مع العدد هديتان زمزم وهاب

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٩ - السنة ١٩ - ١٥ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٨ م - الثمن جنيهان

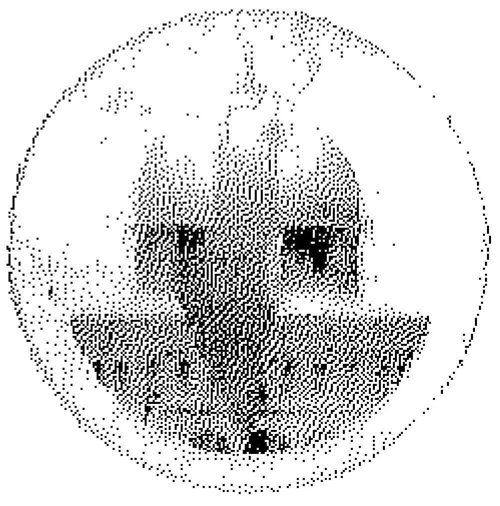

فلسطين

خمسون عاما على الاغتصاب ١٩٤٨ - ١٩٩٨

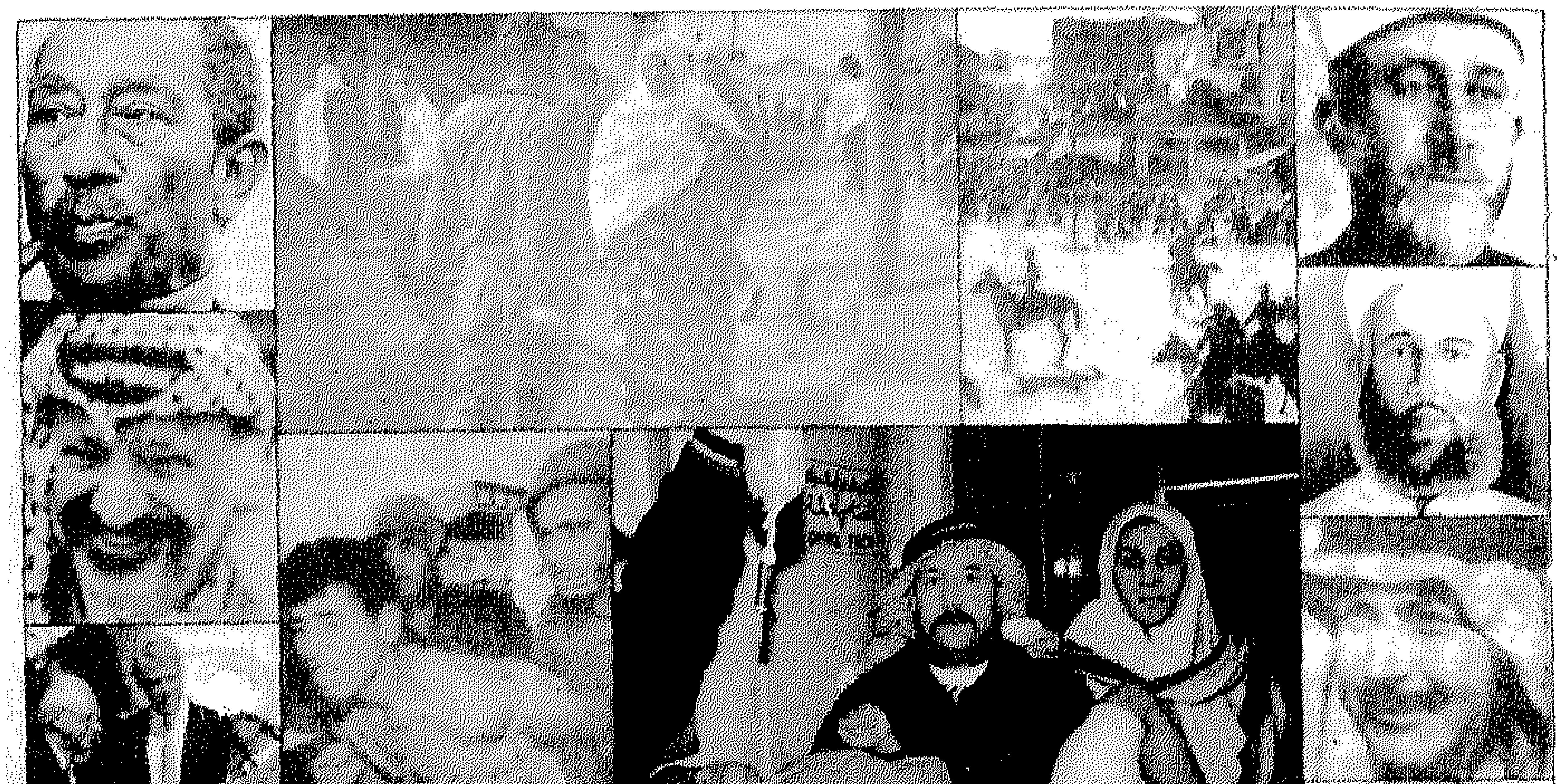

أنور السادات
Anwar Sadat

إمرأة عربية فلسطينية تتحدى قوات
الاحتلال الصهيوني
An Arab Palestinian woman challenges
the Zionist occupation forces

قوات بريطانية تقمع
انتفاضة عربية في يافا
ضد التهويد سنة ١٩٣٣
British forces quell an
Arab revolt in Yafa
against the Judaisation
of Palestine (1933)

أمين الحسيني
مفتي فلسطين
Amin al-Husaini
Mufti of
Palestine

ياسر عرفات
Yasir Arafat

وحشية النازيين الجدد
ضد أطفال الانتفاضة
منظر من الخليل
(مارس ١٩٩٨)
Neo-Naz brutality
against the intifadah
kids - a spectable in
Hebron (March
1998)

من ضحايا مجزرة الخليل (٢٥ فبراير ١٩٩٤)
A victim of the Hebron massacre
(25 February 1994)

الشهيد
عز الدين القسام
Martyr
Izz al-Din
al-Qassam

المجاهد
عبد القادر الحسيني
Abd al-Qadir
al-Husaini

عرفات يصافح رابين
Arafat shaking
hands with
Rabin

الشيخ
أحمد ياسين
Shaikh Ahmad
Yasin

المفاعل النووي
الإسرائيلي
بديمونة في النقب
Israeli nuclear reactor
at Dimona in the
Negev

من ضحايا العدوان
الصهيوني على لبنان
(١٩٨٢)
A victim of the
Zionist
aggression on
Lebanon (1982)

ضحايا مجزرة صبرا و شاتيلا
سبتمبر ١٩٨٢
Sabra & Shatila refugee camp massacres
victims (September 1982)

من أبطال
الانتفاضة
An *Intifadah*
hero

© The Institute of Islamic & Arab Studies & Dr Zafarul-Islam Khan 1998

السلام عليكم

القدس فى القبر

الخطة الأخيرة التى صادقت الحكومة الإسرائيلية عليها بشأن القدس والتى تمثل خطة متكاملة لابتلاع القدس نهائياً بشكل لا يعطى العرب فى القدس مستقبلا أى بوصة فيها ، الخطة تقوم على توسيع جديد لحدود بلدية القدس ، وهذا يحدث للمرة الثالثة منذ احتلال القدس فى عام ١٩٦٧ - تشمل ضم مستوطنات محيطة بالقدس ومساحات كبيرة من أرض الضفة الغربية تعادل نحو ١٠٪ من مساحتها وكذا يرفع عدد السكان اليهود فى المدينة لتصبح نسبتهم ٧٠٪ من إجمالى السكان .

رئيس الوزراء الإسرائيلى من ناحية قال فى مؤتمر صحفى عقده بعد موافقة الحكومة الاسرائيلية على الخطة (لقد أنجزنا مشروعا يتيح ضم جميع البلدات المحيطة بالقدس التى تخضع لسيطرتنا المطلقة) .

وأضاف بالنسبة كما حدث فى حى سلوان فإنه لايعقل أن تكون مدينة الملك داود - أى سلوان خالية من اليهود حسب قوله ورغم أننا كمسلمين أولى بسليمان من اليهود ، ورغم حديث رئيس الوزراء الاسرائيلى عن الإنجاز الذى تحقق ، ورغم الخطوات الإسرائيلية المتابعة للسيطرة عمليا ورسميا على القدس ، فإن العرب والمسلمين لم يفعلوا شيئاً إلا البكاء على مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ..

المختار الإسلامى

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

حديث الشهيد

ياأيها المدثر !!

سيد قطب

هذه السورة قصيرة الآيات ، سريعة الجريان ، منوعة الفواصل والقوافى ، يتئد إيقاعها أحياناً ، ويجرى لاهثاً أحياناً ! وبخاصة عند تصوير مشهد هذا المكذب وهو يفكر ويقدر ويعبس ويبسر ..

وتصوير مشهد سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر .. ومشهد فرارهم كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة !

وهذا التنوع فى الإيقاع والقافية بتنوع المشاهد والظلال يجعل للسورة مذاقاً خاصاً ولاسيما عند رد بعض القوافى ورجعها بعد انتهائها كقافية الراء الساكنة : المدثر . أنذر . فكبر .. وعودتها بعد فترة : قدر . بسر . استكبر . سقر ... وكذلك الانتقال من قافية إلى قافية فى الفقرة الواحدة مفاجأة ولكن لهدف خاص . عند قوله :

(فما لهم عن التذكرة معرضين ؟ كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة) .. ففى الآية الأولى كان يسأل ويستنكر . وفى الثانية والثالثة كان يصور ويسخر ! وهكذا ...

والآن نأخذ فى الاستعراض التفصيلى للسورة :

(ياأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر) ...

إنه النداء العلوى الجليل ، للأمر العظيم الثقيل .. نذارة هذه البشرية وإيقاظها ، وتخليصها من الشر فى الدنيا ومن النار فى الآخرة ، وتوجيهها إلى طريق الخلاص قبل فوات الأوان .. وهو واجب ثقيل شاق، حين يناط بفرد من البشر – مهما يكن نبياً رسولاً – فالبشرية من الضلال والعصيان والتمرد والعتو والعناد والإصرار والالتواء والتقصى من هذا الأمر بحيث تجعل من الدعوة أصعب وأثقل مايكلفه إنسان من المهام فى هذا الوجود ! (ياأيها المدثر . قم فأنذر) .. والإنذار هو أظهر مافى الرسالة ، فهو تنبيه للخطر القريب الذى يترصد للغافلين السادرين

فى الضلال وهم لا يشعرون ، وفيه تتجلى رحمة الله بالعباد ، وهم لاينقصون فى ملكه شيئاً حين يضلون ، ولا يزيدون فى ملكه شيئاً حين يهتدون . غير أن رحمته اقتضت أن يمنحهم كل هذه العناية ليخلصوا من العذاب الأليم فى الآخرة ، ومن الشر المويق فى الدنيا . وأن يدعوهم رسله ليغفر لهم ويدخلهم جنته من فضله !

ثم يوجه الله ورسوله فى خاصة نفسه بعد إذ كلفه نذارة غيره :

يوجهه إلى تكبير ربه : (وربك فكبر) .. ربك وحده .. فهو وحده الكبير ، الذى يستحق التكبير . وهو توجيه يقرر جانباً من التصور الإيمانى لمعنى الألوهية ، ومعنى التوحيد .

إن كل أحد ، وكل شيء ، وكل قيمة ، وكل حقيقة .. صغير .. والله وحده هو الكبير .. وتتوارى الأجرام والأحجام ، والقوى والقيم ، والأحداث والأحوال ، والمعانى والأشكال ، وتنمحى فى ظلال الجلال والكمال ، لله الواحد الكبير المتعال .

وهو توجيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - ليواجه نذارة البشرية ، ومتاعبها وأهوالها وأثقالها ، بهذا التصور وبهذا الشعور ، فيستصغر كل كيد ، وكل قوة ، وكل عقبة ، وهو يستشعر أن ربه الذى دعاه ليقوم بهذه النذارة ، هو الكبير .. ومشاق الدعوة وأهوالها فى حاجة دائمة إلى استحضار هذا التصور وهذا الشعور.

ويوجهه إلى التطهر : (وثيابك فطهر) وطهارة الثياب كناية فى الاستعمال العربى عن طهارة القلب والخلق والعمل .. طهارة الذات التى تحتويها الثياب ، وكل ما يلم بها أو يمسها .. والطهارة هى الحالة المناسبة للتلقى من الملأ الأعلى . كما أنها ألصق شيء بطبيعة هذه الرسالة . وهى بعد هذا وذلك ضرورية لملابسة الإنذار والتبليغ ، ومزاولة الدعوة فى وسط التيارات والأهواء والمداخل والدروب ، وما يصاحب هذا ويلابسه من أدران ومقاذر وأخلاط وشوائب ، تحتاج من الداعية إلى الطهارة الكاملة كى يملك استنقاذ الملوثين دون أن يتلوث ، وملابسه المدنسين من غير أن يتدنس .. وهى لفتة دقيقة عميقة إلى ملابسات الرسالة والدعوة والقيام على هذا الأمر بين شتى الأوساط ، وشتى البيئات ، وشتى الظروف ، وشتى القلوب !

ويوجهه إلى هجران الشرك وموجبات العذاب : (والرجز فاهجر) .. والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان هاجراً للشرك ولموجبات العذاب حتى قبل النبوة . فقد عافت فطرته السليمة ذلك الانحراف ، وهذا الركام

من المعتقدات الشائهة ، وذلك الرجس من الأخلاق والعادات ، فلم يعرف عنه أنه شارك فى شىء من خوض الجاهلية ، ولكن هذا التوجيه يعنى المفاصلة وإعلان التميز الذى لا صلح فيه ولا هوادة فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان ، كما يعني التحرز من دنس هذا الرجز - والرجز فى الأصل هو العذاب ، ثم أصبح يطلق على موجبات العذاب - نحرز التطهر من مس هذا الدنس !

ويوجهه إلى إنكار ذاته وعدم المن بما يقدمه من الجهد ، أو استكثاره واستعظامه : (ولا تمنن تستكثر) .. وهو سيقدم الكثير ، وسيبذل الكثير ، وسيلقى الكثير من الجهد والتضحية والعناء . ولكن ربه يريد منه ألا يظل يستعظم مايقدمه ويسكثره ويمتن به ... وهذه الدعوة لا تستقيم فى نفس تحس بما تبذل فيها . فالبذل فيها من الضخامة بحيث لا تحتمله النفس إلا حين تنساه . بل حين لا تستشعره من الأصل لأنها مستغرقة فى الشعور بالله ، شاعرة بأن كل ماتقدمه هو من فضله ومن عطاياه ، فهو فضل يمنحها إياه ، وعطاء يختارها له ويوفقها لنيله . وهو اختيار واصطفاء وتكريم يستحق الشكر لله . لا المن والاستنكار .

ويوجهه أخيراً إلى الصبر ، الصبر لربه : (ولربك فاصبر) .. وهى الوصية التى تتكرر عند كل تكليف بهذه الدعوة أو تثبيت . والصبر هو هذا الزاد الأصيل فى هذه المعركة الشاقة ، معركة الدعوة إلى الله . المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس وأهواء القلوب ، ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين الشهوات وتدفعهم شياطين الأهواء !

وهى معركة طويلة عنيفة لا زاد لها إلا الصبر الذي يقصد فيه وجه الله ، ويتجه به إليه احتساباً عنده وحده .

فإذا انتهى هذا التوجيه الإلهى للنبى الكريم ، اتجه السياق إلى بيان ماينذر به الآخرين ، فى لمسة توقظ الحس لليوم العسير ، الذى ينذر بمقدمه النذير :

(فإذا نقر فى الناقور . فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير). والنقر فى الناقور ، هو مايعبر عنه فى مواضع أخرى بالنفخ فى الصور . ولكن التعبير هنا أشد إيحاء بشدة الصوت ورنينه ، كأنه نقر يصوت ويدوى . والصوت الذى ينقر الآذان أشد وقعاً من الصوت الذى تسمعه الآذان .. ومن ثم يصف اليوم بأنه عسير على الكافرين ، ويؤكد هذا العسر بنفى كل ظل لليسر فيه (على الكافرين غير يسير) .. فهو عسر كله لا يتخلله يسر . ولا يفصل أمر هذا العسر ، بل يدعه مجملاً مجهلاً يوحى بالاختناق والكرب والضيق ... فما أجدر الكافرين أن

يستمعوا للنذير ، قبل أن ينقر في الناقور ، فيواجههم هذا اليوم العسير العسير !

وينتقل من هذا التهديد العام إلى مواجهة فرد بذاته من المكذبين ، يبدو أنه كان له دور رئيسي خاص في التكذيب والتبييت للدعوة ، فيوجه إليه تهديداً ساحقاً ماحقاً ، ويرسم له صورة منكرة تثير الهزء والسخرية من حالة وملامح وجهه ونفسه التي تبرز من خلال الكلمات كأنها حية شاخصة متحركة الملامح والسمات :

(ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالاً ممدوداً ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيداً ، ثم يطمع أن أزيد ! كلا ! إنه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر ، فقتل ! كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر ؟ ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر ، وما أدراك ماسقر ؟ لا تبقي ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ...) ..

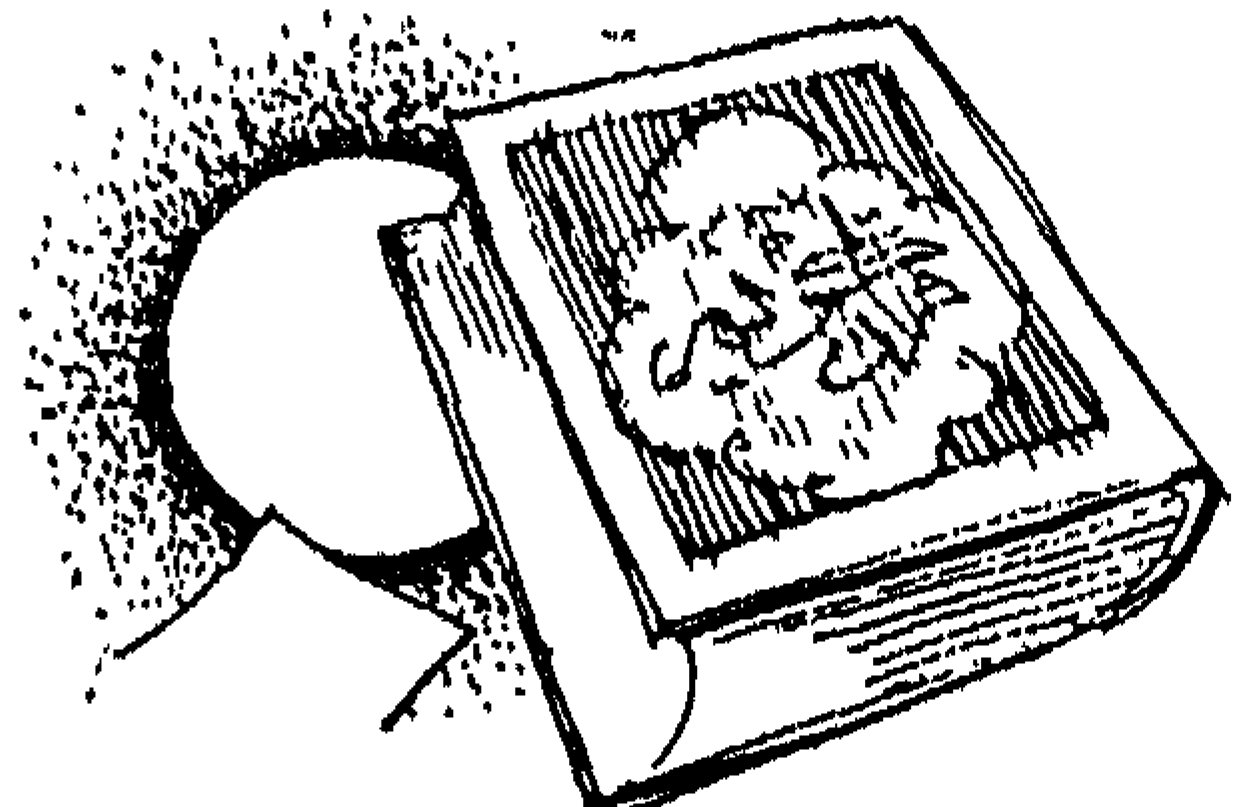

وقد وردت روايات متعددة بأن المعني هنا هو الوليد بن المغيرة المخزومي قال ابن جرير : حدثنا ابن عبدالأعلى ، حدثنا محمد بن ثورة ، عن معمر ، عن عبادة بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام ، فأتاه فقال له : أي عم ! إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً قال : لم ؟

قال : يعطونكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله (يريد بخبث أن يثير كبرياءه من الناحية التي يعرف أن الوليد أشد بها اعتزازاً) قال : قد علمت قريش أني أكثرها مالاً ! قال : فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال ، وأنك كاره له ! قال : فماذا أقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ! والله مايشبه الذي يقوله شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة ، وإنه ليحطم ماتحته ، وإنه ليعلو وما يعلى .. قال : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال : فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره ، فنزلت :

(ذرني ومن خلقت وحيداً - حتى بلغ - عليها تسعة عشر) .

وفى رواية أخرى أن قريشاً قالت : لئن صبأ الوليد ، لتصبون قريش كلها ! فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ! ثم دخل عليه ! وأنه قال بعد التفكير الطويل : إنه سحر يؤثر . أما ترون أنه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه ؟

هذه هى الواقعة كما جاءت بها الروايات فأما القرآن فيسوقها هذه السياقة الحية المثيرة .. يبدأ بذلك التهديد القاصم الرهيب .

(ذرنى ومن خلقت وحيداً) ...

والخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعناه خل بينى وبين هذا الذى خلقته وحيداً مجرداً من كل شىء آخر مما يعتز به من مال كثير ممدود وبنين حاضرين شهود ونعم يتبطر بها ويختال ويطلب المزيد ، خل بينى وبينه ولا تشغل بالك بمكره وكيده ، فأنا سأتولى حربه .. وهنا يرتعش الحس ارتعاشة الفزع المزلزل ، وهو يتصور انطلاق القوة التى لا حد لها ... قوة الجبار القهار .. لتسحق هذا المخلوق المضعوف المسكين الهزيل الضئيل ! وهى الرعشة التى يطلقها النص القرآنى فى قلب القارىء والسامع الآمنين منها . فما بال الذى تتجه إليه وتواجهه !

ويطيل النص فى وصف حال هذا المخلوق وما آتاه الله من نعمه وآلائه ، قبل أن يذكر إعراضه وعناده فهو قد خلقه وحيداً مجرداً من كل شىء حتى من ثيابه !

ثم جعل له مالاً كثيراً ممدوداً . ورزقه بنين من حوله حاضرين شهوداً ، فهو منهم فى أنس وعزوة ومهد له الحياة تمهيداً ويسرها له تيسيراً .. (ثم يطمع أن أزيد) ... فهو لا يقتنع بما أوتى ، ولا يشكر ويكتفى .. أم لعله يطمع فى أن ينزل عليه الوحى وأن يعطى كتاباً كما سيجىء فى آخر السورة :

(بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) .. فقد كان ممن يحسدون الرسول - صلى الله عليه وسلم - على إعطائه النبوة .

وهنا يردعه ردعاً عنيفاً عن هذا الطمع الذى لم يقدم حسنة ولا طاعة ولا شكراً لله يرجو بسببه المزيد : (كلا !) وهى كلمة ردع وتبكيت - (إنه كان لآياتنا عنيداً) .. فعاند دلائل الحق وموحيات الإيمان . ووقف فى وجه الدعوة ، وحارب رسولها ، وصد عنها نفسه وغيره ، وأطلق حواليها الأضاليل .

ويعقب على الردع بالوعيد الذى يبدل اليسر عسراً ، والتمهيد مشقة !

(سأرهقه صعوداً) ...

وهو تعبير مصور لحركة المشقة فالتصعيد فى الطريق هو أشق السير وأشده إرهاقاً . فإذا كان دفعاً من غير إرادة من المصعد كان أكثر مشقة وأعظم إرهاقاً . وهو فى الوقت ذاته تعبير عن حقيقة . فالذى ينحرف عن

طريق الإيمان السهل الميسر الودود ، يندب فى طريق وعر شاق مبتوت ، ويقطع الحياة فى قلق وشدة وكربة وضيق ، كأنما يصعد فى السماء ، أو يصعد فى وعر صلد لارى فيه ولا زاد ، ولا راحة ولا أمل فى نهاية الطريق !

ثم يرسم تلك الصورة المبدعة المثيرة للسخرية والرجل يكد ذهنه ! ويعصر أعصابه ! ويقبض جبينه ! وتكلح ملامحه وقسماته .. كل ذلك ليجد عيباً يعيب به هذا القرآن ، وليجد قولاً يقوله فيه :

(إنه فكر وقدر . فقتل ! كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر ؟ ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر .

فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) ...

لمحة لمحة .. وخطرة خطرة . وحركة حركة يرسمها التعبير ، كما لو كانت ريشة تصور ، لا كلمات تعبر بل كما لو كانت فيلماً متحركاً يلتقط المشهد لمحة لمحة ! ! !

لقطة وهو يفكر ويدبر ومعها دعوة هى قضاء (فقتل !) واستنكار كله استهزاء (كيف قدر ؟) ثم تكرار الدعوة والاستنكار لزيادة الإيحاء بالتكرار .

ولقطة وهو ينظر هكذا وهكذا فى جد مصطنع متكلف يوحى بالسخرية منه والاستهزاء .

ولقطة وهو يقطب حاجبيه عابساً ، ويقبض ملامح وجهه باسراً ، ليستجمع فكره فى هيئة مضحكة !

وبعد هذا المخاض كله ؟

وهذا الحزق كله ؟

لا يفتح عليه بشىء ... إنما يدبر عن النور ويستكبر عن الحق ...

فيقول : (إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) !

إنها لمحات حية يثبتها التعبير القرآنى فى المخليله أقوى مما تثبتها الريشة فى اللوحة ، وأجمل مما يعرضها الفيلم المتحرك على الأنظار !

وإنها لتدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر وتثبت صورته الزرية فى صلب الوجود تتملاها الأجيال بعد الأجيال !

سيد قطب

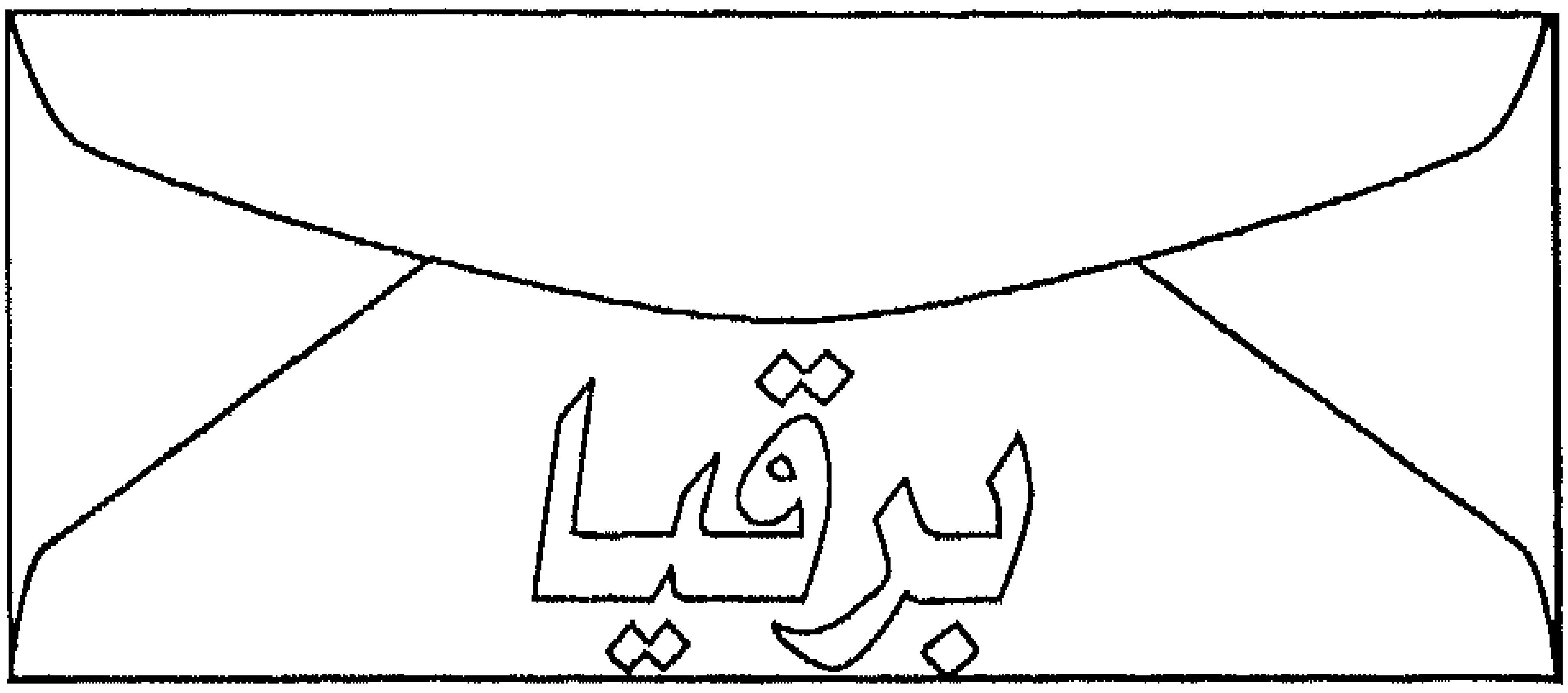

● طلبت مصر من الصليب الأحمر الدولى ضرورة الإشراف على أوضاع السجناء المصريين فى سجون إسرائيل بعد تزايد حالات الإضراب عن الطعام بسبب سوء المعاملة الإسرائيلية .

● احتلت مصر المركز الثالث على مستوى العالم فى تقييد حرية الصحافة ولم يسبقها سوى أندونيسيا والصين وذلك وفقاً لتقرير منظمة (وطن الحرية) الأمريكية التى تهتم بحرية الصحافة .

● تقرر نقل مصانع أسمنت حلوان إلى خارج القاهرة وتحويل أماكنها إلى مسطحات خضراء بعد عامين .

● رصدت منظمة التضامن الدولى لحقوق الإنسان ومقرها فى جنيف ٢٧ محاولة اعتداء على المسجد الأقصى نفذها متطرفون يهود منذ عام ١٩٩٥ حتى الآن .

● أثار آخر تقدير لتعداد الشعب الفلسطينى إلى أن إجمالى عدد الفلسطينيين بلغ ٨ ملايين نسمة منهم ٧٠٪ خارج الأراضى المحتلة .

● كشفت نشرة إخبارية تصدرها مجموعة (جاينز) البريطانية أن إسرائيل تزود الهند معلومات استخباراتية مصدرها قمر التجسس الصناعى الإسرائيلى .

● رفضت الجامعات المصرية طلبا من ممثلى الجامعات الإسرائيلية بالتعاون التكنولوجى فى مجال الأبحاث .

● أكد السفير الباكستانى فى القاهرة الطيب صديقى أن بلاده اتخذت كافة التدابير والاستعدادات لمواجهة أى هجوم إسرائيلى عليها .

• تقوم قيادات من حزب الوفد المصرى بإجراء مشاورات لإنشاء بنك خاص.

• بدأت عدد من الدول العربية فى تخفيض حجم العمالة الوافدة إليها وخاصة العمالة المصرية .

• تسعى إسرائيل حالياً إلى زرع معدات أستخباراتية حديثة فى عدد من الدول بهدف رصد البرنامج النووى الإسرائيلى.

• حذر مسئول دولى ببرنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات من أن المنطقة العربية مستهدفة من العصابات الدولية التى تحاول إغراقها بمختلف أنواع المخدرات .

• تستعد وزارة الدفاع الأمريكية و ٤ دول أخرى للقيام بمناورات عسكرية فى منابع النيل .

• تزمع المدرسة الدولية للأمم المتحدة على إلغاء اللغة العربية من مناهجها الدراسية .

• قامت المؤسسة العسكرية فى تركيا بحملة جديدة على المتمسكين بالإسلام فى صفوف الجيش التركى طالت ١٦٧ ضابطا من الجيش تم طردهم .

• قالت لجنة المتابعة بمجلس الوزراء التركى أن ٧٠٪ من الصحافة التركية يسيطر عليها الإسلاميون.

• أعلن حزب بهاراتيا جاناتا المتعصب الذى تزعم الائتلاف الحاكم فى الهند تصميمه على بناء معبد هندوسى فى موقع المسجد البابرى .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

هل تضيع القدس ؟!

تحتل القدس مكانة هامة فى الوجدان العربى والإسلامى ، فالمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، والرحال لا تشد إلا إلى ثلاث .. المسجد الحرام ، ومسجد الرسول بالمدينة ، والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، والقدس أرض مباركة هى وما حولها أى كل فلسطين

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء - ١

وهكذا فإن مصير القدس وما حولها أى كل فلسطين المحتلة أمر يخص كل العرب والمسلمين فى كل مكان وزمان ، وبالتالى فليس من حق حكومة ما أو سلطة ما أو حتى جيل كامل ما أن يبت فى مصير القدس أو يساوم على شئ منها ، فيفرط فى حقوق لا يملكها وحده ، ولا يملكها حتى جيله بكامله بل تخص كل الأجيال القادمة ..

كانت القدس وفلسطين كلها محورا للصراع الممتد فى الزمان والمكان فى التاريخ والجغرافيا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، وحول القدس دارت معارك وستدور للسيطرة عليها باعتبارها رمزا لهذا الصراع وتجسيدا له ..

ومن الناحية التاريخية فإن القدس التى يقدر المؤرخون عمرها بحوالى خمسة آلاف عام ، والتى أسسها اليبوسيفون الذين نزحوا من الجزيرة العربية فى الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم تتابع على حكمها العرب والعبرانيين والكنعانيين والرومانيين ثم العرب المسلمين ، وفى الحقيقة فإن الزعم اليهودى بحقوقه فى القدس أمر لا تسنده

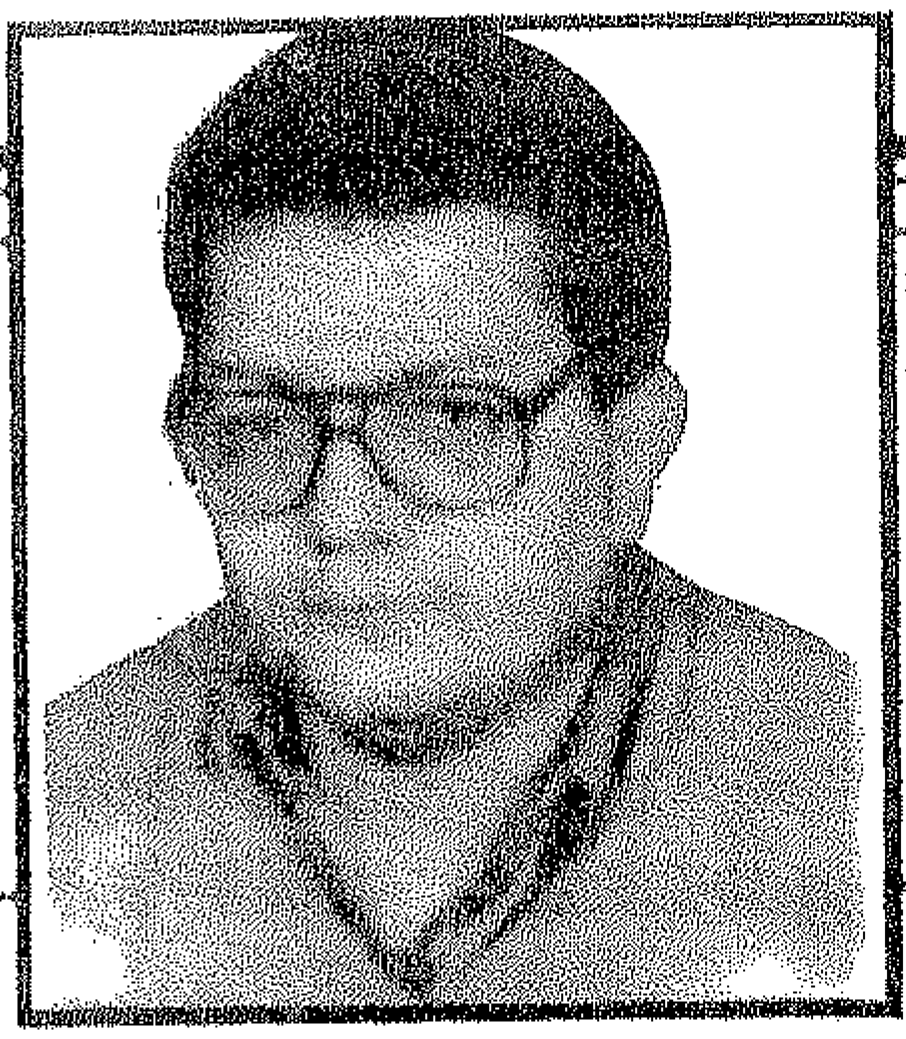

بقلم: د. محمد مورو

وقائع التاريخ ولا النص الدينى أيضا ، ذلك أن الحكم اليهودى للمدينة والذى استمر فقط حوالى ٧٠ عاما فى زمن نبى الله داود وابنه نبى الله سليمان عليهما السلام ، وبالطبع فإن اليهود الآن ليسوا هم ورثة داود وسليمان ، لأن المسلمين أولى بداود وسليمان من اليهود على أساس أن الإسلام هو الدين الخاتم ، وأنه لو بعث داود وسليمان عليهما السلام من قبرهما ، فلن يملكا إلا الدخول فى الإسلام ، ولأن اليهود قد فقدوا الحق فى وراثة أنبيائهم .. لأنهم انحرفوا عن الطريق وخانوا العهد وقتلوا الأنبياء فاستحقوا لعنة الله تعالى عليهم وغضبه ، كما أن يهود اليوم ليسوا أبناء يهود بنى إسرائيل بل هم من يهود الخزر كما أثبت ذلك أكثر من باحث تاريخى موثق ومرموق ، ثم إذا حتى أسقطنا كل تلك الأساطير - وهى هامة جدا - فما قيمة ٧٠ عاما أمام آلاف الأعوام التى ظلت فيها القدس عربية ، سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده أو على مستوى تأسيس المدينة ذاتها ، وتاريخ المدينة بعد فتحها فى عهد عمر بن الخطاب الذى ذهب بنفسه لاستلام مفاتيحها ، وهذه حالة خاصة بالقدس تعبر عن أهميتها لأن عمر لم يذهب لاستلام أى مدينة مفتوحة غير القدس وكانت القدس فى ذلك الوقت خربة فقام المسلمين بتعميرها ، وإعادة بناء بيت المقدس الذى كان مهدوما فى عهد عمر بن الخطاب وقد شهدت مدينة القدس اهتماماً مستمرا من المسلمين فى مختلف الحقب ، فكانت بيعة الخليفة الأموى تتم فى القدس كما اهتم الأمويون بتعمير المدينة وتشجيع حركة العلم بها وكذلك فعل العباسيون الذين تركوا آثاراً كثيرة فى القدس يحاول اليهود طمسها الآن لتغيير هوية المدينة ، كما كان للفاطميين والسلاجقة والأيوبيين آثاراً هامة فى المدينة ، وعندما سقطت القدس فى

أيدى الصليبيين لمدة مائة عام ، ثم أعاد صلاح الدين الأيوبى فتحها بذل جهوداً كبيرة لإعادة الطابع العربى الإسلامى للمدينة بعد أن حاول الصليبيون طمس هذا الطابع .

ثم جاءت الخلافة الإسلامية العثمانية فحكمت القدس ٤٠٠ سنة إلى أن سقطت فلسطين تحت الانتداب البريطانى ١٩١٨ وبدأت المؤامرة لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة .

الصراع على القدس وفلسطين كلها ، صراع تدخل فيه العوامل السياسية مع العوامل الدينية والتاريخية ، وإذا كانت إسرائيل بالنسبة للغرب هى جزء من مشروع الهيمنة الغربى على المنطقة فإنها أيضاً بالنسبة لتفسير مسيحى معين (بروتستانتى) نوع من التمهيد لظهور المسيح المزعوم فى نظرهم الذى سيقضى على امبراطورية الشر (المسلمين) فى معركة هرمجدون وهى بالنسبة لليهود تنفيذ للأسطوره المزعومه عن وعد إلهى لأجدادهم !

وهى بالنسبة للمسلمين أرض الإسراء - وأولى القبلتين وثالث الحرمين وحق طبيعى لأنهم هم مؤسسوا المدينة ، وظلت المدينة جزءاً منهم وهم جزء منها لآلاف السنين ، بل وينظر المسلمون للصراع على أنه صراع حضارى ممتد فى التاريخ والجغرافيا ، وأنه على أرض فلسطين سيحسم الصراع فإما إبادة الحضارة الإسلامية وإما فتحا جديد لعهد الإسلامية العالمية الثانية والقضاء على الاستكبار العالمى وانهاء الظلم والنهب والقهر الذى مارسته وتمارسه الحضارة الغربية - أمريكا آخر صورها - على العالم .

ومن ناحية النص الدينى الإسلامى ، فإن المسلمين متأكدون من أن النصر آت لا ريب فيه وفقاً للآية القرآنية (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وجعلناكم أكثر نفيرا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) . الإسراء .

ويميل المفسرون فى مجملهم إلى أن الظهور الإسرائيلى الحالى فى فلسطين هو تصديقا للآيات الكريمة ، وهو يمثل الإفساد الثانى لبنى إسرائيل وأن نهايتهم هى الدمار كما تقرر الآيات ولكننا نعتقد - والله أعلم - أن هذا الإفساد والعلو الإسرائيلى هو الإفساد الأول لهم ، ولأننا لا يمكننا اعتبار علوهم أيام داود وسليمان إفسادا ، لأن داود وسليمان كان يطبقان شرع الله - أى الإسلام الذى جاء به كل الأنبياء - وبالتالى فلم يحدث علو وإفساد معا لبنى إسرائيل إلا هذه المرة ، وبالتالى فهى الإفساد الأول ونهايته كما تقرر الآيات نهاية منكرة على يد عباد الله أى المسلمين بأسهم شديد على طريقة العمليات الاستشهادية وعلى كل حال فسواء كان هذا هو الإفساد الأول أو الثانى أو أى إفساد فنهايته محتومة والنصر لنا بإذن الله تعالى والآيات

الكريمات تختتم بوعد مطلق بأنه فى كل إفساد ستكون نهايتهم مفجعة إن شاء الله (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى إذا تكرر الإفساد لأكثر من مرتين وإن عدتم عدنا تكررت نفس النهاية لكم .

هذا النص الدينى الذى شكل الوجدان والرؤية الإسلامية يحتم على المسلمين والعرب بالتالى التمسك بتحرير كامل التراب الفلسطينى (القدس وماحولها) وأنها والعلو والإفساد الإسرائيلى ، وأن هذه هى مسئولية المسلمين جميعاً بجميع طوائفهم ومذاهبهم بل وأجيالهم المختلفة وبالتالى فإن المسعى الدبلوماسى نحو مايسمى بعملية السلام برمتها مسعى غير شرعى ، واقتصار المطالب العربية الحكومية أو مطالب السلطات الفلسطينية على مجرد التمسك بالقدس الشرقية دون القدس الغربية هو أمر غير شرعى أولا ، ولا يحق لهم ثانيا لأن هذا حق كل العرب والمسلمين حكاما ومحكومين ، وأيضاً حق الأجيال الإسلامية القادمة .

فى مقابل ذلك فإن إسرائيل تسعى إلى طمس معالم هوية القدس بل وفلسطين

كلها ، وتتمسك بأن القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل وتسعى أيضا إلى وضع حقائق على الأرض تجعل هذا الأمر أمرا واقعاً

ويأتى الاستيطان على رأس التكتيكات الصهيونية فى هذا الصدد - كذلك الهجرة ثم طرد العرب وطمس معالم الهوية العربية للمدينة وغيرها من الأساليب الصهيونية لفرض أمر واقع .

ويمكننا أن نقارن بين عدد اليهود إبان الحكم العثمانى فى القدس ، أى قبل بداية الاستعمار الأوروبى الذى مكن لهم فى القدس وغيرها عن طريق الهجرة وبين عددهم الآن لنرى مدى نجاح ذلك المخطط فقد كان عدد اليهود فى القدس إبان الحكم العثمانى ٣٠٠ عائلة يهودية فقط ، ثم قفز إلى ٣٠٠٠ يهودى عام ١٨١٩ ثم إلى ٢٠ ألف يهودى عام ١٨٩٠ من أصل ٤٥ ألف من السكان ، ووصل سنة ١٩٤٧ إلى ١٠٠ ألف يهودى مقابل ٦٥ألف عربى ، ثم أصبح العدد الآن ٢٠٠ ألف يهودى فى مقابل ١٥٠ ألف عربى ، وتسعى إسرائيل إلى زيادة عدد اليهود فى القدس عام ٢٠١٠ إلى ٧٥٠ ألف يهودى فى إطار مخطط القدس اليهودية الكبرى .

ومن الناحية السياسية فإن إسرائيل استطاعت أن تسيطر على القدس الغربية بعد حرب ١٩٤٨ أى حوالى ٨٠٪ من مساحة مدينة القدس وفى أعقاب ذلك صدر قرار إسرائيلى بتاريخ ١٩٥٠/١/٢٣ باعتبار هذا الجزء عاصمة لإسرائيل وتم نقل الكنيست إليه ، وفى عام ١٩٦٧ تم احتلال باقى المدينة أى القدس الشرقية التى تضم المقدسات الإسلامية والمسيحية ، وأصدرت إسرائيل قرارا بتوحيد القدس ١٩٦٧/٦/٢٨ ، ثم صدر قرار باعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل وتم الضغط على الحكومات فى مختلف بلاد العالم لنقل سفاراتها إلى القدس وقد تمسكت إسرائيل فى مفاوضات السلام بهذه النقطة ولم تقبل أبدا مناقشتها ، فهى إما تتمسك بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل ، أو تؤجل الحديث عن مستقبل القدس فى ظل السلام إلى المرحلة النهائية وفى الحقيقة فإن مسألة القدس كانت من المسائل التى لا يختلف عليها مختلف الأحزاب والقوى

السياسية والحكومات المتعاقبة فى إسرائيل ، فسواء كان العمل أو الليكود هو الذى يحكم فإن الموقف لم يتغير وفى الواقع فإن إسرائيل تسعى للسيطرة الكاملة على فلسطين كلها من خلال الزحف بالمستوطنات لتحقيق أكبر قدر من السيطرة والأمن فى نفس الوقت ، وتحويل الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة إلى مجرد جزر منفصلة تحت السيطرة على طريقة جنوب أفريقيا ، وقد استطاعت إسرائيل أن تبنى حتى عام ١٩٩٥ حوالى ٢١٠ مستوطنة تضم ٣٠٠ ألف مستوطن فى الضفة وغزة والجولان .

وفى إطار الاستيطان الصهيونى ، حظيت القدس بالنصيب الأكبر والأهم ، بحيث يصبح من المستحيل تقسيم القدس أو عودتها إلى العرب وبالتالى تصبح عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ، فبدأت إسرائيل تقيم المستوطنات فى القدس وما

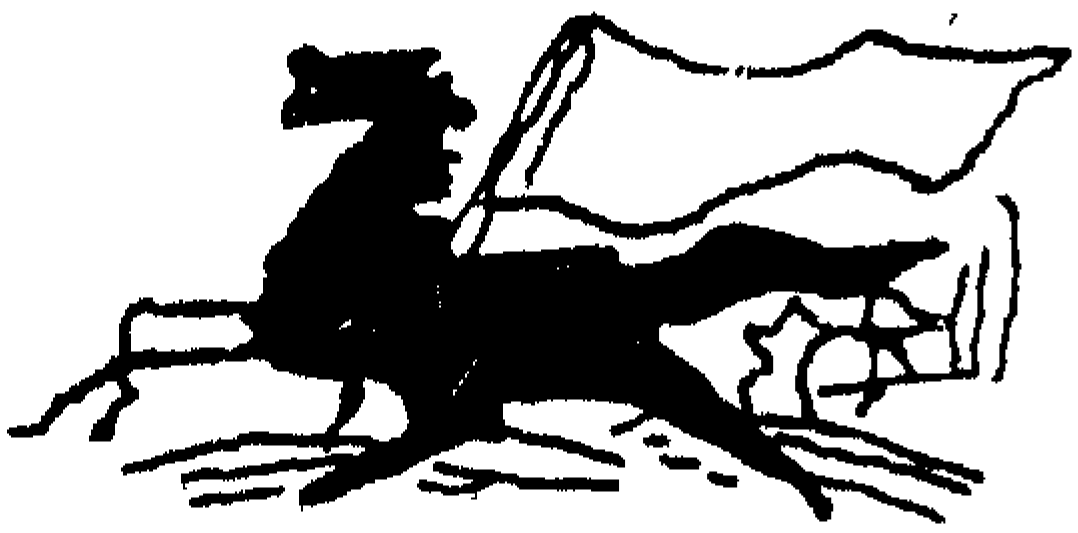

حولها بحيث تغرق الوجود العربى فيها فى بحر من اليهود وتقطع كل صلة لهم بما حولهم من العرب الفسطينيين وتقوم إسرائيل بمنع العرب من البناء لأسباب مختلفة ومختلقة ، كما تسعى لطردهم ، ومنع عودة من غاب منهم ، وتصادر الأراضى باستمرار بحجج مختلفة ، كما تقوم إسرائيل بمحاولة طمس معالم المدينة الإسلامية عن طريق هدم الآثار الإسلامية بحجج مختلفة والتخطيط لهدم المسجد الأقصى بحفر أنفاق تحته تؤدى إلى سقوطه فى النهاية كما أنها أوعزت إلى بعض المتطرفين بإحراق المسجد الأقصى عدة مرات تحت ذريعة أنهم مجانين !

وتفعل إسرائيل نفس الشىء مع الآثار المسيحية في المدينة ثم تقوم بتغيير بعض المعالم الأثرية للمدينة ثم ادعاء أنها آثار يهودية .

وتسعى إسرائيل فى النهاية إلى إقامة مايسمى مشروع القدس الكبرى لتوسيع حدود مدينة القدس بحيث تمتد إلى رام الله شمالا وإلى بيت لحم جنوبا ، بحيث يكون عدد اليهود فى هذا المشروع حوالى ٧٥٠ ألف نسمة فى القدس الكبرى !

شيء من التفاؤل

مع كل الأوضاع المأساوية التى يعيشها المسلمون فى أكثر من مكان فى العالم ، ومع كل الدماء النازفة ، والضحايا الأبرياء ، ومع كل التآمر الدولى على الإسلام والمسلمين ... فإن مسيرة الصعود الإسلامى بدأت ، ورياح التغيير الإيجابى بدأت تهب وأن مائتين من الأعوام أو أكثر من محاولات استئصال الإسلام والحضارة الإسلامية فى طريقها إلى النهاية بعد أن فشلت فى القضاء على هذا الدين المكافح وعلى وجوده كدين وكحضارة وأن من الإنصاف - وليس من المبالغة - أن نقول أن القرن الواحد والعشرين سيكون قرن الإسلام إن شاء الله تعالى والمعطيات فى هذا الصدد كثيرة ومتنوعة وذات دلالات شتى ، فالعودة إلى اعتبار الإسلام مرجعية ثقافية وأساس حضارى أصبحت الآن من الحقائق الكبرى التى لاتخطئها عين وعلى المستوى الآخر ، مستوى انتزاع حقوق المسلمين فى أكثر من مكان وأزدياد روح الانتصار والمواجهة لديهم ، فإن كثيرا من الأحداث والوقائع تسير بهذا الاتجاه .

فبرغم عشرات الألوف من الضحايا ، وبرغم مئات الألوف من الجرحى والمشردين ، وبرغم التآمر الصربى تارة والصربى الكرواتى تارة أخرى والصربى الكرواتى الأوروبى ، والأمريكى ومن الأمم المتحدة أكثر الوقت فإن شعب البوسنة انتزع الحق فى الوجود ، وظهرت دولة إسلامية فى قلب أوروبا وجلس المسلمون كممثلين لدولتهم إبان اتفاق دايتون وهذا فى حد ذاته إنجاز كبير برغم كل التحفظات على اتفاق دايتون ، وكذا فوز الرئيس على عزت بيجوفيتش برئاسة دولة البوسنة برغم كل محاولات منع اللاجئين من العودة للتصويت فى مواطنهم الأصلية بسبب سيطرة الميليشيات الصربية وممارسة هذه الميليشيات لكل أنواع الضغوط والإرهاب على الناخبين ، وكذا فوز حزب العمل البوسنى بأعلى المقاعد فى البرلمان البوسنى والاتحادى على حد سواء برغم الظروف ذاتها ، كل هذا يمثل صعودا لا يمكن تجاهله ، وكذا الشعارات الإسلامية ، والعودة إلى ثقافة الإسلام وقيمه لدى

شعب البوسنة بعد طول غياب ، كلها تصب فى الخانة نفسها وفى فلسطين المحتلة ، وبعد كل محاولات تعتيم الشعب الفلسطينى وإخضاعه ، كان الوجدان الدينى هو السبب فى اندلاع أنتفاضة واسعة هى الأولى من نوعها منذ عدة سنوات ، ظن البعض فيها أن الشعب الفلسطينى قد ماتت فيه النخوة الدينية والوطنية ، جاءت الانتفاضة المذكورة عقب قيام الحكومة الإسرائيلية بمحاولة شق نفق تحت أسوار المسجد الأقصى فى محاولة لهز بنيان المسجد تمهيداً للبحث عن هيكل مزعوم ، جاءت هذه الانتفاضة خروجا من بوابات الأقصى ، واندلعت الشرارة فصيحات الأذان ... الله أكبر من فوق مآذن المساجد فى القدس والضفة الغربية وغزة ، لتذكرنا ثورة حائط البراق سنة ١٩٢٩ التى فجرها أيضا الوجدان الدينى للشعب الفلسطينى .

وفى الشيشان نجحت المقاومة الباسلة ، التى خرجت أيضا من الوجدان الدينى برغم عشرات السنين من الحكم القيصرى والشيوعى الذى حاول استئصال جذور الإسلام من قلوب أبناء الشعب الشيشانى الشجاع ، وأثبت شعب الشيشان أن جذوة الإسلام لاتزال متقدة وأنها من النوع الذى لا يخبو أبدا ويعترف الجنرال الكسندر ليبيد ، المسئول الروسى عن المسألة الشيشانية بعدد من الحقائق يمكنها أن تكون نبراس ومبادىء لكل شعب مكافح - على الرغم من مجيئها على لسان العدو - يقول الجنرال ليبيد (إن روسيا أنفقت ١٥ مليار دولار خلال ١٢ شهرا من الحرب فى الشيشان بدون أن تنجح فى إخضاع الثوار ، وأن الانتصار بواسطة السلاح أمر مستبعد تماما ، لأن من المستحيل الانتصار على شعب يقاتل من أجل استقلاله ، وأن الانتصار فى هذا النوع من الحروب أمر مستحيل) .

وهكذا يعترف العدو ذاته - بأن إرادة الشعوب لاتقهر طالما تمسكت بروح المقاومة ، ليس هذا فحسب بل إن ليبيد يعتبر هذه المقاومة حقا مشروعا للشعوب حيث يقول (لا يمكنكم تدمير منازل الأشخاص وقتل أقربائهم وتشوية أطفالهم وأن تبقوا من دون عقاب وإذا حدث لكم ماحدث لهم مامن شك أنكم ستلجأون بدوركم إلى البندقية) .

ليلة القدر

والدعاء المستجاب

د. عبد الفتاح الحسينى

شغلته الحياة حتى عن نفسه .. جذبته دوامة العمل تشده المشاكل اليومية ذات اليمين ثم تجذبه مفاجآت جديدة ذات اليسار .. وهو غائص لقمة رأسه لا يكاد يلتقط أنفاسه .. يومه يبدأ بعد صلاة الفجر التى كثيرا ما أنهاها ليختم الصلاة فى طريقه إلى العمل وإن كان أحياناً يحظى بتلاوة آيات من القرآن إذا كان محظوظاً واستيقظ مبكراً ، وقلما حدث هذا بعد فوات يوم طويل مرهق فى العمل وساعات معدودة للنوم . لم يكن هناك مؤذن ليناديه فى الفجر بأن (الصلاة خير من النوم) ولكنه منذ صغر سنه أوى مؤذنا فى بطن رأسه يوقظه قبل فوات صلاة الفجر ، ولعل الذى أدخل هذا المؤذن التلقاءى فى عقله الباطنى هو صيحات جده لإيقاظ أهل البيت للصلاة عندما كان خالدا ناعم الأظفار ... وإن لم يكن الجد حاضرا آنذاك فكانت الجدة توقظه بلمساتها الرقيقه حتى لاتفوته الصلاة .

ولم يقصر الأب ولم تتراخى الأم فى تفويقه من نعساته إذا طالت به النعسات .. ورغم أن خالدا يملك عدداً من ساعات التنبيه إلا أنه لايكاد يستخدمها وسواء كان للمنبه أجراساً ترن لتقلق ثبات النائم أو كان المنبه قادرا على إصدار النغم

الهادىء ليوقظ النائم فى وداعة .. فخالد كان لايطيق أصوات الصباح المصطنعة ويفضل أن يستخدم المنبه الطبيعى (البيولوجى) الذى من به الله عليه .. ونادرا ماخيب ظنه هذا المنبه التلقائى الذى كان قادراً على التحكم فيه ليل نهار .. ولعل هذا غريب على شخص كخالد لاتكاد تتسم حياته بالرتابة فهى مليئة بالمفاجآت كثير منها يغرقه فى خضم جديد من الكد والتعب وقليل منها مايحمل له بشرى يهدأ لها باله .. لم تكن ساعات العمل الطويلة التى يقضيها خالد فى الشركة التى يقوم بإدراتها عبئاً إنما كان العمل الشاق الذى يقوم به يقتضى الإشراف على المشروعات التى تقوم بها الشركة وإدارة العمل المتشعب ساعة بعد ساعة وإعداد التقارير الفنية وتجهيز العطاءات والمقترعات .. ولم تشفع له خبرته الطويلة ودرايته بشئون الشركة عن مباشرة مسئوليات روتينيه تجره بعيدا عن المهام الرئيسية المكلف بها أو التى أخذها على عاتقة ..

ومرت أيام السنة بخالد على منوال واحد لايكاد يفرق بين أيام العمل وأيام العطلات أو الراحة الأسبوعية التى كانت حقا لمن يعملون تحت إدارته .. والتى حرم نفسه منها بمحض إرادته ..حتى يضمن سلاسة العمل بعد العطلة .. وكثيراً ماأرقه التوجس من أن لا يقبل عطاء أو أن يرسل تقريرا عن مشروع ولا يحظى التقرير برضى الزبون ..

إستمر هذا حتى جاء شهر رمضان الكريم ، الذى يحمل له خالد ذكريات حلوة فى نفسه .. فاعتزم على أن يخفف عن عاتقه بعض مايحمله من مشقات العمل ويدخل فى حياته بعض التوازن بين الكد فى العمل والتمتع بنورانية العبادة ، ولم يكن هذا سهلاً فى البداية لما يتطلبه من تغيير فى الجدول إلى جانب التخلق بسلوكيات جديدة فى المأكل والمشرب وفى أوقات النوم ومواعيد الاستيقاظ .. والأشق من هذا هو المحاولة من التخفيف من الالتزامات الموقتيه بميقات يصعب عليه الالتزام به كما يصعب عليه تغييره .

فلم يصبح سهلا عليه أن يختطف لقمة بسرعة وهو دائب على العمل وأصبح شرب القهوة التى كان يتجرعها وكأنها ماء شىء غير جائز ، ومحاولة احتياز كل

فرصة عمل يعلن عنها لم تعد طريقة عملية .

فعليه إذن أن يتخير وأن يصبح له كلمة فيما يستجيب أو لايستجيب له من مطالب ... لم يكن هذا بالهين ، إلا أن عزيمته لم تثنه عن الالتزام بقيود جديدة تمكنه من متعة روحانية أتاحها له شهر رمضان .. أما الأيام العشر الأواخر من الشهر فاعتزم أن يجعلها عطلته السنوية بعيدا عن العمل وكل مايتصل به من مشاغل ويكرس نفسه للعبادة معتكفا فى منزله فليس هناك من مسجد قريب من بيته ...

واستمتع خالد بأيام رمضان رغم أنه يعيش فى مجتمع لا يعرف رمضانا من شعبان والحياة من حوله هى هى لم تتغير بحلول الشهر الكريم وتباعدت المسافات بينه وبين كل من يمكن أن يشاركه الفرحة بالشهر المبارك .. فأصبح كالناسك الذى يتعبد فى صومعة فوق جبل مقفر .

وربما كان غياب هذه الرفاهيات الرمضانية رحمة من الله عليه فقد ساعدته على الانغماس فى العبادة فوق ما اعتاد عليه خلال الأيام التى كان فيها الناس حوله يحتفلون برمضان بالزينة والسهر وأكل الحلويات والمرطبات وفوازير رمضان وغناء الأطفال .. وكثير من الأنشطة الرمضانية التى تشغل العباد عن بعض من العبادة ...وإن كانت هذه الظواهر الاجتماعية تدرأ عن النفس الشعور بالوحدة .. وفضلا عن هذا فصلاة الجماعة خير من صلاة الفرد لايعوض بهجتها الإكثار من النوافل على انفراد .

ولم يكن هناك مايذكر خالدا برمضان غير بعض البرامج على قناة عربية مفردة تحمل للمشاهدين صلاة الفجر من القاهرة وصلاة العشاء والتراويح من المسجد الأقصى والصلوات الأخرى من المسجد الحرام والحرم النبوى ، هذا إلى جانب نصف ساعة تنقل للمشاهدين منتخبات من القرآن والحديث .. إلا أن هذا القليل من الحياة الرمضانية كان له تأثير كبير على خالد .. وهو بأية حال يفضل أن يؤدى الأشياء على أن يشاهدها ...

وفى اعتكافه فى العشرة الأواخر من الشهر دأب خالد على التهجد والصلاة والدعاء وقراءة القرآن .. حتى كانت ليلة يحسبها أنها ليلة القدر .. إهتزت فيها

نفسه بمشاهدة الصلاة من المسجد الأقصى واشتعل وجدانه بالشوق إلى الصلاة مع المصلين .. وتغلغلت فى مداركه كلمات الدعاء البسيطة التى دعا بها الإمام فى صلاة الوتر .. وبعدها شرع خالد فى الصلاة والدموع تجرى من عينيه وغصة تربض فى حلقه من التأثر .. ووجد نفسه فى حضرة الله وحده لا يحجز دعاءه حاجز يدعو بالخزى على الذين انتهكوا حرمات المسلمين وعلى كل من أعانهم .. دعوات من قلبه لايريد منها مغنما لنفسه .. وإذا به يسمع زقزقة العصافير وغنائها وكأنه فى فيحة من الجنه ...

وعندما أكمل الصلاة تعجب أن تغرد العصافير والليل مازال فى عنفوانه وما اعتاد خالد أن يسمع صوت طير قبل حلول الفجر .. فانشرح صدره .. وأحس بأنها ليلة مباركة فأكثر من الدعاء والابتهال وكان فى رأس خالد قائمة طويلة من الدعوات الخاصة به وبأهله والتى كان يحب أن يتوسل إلى الله بإجابتها لكنها كلها تبخرت فى هذه الليلة من ذاكرته وإن مكثت فى قلبه .. فلم يكن هم هذه الليلة إلا الابتهال إلى الله أن يقصم شوكة الذين عثوا فى الأرض فسادا وأن يلحق بمن عاونوهم من قوى أو ضعيف الخزى والامتهان ...

وعندما أصبح الصباح والعصافير مازالت دائبة على تغريدها العذب إذا بالأخبار المبهجة تتدفق عليه فيها استجابة لرغبات حبسها فى قلبه ولم يأتى المساء حتى جاءت نشرة الأخبار تقطع تقطع البرامج المعتادة لتعلن اصطدام طائرات هيلكوبتر فى طريقها لقصف مواقع المقاومة ولم يمضى ساعات حتى تسارع المغلوبون على أمرهم يتسابقون فى تقديم العزاء على فقدان الطيارين الذين كانوا فى طريقهم لقتل أبناء بلادهم . وأضنى خالد فكره يسترجع أحداث تاريخ البشرية منذ سجل التاريخ - وهو أجدى أن يعرف بما أوتى به من علم للتاريخ - فلم يجد مثيلا لما حدث إذ كانت هذه أول مرة تتقدم فيها أمة بعزاء عدو لها على ضحاياهم فى معركة بيتوا شنها عليهم لقتلهم وقتل من تناسل منهم ... وسجد خالد لربه وهو صائم يشكره على تلبية ماكان فى قلبه ومانطق به لسانه فى ليلة القدر .

د. عبد الفتاح الحسينى

فلسطين

خمسون عاما على الاغتصاب ١٩٤٨ - ١٩٩٨

ندوة أكاديمية دولية فى العاصمة الهندية حول القضية الفلسطينية

- **الندوة تقرر أن إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية وتطالب الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة كاملة**
- **الندوة تؤيد جهاد الشعب الفلسطينى وتعتبر القضية بدون حل فى ظل اتفاقية السلام الحالية**

خاص : المختار الإسلامى

دهلى الجديدة / أورينت بريس

أساتذة جامعيون وباحثون وطلبة وحركيون ونخبة من الشعب الهندى اجتمعوا فى العاصمة الهندية لمدة يومين فى ندوة أكاديمية دولية ضخمة حول فلسطين والقدس وناشدوا الحكومة الهندية بوقف علاقاتها المتنامية مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة كاملة . وقررت الندوة أن إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية وأن تطبيع العلاقات معها ضار بدول المنطقة ، وتوصلت الندوة إلى أن عملية السلام الحالية عقيمة لأنها لاتعترف بحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى ديارهم كما أنها لا تقدم لهم تعويضات عادلة .

وقد عقد الندوة معهد الدراسات الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية خلال يومى ١٤/١٣ يونيو الماضى فى قاعة همدرد للمؤتمرات والواقعة فى حرم جامعة همدرد بالعاصمة الهندية .

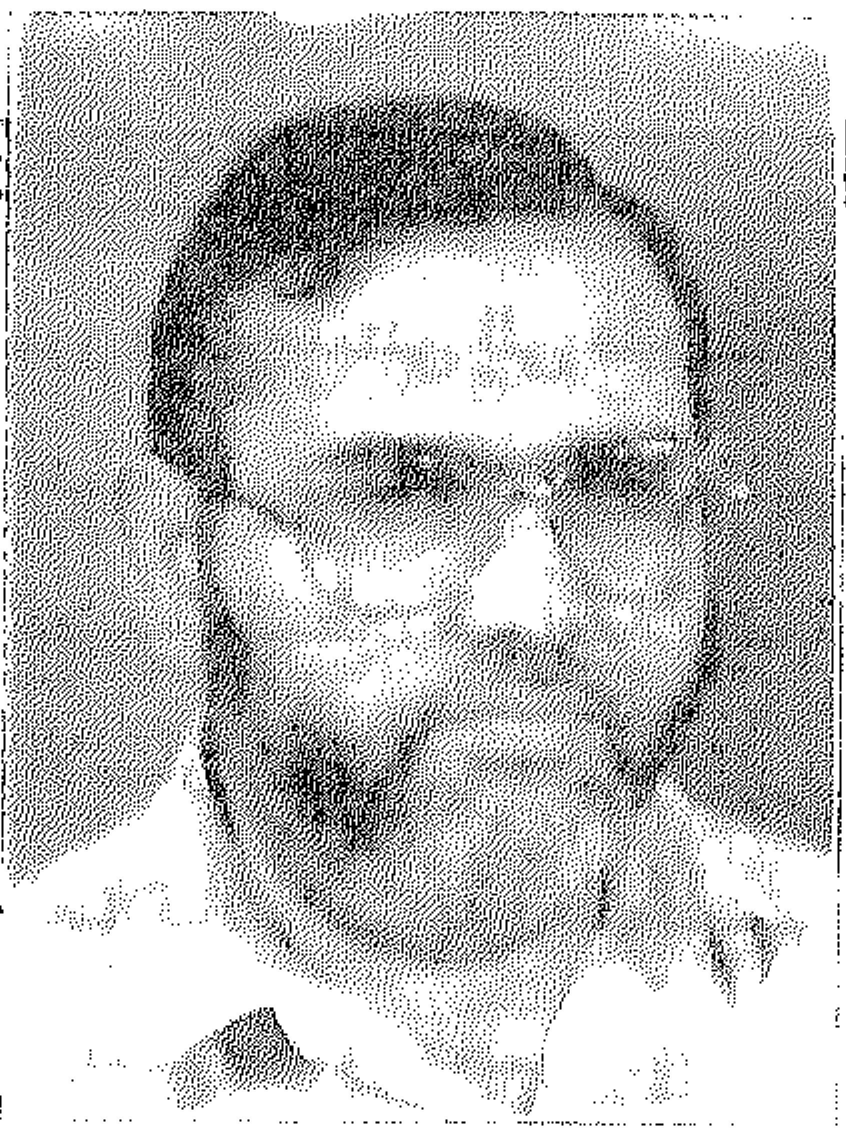

ظفر الإسلام خان

وقال الدكتور ظفر الإسلام خان في كلمة الترحيب بالمؤتمرين : نجتمع هنا اليوم لبحث أكبر مشكلة وأعظم ظلم اقترفه الإنسان في حق الإنسان في هذا القرن الذي ترفع فيه شعارات حكم القانون وحقوق الإنسان ... إن فلسطين مأساة فريدة من نوعها حيث استولى وافدون من كل أرجاء العالم على وطن شعب آخر على مرأى ومسمع كل العالم بل وبمشاركة فعالة من قبل بعض الدول التي أرادت القضاء على ظلم معين باقتراف ظلم آخر أدى إلى طرد غالبية السكان من بلدها حيث تعيش لاجئة في الخيام منذ نصف قرن .

وأضاف د . ظفر الإسلام خان :

(إن المشكلة الفلسطينية لاتزال قائمة وباقية إلى اليوم ، فلاجئو ١٩٤٨ ، البالغون أكثر من خمسة ملايين نسمة ، ممنوعون من العودة إلى بلادهم أو التعويض العادل وفق مقررات الأمم المتحدة ، وإسرائيل ترفض

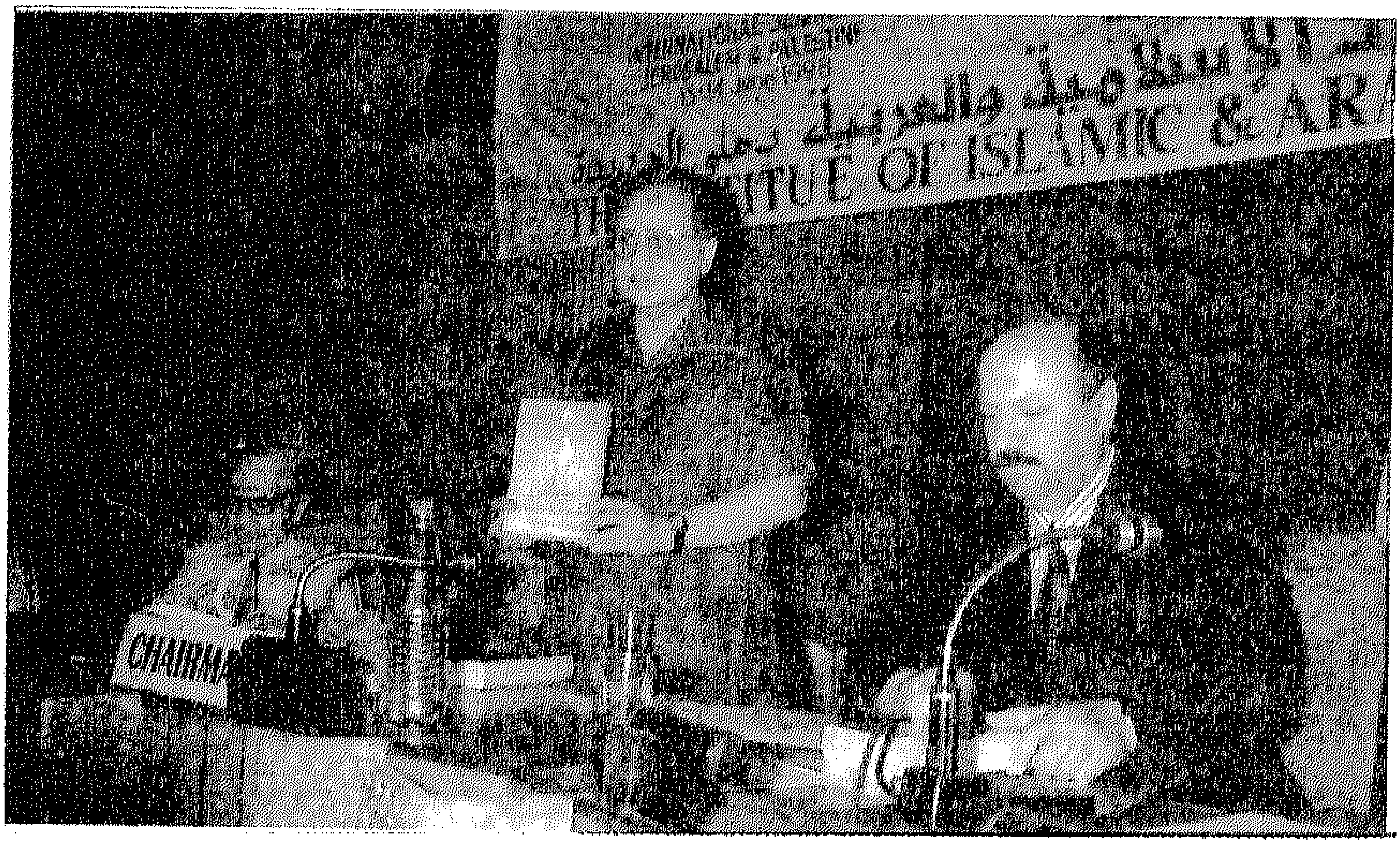

البروفيسور طاهر محمود يمسك بنسخة من كتاب (وثائق فلسطين) يعلن صدوره

الانسحاب حتى من (٢٣) فى المائة من أرض فلسطين التى احتلتها سنة ١٩٦٧ .

وهى قد أنشأت سلسلة من المستعمرات فى هذه المنطقة التى ستنتقل للسلطة الفلسطينية لتمارس فيها سلطات أشبه بسلطات البلديات أما المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩ فهى ليست محل نقاش) .

وأشار الدكتور ظفر الإسلام خان إلى أن عددا من المندوبين من الخارج لم يتمكنوا من حضور الندوة لأن السفارات الهندية رفضت إعطاءهم تأشيرات دخول .. كما قرأ الدكتور ظفر الإسلام رسائل وصلت المؤتمر من بعض الشخصيات الهندية البارزة التى حالت الظروف دون حضورها الندوة وعلى رأسها الزعيم المسلم السيد شهاب الدين والشيخ مجاهد الإسلام القاسمى أمين عام مجمع الفقه الإسلامى.

وافتتح الندوة البروفيسور طاهر محمود أستاذ القانون بجامعة دهلى ورئيس لجنة الأقليات لعموم الهند ، التي هى هيئة حكومية عليا للسهر على حقوق الأقليات فى البلاد وهو من أبرز المسلمين الهنود المحترمين على الصعيد الشعبى والحكومى على حد سواء ، وقال البروفيسور طاهر محمود : هناك ثلاثة أمور هامة جذبتنى إلى هذه الندوة :

١- أهمية القدس بالنسبة لأى مسلم .

٢- قضية فلسطين هى أصلاً قصة قانون وحقوق الإنسان .

٣- العلاقات الهندية الفلسطينية الحارة

وقال البروفيسور طاهر محمود :

(إن قدسية القدس - المقدسة لدى كل الأديان - مهدرة الآن بسبب الطغيان الصهيونى ... فمدينة الأقداس ساحة اقتتال يومى) .. وقال :

(إنه تجرى ممارسة القانون الدولى فى الأرض المقدسة ليس باحترامه ولكن بالاعتداء عليه كل يوم بصورة صارخة) وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى أقوال الفيلسوف برتداند رسل والمؤرخ توينبى اللذين أدانا بلدهما بريطانيا بسبب سياستها الصهيونية ، وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى قرون من العلاقات القوية الدينية والثقافية بين الهند وفلسطين . . .

ثم تحدث الشيخ محمد سراج الحسن ، أمير الجماعة الإسلامية بالهند ، فقال : لقد تم اقتراف ظلم عظيم فى هذا العصر بقوة السلاح ، والقوى التى اقترفت هذا الظلم العظيم هى التى تنادى بالقانون وحقوق الإنسان ، وهذا

الظلم قد أثبت أن الحق لمن له القوة وليس لمن معه الحق ، ولو اعترفنا بالحقوق التاريخية القديمة فذلك سيفتح الباب لكثير من التغيرات على الخريطة العالمية ... وقد قال الشاعر محمد إقبال : (إننا لو اعترفنا بحق اليهود في فلسطين لوجب أن نعترف بحق العرب في أسبانيا) .. وستتغير خريطة العالم كله لو اعترفنا بهذا المبدأ .

وأشار الشيخ محمد سراج الحسن إلى أن اليهود قد اعترفوا بالعهد الإسلامي كعهد ذهبي لهم ، وكانوا يلجأون إلى البلاد الإسلامية هرباً من الأضطهاد المسيحي فى أوربا ، وكان وزير صلاح الدين الأيوبي هو العالم اليهودى موسى بن ميمون .. ولكن هؤلاء يضربون اليوم بالخنجر أولئك الذين أحسنوا إليهم ، والحقيقة هي أن إسرائيل وسيلة لتحقيق الأهداف الغربية ، واليهود الذين تعرضوا لأبشع المظالم فى هذا القرن هم الذين أصبحوا الآن أكبر الظلمة .

واعتبر أمير الجماعة الإسلامية تهويد فلسطين ظلما تاريخيا يجب الجهاد حتى يعود الحق لأصحابه .

وقال : إن (٥٠) سنة ليست فترة طويلة فى التاريخ وقد سبق أن ظلت فلسطين فى أيدى الصليبيين ثم تم تحريرها فى وجه كل أوربا .. إن علينا أن نعيد النظر فى أنفسنا لكى نعرف مكمن الضعف فينا .

ثم تحدث الكاتب والصحفى الفلسطينى الأستاذ محمود الخطيب ، رئيس تحرير جريدة (بالستاين تايمز) اللندنية ، الذى جاء خصيصاً لحضور هذه الندوة فقال :

(مثل هذه اللقاءات تخفف من معاناتنا وتحثنا على المزيد من العمل والجهاد لقضيتنا ودولتنا لتكون عاصمتها القدس ... والشعب الهندى قد أيد القضية الفلسطينية منذ البداية) . وأضاف قائلاً : (إن لباحث فلسطينى - د . تيسير جبارة - كتاب عن الهند ومسلمى الهند فى تأييد القضية الفلسطينية منذ بداية العشرينات ، حيث أشار إلى زيارات محمد على وشوكت والحركة الفعالة فى الهند لنصرة أهل فلسطين) .

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى تصميم الفلسطينيين على حق العودة إلى أرضهم التى أخرجوا منها سنة ١٩٤٨ - تلك التى يقال لها (إسرائيل) ووجوب إزالة المستعمرات فى الضفة وغزة ، وأن تكون القدس هى عاصمة الدولة الفلسطينية ، وبدون هذا لن يكون هناك سلام حقيقى .. وفى حالة عدم تحقق هذه

الأهداف ستكون المقاومة خيارا لتحرير الأرض ونيل الحقوق .

وقال الأستاذ محمود الخطيب : إن العملية السلمية جلبت مزيدا من المآسي للشعب الفلسطيني ، والقوة وحدها تستطيع إزالة العدوان والاحتلال . وأشار إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو قوله إن اتفاق أوسلو ميت ، ولا أدري لماذا يصر عرفات على التمسك بتلك الاتفاقية.

ثم تحدث الشيخ نذر الحفيظ الندوى مندوبا عن سماحة الشيخ أبو الحسن على الندوى ، فقال : إنه ليست هناك قضية شرقية عني بها العالم كله علي المستويين الشعبي والسياسي أكثر من قضية فلسطين ، وهي قضية غاية في البساطة ، فهي قضية قانون وحقوق واضحة للغاية .

ثم تحدث الشيخ المفتى الدكتور محمد مكرم الأستاذ بالجامعة الملية الإسلامية وإمام مسجد فتحبورى - أكبر المساجد الأثرية في العاصمة الهندية - فقال :

لو كنا حقاً أسلمنا تماماً لله تعالى لما كنانواجه المشكلات الحالية ، وأضاف يقول : (إن القضية الفلسطينية هي أهم قضية إسلامية اليوم ، ونحن نؤيد الشعب الفلسطيني تأييدا كاملا لاستعادة حقوقه)

وتحدث الدكتور راشد شاذ ، رئيس البرلمان الملي ورئيس تحرير مجلة ملي تايمز ، فقال :

(نتوقع من هذه الندوة أن الأمة ستجد طريقها لاستعادة حقوقنا .. وعنوان الندوة يقول أنها بمناسبة الذكرى (٥٠) لاغتصاب فلسطين وهذا يعني أن الأمة تعيش حالة المهانة والذل منذ نصف قرن ، ورغم هذا تعيش هذه الأمة حياتها بصورة عادية وكأن شيئاً لم يحدث ..)

وقال : يجب في ندوة كهذه أن نضع نصب أعيننا تحديد السبل العملية للتحرير ولاستعادة حقوقنا بالفعل ، والقول إن القضية هامة وإسلامية لا يكفي .. إن حقوق الإنسان هي قضية الغرب وهي ليست قضيتنا وهم يستخدمونها لأغراضهم .. وأشار إلى أن اليهود الذين أتوا إلى إسرائيل ليسوا هم أخلاف اليهود الأصليين بل هم يهود غربيون لا علاقة لهم بالعبرانيين القدامى . كما أشار إلى موقف السلطان العثماني الذي رفض إعطاء فلسطين لليهود . وقال الدكتور شاذ : لايجوز للمسلمين التنازل عن دار اغتصبت منهم ، ودعا إلى جعل القضية الفلسطينية قضية إسلامية وليست قضية عربية أو

فلسطينية .. وذكر أن أحد الفلسطينيين أراه مفتاحاً لبيته الذى فقده عند التزوج من أرضه سنة ١٩٤٨ .

وقبل انتهاء الجلسة الافتتاحية قام البروفيسور طاهر محمود بإماطة اللثام عن كتاب ضخم صدر بمناسبة الندوة وهو كتاب (وثائق فلسطين)

Palestine Documents

(بالإنجليزية) الذى جمعه وحققه الدكتور ظفر الإسلام خان فى (٨٩٤) صفحة وهو يحتوى على نصوص كل وثائق القضية الفلسطينية تقريبا منذ إعلان بازل إلى آخر الاتفاقيات المعقودة بين إسرائيل وأطراف عربية متعددة ، وهو يحتوى كذلك على نصوص عربية ترجمها الجامع لأول مرة إلى الإنجليزية لتكون فى متناول أيدى الباحثين عبر العالم .

وكان على رأس حاضرى الجلسة الأولى السيد (حكيم عبدالحميد) رئيس كل من جامعتى همدرد وجامعة عليكره الإسلامية إلى جانب عدد كبير من الشخصيات البارزة فى الهند من مسلمين وغير مسلمين ، وبعد وقفة شاى قصيرة غاد المؤتمرون لتبدأ جلسات الندوة الأكاديمية التى توزعت على النحو الآتى :

الجلستان الثانية والثالثة : دراسة تاريخية للقضية الفلسطينية .

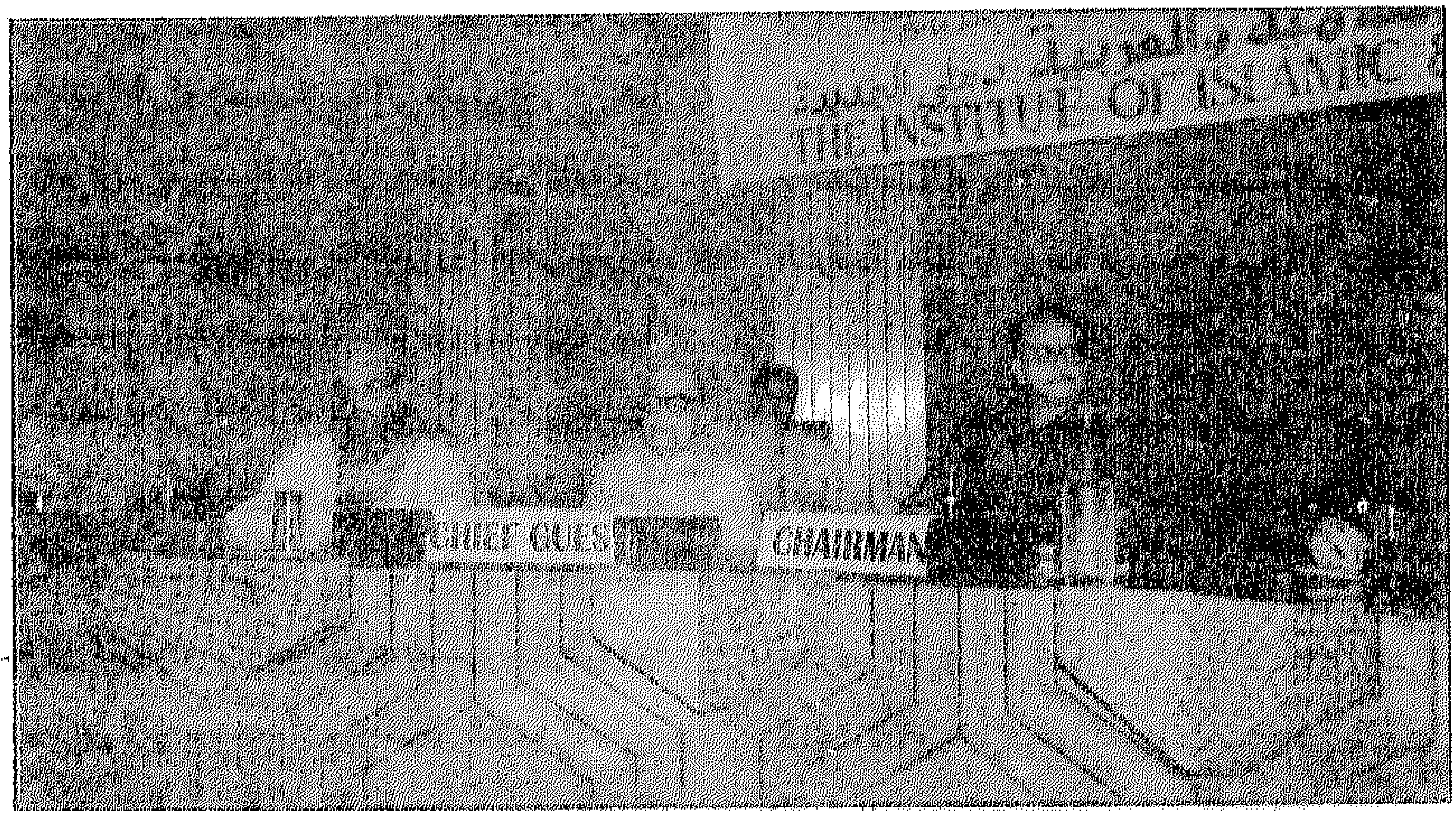

لقطة من الجلسة الافتتاحية : البروفيسور طاهر محمود وحكيم عبد الحميد والمفتى محمد مكرم

الجلسة الرابعة : دور الهند ومسلميها في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية .

وعقدت في اليوم التالي الجلسات الآتية

الجلسة الخامسة : تاريخ القدس وأهميته وتهويده .

الجلسة السادسة : الصهيونية واعتداؤها على حقوق الإنسان الفلسطيني .

الجلسة السابعة : عملية السلام : الحقيقة والتطورات والتبعات .

وكان أول المتحدثين في الجلسات الأكاديمية الدكتور ظفر الإسلام خان الذي قدم ورقة مفصلة حول القضية الفلسطينية بعنوان (من بازل إلى أوسلو) تناول فيها بشمولية وإسهاب مراحل القضية الفلسطينية منذ بدايات الحركة الصهيونية إلى اليوم .

ثم قدم الأستاذ ناصر حسين بيرازاده من جامعة كشمير بسريناغار ورقة عن تاريخ القضية الفلسطينية فقال : فلسطين بلداً مقدسا لكل الأديان منذ هجرة إبراهيم عليه السلام ، وكثير من أنبياء الإسلام ولدوا وعاشوا بهذه الأرض ، وأشار إلى أن اليهود كانوا ممنوعين من السكنى بالقدس منذ طردهم منها .. ولم يسمح لهم بالسكن فيها إلا في ظل الإسلام .. وظلت فلسطين أرضاً إسلامية حتى الاحتلال البريطاني ماعدا فترة الاحتلال الصليبي القصيرة ، وأشار إلى أن اليهود بحثوا عن أراضي كثيرة لدولتهم مثل سيناء والعريش وأوغندا والأرجنتين ولكنهم اختاروا فلسطين في نهاية الأمر لأنها وحدها ستجذب عددا كبيرا من اليهود ، ولم يواجه أوائل المهاجرين مشكلة من قبل الأهالي العرب ، بل ظهرت المشكلة والعداء بعد ظهور البرنامج الصهيوني .. وقد وقعت ثورات فلسطينية متعددة بسبب سياسة التهويد البريطاني .. وعقدت مؤتمرات كثيرة ، وخصوصاً المؤتمر الإسلامي الكبير في القدس سنة ١٩٣١ والذي أظهر تأييد مسلمي العالم كله للقضية الفلسطينية ..

وقدم الباحث الفلسطيني الدكتور محسن محمد صالح ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية الدولية بماليزيا ورقة قيمة بعنوان (تقييم المقاومة خلال الخمسين سنة الماضية) قرأت بالندوة نيابة عنه حيث رفضت السفارة الهندية إعطاءه التأشيرة . ومما جاء في هذا البحث أنه بعد ١٩٤٨ وجد الفلسطينيون أنفسهم مشردين ، فقامت حكومة عموم فلسطين التي كانت عاجزة وممنوعة من العمل .. وتصدت الدول العربية للعمل لتحرير فلسطين مع منع

الفلسطينيين من العمل لتحرير أرضهم ... وتغيرت هذه السياسة فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ ليس بسبب رغبة الأنظمة ولكن بسبب ضعفها وقوة القاعدة الشعبية الداعية إلى العمل ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وقد نشط العمل فى غزة بصورة خاصة ، وأشار إلى أن الثورة الجزائرية شكلت بادرة أمل دفعت إلى ظهور حركة فتح فى الكويت سنة ١٩٦٥ وكان أبوجهاد ويوسف عميرة وأبو عمار - من زعماء فتح - قريبين من الإخوان .. وقد ضعفت الحركة منذ ١٩٨٣ عند الإخراج من بيروت .. ثم وقعت الانتفاضة سنة ١٩٨٧ التى تميزت بالمواجهة الشعبية الواسعة فى مرحلتها الأولى ، وفى المرحلة الثانية بدأت العمليات المسلحة وظهرت (حماس) خلال هذه المرحلة حيث قامت بعدد من العمليات

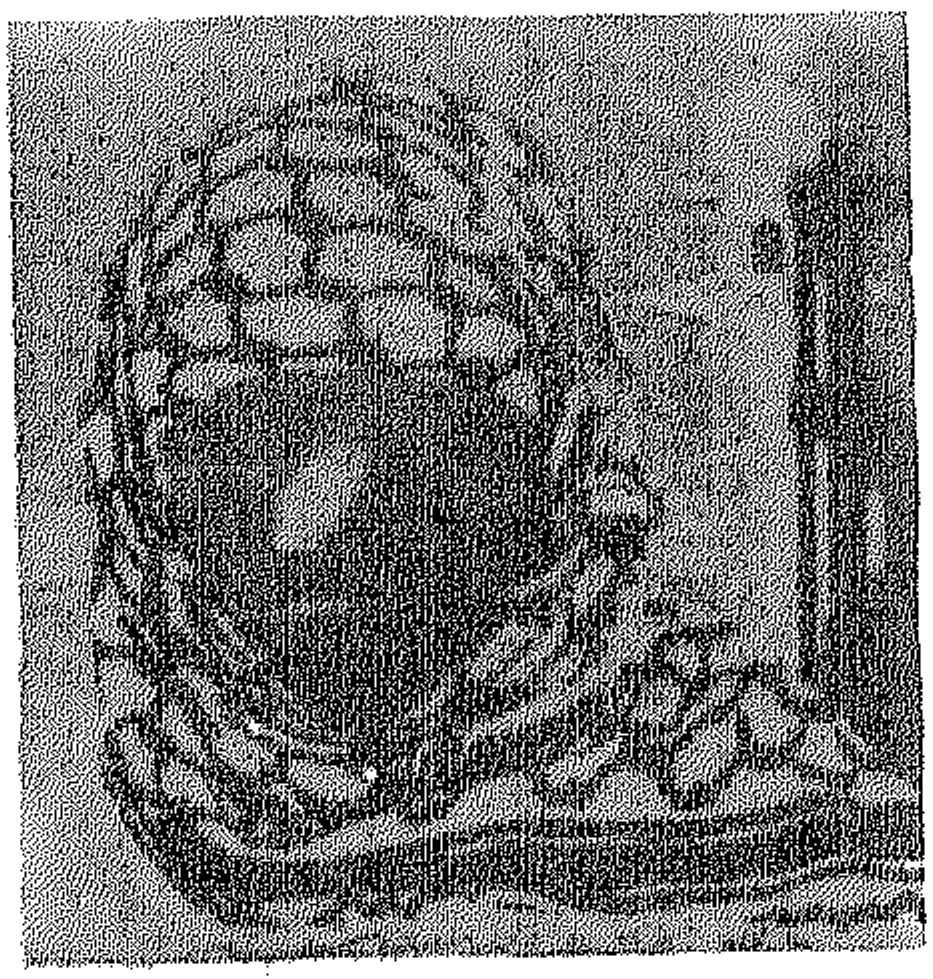

الاستشهادية ، هذا الاتجاه يعمل الآن فى ظروف صعبة . وأشار الباحث إلى أن الاحتلال العراقى للكويت وماتبعه من تطورات جعل الجو مناسبا للعملية السلمية التى لم تحقق إلا تسوية جزئية . وأشار الدكتور محسن صالح إلى الدور العربى (الأنظمة) بأنه يسعى إلى تسوية سلمية .. وهو لم يقم بشىء فعلى لاستعادة الأرض بل ترك المجال مفتوحاً للصهاينة كما حدث عام ١٩٨٢ خلال غزو لبنان .

وألقى الأستاذ محمد إلياس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية بحثا عن (النكبة) فأشار إلى أن النكبة جاءت نتيجة تقسيم فلسطين واستيلاء اليهود على غالبية أراضى فلسطين .. وأورد حقائق وأرقام عن النكبة مثل المقابر والبيارات والأراضى والبيوت التى استولى عليها اليهود أو دمروها ومما أشار إليه أنه قد جرى تشريد (٨٠٠) ألف فلسطينى سنة ١٩٤٨ ، تبعه تشريد المزيد فى حروب ١٩٤٩ / ١٩٦٧ .

وقد قدم الدكتور سيد جهانغير ، أستاذ اللغة العربية بالجامعة النظامية بحيدر آباد بحثا حول (الدولة الإسرائيلية فى ضوء القرآن الكريم والتاريخ) .

وقدم الأستاذ عبدالحفيظ يونس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية بحثا مقارنا بين الحروب الصليبية والحملة الصهيونية ، أشار فيه إلى أن الحروب الصليبية كانت محاولة مماثلة للاحتلال الصهيوني إذ أن الإثنين يهدفان إلى الاستقرار بالأراضي الإسلامية عن طريق الاحتلال الاستيطاني .. وأشار إلى أن أوربا لها دور رئيسي في كل من الحرب الصليبية والحملة الصهيونية ،

وأن هدف الحملتين ليس فقط فلسطين بل كل العالم الإسلامي والاثنتان تسعيان لإحياء ماض قديم . وقدم الدكتور براكاش جين Prakash Jain ، الأستاذ بمركز دراسات غرب آسيا وإفريقيا بجامعة جواهر لال نهرو بدهلي ، دراسة عن الدياسبورا (المهجر) الفلسطيني تتبع فيها تشرد الفلسطينيين من ديارهم وبين مراكز تواجدهم الحالي .

دور حيوي لمسلمي الهند

وفي الجلسة المخصصة لدور الهند ومسلميها في دعم القضية ، تم تقديم بحث شيق للدكتور تيسير جبارة ، رئيس قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية بنابلس الذي حالت ظروف معينة دون حضور الندوة فجرى تقديم بحثه نيابة عنه وتتبع الدكتور جبارة في بحثه مساهمة مسلمي الهند في دعم القضية سياسيا وماديا خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات وذلك اعتمادا على وثائق الحكومة البريطانية التي حصل عليها من مكتبة المكتب الهندي بلندن . وللدكتور جبارة كتاب مفصل في هذا الموضوع نشره مؤخرا بالأردن بعنوان :

(المسلمون الهنود وقضية فلسطين) .

وألقى الدكتور إيه . كيه . راما كريشنان ، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة المهاتما غاندي بمدينة كوتايام بجنوب الهند ، بحثا ممتعا للغاية عن (موقف المهاتما غاندي من الصهيونية والقضية الفلسطينية) ، وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن إسرائيل لم تكن قد قامت بصورة كاملة حين توفي المهاتما غاندي . وموقفه ليس موقف اللاعنف السلبي ، بل هو موقف قتالي من نوع مختلف يحسب للظروف السائدة حسابها .

وأهم ما قاله غاندي عن القضية الفلسطينية هو افتتاحيته في عدد ١١ نوفمبر ١٩٢٨ في جريدته (هاريجان) خلال الانتفاضة الفلسطينية حين كان هناك ضغط صهيوني شديد عليه لتأييد اليهود فقال : تعاطفي مع اليهود لا يعميني ...

لماذا يلجأون إلى التوراة ؟ .

لماذا لا يعيشون بالدول التى ولدوا بها ؟

وأشار الدكتور إيه . كيه . راما كريشنان إلى رفض غاندى للمشروع الصهيونى القائم على أسس دينية وسياسية ونقل من أقواله مايلى :

(فلسطين للعرب كما إنجلترا للإنجليز وفرنسا للفرنسيين) ، و (إنها جريمة من اليهود أن يسيطروا على بلاد الآخرين بمساعدة آخرين) .

وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن حزب المؤتمر الهندى فى دورة ١٩٣٨ أيد عرب فلسطين وطالب إنجلترا بالخروج من فلسطين . وذكر الدكتور راما كريشنان طلب غاندى من اليهود السعى للحصول على تأييد العرب ، وأشار الباحث إلى العناصر التى أثرت فى

مواقف غاندى فذكر أنها

أولا : تعاطفه مع مسلمى الهند وسعيه للحصول على تأييدهم .

وثانياً : عدم قبوله للمناهج الصهيونية المعادية لمناهجه .

وثالثا : رفضه للاستعمار فى فلسطين وذكر أنه قبل شهور من وفاته كان غاندى قد نصح اليهود قائلاً : لا تكونوا حمقى فتلجأوا إلى العنف .

وقدم الدكتور شفيق أحمد خان ، الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بدهلى ، ورقة حول (القضية الفلسطينية كما يراها محمد إقبال فى شعره الأردى) أورد فيها مقتطفات من قصائد محمد إقبال حول فلسطين والأقصى ومعاناة العرب فى الأرض المقدسة . وأشار إلى أن شاعر الشرق كان قد قال فى حديث له بلاهور فى ٧ سبتمبر ١٩٢٢ أنه ليس هناك من حق دينى أو قانونى لليهود فى فلسطين . وتحمل الشاعر المشاق فسافر إلى فلسطين للاشتراك فى المؤتمر الإسلامى الكبير بالقدس سنة ١٩٣١ .

وكان إقبال قد وصف (الوطن القومى لليهود) فى فلسطين بأنه سيكون (قاعدة غربية فى أرض الشرق) .

وانتهت جلسات اليوم الأولى بحوار طريف وممتع بين المتحدثين والباحثين الذين قدموا ورقات وبين الجمهور وفى مستهل جلسات اليوم الثانى قدم الأستاذ محمود الخطيب رئيس تحرير (بالبستاين تايمز) دراسة عن السياسات الإسرائيلية لإخلاء القدس من سكانها العرب .

وقدم الدكتور عبدالله جميل من جامعة عليكره الإسلامية ورقة حول القوانين الإسرائيلية الهادفة إلى الاستيلاء على القدس وتهويده ، وقدم الأستاذ محمد إلياس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية دراسة عن المستعمرات اليهودية فى القدس ، كما قدم الأستاذ عبدالحفيظ محمد يونس من معهد الدراسات الإسلامية والعربية ورقة حول الأوقاف والمقدسات الإسلامية فى القدس ، أشار فيها إلى أن غالبية أراضى المدينة المقدسة أوقاف إسلامية لا يجوز التصرف فيها وقدم الأستاذ علاء صادق ورقة حول القرارات الدولية بشأن القدس ووضعها فى ضوء مشاريع الحلول السلمية المطروحة ، فقدم تفاصيل عشرات من القرارات الدولية التى لا تعبأ بها إسرائيل ، وأشار إلى أنه لا يوجد حاليا أى مشروع لحل مشكلة القدس رغم أنها قضية رئيسية فى الصراع الدائر ...

وتحدث البروفيسور الدكتور محمد اجتباء الندوى ، أستاذ اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية عن دور مسلمى الهند وخصوصا محمد إقبال ومحمد على فى الدفاع عن فلسطين وتحدث البروفيسور ظفر أحمد نظامى ، رئيس قسم العلوم السياسية بالجامعة الملية الإسلامية ، عن الإجراءات الإسرائيلية لاحتلال القدس وضم أراضيها فى خطوات سريعة بغية تهويدها . وأشار إلى أنها قد استخدمت العنف لتحقيق هذا الهدف واستولت على أراضى العرب وهدمت منازل الغائبين لكى لا يعودوا إليها ، واستبدلت القوانين الإسلامية بالقوانين اليهودية والإسرائيلية ، وبدأت الحفريات في أرجاء المدينة المقدسة ونقلت إليها العاصمة من تل إبيب سنة ١٩٨٠ ، وغيرت المناهج الدراسية كما غيرت أسماء الشوارع وأحلت محلها أسماء يهودية ، وأزالت أحياء عربية بالكامل ثم وضعت خطة القدس الكبرى لتغيير معالم المدينة المقدسة .

وأشار إلى أنه قد ارتفعت أعداد اليهود فى القدس الشرقية من (الصفر) سنة

١٩٦٧ إلى أكثر من (مائة ألف) الآن ....

وأشار البروفيسور نظامى بإسهاب إلى السياسة الهندية وقرارات البرلمان الهندى والبيانات الرسمية الرافضة للإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير طابع القدس أو ضمها إلى إسرائيل أو لنقل العاصمة إليها .

وقدم الأستاذ محمود الخطيب ورقته الرئيسية بعنوان (اللاجئون الفلسطينيون الحاضر والمستقبل) ، فأشار إلى أنه لم تتم تسوية هذا الموضوع عند توقيع معاهدة أوسلو ، وسيتم بحثها فى وقت لاحق . وكان اللاجئون قد تشردوا بسبب الإرهاب اليهودى ، وتقول شهادة يهودية أن (٩٠) عملية من نوع دير ياسين قد اقترفت سنة ١٩٤٨ لطرد العرب من أراضيهم .

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أن هناك (٥ر٣) مليون لاجىء الآن فى (٥٩) مخيماً ، وهم مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين ، وهناك آخرون كثيرون خارج هذا العدد بسبب كونهم فى أماكن أخرى خارج إطار عمليات الوكالة ولكن إسرائيل لا تعترف إلا بعدد ضئيل منهم ..

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أوضاع اللاجئين في غزة والأردن ولبنان وسوريا والجهود الرامية إلى توطينهم حيث هم ،

وقال : ليست هناك مشكلة فى إدماج

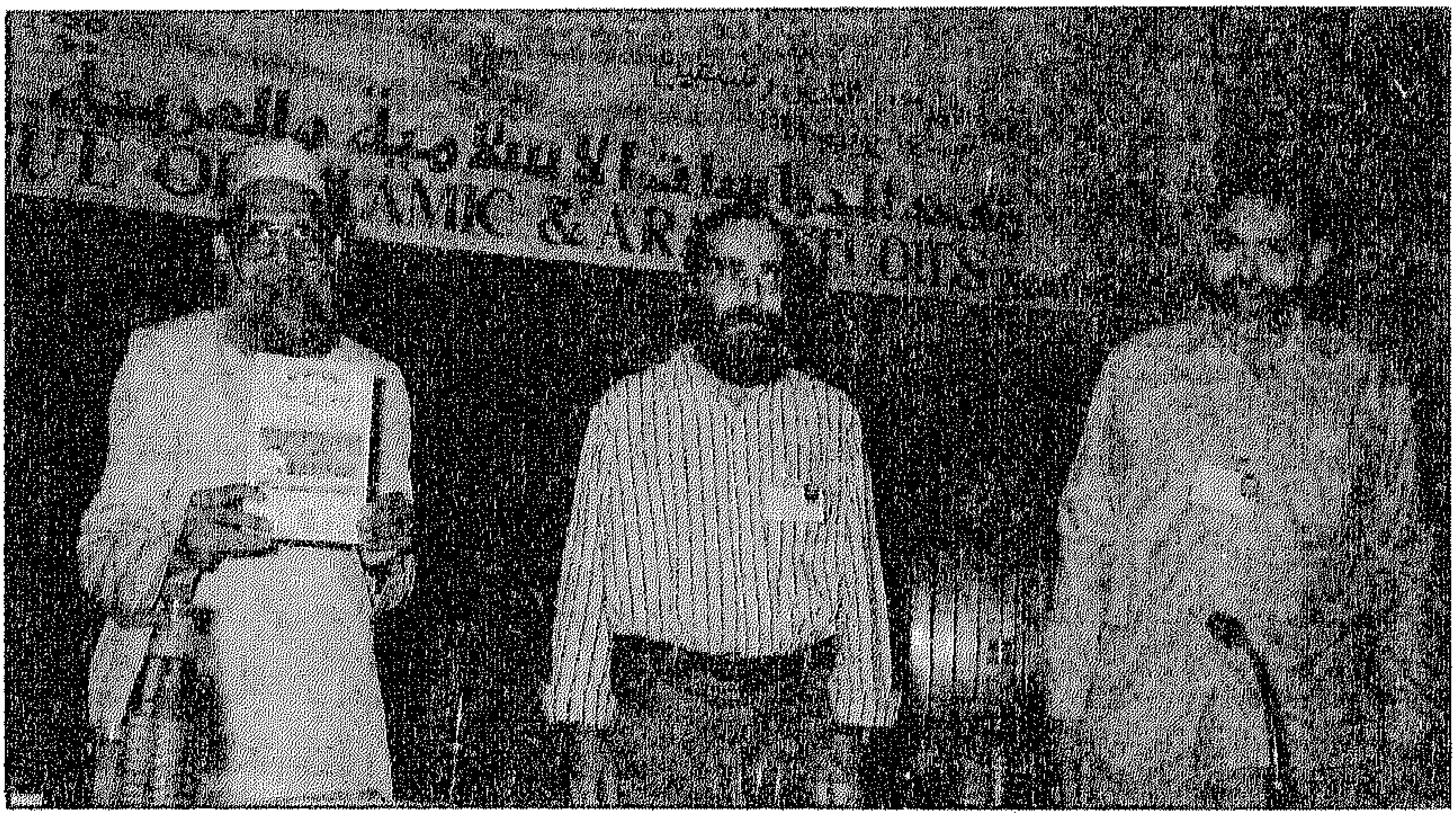

البروفيسور محمد اجتباء الندوى يمسك بنسخة من كتاب عن تهويد القدس باللغة الأردية معلنا صدوره ويساره الدكتور كريشنان والدكتور ظفر الإسلام خان

اللاجـئين فـى الأردن وسـوريا ، أمـا لبنان فترفض ذلك لكونهم مسلمين .

وتحدث الدكتور جاغديش شارما ، الأستاذ بجامعة دهلى ، حول (عقبات السلام فى الشرق الأوسط) فركز طويلا على خلفية إسرائيل وكيفية ظهورها بسبب السياسة البريطانية فى إدخال المهاجرين اليهود ، وذكر أن كل رؤسـاء وزارات إسـرائيل هم من المهاجرين الوافدين وهم ليسوا من المولودين في أرض فلسطين ، وقال :

بنهاية ١٩٩٨ كان ينبغى أن تبدأ آخر مراحل إنشاء الدولة الفلسطينية ، ولكن لا يوجد أى تحرك فى هذا المجال أو على الجبهتين اللبنانية والسورية كما أن السلام على الجبهتين المصرية والأردنية مجمد إلى حد كبير . وأشار إلى أن العقبات فى وجه السلام تتمثل بصورة خاصة فى استمرار المستعمرات وأعمال العنف الإسرائيلية وعدم تنفيذ إسرائيل لنصوص الاتفاقيات المعقودة . وذكر ما قاله له أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين :

إن (إسرائيل فى سوق حيث ستبتاع ماتريد) .. وأشار إلى أن إسرائيل تضع شروطا مسبقة لكل خطوة كما أنها تريد عقد اتفاقية لكل لقاء . وهى تملى الشروط على المفاوض العربى . وقال إنه يجب على إسرائيل أن تتخلى عن سياساتها الاستعمارية والتوسعية ، كما يجب على البلاد العربية أن تتخذ خطوات موحدة لمواجهة إسرائيل وعدوانها وتوسعها .

وقدمت الدكتورة إيليزابيث فيليب ، المدرسة بجامعة المهاتما غاندى بكوتايام ، ورقة حول تأثير الاحتلال الإسرائيلى على اقتصاد غزة فذكرت أن الاحتلال الإسرائيلى قد غير أوضاع غزة تماما وجعلها تابعة لإسرائيل .

واستغلال موارد غزة واستنزاف مصادرها البشرية والمادية ظل سمة كل من حكومات العمال والليكود بهدف خلق سوق خاضعة لإسرائيل . والذى تقوم به إسرائيل فى غزة ليس تنمية إيجابية بل تنمية معاكسة تهدف إلى ربط القوة العمالية بالسوق الإسرائيلية ، وذكرت الباحثة أن البطالة فى غزة هى من عمل إسرائيل التى تريد عمالة رخيصة لمصلحتها بينما هى تحرم غزة من الأيدى العاملة اللازمة لتنميتها ..

وذكرت الباحثة أن هناك ٩ مخيمات للاجئين بغزة ، وأن (٥٠ ٪) من أراضى القطاع قد صادرتها إسرائيل ، وأشارت إلى أن نسبة الأراضى فى غزة هى ٢٣ دونم

للمستعمر اليهودى و (٢ر٠) دونم للعربى . وأشارت بخصوص المياه أنه بعد الاحتلال فرضت إسرائيل احتكارا إسرائيليا على مصادر المياه فى القطاع .

وقدم الأستاذ عظيم خان شيروانى ، الباحث بكلية القانون بجامعة عليكره الإسلامية ، دراسة حول الاعتداءات الإسرائيلية على حقوق الإنسان الفلسطينى فى ضوء قوانين حقوق الإنسان الدولية .

وتم تقديم ورقة حول الاستيطان فى الفكر الإسرائيلى للباحث المصرى الدكتور محمد جلاء إدريس الأستاذ بجامعة طنطا والمعار حالياً إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام أباد والذى حالت ظروفه دون حضور الندوة .

وأشار الباحث إلى أن للاستيطان أساسا

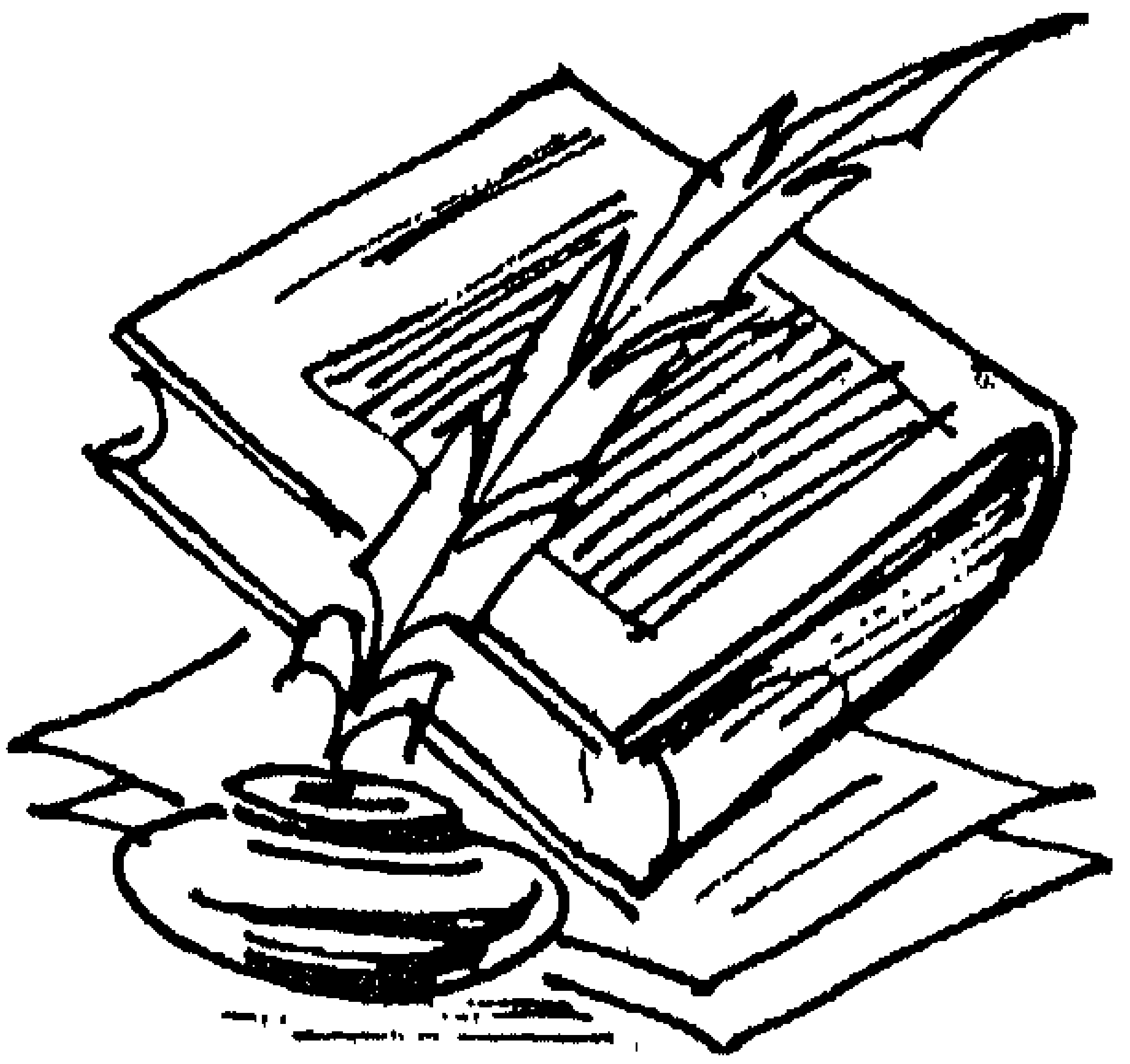

دينيا فى الفكر اليهودى الذى يؤمن بأن أرض فلسطين بكاملها هبة الله لليهود للأبد .

وتحدث الباحث الفلسطينى الأستاذ محمود عبدالمجيد حول خلفية اتفاقية أوسلو ، فذكر أنها جزء من الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية التى عقدت فى أعقاب حرب الخليج الثانية ، وهى من العناصر المطلوبة لنوع الأمن الذى تريده الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط حيث يجب أن تكون إسرائيل لاعبة رئيسية للحفاظ على أمن المصالح الأمريكية فى المنطقة ..

وأشار إلى أن قيادة (م . ت . ف .) دخلت فى اتفاقية أوسلو خوفا من أن أنعدام الحركة على الجبهة السلمية سيؤدي إلى تعضيد موقف أعدائها فى الساحة الفلسطينية . وأشار إلى وجود معارضة واسعة على الساحة الفلسطينية لإتفاقية أوسلو التى لم تنفذ إسرائيل (٣٤) بندا منها كما لم تبدأ حركة نحو التسوية النهائية ، الأمر الذى يساعد إسرائيل على تقوية قبضتها على الأرض الفلسطينية . وقال : إن اتفاقية أوسلو قد حولت الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى إلى صراع فلسطينى - فلسطينى .

وبعد حوار شامل بين المتحدثين والباحثين ،

انتهت الندوة في اليوم التالي بتقرير توصيات هامة على رأسها الطلب من الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة وإعلان أن إسرائيل قاعدة استعمارية غربية في بلاد الشرق .

وجرى خلال الندوة إماطة اللثام عن كتابين جديدين تم إصدارهما بمناسبة الندوة أحدهما هو(وثائق فلسطين) بالإنجليزية في (٨٩٤) صفحة والآخر كتاب بالأردية عن المستعمرات اليهودية في القدس .

وكان من اللقطات المعبرة جدا التي تأثر بها الحاضرون بصورة خاصة ، توزيع (٤) قطع تتكون من صفائح نحاس أصلية أخذت من قبة الصخرة المشرفة خلال الترميم الأخير ، وهي قد أهديت من قبل الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ (أم الفحم) إلى كل من الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي والجماعة الإسلامية في الهند واتحاد الطلبة المسلمين ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية.

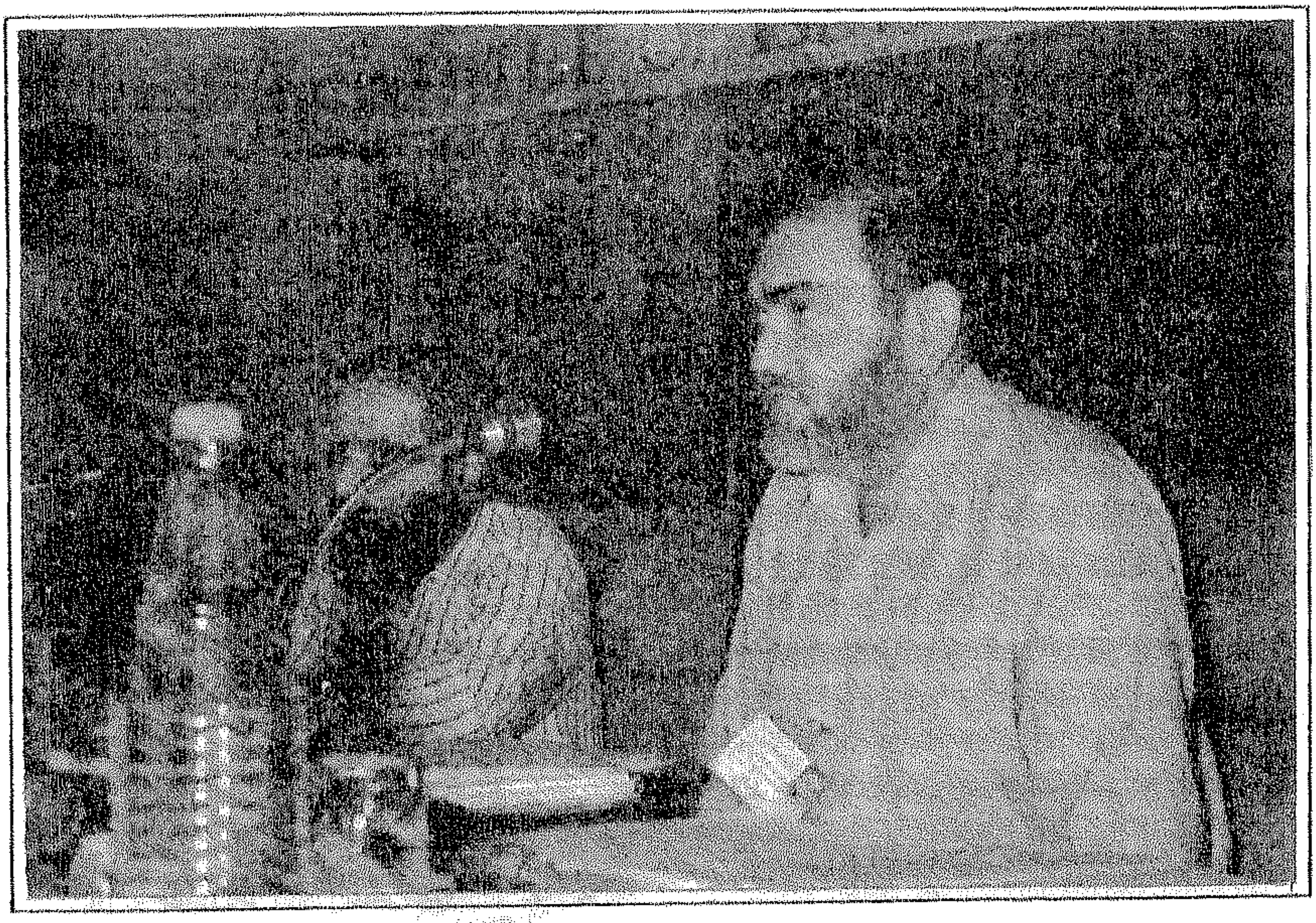

د . ظفر الإسلام خان يتحدث خلال الندوة وإلى يساره الدكتور كريشنان

توصيات الندوة ومقرراتها

١ – هذه الندوة تدرك أن القضية الفلسطينية لاتزال بدون حل في ظل أتفاقيات (السلام) الحالية ، وذلك لأنه لم يسمح للاجئي مرحلة ما قبل ١٩٦٧ بالعودة إلى بيوتهم وأراضيهم ولا قدمت لهم تعويضات عادلة .ومناطق (السلطة الفلسطينية) المبتورة لا تتمتع بأية حرية ذات معنى في المناطق التي يقال إنها تقع تحت سيطرتها ، وبالتالي يتمتع الشعب الفلسطيني بكل حق أخلاقي وقانوني لمواصلة جهاده لاستعادة حقوقه المشروعة . والندوة تحيي جهود الشعب الفلسطيني في هذا السبيل .

٢ – بما أن هناك جهل شائع عبر العالم بحقائق القضية الفلسطينية نظرا للدعاية الصهيونية القوية ، فلابد من مضاعفة الجهود لوضع هذه الحقائق أمام شعوب العالم . ولابد من استغلال كل الأساليب لتحقيق هذا الغرض .

٣ – ينبغي إنشاء معاهد بحوث متخصصة في القضية الفلسطينية في الهند ودول أخرى لإجراء البحوث الفعالة حول مختلف أوجه القضية الفلسطينية .

٤ – هذه الندوة تعتبر إسرائيل امتدادا للإمبريالية الغربية في بلاد الشرق ، وهي تؤمن بالتالي أن تطبيع العلاقات معها ضار بدول المنطقة .

٥ – الندوة تندد بالمستعمرات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة وتنادي بضرورة إخلائها فوراً .

٦ – هذه الندوة تدعو الحكومة الهندية إلى العودة إلى اتجاه الآباء المؤسسين للجمهورية الهندية إزاء القضية الفلسطينية وإلى تجميد العلاقات المتنامية مع إسرائيل إلى أن تتم استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بصورة كاملة .

٧ – ينبغي عقد ندوات كهذه من فترة لأخرى لإبراز آخر تطورات القضية أمام الرأي العام .

القنبلة الإسلامية

عملية تفجير الهند للقنابل الذرية ثم رد الباكستان عليها أثارت مجموعة مما ردود الأفعال التى كشفت عن حقائق الأمور ، أول ما يلاحظ أن الغرب الذى ادعى ظاهرياً الانزعاج والحزن من التفجير الهندى وبادرت بعض دوله إلى فرض عقوبات غير مؤثرة على الهند كان يعلم طول الوقت أن الهند سوف تجرى تجارب نووية وأنها بالفعل تمتلك القوة والتكنولوجيا الذرية بل إن العديد من الدول الأوروبية كانت تزود الهند بالمواد والمعلومات التى تؤدى إلى صنع القنابل الذرية والصواريخ طويلة المدى اللازمة لإلقائها ، والحكاية عادية ، لقد سبق أن كتبت فى هذه الزاوية منذ سنوات أقول أن الهند مرسخة أمريكيا للعب دور شرطى المنطقة الأسيوية فى وجه الدول الإسلامية المجاورة وكذلك فى وجه الصين ، وتزويد الهند بالسلاح الذرى موجه على الخصوص لتحجيم

د. محمد يحيى

وحصار القدرة الصينية والحيلولة دون حدوث أى توسع صينى فى الاتجاه الجنوبى وحصر أى توسع محتمل فى هذا النوع فى اتجاه الشرق (حيث المسلمون) أو الشمال الغربى (حيث الروس) أو الشرق (حيث اليابان) وقلنا أن دور الهند كشرطى غير إسلامى بل معادى للإسلام يتكامل مع دور إسرائيل وفى الفترة الأخيرة ذكرت أنباء عديدة أن إسرائيل كان لها دور فى التجارب الهندية والغريب أن العلمانية المصرية قد هبت للدفاع عن إسرائيل دفاعاً مجيداً ووقف ممثلوها فى الصحف الرسمية يعلنون أن العزيزة إسرائيل هى أكبر وأعظم وأشرف من أن تشارك الهند فى القنابل الذرية أو حتى أن تجرب قنابلها هى مع الهند (أنظر مثلا وحيد عبدالمجيد فى الأهرام يوم ٨ يونيو الماضى) وذلك رغم أن أنباء عديدة كما قلنا أشارت إلى الاحتمال الإسرائيلى ودعمته بتقارير حول التعاون العسكرى والاستخبارى بين الهند وإسرائيل كما أن التعاون العسكرى الإسرائيلى التركى ليس لنا ببعيد ، وعلى أى حال فلم يلاحظ أحد أن الذى أمر بإجراء التفجيرات الذرية ومعها بتصنيع الصواريخ طويلة المدى هو الحزب الهندوسى المتطرف الذى يحكم الهند دون أن يحتج أحد على ذلك ودون أن ترفع اتهامات الأصولية والإرهاب والتعصب فى وجه هذا الحزب الذى يحكم دولة علمانية بنص الدستور هناك ، كما لم يلاحظ أحد أن التفجيرات النووية وما لحقها من تهديدات وصواريخ بعيدة المدى وتصنيع حربى كلها موجهة للحفاظ على سيطرة الهند على إقليم كشمير المسلم الذى ضمته ضد قرارات الأمم المتحدة ، ولم يلاحظ أحد أيضاً أن التفجيرات الهندية وما لحقها جاءت فى عهد العلاقة الحميمة الجديدة مع أمريكا وعهد الدخول فى إطار الاستراتيجيات الأمريكية المرسومة للمنطقة الآسيوية العربية من حيث طرح دول كبرى (إسرائيل ، الهند ، تركيا العلمانية) لتسيطر وتضبط إيقاع الأحداث بما يحول دون ظهور أية قوى إسلامية فاعلة ، وحتى لو ظهرت أى دول إسلامية كما هى الحال فى إيران فإنها لن تلبث أن تكون محاصرة

وضعيفة ، ولأن أحداً لم يلاحظ هذه الأشياء فقد جاءت ردود الأفعال على الساحة المحلية وبالذات من الدوائر اللادينية الملتصقة بالنظام كاشفة عن الكثير .

أول رد فعل ملحوظ هو حدث حالة من الهيستيريا والماخوليا حول وصف القنبلة الإسلامية الذى لم تطلقه باكستان على قنبلتها الذرية بل أطلقه الغرب وبالتحديد الإعلام الغربى ، فبعد التفجيرات إنطلقت الأحداث تقسم بالتوراة والإنجيل ورأس المال وسائر الكتب المقدسة وغير المقدسة أنه لايوجد شىء إسمه القنبلة الإسلامية وأن القنابل لا دين لها (تمام مثل أصحاب تلك الأقلام) وهذا شىء غريب وتافه لأنه لم يقل أحد أن القنابل هى أشياء عاقلة حتى يكون لها دين ولكن من المؤكد أن الذين يصنعون ويستخدمون القنابل وسائر الأسلحة هم لهم دين ولهم عقائد وهم يوجهون هذه الأسلحة حسب ما يخدم أديانهم وعقائدهم وعلى هذا الأساس يصبح من المنطقى (وهذا بالضبط مافعله الإعلام الغربى) الحديث عن قنابل مسيحية ويهودية وبوذية وهندوسية ... إلخ أى قنابل ذرية تمتلكها دول تعتنق هذه الأديان والفلسفات وتستخدمها للردع والتهديد بما يتفق مع مصالح هذه المعتقدات ، لا شىء غريب فى هذا .. لكن الاستماتة من جانب اللادينيين المسيطرين على الإعلام الحكومى فى مصر فى نفى حكاية القنبلة الإسلامية (وهم لم يتحدثوا بكلمة واحدة عن القنبلة الهندوسية أو الهندية التى فجرها حزب هندوسى متعصب يحكم الهند) تدل على أنهم فى حربهم المقدسة ضد الإسلام ولصالح القضاء عليه وفصله عن كل شئون الحياة لايريدون أن يسمعوا اسم الإسلام مرتبطاً بأى شىء من القنبلة الذرية إلى اللبان الذكر . لكن كراهية العلمانيين فى مصر ونفيهم لوجود القنبلة الذرية الإسلامية فى باكستان أو غيرها تمتد لأبعد من مجرد تأكيد الطابع العلمانى الذى يريدونه لبلادنا المسلمة إنهم يرفضون أن تكون هناك دول إسلامية قوية ويرفضون أى تعبير سياسى عن الإسلام كما يرفضون قبل كل شىء الاعتراف بالحقيقة التى يراها كل العالم اليوم وهى سقوط العلمانية فى الغرب والشرق وظهور الدول الكبرى القائمة فى توجهاتها على عقائد دينية واضحة فى نفس الوقت الذى رفض فيه هؤلاء مبدأ أن تكون هناك قوة نووية فى يد أية دولة إسلامية ..

كانت أمريكا وفى ظل صمت مريب مستخذ منهم ترفع شعار الدولة المسيحية

التى تحمى العقيدة الدينية فى شتى أرجاء الأرض وتعلن الحروب الدينية تحت ستار حماية الأقليات المسيحية المضطهدة فى البلدان الإسلامية بالذات كما يزعمون ، وفى نفس الوقت الذى كانوا يعلنون فيه بوقاحة أن القنابل لا دين لها مثلهم كان رئيس وزراء الهند يفجر القنابل الذرية باليد اليسرى ويطوف البلاد يفتتح المعابد الهندوكية الكبرى باليد اليمنى فى إعلان صريح حول هوية هذه القنابل ، كما أن حكاية الاستماتة فى رفض ما يسمى بالقنابل الذرية الإسلامية من جانب العصابة العلمانية عندنا تكشف عن جانب أو فضيحة أخرى وهى فضيحة التخلف العلمى والإهمال السياسى الجسيم الذى يرق إلى مرتبة التفريط فى الأمن القومى ففى الوقت الذى كانت فيه الهند المتخلفة (يوجد بها وباء الطاعون حتى الآن) تفجر القنابل الذرية وتفعل باكستان المتخلفة نفس الشىء ..

كان البهوات المتحضرون جداً يفتخرون ماأسموه بالقمر الصناعى المصرى وما هو بمصرى بل هو قمر خواجاتى بالكامل اشتروه من أموال الشعب الفقير لا لشىء إلا لكى يذيعوا فيه ومن خلاله نفس البرامج التليفزيونية التافهة مضافاً إليها بعض البرامج الأتفه . وهؤلاء البهوات فى عصر الحضارة الكبرى والعهد الذهبى ... إلخ لايستطيعون أن يصنعوا القنابل الذرية ولا أن يفكروا فى ذلك .. لأن العم سام الذى فرض عليهم قانون الإضطهاد الدينى سوف يذبحهم لو حلموا بأنهم يفكرون فى تخيل صناعة القنبلة الذرية مجرد تخيل .. لهذه الأسباب صرخوا بأنه لايوجد شىء اسمه القنبلة الإسلامية ، طيب اصنعوا أنتم قنبلة ملحدة أو قنبلة أبو جهل وأبو لهب وبلاش قنبلة إسلامية لكنكم لن تستطيعوا ذلك أيضاً لأن الأسياد الكبار لايريدون ولأنهم يريدون دوام التبعية والذيلية .

وهذا الإحساس بالتبعية والذيلية (فوق عدواة الإسلام) هو المسئول عن أن يكون رد فعل الجماعة العلمانية فى مصر لحكاية القنابل الهندية والباكستانية رد فعل غريب وذليل يتبرأ من صناعة قنبلة ذرية تواجه إسرائيل كما يتبرأ من وجود أية قوة إسلامية نووية ويعلن أن أفضل أمانيه هى نزع السلاح النووى من المنطقة وسائر الأحياء المجاورة ، طيب بذمتكم هل تستطيعون نزع سهم أو سيف أو مطواة من يد عصابة جون قرنق فى جنوب السودان أو لحد فى جنوب لبنان ، وكما قال الممثل الكوميدى :

(ياشيخ روح) !

خناقة الحبايب :

أحسن وأطرف تعليق سمعته على حوادث الإشتباكات بين النظامين الإثيوبى والإريترى مؤخراً هو تعليق محلل فى الإذاعة البريطانية أبدى بكل الغباء الإنجليزى حزنه واستغرابه من أن ينهمك الطرفان فى حرب بينهما فى وقت يعدهما الغرب فيه لكى يكونا جبهة متحدة ضد الإسلام فى السودان ، وتساءل المعلق الإنجليزى فى بلاهة وحزن طيب ومين هايضرب الإسلام فى السودان دلوقت ؟

وحقيقة أن الخواجة معذور لأن أمريكا ومعها الشقيقة الكبرى إسرائيل قد بذلتا الجهد المشكور والكبير لإنشاء وتقوية ودعم النظامين وبالذات الإريترى وأعدتهما للحرب على الإسلام جنباً إلى جنب مع أوغندا ورواندا والواد المحبوب كابيلا فى زائير سابقاً ، لقد وضعوا الصليبى أفورقى على رأس إريتريا وأمدوه بكل أدوات القوة وأرسلوه ليسيطر على الجزر اليمنية فى البحر الأحمر حتى توهم أنه أصبح قوة إقليمية كبرى تسيطر على البحار والأنهار والمحيطات والقارات (وهم بالمناسبة قد استغلوا حكاية سيطرة إريتريا على الجزر اليمنية فى البحر الأحمر لمصلحتهم كوسيلة للضغط على اليمن كى تمنحهم قواعد وذلك فى وقت وقفت فيه الدبلوماسية المصرية الرسمية تنصح اليمن باللجوء إلى التحكيم الفرنسى وتؤكد أن الجميع إخوة وأحباب لمصر !).

وكان الهدف وراء تحويل المهرج إلى قوة دولية عظمى هو دفعة لضرب السودان المسلم ، وقد فعلوا نفس الشىء مع النظام الإثيوبى الذى دبروا معه حكاية الاغتيال فى أديس أبابا وأمدته إسرائيل بأسباب القوة وقبل ذلك تعاملت معه فى أمور إستراتيجية كثيرة ، ولكن فجأة ووسط التحضيرات للعدوان على السودان لاستئصال الإسلام منه تصور أفورقى أنه قد أصبح سوبرمان الذى لا يقهر وطقت الحماسة فى دماغه فقرر أن يطبق الاستعدادات الحربية على الصديق والحليف الإثيوبى واشتعلت المعركة مما أدى إلى إحراج أمريكا التى أرسلت مبعوثيها الكبار للصلح ومما أدى كذلك إلى حيرة المعلق الإنجليزى الذى ختم تحليله فى الإذاعة البريطانية بعبارة يمكن ترجمتها إلى المصرية على (يافرحة العدوين المسلمين فينا) كما أن هذا المعلق الإنجليزى قد كشف عن جانب آخر فى

الحكاية عندما أكد أن الحلف الذى أقامته أمريكا ومعها الغرب لضرب الإسلام فى السودان يترأسه السيد موسيفينى رئيس أوغندا التى تحول هو الآخر وبفضل الدعاية الغربية الجوفاء إلى مايشبه الزعيم الأسطورى الجبار الذى لا يقهر تماماً مثل سائر العصابة ومعهم عم كابيلا .

عموماً يبدو أن القدر شاء إلا أن يبتلى أمريكا فى مجموعة الأشخاص الذين التقطتهم من الأدغال وربتهم فالواد كابيلا بدأ يتضعضع وعم موسيفينى بدأ يتراجع أما أفورقى وزيناوى فقد تخانقوا ولا عزاء للبيت الأبيض ولعل الله يخلف عليهم بالولد الصالح المطيع فى المرة القادمة الذى يهجم لهم على الإسلام بكل شراسة وجدعنة .

عقد الزواج الكاثوليكى

أعلنت الصحف وسط احتفالات عظيمة أن عقداً للحوار بين الأزهر والفاتيكان قد جرى توقيعه فى روما حيث مقر الجد الأعظم وأن من بنود هذا العقد بجانب الحوار هو أن يقوم الفاتيكان أى الكنيسة الكاثوليكية بجلالة قدرها بالدفاع عن الإسلام فى أوربا وتصحيح مفاهيم الغرب عن الإسلام الحنيف وتباين جوانبه الإيجابية العظيمة ولعله من نعم المولى عز وجل على الملة الكاثوليكية أن العقد المكتوب مع وكيل الأزهر السيد الزفزاف ووكيله هو الدكتور على السمان لم ينتهى إلى فرض الإسلام الحنيف على شعوب أوروبا فى فرض حلاوة الإيمان الإسلامى المعتدل ، والحق أن هذه المهمة التى ألقيت على عاتق الفاتيكان الحنيف هى مهمة ثقيلة تخلو من الرحمة والاعتدال مع الأسف الشديد .. ليس الفاتيكان جمعية خيرية إسلامية حتى تقوم على تصحيح المفاهيم السائدة عن الإسلام فى أوروبا ، ولست أدرى لماذا يصحح الفاتيكان المفاهيم المغلوطة عن الإسلام فى أوروبا وحدها لاسيما أن الفاتيكان بحمد الله وتوفيقه هو مؤسسة دولية تغطى العالم بأسره كما أن المفاهيم المغلوطة التى يروج لها الإعلام الغربى تنتشر فى العالم بأسره شرقه وغربه حسب قوة وانتشار ذلك الإعلام ، لقد كان يجب والحالة هذه أن يصحح الفاتيكان صورة الإسلام فى العالم بأسره وحتى فى البلاد العربية نفسها .

وعلى الرغم من أننا نعيش فى العصر الذهبى كما وصف الدكتور زقزوق نفسه والدكتور طنطاوى وعلى الرغم من أن الدكتور

طنطاوى صرح بأن القمر الصناعى الجديد سوف يحمل قناة أزهرية (حتى وإن كان التعليم الأزهرى فى طريقه للفناء إلا أن الأزهر الذهبى مشغول بأشياء كثيرة فى هذه الفترة بدءاً من تنفيذ رغبة السيد الأستاذ تونى بلير رئيس وزراء المملكة المتحدة بالوساطة بين الكاثوليك والبروتستانت فى إيرلندا الشمالية والجنوبية إلى حذف المقررات الأزهرية مما يتحتم معه أن يقوم الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية المعظمة بمهمة تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ونشر رسالة الدين الحنيف السمح فى أنحاء المعمورة لكننا نحذر مع ذلك من حدوث الغبن فى عقد الزواج هذا بين الأزهر الحنيف والكنيسة الرومانية الحنيفة .

فقد رفضت شريعة الإسلام الحنيفة الحيف والظلم والجور والعاقل من الناس هو من يقول بأنه يجب فى إطار تساوى الحقوق والواجبات في العقد المذكور أن يتولى الأزهر مهمة توضيح العقائد والمفاهيم الكاثوليكية فى عموم الأقطار الإسلامية والدفاع عنها وبيان سماحتها واعتدالها وبالأخص فى وجه المتطرفين المسلمين الذين يشتكون من التبشير والتنصير وأيضاً فى وجه المتطرفين الأقباط الذين ينكرون المذهب الكاثوليكى فى ثنائية طبيعة المسيح ، فالحق يقول بأن يوضح الأزهر هذه المفاهيم ويضع المتطرفين المسلمين والأقباط بحنيفية وسماحة الكاثوليكية والفاتيكان كما سوف يفعل الفاتيكان بالنسبة للإسلام .

ومن ناحية أخرى فإذا كان عقد الحوار يجب أن يكون بين أطراف متكافئة فقد لاحظنا بكل أسف وجود عدم التكافؤ فبعد توقيع العقد بأيام أعلن بابا الفاتيكان وبكل وضوح إدانته لإبادة المسلمين فى كوسوفو على يد مجرمى الصرب ودعا المجتمع الدولى لإنقاذهم وقت سكت فيه الطرف الأزهرى الموقع على العقد عن ذلك تماماً ، ولا يظن أن ذلك السكوت قد جاء ترفعاً عن الدخول فى أمور سياسية فقد سبق للأزهر الذهبى أن جاءه وزير الداخلية الفرنسى فأفتى له أن الحجاب غير مفروض وجاءه رئيس الوزراء البريطانى فأفتى له بالتدخل للصلح بين الكاثوليك والبروتستانت فى إيرلندا كما صدرت فتوى ذهبية بأن اتفاقية السلام الموقعة هناك بين تلك الأطراف فى يوم الجمعة الحزينة ذكرى صلب المسيح هى مما أوصت به شريعة الإسلام الحنيف كما جاءه السفير الأمريكى مؤخراً محتاراً معذباً يبحث عن الهداية بعد التفجيرات الهندية والباكستانية

الأخيرة (وبالذات الباكستانية) فصدرت له فتوى ذهبية تشفى الغليل بأن حيازة الأسلحة الفتاكة بعقد العدوان هى من المحرمات حسب الشريعة الحنفاء (كل هذه الأمور تدل على أن الأزهر الذهبى يتدخل فى الأمور السياسية وبما أن ذلك كذلك فقد كان يجب التدخل جنباً إلى جنب مع البابا حسب عقد الحوار لكى يدافع عن مسلمى كوسوفو الذين يذبحون .

بقيت نقطة واحدة نرجو أن تثار فى عقد الحوار (وحسناً فعل الأطراف إذ صاغوا الحوار فى هيئة عقد لايسمح لأى منهم بالتهرب منه كما يحافظ على الحقوق المادية لهم وللفقراء والمساكين العاملين فى الحوار) وهى ماطرحه بعض الإرهابيين الإنجليز مؤخراً حيث ذكر أستاذ إنجليزى ينتمى إلى جماعة السواد فى الإرهابية فى معرض حديثه عن الذكرى الثانية والخمسين لاغتيال الشاعر الأسبانى المعروف لوركا أن الكنيسة الكاثوليكية قد أهدرت دمه بتهمة الشيوعية والإلحاد.

كانت علامة أو دليل تهمة الردة والزندقة التى انعدم بناء عليها الشاعر فى سجن أسبانى فى ١٩ أغسطس ١٩٣٦ هى أنه كتب بخط يده مقالة قال فيها أن عصر الحكم الإسلامى فى الأندلس كان عصر ازدهار وعظمة لم تعرفها الأندلس بعد ذلك ، نرجو إذن أن يثير الأزهر الذهبى قضية أن تقريظ الحكم الإسلامى للأندلس يعد عند الكاثوليكية دليلاً على الردة عن الإيمان فمن لا شك فيه أن هذا لايتمشى مع المهمة التى ألقيت على عاتق الفاتيكان وقبض عليها الثمن حسب العقد من أن يتولى الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه .. جزا الله روما خير الجزاء عن دفاعه عن دين الإسلام وإراحته للأزهر الذهبى من هذا العبء الثقيل .

القانون الإسرائيلى

الأسلوب العسكرى الذى اشتهر عن إسرائيل فى حروبها ضد العرب الذين تعتبرهم أعداءها هو أسلوب التسلل والخلسة والالتفاف والتسرب وعدم المواجهة المباشرة والاقتراب غير المباشر بجانب الغدر والخيانة بالطبع ، وهذا الأسلوب هو نفسه ما اتبع فى تمرير قانون ما سمى بإعادة تنظيم الأزهر والاسم نفسه خداع ورواغ لأنه لا يعنى إعادة قدر ما يعنى إلغاء سنة فى المرحلة الثانوية الأزهرية وتحويل التعليم الأزهرى إلى تعليم عام على نسق وزارة التربية والتعليم مما يمهد

لإلغاء هذا التعليم بأسره للقضاء على مايسميه اللادينيون في مصر بازدواجية أو ثنائية التعليم ، ومن الغريب أن في الوقت الذى جرى فيه تمرير هذا القانون بسرعة البرق ودون مناقشة بل ومع وصف المعارضين بالخيانة والعمالة (لماذا إذا كانت إسرائيل وأمريكا والنظام والجهات الدولية كلهم يريدون تمرير القانون) كان اللادينيون فى مصر يملأون صفحات الصحف الحكومية بالمقالات التى تتحدث كلها عن ضرورة إلغاء التعليم الأزهرى ، وكان هذا الظرف وحده أى ظرف التزامن بين الحملة (فى جريدة الأهرام) وبين القانون إياه كافيا ضمن أسباب أخرى لإلقاء الشكوك عليه ومع ذلك فقد قال الدكتور طنطاوى الذى تولى طرحه وفرضه على جثث الجميع وأولهم الأزهر نفسه أن لا يوجد أحد فى الدنيا يفوقه غيرة على الأزهر .

ولو وضعنا هذا القول إزاء سكوت الدكتور طنطاوى تماماً عن الرد على دعوات فى نفس الفترة طالبت بمحو أية رموز إسلامية من كتب القراءة فى التعليم العام ثم ثورته على الكاتبة الفاضلة الدكتورة نعمات فؤاد إلى حد وصل إلى القذف العلنى على صفحات جريدة الأهرام لأدركنا مدى نصيبه من الصحة ولعلمنا أن الغيرة الموجودة فى قلب الدكتور هى ليست للأزهر ولكن للدكتور طنطاوى نفسه ، وقانون ضرب التعليم الأزهرى وسط ضربات الشتائم الغليظة التى انهالت على المعارضين مع عدم تمكينهم من طرح آرائهم على الناس كما جرى بالسرعة المعتادة فى آخر لحظات الدورة البرلمانية قبل انفضاضها للصيف ورحلات الأعضاء الموقرين إلى المصايف بفلوس الشعب وعلى حسابه ، إن هذا الأسلوب فى تمرير القوانين (ولا نقول صناعتها) يوضح أن إسرائيل قد نقلت بالفعل لنا أساليبها الجهنمية لكننا لانطبقها فى الحروب بل نطبقها على الشعب المصرى وتاريخه وقوته الاقتصادى وأخيراً وليس آخراً على دينه وعقيدته .

والغريب أن الذين فرضوا هذا القانون المشبوه على الناس بقوة الإرهاب والشتائم لم يقدموا أية حجة لتبرير قانونهم لأنهم شعروا أنه لا حاجة لهذا التبرير أو المنطق فالقوة الغاشمة وحدها كافية لفرض التشريعات ، وحتى الحجج التى قدموها اتسمت باحتقار العقل والناس ، لقد تحدثوا عن إلغاء السنة الرابعة بالتعليم الأزهرى الثانوى مع مايصاحب ذلك من ضغط وحذف للمنهج الإسلامى (وليس منهج التعليم العام) على أنه من باب التيسير ، ولكن منذ متى كان

طلب العلم أى علم يخضع لقواعد التيسير والتبسيط والتقليل إن التعليم العام يعانى من تكدس المناهج وكثرتها ومع ذلك لم يشتك أحدا ولم يسمع أحد لهذه الشكاوى بل يضيفون كل عام الجديد إلى المناهج والمقررات وهم يعيدون السنة السادسة من التعليم الابتدائى التى كان رئيس مجلس الشعب قد حذفها .

ولم يفتح الشيطان على أحد من دعاة قانون إلغاء التعليم الأزهرى بأى حجة أخرى يقولها سوى حجة التيسير الغريبة التى تعنى فى الواقع التفريط وإلغاء مفهوم التعليم نفسه ، وقد حاول الدكتور طنطاوى بطريقته الخاصة أن يبرر القانون الذى ألقى إليه لتنفيذه كموظف لدى الحكومة فتحدث عن المساواة بين التعليمين الأزهرى والعام وعن رفضه لأن يكون أبناء التعليم الأزهرى هم أولاد الجارية ، لكن كيف يمكن المساواة أصلاً بين نظامين يفترض أنهما مختلفان بل وأحدهما وهو الأزهرى يفرض عليه منهجان الدينى والعام ، والغريب أن الدكتور ومعه أنصاره فهموا معنى المساواة على أنه إلغاء المقررات الأزهرية (أو تخفيضها وحذفها) مع الإبقاء على مقررات التعليم العام كما هى . فكأن المساواة عندهم بين التعليم الأزهرى والعام هى إلغاء الجانب الأزهرى فى التعليم الأزهرى مع الإبقاء على الجانب العام فيه حتى يتساوى الطرفان ، والواقع أن هذا المفهوم الغريب للمساواة ليس غريباً إلى هذا الحد فهو يتطابق مع اتجاه الدوائر اللادينية إلى إلغاء التعليم الإسلامى وحده بحجة القضاء على مايسمونه بالازدواجية التعليمية والتى يشتكون منها ليل نهار ، والواقع أيضاً أن القانون الجديد نفسه ينص على تحويل الشهادات الثانوية الأزهرية إلى فرع من فروع التعليم العام مثلها فى ذلك مثل الثانوية الرياضية والثانوية العسكرية والثانوية الصناعية ... إلخ ، مع الفارق أن نصيب التعليم الدينى فى مقرراتها سوف يكون أقل من المقررات الرياضية والعسكرية والموسيقية من نظيراتها ومع الوقت سوف لا يعود لهذه المدارس الأزهرية (التى فقدت كل معنى لوجودها سوى الاسم) أى هدف أو غرض وسيتم إدماجها فى التعليم العام بعد حذف الاسم وحذف آخر ماتبقى من رسوم دينية وعندئذ سيكون قد قضى على الأزهر نهائياً لأن هذه الخطوات تتواكب مع إلغاء تحفيظ القرآن فى الكتاتيب وحلقات المساجد ومع العلمنة المستمرة لما يسمى بجامعة الأزهر التى أصبحت مجرد نسخة باهتة وضعيفة من أقل

الجامعات الإقليمية بحيث لن يتبقى إلا مجرد مجموعة من المعاهد تحت سيطرة وزارة الأوقاف (فى عهدها الذهبى على يد الدكتور زقزوق) تخرج أشخاصاً يحفظون بعض الآيات القرآنية لزوم إمامة الصلاة فى المساجد المؤممة والتى ستكون خاوية على عروشها بعد الضرب المستمر والمتواصل للتدين الإسلامى فى مصر المسلمة .

هذا المخطط واضح وضوح الشمس ومن الغريب أن يقول منفذوه الصغار أنهم أكثر العالمين غيرة على الإسلام لأنهم حتى لايغيرون على أبسط مظاهر الإسلام وهى تضرب وهم إن غاروا لايغيرون إلا على أنفسهم فقط وعلى مناصبهم المحدودة والزائلة التى ماوضعوا فيها إلا لكى ينفذوا هذه المخططات ، وقد وقف أحدهم ليعلن أنه ينتظر يوم القيامة بشوق لكى يقف ويشاهد معارضى قانونه يساقون إلى جهنم زرفاً بينما يذهب هو إلى الجنة جزاء قانون إلغاء السنة الأزهرية الرابعة ، وهذه هى نكتة الموسم أن يطالب شخص لنفسه بالجنة لقاء إلغاءه تحفيظ القرآن ودراسة العلوم الإسلامية ولعله يطالب بعد ذلك بدرجات أعلى فى الجنة لقاء فتوى منع الحجاب لصالح السيد وزير الداخلية الفرنسى وفتوى الفوائد المصرفية لصالح السادة رجال الأعمال وفتوى مصارعة الثيران لصالح السادة الثيران وفتوى مباركة المعاهدة الإيرلندية لصالح السيد رئيس الوزراء البريطانى والبقية تأتى وكلها فتاوى توضع فى ميزان حسنات صاحب الجنة هذا .

بركة الإخوان

أصبحت جماعة الإخوان المسلمين (المحظورة والمنحلة والفاسدة) باباً من أبواب فتح الرزق للناس فمنذ أشهر قليلة فوجىء الرأى العام العالمى بأحد عباقرة الأهرام الاستراتيجيى يكتب مقالة من أسطر محدودة فى جريدته ليعلن فيها أن أسوأ شىء حدث لمصر وفى التاريخ المصرى هو نشوء الإخوان المسلمين ، وبعدها بأسبوعين فقط أصبح صاحبنا مقدم ومعد أحد برامج الرغى التى فرضها التليفزيون الشريف على الناس باعتبار أنها علامة الديموقراطية والحرية وهى ليست سوى مجرد منابر للدعاية الفجة .، وبالطبع فإن صاحبنا يقبض الشىء الكثير لقاء هذا الرغى الدعائى لكنه يقبضه بفضل وبركة الإخوان الذين أوصلته شتيمتهم إلى هذا المكان ، ولكن إذا كانت شتيمة الإخوان

تعنى حصول البركة وفتح أبواب الاسترزاق لهذا العبقرى الاستراتيجيى وأضرابه فهذا ينفى مقولته بأن نشوء وظهور الإخوان هو أسوأ شىء حدث فى تاريخ مصر المعاصر إلا إذا كان يقصد بالطبع أن وصوله هو إلى الشهرة والمال الوفير بسبب غير مباشر من الإخوان يعد كارثة ! وجريمة سببها الإخوان والحقيقة أننا نؤيد هذا العبقرى الأهرامى الاستراتيجى فى رأيه أن ظهور الإخوان كان أسوأ شىء حدث فى تاريخ مصر المعاصر لا لشىء إلا لأنه أدى إلى بروز واسترزاق هذه المجموعة الرديئة !!

حكاية الفياجرا

هوجة دواء الفياجرا كانت لعبة مكشوفة جداً من جانب الإعلام الرسمى ومن يحركونه لنشر وبث الفاحشة والإباحية فى البلاد فى نفس الوقت الذى يؤدون فيه خدمة جليلة للشركة المنتجة فى أمريكا التى فيما يبدو رشت الفلوس على الأشخاص المناسبين فى ذلك الإعلام لقد فرضوا على الناس وبدون سبب واضح أو مقنع موضوع هذا الدواء وتحولت كل البرامج الإعلامية والاهتمامات الصحفية إلى الحديث عنه ومن زاوية خاصة جداً هى زاوية الحديث المطول والملح والممل عن الجوانب الجنسية الدقيقة بدون أى أحساس بالحياء أو العفة ، وأصبح موضوع الفياجرا مجرد حجة أو مدخل لفرض الموضوع الجنسى بكل بذاءة وانكشاف على الناس ، والغريب أن الذين فرضوا هذا الموضوع على الجمهور كانوا مستفيدين من ناحيتين ، فهم من ناحية يساهمون فى تمرير مخطط الإباحية والفجور فى المجتمع المصرى وإلهاء هذا المجتمع عن أمور السياسة والاقتصاد والدين بتفجير الثورة الجنسية فيه ، ومن الناحية الأخرى كانوا يستفيدون من أموال وإكراميات الشركة المنتجة كما حدث فى موضوع الميلاتونين إياه الذى غمرت فيه فيوض إنعامات الشركة الصيدلية التابعة للوحدة الوطنية جريدة كل الوطنيين التقدميين ، والطريف فى الموضوع أن الشخص الذى وصف نفسه بأنه أشد القوم غيرة على الإسلام بدليل أنه سيقضى على التعليم الأزهرى لم يجد فى نفسه غيرة على الإسلام وتعاليمه وأخلاقه كى يتدخل لإيقاف مهزلة الإباحية وتفجير الثورة الجنسية من خلال حكاية الفياجرا .

والسؤال الآن هو ما ذنب الشعب المصرى

لكى تضرب أخلاقياته على أيدى أناس لا يدفعون الثمن بل على العكس يقبضون هم ثمن نشر الإباحية والفساد والإلهاء وتشويه الوعى من الشركات المنتجة والمروجة للدواء.

نصيحة لوجه الله

بعد قانون الاضطهاد الدينى فى أمريكا وبعد خوف الأمريكان من انتشار صناعة القنابل الذرية فى البلاد الإسلامية وبعد البكاء المصطنع من جانب الأمريكان على ما ادعوه من فشل مخابراتهم فى التنبيه على قرب قيام الهند بالتفجير النووى (وهو غير صحيح لأنهم كانوا يعلمون طيلة الوقت) ، نقول بعد هذا كله أصبح من المتوقع أن تشهد البلاد تصعيد كبير فى موجة التجسس الأمريكان لتنفيذ قوانين الاضطهاد ومراقبة سياسات التصنيع الحربى فى مصر وصناعة القرار ... إلخ . وسوف يستعين الأمريكان

فى هذه العملية بمجموعات الجواسيس غير التقليديين المزروعين فى أماكن مختلفة تحت شعارات أندية الخدمة الاجتماعية وجمعيات الأعمال والجمعيات غير الحكومية التى تنتمى باسم مراكز الأبحاث فى مجال المرأة والمجتمع بالذات ، ولعل أخطر ما يجب أن ننبه إليه القائمين بالأمور(إن كان هناك أحد يقوم بالأمور) هو أن هذه المنظمات التجسسية المتنكرة تستقطب الكثير من العاملين فى جهات حكومية كالجامعات الكبرى ومراكز الأبحاث وما أشبه للمشاركة فى نشاطاتها لقاء مبالغ طائلة وهؤلاء الأشخاص يستفيدون مادياً وفوق ذلك يبثون أفكارهم داخل أماكنهم وبين تلاميذهم وطلابهم ، ولأن الكثير منهم فى أماكن مرموقة ولأنهم يختلطون بشخصيات مهمة أو تعمل فى جهات سيادية وحساسة فإنهم يصبحون من أهم أدوات التحرك الأمريكى الجديد والمتوقع لجمع المعلومات وفرض سياسات واتجاهات فكرية معينة داخل المجتمع المصرى ، نقول هذا لأن مصر هى بلدنا قبل أن تكون بلد الحكام ولأنه ينبغى أن يكون هناك من يهتم بالأمن القومى لهذا البلد وليس فقط بكأس العالم وإلغاء التعليم الأزهرى !!

د. محمد يحيى

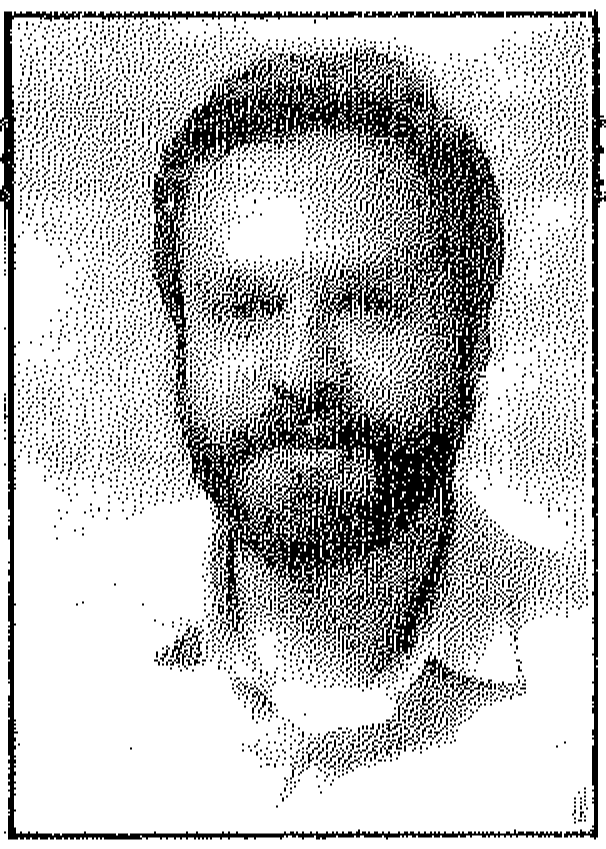

قنبلة باكستان

د. صلاح عز

منذ إجراء الهند تجاربها النووية وباكستان تلتزم أقصى درجات ضبط النفس وما دفعها إلى اتخاذ قرارها الأخير هو التالى :

١- تعهد رئيس وزارء الهند فى أثناء حملته الانتخابية بإجراء تفجيرات نووية وهو ماأوفى به بعد شهرين من تسلمه الحكم ، كما تعهد بغزو الجزء الباكستانى من كشمير (ثلثها) ، وبالفعل عمدت الحكومة إلى تسليم ملف كشمير لأشد وزارتها تطرفا وهو وزير الداخلية لال كريشنا أفانى العضو السابق بمنظمة هندوسية إرهابية والذى توعد باكستان بتلقينها درسا قاسيا فى كشمير .

٢- الإدانة الضعيفة لتفجيرات الهند الصادرة من قمة الثمانية فى برمنجهام مع رفض بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومعظم أوروبا فرض عقوبات على الهند .

٣- رفض جميع المطالب المعقولة التى تقدمت بها باكستان بطرق غير رسمية لضمان أمنها ، وهى نشر مظلة نووية أمريكية تردع الهند عن تهديدها حصولها على حاسبات فائقة لاصطناع تفجيرات كمبيوترية ، وقف الكونجرس العمل بقانونى سيمينجتون ١٩٧٦ وبريسلر ١٩٨٥ اللذين يحظران تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية وتقنية إلى باكستان على خلفية برنامجها النووى (لم تكن هناك عقوبات مماثلة على الهند) وقد أصرت أمريكا على أن تعلن باكستان التزامها بوقف برنامجها النووى إلى الأبد قبل النظر فى أى من هذه المطالب .. أى أن أمريكا كعادتها كانت تنتظر من الطرف المسلم تفريطا فى قضيته وكرامته وسيادته فى مقابل وعود جوفاء .

لقد خاطب نواز شريف شعبه قائلاً :

(لم يكن أمامنا غير طريقين الأول يقود إلى تحديات تفرض علينا مواجهتها ، والثانى يقود إلى العبودية والخضوع وقد اخترنا طريق التضحية ، فقد تعودنا على العقوبات وتهديدنا بها لا يخيفنا) .

ومن المؤكد أن أمريكا ستسعى لجعل باكستان أمثولة وعبرة لمن يعتبر من المسلمين فعليها ديون تبلغ ٥٠ بليون دولار تستهلك فوائدها ٥٤٪ من ميزانية الدولة ..

كما أن اقتصادها خمس اقتصاد الهند ، ومنذ قيامها وباكستان تعتمد على القروض والمعونات الخارجية ، وهى أكبر خطايا الدول الإسلامية

إن للغرب مصالح عديدة فى الهند ولذا فإن العقوبات ضدها ستكون سطحية ، أما باكستان فالعقوبات ضدها غير دولية ..أى أنها غير ملزمة لنا ، وهى ظالمة لأن باكستان لم تكن هى البادئة ولم يلتفت أحد إلى مطالبها الأمنية إن قوة باكستان هى قوة لجميع المسلمين ، وأرى أن الأمر يستوجب اجتماعاً لمنظمة المؤتمر الإسلامى للنظر فى كيفية مساندة باكستان فى محنتها .

رداً على فردريك معتوق (الصدمات الجرحية) تعرض الهدف والنتيجة

كتب فردريك معتوق فى صفحة (أفكار) جريدة الحياة يوم ١٢ أيار (مايو) الجارى عن الإعلام الإسرائيلى الموجه إلى العرب ، والذى يخاطب من خلال المذابح (لا وعى المجتمعات العربية التى اعتادت إحناء الرأس ، ويعمد إلى خلق صدمات جرحية نفسية وعميقة بغية ردع العرب عن مجرد التفكير فى إيذاء إسرائيل ، فالإنسان العربى يفهم معنى هذه الرسائل ويحفظه بسرعة ويترجمه تراجعاً وانكماشاً) .

والخلل الرئيسى فى النظرية التى يطرحها الكاتب هو أنها لا تستند إلى دليل .

لا خلاف حول أن مضمون الرسالة من جانب المرسل هو ردع وترهيب وتخريب نفسية الإنسان العربى ، ولكن ، أين الدليل على نجاحها فى إصابة هذه الأهداف ؟ هنا يقع الكاتب فى خطأ التعميم والخلط بين أثر الرسالة على الأنظمة العربية الحاكمة وأثرها على المجتمعات العربية ، إن نجاح هذه

الرسائل العسكرية الفظة سيظل محصوراً فى دائرة بعض أصحاب السلطة المنشغلين بأمن النظام واستقراره والحريصين على خطب ود إسرائيل أو تجنب استثارتها مهما تمادت فى وحشيتها أما عن المجتمع العربى ، فالتجارب المماثلة فى فلسطين ولبنان ومصر تدحض نظرية الكاتب عن تطابق الرسالة ونتيجتها .

إسرائيل بكل ما فى جعبتها من همجية (تكسير عظام الفلسطينيين وهدم منازل عائلات الشهداء والاعتقال العشوائى وتقنين التعذيب الجسدى ، وكلها صدمات جرحية مقصودة) لم تنجح فى إحناء رأس المجتمع الفلسطينى الذى استمرت انتفاضته سبع سنوات كاملة إلى أن جاءت السلطة وأوقفتها !!

لم تنجح إسرائيل من خلال مذابح مصنع أبى زعبل ومدرسة بحر البقر وإسقاط طائرة مدنية فوق سيناء فى إحناء رأس المجتمع المصرى الذى خاض حرب ١٩٧٣ لينتصر فيها ، ولازال هذا الشعب على رغم كل شىء ، حائطاً منيعاً ضد محاولات الاستسلام والتطبيع ، كما فشلت إسرائيل فى لبنان قبل مجزرة قانا وبعدها فى إحناء رأس المجتمع اللبنانى بمسلميه ومسيحييه وعلى رغم أن الإعلام العربى هو عموماً إعلام سلطوى من الطراز الأول مهمته الأولى هى الترويج للحاكم والنخبة ، إلا أن تغطيته للفظائع الإسرائيلية ساهمت بلا جدال فى الحفاظ على صحة الذاكرة العربية وتقوية وعيها بحقائق وطباع الكيان الصهيونى ، والشكاوى الصهيونية من صحافة مصر دليل على دقة ما يلمح إليه الكاتب من أن إعلامنا يخدم غرض إسرائيل عندما (يضاعف بغباء) الصدمة الجرحية بتغطية الكمية للمجازر لا يعنى هذا أنه ليس هناك الكثير مما يمكن إضافته لتحسين نوعية التغطية ، وهو ما يتعرض الكاتب له فى ما يخص مجزرة قانا .

العملية السلمية : وسيلة للتحرير أم هى هدف لذاتها ؟

من المفروض بداهة أن تكون العملية السلمية وسيلة لهدف يتطلع إلى تحقيقه ملايين العرب والمسلمين ، وهو يشمل فى حده الأدنى تحرير الأرض المحتلة العام ١٩٦٧ وإزالة المستوطنات واسترداد القدس ، هكذا كانت الوعود والانطباعات عندما جلس

الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لتوقيع أوسلو في حديقة البيت الأبيض وعلى رغم كل الخطايا التي ارتكبتها السلطة الفلسطينية في حق شعبها ووطنها وقضيتها خلال الأعوام الماضية ، فقد كنا نمني أنفسنا بأن هدفها لايزال هو تحرير الأرض ، وأن الفساد الذي استشرى في كوادرها وتجاهلها لحقوق لاجئي ١٩٤٨ وحملاتها الشرسة ضد المقاومة لم تكن إلا (لم) (على حد تعبير الآية القرآنية) علينا أن نتحمله في سبيل تحقيق الهدف الأسمى .

غير أن عرفات كشف لنا أخيراً مدى سذاجة هذه التوقعات ، عندما صرح في مؤتمره الصحافي في غزة ٢٩ نيسان (أبريل) الماضي أن هدفنا من قبول الاقتراح الأمريكي بالانسحاب من ١٣ في المئة هو حماية عملية السلام وسنظل نحاول حمايتها والعمل على دفعها بكل ماأوتينا من قوة ، قبلنا الاقتراح انطلاقاً من موقعنا الإيجابي والاستراتيجي الهادف إلى دفع عملية السلام .

هذا التصريح يفرض تساؤلاً ملحاً : هل انقلبت الآية فأصبح التفريط في الأرض ، وبالتالي إضفاء شرعية على احتلالها هما الوسيلة اللازمة لحماية العملية السلمية وتأمين استمرارها ؟ ..

لقد سكتت السلطة عن انسحاب إسرائيل في المرحلة الأولى من ٣ في المئة من مساحة الضفة ، بينما كانت تتوقع ٣٠ في المئة ، وكان القبول هو الثمن لاستمرار العملية (حضور وسفر مبعوثين أميركيين واجتماعات ومفاوضات ومداولات لا نهاية لها في مختلف العواصم) . والآن من أجل الهدف ذاته تقبل السلطة بـ ١٣ في المئة بدلا من ٤٠ في المئة في المرحلة الثانية (والأخيرة كما أعلن نتانياهو) ويصل الأمر في حماية هذه البقرة المقدسة - التي يرى المنصفون أنها ماتت ودفنت قبل عام في جبل أبو غنيم - إلى حد اللجوء إلى أقسى أنواع البطش بالمعارضة وضرب الوحدة الوطنية والمخاطرة بإشعال حرب أهلية ، على النقيض ، فإن العملية السلمية بالنسبة لنتانياهو ليست أكثر من وسيلة لاستثمار الوقت المستهلك في الاجتماعات في استكمال تهويد الأرض بتعجب هنري سيغمان عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأميركي من رفض نتانياهو للاقتراح الأميركي . حيث يقول (هيرالد تريبيون ٢٨ آذار (مارس) الماضي) (إن الانسحاب من ١٣ في المئة يمثل انتصاراً مذهلاً لنتانياهو

وهزيمة مريعة للفلسطينيين ، فلم يكن أحد يحلم عندما تسلم نتانياهو الحكم أن عرفات يمكن أن يوافق على اقتراح كهذا) .

يقول أيضاً شيمي شاليف (معاريف) (هناك فجوة ضخمة بين النيات الأصلية لاتفاقية أوسلو والاقتراح الأميركي وسنوات ضوئية بينه وبين توقعات الفلسطينيين فهو يمنح إسرائيل فعلياً من ٣٠/٤٠ في المئة من مساحة الضفة) .

لايلتفت نتانياهو إلى هذه التعليقات لأنه يبدو متيقناً من أن السلطة بعد أن تورطت في منحدر التنازلات أصبحت عاجزة ، ليس فقط عن العودة بل والأهم عن التوقف ، لقد راهن المسؤولون الفلسطينيون على العملية السلمية التي تكاد تكون مصدر شرعيتهم الأساسي ، ولهذا يعضون عليها بالنواجذ وتساعدهم على ذلك جرعات التخدير التي يقدمها الوسيط الأميركي وتنتشي بها السلطة مثل تصريح مسؤول في الإدارة الأميركية أن (السلطة الآن تبطش بحماس بالدرجة التي كنا نحضها عليها ، وهو مايجب أن نعترف به ونشجعه

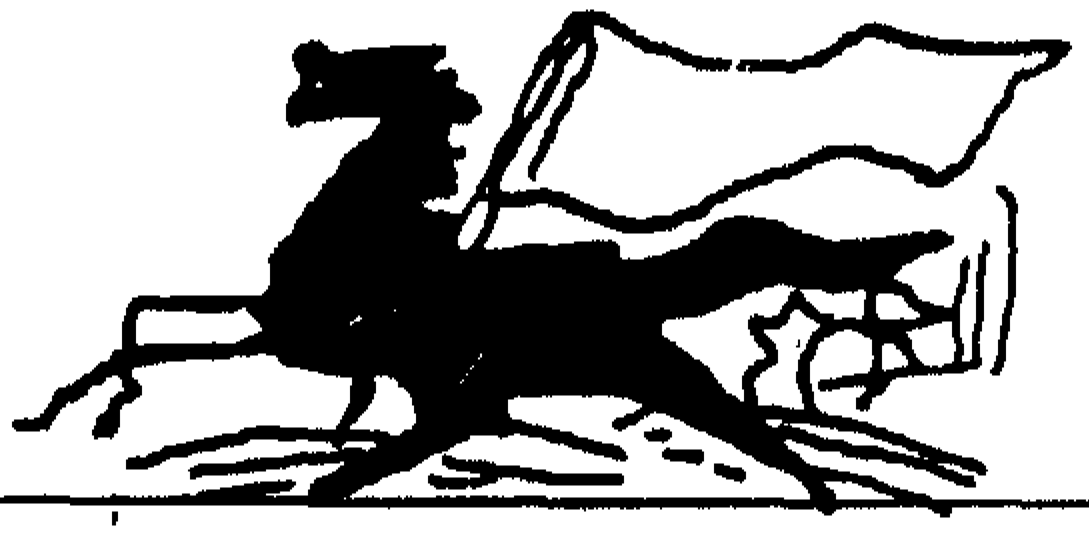

ونحييه) (لوس أنغلوس تايمز ٢٥ أبريل الماضي) ، وفي المقابل هناك جرعات مضادة تلفظها السلطة عندما يقدمها المعارضون لها ، وهي كافية لإفاقة الموهومين في السلطة وغيرها . يتبرع كونور كروز أوبريان الكاتب الإيرلندي الصهيوني المعروف بتقديم جرعة من هذا القبيل ، فيقر في (التايز اللندنية ٣٠ نيسان (أبريل) الماضي) (أن المعارضين للسلام مع إسرائيل من عرب وفلسطينيين هم أغلبية ، واتفاقية أوسلو ليست أكثر من اتفاق سلام مع سلطة تبدو كأنها أقلية يدمغها الفساد وعدم الصدقية ، وعليه فإن عرفات مهما فعل ، لا يستطيع أن يضمن أمن إسرائيل) ، معنى هذا أن عمليات (حماس) ليست هي القضية ولكنها ذريعة الأمن الباقية كسيف مسلط على رقبة سلطة تندفع بلا وعي إلى الهلاك والقوة الوحيدة التي تمد يدها إليها لوقف اندفاعها على هذا المنحدر هي (حماس) إلا أنها لاتكف عن ضرب اليد الممدودة إليها وترفض رفع الغشاوة التي تعميها عن توظيف العملية السلمية لخدمة الهدف الأصلي وليس العكس وهذا المشهد الهزلي الذي يشاهده نتانياهو بتشفٍ هو سبب إصراره على ما دون الـ ١٣ في المئة .

(برتشكو) : المسمار الأمريكى الأخير فى نعش البوسنة :

لم يكن تأجيل البت فى مستقبل مدينة برتشكو الواقعة على نهر سافا فى شمال البوسنة ، والذى تقرر فى منتصف مارس ، مفاجئاً فى ظل الوصاية الأمريكية المفروضة منذ اتفاقية دايتون (ديسمبر ٩٥) على أوضاع المسلمين البائسة ، فهذا هو التأجيل الثالث بعد ديسمبر ٩٦ وفبراير ٩٧ لقرار التحكيم الذى نصت عليه دايتون بشأن مصير المدينة التى تحتل أهم المواقع الاستراتيجية فى البوسنة ، والذى يتوقف عليه مصير الدولة نفسها : هل تكون دويلة محاصرة من جميع الجهات بعدويها اللدودين : صربيا وكرواتيا ؟ أم تكون دولة مستقلة مكتفية ذاتيا لها منفذها الخاص الموصل إلى أوربا والعالم ؟

كانت (بروتشكو) قبل الحرب يسكنها ٢١٪ صرب ٢٦٪ كروات ، ٤٥٪ مسلمون ، وقد احتلها الجيش الصربى فى مايو ٩٢ ، فقتل الآلاف من سكانها المسلمين والكروات وطرد الباقى ، ومنذ هذا الوقت والمدينة ذات أغلبية صربية ساحقة ، وقد فرض الأمريكيون على المسلمين فى دايتون أن يبقى الوضع على ماهو عليه إلى حين صدور قرار التحكيم ، يريد الصرب الاستحواذ على(بروتشكو) لتأمين الممر الموصل بين شرق صربسكا ، (الكيان الصربى فى البوسنة) وغربها ، ويعترض المسلمون على منح المدينة للصرب ، لأن فى هذا مكافأة لهم على ما ارتكبوه من مجازر وجرائم حرب فى المدينة ، كما أن هذا يرهن مصير الكيان المسلم بنوايا أعدائه .

أهم مايعنيه منح المدينة للصرب - سواء بصدور قرار فعلى بهذا الشأن أو باستمرار المماطلة فى إصدار القرار - هو أن هناك موافقة ضمنية من المحكم والقوى التى يتبعها على تقسيم البوسنة فلا يوجد فى ظل التزام الصرب المعلن بالبقاء فى بوسنة موحدة ، وهو الأساس الذى تقوم عليه دايتون ، مايبرر الإصرار على (برتشكو) أو مايبرر استجابة المحكم ودول (مجموعة الاتصال) لهذه الرغبة إلا إذا كان هدف الصرب هو الانفصال التام ، وهدف أمريكا وأوربا هو تثبيت الأمر الواقع ، أما منح المدينة للاتحاد المسلم الكرواتى فهو يجبر الصرب على التعاون مع النصف الآخر من البوسنة ، والالتزام بجميع

بنود دايتون ، لأن التعاون والالتزام فى هذه الحالة سيكونا المقابل ، الذى لا يملك الصرب التراجع عنه لتأمين التواصل بين شطرى صربسكا .

المرجح على الرغم مما سبق أن (برتشكو) ستظل فى أيدى الصرب كما هى منذ وقف القتال فى عام ٩٥ وليس فقط لأن هذا مايطالب به أمثال هنرى كيسنجر وجيم هوجلاند فى الواشنطن بوست ، وليس لأن الأمريكى روبرتس أوين - المحكم الذى ينتظر الجميع قراره - ألمح إلى إصدار القرار لصالح الصرب بشرط السماح لبعض اللاجئين المسلمين بالعودة إلى المدينة أو لأن رئيس وزراء صربسكا ألمح بدوره إلى وعود تلقاها فى هذا الصدد ، ولكن الأهم من هذا كله هو تناقض مبدأ التحكيم مع بنود دايتون والالتزامات الموقعين عليها ، وهو التناقض الذى كشف عن سوء نية مسبقة من جانب

الأمريكيين المستمرين فى تعليق قرار (برتشكو) مادام أن هناك تنازلات مهمة مطلوب من المسلمين تقديمها فى مقابل عدم وأد أملهم فى إمكانية استعادة المدينة يوما ما .

لقد خرج المسلمون من حرب عدوانية وحشية منهكين ، جسدهم مثخن بالجراح ، وبدلا من أن تقدم أمريكا إليهم العلاج الشافى ، أحضرت إليهم نعشاً أسمته دايتون وأقنعتهم بالدخول فيه مقابل وعود مغرية (اعتقال مجرمى الحرب وإعادة اللاجئين إلى أماكنهم الأصلية) كانت دايتون - التى منحت الأقلية الصربية نصف مساحة البوسنة ، وحولت (ميلوسوفيتش) من جزار إلى صانع سلام وأبقت على برتشكو فى يد الصرب - هى الأساس الذى وضعه المبعوث الأمريكى ريتشارد هولبروك لتقسيم البوسنة ، وفور التوقيع على دايتون أصرت الولايات المتحدة على سرعة إنجاز الشق العسكرى الذى يثبت خطوط التقسيم بدون انتظار تطبيق أى من بنود الشق المدنى ، ثم بدأت المسامير تدك تباعاً فى نعش البوسنة : تجاهل تطبيق بنود حماية اللاجئين وضمان حرية الحركة فى جميع أنحاء البوسنة ، عدم الوفاء بوعود اعتقال

كبار مجرمي الحرب ، تقاعس الدول المانحة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه إعادة إعمار البوسنة ، الحفاظ على التفوق التسليحى للصرب بالإصرار على تدمير كل ماحصلت عليه البوسنة من سلاح أثناء الحرب ، والتهاون إزاء مايمتلكه الصرب (١٠٢٥ قطعة سلاح ثقيلة للجيش البوسنى ثم تدميرها مقابل ٦٧٥ قطعة مشابهة للصرب : الحياة ٣٠/١٠/١٩٩٧) ، واستغلال أى انتهاك من جانب الصرب والكروات ، الرافضين أصلا للدولة الموحدة ، لمعاقبة البوسنة (أى المسلمين) وإطلاق شائعات التآمر مع إيران لتحويل البوسنة إلى قاعدة للإرهاب وفرض إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، وهى إهانة واضحة لمشاعر الأغلبية المسلمة ، على أمل إحداث وقيعة بين البوسنة من ناحية وإيران وباقى المسلمين من ناحية أخرى .

إلا أن أخطر المسامير هى تلك التى أغمدت - ليس فقط فى النعش - بل أيضاً فى جسد البوسنة نفسها خلال الشهرين الماضيين بينما العرب والمسلمون مهمومون بأزمة العراق والتهديد الأمريكى بقصفها ، هذه المسامير هى :

أولاً : اغتيال العاصمة بالتخطيط لانتزاعها من أيدى المسلمين ، وهو ماتمخض عنه مؤتمر عقد فى سراييفو فى فبراير الماضى لهذا الغرض ، فى هذا المؤتمر أعلن مسئولو الغرب (المنسق المدنى لعملية السلام كارلوس وستندورب والمبعوث الأمريكى روبرت جلبارد وأمين عام خافيير سولانا) إصرارهم على عودة عشرات الآلاف من الصرب إلى سراييفو بدون ربط ذلك لعودة مئات الآلاف من اللاجئين المسلمين إلى مدنهم فى الجزئين الواقعين تحت احتلال الصرب والكروات ، النتيجة الحتمية لعودة الصرب إلى العاصمة ستكون فقدان المسلمين لأغلبيتهم فيها فتتحول مع الوقت إلى مدينة تابعة لدولة أخرى ، لقد أصبح هم المجموعة الدولية الآن يتركز على مقاومة (هيمنة المسلمين) على حكم البوسنة (أى على الربع المخصص لهم) لاأحد يشكو من هيمنة الصرب على نصف مساحة البوسنة أو هيمنة الكروات على ربعها ، ولكن خلال زيارته للبوسنة فى ديسمبر الماضى ، أعرب كلينتون عن رفضه للهيمنة المسلمة

ثانياً : اغتيال رمز الدولة بإلغاء العلم الوطنى ذى الزنابق الستة الذى ظل طوال سنوات الحرب رمزاً للمقاومة البطولية ، وهو

العلم الذى أصبحت به البوسنة عضوا فى الأمم المتحدة ، هذا الرمز قتله (وستندورب) بجرة قلم بعد أن منحه مؤتمر بون الذى عقد فى ديسمبر الماضى تفويضا لفرض مايشاء على الآخرين بدون نقاش ، فما كان منه إلا أنه استجاب لاحتجاجات الصرب والكروات على العلم ، وفرض علما آخر لا معنى له ، وقد وصفت صحيفة (أوسلو بوجينيا) البوسنية العلم الجديد بأنه (يشكل تزويراً لتاريخ البوسنة التى لم يبق أمام شعبها سوى الكفاح من أجل البقاء ، وأرسل مثقفو سرايفو رسالة احتجاج إلى (وستندروب) على أساس أن مافعله (هو الخطوة الأخيرة لقتل الدولة) .

ثالثاً : (تدفق الأموال والمساعدات على الكيان الصربى الذى تحتوى حكومته على أربعة وزراء متهمين بارتكاب جرائم حرب ، والذى مازال يرفض تسليم مجرمى الحرب والسماح للاجئين بالعودة : خمسة ملايين

دولار شهرياً من أمريكا ، وسبعة ملايين من الاتحاد الأوربى ، ومائة مليون من البنك الدولى والتبرعات تتواصل ، هذه الجراءم الأمريكية المتتابعة فى حق البوسنة كانت هى الإشارة الخضراء لحملة ميلوسوفيتش فى كوسوفا والتى قام بها وهو مطمئن إلى أنه فى النهاية سينال مكافأته ، وفى هذا الصدد قال (البروفيسور) أوجنين بريبيسفيتش - أستاذ العلوم السياسية بجامعة بلجراد (كريستيان ساينس مونيتور ١٠ مارس) :

(ميلوسوفيتش لا يفعل هذا فى كوسوفا وحده ، أنا واثق من أنه ينسق خططه مع الدبلوماسية الأمريكية) .

إن الولايات المتحدة تتعامل مع مسلمى البوسنة بمنطق العصا والجزرة : ففى ظل تفوق الصرب التسليحى وتواجد مجرمى الحرب كارادجيتش وملادتش مطلقى السراح لايوجد أمام المسلمين سوى خيارين ، إما الطاعة للأمريكيين وإما إطلاق الوحش الصربى عليهم ، أما الجزرة (برتشكو) فسيكشف المسلمون بعد فوات الأوان أنها تحولت إلى مسمار آخر تغمده أمريكا بلا شفقة فى نعش وجسد البوسنة.

د . صلاح عز

نحو وعى سياسى

أحلام إسلامية

من حقنا أن نحلم، بل واجب علينا أن نحلم، والأحلام استشراف للمستقبل، واستشراف المستقبل أكثر فائدة من اجترار الماضي، وما من حدث يحدث ولا من اكتشاف علمي يتحقق إلا وسبقه حلم ما بهذا الحدث أو هذا الاكتشاف وكأن الأحلام هي الرسم الهندسي الذي يضعه العقل الباطن لكي ينفذه العقل الواعي، وما لم يكن هناك رسم مسبق فليس هناك إنجاز يتحقق، وأخيراً فإن الموتى وحدهم هم الذين لا يحلمون، وأحلام اليقظة تهم الجموع من الناس ولا تكتفي بالهموم الشخصية للفرد - فالمدفع العملاق كان علم يقظه والطائرة كانت حلم يقظة، وما من إنجاز من إنجازات المدنية في أى ميدان إلا وكان حلم يقظة أصلا... والآن دعنا نحلم من أجل الإسلام:

بكالوريا إسلامية:

دعنى أضع هذا الحلم أمام كل فتى وفتاة مسلمان، هذه مرحلة تعليم أساسى تسبق أى تخصص فى أى مهنة هى إذن الأم أو حتى الرحم الذى تولد منه كل صور الرجال والنساء المسلمين ثم هى المصنع الذى يخرج إلى عالمنا أجيالاً ثم أجيالاً من المسلمين. وهى مرحلة تساوى عقدا واحدا من الزمان ولكنها تؤثر وتضع كل العقود التالية من العمر.

أحلم ببكالوريا ثانوية موحدة فى كل الدول الإسلامية الأربعة والخمسين - وهذا ممكن، فالتعليم ليس فيه سياسة تسبب إشكالات ومنازعات، وإذا حدث هذا فعلاً لبعد حقبة واحدة من الزمن سوف يكون لدينا نحن المسلمين توحد وتطابق فكرى كامل، وإذا تقاعست أنظمة عن تطبيق هذه البكالوريا الإسلامية سوف تقتنع تلقائياً وشعبياً

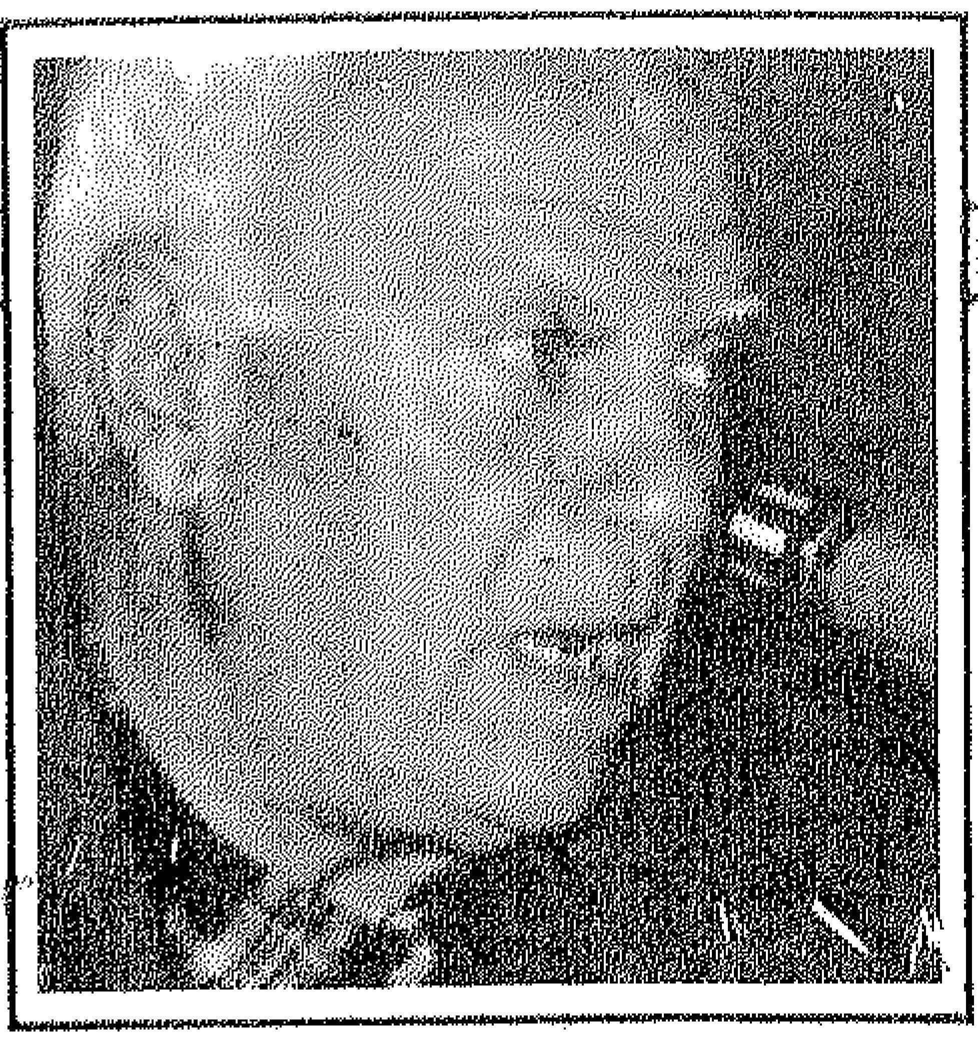

د. فهمى الشناوى

وبالمقارنة بمن أخذ بالفكرة بأنها للمصلحة العامة وخالية من المناورة السياسية .

أحلم بهذه البكالوريا أن تكون تربية أولا ثم تعليماً ثانياً .

وأما التعليم فأمره سهل ، كتب مقررة لمواضيع ومواد يمكن نقلها وتعميمها أو وسائل بصرية وسمعية يمكن نشرها كما تنتشر أفلام السينما عبر القارات والشعوب والأجناس المختلفة - ويمكن غربلة هذه الكتب والأفلام والكاسيتات بحيث تأخذ طابعاً دولياً وأنسكلوبديا ، فالتأليف بالأسلوب الموسوعى العابر للقارات والأوطان والقوميات هو نفسه أسلوب العلم والفن ، وجودة نوعيته تستطيع أن تكتسح كل الحواجز السياسية والعشائرية والطائفية ، إن فتح أى مغلق أو ملفوف هو أمر سهل .

أما التربية فهنا كل الهدف : أريد أن أتعلم التاريخ بحيث يربى فى وعيا بنفسى وأمتى ومن هم خصومى وكيف أرسم مستقبلى وماهى عوامل النجاح والفشل والرخاء والثورة وماهى حكمة التاريخ أريد أن أتعلم الجغرافيا بحيث أعلم موقعى كمسلم من العالم كله وماهى ثرواتى وتحت يد من من الأوصياء وماذا أستغل منها ومالا أستغل وماهى منافذى على العالم وماهى الأبواب التى يدخل على منها العدو . ماهى سلسلة الجبال التى تحمينى وماهى المضايق التى أتحكم فيها وماهى مناطقى المهددة وماهى مناطقى الأستراتيجية وماهو سير خط انتشار الدولة الإسلامية وماهو خط انكسارها وانحسارها وتراجعها .

أريد أن أتعلم علوم الطبيعة والكيمياء وغيرها بطريقة الاستنتاج تماماً كما فعل كل مكتشف لأحد هذه الحقائق العلمية . فأخطو بفكرى نفس الخطوات التى خطاها كل مكتشف لكل حقيقة وذلك بمساعدة المدرس والكتاب تماماً كما تعلم الأم وليدها كيفية حبو الخطوات ... بدلا من أن تلقن إلى المعلومات جاهزة كأننى صندوق أصم أما الأنشطة فأريد أن أتعلم كيف أعيش فى الحياة : كيف أطهو طعامى ، كيف آكله ،

نحو وعى سياسى

كيف أغسل ثيابى ، كيف أبنى بيتاً وأزرع حقلاً وكيف أستعمل الآلة فى خدمتى ، وكيف أختار حرفة وأتقنها ، وكيف أتاجر وكيف أتعامل مع القانون ومع الخصوم ، وماهى مراكز المال فى الدولة وتوزيع الثروة وميزانية الدولة وماهى مراكز الضغط ومراكز صنع القرار ، وماهى مواهبى التى يمكن تنميتها وماهى عيوبى التى تحتاج إلى إصلاح ، إن العطلة السنوية الطويلة تستطيع أن تفيدنى فى كثير من الأنشطة اليدوية ، ولو حسبتها على أنها ٤ أشهر فى العام لكان معنى ذلك أنه فى مرحلة التعليم الأبتدائى ، والأعدادى والثانوى عطلات لاتقل عن خمسين شهراً أو أربع سنوات وهى قطعاً كافية لتدريبى على مهنة وأكثر .

أما حلمى بخصوص تعليم اللغة العربية فذلك هو الجزء الأكبر من (حلم البكالوريا الإسلامية) أريد أن أتعلم اللغة العربية من القرآن فقط ، مصدر واحد فقط ، نبع واحد فقط الكل يستمد لغته وفكره ولسانه من مصدر واحد فقط هو القرآن فأضمن بذلك أولا سلامة المصدر وثانياً وحدة فكرية وروحية ولسانية لكل دارسى (البكالوريا الإسلامية) أما أن تخلط لى فى بضاعتك باسم الأدب العربى شعرا منثراً تبدأه بالبحترى والمتنبى وتندرج منه إلى مقولات أنطون سعادة وميشيل عفلق ، فهذا هو غش البضاعة شيئاً فشيئاً حتى تبيع لى السم على أنه عسل وإذا كان ويل للمطففين ، فإن الغشاشين هم أحط دركات المطففين ، ذلك أنهم (يخسرون) الناس أكثر مما يخسرونهم فى الميزان .

أريد أن أتعلم كل فروع اللغة العربية من القرآن فنصوص المحفوظات أجد أن تكون قرآناً أفضل من أى نص وضعى مهماً أعجبنا ومواضيع الإنشاء تكون من القرآن : ألا تراه فى الوصف مثلا يصف النخل : والنخل باسقات لها طلع نضيد ووصف دخول الليل (إذا يغشى) وبروز الصبح (إذا تجلى) إلا تراه فى مواضيع العاطفة يصف قلب الأم عند أم موسى أو خوف الشاب (يوسف) من أن (تصبو إليهن) إلخ إلخ .

وأما فى قواعد اللغة العربية فكل القرآن هو تدريب على هذه القواعد .

ولكن فوق هذا كله أحلم بأن يوزع على كل تلميذ (فهرس) أو (معجم ألفاظ القرآن)

أو (قاموس كلمات القرآن) فأعرف عن طريق هذا الفهرس أو المعجم أو القاموس موضع أى كلمة فى أى صفحة وكم تكرر ذكرها وبالتالى الأهمية النسبية مثلا للصبر والصدق أو للجهاد إن مثل هذا القاموس فيه متعة عقلية لانهاية لها وهو يكشف الستار عن أسرار عقلية لانهاية لها ، وهو ترويض عقلى وروحى وترويح عن النفس بما لا يتخيله إنسان ولكن أهم من هذا كله - فى حلمى شخصياً - هو أنه بالإضافة إلى الحفظ والترتيل والتجويد إلخ إلخ أن يكون هناك تطبيق عملى وأن تكون هناك حصص لهذا التطبيق العملى للقرآن ، وكما أن للطبيعة أو الكيمياء إلى جانب الدرس النظرى هناك تطبيق عملى فى المعمل يثبت الحقائق النظرية كذلك يجب أن تكون هناك حصص عملية للتطبيق العملى للقرآن أو بعضه أو أقله . ألا يجدر أن نعلم الطفل عملياً كيف يسلم أو

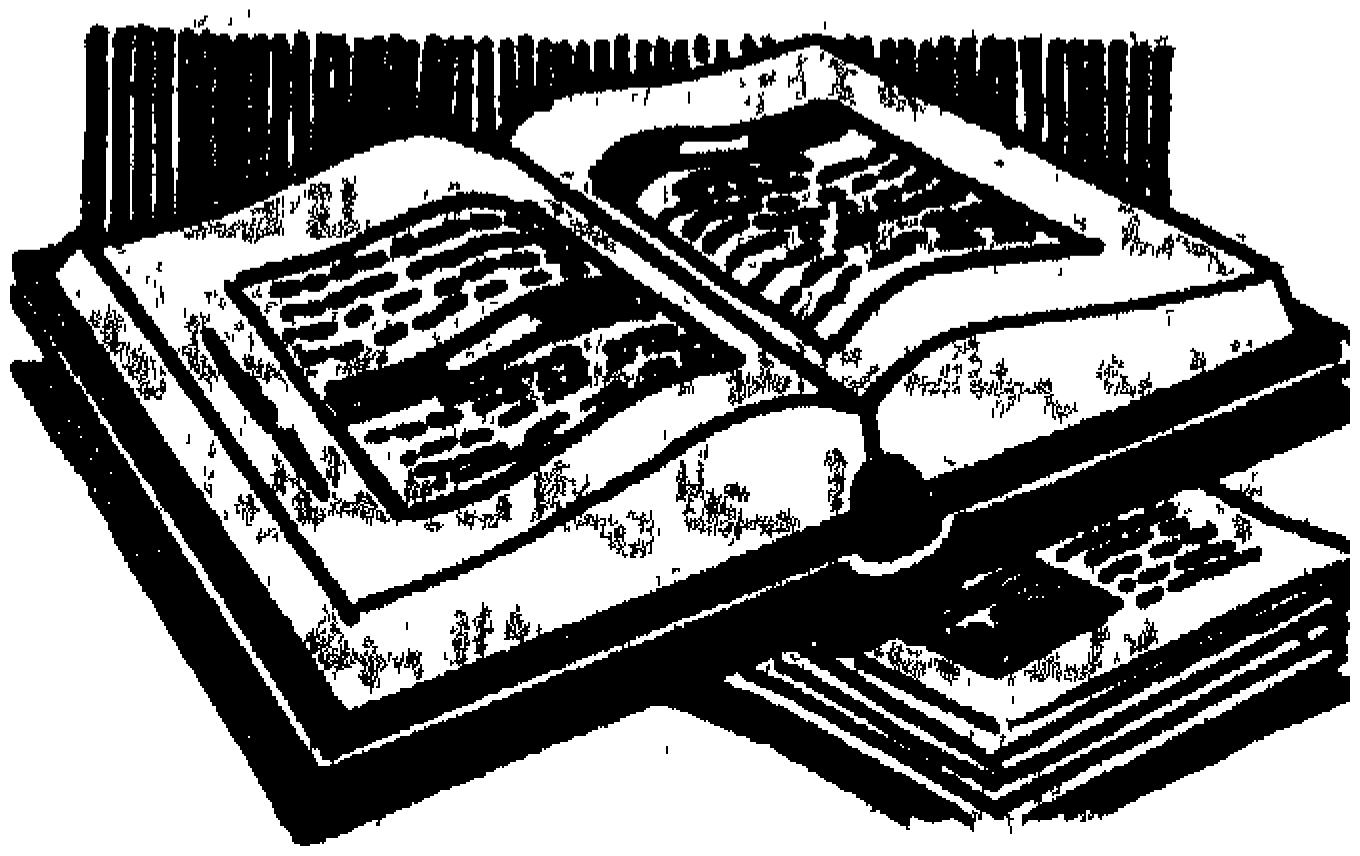

يكلم أو يتعامل مع أخيه وصديقه وأمه وأبيه ومع الناس ومع المعتدى ومع الجبار وكيف يحافظ على حقه أو كرامته أو دينه الواقع أن القرآن مهمل جداً بيننا حالياً ، ولا يجوز أن نعامله كأنه صنم نضعه حيث كان الكافر يضع صنمه دون أن نفتحه ونبحثه ونطبقه .

أما الثقافة وأدواتها هى الإعلام من صحف وإذاعة وتلفزيون ومسرح وموسيقى وفنون فهى مدرسة خارج المدرسة وطلبة هذه المدرسة هم الشعب بأسره ، وهى صدى الصوت للمدرسة التى حلمنا بها .

ومهمة الثقافة هى حمل رسالة إلى كل من هو خارج المدرسة النظامية من العامل إلى التاجر إلى ربة البيت وكل منهم تبلغه الرسالة بأسلوب خاص به ، فالطفل له أسلوب غير الشيخ والمرأة غير الرجل والغنى غير الفقير .

وأبن القرية غير ابن المدينة ، من ثم قيل (خاطب الناس على قدر عقولهم) فالرسالة واحدة ولكن أسلوب الخطاب متنوع ، وهذه الأساليب المتنوعة يجب أن تحصر هدفها فى ربط متلقى الرسالة بعقيدته من خلال مايمسه ويهمه هو شخصياً لأن الرسالة ماوجدت إلا له ولصالحه أولا وأخيراً .

أما أن تهدف الثقافة إلى تفكيك الرابطة بين العقيدة ومن الشخص كما هو الآن وأما أن الثقافة تلقى إلى الجميع فى صورة واحدة وتحاول صب الناس كلهم فى قالب واحد يختاره لهم كبيرهم أو قويهم أو طاغيتهم فهو مضاد للثقافة وطبيعتها الحرة .

وفى النهاية فإن هذه الثقافة الإسلامية تنطلق نحو هدف محدد وهى الانسانية بكل أممها بصفة المسلمين (شهداء) على الآخرين ، قادة ، أوصياء ، مسئولون . فى رقبتهم أمانة نحو الآخرين ، لأنهم حملة رسالة من الله إلى البشرية كلها . فلا عنصرية ولا استغلال فى صورة استعمارية أو امبريالية أو استيطانية أنما هو عدل مطلق بالنمط الإلهى والصورة الإلهية .

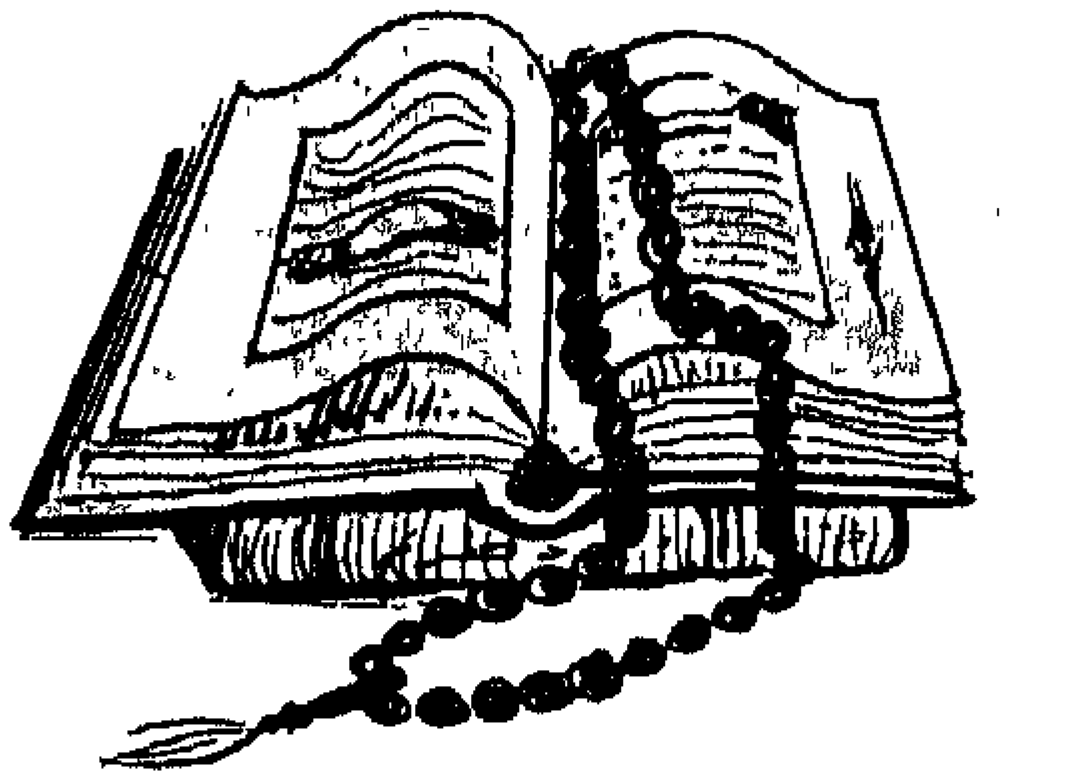

نظام ضرائب إسلامى

هذا حلم آخر أحلم به ، نظام موحد لكل المسلمين ، ونظام يجسد معنى الاقتصاد الإسلامى لكل دافع ضريبة ونظام يحس فيه كل فرد أنه انما يدفع الضريبة ليخدم بها الإسلام فإنه أولاً وأخيراً ليس الإسلام كعنصرية وتحزب للمسلمين ولكن الإسلام كرسالة للإنسانية يعم خيرها الجميع بالعدل الالهى .

أريد أن أدفع الزكاة والصدقات وحق الله فى أيدى أمينة طاهرة مسئولة عن أمانة هذا المال أنا الآن أدفع أضعاف مافرضه الله ورسوله فى شراء أسلحة وعمولات وتستر على تجارة مخدرات وتجسس وتعذيب ذوى العقائد واصدار صحف تخدم الطاغوت والظلم والفساد وثقافة تخلخل العقيدة وتفسدنى أنا وأهلى ، أدفع ثمن استعبادى للسيد العدو المستعمر – عبد يدفع لسيده ثمن عبوديته بدلا من أن يكون العكس –

هل من العدل ومن العقل أن أدفع ضريبة من مالى لكى أقتل عقيدتى أو أخى فى الإنسانية أو إبنى وهل من العدل لو امتنعت

- فى العصيان المدنى الذى ابتدعه غاندى - عن دفع الضريبة أن أسجن نحلم إذن بنظام ضرائب يصوغه الشعب بنفسه أو بوكلاء عنه أو بأهل الغيرة على العقيدة ، ولا يترك نظام الضرائب هكذا سوطا فى يد جبار أو طائش أو أجنبى أو خال من عقيدة .

الضرائب تكون فى خدمة العقيدة وليست حربا عليها ، وبقدر وأسلوب يراعى مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ضرائب تطهر وتزكى المال لا تلوثه ولا تهرب إلى خزائن سويسرا أو ملاهى العبث أو تجار الموت والدمار والسموم .

لقد حدد الشرع والرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كل هذا تحديدا واضحاً صريحاً قاطعاً وزاولوا وطبقوا قانون الضرائب الإسلامى ، فليس هناك إذن مجال مجهول يحتاج إلى اجتهاد من لايحسب للعقيدة حساباً وأوجه إنفاق الضريبة أهم من أوجه جمعها ، فلابد أن يكون انفاقها فى يد من يفهم ويغير ويحرص على العقيدة أو يكون هناك رقيب عقائدى على صاحب خزينة الدولة .

فبيت مال المسلمين ليس مجرد خزينة فيها وارد وفيها منصرف ولكنها تجسيد عملى لكل فلسفة الإسلام من رحمة وعدالة اجتماعية وعدل مطلق من البشر وحرص على المال العام واعتبار العدوان عليه عدوان على الله ، بيت مال المسلمين أصبح الأن هو نظام الظرائب ، ومن ثم يحق لنا أن نحلم بنظام ضرائب إسلامى ، نظام ضرائب لايمص دم الجائع بضريبة مباشرة على طعامه القليل ولباسه المهترىء ويترك ضرائب بالمليارات على ثروات معدنية ومحاصيل غنية وسفن تمخر العباب وخزائن مغلقة على ثروات ألف ليلة وليلة وملاه تعبث بالمال وتلعب به وتلهو .

بيت مال المسلمين

لا أدرى كيف يتحقق قيام البنك الدولى وتشترك وتتعامل معه كل الدول الإسلامية أخذا وعطاء ومع ذلك يتعذر أو يستحيل قيام بنك دولى للمسلمين يعيد تاريخ بيت المال . كيف يجوز الشيء ويستحيل نفس الشيء على نفس الشخص .

ولا أدرى كيف أن فردا مثل طلعت حرب ينشيء بنكا مصريا للمصريين وحدهم لأول مرة فى تاريخ البنوك وسط عالم بنوك كله أجانب وينجح فيه رغم وجود كل الأموال فى

يد الأجانب وقتئذ ورغم وجود جيش مسلح استعمارى فى مصر ورغم ورغم ورغم ثم مستحيل الآن - وبعد نجاح آلاف أمثلة طلعت حرب هذا - يستحيل الآن على المسلمين إنشاء بنك هو (بيت مال المسلمين).

ولا أدرى كيف كان هناك أوقاف إسلامية حتى ألغاها عبدالناصر ، وكانت من هذه الأوقاف أوقافاً على الحرمين فى السعودية أو على مدارس وملاجىء خارج مصر أى كان هناك تعاون مالى دولى إسلامى يتم على مستوى الفرد والشعوب وبالتطوع ، ثم يستحيل الآن إيجاد مثل هذه المؤسسات بين الدول أو الشعوب المسلمة القادرة مادياً وبين الدول أو الشعوب الإسلامية المحتاجة ، وظلت تلك الأوقاف تؤدى مهمتها فى إخاء إسلامى رغم وجود الاستعمار وجيوشه ثم يستحيل الآن قيام مثيل لها فى الوقت الذى تتكدس مليارات المسلمين فى شركات الغرب ومصانع الغرب وبنوك الغرب ، وفى الوقت الذى تحررت فيه رسمياً الدول والشعوب جميعاً بما فيها الإسلامية .

بل أصبحت الآن قضية التعاون الإقتصادى بين مسلمى العالم من القضايا التى تهمل تماماً ظنا منا باستحالتها وصعوبتها .

ما المانع من بنك دولى للمسلمين يحل محل بيت المال ونسميه بيت مال المسلمين وما المانع من أن تقيم الدول والأفراد والأغنياء أوقافاً إسلامية تصرف على أوجه الخير فى الدول والمجتمعات الإسلامية المحتاجة هل هذا موضوع يحتاج إلى خبراء ومؤتمرات قمة وهل ما كان يسمح به فى ظل جيوش الاستعمار أصبح الآن يخشى المسلمون أن يؤذى شعور المستعمرين السابقين أو الأقليات الغير إسلامية .

هل المال انتقل إلى الغير بإلحاح منا على إفقار ذاتنا وإثراء غيرنا .

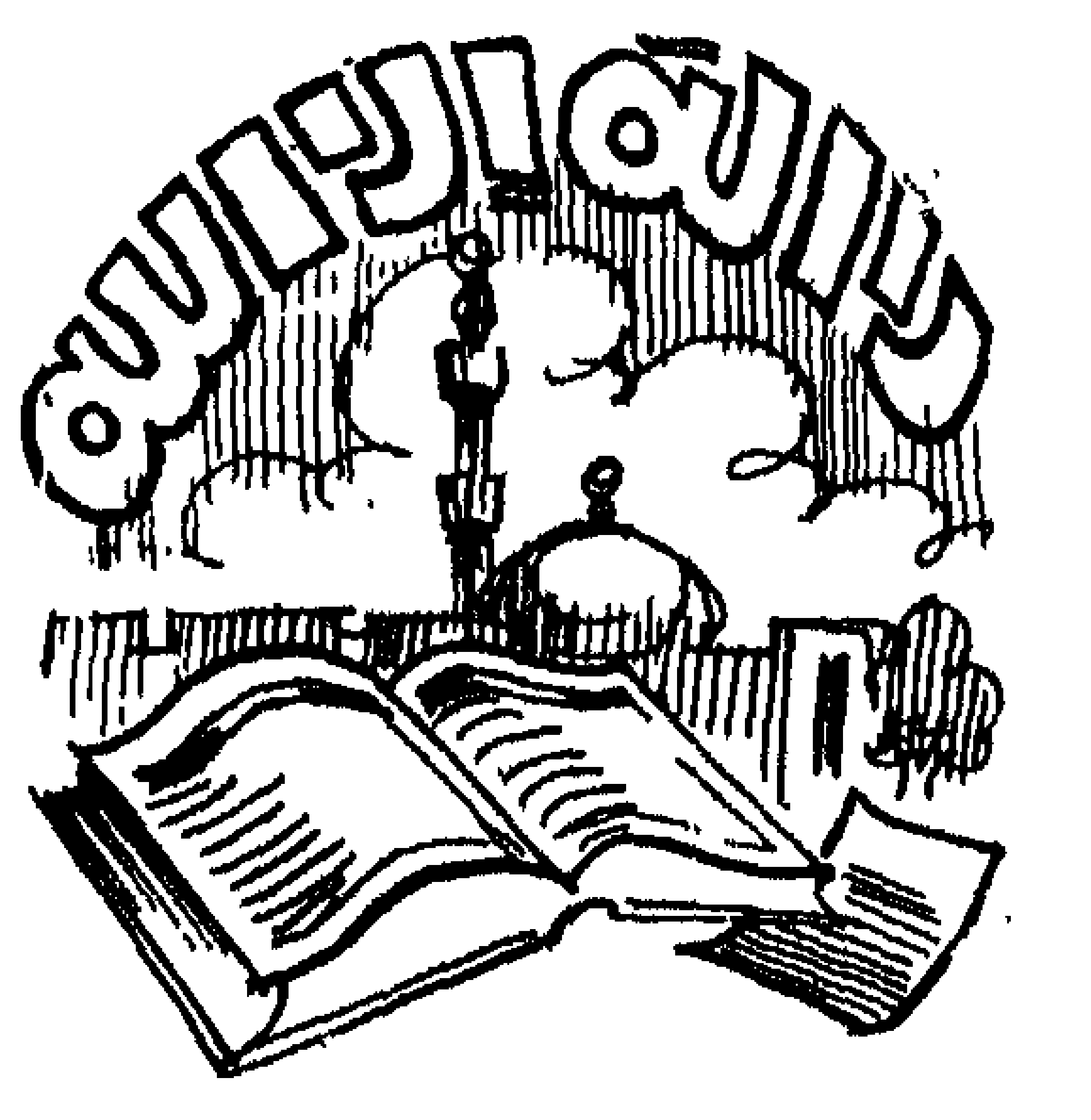

خطوط سكك حديد إسلامية

أحلم بأن يمتد خط حديدى من طنجة إلى مكة ومن اسطنبول إلى مكة ومن بكين إلى مكة ألم تكن قوافل الجمال تسير على نفس المسار فى أيام الفقر والجهل وانتشار الأمراض.

ألم تكن قوافل المشاة على الأقدام تدب بدأب وصبر وراحة نفس وهى تحمل زادها وماءها على ظهورها .

أبعد أن توفر المال وتوفر العلم والتكنولوجيا وتوفرت وسائل الاتصال السريع نعجز عما كنا نحققه بالأمس القريب والبعيد.

أحلم أن هذه القطارات سوف تحمل رجل الشارع البسيط الفقير من مكان إلى مكان عبر العالم الإسلامى كله باعتبار هذا العالم

كله داره وملكه ومرعاه ووطنه الواحد هنا عم له وهنا خال له وهناك ابن عم له وهناك ابن خال له وينتقل ثمرات وخيرات شرقه إلى غربه إلى شرقه وشماله إلى جنوبه وجنوبه إلى شماله .

أحلم باليوم الذى نحس فيه أن رجال جوازات السفر والجمارك فيما بين البلدان الإسلامية هم قطاع طريق على المسلمين والإسلام وباليوم الذى أرى فيه ثمرات .اق٤.٤سمرقند تباع فى تمبكتو فى أعم صحراء الغرب ، وأرى فيه القرية أو الحارة أو المنزل الواحد وفيه سكان من الأناضول إلى جانب سكان من حارة . أمما متحدة فعلا وقولاً عملا ومظهراً .

بدون تأشيرة

أحلم باليوم الذى أستطيع أن أدخل أى دولة إسلامية هكذا بدون تأشيرة ، ولم لا ألم يلتق رئيساً مصر وليبيا وفى اليوم التالى تقرر دخول مواطنى مصر وليبيا بدون تأشيرة ألم يكن المصريون يدخلون سوريا بدون تأشيرة والعكس كذلك ، ثم أن حزب البعث فى العراق رغم خلافاته العقائدية المحتدة مع

أنظمة كثيرة كان يسمح لكل عربى دخول العراق بدون تأشيرة .

الغاء التأشيرة بين الأربعة والخمسين دولة إسلامية سيخلق بين هذه الدول جميعاً وضع الأنابيب المستطرقه حيث ينساب السائل ممن عنده لمن ليس عنده ومن المائل إلى المستقيم ومن الغليظ إلى الرفيع مع احتفاظ كل أنبوبة منها بقوامها الخاص سواء غليظة أو مائلة أو منبعجة .

وعلى هامش هذا الحلم أحلم بأن تكون خانة الجنسية فى بطاقة الهوية أو جواز السفر هى (مسلم) وليست سورى أو مصرى أو سودانى إلخ ، فالإسلام وطن والإسلام قومية والإسلام دين هكذا منصهرة فى بعضها كسبيكة ، وما الغريب فى ذلك ، ألم تكن الدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٤ تحتسب الملة هى مقام الجنسية ، ألم يكن الإسلام هو الجنسية على مدى ١٤٠٠ عام .

ولماذا نذهب بعيداً وعندنا الآن كل يهودى هو إسرائيلى سواء يقيم فى إسرائيل أو حتى خارج إسرائيل .

وبصرف النظر عن ماهو مكتوب أمامنا الآن الدولة الأوربية الموحدة أصبحت جنسية (أوربى فوق جنسية بريطانى أو فرنسى أو ألمانى أو إيطالى إلخ) فهل الإسلام أو هى رابطة من العلاقة بين البريطانى والفرنسى والإيطالى ، ألم يكن هناك حربان عالميتان فظيعتان بين نفس هؤلاء الفرقاء عامى ١٩١٤ ثم ١٩٣٩؟

مجلس حكماء أو مجلس مستشارين أو مجلس نصحاء

دول أفريقيا السوداء جعلت لها مجلس حكماء ينبذ أسباب الخلاف بين الدول الأعضاء وينشر الإخاء ويواجه أصحاب الديون ومستغلى الثروات .

فهل يعجز المسلمون عن أن يقلدوا دول أفريقيا السوداء ، وعند المسلمين كفاءات عالمية فى كل الفروع أكثر مالدى الأفارقة وبين المسلمين من الوشائج الروحية ماهو أكثر كثيراً مما بين أفريقيا السوداء .

ويقول المسلمون أن الدين النصيحة فهلا اختاروا من بينهم نصحاء ينصحون الأمة وينصحون الحكام ويستشرفون الأخطار من

بعيد ويصفون لها الرأى السديد .

النصحاء إذن جزء من هيكل الإسلام كعقيدة ، فكيف يغيب هذا الهيكل ، وكيف يتقاعس النصحاء عن (النصيحة التى هى الدين) الدين النصيحة - هل هناك إهدار للدين أكثر من هذا ، بين المسلمين حاليا من هم مستشارون للحاكم أو مجلس شورى ، ولكنه يشعرون وقت أن يستشاروا وفيما يريد الحاكم أن يستشيرهم فيه ويأخذون أجراً على ذلك ومكافأة أيضاً .

أحلم بمجلس نصحاء لايقبض مرتباً ولا مكافأة ولا ينتظر عرض موضوع من الحاكم ، ولكنه ينصح الحاكم وينصح المحكوم دون أن يطلب منه وفى أمور يراها النصحاء دون أن يراها الحكام أو يراها الشعب بحكم أن العضو هذا إنما هو (ناصح) يعرف الخطأ من

الصواب والشر من الخير ويحتاط للغد لا للأمس ، وأنه ينصح لوجه الله لايبغى جزاء ولا شكورا.

أين هو مجلس النصحاء هذا الذى أحلم به والذى هو من أساسيات النظام الإسلامى لقد كان بعض علماء الدين يقومون بهذه المهمة حتى فى عصر المماليك وكان الحكام يستجيبون لهم من كل فج عميق ومن كل دولة بعيدة يفد إلى مكة فى موسم الحج شعوب وشعوب ومفروض أن يتناصحوا وأن يظهر بينهم نصحاء للأمة ولو فى موسم الحج ، ما الذى يمنع أن يكون الحج فرصة لانتخاب خبراء أو مستشارين أو نصحاء للأمة وأن يكون موسماً لطرح كل القضايا والأوجاع والآلام فى كنف بيت الله المحرم ، وهل زيارة البيت إلا للكلام مع صاحب البيت أم هى زيارة خرس وصم وعمى .

وبعد فهذه بعض وليس كل الأحلام .

وهى أحلام شعوب وليست أحلاماً فردية وأحلام الشعوب دائما تتحقق .

لأنها استعادة للذات وعودة للمفقود وتصحيح للأخطاء وفى النهاية فلا يصح إلا الصحيح .

د . فهمى الشناوى

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين :

المنطلق
الوسيلة
الغاية

نص محاضرة ألقاها د. رمضان عبد الله : الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين

فيما يلى النص الكامل الذى تنفرد « المختار الإسلامى » بنشره لمحاضرة المجاهد الدكتور / رمضان عبد الله (الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين) فى بيروت مؤخرا وأثارت اهتماما واسعا .

ولقد حضر المحاضرة نخبة من كبار العلماء والمثقفين فى لبنان .. كان فى طليعتهم د. أنيس صايغ - شفيق الحوت - رفعت النمر - أبو ماهر اليمانى - د. باسم سرحان - د. سحاب وآخرين وفيما يلى النص الكامل للمحاضرة :

لم تكن نشأة حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين منفصلة عن التحولات السياسية و الفكرية والعسكرية ، والجيواستراتيجية والتاريخية التى عصفت بالوطن الإسلامى منذ نهايات القرن الثامن عشر ..

لقد بات معروفا أن حركة الجهاد الإسلامى هى حركة فلسطينية إسلامية مقاتلة تبلورت تنظيميا مع مطلع الثمانينات داخل فلسطين المحتلة ، وقد كان ذلك ثمرة حوار فكرى ومخاض سياسى شهدته الحركة الإسلامية فى الساحة الفلسطينية منذ منتصف السبعينات ، وقاده مجموعة من الشباب الفلسطينى أثناء

تواجده للدراسة فى مصر ، كان على رأسهم الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى ..

لقد اكتشف الشهيد الشقاقى بحسه القرآنى ووعيه التاريخى الأزمة التى تعيشها الحركة الإسلامية التقليدية التى انعكست فى الهروب من الهموم الحقيقية والتحديات الجوهرية للأمة إلى كل ما هو وهمى وهامشى وجزئى ، وغياب القضية السياسية والاجتماعية عن مبحث واهتمام هذه الحركة وغياب المنهج فى تناول وفهم الإسلام نفسه والواقع والعالم ، وإهمال المسألة الوطنية وطرح أولويات بديلة ، مما أوقع الحركة الإسلامية التقليدية فى مأزق ووهم التعارض بين العروبة والإسلام وترك المسألة الفلسطينية بين الإهمال والتأجيل .

وفى الوقت نفسه أخذ الشقاقى على بعض القوى الوطنية استبعاد الإسلام كثقافة وهوية وأيديولوجيا عن الصراع فغيبته عن برامجها النضالية وممارساتها اليومية .

من هنا كانت حركة الجهاد الإسلامى فى ذهن مؤسسها الدكتور فتحى الشقاقى حلاً لهذه الإشكالية التى ظلت قائمة إلى فترة من الزمن ، إشكالية الدينى والوطنى ، والعروبة والإسلام .. حيث وطنيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين .. حركة وطنية تغيب الإسلام ، وحركة إسلامية تهمل الجهاد .

فجاءت حركة الجهاد الإسلامى كاستجابة طبيعية وضرورة حتمية لتجيب عن السؤال الفلسطينى إسلامياً ، ورفعت شعارات : الإسلام والجهاد وفلسطين .. الإسلام كمنطلق ، والجهاد كوسيلة ، وفلسطين كهدف للتحرير.

المرتكزات والأسس :

كان الشهيد الشقاقى هو أول من طرح شعار (فلسطين هى القضية المركزية للحركة الإسلامية) فى وقت رأت فيه الحركة الإسلامية التقليدية قضية فلسطين مجرد قضية إسلامية مثل كشمير أو الفليبين أو أفغانستان بل ربما كانت الأخيرة آنذاك أولوية عند بعضهم ، لقد استندت رؤية الجهاد الإسلامى للقضية الفلسطينية على ثلاثة أبعاد ومرتكزات أساسية هى :

١ - البعد العقائدى :-

حيث الفهم المنهجى للإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج حياة واستناداً إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة نقطة البدء فى اكتشاف موقع فلسطين كآية من الكتاب ومركز للصراع الكونى بين تمام الحق وتمام الباطل . لقد جعلت حركة الجهاد من سورة الإسراء التى تسمى سورة (بنى إسرائيل) ورداً يومياً فى خطابها

السياسى والتعبوى ، والسورة تحكى قصة أهم إفسادين وعلوين لبنى إسرائيل فى التاريخ ، وتبنى حركة الجهاد اجتهاد بعض المفسرين القائل بوقوع هذين الإفسادين بعد مجىء رسالة الإسلام وليس سابقاً عليه كما قال بعض المفسرين القدامى .

٢- البعد التاريخى : -

الصراع على فلسطين غير منفصل عن الدور اليهودى فى التاريخ والمقابلة واستبدال الأدوار بين الظاهرة الإسرائيلية والظاهرة الإسلامية .. بين اليهود الذين انتزع الله منهم الملك والنبوة عندما حملوا التوراة ثم لم يحملوها وبين العرب والمسلمين الذين حملوا القرآن فحملوه فى عصور ازدهارهم .

الصراع غير منفصل عن المقابلة المأساوية بين الشرق الإسلامى وأوروبا الثورة الصناعية ، وعن تحالف الحركة الصهيونية مع الاستعمار الغربى بعد ما حل باليهود من اضطهاد نتج عنه ما عرف بالمسألة اليهودية .. والصراع غير منفصل عن حلقات التحدى الغربى الحديث للأمة ، بل هو أحد حلقاتها المركزية ، والتى كان أهمها : التجزئة وتفكيك وحدة الأمة ، والتغريب بما فيه من طمس للهوية العربية والإسلامية وتدمير للعقل العربى والمسلم ، ثم زرع الكيان الصهيونى كنتاج لحضارة الغرب ورأس حربة لمشروعه الاستعمارى فى قلب الأمة .

٣- البعد الواقعى : -

بما تمثله إسرائيل من خطر يومى مباشر على الشعب الفلسطينى ، ومن تهديد لكل العرب والمسلمين ، بل لكل المستضعفين فى العالم ، عبر علاقتها بالنظام الدولى والأخطبوط الرأسمالى الكونى الذى يتحكم فى العالم بقيادة رأس الإمبريالية العالمية أمريكا .

ضمن هذا المنظور الثلاثى الأبعاد رأت حركة الجهاد الإسلامى أن صراع الأمة مع التحالف الغربى الصهيونى على فلسطين ليس صراعاً على الأرض أو الثروات أو الموقع الاستراتيجى فحسب ، بل هو صراع حضارى شامل يمس بما له من أبعاد عقدية وثقافية واستراتيجية وعسكرية وسياسية واقتصادية كينونة الأمة ووجودها وهويتها ومستقبلها .

المسار والدور

بعد عودة الشهيد الشقاقي وإخوانه من مصر تحولت حركة الجهاد من حوار فكرى داخل دهاليز الحركة الإسلامية إلى مناخ ثقافى وسياسى فى الشارع الفلسطينى بشكل عام والطلابى منه بشكل خاص قبل أن تتبلور كفصيل مقاتل على الساحة الفلسطينية . لقد مرت حركة الجهاد خلال مسيرتها النضالية بعدة مراحل أساسية منذ نشوئها فى مطلع الثمانيات بدءاً بمرحلة العمل السياسى والجماهيرى للتعريف بفكرة الجهاد وغرسها فى الشعب مروراً بمرحلة العمل المسلح منذ ١٩٨٤ الذى وصل ذروته فى معركة الشجاعية ٦/١٠/١٩٨٧ التى كانت سبباً مباشراً دشن مرحلة الانتفاضة / الثورة التى كان لحركة الجهاد الدور الرائد فى تفجيرها قبل تبلور دور فتح ومنظمة التحرير الهام في الانتفاضة ، وقبل ظهور حركة حماس التى انبثقت عن جماعة الإخوان المسلمين بعد اندلاع الانتفاضة .

وقد كان لحركة الجهاد الدور الأبرز فى تصعيد الكفاح المسلح بعد تراجعه لدى فصائل منظمة التحرير . وبسبب الدور الريادى لحركة الجهاد الإسلامى فى تفجير الانتفاضة ، وفى العمليات الاستشهادية النوعية التى تميزت باستهدافها لأهداف عسكرية إسرائيلية ، دفعت حركة الجهاد الإسلامى ثمناً باهظاً تمثل فى تلقيها ضربات متتالية من العدو الصهيونى من سجن وإبعاد وتصفية بعض كوادرها وقياداتها ، كالشهيد هانى عابد والشهيد محمود الخواجا . وكانت الذروة فى اغتيال مؤسس الحركة الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى لتبدأ الحركة مرحلة الثبات والصمود فى زمن يشهد تداعيات وانهيارات كبيرة غير مسبوقة فى التاريخ العربى والإسلامى .

الموقف من التسوية

تؤمن حركة الجهاد الإسلامى أن فلسطين من النهر إلى البحر أرض عربية إسلامية ، ولا تقبل الحركة التفريط فى أى ذرة من تراب فلسطين أو المساومة على شبر منها.

وإسرائيل كيان غاصب ولا شرعى ، وليس هناك أى قوة أو جهة تملك حق الاعتراف

بالغاصب ومنحه الشرعية على أرضنا ، والاتفاقات بين الأنظمة والكيان الصهيوني لا يمكن أن تغير حقائق التاريخ فتجعل الباطل الصهيوني حقاً لا ينازع .

إن العجز أو الضعف أو اختلال موازين القوى لا يبرر مطلقاً التسليم بواقع الاغتصاب والعدوان الصهيوني .

إننا نعتبر البحث عن تسوية للصراع مع العدو تحت شعار الواقعية هو نهج (غير واقعي) في حد ذاته لما ينطوي عليه من تشويه للواقع والتاريخ . إننا لا يمكن أن نتعامل مع الواقع وننسى الحقيقة التاريخية ، ولا يمكن أن نتحدث عن الحقيقة التاريخية ونغفل الواقع . ليست هناك واقعية معادية للتاريخ ، وليس هناك تاريخ يتنكر للواقع .

وعليه فإن رفضنا للتسوية لما تنطوي عليه من التفريط في حقوقنا من باب التمسك بثوابت أمتنا العقدية والتاريخية من جهة ، وإقرارنا بضعف أو عجز العرب والمسلمين الراهن عن خوض حرب لتحرير فلسطين في ضوء معطيات الواقع من جهة لا يقودنا إلى الاستسلام لإسرائيل والبحث عن مبررات للقبول بها تحت شعار الواقعية بل يدعونا إلى الثبات والصمود كسياسة وطنية واستراتيجية قومية وإسلامية ثم الالتفات إلى بناء القوة الذاتية العربية والإسلامية التي تمكننا من مواجهة إسرائيل والقضاء عليها .

إن الصراع مع العدو يرتبط بالحق والباطل وهي بالدرجة الأولى ، مسألة قيمية لا يمكن للواقعية والبراغماتية السياسية أن تصبح طريقاً أو نهجاً لحلها . إننا لا يمكن أن نقبل باتفاق أوسلو أو وادي عربة أو كامب ديفيد بدعوى أنها الممكن والمتاح ، إن هذه الاتفاقات إهدار للماضي والمستقبل ، بل تحطيم لرصيد التاريخ وإمكانات الواقع ومصادرة مسبقة لاحتمالات المستقبل وموازين القوى في المدى القريب والبعيد .

إن هذه التسوية تنافي أبسط حقائق هذا الصراع حيث التناقض بين العقيدة الصهيونية ومتطلبات السلام ، إن ماحصلت عليه إسرائيل من النظام العربي وقيادة منظمة التحرير في ظل التسوية الراهنة حتى الآن لم تكن تحلم به يوماً ، لكن هذا الكثير جداً الذي نالته مازال عاجزاً من أن يفي بأطماع إسرائيل ويشبع نهمها ورغبتها في السيطرة ، وأن يوفر لها حداً أدنى من الطمأنينة والاستقرار بعد خمسين عاماً على جريمة اغتصاب فلسطين

إن الخطر الصهيوني يتجاوز أرض فلسطين

والحلم الصهيوني لا يقوم على أقل من (إمبراطورية إسرائيلية) ليس بالضرورة بالمعنى الجغرافي ، فإن كان هناك بعض المؤشرات عن تخلي بعض أجزاء المشروع الصهيوني عن حلم (إسرائيل الكبرى) فهناك إجماع صهيوني مطلق على (إسرائيل العظمى) وبهذا المعنى فإن فلسطين المحتلة في المشروع الصهيوني ليست أكثر من نقطة ارتكاز وقاعدة للوثوب على بقية أجزاء الأمة . وبالمعنى الاقتصادي ، والسياسي ، والثقافي فإن (الشرق الأوسط الجديد) الذي نظر له شمعون بيرز يجب أن يكون محتلاً كفلسطين .

إذا كانت عملية التسوية الراهنة قد انطلقت من مرحلة (ما بعد فلسطين) فإن الهدف هو الوصول إلى مرحلة (ما بعد العرب والمسلمين) .

عندما يسقط العرب والمسلمون فلسطين من حسابهم ويعترفون بإسرائيل فإنها بدورها تسقطهم من حسابها وتسعى لإقامة نظام (شرق أوسطي جديد) يتكون من فسيفساء من الأمم . أمة فلسطينية ، وأمة لبنانية ، وأمة مصرية ، وأمة سورية ، وأمة سعودية ، أو حتى أمة قطرية وهكذا .. أمم ، بل ربما قبائل وجماعات متناحرة لا أمة واحدة ، وبين هذه الأمم تكون الريادة والهيمنة والقوة فقط للأمة اليهودية التي جعلت من الأساطير والخرافات عناصر قوة لبناء إسرائيل الكبرى أو العظمى .

إن العرب الذين تسابقوا على الاعتراف بإسرائيل جميعاً مستهدفون أرضاً وإنساناً وهم المجال الحيوي للأطماع الصهيونية ولن يحمي أحداً منهم (علاقة خاصة) أو (صداقة مزعومة) مع أمريكا وإسرائيل أو ذعر مشترك من خطر وهمي تروجه أمريكا وإسرائيل اسمه (الأصولية الإسلامية) أو (الإرهاب الإسلامي) .

لهذا كله فإن حركة الجهاد الإسلامي ترفض وبشدة طريق التسويه كخيار لاستعاده الحق العربي الإسلامي في فلسطين وترى أن السلام المطروح هو (سلام إسرائيلي) يدخل المنطقة كلها في الحقبة الإسرائيلية ويرهن الأمة ومقدراتها ومستقبلها للهيمنة الإسرائيلية ولانتصار المشروع الصهيوني الذي افترس فلسطين .

لذا نحن لا نؤمن بإمكانية وجود سلام عادل أو مشرف مع العدو . العدل والشرف هو إزالة إسرائيل من الوجود ...

أمـا التنازل عن أي جـزء من حـقنا في فلسطين تحت أي مبرر فهو الظلم والعار بعينه ، وعليـه فـإن حـركـة الجـهـاد الإسـلامي في فلسطين ترفض طريق الاستسلام الذى أصبح خيـاراً (مـقـدسـاً) لقيـادة (م .ت .ف) وللنظام العربى لا سبيل أمامهم فى ظله سوى التوجه للعدو يستجدون منه حلاً لعدوانيته . اليوم لم تعد (الوطنية) أو (القومية) هى الحل وليس مـقـبـولاً أن يكون (الإسـلام هو الحل) المسمـوح به فقط أن تكون (إسـرائيل هى الحل) هذا هو جـوهـر مـشـروع السـلام الإسرائيلى الأمريكى الدائر فى المنطقة اليوم ، والذى يتبناه النظام العربى ويضع كل أوراقه فى سلته ويربط مصيره به عبر رعاية أمريكا الشريك التاريخى فى إقامة الكيان الصهيونى وتسليحه والحفاظ على قوته وتفوقه النوعى ، لكن النظام العربى الذى وفـر الغطاء لمشاريع الاستسلام يدرك فى النهاية أن هناك خطوطاً حمراء لا يستطيع الحاكم تجاوزها ، إذا كـان المطروح يمس بمصير الأمة وعقائدها ومقدساتها ومصالحها بدون ثمن . لقد قارن بعض الحكام بين نار إسرائيل ونار شـعـوبهم فـاخـتـاروا الهـروب من نار إسـرائيل لأنهم أطفـؤوا نار شعـوبهم بالقمع والاستبداد . ولكن هذا لن يجدى . ولن يصنع سلاماً ، وسيدفعون ثمنه مـرتين لأن نار إسـرائيل لازالت مـشـتـعلة كأطماعها وستلاحق العرب إلى غرف نومهم ، ولأن نار الشعـوب التى أخـمـدها الحكام هى القادرة على هزيمة نار إسرائيل .

وهذا ليس من قبيل المبالغة أو البلاغة فى الوصف ، بل هى الحقيقة لأن كل مايجرى قام على فكرة (التهويل) من قوة العدو من جهة و (التهوين) من قوة الأمة من جهة أخرى . قـام على استـبـعـاد وتغـيـيـب الشـعـوب من المعادلة . فحالة القهر والقمع التى تعيشـها شعوب المنطقة أوجدت لديها نوعاً من السلبية بل والتخاذل أيضاً . وعندما تغيب الجماهير عن ساحة الفعل فإن حاكماً تافهاً مشبوهاً يسـتطيع أن يخضـعـهـا ويذلهـا ويشـرب مع اليهـود نخب انتصار المشروع الصهيونى فى قلب عاصمة عربية ويمنع إحياء ذكرى النكبة

.. لكن هذا لن يدوم ، فالبقاء والدوام في تاريخ الأمم الحية للشعوب صاحبة الحق والتي ترفض الهزيمة والاستسلام .. للشعوب التي تصنع التاريخ والثورات وتتوارث راية الحق عبر الأجيال ، وكل شيء آخر من أنظمة وهياكل ومعاهدات ظالمة هو مؤقت وزائل . عندما يهب شعب من الشعوب ويقرر النصر أو الموت فلن تخضعه أو تهزمه أي قوة مهما كانت .

الكفاح المسلح

هذا الكلام مرتبط بالبديل الذي تطرحه حركة الجهاد الإسلامي لمشروع الاستسلام الراهن . إنه بديل استمرار الجهاد والكفاح المسلح حتى النصر أو الشهادة . وهذا البديل ليس مستحدثاً أو طارئاً بل هو الخيار الأصلي الذي سلكه شعبنا وأمتنا على مدار تاريخهم . فالأمة لم تتخل عن فلسطين في أحلك تاريخ عصورها وأشد حالاتها ضعفاً ، وفي مواجهة كل الغزاة الطامعين في فلسطين قبل الصهاينة كالصليبيين والتتار وغيرهم ، لم تعرف الأمة غير خيار الجهاد والاستشهاد لرد العدوان واستعادة الحق .

إن أي من مبررات الجهاد والكفاح المسلح الفلسطيني لم تسقط إن لم تكن تتعزز كل يوم . فإسرائيل قامت بالقوة وهي في جوهرها تعيش على العنف والإرهاب فلا يمكن مواجهتها بغير القوة والعنف المشروع أي الجهاد والمقاومة . عندما سئل نيلسون مانديلا من قبل رئيس الإمبريالية العالمية جورج بوش يوماً عن سر إصرار مانديلا على (العنف) في مواجهة النظام العنصري في جنوب إفريقيا قال : (نحن نصر على خيار العنف لأنه ليس لدينا خيار آخر) وقد رفض مانديلا طيلة سبعة وعشرين عاماً أمضاها في السجن إدانة الكفاح المسلح كثمن لإطلاق سراحه . وعندما خرج من السجن كانت أول كلمة سياسية نطق بها استمرار الكفاح المسلح كأداة رئيسية في الصراع ضد العنصرية .

إن الجهاد المسلح بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي هو خيار استراتيجي غير مرتبط بالظروف المرحلية والعقبات والتحديات التي فرضتها أوسلو . ولقد قامت استراتيجية حركة الجهاد الإسلامي في الكفاح المسلح على مبدأ توازن الإرادات ، بإدامة الاشتباك مع العدو واستنزافه . ولقد استطاعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين التي افتتحت نهج العمليات الاستشهادية في فلسطين خلق نوع من توازن الرعب يعوض اختلال ميزان القوى ،

ويجعل من الاستشهاد (قوة ردع) تستند إلى القدرة على ضرب استراتيجية الخصم بنقل المعركة إلى قلب العدو عبر الضربات الاستشهادية النوعية والمدوية التي استهدفت بشكل أساسي أهدافاً عسكرية صهيونية كان ذروتها في عملية بيت ليد الشهيرة ، التي قتل فيها اثنان وعشرون جندياً صهيونياً وأصيب أكثر من سبعين آخرين .

والجهاد المسلح له وظيفة أخلاقية وسيكولوجية تتعلق بالحفاظ على روحية الإنسان الفلسطيني وتفوقه المعنوي في مواجهة إحباطات وانهيارات الحقبة الإسرائيلية التي أسقطت قيمة الدم الذي أعطى لشعبنا عنواناً وحافظ على كينونته وأمله الدائم في الخلاص.

الموقف من (الدولة الفلسطينية)

انطلاقاً من مشروعية حقنا في كامل وطننا فلسطين ، فإن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لا تقبل بأقل من تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني . إننا ندرك أن التحرير ليس أمراً هيناً وهو مسؤولية كل الأمة المعرضة للخطر الصهيوني لكننا لا نقبل بأية تغييرات من قبيل أنصاف أو أرباع أو أعشار الحلول تقطع الطريق على حقنا في التحرير الكامل .

إننا نؤمن أن التحرير تنجزه حركة نهوض شاملة للأمة مداها البشري أوسع من الشعب الفلسطيني ونطاقها الجغرافي أوسع من فلسطين .

كما أن شكل الدولة الفلسطينية وحدودها الجغرافية لن تكون محكومة بفلسطين كما رسمتها اتفاقية سايكس - بيكو بل بحدود حركة النهوض التي ستنجز التحرير وتعيد رسم خريطة الأمة على قاعدة الوحدة لا التجزئة .

من هنا فإننا نرفض شعار (الدولة الفلسطينية المستقلة) في الضفة الغربية وقطاع غزة . نرفض أن يكون خمس مساحة فلسطين التاريخية هو سقف الحلم الفلسطيني نرفض التخلي عن الهدف الاستراتيجي لاستعادة الحق الكامل في فلسطين مقابل الوهم والسراب الصهيوني - الأمريكي الذي حول المشروع الوطني الفلسطيني إلى لهاث خلف كسور عشرية يفرزها المشروع الصهيوني لضمان أمنه من قلب البيت الفلسطيني .

وإذا كان شعار (الدولة الفلسطينية) هو الطعم الذي تم به تسويق التسوية واتفاق أوسلو على قطاعات واسعة من الجماهير في

عملية تضليل واسعة ، فإن (اتفاق أوسلو) وما أفرزه على الأرض من حقائق بددت كل الأوهام التى صاحبته ، يجب أن يسقط هذا الشعار المستبد من العقل والوعى الفلسطينى.

إن الخديعة الكبرى التى تم بها توظيف شعارات ومبررات قبول البعض لفكرة (السلطة الوطنية) أو (الدولة الفلسطينية) فى الضفة والقطاع ومرحلية النضال التى طرحت وراجت منذ أوائل السبعينيات لتسويق اتفاق أوسلو قد انكشفت ، وفضح اتفاق أوسلو ذاته (الطابق) كما يقولون .

لم تعد فكرة إقامة كيان فلسطينى فى الضفة والقطاع تعنى الحصول على موطىء قدم أو (قاعدة آمنة) لانطلاق العمل الفدائى لإكمال مسيرة النضال والتحرير كما زعم البعض .

مايجرى على الأرض اليوم يقول لنا بصريح العبارة إن أى كيان فلسطينى تفرزه التسوية مع العدو لن يكون أكثر من محمية وثكنة لحماية أمن العدو وليس قاعدة آمنة للنضال الفلسطينى .

كذلك إن التجربة العملية الراهنة للتعاطى مع شعار (الدولة الفلسطينية) تستدعى وتستحضر من الذاكرة الفلسطينية كل المبررات التى طرحت فى رفض ذلك الشعار واعتباره مقدمة لتصفية القضية الفلسطينية .

هذا الشعار هو المسؤول عن تسويق الأوهام على الشعب ، وعن إعادة إنتاج الأوهام بالتهديدات الجوفاء بإعلان (الدولة الفلسطينية) ، فيما أصحاب مشروع التسوية الحقيقيون من إسرائيليين وأمريكيين ، يتحدثون عن تحويل نسبة من الأرض الفلسطينية، إلى وديعة فى يد أمريكا . وهذا ليس مستغرباً بعد أن وضعوا القضية كلها فى اليد الأمريكية - الصهيونية .

هذا الشعار هو المسؤول عن قبول قيادة منظمة التحرير بمشروع الحكم الذاتى الذى سحق الإنسان والمناضل الفلسطينى وأدخله فى حالة اغتراب عن الذات ، نعم ، قبل اتفاق أوسلو كانت الأرض الفلسطينية محتلة ، الآن الوجدان الفلسطينى محتل ، الضمير الفلسطينى محتل ، الإدراك الفلسطينى محتل ، السلوك الفلسطينى محتل . وإلا كيف يقبل الفلسطينى بتصويب بندقيته إلى صدر اخوانه وأهله ويسمي ذلك (وفاء بالالتزامات) ... أية التزامات ، ولمصلحة من ؟ !

فلسطين لم تعد ، فكيف قبلوا بالعودة بموافقة صهيونية ليقاسموا الجندى الصهيونى

وظيفته فى حماية أمن الكيان وملاحقة ومطاردة وتصفية المجاهدين بلا ذنب سوى الرغبة فى الاستشهاد من أجل فلسطين .

إن شعار (الدولة الفلسطينية المستقلة) هو المسؤول عن تحويل فلسطين إلى تهمة يعاقب عليها الحاكم العربى والفلسطينى قبل الحاكم الإسرائيلى . وهو المسؤول عن اختصار الحلم الفلسطينى فى حجم زنزانة لكل من يعترض على التفريط بالأرض والمقدسات ، ولكل من يرفع صوته بالاحتجاج على القمع والتسلط والفساد والسجن والقتل والاعتداء على حرمات الناس وأرواحهم باسم حماية (السلام الإسرائيلى) .

بعد شعار (كل السلطة للمقاومة .. ولا سلطة فوق سلطة المقاومة) الذى رفعته الثورة الفلسطينية يوماً على أرض عربية ، فالشعار اليوم على الأرض الفلسطينية (لا سلطة فوق سلطة أوسلو) ، نحن لا ننازع أحداً سلطة أو منصباً ، لكن عندما تحتفظ إسرائيل بالسيادة على كامل أرض فلسطين ، كما هو حاصل اليوم ، فهذا يعنى أن لا سلطة ولا سيادة إلا لإسرائيل والخلاف حول وحدانية السلطة أو تعددها فى ظل أوسلو هو خلاف على الوهم .

إن التسوية المطروحة تسوية إسرائيلية وربط مصير السلطة بمصير التسوية يعنى ربط مصيرها بإسرائيل والارتهان لها . أما التوتر الحاصل بين السلطة وإسرائيل – نتنياهو لا يلغى حقيقة العلاقة العضوية بين الطرفين وهى علاقة رغم اعتمادها على الجانب الأمنى بشكل أساسى أصبحت متعددة الأبعاد عميقة الجذور . إن اتفاق أوسلو صمم لبناء سلطة تكون رديفاً لإسرائيل فى المنطقة وهو الموقع الذى يحتله النظام الأردنى بجدارة حتى هذه اللحظة .

إن الإفلات من هذا الدور لا يتم بالعمل وفقاً لاحتياجات الأمن الإسرائيلى والانصياع لخطط ومطالب أجهزة الأمن الإسرائيلى بملاحقة هذا واعتقال ذاك . إن اتفاق أوسلو لا يعتبر القمع خياراً بيد السلطة يمكن أن تختاره أو تحجم عنه ، فهو بمقتضى الاتفاق وظيفتها الأساسية وجزء أساسى من بنيتها وتكوينها وسبب لاستمرارها وإلا لما وافقت إسرائيل على قطعة سلاح واحدة بيد أى فلسطينى .

هذا يوضح لنا كيف أن مشروع التسوية وما نتج عنه هو جزء من منظومة السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية .

لهذا كله نعود ونؤكد على رفض حركة

الجهاد الإسلامي في فلسطين لشعار (الدولة الفلسطينية) في الضفة والقطاع .

وفي الوقت الذي تسقط فيه كل المبررات النظرية والعملية لهذا الشعار ، فإن حركة الجهاد الإسلامي تحذر من استدراج الحركة الإسلامية إلى نقطة التماس مع مشروع التسوية الراهن عبر الإعلان في خطابها السياسي عن القبول بهذا الشعار وترك باقي فلسطين للأجيال .

إن الحركة الإسلامية التي أصبحت بجهادها وتضحياتها محل رهان الأمة كلها يجب أن تحافظ على مصداقيتها بالتمسك بالشعار الأصل الذي حكم مسيرة جهاد الأمة على مدار تاريخها في مواجهة كل الغزاة وفي كل المعارك : إما النصر وإما الشهادة .

إن الخطاب الذي يبشر بخليط من نصف أو ربع نصر وحياة استلاب وارتهان للآخر ليس خطاباً إسلامياً .

إن الخلاف على شكل وحجم التسوية هو خلاف على حجم انتصار المشروع الصهيوني الذي افترس فلسطين .

إذا كان المشروع الصهيوني قد نجح في تجنيد كل يهود العالم لتنفيذ مخططاته وأطماعه فإن مهمة الحركة الإسلامية اليوم أن تشكل نواة مشروع عربي إسلامي لحشد كل العرب وكل المسلمين في العالم من أجل فلسطين ، إن مهام الحركة الإسلامية التي ترى فلسطين قضية مركزية للأمة أن تطالب بتحرير الشعوب من قبضة الحكام وتحرير الحكام من قبضة أمريكا وإسرائيل ، وليس من مهامها التأكيد على مشروعية التعايش مع الحكام بعد أن أصبح خيارهم ومشروعهم الاستراتيجي التعايش مع إسرائيل .

إن فلسطين هي بوابة العرب والمسلمين التاريخية والجغرافية لأي دور حضاري عالمي راهن أو مستقبلي . لذا فإن أية محاولة للنهوض لا تبدأ بفلسطين ستضل الطريق لأنها ستحاصر وتضرب ولا تجد من يبكيها إن لم تكن فلسطين وبيت المقدس في أتون المعركة . إننا لا نشك لحظة بأن لا حياة لأي مشروع عربي إسلامي نهضوي إلا بموت المشروع الصهيوني .

إن المشروع الصهيوني الذي انطلق من فلسطين بالعنف والإرهاب ويتخفى الآن وراء أقنعة السلام الكاذب يجب أن يموت في فلسطين ويقبر فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د . رمضان عبد الله

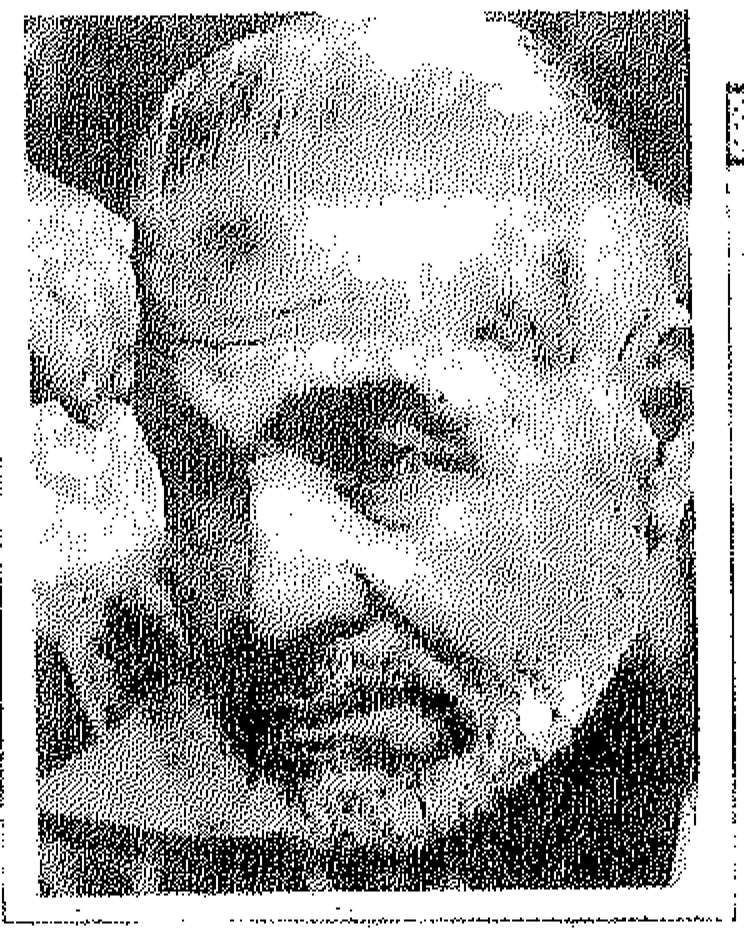

المستشار الهضيبي يفند الشائعات حول جماعة الإخوان

في الأونة الأخيرة تعرضت جماعة (الإخوان المسلمون) لهجمة إعلامية واسعة استهدفت ضرب الجماعة من الداخل وذلك بإشاعة أخبار غير صحيحة عن انقسامات واستقالات لبعض قياداتها وخلافات تعصف باجتماعاتها وصفقات مع بعض مرشحي الحكومة ، وراهنت هذه الأجهزة على انهيار الجماعة من الداخل دون الحاجة إلى ضربات أمنية جديدة ، وفي حديث خاص رد المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام ، المتحدث الرسمي باسم (الإخوان المسلمون) - على هذه المزاعم

فحول المزاعم بأن الجماعة اضطرت إلى وقف عملها السياسي بسبب الملاحقات والمحاكمات العسكرية والتضييق الأمني ، قال الهضيبي : إن الناس كلها تشعر الآن بمدى ركود الحالة السياسية والشعبية والانفصال الكبير بين السلطة عموما والشعب وهذا بكل أسف مسألة خطيرة جدا وهي ظاهرة لا يستطيع أحد أن ينكرها .

حزب الحكومة (الحزب الوطني) أين هو ؟ وأين شعبيته ؟ وأين تجاوبه الشعبي ؟ وأين هو من أي حدث من الأحداث حتى المتعلقة بالحكومة ورئيس الدولة ؟

الناس تشعر أنه تم عزل الشعب عن التجاوب مع الأحداث سواء كانت أحداثا داخلية وطنية كبيرة أو خارجية ، وهذا شيء مؤسف فعلا ، لأن الشعوب لا يجب أن تفقد حيويتها بل يجب أن تكون عاملة ناضجة نشطة ، والدولة التي يكون من الواضح لجميع العالم أن النبض الشعبي فيها قوي متجاوب ، العالم كله لا يستهين بها وإنما يخشاها ، والمسألة ليست متعلقة بالإخوان المسلمين بل يمكن

القول بأن الإخوان أنشط الناس وأنشط الفئات على الساحة .

وتظهر قيمة نبض وحركة الإخوان أو النشاط السياسى لهم فى البلد عندما تأتى بارقة أمل ، وعلى سبيل المثال فحين وجدت بارقة أمل لانتخابات فى نقابة المحامين ، فإن العمل الشعبى ولو أنه محصور فى النقابة نشط جدا من جميع الفئات المنتمية لهذه النقابة :والكل حاول أن ينشط ويبرز نشاطه . الناس تريد أن تجد منفذا أو ثغرة أو نافذة تتنفس بها عن نفسها .

وأنا أقول للإخوان : عليهم بأنفسهم ... وإذا كان العمل العام غير متاح فنحن عندنا أعمال كثيرة ، وليست الأعمال السياسية العامة والجماهيرية فقط هى ذات الأهمية القصوى عندنا .

علينا أن نبلغ دعوتنا ونوجه رسالتنا للكل بأسلوب طيب حضارى مهذب (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فى غاية الهدوء وبالكلمة الطيبة المهذبة .

وحول تفسيره لنشر بعض الأخبار عن الإخوان وإبرازها بدون أن يكون لها ظل من الحقيقة فى هذه الفترة ..

قال المستشار الهضيبى : بعض الإخوان قد يستاء مما يجرى الآن من هجوم ، إنها محاولات لما يسمونه الاغتيال الأدبى وتشويه الصورة بالافتراء عليهم أو محاولة إبرازهم فى صورة ممسوخة والادعاء عليهم بالاتهامات الكثيرة وكلنا نعرف أن هذا ليس شيئاً جديداً فهذه دعوة الله فى الأرض ، وما من نبى أرسل إلا قيل كذاب أو ساحر أو مجنون ، والرسول صلى الله عليه وسلم اتهم باتهامات كلنا نعلمها .

إن من لا دين لهم ولا أخلاق يستبيحون لأنفسهم كل شىء ونحن لا نستطيع أن نجاريهم ولو حاولنا لا سمح الله لفقدنا رضا الله تبارك وتعالى .

علينا أن نلزم حدود الحق والأخلاق الفاضلة والطريق المستقيم ، فالشيطان لا يهمه إن كان يدفعك أو يدفعنى إلى الباطل بالإغراء أو بالغيبة أو بالحقد على الآخرين .. والمهم له أن يخرجنا عن الطريق المستقيم ، هذا هو عمله منذ قال (أنظرنى

إلى يوم يبعثون) فهذا هو عمله وهذا هو قدره في الوجود .

إذن يجب أن نتمسك بقول الله تبارك وتعالى : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى) ، العدل والإحسان أساسان متينان نلتزم بهما ونعمل بمقتضاهما - رضي الآخرون أو لم يرضوا - وإن شاء الله ربنا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .. إن كل الكلام الذي كتب ضدنا إدعاءات باطلة خارجة عن الأدب والأخلاق وعن الصدق والأمانة وحتى عن الموضوعية .

وهذه طبيعة أعداء الدعوة من بدء الخليقة إلى الآن ولا يجب أن نهتم به ولا نعامله بأكثر مما يستحق من الازدراء .

● وحول التصريحات التي صدرت من قادة الإخوان بخصوص انتخابات النقابات المهنية المصرية وجاء فيها : إن الإخوان لا يهدفون إلى المغالبة أو السيطرة على مجالس النقابات ولكنهم يفضلون المشاركة مع التيارات الأخرى ، فهل ماتزال هذه السياسة قائمة ؟

●● قال الهضيبي : لما ظهر على السطح احتمال إجراء انتخابات في بعض النقابات صدرت تصريحات من بعض الإخوة في بعض المهن يقولون إنهم يريدون أن يحدث نوع من التوافق على تشكيل مجلس نقابة يضم كل القوى الوطنية الموجودة وهذا أمر طيب ، لأن الشلل الذي أصاب النقابات أضر البلد ضررا كبيرا ، كما أضر النقابات المهنية أيضا ضررا بالغا .

إن أصحاب الشأن في النقابات من حقهم أن يختاروا والناخبون أحرار ، لا أحد منهم يمكن أن يقبل أن تزور الانتخابات في نقاباتهم ، ولا شك أن إعادة الحياة للنقابات خير من الجمود ومن الشلل ، وإذا كان هناك من دعا لاختيار شخص معين ليكون نقيبا لنقابة أو أخرى ، فمن حق كل من تتوافر فيه الشروط أن يرشح نفسه ، ولا يملك إنسان ، ولا نقبل نحن الحجر على أحد بأي صورة .

● وهل هذه الدعوة وجدت آذانا صاغية من الآخرين ومن الحكومة خاصة في نقابة المحامين ؟

●● حتى الآن الأخبار ماتزال متراوحة وماتزال عناصر في السلطة تعمل على إفشال هذا ومايزال هناك من يعمل على إنجاحه ونحن ننتظر ، عموما لا دخل لنا بالسلطة ونرجو أن تأخذ النقابات المهنية دورها الطبيعي الصحيح السليم كممثلة لأصحاب المهن والمنتسبين إليها وأن تعمل لصالحهم ولصالح البلد .

• وتعليقاً على أخبار نشرت بالفعل خلال الأسابيع القليلة الماضية تتعلق بوقائع محددة تخص قيادات أو أجهزة إخوانية ، كفصل أحد النقابيين واستقالات من الجهاز السياسي .

●● قال الهضيبي إن كل هذه أكاذيب وأكاذيب كاملة لا أصل لها على الإطلاق وهي حرب موجهة للإخوان لإحداث بلبلة وتشويه للصورة .

• وحول إجراء تقييم للتجربة الإخوانية في النقابات ؟ وأليس هناك أخطاء ؟ ؟

●● قال الهضيبي : كل ابن أدم خطاء ، ولكن يوجد فرق بين خطأ وخطأ ويوجد خطأ يسقط الإنسان وخطأ مقبول بمعنى أن الناس التي تعمل يمكن أن تصدر منهم هفوات ولكن لا تصدر منهم جرائم فهذا غير مقبول ، وماينشر في الجرائد عن مخالفات مالية لأعضاء الإخوان في مجلس نقابة المحامين بدأ من سنة ٩٣ ونحن الآن في النصف الثاني من سنة ٩٨ وأنا أسأل لماذا لم تنشط هذه الادعاءات والتحقيقات إلا مع الكلام حول إعادة فتح الانتخابات في النقابة ؟

وأين السنون الكثيرة التي مضت ، ولماذا لم تجر فيها التحقيقات وتنتهي ويحدد من المسئول وتصدر الأحكام ، لماذا كل هذا الآن بالتحديد ؟ !

الأمر الثاني : لماذا لا يجرى التحقيق إلا مع الأشخاص الذين ينتمون للإخوان المسلمين مع أن الجهاز المركزي للمحاسبات له تقارير بمخالفات لمجالس نقابية سابقة

من قبل أن يدخل (الإخوان المسلمون) مجلس النقابة ، أين التحقيق بتلك المخالفات القديمة السابقة على مجلس الإخوان ؟ ثم إن الاتهامات للحراس الحاليين كثيرة ومفضوحة وقيلت سواء كانت فى نقابة المحامين أو المهندسين وبالملايين والناس ضجت وأصحاب المهن ضجوا ، أين التحقيقات فى هذا ؟

إذا كانت المسألة تحقيقات يراد بها إحقاق الحق وإبطال الباطل يجب أن تكون تحقيقات جادة من جهة محايدة ذات اختصاص قضائى أصيل تجرى التحقيقات بجد واهتمام ، ولا تجعلها سلاحا مسلطا للتشويه يتراخى سنوات طويلة ولا تأخذ جزءاً وتترك الآخر والمحقق لا يجب أن يهتم بفئة معينة دون فئات أخرى حتى يوثق بتحقيقاته وبسلامة إجراءاته إذا كانت هناك جهة بهذه الصفات تريد إحقاق الحق فالحق موجود ونحن لا يمكن أن نقبل جريمة من أخذ أو نتستر عليها ، ونحن فى نفس الوقت لانشك فى أحد لأنه لا يوجد عندنا دليل ومن عنده دليل فليقدمه للجهة المختصة التى تقوم بالتحقيق ، وحين تقوم الأدلة يجب الانصياع والتسليم بالحق وإدانة كل من قامت ضده أدلة حقيقية صحيحة .

ويسؤاله : هل فى الإخوان نظام يضمن محاسبة أعضائها وبالذات المعرضين للعمل العام ؟

●● قال : نحن لانترك أى أحد من الإخوة يقوم بعمل عام من غير أن نلاحظ أموره وعمله وسلوكه ، ولكن نحن لانستطيع أن نقوم بالتحقيقات داخل النقابات ، حيث لا نملك الحصول منها على أوراق ومستندات رسمية وحكومية .

فهذا شأنها الداخلى ونحن لنا ملاحظة الأمور العامة فقط ، ولا يمكن لنا أن نقوم بعمل السلطة ، هذا أمر غير وارد إطلاقاً

ولا يجوز ، فالنقابات لها قانونها ولها الجهات الرسمية التى تراقب أعمالها ، وكل الذى نريده أن تجرى المحاسبة والتحقيقات من جهات يوثق بها وبعدالتها دون تشويه لفئة من الناس لحساب فئة أخرى .

• ولكن هل الإخوان يراقبون أعضائهم بالفعل ؟

•• طبعاً .. فدعوتنا دعوة أخلاقية ومن لا يلتزم بالخلق الإسلامى والمبادىء الإسلامية فإنه يفقد الأهلية لأن يكون داعية .

(يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

لابد للإنسان أن يبدأ بنفسه أولا وأن يكون صادقا فى دعوته وأعماله وكلامه وتكون حياته مصدقة لما يدعو الناس إليه.

• ولو ثبت من تحقيقات عادلة أن أحدا قد أخطأ ؟ ؟

•• لابد أن يحاسب .

أجرى الحوار : حازم غراب

ولو كنتم فى بروج مشيدة !

إذا كنا لانوافق على عمليات إرهابية من ذلك النوع الذى تم ضد السفارتين الأمريكيتين فى كل من كينيا وتنزانيا ، لأنها أسقطت ضحايا أبرياء من أفريقيين وغيرهم ، وإذا كنا لانوافق على أسلوب الإرهاب العشوائى الذى لا يحدد الضحايا بدقة ويستهدف الجناة والظالمين فقط ، فإن هناك بعدا آخر فى هاتين العمليتين ، وهو أن الحديث عن أمريكا العملاقة وأجهزتها الجبارة من أقمار صناعية ووكالات تجسس واستخبارات أصبح الآن مجرد هراء فأمريكا فى متناول أى مجموعة إرهابية صغيرة أو كبيرة ، وبديهى أن أية قوة فى العالم الآن وغداً لن تكون قادرة على حماية منشأتها المدنية والعسكرية أمام الإرهاب ما لم تحقق نوع من العدل الدولى واظهار عدم ازدواج المعايير ، وفى كل الأحوال فإننا نقول لأمريكا الظالمة ، أينما تكنوا يدرككم الموت ولوكنتم فى بروج مشيدة .

د. محمد مورو

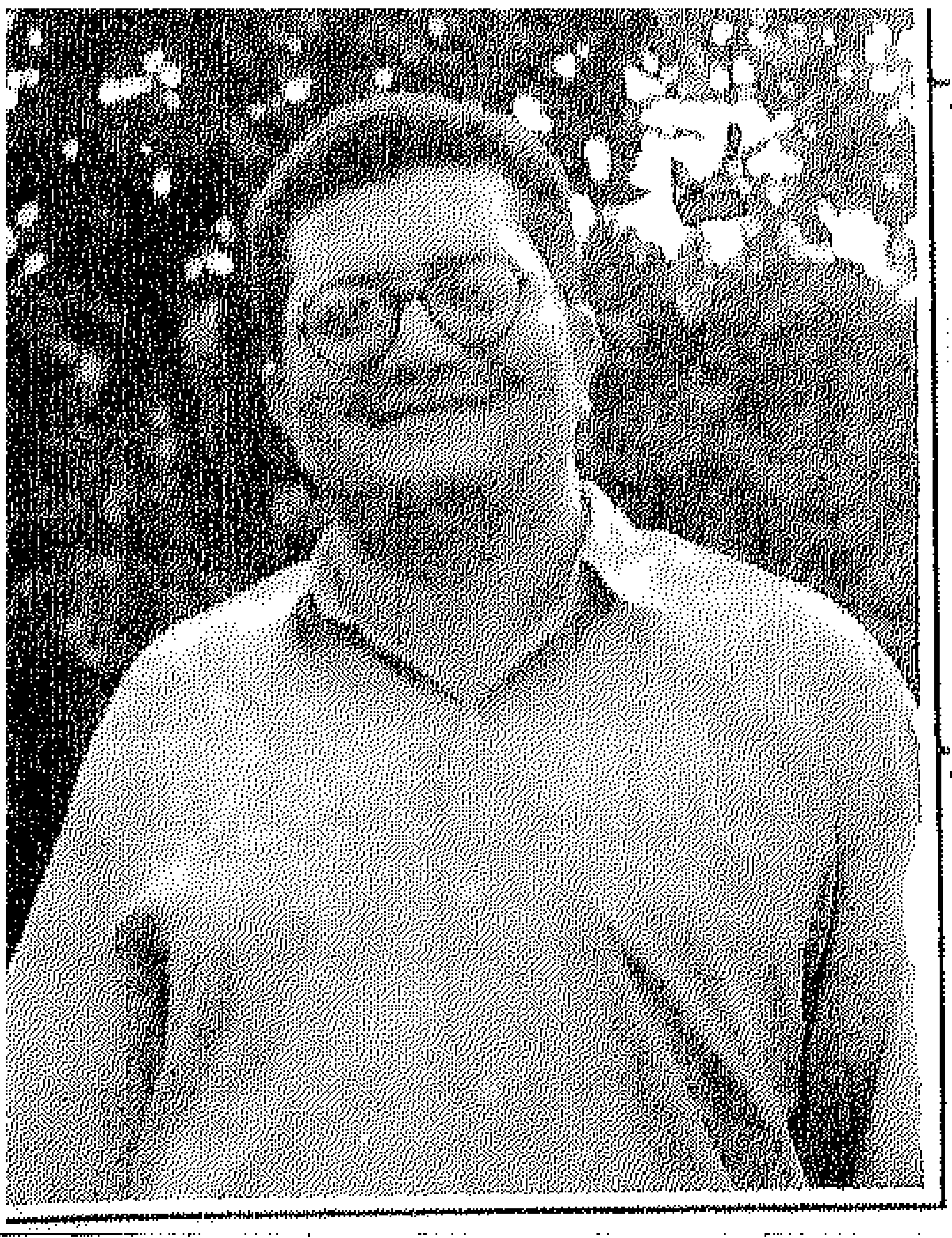

• المختار في قلب الجنوب المجاهد
• هزيمة الجندي الإسرائيلي الذي يكلف ٥ مليون دولار

من الجنوب الصامد ... يخرج الفجر الجديد !

د. محمد مورو .. بيروت .. خاص بالمختار الإسلامى

تلك الأيام الأربعة التى قضيتها فى الجنوب اللبنانى وبيروت والبقاع ليست كغيرها من أيام حياتى، ذلك أن الحياة على وهج المقاومة له طعم آخر، إنه طعم الحياة الحقيقية .

الحياة مع المجاهدين الصامدين الصابرين، لها طعم الياسمين والريحان والقرنفل، بل هى طعم الفجر الآتى .

ويستطيع أن يؤرخ لحياته، ما قبل رؤية المقاومة بالعين والتعاطى المباشر مع أهلها وما بعد ذلك .. إنها نقطة مفصلية فى الحياة أن تعيش أجواء الجهاد والاستشهاد وترى الرموز وتستمع إلى تجارب المجاهدين وقصص الشهداء .

والحقيقة أننى طالما كتبت عشرات بل مئات المرات عن المقاومة فى كتب أو مقالات أو ألقيت المحاضرات عن المقاومة وفضلها فى استنهاض الأمة، ولكن بعد الرؤية يحس الإنسان بالعجز بل يتوقف القلم الذى طالما كان مدراراً سيالاً بالكتابة عن الإحساس بعظمة هذه المقاومة لدرجة تقطع الأنفاس ..

كانت مفاجأة لى حينما التقيت بالدكتور أحمد مللى (أبو راغب) فى مكتبه فى اليوم الأول للزيارة فى المركز الثقافى بالضاحية الجنوبية .. قال لى مرحبا بالرجل صاحب النبوءة التى تحققت، فقلت له أية نبوءة، فقال لى إن الدكتور فتحى الشقاقى رحمه الله كان قد نقل له أنك توقعت أن تكون لبنان وبالتحديد الجنوب هو من يحمل راية المقاومة الحقيقية ضد إسرائيل ويفتح فجر العالمية الإسلامية الثانية ... وكنت بالفعل قد نسيت هذا الكلام الذى ربما مر عليه الآن أكثر من عشرين عاماً .

ولكن على كل حال فإن نبوءة نبتت فى غرفة المناقشات لا قيمة لها أمام الذين دفعوا الدم وأعطوا الأمة لحظة عز غير مسبوقة .

كان علينا أن نرحل أنا والدكتور رفعت سيد أحمد إلى الجنوب صباح الخميس ١٩٩٨/٧/٣٠ ... وانطلقت بنا السيارة يقودها ذلك الشاب الظريف الذى تحبه بمجرد أن تراه والمكنى « أبو عباس » رغم أنه ليس له أولاد بهذا الإسم بل له ثلاثة أبناء آخرين منهم حسين والزهراء ، وقلت له إذن أنت أبو حسين وليس أبو عباس ، فقال الحقيقة أننى متمسك باسم « ابو عباس » حتى إذا أخطأ أبو عباس قلت ما ذنب « أبو حسين ؟ »

وكان يرافقنا أيضاً الأستاذ نديم طاهر ، وهو رجل يثير الاحترام بشدة ، وإن كان يحب الكلام بكثرة ، المهم وصلت إلى صيدا حيث رافقتنا حراسة إلى الجنوب ، وفى الطريق من صيدا إلى صور وقفنا لقراءة الفاتحة على قبر الشهيد عباس الموسوى الذى استشهد مع زوجته وابنه فى مكان بين صيدا وصور وهناك نصب تذكارى له ، وكان السيد عباس الموسوى هو مؤسس حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل فى لبنان ، ومعنى أن يستشهد هذا المؤسس والأمين العام برصاص الطيران الإسرائيلى لدى رجوعه من حفل تأبين مؤسس آخر من مؤسسى الحركة وهو الشهيد راغب حرب معنى أن يستشهد الأمين العام للحركة أن هذه حركة يقاتل فيها القيادات ولا يكتفون بالجلوس فى الغرف المكيفة ، ومعنى هذا أنها حركة لن تهزم بإذن الله ، لأنه لاتموت حركة يستشهد أمينها العام وزوجته وابنه ، وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن الأمين العام الحالى لحزب الله السيد حسن نصر الله ، قد استشهد ابنه هادى نصرالله فى أحد المعارك مع العدو الصهيونى ، وهكذا يقدم القواد أبناءهم ولا يدخرونهم للمستقبل كما يقول سماحة السيد حسن نصرالله وبالتالى فإن الأمر ليس مجرد ظاهرة فردية بل هو سلوك مستمر وتقليدى لدى هذه الحركة .

أكثر من هذا أننى عرفت أن الجميع بما فيهم المسئولين السياسيين والمدنيين فى حزب الله يذهبون إلى المواقع ويقاتلون أو يقومون بالحراسة لمدد معينة ثم يعودون إلى مسئولياتهم المدنية أو السياسية ، لأن هذا الحزب يضرب المثل على أن الجهاد هو الذى يفجر الوعى ويؤدى بالإنسان إلى الرقى والكفاءة السياسية والمدنية وليس العسكرية وحدها .

وصلنا إلى صور واستقبالنا مجاهد كبير ومعروف ، وله زمن طويل فى الجهاد ضد إسرائيل إنه مسئول المقاومة فى الجنوب الشيخ نبيل قاووق ، الذى يبهرك بوعيه السياسى وبساطته وتكلم الرجل عن تحليله للمرحلة بصورة تعطيك الانطباع بأنك أمام محلل سياسى من الطراز الأول فضلا عن قائد ميدانى دوخ إسرائيل ومطلوب رأسه كل يوم .

كان الجو جميل ومرح على مائدة من السمك الطازج الذى تشتهر به صور ، وكان هناك قتال قد اندلع بين المقاومة والقوات الإسرائيلية فى قطاع قريب من صور ، وانشغل الرجل عنا بمتابعة ما يحدث ، ثم اعتذر لنا عن مرافقتنا إلى الندوة التى عقدت فى مكان آخر فى صور حيث التقينا بأهل الجنوب ، وألقى كل من الدكتور رفعت سيد أحمد والأستاذ محمد فنيش نائب البرلمان وأنا كلمات فى الحضور ، وكان من المفروض أن يحاضرنا أهل الجنوب الصامد لا أن نحاضرهم نحن لأن القاعدين عادة يتعلمون من المجاهدين كانت أجواء الندوة حارة ، وكان فرح كبير من أهل الجنوب أن مصر تحس بهم ، بل هى الحقيقة تعتز بهم ، فمصر ليست كامب ديفيد بل هى سليمان خاطر وأيمن حسن وسيد نصير .

ومع العودة فى المساء ، صممنا على أن نرى قرية أنصارية تلك القرية التى شهدت لحظة عز غير مسبوقة للأمة ، حيث استطاعت المقاومة أن تضرب مثلا فى إمكانية هزيمة أقوى الأسلحة الإسرائيلية ففى أحد البساتين دارت معركة استطاعت قوات المقاومة أن تقتل ١٢ إسرائيليا من أفضل العناصر الإسرائيلية ، بل هى أكثر العناصر العسكرية الإسرائيلية تدريبا ، ويتكلف تدريب الفرد من هذه المجموعة الإسرائيلية أكثر من ٥ مليون دولار حتى يصبح عنصرا من عناصر تلك القوة ، وتدعى إسرائيل أن الفرد من هذه القوة قادر على هزيمة كتيبة بأكملها ، ولكن الآن تستطيع أن تقول أن فرد واحد من المقاومة استطاع أن يهزم مجموعة كاملة من هذه القوة ، وهذا يثبت من جديد أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا وأن المقاومة أسقطت أسطورة إسرائيل التى لا تقهر بل حولتها إلى أسطورة إسرائيل المذعورة ، أخذنا نتأمل الأرض والمكان

والأشجار المحترقة التى نبتت فى جذوعها فروع أخرى خضراء ..فى إشارة إلى الخير الذى يتحدى الشر والحياة التى تتحدى الموت ثم التقط أحدهم قطعة من القماش ، وكانت من ملابس جندى إسرائيلى ، فأخذها الدكتور رفعت سيد أحمد ليحتفظ بها كتذكار قائلاً ربما أبادلها بأسير أو أكثر فى يوم ما وبمناسبة مسألة تبادل الأسرى التى تمت مؤخراً حيث استطاع حزب الله أن يفرج عن ٦٠ أسيراً لبنانياً من جميع الاتجاهات والطوائف مقابل رفات الجنود الإسرائيليين ألا يعطينا هذا الإشارة أنه حتى الإفراج عن الأسرى لا يتم بالاتفاقيات ، بل بالقتال ومن المعروف أنه لايزال فى السجون الإسرائيلية الكثيرين من حماس والجهاد الإسلامى لم يستطع ياسر عرفات أن يفرج عنهم وفقا لاتفاقية أوسلو !

عودة إلى بيروت ، ولقاء سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله ، هذا الرجل المجاهد البسيط الذى يتسرب إلى مسام جلدك كالعطر ، وللمفاجأة فإن الرجل لايزال شاب يبلغ ٣٨ عاماً وهو الأمين العام للحزب منذ خمس سنوات ، وقارن هذا برؤساء الأحزاب عندنا الذين هم جميعاً فوق السبعين !

والحقيقة أن كل قيادات حزب الله شباب فى بواكير العمر ، وهذه خصوصية لهذا

مع السيد / حسن نصر الله

الحزب وربما أحد أسباب نجاحه ، فالجميع شباب الروح والقلب والعمر أيضاً ، الأمين العام سماحة السيد حسن نصر استقبلنا ببشاشة وترحاب وأشاد بشعب مصر وتاريخها وقال إنه أصدر بياناً استنكر فيه حادث الأقصر ، وأنه لا يوافق على القتال بين أبناء البلد الواحد ، بل القتال يجب أن يتوجه إلى إسرائيل ، ثم طمأننا الرجل أن آلية المقاومة لن تتوقف حتى ولو انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان ، لأن هناك ٧ قرى لبنانية محتلة منذ ١٩٤٨ ، سوف يجعلها ورقة يستند إليها فى استمرار القتال ضد إسرائيل - وأنه يحتفظ بهذه الورقة كاحتياط يستخدمها عند اللزوم .

وعندما تكلمت مع سماحة السيد الأمين العام ، حملته الأمانة ، أمانة المسلمين والمستضعفين ، ألا يقع فى مستنقع التفاوض وألا يكف عن خيار المقاومة ، حتى ولو تم قتل كل عناصر الحزب ، لأن الحزب أصبح نموذجاً ، ولا ينبغى إهالة التراب على النموذج ، وأن المقصود إسرائيلياً وأمريكياً الآن ليس ذبح حزب الله فقط بل ضرب النموذج الذى قدمه حزب الله ويمكن أن يكون مثالا يحتذى فى هذا المكان أو ذاك داخل أو خارج لبنان اليوم أو غداً وقد وعد الرجل أن يظل وفيا لخيار المقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطينى من النهر إلى البحر ومن الجنوب إلى الجنوب .

كان لنا لقاء آخر فى البقاع الغربى ، حيث المعارك المتواصلة والمستمرة مع العدو الصهيونى ، وحيث التاريخ القريب المفعم بقصص البطولة والاستشهاد ، واستقبلنا مسئول حزب الله بالبقاع الحاج أحمد قمر وفاجأنا بأنه استضافنا على الغذاء فى مطعم على بحيرة جميلة (بحيرة قرعون) وأن المطعم ملك لشخص مسيحى ، وأضاف أنه يحرص على علاقات جيدة مع الجميع سنة وشيعة ودروز ومسيحيين ، وأن حزب الله ضرب المثل فى البقاع فى الارتفاع على الطائفية ، وأن الجميع فى المنطقة سنة وشيعة ودروز ومسيحيين يعتبرون أنفسهم سندا لحزب الله فى مقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وكان الرجل صادقاً ، فقد لاحظنا أثناء الندوة التى نظمت لنا فى بلدة سُحمر أن الحضور الكثيف جدا ، كان به الكثيرين من المسيحيين والدروز والسنة والشيعة ، بل

كان هناك الوزير المسيحي روبير غانم ، والمفكر المسيحي جورج جيور وهكذا رأينا على الأرض كيف يكون الحزب الإسلامي حزباً لا طائفياً .

الرحلة مفعمة بالرموز والأسماء ، الأستاذ أبو طه ذلك المثقف والكاتب الوديع الذى جمعتنى به أمسيات من المناقشة بعد العودة من الندوات ، واكتشفت فيه مشروع مفكر لامع وكذلك هناك الحاج حسين مدير تليفزيون المنار ، وهى قناة تليفزيونية تابعة لحزب الله استطاعت أن تجبر الجميع داخل وخارج لبنان على احترامها ، وأن تقدم إعلاماً متميزاً ، بل أن تصبح هى وإذاعة النور هدفاً استراتيجياً للقصف الإسرائيلى ، وكذلك السيد إبراهيم الموسوى المحاور الذى أدار معنا حوارا تليفزيونياً ساخناً كشف فيه عن إلمامه وثقافته الرفيعة وضرب المثل فى كيفية إدارة الحوار ، وأيضاً لا أنسى الأستاذة رباب الحسن مذيعة إذاعة النور التى قامت بدورها بإدارة حوار خصب وخلاق ، تكتشف فيه مدى مساهمة المرأة فى مسئوليات المقاومة ، ومدى ذكاء المرأة وتألقها وجدارتها ، المرأة التى هى نتاج حالة المقاومة وليست المنفصلة عن هموم أمتها والمرددة كالببغاء لأراجيف الغرب وقيمه وسلوكه .

حقا إن الجهاد هو مفجر الوعى والتقوى والنهضة .

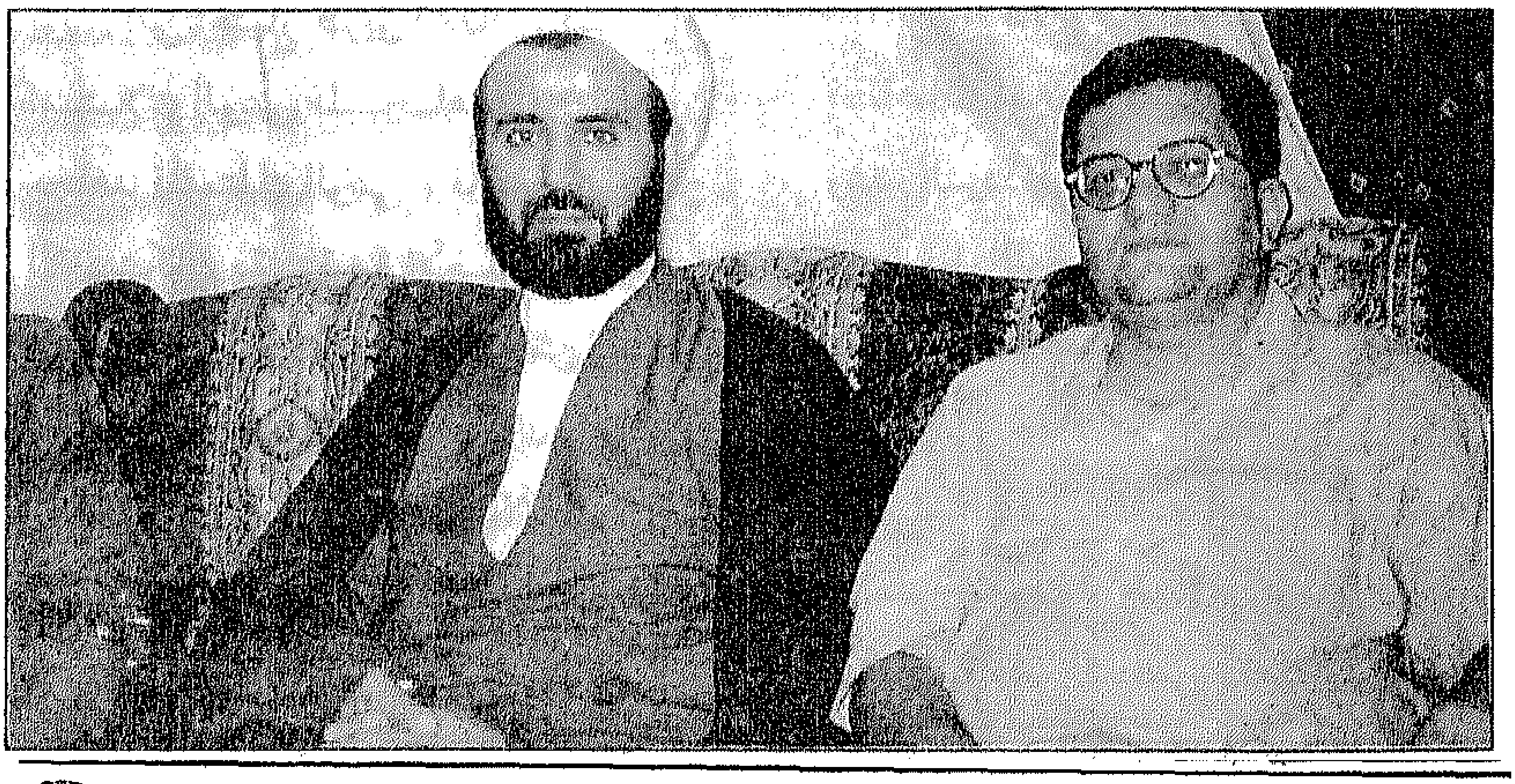

مع الشيخ / نبيل قاووق

جدلية الجهاد ، الوعي ، التقوى ، النهضة

إذا تأملنا قول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) سورة العنكبوت الآية ٦٩ . نجد أن هناك علاقة أكيدة بين القيام بواجب الجهاد ، وهو الغزو والهجوم لإعلاء كلمة الله ، وبين وعد الله تعالى لهؤلاء المجاهدين بأن يهديهم سبله ، أى يهديهم إلى الوعى والتقوى والنهضة والفوز فى الدنيا والآخرة ويمكننا أن نقول أن هناك علاقة جدلية بين الجهاد والوعى ، فالجهاد فى سبيل الله يفجر الوعى ، والوعى يؤدى إلى اختيار طريق الجهاد ، فمن أراد امتلاك الوعى فليجاهد ومن أراد أن يجاهد فليمتلك الوعى ، فالجهاد نوع من الاحتكاك بقوة مع الآخرين ، ويمكن للإنسان ، أن يكتشف الكثير من الحقائق والسنن من خلال الاحتكاك والغزو والهجوم ، لأنه أولا سفر فى الأرض ، وهو ثانياً احتكاك بأناس آخرين وهذا طريق لاشك فيه للوعى ، ثم هو طاعة لله وهذا طريق لأن يفتح الله على المجاهد أسباب الفهم والوعى ولغة التحليل وشمولية المعرفة ثم إن حاجات الجهاد تستدعى الحاجة إلى الاختراع والابتكار ومن المعروف أن الحروب كانت سببا فى كثير من المخترعات العلمية وهناك أيضاً علاقة جدلية بين الجهاد والتقوى ، ولأن الجهاد تحقيق لأمر الله وهذا أولا نوع من التقوى ، ثم أنه يضع النفس والمال فى محك خطير فالإنسان الذى هو مستعد للتضحية بالنفس والمال ومعرض للموت فى أى لحظة يشتد خوفه من الله وحبه لدينه وبالتالى يزيد حرصه على طاعة الله تعالى والإقلاع عن المعصية .

ثم إن الإقلاع عن المعصية والإكثار من الطاعات تعين الإنسان على قهر نفسه وعدم التردد فى الخروج للجهاد ودفع المال فى سبيل الله وكذا الشجاعة فى المواجهة وحب الموت وعدم الجبن وبالتالى فالتقوى طريق إلى الجهاد .

ثم إن التقوى ذاتها طريق إلى الوعى والعلم والمعرفة ، وليس أدل على ذلك من شكوى الإمام الشافعى لمعلمه سوء الحفظ

فنصحه المعلم بترك المعاصى إذا أراد أن يتخلص من سوء الحفظ وهى حكاية مشهورة عن الإمام الشافعى .

والجهاد طريق إلى النهضة والحضارة والتقدم العلمى والعملى ، لأن الجهاد أولا يحقق للإنسان التوازن النفسى ، لأنه يكون فى حالة انسجام مع الله تعالى ومطيعاً لفروضه وهذا التوازن النفسى شرط ضرورى من شروط النهضة ، والجهاد ثانياً طريق لزيادة رقعة الإسلام الجغرافية والسكانية أى زيادة المعطيات الحضارية كما وكيفا وهذا طريق للنهضة والحضارة أيضاً والجهاد كما ذكرنا طريق للوعى والعلم والخبره والمعرفة وهذا أيضاً شرط من شروط النهضة ، والجهاد هو أحد أشكال الطاعة والتقوى وهو يزيد من قوة وكثافة التقوى والتقوى بالطبع تدفع الإنسان للعمل الجاد على كل مستوى وهو أيضاً شرط من شروط النهضة .

إذن فالجهاد طريق إلى النهضة والحضارة ، وإذا تتبعنا المنحنى الحضارى الإسلامى فى كل مستوياته العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدنا أن الأمة كانت دائماً فى حالة صعود حضارى طالما كانت فى حالة غزو وهجوم وأنها بدأت فى طريق الانحطاط الحضارى عندما تخلت عن واجب الغزو والهجوم واكتفت بالدفاع ثم انهارت حضارياً على كل مستوى عندما تخلت عن الدفاع أيضاً وبالتالى فإنه لتحقيق النهضة فإن الجهاد شرط أساسى من شروطها ومن الأمثلة الفريدة فى هذا المضمار مثلا أن المقاومة الشعبية الإسلامية فى مصر عندما دخلت فى جهاد مع

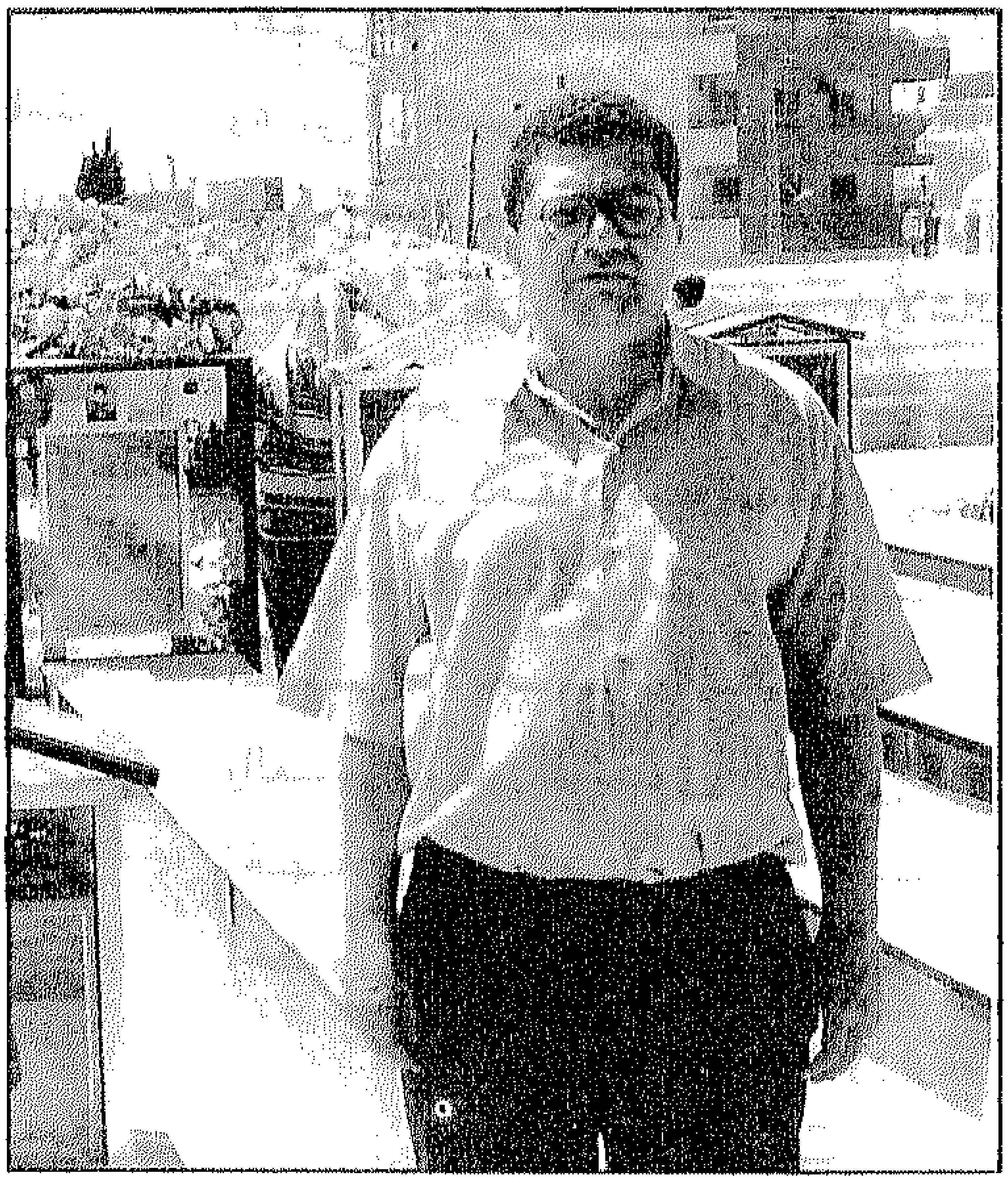

الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ اســـتطاعت أن تصنع المدافع والبارود خلال ثورة القاهرة الثانية ، أي أن الثورة فجرت ثورة صناعية وتقدم تكنولوجي ، وهذا دليل على أن الجهاد طريق إلى الثورة الصناعية وطريق إلى النهضة عموماً .

(ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) حديث صحيح .

وهذا الحديث واضح الدلالة في أن ترك الجهاد يورث الذل أي يورث الخضوع للآخرين ، ويورث الانهيار الحضاري في كل مستوياته ، لأن كلمة الذل شاملة تعني الانحطاط السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري ، وأن الطريق إلى نزع هذا الذل أي لتحقيق النهضة والاستقلال والإبداع الحضاري هو القيام بواجب الجهاد .

إذا فالجهاد هو أحد أهم شروط النهضة ، لأن الجهاد يرفع مستوى التقوى والوعي والمعرفة وبديهي أن المجاهد شخص إيجابي والتقي شخص حريص على أداء عمله بإتقان وأمانة وكلها شروط لازمة للنهضة.

إذن فهناك علاقة جدلية بين الجهاد ، الوعي ، التقوى ، النهضة وكلها أمور شديدة الارتباط ببعضها البعض ، وخلاصة القول أن المسلم لايكون في حالة إبداع حضاري إلا إذا كان قائماً بواجب الجهاد ، بل إن الأمة الإسلامية لم تتقدم حضارياً ولم تحقق حضارتها ونهضتها الشامخة إلا في عصور ازدهار الجهاد والفرد والقتال في سبيل الله والعكس صحيح تماماً .

وعلينا أن نتأمل الآية القرآنية التي تقول (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .... سورة البقرة

وهذه الآية تقول أن الجهاد خير ، ولاشك في ذلك فهو خير على المستوى الشخصي لأن المجاهد يحقق رضا الله تعالى ثم يحقق دخول الجنة ثم يحقق لنفسه التوازن النفسي والايجابية والتقوى والوعي والغنائم ، وعلى المستوى الجماعي فإن الجهاد يحقق العزة والنصر والتقدم الحضاري والسيادة والنهضة .

د . . محمد مورو

بيروت

تصريح بلفور
Balfour Declaration

المحاولة الإسرائيلية لإحراق المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩)
Israeli attempt to burn down the Aqsa Mosque (21 August 1969)

الهيكل اليهودى المقرر إنشاؤه مكان المسجد الأقصى
The Jewish Temple to be built on the site of the Aqsa Mosque

أرثر بلفور صاحب التصريح
Arthur Balfour who issued the Declaration

هرتزل (م : ١٩٠٤) أبو الصهيونية
Herzl (d. 1904) father of Zionism

روتشيلد (م : ١٩٣٤) ممول الاستعمار اليهودى فى فلسطين
Rotchild (d. 1934) Financier of the Jewish settlement in Palestine

دايان ورابين يتجولان فى نشوة النصر فى شوارع القدس (يونيو ١٩٦٧)
Dayan and Rabin taking a triumphant stroll in the streets of Jerusalem in June 1967

من ضحايا العدوان الصهيونى
A victim of the Zionist terrorism

لاجئات فلسطينيات
Palestinian refugees

صورة للملصق بريطانى عن إرهابيين يهود هاربين من العدالة ومنهم بيجين (فى الإطار)
A British 'wanted' poster about Jewish terrorists, including Begin (in circle)

(شترن) قائد منظمة إرهابية
Stern terrorist gang leader

بيجين
Begin

شامير
Shamir

موشى دايان
Moshe Dayan

بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلى
Ben Gurion, first Israeli Prime Minister

جابوتنسكى أبو الإرهاب اليهودى
Jabotinski: father of Jewish terrorism

لاجئون فلسطينيون يهربون من الإرهاب اليهودى إلى الأمان
Palestinian refugees seeking shelter from Jewish terrorism

لاجئة فلسطينية
A Palestinian refugee

حقوق الطبع محفوظة لمعهد الدراسات الإسلاميه والعربيه و د.ظفر الاسلام خان ١٩٩٨

PALESTINE

50 YEARS OF USURPATION 1948 - 1998

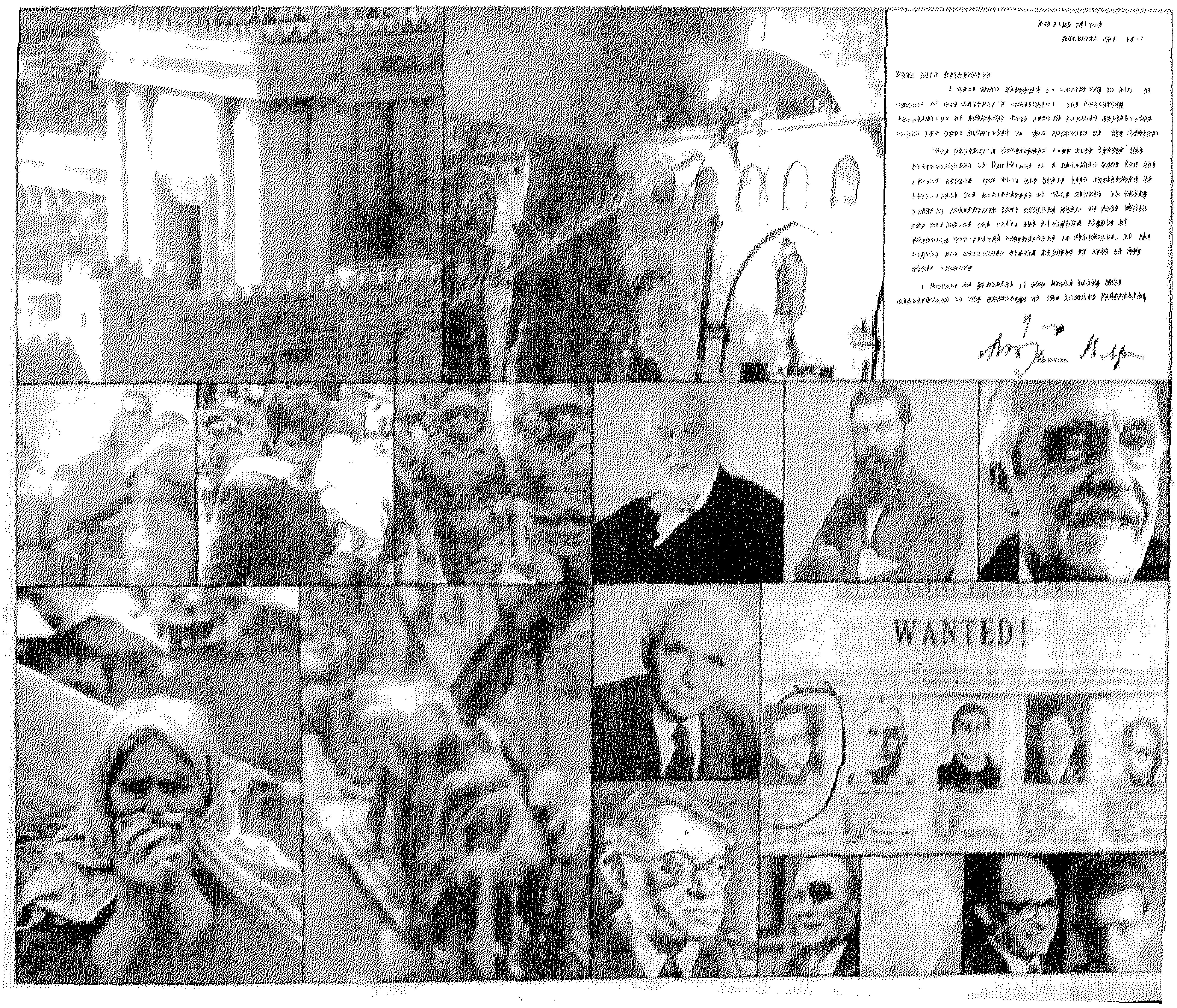

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٩٠ - السنة ١٩ - ١٥ جمادى الآخر ١٤١٩هـ - ٦ أكتوبر ١٩٩٨م - الثمن جنيهان ونصف

بعد هدوء عاصفة تطوير الأزهر
الدكتور يحيى اسماعيل يطرح رؤيته الاصلاحية

الجماعة الإسلامية بباكستان :

صواريخ مونيكا .. أو حرب الفيل والنملة !

نعم لقنبلة الإسلام
لا لهيمنة الهند
مئات الآلاف والحشود
تلتف حول كشمير المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

فى منابع النيل

الخبرالذى وزعته وكالات الأنباء مؤخراً - ولم يأخذ حظه من الاهتمام - كالعاده - رغم خطورته يقول (إن تشكيلات من خبراء البنتاجون تتألف من ٧٥٠ ضابطاً وعسكريا لقيادة مناورات حربية ضخمة فى منابع النيل تشارك فيها ٤ دول بمنطقة البحيرات العظمى بقوات تصل إلى ٧٥٠٠ ، قام خبراء البنتاجون بتمرينهم على حرب العصابات تحت ستار قوة تدخل لفض المنازعات ، وهذه الدول هى أوغندا ورواندا وزيمبابوى وزائير .

وهكذا فنحن أمام قوة إفريقية شكلا أمريكية موضوعاً ، تقف على الساحة الخلفية للبيت المصرى والسودانى والعربى والإسلامى ، وهى بالضرورة ستسعى لتحقيق نوع من الهيمنة الأمريكية وبالتالي الإسرائيلية على المنطقة ، وتشكل بالضرورة تهديدا مباشرا للأمن القومى المصرى والعربى والإسلامى .

وإذا لم تتحرك مصر سريعاً للتصدى لأمثال هذه المخططات ، فإن المستقبل محاط بالغموض !

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

إذا كان ديننا الحنيف قد علمنا أن معرفة العدو واجب إسلامي ، وأن من عرف لغة قوم أمن مكرمهم ، فإن من المفيد بالطبع الاهتمام بالكتاب الصادر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية بعنوان (السلاح النووى فى الشرق الأوسط) وإن كنا بالطبع لن نأخذ المعلومات الموجودة فى الكتاب على علاتها ولكنها لمعرفة الجزء الطافى من جبل الجليد الإسرائيلى فيما يخص سياستهم النووية وكيف يفكرون وإلى ماذا وصلوا فى هذا الصدد .

الكتاب يقول إن إسرائيل تقوم كل عام بتجربة إطلاق نووى تجاه مصر والدول العربية من أجل الحفاظ على اليقظة والكفاءة لأطقم خبراء الإطلاق النووى الإسرائيلى وإن إسرائيل التى تمتلك من ٢٠٠ - ٣٠٠ رأس نووى توجه حاليا ٦٠ صاروخاً من نوع (حيتس) من النوع المعترض للصواريخ بعيدة المدى تجاه الدول العربية المحيطة بها ، وكذلك فإن إسرائيل توجه صواريخاً مستعدة للإطلاق تجاه السد العالى تسمى (أريحا) لإغراق مصر بتدمير السد العالى .

ويذكر الكتاب مفاجاءة تدعونا للتأمل وهى أن إسرائيل عام ١٩٦٧ لم تكن تملك الصواريخ بعيدة المدى التى تحمل رؤوساً نووية إلى القاهرة ، والدول العربية الأخرى التى رأت إسرائيل قصفها ، وأن مصر كانت لديها الفرصة الذهبية لشل وتدمير المشروع الاسرائيلى لو فكرت فى عام ١٩٦٧ فى قصف مفاعل (ديمونة) وأن طائراتها كانت قادرة على الوصول إلى هذا المفاعل ، ولكنها أضاعت الفرصة .

المهم أننا الآن نتساءل أين الصورايخ النووية العربية والمصرية بل وأين البرنامج النووى العربى والمصرى أم نظل ننظر إلى إسرائيل فى حسرة !!!

المختار الإسلامى

يا أيها المدثر (٢)

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا انتهى عرض هذه اللمحات الحية الشاخصة لهذا المخلوق المضحك ، عقب عليها بالوعيد المفزع (سأصليه سقر) .. وزاد هذا الوعيد تهويلاً بتجهيل سقر :

(وما أدراك ما سقر ؟) .. إنها شئ أعظم وأهول من الإدراك ! ثم عقب على التجهيل بشيء من صفتها أشد هولاً :

(لا تبقى ولا تذر) .. فهى تكنس كنساً ، وتبلع بلعاً ، وتمحو محواً ، فلا يقف لها شئ ولا يبقى وراءها شيء ، ولا يفضل منها شئ !

ثم هى تتعرض للبشر وتلوح : (لواحة للبشر) .. كما قال فى سورة المعارج :

(تدعو من أدبر وتولى) ... فهى تدل على نفسها ، وكأنما تقصد إثارة الفزع فى النفوس ، بمنظرها المخيف !

ويقوم عليها حراس عدتهم :

(تسعة عشر) .. لا ندرى أهم أفراد من الملائكة الغلاظ الشداد ، أم صفوف أم أنواع من الملائكة وصنوف ، إنما هو خبر من الله سندرى شأنه فيما يجيء ...

فأما المؤمنون فقد تلقوا كلمات الله بالتسليم اللائق بمن وثق بربه ، وتأدب معه أدب العبد مع الرب فلم يعد يمارى فى خبره وقوله . وأما المشركون فتلقفوا هذا العدد بقلوب خاوية من الإيمان ، عارية من التوقير لله ، خالية من الجد فى تلقى هذا الأمر العظيم . وراحوا يتهكمون عليه ويسخرون منه ، ويتخذونه موضعاً للتندر والمزاح .. قال قائل منهم : أليس يتكفل كل عشرة منكم بواحد من هؤلاء التسعة عشر ! ؟ وقال قائل : لا بل اكفونى أنتم أمر اثنين منهم وعلى الباقى أنا أكفيكموهم ! بمثل هذه الروح المطموسة المغلقة الفاضية تلقوا هذا القول العظيم الكريم .

عندئذ نزلت الآيات تكشف عن حكمة الله فى الكشف عن هذا الجانب من الغيب وذكر هذا العدد وترد علم الغيب إلى الله وتقرر ما

وراء ذكر سقر وحراسها من غاية ينتهي الموقف إليها :

(وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة . وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ، ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون ، وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ كذلك يضل الله من يشاء ، ويهدى من يشاء ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هى إلا ذكرى للبشر) ...

تبدأ الآية بتقرير حقيقة أولئك التسعة عشر الذين تمارى فيهم المشركون :

(وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) فهم من ذلك الخلق المغيب الذى لا يعلم طبيعته وقوته إلا الله ، وقد قال لنا عنهم: إنهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فقرر أنهم يطيعون ما يأمرهم به الله ، وأن بهم القدرة على فعل ما يأمرهم . فهم إذن مزودون بالقوة التى يقدرون بها على كل ما يكلفهم الله إياه . فإذا كان قد كلفهم القيام على سقر فهم مزودون من قبله سبحانه بالقوة المطلوبة لهذه المهمة ، كما يعلمها الله ، فلا مجال لقهرهم أو مغالبتهم من هؤلاء البشر المضعوفين ! وما كان قولهم عن مغالبتهم إلا وليد الجهل الغليظ بحقيقة خلق الله وتدبيره للأمور .

(وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) .

فهم الذين يثير ذكر العدد فى قلوبهم رغبة الجدل ، ولا يعرفون مواضع التسليم ومواضع الجدل . فهذا الأمر الغيبى كله من شأن الله ، وليس لدى البشر عنه من علم كثير ولا قليل ، فإذا أخبر الله عنه خبراً فهو المصدر الوحيد لهذا الطرف من الحقيقة ، وشأن البشر هو تلقى هذا الخبر بالتسليم ، والاطمئنان إلى أن الخير فى ذكر هذا الطرف وحده ، بالقدر الذى ذكره وأن لا مجال للجدل فيه ، فالإنسان إنما يجادل فيما لديه عنه علم سابق يناقض الخبر الجديد أو يغايره . أما لماذا كانوا تسعة عشر (أياً كان مدلول هذا العدد) فهو أمر يعلمه الله الذى ينسق الوجود كله ، ويخلق كل شىء بقدر ، وهذا العدد كغيره من الأعداد والذى يبغى الجدل يمكنه أن يجادل وأن يعترض على أى عدد آخر وعلى أى أمر آخر بنفس الاعتراض ... لماذا كانت السماوات سبعاً ؟ لماذا كان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ؟ لماذا كان حمل الجنين تسعة أشهر ؟ لماذا تعيش السلاحف آلاف السنين ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ والجواب : لأن صاحب الخلق والأمر يريد ويفعل ما يريد ! هذا هو فصل الخطاب فى مثل هذه الأمور (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) ...

فهؤلاء وهؤلاء سسيجدون فى عدد حراس سقر ما يدعو بعضهم إلى اليقين ويدعو البعض إلى ازدياد الإيمان ، فأما الذين أوتوا الكتاب فلابد أن لديهم شيئاً عن هذه الحقيقة ، فإذا سمعوها من القرآن استيقنوا أنه مصدق لما بين يديهم عنها . وأما الذين آمنوا فكل قول من ربهم يزيدهم إيماناً . لأن قلوبهم مفتوحة موصولة تتلقى الحقائق تلقياً مباشراً ، وكل حقيقة ترد إليها من عند الله تزيدها أنساً بالله ... وستشعر قلوبهم بحكمة الله فى هذا العدد ، وتقديره الدقيق فى الخلق ، فتزيد قلوبهم إيماناً ، وتثبت هذه الحقيقة فى قلوب هؤلاء وهؤلاء فلا يرتابون بعدها فيما يأتيهم من عند الله .

(وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟) .

وهكذا تترك الحقيقة الواحدة أثرين مختلفين فى القلوب المختلفة ... فبينما الذين أوتوا الكتاب يستيقنون ، والذين آمنوا يزيدون إيماناً ، إذا بالذين كفروا وضعاف القلوب المنافقون فى حيرة يتساءلون :(ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟) فهم لا يدركون حكمة هذا الأمر الغريب ، ولا يسلمون بحكمة الله المطلقة فى تقدير كل خلق ولا يطمئنون إلى صدق الخبر والخير الكامن فى إخراجه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ...

(كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) ...

كذلك بذكر الحقائق وعرض الآيات ، فتتلقاها القلوب المختلفة تلقياً مختلفاً ويهتدى بها فريق وفق مشيئة الله ، ويضل بها فريق حسب مشيئة الله فكل أمر مرجعه فى النهاية إلى إرادة الله المطلقة التى ينتهى إليها كل شئ ، وهؤلاء البشر خرجوا من يد القدرة باستعداد مزدوج للهدى وللضلال ، فمن اهتدى ومن ضل كلاهما يتصرف داخل حدود المشيئة التى خلقتهم بهذا الاستعداد المزدوج ، ويسرت لهم التصرف فى هذا أو ذاك فى حدود المشيئة الطليقة ، ووفق حكمة الله المكنونة .

وتصور طلاقة المشيئة وانتهاء كل ما يقع فى هذا الوجود إليها تصوراً كاملاً واسع المدلول ، يعفى العقول من الجدل الضيق حول ما يسمونه الجبر والإرادة ، وهو الجدل الذى لا ينتهى إلى تصور صحيح ، بسبب أنه يتناول المسألة من زاوية ضيقة ، ويضعها فى أشكال محددة نابعة من منطق الإنسان وتجاربه وتصوراته المحدودة ! بينما هو يعالج قضية من قضايا الألوهية غير المحدودة !

لقد كشف الله لنا عن طريق الهدى وطريق الضلال . وحدد لنا نهجاً نسلكه فنهتدى ونسعد ونفوز ، وبين لنا نهوجاً ننحرف إليها فنضل ونشقى ونخسر . ولم يكلفنا أن نعلم وراء ذلك شيئاً ، ولم يهبنا القدرة على علم

شيء وراء هذا ، وقال لنا : إن إرادتي مطلقة وإن مشيئتي نافذة ... فعلينا أن نعالج - بقدر طاقتنا - تصور حقيقة الإرادة المطلقة والمشيئة النافذة . وأن نلتزم النهج الهادي ونتجنب النهوج المضللة ، ولا ننشغل في جدل عقيم حول ما لم نوهب القدرة على إدراك كنهه من الغيب المكنون . ومن ثم ننظر فنرى كل ما أنفقه المتكلمون في مسألة القدر على النحو الذي تكلموا به جهداً ضائعاً لا طائل وراءه لأنه في غير ميدانه

إننا لا نعلم مشيئة الله المغيبة بنا ، ولكننا نعلم ماذا يطلب الله منا لنستحق فضله الذي كتبه على نفسه ، وعلينا إذن أن ننفق طاقتنا في أداء ما كلفنا ، وأن ندع له هو غيب مشيئته فينا . والذي سيكون هو مشيئته ، وعندما يكون ستعرف أن هذه مشيئته لا قبل كونه ! والذي سيكون وراءه حكمة يعرفها العليم بالكل المطلق ... وهو الله وحـــده .. وهذا هو طريق المؤمن في التصور ومنهجه في التفكر ...

(وما يعلم جنود ربك إلا هو) .

فهي غيب . حقيقتها . ووظيفتها . وقدراتها .. وهو يكشف عما يريد الكشف عنه من أمرها ، وقوله هو الفصل في شأنها وليس لقائل بعده أن يجادل أو يماحك أو يحاول معرفة ما لم يكشف الله عنه ، فليس إلى معرفة هذا من سبيل ..

(وما هي إلا ذكرى للبشر) ...

(وهي) إما أن تكون هي جنود ربك ، وإما أن تكون هي سقر ومن عليها . وهي من جنود ربك . وذكرها جاء لينبه ويحذر لا لتكون موضوعاً للجدل والمماحكة ! والقلوب المؤمنة هي التي تتعظ بالذكرى ، فأما القلوب الضالة فتتخذها مماحكة وجدلاً !

ويعقب على هذه الوقفة التقريرية لهذه الحقيقة من حقائق الغيب ، ولمناهج التصور الهادية والمضللة ... يعقب على هذا بربط حقيقة الآخرة ، وحقيقة سقر ، وحقيقة جنود ربك ، بظواهر الوجود المشهودة في هذا العالم والتي يمر عليها البشر غافلين ، وهي تشي بتقدير الإرادة الخالقة وتدبيرها ، وتوحي بأن وراء هذا التقدير والتدبير قصداً وغاية ، حساباً وجزاء :

(كلا والقمر . والليل إذ أدبر . والصبح إذا أسفر . إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر) .

ومشاهد القمر ، والليل حين يدبر ، والصبح حين يسفر .. مشاهد موحية بذاتها ، تقول للقلب البشري أشياء كثيرة وتهمس في أعماقه بأسرار كثيرة ، وتستجيش في أغواره مشاعر كثيرة ، والقرآن يلمس بهذه الإشارة السريعة مكامن هذه المشاعر والأسرار في القلوب التي يخاطبها ، على خبرة بمداخلها ودروبها !

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد القمر حين يطلع

وحين يسرى وحين يغيب .. ثم لا يعى عن القمر شيئاً يهمس له به من أسرار هذا الوجود وإن وقفة فى نور القمر أحياناً لتغسل القلب كما لو كان يستحم بالنور !

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد الليل عند إدباره ، فى تلك الهدأة التى تسبق الشروق وعندما يبدأ هذا الوجود كله بفتح عينيه ويفيق .. ثم لا ينطبع فيه أثر من هذا المشهد وتدب فى أعماقه خطرات رفافه شفافة .

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد الصبح عند إسفاره وظهوره ، ثم لا تنبض فيه نابضة من إشراق وتفتح وانتقال شعورى من حال إلى حال ، يجعله أشد ما يكون صلاحية لاستقبال النور الذى يشرق فى الضمائر مع النور الذى يشرق فى النواظر .

والله الذى خلق القلب البشرى يعلم أن هذه المشاهد بذاتها تصنع فيه الأعاجيب فى بعض الأحايين ، وكأنها تخلقه من جديد ...

ووراء هذه الانبعاثات والإشراقات والاستقبالات ما فى القمر ، وما فى الليل وما فى الصبح من حقيقة عجيبة هائلة يوجه القرآن إليها المدارك ، وينبه إليها العقول . ومن دلالة على القدرة المبدعة والحكمة المدبرة والتنسيق الإلهى لهذا الكون . بتلك الدقة التى يحير تصورها العقول .

ويقسم الله سبحانه بهذه الحقائق الكونية الكبيرة لتنبيه الغافلين لأقدارها العظيمة ودلالاتها المثيرة يقسم على أن (سقر) أو الجنود التى عليها ، أو الآخرة وما فيها ، هى إحدى الأمور الكبيرة العجيبة المنذرة للبشر بما وراءهم من خطر :

(إنها لإحدى الكبر ، نذيراً للبشر) ..

والقسم ذاته ، ومحتوياته ، والمقسم عليه بهذه الصورة .. كلها مطارق تطرق قلوب البشر بعنف وشدة ، وتتسق مع النقر فى الناقور ، وما يتركه من صدى فى الشعور . رمع مطلع السورة بالنداء الموقظ : (ياأيها المدثر) والأمر بالنذارة : (قم فأنذر) .. فالجو كله نقر وطرق وخطر ! !

وفى ظل هذه الإيقاعات المثيرة الخطيرة يعلن تبعة كل نفس لذاتها وعلى ذاتها ، ويدع للنفوس أن تختار طريقها ومصيرها ويعلن لها أنها مأخوذة بما تكسبه باختيارها ، مرهونة بأعمالها وأوزارها :

(لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر . كل نفس بما كسبت رهينة) ...

فكل فرد يحمل هم نفسه وتبعتها ، ويضع نفسه حيث شاء أن يضعها ، يتقدم بها أو يتأخر ، ويكرمها أو يهينها . فهى رهينة بما تكسب ، مقيدة بما تفعل . وقد بين الله للنفوس طريقه لتسلك إليه على بصيرة ، وهو إعلان فى مواجهة المشاهد الكونية الموحية ، ومشاهد سقر التى لا تبقى ولا تذر .. له وقعة وله قيمته ! وعلى مشهد النفوس

الرهينة بما كسبت ، المقيدة بما فعلت ، يعلن إطلاق أصحاب اليمين من العقال وإرسالهم من القيد ، وتخويلهم حق سؤال المجرمين عما انتهى بهم إلي هذا المصير :

(إلا أصحاب اليمين ، في جنات يتساءلون عن المجرمين : ماسلككم فى سقر ؟

قالوا : لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) وانطلاق أصحاب اليمين وانفلاتهم من الرهن والقيد موكول إلى فضل الله الذى يبارك حسناتهم ويضاعفها ، وإعلان ذلك فى هذا الموقف وعرضه يلمس القلوب لمسة مؤثرة . يلمس قلوب المجرمين المكذبين ، وهم يرون أنفسهم فى هذا الموقف المهين ، الذى يعترفون فيه فيطيلون الاعتراف ، بينما المؤمنون الذين كانوا لا يحفلونهم فى الدنيا ، ولا يبالونهم ، فى موقف الكرامة والاستعلاء ، يسألونهم سؤال صاحب الشأن المفوض فى الموقف : (ما سلككم فى سقر ؟) ... يلمس قلوب المؤمنين الذين كانوا يلاقون من المجرمين ما يلاقون فى الأرض وهم يجدون أنفسهم اليوم فى هذا المقام الكريم وأعداءهم المستكبرين فى ذلك المقام المهين .. وقوة المشهد تلقى فى نفوس الفريقين أنه قائم اللحظة وأنهم فيه قائمون .. وتطوى صفحة الحياة الدنيا بما فيها كأنه ماض انتهى وولى !

والاعتراف الطويل المفصل يتناول الجرائر الكثيرة التى انتهت بالمجرمين إلى سقر ، يعترفون بها هم بألسنتهم فى ذلة المستكين أمام المؤمنين :

(قالوا : لم نك من المصلين) ... وهى كناية عن الإيمان كله ، تشير إلى أهمية الصلاة فى كيان هذه العقيدة وتجعلها رمز الإيمان ودليله ، يدل إنكارها على الكفر ، ويعزل صاحبها عن صف المؤمنين .

(ولم نك نطعم المسكين) .. هذه تلى عدم الإيمان ، بوصفها عبادة الله فى خلقه بعد عبادته - سبحانه - فى ذاته ، ويدل ذكرها بهذه القوة فى مواضع شتى على الحالة الاجتماعية التى كان القرآن يواجهها وأنقطاع الإحسان للفقير فى هذه البيئة القاسية ، على الرغم من الفخر بالكرم فى مواضع المفاخرة والاختيال ، مع تركه فى مواضع الحاجة والعطف الخالص البرىء .

(وكنا نخوض مع الخائضين) .. هى تصف حالة الاستهتار بأمر العقيدة ، وحقيقة الإيمان ، وأخذها مأخذ الهزل واللعب والخوض بلا مبالاة ولا احتفال . وهى أعظم الجد وأخطر الأمر فى حياة الإنسان ، وهى الشأن الذى ينبغى أن يفصل فيه ضميره وشعوره قبل أن يتناول أى شأن آخر من شؤون هذه الحياة ، فعلى أساسها يقوم تصوره وشعوره وقيمه وموازينه ، وعلى ضوئها يمضى فى طريق

الحياة . فكيف لا يقطع فيها برأى ولا يأخذها مأخذ الجد ؟ ويخوض فيها مع الخائضين ، ويلعب فيها مع اللاعبين ؟

(وكنا نكذب بيوم الدين) وهذه أس البلايا . فالذى يكذب بيوم الدين تختل فى يده جميع الموازين ، وتضطرب فى تقديره جميع القيم ، ويضيق فى حسه مجال الحياة ، حين يقتصر على هذا العمر القصير المحدود فى هذه الأرض ، ويقيس عواقب الأمور بما يتم منها فى هذا المجال الصغير القصير ، فلا يطمئن إلى هذه العواقب ، ولا يحسب حساب التقدير الأخير الخطير ... ومن ثم تفسد مقاييسه كلها ويفسد فى يده كل أمر من أمور هذه الدنيا ، قبل أن يفسد عليه تقديره للآخرة ومصيره فيها ... وينتهى من ثم إلى شر مصير ...

والمجرمون يقولون : إننا ظللنا على هذه الأحوال ، لا نصلى ، ولا نطعم المسكين ، ونخوض مع الخائضين ونكذب بيوم الدين ... (حتى أتانا اليقين) .. الموت الذى يقطع كل شك وينهى كل ريب ، ويفصل فى الأمر بلا مرد .. ولا يترك مجالاً لندم ولا توبة ولا عمل صالح .. بعد اليقين ..

ويعقب السياق على الموقف السيىء المهين بقطع كل أمل فى تعديل هذا المصير :

(فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فقد قضى الأمر ، وحق القول ، وتقرر المصير ، الذى يليق بالمجرمين المعترفين ! وليس هنالك من يشفع للمجرمين أصلاً . وحتى على فرض ما لا وجود له فما تنفعهم شفاعة الشافعين !

وأمام هذا الموقف المهين الميئوس منه فى الآخرة ، يردهم إلى موقفهم فى الفرصة المتاحة لهم فى الأرض قبل مواجهة ذلك الموقف ، وهم يصدون عنها ويعرضون ، بل يفرون من الهدى والخير ووسائل النجاة المعروضة عليهم فيها ، ويرسم لهم صورة مضحكة تثير السخرية والعجب من أمرهم الغريب :(فما لهم عن التذكرة معرضين؟ كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة؟)

ومشهد حمر الوحش وهى مستنفرة تفر فى كل اتجاه ، حين تسمع زئير الأسد وتخشاه .. مشهد يعرفه العرب ، وهو مشهد عنيف الحركة . مضحك أشد الضحك حين يشبه به الآدميون ! حين يخافون ! فكيف إذا كانوا إنما ينفرون هذا النفار الذى يتحولون به من آدميين إلى حمر ، لا لأنهم خائفون مهددون بل لأن مذكرا يذكرهم بربهم وبمصيرهم ، ويمهد لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف الزرى المهين ، وذلك المصير العصيب الأليم ؟ !

إنها الريشة المبدعة ترسم هذا المشهد وتسجله فى صلب الكون ، تتملاه النفوس فتخجل وتستنكف أن تكون فيه ، ويروح النافرون المعرضون أنفسهم يتوارون من الخجل ويطامنون من الإعراض والنفار مخافة هذا

التصوير الحى العنيف ! تلك هيئتهم الخارجية (حمر مستنفرة ، فرت من قسورة) ثم لا يدعهم حتى يرسم نفوسهم من الداخل وما يعتلج فيها من المشاعر :

(بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) .

فهو الحسد للنبى - صلى الله عليه وسلم - أن يختاره الله ويوحى إليه ، والرغبة الملحة أن ينال كل منهم هذه المنزلة وأن يؤتى صحفاً تنشر على الناس وتعلن .. ولابد أن الإشارة هنا كانت بصدد الكبراء الذين شق عليهم أن يتخطاهم الوحى إلى محمد بن عبدالله ، فقالوا :

(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟) .. ولقد علم الله أين يضع رسالته واختار لها ذلك الإنسان الكريم الكبير العظيم ، فكان الحنق الذى يغلى فى الصدور والذى يكشف عنه القرآن ، وهو يعلل ذلك الشماس والنفار ! ثم يستمر فى رسم صورة النفوس من داخلها ، فيضرب عما ذكره من

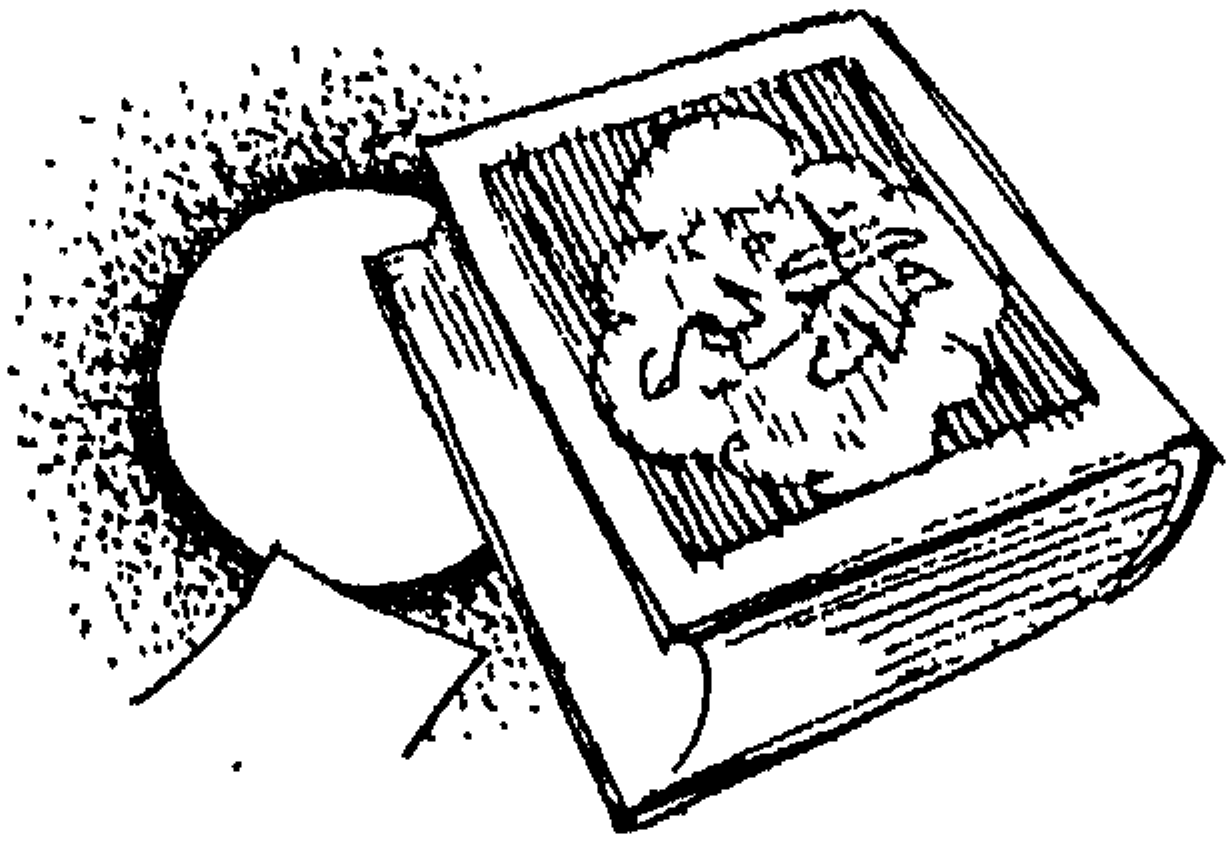

ذلك الطمع والحسد ، ويذكر سبباً آخر للإعراض والجحود ، وهو يردع فى نفوسهم ذلك الطمع الذى لا يستند إلى سبب من صلاح ولا من استعداد لتلقى وحى الله وفضله : (كلا ! بل لا يخافون الآخرة) ...

وعدم خوفهم من الآخرة هو الذى ينأى بهم عن التذكرة ، وينفرهم من الدعوة هذه النفرة ولو استشعرت قلوبهم حقيقة الآخرة لكان لهم شأن غير هذا الشأن المريب!

ثم يردعهم مرة أخرى ، وهو يلقى إليهم بالكلمة الأخيرة ، ويدعهم لما يختارون لأنفسهم من طريق ومصير :

(كلا ! إنه تذكرة . فمن شاء ذكره)..

إنه ، هذا القرآن الذى يعرضون عن سماعه وينفرون كالحمر ، وهم يضمرون فى أنفسهم الحسد لمحمد ، والاستهتار بالآخرة ..

إنه تذكرة تنبه وتذكر . فمن شاء فليذكر ومن لم يشأ فهو وشأنه ، وهو ومصيره ، وهو وما يختار من جنة وكرامة ، أو من سقر ومهانة .

وبعد أن يثبت مشيئتهم فى اختيار الطريق يعقب بطلاقة المشيئة الإلهية ، وعودة الأمور إليها فى النهاية . وهى الحقيقة التى يحرص القرآن على تقريرها فى كل مناسبة لتصحيح التصور الإيمانى من ناحية طلاقة المشيئة الإلهية وشمولها الكامل الأخير ، وراء جميع الأحداث والأمور :

(وما يذكرون إلا أن شاء الله ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ...

فكل ما يقع فى هذا الوجود ، مشدود إلى المشيئة الكبرى ، يمضي فى اتجاهها وفى داخل مجالها . فلا يقع أن يشاء أحد من خلقه ما يتعارض مع مشيئته ..

ومشيئته تسيطر على أقدار الوجود كله ، وهى التى أنشأته وأنشأت نواميسه وسننه ، فهو يمضى بكل ما فيه وكل من فيه فى إطار من تلك المشيئة المطلقة من كل إطار ومن كل حد ومن كل قيد .

والذكر توفيق من الله ييسره لمن يعلم من حقيقة نفسه أنه يستحق التوفيق . والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء . فإذا علم من العبد صدق النية وجهه إلى الطاعات .

والعبد لا يعرف ماذا يشاء الله به . فهذا من الغيب المحجوب عنه . ولكنه يعرف ماذا يريد الله منه ، فهذا مما بينه له فإذا صدقت نيته فى النهوض بما كلف أعانه الله ووجهه وفق مشيئته الطليقة .

والذى يريد القرآن أن يطبعه فى حس المسلم هو طلاقة هذه المشيئة ، وإحاطتها بكل مشيئته ، حتى يكون التوجه إليها من العبد خالصاً ، والاستسلام لها محضاً .. فهذه هى حقيقة الإسلام القلبية التى لا يستقر فى قلب بدونها . وإذا استقرت فيه كيفته تكييفاً خاصاً من داخله ، وأنشأت فيه تصوراً خاصاً يحتكم إليه فى كل أحداث الحياة ... وهذا هو المقصود ابتداء من تقرير طلاقة المشيئة الإلهية وشمولها عقب الحديث عن كل وعد بجنة أو نار ، وبهدى أو ضلال .

فأما أخذ هذا الإطلاق ، والانحراف به إلى جدل حول الجبر والاختيار ، فهو اقتطاع لجانب من تصور كلي وحقيقة مطلقة ، والتحيز بها فى درب ضيق مغلق لا ينتهى إلى قول مريح لأنها لم تجىء فى السياق القرآنى لمثل هذا التحيز فى الدرب الضيق المغلق !

(ومايذكرون إلا أن شاء الله) .. فهم لا يصادمون بمشيئتهم مشيئة الله ، ولا يتحركون فى اتجاه ، إلا بإرادة من الله ، تقدرهم على الحركة والاتجاه .

والله (هو أهل التقوى) .. يستحقها من عباده . فهم مطالبون بها ..

(وأهل المغفرة) .. يتفضل بها على عباده وفق مشيئته .

والتقوى تستأهل المغفرة ، والله - سبحانه - أهل لهما جميعاً .

بهذه التسبيحة الخاشعة تختم السورة ، وفى النفس منها تطلع إلى وجه الله الكريم أن يشاء بالتوفيق إلى الذكر ، والتوجيه إلى التقوى ، والتفضل بالمغفرة.

(هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ...

سيد قطب

بيان حماس

كلينتون

أمريكا اعتدت على كل عربى ومسلم

(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليقتلوك أو يثبتوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

تعرب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن إدانتها واستنكارها الشديدين للعدوان الأمريكى الغاشم على السودان وأفغانستان ، وهذا العدوان الذى يؤكد من جديد على الموقف الأمريكى العدوانى المنحاز ضد الشعوب العربية والإسلامية ، وعلى أن الإدارة الأمريكية تتعامل مع شعوب هذه الأمة بمنطق شريعة الغاب ، وليس بمنطق العدل والحق وحقوق الإنسان .

إن هذا العدوان الذى يأتى متوافقا مع الذكرى التاسعة والعشرين لجريمة حرق المسجد الأقصى يؤكد على حقيقة الاستهداف الأمريكى - الصهيونى لأمتنا العربية والإسلامية ، وهو محاولة مكشوفة من الرئيس الأمريكى بيل كلينتون للتغطية على فضائحه الأخلاقية ، وصرف الأنظار عن الأزمة الداخلية التى يواجهها.

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التى تقف فى طليعة القوى المجاهدة والمناضلة ضد الاحتلال الصهيونى المدعوم بالمطلق من الولايات المتحدة الأمريكية ، تؤكد تضامنها مع الشعبين السودانى والأفغانى فى مواجهة هذا العدوان ، وتعتبر هذا الاعتداء اعتداء على كل فلسطينى وعربى ومسلم .

وهى تدعو حكومات وشعوب هذه الأمة إلى الوقوف ضد هذا العدوان الأمريكى - الصهيونى المستمر والمتواصل بكل عزيمة وإرادة وصمود .

والله أكبر ، والنصر للمؤمنين

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

برقيا

• أعلنت مصادر صحفية أن ياسر عرفات وافق على أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل فى مقابل أن تكون قرية أبو رديس الغربية من القدس عاصمة للدولة الفلسطينية .

• طالب شيخ الجامع الأزهر بعرض أى كتاب عن الإسلام على الأزهر قبل تدريسه وذلك بعد انكشاف موضوع تدريس كتاب يسىء إلى الإسلام فى الجامعة الأمريكية .

• تم إقامة معرض للمنتجات المصرية فى بغداد فى الفترة من ١٦ - ٢٣ يونيو الماضى بإشراف الهيئة العامة للمعارض والأسواق الدولية .

• أكد سفير إندونيسيا فى القاهرة أن تبرعات المصريين حلت مشكلة الطلبة الإندونيسيين الذين تضرروا بسبب الأزمة الاقتصادية فى بلادهم .

• حذر الدكتور محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا من اختراق المليونير اليهودى (سوروس) للأسواق العربية وافتعال أزمة بها على غرار ما حدث فى الأسواق الآسيوية.

• وسع جيش تحرير كوسوفو من انتشار عملياته بعد أن ازدادت شعبيته فى مناطق كوسوفو المختلفة .

• أعربت مصادر غربية عن اعتقادها بأن تفجيرين نوويين من تفجيرات الهند النووية الخمسة الأخيرة كانتا لحساب إسرائيل .

• أعلنت حالة التأهب فى القوات الروسية فى القوقاز إثر انفجار الوضع الأمنى فى داغستان .

• أعلن في أنقرة عن أختيار رجائى قوطان مساعد الزعيم الإسلامى التاريخى فى تركيا نجم الدين أربكان زعيماً لحزب الفضيلة التركى الجديد الذى يعد امتداداً لحزب الرفاه الإسلامى بعد أن تم حل حزب الرفاه .

• قال الدكتور أسامة

الباز - تعليقاً على قانون الاضطهاد الدينى وحماية الأقليات الذى أصدره الكونجرس الأمريكى مؤخراً

● إن أمريكا لن تستطيع لى ذراع مصر وإنه ليس مقبولا منها أن تتدخل فى شئون مصر الداخلية وإن أمريكا ليس من حقها إصدار قانون يتعدى حدودها الجغرافية .

● لأول مرة منذ ٢٠ عاماً يزور القاهرة وفد من رجال الأعمال الإيرانى وذلك رداً على زيارة وفد اتحاد الصناعات المصرية لإيران فى بداية العام الحالى .

● توقفت عمليات البناء بالمسجد الكبير بمدينة طابا وذلك بناء على طلب من السلطات الإسرائيلية التى ترى أن المسجد الذى يمكن رؤيته بسهولة من داخل الأراضى المحتلة يجرح مشاعر اليهود .

● كشف أستاذ جامعى إسرائيلى النقاب عن توجيه إسرائيل لصواريخ نووية بطريقة مباشرة إلى السد العالى فى مصر .

● اتهمت ٢٠ منظمة غير حكومية وجمعية أهلية فى مصر الحكومة المصرية بمعاداة العمل الأهلى والمجتمع المدنى والديموقراطية .

● أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلى بينامين نتنياهو أن إسرائيل لن تعود إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ بأى حال من الأحوال .

● نفى الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة (حماس) أن تكون حماس قد عقدت اتفاقاً مع أى جهة فى العالم لوقف أعمال المقاومة .

● توقع الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس الفسطينية أن يكون زوال إسرائيل فى الربع الأول من القرن القادم ودعا الشيخ ياسين إلى مواصلة الكفاح المسلح ضد إسرائيل لتحرير كامل التراب الفلسطينى .

● أكد الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء السعودى ووزير الدفاع والطيران السعودى أن السعودية بصدد إنتاج مدرعة برمائية سعودية تضاهى مثيلاتها الأمريكية والفرنسية .

● حذر خبراء فى النقل البحرى من المشاريع الإسرائيلية لإيجاد خطوط نقل دولية متعددة الوسائط كطرق بديلة تمهيدا لضرب قناة السويس .

● كشف الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم أن ٥٠٪ من تلاميذ مصر يعانون من الأنيميا (فقر الدم) نتيجة نقص الحديد ، وأن ٢٥٪ منهم يعانون من نقص الفيتامينات .

خواطر مسلم

صواريخ مونيكا .. أو حرب الفيل والنملة !!

بدءا من حادثي تفجير السفارتين الأمريكتين في كل من نيروبي و دار السلام ثم ما أعقبه من هجوم أمريكي على كل من السودان و أفغانستان فإننا يمكننا أن نقول إن الحرب المعلنة بين أمريكا والجماعات الإسلامية أو في رواية أخرى الحرب بين أمريكا والإسلام قد بدأت .

وبداية فإن اتجاه الهجوم على أمريكا والذي بدأته جماعات العنف الإسلامي يعد تطورا هاما على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي في فكر وسلوك تلك الجماعات ..

ويمكننا أن نقول إن مراجعة فكرية نوعية قد حدثت داخل تلك الجماعات باتجاه التوقف عن الصدام مع الحكومات المحلية وتبني فكرة ضرب المصالح الأمريكية أو الإسرائيلية ، ولعل تلك المراجعة قد حدثت نتيجة زيادة وعي تلك الجماعات بالفقه السياسي من ناحية وبالظروف الدولية والمحلية من ناحية أخرى ، بل ويمثل ذلك عمقا في النظرة الشرعية وإدراكا لمتطلبات الصراع المعاصر وإدراك أبعاده الإقليمية والدولية ..

وكانت مبادرة وقف العنف التي أطلقتها القيادات التاريخية في الجماعات الإسلامية منذ عامين والتي لحقها مجموعة من البحوث الفقهية حول عقد الأمان مع

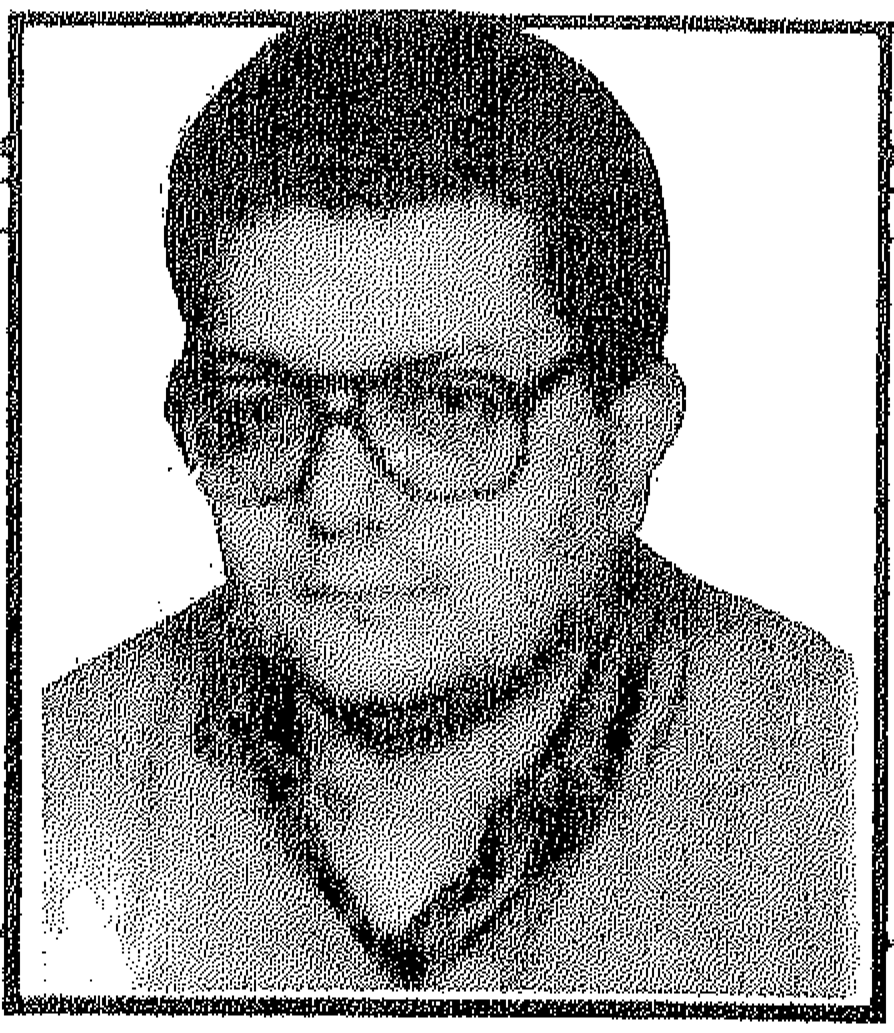

بقلم: د. محمد مورو

المجتمع ، والعدو القريب والبعيد وغيرها هى المقدمة الطبيعية لتلك التطورات الفكرية والحركية التى لحقت بتلك الجماعات ، ولعل حادثى تفجير السفارتين الأمريكتين فى نيروبى ودار السلام هما التنفيذ العملى لتلك الأفكار الجديدة التى توصلت لها جماعات العنف السياسى الإسلامى ، وقد حققت هاتان العمليتان عددا من الأهداف والنتائج صبت كلها فى خانة استمرار مثل هذه العمليات فى المستقبل ، فهى أولا أعطت تلك الجماعات جماهيرية شعبية واسعة .. كانت قد فقدتها بسبب عملياتها الغبية وغير المبررة ضد السياحة أو الشرطة أو الصدام مع الحكومات عموما ، بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن تعاطفا من الجميع حكومات وشعوبا قد حدث عقب الحادثين حتى لو خرجت بيانات من هنا أو هناك تندد بالعملية .. فما هى إلا بيانات للاستهلاك الدولى ، ولكن الواقع أن أمر الشماتة بأمريكا كان هو سيد الموقف ، لأن معاناة الشعوب العربية والإسلامية من السياسة الأمريكية معاناة ضخمة ، فأمريكا هى العدو الأول للعرب والمسلمين فهى التى تدعم إسرائيل ، وهى التى تمارس ازدواج المعايير الدولية ، وهى التى تحاصر أطفال العراق وليبيا والسودان ، وهى التى لا تقوم بدورها كقوة عظمى فى حماية مسلمى البوسنة وكوسوفا .. الخ . وبين لحظة وأخرى تحول أسامة بن لادن إلى بطل أسطورى ..

وبقدر ما اتهمت أمريكا أسامة بن لادن بأنه يقف وراء هاتين العمليتين فإنها وصفته أمام جماهير العرب والمسلمين كقائد لعملية الكفاح ضد الاستكبار الأمريكى ، ولا شك أن أسامة بن لادن

ذلك السعودى الثرى الذى ينتمى إلى أسرة شديدة الثراء ، والذى ترك النعيم الذى وفرته له الظروف الاجتماعية واختار خط الجهاد فى سبيل الله بدءا من دعم المتطوعين للقتال فى أفغانستان ومرورا بمشاركته هو شخصيا فى هذا الجهاد ثم علاقته الواسعة ودعمه المستمر للجماعات الإسلامية يعد خصما عنيدا للأمريكان وقادرا على إنزال الآلام بهم ..

وأسامة بن لادن الذى تخرج من كلية الهندسة - جامعة الملك عبد العزيز - استطاع أن يحفر لنفسه طريقا من الكفاح ضد الأمريكان سواء بمسؤليته عن حوادث التفجير ضد الوجود الأمريكى فى الجزيرة العربية أو مسئوليته عن العمليتين الأخيرتين فى نيروبى ودار السلام ، وإذا كانت أمريكا تضغط على حركة طالبان لتسليم أسامة بن لادن لها فإن ذلك أمر مستبعد لأن حركة طالبان تعتمد فى خطابها الأيديولوجى على منهج شديد الصرامة يحتم عليها ألا تسلم مسلما للكفار ، وكذلك فإن لأسامة بن لادن شخصيا فضلا كبيرا على حركة طالبان ، ومن ناحية أخرى فإن أمريكا لا تستطيع عمليا أن تغزو أفغانستان مثلا ، أو تقوم بعمليات عسكرية داخلها بهدف القبض على أسامة بن لادن ، وهكذا فإن الأمر المتوقع أن تستمر المعركة بين أمريكا وجماعات العنف الإسلامى ولفترة طويلة قادمة ، وكل ما يمكن لأمريكا أن تفعله أن تقوم بتوجيه ضربات صاروخية هنا وهناك لحفظ ماء وجهها لا أكثر ولا أقل لأن تلك الضربات لن تكون مجدية فى بلد مثل أفغانستان ، وهذا بدوره يطرح سؤالا عن السبب الذى دفع أمريكا لمهاجمة أهداف فى السودان ، مع أن السودان لا علاقة له بموضوع تفجير السفارتين وأسامه بن لادن شخصيا معروف أنه مقيم فى أفغانستان .. وفى رأيى أن السبب فى ذلك أن أمريكا تعرف أنها فى حالة حرب مع كل الإسلام فى السودان أو فى أفغانستان ، وقد اختارت مصنع الشفاء الذى ينتج الدواء والأمصال اللازمة لأطفال السودان وإفريقيا ، لأنها أولا لا تريد

للسودان ولا لغيره أن يبدأ فى إنتاج الدواء بل هى تريد أن تحتكر تجارة الدواء وغير الدواء فى إفريقيا ، وهى تريد أيضا الإيحاء بأن ضرب السودان جاء عن طريق مصر للوقيعة بين البلدين الشقيقين ، ولكن وعى الرجال فى البلدين حال دون هذا الهدف الخبيث ..

عودة إلى الحرب بين أمريكا والإسلام ، أو أمريكا والجماعات الإسلامية أو حتى أمريكا وأسامه بن لادن ، فهذه الحرب المرشحة للاستمرار يمتلك الطرفان فيها عددا من الميزات الاستراتيجية ، فأمريكا أقوى دولة فى العالم ، وهى تمتلك المال

كلينتون

والسلاح والنفوذ السياسى ، ولكنها فى نفس الوقت لا تستطيع حماية كل مصالحها فى العالم إلا بأعباء ثقيلة لا قبل لها بها ، أما الطرف الآخر فيمتلك القدرة على الضرب فى أماكن غير متوقعة ، ويمكنه أن يسبب لأمريكا صداعا مستمرا وخسائر باهظة ، وأسامه بن لادن شخصيا يدرك هذا ، فهو يعرف أن القوى الكبرى فيها الكثير من نقاط الضعف ، وسلاح الاستشهاد الفردى ليس له حل ، ولديه الآلاف من العناصر المنتشرة فى كل أنحاء العالم ، بل حتى داخل أمريكا ذاتها قادرة على تنفيذ عمليات نوعية ، والأمريكان نمر من ورق وقد ثبت هذا على حد تعبير أسامه بن لادن فى كل من بيروت والصومال ، والأمر أشبه بالحرب بين الفيل والنمل ، فقوة الفيل وضخامة حجمه هى نفسها عناصر ضعفه ، وصغر حجم النمل وكثرته هى عناصر قوته ..

ولا شك أن الله تعالى يريد بعد ذلك أمرا وندعو الله أن تكون نهاية أمريكا على يد النمل الإسلامى .

حصان طروادة

المخطط الغربى للجزائر المسلمة يدخل الآن مرحلة جديدة ، فبعد أن نجح اللوبى المتغرب فى الجزائر سواء عن طريق العسكريين أو عن طريق حزب فرنسا فى دفع الأمور إلى حافة الجنون من صدام عسكرى مستمر بين قطاعات الشعب الجزائرى وافتعال الحوادث هنا وهناك وذبح كل من أعطى صوته لجبهة الإنقاذ ثم اتهام الجماعة الإسلامية المسلحة بهذه التهمة سواء كان يتم بعدها عن طريق اختراقها أو حتى عن طريق قوات الجيش مباشرة .

بعد أن وصلت الجزائر إلى حافة المأساة الكاملة فى دراما قتل وترويع ودماء ودموع لم يسبق لها مثيل ، راحت القوى الغربية تسعى حثيثا لإعداد الأرض لتمزيق الجزائر عن طريق ما يسمى بالمشكلة البربرية التى زرعها الاستعمار الفرنسى أصلاً ، حيث لم يكن هناك ما يفرق بين البربرى المسلم والعربى المسلم ، بل كان البربرى المسلم يدافع عن إسلام وعروبة الجزائر ربما أكثر من العربى المسلم فى الجزائر .

وفى الحقيقة فإن إشعال المسألة البربرية لا يستهدف الجزائر وحدها بل يستهدف المغرب العربى بكاملة ، وإذا كان الاستعمار الغربى قد فشل فى كسر إرادة الإسلام والعروبة فى المغرب العربى بعد حرب دامت أكثر من ألف عام ، فإنه الآن يستخدم حصان طروادة لتحقيق تلك الهزيمة بتمزيق المغرب العربى إلى كيانات عرقية ومذهبية .

والمسألة بدأت تأخذ أبعادا جديدة عقب اغتيال المغنى البربرى معطوب الوناس ، الذى استخدمته الأجهزة الغربية طويلا فى محاولة لزرع فتيل الفتنة بين العرب والبربر ، ولطالما قام هذا المعطوب بإصدار التصريحات النارية وسب العرب والمسلمين لاستفزاز أهل الجزائر ضد البربر ، ولكن البربر أنفسهم الذين كانوا حماة الإسلام والعروبة دائماً لم يكونوا يؤيدون هذا المعطوب ولا جماعة المثقفين المتفرنسين الذين يرفعون – مايسمى بالمطالب البربرية للكيد للغة العربية وبالتالى للإسلام وليس ذلك لصالح اللغة البربرية كما يزعمون لأنها لغة بلا حروف ولأنها لا تشكل لهجة واحدة ولأنها لا يمكن أن تكون بديلاً عن العربية ولأنها ليست فى صدام مع اللغة العربية أصلاً بل الصدام اللغوى بين الفرنسية والعربية وهو صدام يعكس ويحمل فى داخله صداماً على

الهوية والتوجه والانتماء .

المهم أن القوى العميلة بعد أن استخدمت معطوب الوناس وأمثاله لجأت إلى حيلة تقليدية ومعروفة واستعمارية وهى اغتيال الوناس ثم اتهام الإسلاميين بذلك لتأجيج نار الخصومة والثأر القبلى بين البربر والعرب ، ويلاحظ فى هذا الصدد أن اغتياله جاء قبيل بدء العمل بقانون التعريب فى الجزائر ، لكى تكون دماء الوناس وقوداً لمنع هذا التعريب الذى تأخر طويلاً وبالفعل بمجرد الإعلان عن اغتيال الوناس قامت الأجهزة الإعلامية الغربية بصب النار على الزيت واعتبر الفرنسيون أن الوناس هو شهيد الحضارة والتقدم ، وتحركت القوى السياسية المريبة المتفرنسة والعميلة ورفعت لواء الوناس والبربر ضد العربية واندلعت المظاهرات للمطالبة بمنع التعريب ، بدعوى أن ذلك ظلم للبربر ، مع أن المسألة لا علاقة لها بالانتصار للغة البربر لثقافتهم بل لفرنسا والثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية.

ونظرا لأن الوعى الإسلامى للبربر الذين قدموا الشهداء من أجل تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسى ، ولأنهم هم الذين ينتمى إليهم رائد الهوية الإسلامية للجزائر المعاصرة (ابن باديس) ولأن الجذور الإسلامية للنضال البربرى من أجل الإسلام أقوى من أن تقتلها رياح التآمر الفرنسى - فالبربر هم الذين حملوا الإسلام بسيوفهم إلى المغرب العربى وإلى الأندلس وإلى إفريقيا ، ومنهم من أسهم فى إثراء الثقافة الإسلامية بل واللغة العربية مثل ابن معطى الزواوى وابن أجروم ، فإن هذه الحملة على العربية ستفشل بإذن الله ..

على كل حال قلبنا مع مسلمى الجزائر عربا وبربرا لأنهم جميعاً جزائريون مسلمون والقليل فقط من عملاء فرنسا لهم اللعنة .

التيار الإسلامى رائداً

سنترك هذه المرة الدكتور فؤاد زكريا يحدثنا عن بعض أمراض المجتمع العربى فهو مثلا يرى أن الطاعة مرض عربى ، وقد نشر مقالا فى مجلة العربى فى يوليو ١٩٨٦ تحت عنوان (مرض عربى اسمه الطاعة) قال فيه (إذا كانت هناك أسباب معنوية لتخلفنا وتراجعنا واستسلامنا أمام التحديات فإن الطاعة تأتى على رأس هذه الأسباب ، إنها بغير تحفظ رذيلتنا الأولى وفيها تتبلور سائر عيوبنا ونقائصنا) وبعد أن يستعرض الدكتور فؤاد

زكريا عضلاته الفكرية في تحديد أشكال وأنماط هذه الطاعة في الواقع العربي والآثار السلبية المترتبة علي هذه الطاعة يختم مقاله (بأن التمرد قيمة أيضاً وأن أعظم إنجازات الإنسان لم تتحقق إلا على أيدي الذين رفضوا أن يكونوا مطيعين وأن كل شيء عظيم أنجزته البشرية كان مقترناً بقدر من التمرد ومن الخروج على مبدأ الطاعة) .

ولا شك أن التيار الإسلامي المعاصر تيار متمرد شق عصا الطاعة على الحكام والمؤسسات ورفض الخضوع للواقع الموجود وله أسبابه طبعاً أيا كان الرأي فيها ، وهذا التيار متهم بالعنف والخروج على المألوف وأحياناً متهم بإحداث تفسير جديد للإسلام لم يعرفه السلف ولا الخلف ! والمهم في هذا وأيا كان الموقف فإن أحدا لا يختلف على أن التيار الإسلامي غير مطيع وهو بهذا يستحق الثناء من الدكتور فؤاد زكريا على الأقل من هذه الزاوية ، ولكنني أتوقع أن يعود الدكتور فؤاد زكريا وبعد أن أصبح التمرد علم على التيار الإسلامي أن يعود فلا يعتبر الطاعة مرضا عربياً كما كان يقول بل يدعو إلى هذه الطاعة .

وفي الإطار ذاته يحدد الدكتور فؤاد زكريا في كتابه الصحوة الإسلامية في ميزان العقل أن من أمراض الواقع العربي أن هذا الواقع يستبعد المرأة من العمل الاجتماعي ويتعامل معها بصورة متخلفة وقد حدد لنا الدكتور أسباب هذا وآثاره . التي قد نختلف أو نتفق معه فيها ، ولكننا على أي حال سنعتبر من يمارس دفع المرأة إلي العمل الاجتماعي ذا موقف صحيح - وهو كذلك في رأينا - ولكننا سنندهش عندما نفاجأ بأن التيار الإسلامي كان رائداً في هذا المجال فالحركة الإسلامية في فلسطين كان لها فضل تقديم عناصر فدائية قامت بأعمال انتحارية مثل عواطف عليان ، والإخوان المسلمون في مصر كانوا روادا حيث كانت الدكتورة وفاء رمضان هي أول امرأة تنتخب كعضو في مجلس نقابة مهنية هي نقابة الأطباء ، وعدد المرشحات مثلا على قوائم التحالف الإسلامي في مصر سنة ١٩٨٧ كان أكبر من عدد هؤلاء المرشحات على قوائم أي حزب آخر بما فيه الأحزاب التقدميه بل لقد سقطت إحدى هؤلاء شهيدة برصاص الأحزاب التى تزعم العصرية والحداثة وهي الشهيدة نعمات مرشحة التحالف الإسلامي في سوهاج ... وكذا عدد المرشحات في قائمة التحالف الإسلامي

لانتخابات المحليات سنة ١٩٩٣ وحتى بالنسبة إلى الصحافة الإسلامية تجد مجلة مثل المختار الإسلامي يعمل بها عدد من المحررات أكثر مما يعمل بجريدة الأهالي مثلا رغم أن الأولى شهرية والثانية أسبوعية وهكذا فالتيار الإسلامي رائد فى مجالي التمرد ، ودفع المرأة للعمل الاجتماعي ، ونسأل الله ألا يعود الدكتور فؤاد زكريا ومعه أحزابه فيطالب بعدم دفع المرأة للعمل الاجتماعي أو يعتبر هذا عيبا !

ويتابع الدكتور فؤاد زكريا فى كتاب (الصحوة الإسلامية فى ميزان العقل) الكلام عن علاقة الدين بالعلم ويزعم أن هناك من يناقض العلم باسم الدين ، ورغم أننا لانصدق هذا ، لأن قضية دعوة الإسلام إلى العلم قضية معلومة من الإسلام بالضرورة إلا أننا سنسايره فى زعمه ونقول لو كان هذا صحيحاً مثلا لكان التيار الإسلامي رائداً فى عدم الأخذ بأسباب العلم إلا أنهم ليسوا كذلك لأن الدين يدعو إلى العلم ، والدكتور فؤاد زكريا يعرف أن التيار الإسلامي ينتشر فى كليات العلوم التجريبية كالطب والهندسة والعلوم وغيرها ، وأن الكثير من عناصر التيار الإسلامي ذوى تخصصات علمية دقيقة بدءا بالدكتور نجم الدين أربكان أستاذ الهندسة ورئيس الحزب الإسلامي فى تركيا وانتهاء بالدكتور علاء محيى الدين - رحمه الله - وهو طبيب بيطرى (كان المتحدث الرسمي باسم الجماعة الإسلامية فى مصر) .

ومايزال كلام الدكتور فؤاد زكريا يعطيني الانطباع بأن التيار الإسلامي تيار رائد ، فالدكتور فى معرض حديثه عن أن الاستبداد يؤدى إلى زيادة رقعة التيار الإسلامي لأنه يعطيه الأرضية الملائمة وأن الحرية تقلص هذه الأرضية - وبرغم أننا لا نوافق الدكتور على هذا الرأى بل نرى أن التيار الإسلامي لأنه يعبر عن وجدان الأمة ومصالحها فهو ينتشر فى حالة الاستبداد وينتشر أكثر ويتألق فى حالة الحرية ، إلا أننا سنسايره فيما يقول حيث يصل إلى نتيجة غريبة وهى أنك لو سألت أحد قيادات التيار الإسلامي : هل تفضل الاستبداد برغم ما تتعرض له الحركة الإسلامية من تضحيات وقمع وسجون ومشانق أم تفضل الحرية لقال لك إنه يفضل الأولى لأنها تزيد رقعة التيار الإسلامي على الثانية رغم أن تكاليف الأولى باهظة ثم ينسى الدكتور نفسه ويعود فيقول إن من أمراض الحركات السياسية وخصوصاً الإسلامية أنها

مجرد تعبير عن مصالح قياداتها وأن هذه القيادات تستخدم التيار الإسلامى للحصول على مكاسب أى أنها حركة انتهازية ، ولو كانت كذلك لما فضلت مصلحة المبدأ الذى ينتشر رغم المشانق على مصلحة أمانها الشخصى ومصالحها التى تتأثر بالقطع فى جو الصدام والاستبداد والسجون والمشانق ، وهكذا يتناقض الدكتور فؤاد زكريا مع نفسه أولا ، ثم يعطى الحركة الإسلامية وسام المبدأية وتغليب مصلحة المبدأ على مصلحة أعضاء الحركة وأمانهم الشخصى !

فى مقال للدكتور فؤاد زكريا فى مجلة العربى عدد فبراير ١٩٨٧ تحت عنوان (الإرهاب من زاوية عربية) يقول الرجل كلاما نوافقه عليه على طول الخط ، ونحن نوافق على كل ماهو صحيح ونستفيد من آراء الآخرين حتى لو كانوا فى معسكر أيديولوجى أو فكرى أو عقائدى مخالف لنا (الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها أخذها) يقول فؤاد زكريا أن الغرب مزدوج المعايير فيما يخص قضية الإرهاب ، لأنه يمارس إرهابا جماعياً منظماً فى حين يحرم علينا الكفاح المسلح ويرى أن من حق الضعيف أن يمارس العنف لطلب حقه من القوى بأي طريقة بشرط أن تكون أخلاقية من ناحية ولها آثار إيجابية من ناحية أخرى ، وانطلاقا من هذا فهو يرفض خطف الطائرات والسفن وغيرها ويعتبرها أعمالا غير مشروعة لأنها تضر أولا بقضيتنا ولأنها تضر بأبرياء ثانياً ، ونحن معه فى هذا أيضاً ، ويشيد الدكتور فؤاد زكريا بعملية نسف مقر المارينز فى بيروت أو ضرب المجندين الاسرائيليين فى حائط المبكى ويقول باللفظ الواحد (وبهذا المقياس يمكن أن ندرج ضمن العمليات المشروعة عملية نسف مقر المارينز فى لبنان أو ضرب المجندين فى حائط المبكى بينما تنتمى عمليات خطف السفن والطائرات أو قتل المسافرين فى المطارات إلى ميدان الأعمال غير المشروعة ومن المعروف أن العملية التى نفذت ضد المارينز فى بيروت ونضيف إليها العملية ضد مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور قد نفذها حزب الله فى لبنان ، والعملية التى تمت فى حائط المبكى ضد المجندين الاسرائيليين نفذتها عناصر حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين ، وأن عمليات خطف السفن والطائرات وقتل المسافرين فى المطارات نفذتها منظمات فلسطينية أخرى ماركسية أو قومية .

وهكذا فالعمليات المشروعة نفذها التيار

الإسلامي والعمليات غير المشروعة - من وجهة نظر الدكتور فؤاد ومن وجهة نظرنا أيضا نفدتها العناصر العلمانية وهكذا فإن الدكتور فؤاد زكريا يسجل للتيار الإسلامي الريادة في مجال اختيار الأسلوب الأخلاقي والنافع والمشروع في مجال الكفاح المسلح .

وهو هنا لابد أن يعترف بأن التيار الإسلامي رائد في الكفاح المسلح ورائد في اختيار الأسلوب الأخلاقي ورائد في الحساب السياسي حيث يختار الأسلوب النافع لقضيته .

هل ينجح حبيبي في إنقاذ إندونيسيا

لا شك أن كل مسلم على وجه الأرض يتمنى للشعب الإندونيسي المسلم الاستقرار والرخاء ، ويتمنى لإندونيسيا كدولة القوة والعزة ويتمنى للرئيس حبيبي أن ينجح في إنقاذ إندونيسيا بعد المؤامرة الكبرى التي تعرضت لها من الدوائر المالية العالمية بهدف إفلاسها ! ووأد تجربتها الاقتصادية .

علينا الآن أن نتعرف أكثر على الرئيس الإندونيسي بحر الدين يوسف حبيبي وعلى أفكاره من خلال حواره المنشور في ألاهرام ١٩٩٨/٧/١٠ فالرئيس حبيبي هو الذي كان وراء النهضة الصناعية في إندونيسيا بل هو الذي صمم بنفسه طائرة الركاب التي أنتجتها إندونيسيا وكان قبل أن يصبح نائبا للرئيس الإندونيسي السابق يعمل في مجال هندسة الطائرات حيث كان مديرا فنياً لواحد من أكبر مصانع الطائرات في ألمانيا ، وهو الآن يقود طائرة أكبر كثيراً إنها دولة إندونيسيا التي يبلغ عدد سكانها ٢١١ مليون نسمة ، وتفوق مساحتها مساحة قارة أوروبا بأسرها ، إندونيسيا التي خضعت للاحتلال الهولندي لمدة ٣٥٠ عاماً قامت فيه هولندا بتمزيق أوصال المجتمع حتى يسهل حكمه وخضوعه ، بل واستجلبت عددا من المستوطنين الصينيين ليساعدوها كأقلية في حكم البلاد والسيطرة على الاقتصاد ونهب الموارد وتحولت هذه

الطبقة الصينية إلى طبقة متميزة اقتصاديا ، كانت تساعد الاستعمار مقابل بعض المكاسب فلما رحل الاستعمار كان معظم الاقتصاد والاندونيسي في يد هذه الطبقة ، وكان الشعب الإندونيسي يعاني من الفقر والحرمان رغم ثروات بلاده الضخمة ، ولكن مع هذه الظروف الصعبة استطاع الشعب الإندونيسي المسلم أن يحافظ على هويته ودينه ولغته ولم يندمج في ثقافة المستعمر .

ويسعى الرئيس الإندونيسي حبيبي إلى دعم الهوية الدينية الإسلامية للشعب الاندونيسي - وإندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم - وأن يقوى علاقاتها بالعالم العربي .

والرئيس حبيبي من أسرة شديدة التمسك بالإسلام ، وقد مات والده أثناء تأدية صلاة العشاء ، وكان الرئيس السابق سوهارتو صديقا لوالد الرئيس حبيبي ومن ثم تعرف إليه وعينه نائباً له فيما بعد .

ويرى حبيبي أن الأزمة الاقتصادية نشأت كنتيجة لأسلوب التنمية السريع جدا وبشكل لم يتح الوقت الكافي لوضع ضوابط تتحكم في النشاط الاقتصادي ، ويرى حبيبي أيضاً أنه تعلم من درس المحنة الحالية ألا يسمح بمثل هذه المعدلات السريعة في النمو مرة أخرى ، وأن يزيد من رقابة الدولة على الاقتصاد ، ويستعد حبيبي لإصدار قوانين لمنع الاحتكار وتحقيق أكبر قدر من الشفافية في إدارة الاقتصاد وقوانين تضمن عدم تأثير النفوذ السياسي على المنافسة الاقتصادية الحرة ، ويسعى الرئيس حبيبي على خفض معدل التضخم في البلاد بمقدار ١٠٪ مع نهاية العام المقبل وأن يستعيد الاقتصاد الإندونيسي قدرته على النمو قرب نهاية العام المقبل وبداية عام ٢٠٠٠ ، وعلى الصعيد السياسي فقد بدأ الرئيس حبيبي مشروعات لتعديل القوانين والدستور من بينها العفو العام عن جميع المسجونين السياسيين وإطلاق حرية المواطنين في إصدار الصحف والمجلات وأن يترك للقضاء الفصل في منازعات النشر ، وبالإضافة إلى ذلك سيتم إطلاق حرية تشكيل الأحزاب والتنظيمات العمالية والتعاونية .

د . محمد مورو

جبهة علماء الأزهر تطالب بدعم الضحايا

أدانت جبهة علماء الأزهر الاعتداء الأمريكي على السودان وأفغانستان ودعت المسلمين فى مصر والعالم الإسلامى لأداء صلاة الغائب على أرواح الشهداء الذين قتلوا فى الغارات الأمريكية الوحشية بعد صلاة الجمعة وقال بيان للجبهة : إن علماء الأزهر الشريف يحتسبون عند الله الدماء الزكية التى أسالتها الغطرسة الأمريكية الحمقاء ، تغطية لفضائحهم النسائية بعد حرب التجويع للأبرياء بالعراق وليبيا قبل السودان وأفغانستان .

ودعا البيان الحكومات العربية والإسلامية لمد يد العون واقتسام القوت والدواء مع إخوانهم الذين أستهدفهم العدوان الأمريكى الآثم .

كما دعا إلى دعم روح الأخوة بين شعوب العالم الإسلامى لمواجهة الهجمة الأمريكية .

كلينتون بطل مسرحية هزلية

هاجمت الصحف الفرنسية الغارات الأمريكية على السودان وأفغانستان وقالت إن ما يحدث على الساحة السياسية فى واشنطن أشبه بمسرحية هزلية بطلها الرئيس كلينتون تمتزج فيها العلاقات الغرامية بالشئون الدولية .

وذكرت صحيفة (التحرير) اليسارية فى افتتاحيتها أن الهدف الوحيد من الضربة العسكرية هو إسكات المحقق المستقل كينيث ستار والتعتيم على فضيحة (مونيكا جيت) .

وقالت (صحيفة سوسوار) إن الغارات كانت الوسيلة المثلى لصرف الأنظار عن اعتراف كلينتون باقامة علاقة غير مشروعة مع مونيكا وأدانت موقف الدول الغربية المؤيد للضربة العسكرية .

باريس

إجتماع ال (٢٠٠) ألف بمدينة راولبندى

خاص : المختار الإسلامى

عقدت الجماعة الإسلامية اجتماعاً شعبياً حاشداً لم يسبق له مثيل بحديقة لياقت التاريخية بمدينة راولبندى ، ويعتبر أكبر اجتماع شعبى تشهده باكستان بعد التجارب النووية حيث بلغ عدد الحضور أكثر من (٢٠٠) ألف شخص كانوا بغاية النظام والانضباط الأمر الذى أذهل المحللين السياسيين والمراقبين الدبلوماسيين ومراسلى وكالات الانباء الوطنية والعالمية .

طرح أمير الجماعة الإسلامية القاضى حسين أحمد تصوراً شاملاً لمقتضيات المرحلة المقبلة من وجهة نظر الجماعة الإسلامية يقوم على توفير الأمن والاستقرار ويخطط لتقدم وازدهار الدولة فى مجال التعليم والطاقة والاقتصاد والخدمات فى خطة تنموية شاملة للتخلص من ربقة الهيمنة الثلاثية (الإقطاعيين والرأسماليين والبيروقراطيين) التى زرعت الفساد فى إدارات الدولة وشجعت الحكومات على نهب ثروات الشعب وممتلكاته فى حين أجبرت الشعب على ربط الأحجار على بطنه .

كما أوضح أمير الجماعة الإسلامية أبعاد سياسة الحكومة ذات الوجهين فهى تطلب من الشعب أن يعيش على البساطة وأن يضحى بأمواله ويرضى بتجميد حساباته (العملة الصعبة)(فى حين تقوم أسرة نواز شريف بسحب مبلغ ٢٠٠ مليون دولار وتهريبها إلى خارج البلد قبل إصدار قرار

قضية كشمير بعد التفجير

• اتفاق كلينتون والصين على ضرورة الحل.

• زيارة الممثل الشخصي لأنان .

• مشروع قرار حول كشمير في مجلس الشيوخ الأمريكي .

• نيويورك تايمز تطالب بحل القضية .

بتجميد حسابات العملة الصعبة . وقال القاضى حسين أحمد إن هذه السياسات المزدوجة تضيع على باكستان فرصتها الذهبية للإصلاح الداخلى ، وتحرمها من فرصة التخلص من الهيمنة الخارجية وحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وحل قضية كشمير .

وأعلن أمير الجماعة الإسلامية أن الشعب الباكستانى أجبر الحكومة الباكستانية على القيام بالتجربة النووية وسوف نستمر فى هذه الضغوط حتى تستجيب الحكومة لمقتضيات المرحلة الجديدة وأضاف أننا سوف نعقد اجتماعا شعبياً آخر فى شهر أكتوبر القادم فى مدينة إسلام أباد وسوف يحضره مئات الآلاف من الشعب لنعلن فيه عن استراتيجيتنا المقبلة فى حالة عدم استجابة الحكومة لمقتضيات المرحلة النووية الجديدة لم يكتف الاجتماع بهموم الشعب الباكستانى وإنما اتخذ كذلك عدة قرارات وتوصيات دفاعاً عن حقوق المسلمين المضطهدين أو المظلومين فى العالم معلنة استعدادها للمطالبة بحقوقهم ومحاولة رفع الظلم عنهم والوقوف إلى جانبهم بكل ما تملك من امكانيات .. التطورات النووية الجديدة أوجدت فرصة لا تعوض لحل القضية الكشميرية .. أنظار العالم متجهة إلى المنطقة ، والقوى العالمية تريد أن تكثف نشاطها لنزع فتيل التوتر بين باكستان والهند ، ولا أحد يمكنه أن يتجاهل حقيقة أن احتلال الهند لكشمير هو السبب الاساسى للنزاع بين الدولتين..

زيارة الرئيس كلينتون للصين ومناقشته الطويلة مع نظيره الصينى حول الوضع فى المنطقة كانت إحدى نتائج التفجيرات النووية .

وركز البيان المشترك للرئيسين الأمريكى والصينى على ضرورة بذل الجهود لتخفيف التوتر بين باكستان والهند وعلى الاعتراف الأمريكى بأهمية الدور الصينى فى المنطقة مما يعنى أن أمريكا لن تدع الصين تقف حجر عثرة أمام المشاريع الأمريكية وقد يشهد المستقبل ضغوطاً أمريكية صينية مشتركة للوصول إلى حل القضية ، إن فى هذا التقارب العالمى مبشرات وتحديات كثيرة .

إرسال كوفى عنان ممثله الشخصى الفارودى سوتر إلى باكستان والهند للتباحث حول مشاكل الدولتين وقيام السيناتور الأمريكى توم هاركينز بتقديم مشروع قرار فى مجلس الشيوخ الأمريكى ينص بالحرف الواحد على أن (الحل السلمى للقضية الكشميرية يخدم المصالح الأمريكية فى المنطقة ويحافظ على السلام العالمى (ومطالبته بأن تقوم أمريكا والأمم المتحدة بدور أكثر فعالية لحل النزاع حول ولاية جامو وكشمير ، ثم مطالبة جريدة (ذى نيويارك تايمز) فى عمود (رأى الجريدة) بضرورة الاسراع فى حل قضية كشمير ووصفها للقضية بأنها لم تعد قضية عرقية فحسب بل أصبحت قضية السلاح النووى الخطير لذا يجب على القوى العالمية الكبرى أن تسعى لحلها ، دلالات صارخة على أن الوقت قد حان للتشمير عن ساعد الجد والاخلاص للاستفادة من هذه الفرصة الذهبية .

إن هذا المنعطف الخطير يحتم على باكستان وعلى الدول الإسلامية كلها أن تقوم بدعم الجهاد الكشميرى وبممارسة كل الضغوط الممكنة على الهند وعلى القوى العالمية الكبرى لاعطاء الشعب الكشميرى المسلم حق تقرير المصير .

وتقتضى هذه الأحداث المتسارعة أن نكون على حذر شديد مما تخططه القوى العالمية (للتخلص) من قضية كشمير لأن تحرك العالم تجاه الحل لا يعنى حرصه على تحقيق طموحات أصحاب القضية .

كراتشى تحت رحمة الأحزاب المسلحة

لاتزال كراتشى ترزح تحت موجة جديدة من عمليات القتل والعنف بصورة وحشية فقد أصبح أهل كراتشى يستقبلون نهارهم بأكياس الجثث الملقاة فى الشوارع أو أمام البيوت ، ويودعون نهارهم بأنهار الدم ، لقد حولت الأحزاب السياسية المسلحة نهار كراتشى إلى ليل حيث بلغ معدل عمليات القتل خلال الشهر الماضى ما بين عشر إلى إثنا عشر فردا يوميا ، ففى أسبوع واحد قتل سبعون شخصا ما بين طفل وشيخ ورجل شرطة أو جالس أمام المسجد ينتظر الصلاة أو على قهوة يحتسى الشاى ، إن حدة الاغتيالات زادت بعد زيارة رئيس الوزراء لكراتشى والاجتماع مع قادة الأحزاب المتحالفة معه وإكتفى رئيس الوزراء عند مغادرته المدينة بتكرار تصريحه المعتاد إن الحكومة سوف تحقق الأمن خلال أيام وستضرب بيد من حديد على العابثين بأرواح الشعب ، ولم يجب نواز شريف على السؤال المطروح ، لماذا يحدث كل هذا وفى حكومة تتمتع بالأغلبية المطلقة تحت قبة البرلمان ؟ ولماذا فشلت أجهزة الأمن فى السيطرة على الوضع فى أهم مدينة فى البلاد ؟

سواء أجابت الحكومة على السؤال أم لم تجب فإن عامة الشعب الباكستانى وخصوصاً أهل كراتشى يعرفون الحقيقة جيداً ، وهى : أن الذين يقومون بعمليات القتل والتصفية الجسدية ورمى أكياس الجثث هم من العناصر التابعة للمجموعات والأحزاب السياسية المسلحة والمتحالفة مع حكومة نواز شريف ، فهى تتسابق فيما بينها للسيطرة على المناطق المختلفة فى المدينة لإحكام قبضتها ولزيادة مواردها المالية (من الإتاوات التى تفرضها على سكان المنطقة) أو الانتقام من المخالفين وأحياناً للتسلية .

وكعادة الجماعة الإسلامية فى الوقوف إلى جانب المظلومين والمطالبة بحقوقهم نظمت مظاهرة كبيرة يوم الجمعة الموافق ١٩٩٨/٧/٣ أمام مبنى رئيس الوزراء فى كراتشى احتجاجاً على عمليات القتل والعنف التى تجتاح المدينة منذ شهور ، وقد استطاع أعضاء الجماعة الوصول إلى المبنى بالرغم من الطوق الأمنى الذى

فرضته قوات الشرطة بواسطة الاسلاك الشائكة وغلق الطرق المؤدية لمبنى رئيس الوزراء كما استخدمت الشرطة العصى والهراوات لتفريق المظاهرة ولكنها نجحت بالوصول لمقر رئيس الوزراء الذى أرسل أربعة من المستشارين للاستماع لمطالب قادة الجماعة الذين قدموا احتجاجهم على الوضع وطرحوا وجهة نظر الجماعة لتحقيق الأمن فى المدينة .

إن كراتشى أصبحت ميدانا تعرض فيه الأحزاب المسلحة عضلاتها تحت حماية الحكومة لأنهم يدركون جيدا أن الحكومة لا تستطيع أن تضغط عليهم أو تغضبهم وإلا سوف تحرم من التصويت بجانبها فى مجلس البرلمان أو الشيوخ فتجد الحكومة نفسها أمام مأزق سياسى خطير يطيح بها ولا أدل على ذلك من القرار الذى أصدره رئيس وزراء السند بإلغاء (٢٥٠) قضية قتل ونهب مسلح صدرت أحكامها من القضاء ضد عناصر من حركة المهاجرين التى يتزعمها ألطاف حسين (قومى مهاجر موومنت) وذلك مقابل تصويت أعضاء الحركة فى المجلس إلى جانب الحكومة لتمرير برنامج الميزانية الجديد .

فهل أصبحت كراتشى شماعة المصالح الحكومية ، تقوم الحكومة بإطلاق يد الأحزاب المتحالفة معها لتحول مستقبل كراتشى المشرق إلى ليل دامس مقابل ضمان بقائها فى الحكم ! ...

●● حصدت العمليات العشوائية خلال ستة أشهر الماضية أكثر من ٥٠٠ شخص قتل خلال شهر يناير الماضى ٥٥ شخصاً ، فى شهر فبراير ٧١ شخصاً وفى شهر مارس ٦٠ شخصاً وفى مايو ٩٩ شخصاً وفى يونيو المنصرم ١٣١ شخصاً .

القتلى كلهم أبرياء والقتلة مجهولون لدى الشعب ولكن معظمهم معروفون لدى الثنائى الحاكم المتكون من حركة المهاجرين وحزب نواز شريف ، المصالح السياسية للحزبين وفقدان الإرادة والانحلال الإدراى فى الحكومة أهم أسباب استمرار المعاناة .

قرار حول أهم القضايا

أصدر الاجتماع الشعبى التاريخى والذى انعقد فى مدينة روالبندى قراراً جامعاً حول أهم ما يواجه الأمة الإسلامية من القضايا وفيما يلى نص القرار:

●● يندد هذا الاجتماع الشعبى المنقطع النظير بالمظالم الوحشية التى يمارسها الصرب ضد مسلمى إقليم كوسوفا ..

إن وحوش الصرب يحاولون أن يقضوا على وجود المسلمين الموجودين فى قلب أوروبا تحت سمع وبصر العالم الذى لم يفعل شيئاً سوى إصدار بعض التصريحات الجوفاء و بعض محاولات ذر الرماد فى عيون المسلمين الأمر الذى أدى إلى تشجيع الصرب على المضى قدماً نحو إبادة المسلمين ، يطالب الاجتماع من جميع حكومات العالم الإسلامى أن تجتمع على موقف موحد ومشترك لإنقاذ ما تبقى من المسلمين هناك وأن تمارس كل الضغوط الممكنة لوقف الأعمال الإرهابية الصربية .

●● يشجب هذا الاجتماع الإرهاب الصهيونى المتغطرس والذى يمارس ضد الشعب الفلسطينى المضطهد منذ أكثر من نصف قرن ، إن مكانة وقدسية الأقصى الشريف لا تقل عن قدسية الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدية المنورة) لذلك لم ولن تتنازل الأمة عن قبلتها الأولى ولن تعترف بالاحتلال الصهيونى لفلسطين ، إن الاستعمار الصهيونى ينفذ مخططاته لهدم بيوت الفلسطينيين وبناء مزيد من المستعمرات ولهدم الأقصى الشريف وإبادة الشعب الفلسطينى تحت الرعاية الأمريكية الشاملة والمؤسف أن ياسر عرفات أسهم فى تقوية هذه السياسة الصهيونية بالاشتراك فى عملية السلام المزعوم والمخادع ، إن الشعب الباكستانى يعلن أنه لا يوجد هناك أى حل للقضية الفلسطينية سوى الجهاد فى سبيل الله ، إننا نحيى الشيخ أحمد ياسين وحركة حماس وبقية الحركات الجهادية التى تقوم بأداء هذا الواجب على خير وجه ونؤكد لهم تأييدنا الشامل لجهادهم المبارك كما نرحب بالفكرة الداعية إلى عقد قمة إسلامية طارئة لاتخاذ القرار الموحد والعملى تجاه قضية أولى القبلتين فى ضوء التغيرات الراهنة هناك .

●● إن الحرب الإريترية الإثيوبية

عرضت أمن الدول الإسلامية الواقعة على سواحل البحر الأحمر إلى خطر كبير ، لقد قامت الدولتان بشن هجوم مشترك ضد السودان فى بداية العام المنصرم والآن أعطت فرصة سانحة للعدو الصهيونى وللقوى الاستعمارية للتدخل فى المنطقة ، إن الشعب الباكستانى يطلب من الدولتين الصديقتين أن تعلنا وقف إطلاق النار فوراً وتتعاونا مع الحكومة الإسلامية فى السودان ومع بقية الدول الإسلامية فى المنطقة لإفشال المؤامرة الاستعمارية العالمية ولوضع حجر الأساس للخطط التنموية للقرن الإفريقى .

●● إن هذا الاجتماع الشعبى الكبير يندد تنديداً شديداً بما يجرى فى الجزائر من قتل للشعب الجزائرى الشقيق وما يجرى فى تركيا من الخطوات والسياسات المعادية للإسلام وما يجرى فى تونس من محاولات لمنع الحجاب والشعائر الإسلامية وما يجرى فى ماليزياوإندونيسيا من محاولات تدمير اقتصاد الدولتين عبر المؤسسات العالمية مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى وما يجرى فى أراكان وفلبين لسحق المسلمين هناك وما يجرى فى أفغانستان وطاجكستان من محاولات دولية لديمومة القتال والحرب الأهلية وما يجرى فى عديد من الدول الإسلامية من اعتقال أصحاب الفضيلة العلماء وقادة العمل الإسلامى هناك .

يطالب الاجتماع العراق أن تطلق سراح مايزيد عن ٤٠٠ أسير حرب للكويت نقلهم إلى العراق أثناء غزوه للكويت وما يقوله العراق حول عدم وجود مثل هؤلاء الأسرى بمثابة قوله حول عدم وجود الأسرى الإيرانيين لديه ولكنه قام بإطلاق سراحهم بالفعل أثناء الحرب الخليجية الثانية .

●● إن هذا الاجتماع التاريخى يطالب أمريكا وربيبتها الأمم المتحدة أن ترفع الحصار الاقتصادى المفروض ضد الشعب العراقى والحصار الجوى المفروض ضد ليبيا لأن ضرر هذه العقوبات لا يرجع إلا إلى الشعب المضطهد .

●● إن هذا الاجتماع يعرب عن شكره لله عز وجل على القوة المتزايدة للحركات الإسلامية وموجة الصحوة الإسلامية فى العالم ويؤكد الشعب الباكستانى لجميع هذه الحركات أنه جزء منها وأنه يقف معها بكل ما يملك من الإمكانيات .

لقطات حية لاجتماع روالبندى

●● قام مئات الآلاف من الحضور بأداء صلاة المغرب أثناء الاجتماع وكان مشهد المصلين وهم يسجدون مشهداً رائعاً أدهش المراقبين والصحفيين الذين لم يشهدوا اجتماعاً سياسياً يخر حاضروه على الأرض سجداً لله .

●● ساحة (لياقت باغ) مشهورة بعقد الاجتماعات الشعبية وتتسع لأكثر من مائة وخمسين ألف شخص ولكنها ضاقت أمام الحضور رغم اتساعها واضطر الناس أن يقفوا على الشوارع الخارجية أو يصعدوا أسقف المبانى المجاورة ليستمعوا إلى كلمات قادة الجماعة .

●● شوهد بعض الدبلوماسيين الأوروبيين وهم يجوبون فى أوساط الحضور ليعرفوا ويسجلوا أهم المعلومات عن الاجتماع .

●● لقد أجمع الصحفيون أن هذا الاجتماع يعد أكبر اجتماع شعبى منذ سنة ١٩٩٠ حينما عقدت اجتماعات كبيرة للتحالف الديمقراطى الإسلامى والذى كانت الجماعة جزءا منها .

●● تشهد باكستان موجة حر شديدة وكانت المخاوف تساور مسئولى الاجتماع حول عدد الحضور نتيجة صعوبة الجو ولكن يوم الاجتماع ظللت مدينة راولبندى سحب جزئية وجرت رياح طيبة مما أدى إلى تلطيف الجو .

●● شهد الاجتماع سيلاً من هتافات التكبير والتهليل بين الحين والآخر منها ما كان على سبيل المثال : -

- عند ما أعلن أمير الجماعة أن قيام باكستان بالتجربة النووية كان نتيجة للضغوط الشعبية الكبيرة التى مارستها الجماعة الإسلامية عبر برامجها العديدة وسوف تخير الحكومة على السير نحو النجاة بعد التجارب النووية أو تجبرها على ترك الحكم .

- وعند ما أعلن القاضى حسين أحمد أن الجماعة أعدت برنامجاً شاملاً لمحو الأمية التى تصل نسبتها إلى أكثر من ٧٠٪ وأعدت برنامجاً متكاملاً لبناء سدود وعديداً من تجمعات المياه المختلفة فى أنحاء الدولة للتغلب على مشكلة نقص الطاقة اللازمة لإدارة المصانع وللاستخدام المنزلى .

روالبندى / باكستان

زين الدين

بقلم : د. عبد الفتاح الحسيني

عندما انتهت مباريات (كأس العالم ٩٨)، أو (مونديال ٩٨) كما يسميه العرب، بفوز فرنسا في كرة القدم، هلل البعض فرحاً، وكالعادة أقامت لبنان الأفراح، أما البعض الآخر فاغتم بطبيعة الحال، حسرة على البرازيل، فلا أحد ينسى اللاعب (بيليه) الذي اشترته أمريكا من سنوات مضت لتضعف فريق البرازيل دون أن تستفيد هي بملكات اللاعب الفذ، ورغم أن الصدمة كانت عنيفة على أهل البرازيل وجمهور فريق البرازيل الذين خرجوا في الشوارع يولولون كالثكالى، إلا أن الصدمة كانت أشد وقعاً وأعظم نكاية على الذين رفعوا راية الحقد ولواء الكراهية للإسلام، وشنوا الحرب على مسلمي أوروبا خلال أشهر الإعداد للمباريات، إذ خابت ظنونهم ورد عليهم كيدهم فجاءهم الهرج والمرج والأذى من حيث لا يحتسبون.

فقد وجد أعداء الإسلام في مباريات (كأس العالم ٩٨) فرصة للكيد للمسلمين لماذا ؟! لا أحد يعرف بالضبط، غير أنها كانت فرصة ذهبية تستطيع فيها أجهزة الإعلام أن تشن بلا هوادة، واحدة من حملاتها على الإسلام، بينما العالم مشدود إلى أجهزتهم يتنشق الأخبار، ويتلهف لسماع كل كلمة تقال. وعليه تحالفت إدارات الأمن في أوروبا وأنصارها من العرب والعجم على كبت جماح المسلمين في أوروبا والنكاية بهم، خوفاً من أن يشتغلوا بحرفة الإرهاب التي أتقنوها، فيفسدوا على الأبرياء القابعين في بيوتهم متعة مشاهدة المباريات الشيقة وما أنكرها من فعلة أن يحاول المغرضون من (المتزمتين) و (

المقـفلين) أن يأخـذوا النـاس على غـفلة وهم لاهون ، فـيـقـومـون بعـملـيـاتهم الإرهابيـة لا لشيء سوى أن يقطعوا عليهم لذات (الفرجة) ونشوة الصراع على الكأس فـقـد أصبـحت كلمـة (الإسـلام) فى عـالم الفن والإعـلام مضاهية لكلمة (قاطع اللذات) .

وأحـسب أن أبواق الإنـذار بالموت والثـبـور التى انطلقت قـبـل مبـاريات (كـأس العـالم ٩٨) تنذر العـالم عـمـا يبيـتـه له المسلمون من دمار وخراب ، دون مسببات أو تهديدات ، قد آن لها أن تخمد وتلوذ بالصمت بعد أن انتهت المباريات دون أن يكون للمسلمين من دور فى الهـرج والمرج وأحداث التـلاحم الداميـة التى دارت بين مشجعى الفرق المختلفة ، والغريب أن قـوات الأمن الأوروبيـة وقـوات الإعـلام العالمية كانت على أهبة الاستعداد لمواجهة أى محـاولات إرهابيـة يقوم بهـا المسلمون هـادمـو اللذات ، فى حين أنها تقاعست عن الاستعداد لأعـمال العنف التى من الطبيعى أن تصطحب المبـاريات من المتـفـرجين السكارى والجمـاهـيـر التى تدين لفـرقـهـا بالولاء سـواء كـانـوا من الفائزين أو الخاسرين

غـيـر أن تسـجـيل هدفين لصـالح فـرنسـا بلاعب مسلم اسمه (زين الدين زيدان) كان صدمة لم تكن فى الحسبان .

معقبات الانتصار

هلل مسلموا فرنسا بالانتصار أملا فى أن تعـاد إليـهم الحقـوق المسلوبة وتسـتـقـر بهم الأحوال بعد مـا عانوه من الويل والثبور قبل بدء المباريات ، وحسب البعض أن فى انتصار فـرنسـا نهـاية للاضطهـاد الذى أصـابهم على أيدى السـاعين لتطهـيـر فـرنسـا من العناصـر الدخيلة (المسلمين) . أما الذين أوتوا العلم فـيـدركـون أن لا هوادة ، فـقـد انتـهى دور المسلمين الذين استوردتهم فرنسا من عشرات السنين لبنـاء منشـآتهـا وصنـاعـتـهـا وحـان إعـادتهم لبـلادهم التى انقطعت صـلاتهم بهـا حـتى لا يلوثوا العـرق الفـرنسى الخـالص ، والفرنسيون ليسوا صنفا عجيباً من الناس ، فقد سبقهم الأمريكيون واستوردوا الصينيين بالأطنان لبناء السكة الحديد واسترقوا الأفارقة للزرع والحصاد ، ولما انقضت مدة صلاحيتهم أصبـحوا عـالة اجتمـاعـيـة بودهم لو تخلصـوا منها .

ولا أحد يدرى ما سيكون مصير (زيدان) وما يتناسل عنه عندما ينتهى دوره هو الآخر ، فبطل اليوم الذى رفع رأس فرنسا سبقه أبطال من المسلمين شيدوا أمجاداً وصروحا لفرنسا ، ولم يتبقى من آثارهم غير ما يشاع عنهم من

أنهم متزمتون ، تلبس فتياتهم الحجاب تحديا للقانون الفرنسي ، الذى يبيح لغيرهم من راهبات ورهبان وسيخ ارتداء زيهم الدينى ، فالتربينة السيخية ، واليمكا (الطاقية اليهودية) ، وحجاب الراهبات ، وأرواب الرهبان وياقاتهم المتميزة لا تؤذى البصر كما تؤذيه فتاة صغيرة تغطى شعرها بغطاء تصنعه فرنسا وتصدره إلى بلاد المسلمين ، ضمن حملاتها التجارية على بلادهم .

ولم يتوقف انتصار فرنسا فى مباريات (كأس العالم ٩٨) على الاحتفالات والجنازات التى شيدت أو شيعت فى أنحاء المعمورة ، بل انتشرت الشائعات من أن أصابع (مافيا) الألعاب الرياضية لعبت دوراً فى قلب موازين المبارة الفاصلة إذ أن الكل قد توقع فوز البرازيل ، وكل مقامر راهن على انتصارهم ، وما كان على المافيا إلا الوصول إلى جيوب اللاعبين حتى تحقق أرباحاً هائلة من المراهنات .

معقبات الرعب

لم يمض فوز إيران على أمريكا فى مباريات (كأس العالم ٩٨) دون صيحات احتجاج وتأذى من أن ينتصر (المسلمون) فى كرة القدم على الفريق الأمريكى ، هذا رغم أن أمريكا لم تكن متميزة فى اللعبة التى ماتزال غريبة عليها وعلى جماهيرها . وقبل المباراة كانت النداءات كلها تحفز بالفريق الأمريكى أن يدعك أنوف المسلمين فى التراب . ولما انتهت المباراة صدرت تصريحات تحذر أمريكا بالاعتراف بإيران

وكالعادة فإن كلمة (المسلمون) يزج بها الإعلام فى كل فرصة بمناسبة أو غير مناسبة ، كلما كان هناك مجال للنيل من المسلمين ، ففى برنامج تليفزيونى عن حوادث جرائم القتل مثلا ، ذكرت عدة جرائم فاحشة دون ذكر أصل وفصل القاتل حتى جاء ذكر جريمة ارتكبها رجل أمريكى من أصل أردنى قتل زوجته ، فأسهب مقدم البرامج فى تأكيد أن القاتل مسلم ، رغم أنه لم يشر من قريب أو بعيد عن ديانات أو قوميات القتلة الآخرين ، وعلى الرغم من أن الجريمة ليس لها علاقة بالمرة بالدين . وهذا ليس بجديد على الإعلام ففى حرب الخليج خرجت كاميرات التليفزيون على العالم بصور حية عن استسلام الجيش العراقى بينما المعلقون يصرخون فى بهجة (وهكذا يهرع المسلمون إلى الاستسلام للقوات المتحالفة طالبين الرحمة بعد أن لحقت بهم الهزيمة فى الجو والبر .)

ربما شعر بعض المسلمين بالاستياء من هذا الشعور العدائى ، وربما كان هذا هو الدافع لبعثة الأزهر للفاتيكان التماسا للبابا للتدخل لتغيير التصور الخطأ عن المسلمين الغير متطرفين . غير أن مثابرة أعداء الإسلام على

النيل من المسلمين ، هى فى نظرى رحمة من الله على عباده فإدخال الرعب فى القلوب خير من الاستهانة بهم (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ...

الروح الرياضية

علمونا فى المدرسة أن الروح الرياضية تحطم الحواجز التى اختلقها الناس بين الشعوب والأديان واللغات والأجناس ، فاللعبة الجيدة تحرز الإعجاب بصرف النظر عمن هو اللاعب غير أن هذه النظريات التى تلقن للشباب لا تتعدى أن تكون كلمات جوفاء يحلو التشدق بها (كنفض مجالس) فالتعصب والتزمت القومى والدينى والعرقى بخير ، وهو حى يترعرع حتى فى مجال الرياضة . فقد كان كريس جاكسون محبوبا له جمهور غفير عندما كان يلعب فى فريق جامعة ولاية لويزيانا للسلة ، عندما بدأ اللعب بعدها مع فريق (دنفر ناجتز) انتشل الفريق من هوة الهزائم المتلاحقة ، وسار بهم إلى التفوق والصدارة . كل هذا الحب بدأ فى التلاشى عندما أعلن (كريس) اعتناقه للإسلام وتغيير اسمه إلى (محمود عبدالرؤوف) وصرح أن حلمه هو فى الزواج من فتاة مسلمة فاضلة وإنجاب العديد من الذرية المسلمة التى تملأ بيته بصوت الإسلام ، ومما زاد من تنكر المعجبين له ، واضمحلال شعبيته الحملة التى شنتها عليه مراكز الإعلام لأنه كان يرفض الوقوف امتثالاً عندما يعزف لحن النشيد الوطنى قبل بداية المباريات .

أصر محمود عبدالرءوف على التمسك بموقفه رغم ضغوط اتحاد كرة السلة الذى استنكر عليه الخروج عن التقاليد الرياضية من تحية العلم والصلاة الجماعية قبل المباراة ، فكان جوابه هو أنه مسلم أولا وأخيراً ، وكونه لاعب كرة لن يجبره أن يمتثل أو أن يصلى لغير الله . ولقاء إصراره أوقفه الاتحاد عن اللعب ، وبهذا ضحى بإيراد سنوى يزيد عن ٢,٦ مليون دولار أو مايعادل أكثر من ٣٠٠٠٠ دولار لكل مباراة .

ورغم أن محمود عبدالرؤوف عاد للعب دون أن يضحى بمعتقداته إلا أنه يصر على إخفاء اسم شركة (نيكى) التى تصنع أحذية الرياضيين بغطاء من البلاستيك .. وشركة نيكى كانت تزخرف الأحذية بعلامة تضاهى كلمة (الله) حتى اضطرت مؤخرا عن التوقف أمام مقاطعة من بعض اللاعبين الأمريكيين ، زاد الأمر توترا أن اللاعب غير اسمه إلى (المجاهد محمود عبدالرؤوف) نكاية بالإعلام الذى أشاع عنه أنه إرهابى مسلم .

وهناك العديد من المسلمين الأمريكيين الذين تألق نجمهم فى عالم الرياضة الأمريكى فمن بينهم نجم السلة عبدالكريم عبدالجبار ، وشريف عبدالرحيم وحكيم أولاجون

(نيجيرى) ، أما لاعبى كرة القدم الأمريكية فمنهم راغب إسماعيل ، الشهير بالصاروخ ، وراشان سلام ، كلاهما من عائلات مسلمة . ولعل أحدا لا ينسى محمد على بطل العالم فى الملاكمة سابقاً الذى كرس حياته للدعوة الإسلامية بعد أن تقاعد عن الحلقة ومن شاهد حلقات أحاديث رمضان التى عقدها الملك الحسن الثانى لرأى محمد على فى ركن من الحلقة يتابع الأحاديث بتمعن وخشوع .

حب الفرجة

الإنسان بطبيعته يحب الفرجة سواء كان هذا حباً للاستطلاع أو منفساً لما يجرى فى نفسه من مشاعر وأفكار مكبوتة أو رغبة فى أن يرى غيره يفعل ما لا يقدر عليه سواء من أعمال البطولة والشجاعة أو القتل وسفك الدماء ، فالرومان كان القليل منهم يحارب ، أما الأغلبية من القاعدين الميسورين يعيشون المعارك على مساند وثيرة يشاهدون العبيد يتقاتلون حتى الموت أو المسيحيين القدامى يصارعون الوحوش الضارية ، أما الأشجع قلبا فقد كان يذهب إلى ساحة المعركة ويتلذذ بالمشاهدة عن كثب لما يجرى من مبارزات ومجازر ، أما الفقراء المغلوبون على أمرهم فيغنيهم مشاهدة مقاتلة على قارعة الطريق ، منهم من يود لو كان هو المقاتل المنتصر يكيل الضربات لعدو ظالم ، ومنهم من يتعاطف مع المضروب بكاء على حال نفسه .

وفى الفرجة أو العراك فى المسائل الرياضية فرصة لكل مخلوق أن يشارك فيها دون حظر فهى ليست مقصورة كبعض أنواع الرياضة على شعب أودولة أو مستوى حضارى ، فهناك ألعاب الأغنياء وأولاد الذوات ، وهناك رياضة البؤساء والأشقياء ورياضة المسنين والمعوقين ، كما أن هناك الرياضة المنتصرة على النوادى الخاصة ، كصيد الوحوش ، وقنص الآدميين ، أما الفرجة فهى حق مشاع للجميع ، من حابل ونابل ، وفرص التشجيع غير مشروطة ، ومفتوحة لكل الدول دون استثناء سواء كانت دولا كاملة النمو أو نامية أو كهلة متقاعدة .

ولعل من أكثر الأفلام السينمائية الحديثة رواجا أفلام (فان دام) الذى يمثل دور ضابط متقاعد من وحدة المحاربين الأجانب التى كانت تحارب معارك الجيش الفرنسى فى دول الاحتلال ، والذى يتلخص دوره فى كل الأفلام فى مقاتلة كل من يتحداه حتى الموت ، لقاء جزء من عائد المراهنات ، يلى هذا أفلام (سيجال) رجل الشرطة الذى يرهبه الناس جمعاء ، فهو لا يتهاون أن يقتل آلاف الأبرياء الذين قد يعترضون مسار مدفعه الرشاش أو يعرقل وجودهم مسيرته لإنقاذ طفل عالق فى جذع شجرة آيل للسقوط وحتى لا يعترض البعض على عدم وجود عبرة مفيدة من هذه

الأفلام ، فيكفى المؤلف الإشارة إلى الضحايا بأنهم قوم لا يقدرون إنجازات (سيجال) فى الحفاظ على أمن نيويورك ، أو أن مقاتل (فان دام) يعامل الجنس اللطيف بغير لطف ، فيصبح هذا عذراً فى النكال بهم والتمتع برؤية دمائهم تجرى على قارعة الطريق .

أما فى عالم ما يسمى بالرياضة التى هى متعة للمتفرج دون اللاعبين فهناك مصارعة الثيران الدامية فى إسبانيا ، وقتال الديوك والكلاب فى دول الرفق بالحيوان وكثير مما يسمى بالرياضة تديره صناعة المراهنات ومؤسسات القمار الرسمية ، مثل سباق الخيل وسباق الكلاب فالرياضى الوحيد فى سباق الخيل هو (الجوكى) الذى لا يعيره المتفرجون التفاتا وأرواحهم معلقة فى حناجرهم فى انتظار فوز ما وقع عليه اختيارهم من الخيل حتى يضاعفوا ما وضعوه فى خزانة المراهنة .

ولعل من أجمل الليالى التى قضاها هواة الفرجة هى أيام حرب الخليج ، إذ أبدعت كاميرات السينما فى نقل عمليات قصف بغداد والبصرة والموصل إلى الشاشة التليفزيونية فى كل بيت فى أمريكا ، حتى أن مبيعات أجهزة (نينتندو) و(جيم بوى) وألعاب الكومبيوتر قصرت عن منافسة البث الحى من ساحة المعركة ، فهجر الأطفال والكبار ألعاب الخيال إلى مشاهدة الوقائع . وقامت شركات الفيديو بتوزيع ملايين من الشرائط التى سجلت الوقائع مع تعليقات من مذيعين تصف ما أحرزته ملايين الأطنان من المتفجرات التى انهالت على رأس المسلمين ، واشتد حماس المتفرجين فى منازلهم بما شاهدوا حتى أن البعض أراد المشاركة بجهد قد يسجله التليفزيون فقتلوا مصريا فى بلدة (توليدو) وحرقت مساجد وفجرت قنبلة فى مطعم يملكه لبنانى مسيحى .

ومن الشائعات الطريفة التى شاعت حديثاً أن بعض المناظر التى عرضت على مشاهدى الحرب الإلكترونية أخرجت وصورت فى هوليود أمريكا ، بعيداً عن حقل المعارك ، فالخداع السينمائى قادر على تصوير مايضاهى الحقيقة ويقصر عنه الخيال .

تطور الرياضة

فى عهد الفساد والتأخر ، كان هناك لعبة الكرة الشراب فى الشارع الذى لم يكن يكتظ بمظاهر المدنية ، وكانت هناك الحدائق العامة ، كما كان هناك فصول للألعاب الرياضية ، وفناء واسع لمزاولتها فى المدرسة ، هذا قبل النهضة التعليمية التى تلاشت فيها منافذ النشاط البدنى لتفسح مجالا للنشاط العقلى الموجه ، حتى البيت كان فيه فسحة لمزاولة بعض الألعاب الفردية . ومع المد الناصرى والجزر فى حرية الحركة والتعبير تحول الميدان

الرياضى إلى (هتيفة) وتوجهت طاقات الشباب البدنية إلى مشاجرات جماهيرية لتأييد ناد رياضى ضد ناد آخر .

هذا السباق الحضارى فى تحويل المعارك السياسية والمناظرات الاجتماعية والثقافية إلى معارك متفرجين ومستمعين للدورات الرياضية حل كثيرا من المشاكل ورغم الدور الرائد لمصر فى هذا المضمار فإن دولا أخرى غربية وشرقية لم تجد حرجا فى اتباع خطوات الناصرية ، ففى بريطانيا مثلا تحولت حركة استقلال اسكتلندا عن المملكة المتحدة إلى معركة للانتصار على إنجلترا فى كرة القدم ، وبحسبانى أن مشاكل أيرلندا الشمالية يمكن أن تحل ببساطة لو تمكن الكاثوليك من تكوين فريق قوى لكرة القدم وفازوا بكأس الدورى على فريق البروتستانت ، وحبذا لو أتاحت لهم إنجلترا فرصة التغلب عليها ولو مرة واحدة .

أما فن مزاولة رياضة الفرجة ومشايعة أو محاربة الفرق الرياضية فقد تطور مع النهضة الإعلامية الحديثة . إذ انتقلت المباريات إلى غرف الجلوس والمقاهى وإلى أماكن العمل عبر التلفزيون ، فلم تعد فرص الفرجة حكرا لمن لديه المال والوقت لتتبع الأحداث الرياضية وتفتقت قريحة أهل الاستثمار وأصحاب المنتديات الرياضية عن أفكار جديدة لاستغلال الجنون الجماهيرى بحرفة الفرجة فاستشرت فى أمريكا خمارات خاصة ومطاعم لمتابعة المباريات على شاشة التليفزيون أثناء تناول وجبة طعام أو تجرع أقداح الشراب .

وقد أدت النهضة الإعلامية الرياضية إلى استشراء تقاليد اجتماعية جديدة فالرجل يقضى عطلة نهاية الأسبوع فى بيته بين عياله قابعاً على مقعد وثير يتجرع البيرة ، وهو محدق فى شاشة التليفزيون لمتابعة مباراة من المباريات التى لا تنتهى ، فالخريف حافل بمباريات كرة القدم ، والشتاء لكرة السلة والهوكى والربيع لكرة (البيسبول) ، والصيف لتنوعات أخرى ، والويل لمن يقاطع رب الأسرة أثناء المباراة ، من زوجة لا تفهم خطورة الموقف الرياضى الحرج ، أو طفل عنده مشكلة ملحة ففى الحقيقة لا شئ يهم غير تتبع لاعب يطارد كرة وما من إشكال لا يمكن له أن ينتظر حتى تنتهى المباراة ، وعند انتهاء المباراة يكون الخمر قد لعب برأس المتفرج الذى يفقد أعصابه إذا فوجىء بمشكلة قد تفيقه عما هو فيه ، وكثيراً ما ينتهى الأمر بالطلاق حتى يستتب الهدوء ويزاول الرجل حرفة المشاهدة دون قلب رأس أو وجع دماغ .

والمتفرج المتفانى فى إخلاصه لن يتقاعس عن البذل بالمال عندما يجد فرصة للرهان على نتيجة المباراة ، ومحترف (كار) الفرجة يدرى أين يراهن وعلى من ، فإذا ألمت به ضائقة ولم يجد وسيلة للمراهنة أقحم بزوجته وعياله فى الرهان .

لقب الرياضي

لقب الرياضى فى هذه الأيام يطلق جزافاً على العديد من الخلق ، فهو يطلق على اللاعبين والمدربين والمحكمين ، وعلى فرق المشجعين الذين يصولون ويجولون على أرض الملعب ، وعلى المشاهدين الذين يصفقون ويرقصون على درج الملعب .

وعلى اللاصقين وجوههم واللاصقات على شاشة التليفزيون يشاهدون من بعد ، إلا أنهم قادرون على التمطع والتنطع فى أمن بيوتهم أو اطمئنان منتدياتهم .

وهناك الرياضيون الهامشيون الذين لا ينتمون لأحد ، وربما لا يملك غالبيتهم ثمن التذاكر ، ولا يصل إليهم الإرسال المباشر للمباريات ، غير أنهم لا يتكاسلون عن التقامر على نتائج المباريات ، وربما وقفوا خارج أسوار الملاعب يلهثون ويتنصتون على مايدور فيها على أمل أن يحظوا ولو بنظرة إلى ما يدور ، وهم عاجزون عن اللعب حتى لو تدربوا ، متقاعسون عن التشجيع فهم لا ينتمون لأى فرقة وإن وجلت قلوبهم إعجاباً

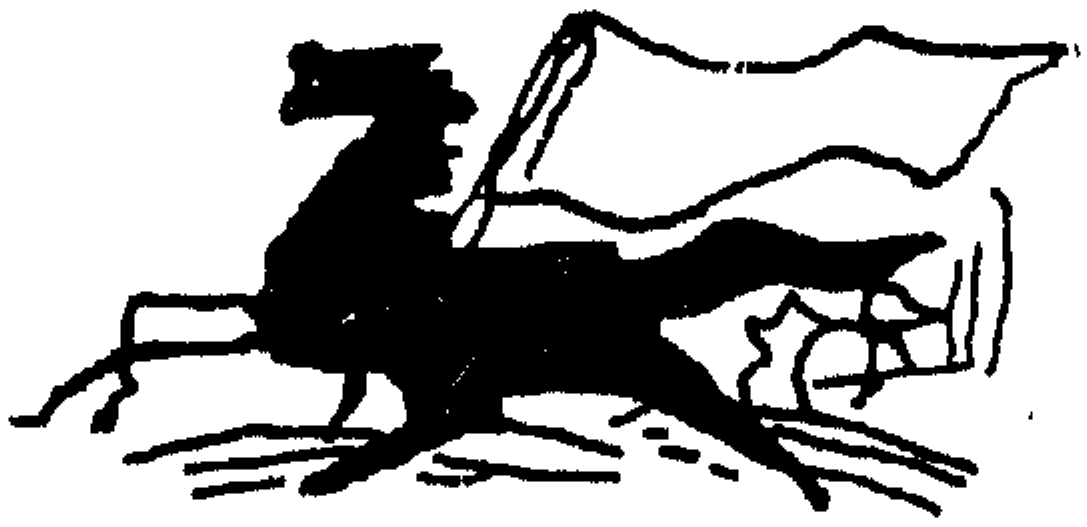

بكل لاعب ، يودون لو أصبحوا مثله ، لكنهم يهابون المخاطرة.

ومع استهلال القرن الجديد يظهر نوع فريد من الرياضيين الذين يمارسون الرياضة على شاشة الكومبيوتر ، فهم الذين سيختارون اللاعبين وينتقون اللعبات ، بل إن بمقدورهم التحكم فى الفريقين ، وإن كان برنامج الكمبيوتر هو الذى سيقرر مصير المباراة كمحكم ومدرب ، وإن (مضاهاة الحقيقة) سيجعل الأحداث تجرى فى أبعاد ثلاثة وكأنها واقع حى ، أما التقدم فى وسائل الصوت فسيمكن رياضى الكومبيوتر من سماع هتافات المشجعين وأصوات المتفرجين ، عندئذ لا يصبح هناك حاجة إلى لاعبين ولا نواد ولا منتخب ، وأما المقدرة علي الاتصال والإنترنت فتسهل الدخول فى مباريات دولية تشارك فيها فرق عديدة عبر أسلاك التليفون والأقمار الصناعية دون الحاجة إلى ملعب .

عندئذ تتحول التجارة من تجارة فى اللاعبين الذين تتصارع على شرائهم الدول والفرق المختلفة إلى تجارة ألعاب الكومبيوتر المضاهية للواقع ، ويتهدد مصير المدربين أصحاب الرواتب الضخمة ليحل محلهم مصمموا برامج الرياضة الذين يكفيهم القليل ، وتزداد الأرباح ويشيع انطواء البشر على أنفسهم وتتفشى بين الناس العزلة حتى يخلو السبيل لصانعى الثروات للسيطرة على خلجات النفوس .

تساؤلات

لسبب أو لآخر نشأ عداء بينى وبين الكرة بكافة أنواعها ، سواء كانت صغيرة ككرة تنس الطاولة ، أو كبيرة ككرة القدم وإن كنت أحب ما بقى بعد هذا من أنواع الرياضة فقد حاولت صغيرا كل جهدى أن أتلقى كرة يقذفها زميل لى دون طائل وأن أضرب كرة طائرة فى الهواء بمضرب دون أن أصيبها بخير أو شر ، وبناء عليه قررت اعتزال كل ماهو كروى ، أما فن الفرجة فقد زاولته قديما عندما كنت طالبا فى الثانوية لأن صديقا لى كان يلعب كرة قدم مع فريق الاتحاد السكندرى ، وبعد مهلة من العمر عاودت مزاولة الفرجة عندما كنت طالبا فى الدراسات العليا وواصلت هذا العمل الإيجابى كأستاذ فى الجامعة ، وأعترف أن مشاهدة مباراة كرة قدم أمريكانى خلال عاصفة ثلجية فى جو درجة حرارته تحت الصفر بمراحل دليل مجسم على الإخلاص الرياضى المتأصل ، رغما عن هذا كله فهناك أمور ماتزال تشغلنى فى مسألة الرياضة ، والأسئلة التى تدور بخلدى بهذا الخصوص عديدة ، منها :

● ماهى المتعة الحقيقية فى أن أرى على شاشة التليفزيون الصغيرة رجلا موقراً يعدو لاهثاً وراء كرة صغيرة يحاول الإمساك بها ؟ .

● هل هناك من أزمة فى الكور ؟

● هل انتصار فريق ما على ساحة الملعب انتصار لمبدأ أو عقيدة أو جنس ؟

● لماذا نصر على تسمية المقامرين على السباق بالرياضيين ؟

● كيف نطلق على منتديات الغيبة والنميمة وشرب القهوة والصودا وإتخام المعدة بالنوادى الرياضية ؟

● هل من العيب أن تكون هناك نواد اجتماعية يتقابل فيها الخلق بغية التعارف والتآلف فحسب ؟

● هل هناك أى فائدة حاصلة من إجراء حديث مع رياضى على التليفزيون ؟

● ماهى الفائدة المعرفية العائدة من إعلام الناس أن فلان أدخل ١٠٠ جول وغطى آلاف الأمتار والأشواط عدوا ؟

● هل الإبداع فى لعبة معينة رمز للتقدم الحضارى للأمم ؟

● لماذا يجازى مدرب فريق رياضى على مجهوده الشاق بإيراد سنوى يدخل فى ملايين الدولارات بينما يكون نصيب مدرب العقول والمدرب الحر ملاليم الدولارات ؟

هذه أسئلة لا تنشد جواباً قاطعاً وبعضها ليس له جواب شاف ، لكنها من معوقات التقدم الرياضى للشعوب .

ا . د . عبدالفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

منذ زمن قريب رحل عنا الحبيب الشيخ العلامة المجاهد الكبير (أسعد التميمى) إمام المسجد الأقصى ومديره سابقاً ، وصاحب كتاب (زوال إسرائيل حتمية قرآنية) وهو أعظم مؤلف فى هذا الموضوع ، رحل عنا الحبيب وقد قلت الأحبة ، رحل عنا الحكيم وقد ندر الحكماء رحل عنا العالم المخلص وما أقل العلماء المخلصين ، رحل عنا من عبدالله من دون الطاغوت وما أكثر العلماء الذين يعبدون الطاغوت مع الله ؟؟.. رحل عنا صاحب كلمة الحق الجهورى وما أكثر أصحاب كلمة الضلال الجهورى أيضاً !

رحل عنا البدر ونحن فى الليلة الظلماء نفتقده : والعالم الإسلامى يعيش مرحلة من أدق مراحله وقد ساد العالم تحالف اليهود والنصارى والكفار والمنافقين ضد أمة الإسلام - أمة محمد صلى الله عليه وسلم - ونحن فى أشد الحاجة لمثل هذا العالم الجليل المجاهد الواعى الصادق المخلص القوى الحكيم المبارك . وإحساسنا بالخسارة كبير ... وكنا نرجو ونتعشم أن نسأله فيجيبنا ونطلب منه فيعطينا ... ولكنه تقصيرنا فى أن نستفيد من مثل هذا الكنز الكريم .. لكنه قضاء الله تعالى قد قضى .. فاللهم اخلفنا خيراً فى مصيبتنا هذه واللهم أسكنا وإياه الفردوس الأعلى من الجنة مع نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

وسوف أكتب - إنشاء الله - عنه مقالا قادما بإذن الله ...

نور الدين عبدالله

صحيفة (الاستقلال) تعاود الصدور

قال مسؤولون فى صحيفة (الاستقلال) الإسلامية الفلسطينية أن الصحيفة استأنفت الصدور فى قطاع غزة والضفة الغربية بعد ٢٨ شهراً على إغلاقها بقرار من السلطة الفلسطينية ، علما أن الصحيفة تعكس وجهات نظر حركة (الجهاد الإسلامى) .

وقال رئيس تحرير الصحيفة علاء الصفطاوى لوكالة (رويترز) أن السلطة الفلسطينية وافقت قبل ستة أشهر على إعادة فتح الصحيفة بعد طلب تقدم به ممثلو الحركة خلال جلسات الحوار الوطنى

وكانت الشرطة الفلسطينية أغلقت الصحيفة عام ١٩٩٦ بتهمة التحريض على العنف ضد إسرائيل وتوجيه انتقادات حادة للأداء السياسى للسلطة الفلسطينية وأوضح الصفطاوى أن الصحيفة ستنتهج الخط السياسى لـ (لجهاد الإسلامى) و (حركة المقاومة الإسلامية) (حماس) اللتين تعارضان اتفاقات أوسلو للسلام . لكنه قال إن الصحيفة ستفتح صفحاتها للذين يعارضون اتفاقات أوسلو وللذين يؤيدون عملية السلام على حد سواء.

وأضاف أن (الاستقلال) ستواصل توجيه انتقادات عميقة تستند إلى حقائق ووقائع فى التوقيت والمكان المناسبين لكنها ستتجنب التشهير مشيراً إلى أنها ستواصل كشف عيوب اتفاقات أوسلو وآثارها الخطيرة على المجتمع .

الخطاب المتناقض

الكلام الرسمى الذى يغمر وسائل الإعلام والصحف كل يوم من جانب الدكتورين هو عن السماحة والتسامح والحب والوئام والسلام ... إلخ لكن الأفعال تكشف عن حقيقة هذا الكلام فالمقصود بهذه المعانى الجميلة جداً هو غير المسلمين الذين أصبح الجلوس معهم واستقبالهم والتحاور والتفاوض معهم من أوجب الواجبات وأهم المشاغل هذه الأيام عند البعض إلى حد أن المؤتمرات التى تعقد تحت راية ما يسمى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لا تفتح إلا بكبار البابوات والأساقفة كما أن أهم أجهزة الأزهر الآن أصبح ما يسمى بلجنة الحوار مع الكاثوليك . أما المسلمون فليس لهم فى عهد السماحة والتسامح واللين والمحبة هذا إلا السيف ، فلجنة الفتوى فى الأزهر تحل وتتبعها أخيراً جبهة علماء الأزهر

د. محمد يحيى

والعلماء يوقفون عن الخطابة فى المساجد ومفتشوا وزارة الدكتور زقزوق يمنحون ما يسمى بالضبطية القضائية التى تمنح لمفتشى الجمارك الذين يضبطون المخدرات ولا يتصور أن تمنح الضبطية القضائية لمفتشى المساجد إلا ليقبضوا على المصلين متلبسين بعبادة الله ، ومع المسلمين تبدو نغمة غريبة من التجبر والتعالى الأجوف ، فواحد يتفاخر فى مجلة المصور (٩ يوليو الماضى) بأنه هو الذى طلب حل جبهة علماء الأزهر وكأنه تحول إلى رئيس دولة والثانى يشتم ويهدد علماء الجبهة وهم أساتذته وأفضل منه فى العلوم الدينية بأنهم جهلة ومتطرفون ، ووسط هذا التهديد والوعيد والتجبر والترفع والتعالى عن مقابلة علماء أو آحاد المسلمين يشد أحدهم الرحال ليحضر حفلا أقامته شركة أدوية تابعة لقطاع الوحدة الوطنية دون أن يكون معه على المائدة من يكافئه من صغار القساوسة الذين يفتح لهم الباب ليل نهار ، بل ويصدر قرار حل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر فى نفس الفترة التى يذهب فيها من أعلن أنه صاحب القرار إلى ندوة ليتحدث عن السماحة والحب مع غير المسلمين دون أن يكون بجانبه على المنصة من يمثل الطرف الآخر الذى أعلن عن الحب له ، وصاحب الكلمات المعسولة عن الحب مع النصارى واليهود لايجد كلمة حب أو وئام واحدة يقولها للمسلمين بل إن لهم عنده الشتائم المعروفة التى أصبحت حديث الجماهير وزاد عليها توجيه فاحش القول لأستاذة مسلمة جليلة كان كل ذنبها أنها تحدثت بغيرة عن التعليم الأزهرى .

ما هذا الذى يحدث ؟؟؟ الحوار عندهم هو حوار مع طرف معين غير إسلامى وبهدف واحد فقط هو هدف الاعتذار لهذا الطرف عن الإجرام والإرهاب الذين قالوا إن المسلمين ارتكبوه ويرتكبونه بحقه أو بهدف آخر هو تمييع مواقف وعقائد الإسلام

وجلبها لتتماشى مع عقائد وتصورات ذلك الطرف الآخر تحت مسميات الحداثة والعصرية ، مجاراة للتقدم ووحدة الإنسانية .... إلخ .

وهم فى سبيل تلك النوعية من الحوار يريقون ماء الوجه ويذهبون إلى أقصى الأرض ولا يقيمون وزناً لكرامة أو هيبة ، أما مع المسلمين فهم صم عمى لا يتكلمون وهم يصعرون الخد ويرفضون الحوار باسم الهيبة تارة وتحت دعوى أنهم لا يتحدثون مع متطرفين تارة أخرى وكأن كل المسلمين متطرفون فى نظرهم وهذا طبيعى لأنهم مفرطون ، إننا الآن نواجه بأغرب مؤسسة دينية فى التاريخ تعلن الحرب على أبناء دينها بل وتعادى وتخاصم دينها نفسه فى الوقت الذى تواد فيه غير المؤمنين بدينها وتعلن الحب والمودة لكل أعداء وخصوم دينها من اللادينيين وحتى الصهاينة ، هذه مؤسسة دينية تميع دينها وتتنقلب عليه باسم الاجتهاد بل ولا يكاد رؤساؤها ينطقون باسم دينهم ولا يذكرون إلا عبارات عامة باردة كالتى دأب عليها العلمانيون كالقيم الروحية أو الأديان السماوية أو القيم الفاضلة وكأن الإسلام قد أصبح فجأة سبة ومره أخرى لماذا يصبح الحوار مقصوراً على أعداء الدين ومخالفيه ولا يوجد حوار مع المسلمين ؟

سوء النصيحة

فوجىء المتابعون لحفل المولد النبوى بأن الخطاب الذى ألقاه وزير الأوقاف فى حضور رئيس الجمهورية تركز فى معظمه لا على المناسبة التى يحتفلون بها بل على موضوع هو عملية إعادة الأوقاف إلى الكنيسة الأرثوذكسية القبطية التى اعتبرها الوزير أحد أهم وأبرز إنجازاته فى السنوات الأخيرة إن لم يكن أوحدها ثم أوحى بأنه فى هذا يصدر عن توجيهات أعطيت له من فوق ، والحق أن هذا التلميح الذى طرح فى حضور الرئيس يعد من السلبيات الخطيرة التى لم ينتبه إليها أحد لأنه أوهم الناس بأن تلك السياسة الغامضة والمشبوهة والمريبة هى فى توجيهات وتعليمات رئيس الدولة المباشرة مما سيكون له أثر غير طيب فى شعور

الرأى العام ..ذلك لأن عملية إعادة ما ذكر أنه أوقاف قبطية إلى ملكية الكنيسة الأرثوذكسية يثير تساؤلات عدة لم تجد إجابة حتى الآن ، فهذه الأراضى الزراعية التى أعيدت تقل كثيراً عما تقول الكنيسة بأنه حقها فهل يعنى ذلك مثلاً أن توجيهات الرئاسة كانت تقضى بعدم إرجاع الحقوق للناس ، ثم من قال بأن هذه الأرض هى ملك للكنيسة بل من هو مالكها أو ملاكها الأصليون وكيف وصلت إلى حوزة أو إدارة هيئة الأوقاف أصلاً مع العلم بوجود هيئة أوقاف قبطية يعود تاريخها إلى ما قبل نشأة الهيئة الإسلامية

إن الموضوع مثير للريب والشبهات ولا تجد أسئلته من يجيب عليها وإذا كانت هذه الأراضى مملوكة فى الأصل لمواطنين أقباط فلماذا تعاد الآن إلى الكنيسة وليس إلى ورثة هؤلاء المواطنين ؟ ألا يعد هذا اعترافاً من وزارة الأوقاف كممثلة للدولة المصرية بأن الكنيسة الأرثوذكسية هى ولية أمر المواطنين المصريين الأقباط ؟ وألا يعد ذلك تكريساً لقيام دولة داخل دولة ؟ ثم ألا يثير ذلك السؤال حول من هو ولى أمر المسلمين الذين ليس لهم كنيسة تتولى شؤونهم كما للأقباط حسب اعتراف الدولة ولماذا يصبح هم وزارة الأوقاف فى هذه الفترة بالذات التى كشرت فيها أمريكا عن أنيابها الطائفية الصليبية هو إعادة ممتلكات الكنيسة المزعومة بعد أن إكتشفوا فجأة وبفضل قانون اضطهاد الأقليات الأمريكى ثم بفضل التهديدات بقطع المعونة وما خفى كان أعظم أن هناك ممتلكات ضائعة للأقباط كانت منهوبة لدى وزارة الأوقاف أو هيئة الأوقاف ألا يعد هذا التصرف استجابة ذليلة للابتزاز والبلطجة الأمريكية الصليبية ؟ وألا يتضافر هذا التصرف مع أمثالة ليوحى بأن الدولة المصرية التى ترفع دائماً شعار الهيبة وتبرر به عدم التحاور مع المعارضين قد رضخت بسهولة غريبة لعملية ابتزاز واضحة جرت فى الأشهر الأخيرة من جانب الأمريكان وأشياعهم المحليين ؟ هذه فقط بعض الشبهات التى أحاطت بعملية إعادة الممتلكات والأراضى للأقباط أو بالأصح للكنيسة الأرثوذكسية وهى شبهات كبيرة ولذلك فإن إيماء وزير الأوقاف فى خطابه المشار إليه بأن ما فعله هو شىء حميد وأنه جاء بفضل تعليمات وتوجيهات عليا

هو فتح لباب من البلبلة والتشكيك فى قيادات الدولة كان يجب أن يظل مغلقاً ولكن نقول مرة أخرى إن التزلف والتملق الذى يصدر من بعض الموظفين يخطئ هدفه أحياناً بشكل قاتل ويرتد بصورة سيئة .

الصوت الأوحد

فى أوائل شهر يوليو الماضى وفى اليوم التالى لحل جبهة علماء الأزهر (٣ يوليو)نشرت جريدة الحياة التى تصدر فى لندن بالعربية تحليلاً حول الخبر نسبت فيه إلى من أسمته بمصدر مسئول فى وزارة الشئون الاجتماعية (دون أنه تحدد هويته) أن الجبهة أو بالأصح مجلس إدارتها قد سلب اختصاصات مؤسسات الدولة بل وضرب هذه المؤسسات فى الصميم عندما اتبع المادة الأولى فى لائحة الجبهة التى تقول بأن هدفها هو نصرة الإسلام والمسلمين ورفع مكانة الأزهر والأزهريين ذلك لأن هذه الاختصاصات حسب المسئول المذكور هى شأن شيخ الأزهر وحده (وأضاف إليه ما يسمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى نسخة أخرى من التصريح) ، وهذا التصريح ليس خطيراً ولا مهماً ولا مضحكاً حتى لأنه نوع من الجنون الشرير والهبل الفاضح والبلاهة المستعصية التى ليست غريبة على البعض ، معنى هذا الكلام أنه حسب القانون ووفق هذا المصدر المسئول يمتنع على أى مسلم فى أى مكان فى العالم أن يناصر الإسلام أو يعمل على رفع مكانة الأزهر لأن تلك المهمة داخلة فى اختصاص شخص واحد فقط هو الدكتور سيد طنطاوى باعتباره أحد مؤسسات الدولة المصرية ، يعنى حتى لو حاول رئيس الجمهورية العمل على نصرة الإسلام والمسلمين أو حتى رفع مكانة الأزهر والأزهريين فسيجد نفسه يواجه تهمة خطيرة من جانب مسئول وزارة الشئون الاجتماعية المجهول الهوية ألا وإنها تهمة سلب اختصاص الدكتور طنطاوى ، إن هذا الكلام لا يقوله أعتى مجانين العباسية ولكن يقوله متنكر للدين والوطن يريد أن يسلب المواطنين المصريين حتى حق الغيرة على دينهم وأزهرهم والدفاع عنهما لا

نقول بالسلاح والعنف ولكن فقط بالقول والرأى والحجة والمشورة والكتابة كما فعلت جبهة علماء الأزهر ، هذا ليس جنون كما قلنا من قبل لكنه بلاهة وعمل فاضح لم يقل بها أعتى الكفار لأنه لم يجرؤ أبو لهب وأبو جهل وما بعدهما من الكفار والمشركين والملاحدة ... إلخ .أن يقول إنه يحرم على المسلمين الدفاع عن دينهم أو أن مهمة مناصرة الإسلام وتبنى قضاياه هى من واجب موظف واحد فقط فى دولة يبلغ تعداد سكانها ٦٠ مليون نسمة ، وماذا لو لم يقم هذا الموظف بذلك الواجب أو الاختصاص الوظيفى الذى جعله مسئول وزارة الشئون الإجتماعية المجهول الهوية قصراً عليه وحده ، ماذا لو انشغل هذا الموظف برفع قضايا على خصومه من المسلمين الغيورين وترك الساحة للعلمانيين من كل ملة ونحلة لينقضوا على الإسلام دون أن يرد عليهم أو حتى يجد فى هجمتهم أى ضرر أو مشكلة ؟ ألا يحتاج هذا الموظف الوحيد على فرض أن يكون غيوراً على الإسلام إلى رأى عام بين المسلمين ومثقفيهم ليناصره فى هذه المهمة الوظيفية ثم ماهذا الاحتكار البغيض فى شئون الدين ، إن أصحاب الكهنوت القدامى والمحدثين لم يعلنوا مثل هذا الاحتكار لباباواتهم وأحبارهم وحاخاماتهم بل نادوا الشعوب المسيحية واليهودية والهندوسية بكل طوائفها كى تقف وراء هؤلاء البابوات والحاخامات فى الدفاع عن أديانهم بكل الوسائل ومنها تشكيل الجماعات والجمعيات من غير سلك الكهنوت وبجانبها شتى المؤسسات التعليمية والعلمية والاجتماعية والثقافية والرياضية ..... إلخ .فلماذا يكون الإسلام وحده من دون سائر الملل والنحل السماوية والأرضية والسفلية هو الدين الذى لا يهتم به أحد ولا يحق لأى من أبنائه سوى موظف واحد فقط لاغير أن يتحدث باسمه وعنه أو يدافع عنه على فرض أن مهمة الحوار مع غير المسلمين لم تشغله عن ذلك الواجب ، إنهم بعد أن سلبوا المساجد من الناس وسلبوا الإمامة والخطابة وسلبوا حق الإفتاء فى الدين وسلبوا العلم الدينى يريدون الآن أن يسلبوا الدين نفسه من الناس فلا يتكلم فيه أحد ولا يدافع عنه أحد ولا يهتم سوى موظف يعينونه هم وعلى هواهم اللادينى

كلمة منكررة

فى كأس العالم الأخيرة لكرة القدم وكما هى الحال فى الكثوس السابقة ومنافسات رياضية أخرى فى ألعاب أخرى وكما أشرنا هنا مراراً شاهد المتفرجون فى التليفزيون اللاعبين من فرق البلدان المسيحية وهى الأغلبية الساحقة وهم يرسمون الصلبان على الصدور فى كل المناسبات وفى كامل ضوء الكاميرات المبثة فى كل أنحاء الملاعب لتنقل صورهم إلى كل الدنيا المسيحية وغير المسيحية .. رسمت الصلبان عند النزول إلى الملعب وعند الخروج وعند إحراز الأهداف وعند الفوز وكان أكثر اللاعبين حماساً فى ذلك لاعبو أوروبا الشرقية وبالذات من صرب يوغوسلافيا والكروات ثم لاعبوا البلدان الكاثوليكية من إيطاليا إلى أمريكا اللاتينية أما لاعبوا الفرق الإسلامية التى شاركت (السعودية ، إيران ، تونس ، المغرب ، وجانب من لاعبى نيجيريا والكاميرون) فلم يصدر عنهم أى شىء يدل على الديانة ، لقد قلنا من قبل كثيراً إن هذه الظاهرة تدحض الدعاوى العلمانية التى تتردد كثيراً هذه الأيام حول فصل الدين عن الحياة ، وسبق أن نوهنا إلى أن بعض النقاد الرياضيين فى مصر وغيرها من البلاد العربية مصابون بحساسية ضد أى محاولة لإقامة دورات ومسابقات رياضية بين البلاد الإسلامية أو الهيئات الإسلامية ويصفون ذلك بالطائفية والتعصب ثم يشيرون إلى السؤال الخالد : ماذا نفعل بالأقليات غير المسلمة هل نستبعدها عن هذه المسابقات ، وقبل ذلك كنا نعرف حكاية الدكتور طه إسماعيل المدرب المعروف الذى وصفوه بالشيخ طه لأنه فقط كان يؤدى الصلاة ، وقريباً منا حكاية اللاعب المعروف ربيع السيد الذى وصفوه بالتطرف ثم الإرهاب لأنه ضبط متلبساً بقراءة القرآن أو لأنه ارتكب الفاحشة لم يسبقه إليها أحد من العالمين عندما أشيع أنه دعا بعض زملائه إلى الصلاة ، والغريب أن لاعبى أوروبا المتحضرين للغاية يرسمون الصلبان دون أن يراعوا مع الأسف الفتاوى المستنيرة التى تقول بأن إظهار الرموز الدينية هو

ضرب من التعصب وعدم احترام مشاعر الآخرين الدينية يكرهه الإسلام ، ولو أنهم كانوا أولادا طيبين وسمعوا كلام خواجات الفتاوى الجدد لما رسموا الصلبان ، (ومعلهش)يمكن المرة القادمة يكون موقع الإنترنت التابع للأوقاف قد وصل لهم وشفاهم من هذا الإيمان الدينى وغيره من الخزعبلات .

الكتائب الأمريكية

فى تحليل إخبارى أذاعته محطة - صوت أمريكا الدولية بالإنجليزية فى ١٠ يوليو الماضى تحدث الكاتب عن ظاهرة جديدة تجتاح أمريكا هذه الأيام ومنذ فترة ألا وهى انتشار ما يسمى بغرف دراسة الإنجيل التى أصبحت توجد فى كل مكان هناك من الكونجرس الأمريكى نفسه حتى المناطق السكنية وما بينها فى دوائر الحكومة والشركات الكبرى والأندية والجامعات ... إلخ .

والمقصود بغرف دراسة الإنجيل هى أماكن أو غرف يجلس فيها الأشخاص لقراءة الإنجيل والحديث حول ماجاء فيه والنقاش وتبادل الآراء حوله ، وذكر التحليل أن شركات ودور النشر أصبحت تواجه هذه الظاهرة بإصدار طبعات خاصة من الإنجيل كل منها موجه لفئة عمرية أو عرقية أو دينية معينة (الشباب ، الكاثوليك ، الأطفال ، السود) وصل عددها حتى الآن إلى ٣٠٠ طبعة ، وهذا الخبر لا يحتاج إلى تعليق ولكن يذكر بجانبه أن كتاتيب تحفيظ القرآن التى شجع اخر مشايخ الأزهر على نشرها (وهو الشيخ جاد الحق عليه رحمة الله ورضوانه) أغلقت كما تتكفل الدولة بإغلاق الكتاتيب فى الجوامع والمدارس وتتكفل الجهات المختلفة بإغلاق غرف الصلاة فى الجامعات والمدارس ... إلخ .

وهذا الإغلاق يحدث فى مصر المسلمة تحت دعاوى كاذبة عن محاربة التطرف والإرهاب وكأنهم يقولون بوقاحة وفجر إن القرآن هو سبب التطرف والإرهاب ومعه الصلاة والعبادة أما فى أمريكا حيث الدستور ينص على فصل الكنيسة عن الدولة فهاهى كتاتيب الإنجيل تنتشر فى كل مكان حتى المصالح الحكومية

والبرلمانية دون أن يعترض أحد بل على العكس يفاخرون بهذه الظاهرة ويباركونها رغم أن هذه الأماكن لدراسة الإنجيل كما يسمونها هى المسئولة بالمقام الأول عن إنتشار ظاهرة الأصولية المسيحية الإنجيلية التى يعانون من نيرانها والتى تساند إسرائيل وتدعم أخطر مخططاتها الإجرامية لضرب الإسلام فى المنطقة وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فنقول إنه فى أعقاب إنتقال الشيخ الشعرواى إلى رحمة ربه راضياً مرضياً إن شاء الله سارع وزير الأوقاف الدكتور حمدى زقزوق إلى التصريح بأن وزارته سوف تتولى القوامة على تراث الشيخ الضخم من الأحاديث والكتب والمقالات لتطبعه وتوزعه ، وكان هذا التصريح مثيراً للدهشة لأن الوزارة المذكورة تعانى كما قال الوزير نفسه من نقص الموارد المالية وهى لن تستطع أن تطبع هذه الأعمال طبعات شعبية رخيصة كما تفعل وزارة الثقافة بالنسبة للكتب العلمانية والمخالفة للإسلام وهنا ثار تساؤل هل يستطيع الدكتور زقزوق أن يقنع الدولة بتوفير الموارد المالية لكتب الشيخ الشعراوى كما توفرها بسخاء لمهرجانات الرقص والطبل والموسيقى والسياحة وهى الآن لا تعد ولا تحصى ؟ أو كما توفرها لمهرجان القراءة للجميع الذين لا يعيدون فيه إلا طباعة الكتب العلمانية التى أكل الدهر عليها وشرب وقضى حاجته ؟ الجواب بالطبع هو لا .

كما أن هناك سؤالا آخر طريف هو هل تستطيع وزارة الأوقاف فى عهدها الذهبى الحالى كما يقول الدكتور الوزير أن تطبع كل تراث الشيخ الشعراوى أم أنهم سوف يكتشفون بقدرة قادر أن أجزاء معينة من هذا التراث قد أصبحت لا تساير العصر أى لا تتمشى مع رغبات وتوجهات العصابة اللادينية المسيطرة على مجريات أمور كثيرة ؟ ومن هنا فإن أخشى ما يخشاه البعض أن تكون دعوة الدكتور هى فى الحقيقة توجه للحجز على تراث الشيخ واحتكاره لدى الدولة تبدى للناس قراطيس منه وتخفى الباقى وهو الأكبر تمهيداً لدفن هذا التراث بالكلية حتى لا يتبقى على الساحة إلا أفكار طائفة السفارديم بنى قينقاع وعموماً فهذه حركة حلوة لكنها مكشوفة .

د . محمد يحيى

اسلوب القتل

منذ ما يقرب من عام ظهر فى أمريكا فيلم يدور موضوعه حول رئيس أمريكى يمضى فى مغامراته مع النساء حتى يصل إلى حد الفضيحة ويفكر الرئيس كثيراً فى صرف النظر عن فضائحه فيدخل حربا مع دولة أخرى ... وفى الحرب تتوحد الشعوب عادة وتتجمع لمواجهة الخطر الجديد الذى يهددها وهذا الفيلم يمثله اثنان من عباقرة النجوم هما روبرت دى نيرو وداستين هوفمان ، وما فعله الرئيس الأمريكى فى الفيلم فعله الرئيس الأمريكى بيل كلينتون .. لقد هرب من مشاكله بضرب دولتين وإعلانه الحرب عليهما ، ولقد كان المعروف قديماً أن الحياة تلهم الفن ولكن هاهى الآية تنقلب ويلهم الفن الحياة ذاتها .

إن ضرب الرئيس الأمريكى لمصنع أدوية فى السودان ، ولمكان قيل إنه اجتماع عائلى للإرهابيين فى أفغانستان .. هذا التصرف من الرئيس الأمريكى يضعه مع الإرهابيين فى سلة واحدة .. إن القتل العشوائى الذى يأخذه الناس على الإرهابيين قد فعله الرئيس الأمريكى .

أما مصنع الشفاء الذى ضرب فى الخرطوم فهو مصنع أدوية يشتغل فيه ٣٥٠ عاملا وعاملة ويلبى ٥٠٪ من حاجة السودان للأدوية ، ويصنع أدوية خاصة بالملاريا والمضادات الحيوية وأدوية الطب البيطرى .

ومن المفارقات العجيبة التى أعلنتها الأمم المتحدة أن لجنة النفط مقابل الغذاء أوصت أن يصدر هذا المصنع أدوية للعراق.

والمصنع ملكية خاصة وقد استوردت معظم آلاته من أمريكا ، وقام فنيون غربيون بتركيبه ، ولو أنه كان مصنع غازات سامة كما تدعى أمريكا لقتل نصف سكان الخرطوم بعد ضربه بصواريخ كروز أو توما هوك أو الطائرات على خلاف فى الأقوال .

ماذا يكون موقف أمريكا لو ثبت أن هذا مصنع للدواء لا للغازات السامة ؟ هل يعتذر الرئيس الأمريكى للشعب السودانى كما اعتذر لزوجته وناخبيه والشعب الأمريكى عن كذبه فى علاقته بمونيكا لوينسكى ؟

هل يعتذر الرئيس للشعب السودانى عن القتلى والجرحى الذين أصابتهم الصواريخ الأمريكية دون أى ذنب جناه هؤلاء القتلى والجرحى ، أو لعل ذنبهم الأكبر كان هو قربهم من هذا المصنع ساعة ضربه بالصواريخ ؟

إن الرئيس الأمريكى يتخبط ، لقد جاء يكحل عينيها فأعماها - إن مقاومة الإرهاب بالإرهاب تشبه مقاومة النار بسكب البنزين عليها ، إن السلسلة الخبيثة سوف تستمر ، وكل دم من هنا أو هناك سيتبعه انتقام من هنا أو هناك ...

وهذا كله يعنى مزيداً من الضحايا ، وهو ليس حلا للمشكلة وإنما هو تصعيد لها .

نريد هيئة دولية تتعقب الإرهاب وتحاكمه علنا .. إن أسلوب القتل العشوائى هو أسلوب المجرمين وهو ليس جديراً بالدول .

أحمد بهجت

بيان من الإخوان المسلمين

بشأن العدوان الأمريكى على السودان وأفغانستان

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وبعد .

لقد أكد كل المنصفين المنحازين للحق والعدل أن الضربات الصاروخية الأمريكية لمجموعة من المواقع فى السودان وأفغانستان - والتى راح ضحيتها العشرات من الأبرياء - وأن العدوان الأمريكى على استقلال وأمن البلدين وجميع أقطار العرب والمسلمين إنما جاء كمحاولة من الإدارة الأمريكية - وعلى رأسها الرئيس الأمريكى كلينتون - لتغطية الفضائح الأخلاقية التى انفجرت داخل الولايات المتحدة .. ولصرف الأنظار عنها داخلياً مع محاولة تأكيد الهيمنة الأمريكية خارجياً ..يؤكد ذلك أن التحقيقات التى تجريها جهات أمريكية مسئولة ومختصة لم تنته بعد .. كما يؤكده أن الأمم المتحدة قد أثبتت وأكدت أن المصنع الذى دمرته أمريكا فى السودان مصنع للأدوية ولا علاقة له بأى أسلحة كيماوية أو غير كيماوية ، ومن ثم فليس ثمة تفسير لضربه ، إلا أن الإدارة

الأمريكية تعتمد على الدعاوى الباطلة لتبرير عدوانها ..إضافة إلى تأكيد الحرص الأمريكى على تخريب اقتصاد السودان أو أى بلد عربى أو إسلامى آخر هذا بالإضافة إلى أن بيان الرئيس الأمريكى قد خلا من أى أسانيد أو قرائن تتفق مع المنطق الصحيح ، أو تتصف بالموضوعية .

كما أن التصرف الأمريكى بعيداً عن المنظمات الدولية والمجتمع الدولى ، وإن كان يعبر عن توجهات وسياسة الهيمنة الأمريكية وعدم الالتفات إلى مصالح وحقوق الشعوب وخاصة الشعوب العربية والإسلامية .. فهو يعبر فى نفس الوقت عن مدى الاستخفاف الأمريكى بالقوانين الدولية ومعالم وأصول العدالة واحترام استقلال وأمن الشعوب وكرامتها .

إن (الإخوان المسلمون) الذين أدانوا

كلينتون

الإرهاب بشتى أشكاله ومن شتى مصادره وأدانوا واستنكروا قتل المواطنين والدبلوماسيين ونسف السفارتين فى كينيا وتنزانيا يستنكرون ويدينون العدوان الأمريكى على السودان وأفغانستان ويهيبون بجميع الملوك والرؤساء على ساحة العالم العربى والإسلامى أن يواجهوا العدوان الأمريكى الغاشم من خلال الاعتصام بحبل الله ، ونبذ الخلافات وتوحيد الصفوف مع توحيد وحشد الطاقات واستخدام جميع وسائل الضغط وإمكانات المواجهة والتصدى ، وهى - والحمد لله كثيرة - فى مواجهة عدوان الإدارة الأمريكية ، وقطع الطريق أمام عدوان أمريكى أو غير أمريكى - يجرى التبييت له ويستهدف مصادرة حق الشعوب العربية والإسلامية فى الاستقلال والحرية والأمن داخل ديارها ، وممارسة دورها على الساحة العالمية ...

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ...

الإخوان المسلمون

ثورة الغضب على أمريكا تجتاح مدن السودان

- القصف الأمريكى أثبت براءة السودان ... وأتاح له سمعة عالمية طيبة .
- دعوات لتحويل مصنع (الشفاء) المدمر إلى مزار يشهد على العدوان وبناء سلسلة مصانع للشفاء .

بقلم : صلاح عبد المقصود

أسفرت الضربة الغادرة التى وجهتها أمريكا لمصنع الشفاء للأدوية بالخرطوم عن سخط الشعب السودانى وغضبه ، وانطلقت المظاهرات العفوية من جنوب السودان وشماله وشرقه وغربه منددة بالعربدة الأمريكية ، رافضة للإرهاب الأمريكى الذى تجسد قولا وفعلا بتلك الضربة الحمقاء التى أقدم عليها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ليغطى على فضائحه الأخلاقية .. وانقلب السحر على الساحر ، فبعد أن كذب كلينتون على أهله وشعبه ليوارى سوءاته وفضائحه التى سرعان ما انكشفت وافتضح أمرها حاول الكاذب تمثيل كذبة كبرى على النطاق الدولى موجهاً ضربته العسكرية لأحد مصانع الدواء فى المدينة الهادئة الطيبة التى تربض فى أحضان النيل وحاول تبرير فعلته الشنعاء بأنها موجهة إلى أحد مصانع الأسلحة الكيماوية والغازات السامة ، وشاء الله أن يفضحه مرة أخرى ، وظهر بأن الإرهابى الذى أثبت أن دولته تمارس الإرهاب دون سند من شرعية أو قانون واتضح للعالم موقف السودان إذ لو صح الادعاء الأمريكى بأن المصنع للكيماويات والغازات السامة لقتل الآلاف من البشر بسبب تدميره خاصة أنه يقع داخل الكتلة السكنية .

انطلقت المظاهرات فى شوارع السودان بصورة غير مسبوقة ، سار فيها الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، مرددين شعارات التحدى للعدو المتغطرس :

(لا لإرهاب أمريكا) (لن ترهبنا طائرات أمريكا) ، (لن ترهبنا صواريخ مونيكا) (الله مولانا ولا مولى لهم) ، (خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود) .

خسائر ومكاسب

والذى يتابع نتائج العدوان الأمريكى ويتناوله بالتحليل يكتشف أنه أسفر عن بعض الخسائر وكثير من المكاسب ...

خسرت السودان عشرات الملايين من الدولارات ، وفقدت مصنعاً كان يمثل لها أحد مفاخر الصناعة ،، ويعد نموذجاً لمصانع الدواء على مستوى القارة الإفريقية ، وشرد تدمير المصنع أكثر من ثلاثمائة وخمسين عاملاً وفنياً وصيدلانيا وخبيرا دوائياً ...

وفقدت به السودان موردا مهما كان يغطى ما يقرب من ٥٠ ٪ من حاجة البلاد من الدواء ،،حيث كان يوفره طبقاً للمواصفات العالمية وبأسعار لا تزيد على ٢٠ ٪ من سعر الدواء المستورد ، وأصبح آلاف السودانيين المرضى مهددين فى حياتهم بسبب نقص الدواء ناهيك عن الثروة الحيوانية التى كان يوفر لها المصنع الكثير من الأدوية البيطرية .

هذا عن الخسائر أما المكاسب فكثيرة أولها ترديد اسم السودان فى أرجاء العالم مقرونا بالإرهاب الأمريكى ، والإجرام واستغلال القوة للبطش بالشعوب الضعيفة ثم تقديم الدليل العملى على أن السودان لا يصنع أسلحة الدمار الشامل ولا يصدر الإرهاب ، وإظهار أمريكا على أنها هى التى ترعى الإرهاب وتمارسه .

ثم الشيء المهم الذى تحقق للسودان وهو أنه لأول مرة تتاح الفرصة لحكومة ثورة الإنقاذ كى توضح مواقفها للعالم ... وأظن أن عشرات القنوات التليفزيونية والإذاعية ومراسلى الصحف ووكالات الأنباء الذين حضروا للسودان لأول مرة سينقلون صورة مختلفة تماماً عن تلك الصورة الذهنية التى كونها أعداء السودان فى أذهان الكثيرين ، وأظن أن السودان لو أنفق ملايين الدولارات لهذا الهدف ما كان ليحقق ما حققته الضربة الأمريكية .

رمز الإرهاب الأمريكى

لقد طالب كثير من السودانيين بالإبقاء على مصنع الشفاء الذى دمرته أمريكا ، وتحويله إلى نصب تذكارى يكون دليلا على الإرهاب الأمريكى ومزارا للزائرين ، يشهد على الغدر والحقد الأمريكى .

وظهرت مقترحات كثيرة بإعادة بناء الشفاء على موقع مجاور للذى دمرته الضربة الأمريكية الغادرة ، كما ظهر عزم السودانيين على بناء سلسلة من مصانع الشفاء وليس مصنعا واحدا .

وفتحت الحكومة السودانية حساب للمتبرعين من أجل إعادة بناء مصنع

الشفاء للدواء ، وأظن أن حملة التبرعات ستنجح نجاحا كبيراً .. ويكفى للتبشير بذلك قيام أحد الخيرين فى المملكة العربية السعودية بدفع مليون ريال تبرعا لذلك المشروع رافضا ذكر اسمه .

وأظن أن شعب مصر المعطاء سيثبت لأشقائه دعمه لإنجاز ذلك المشروع .

المعارضة والركون إلى الأعداء

أشد ما أثار دهشتى فى موضوع الاعتداءات الأمريكية على المنشآت السودانية هو موقف المعارضة السودانية من الاعتداء الأمريكى على وطنهم السودان ، فقد تابعت بذهول حديث السيد مبارك المهدى - وزير الداخلية السودانى الأسبق والمتحدث باسم المعارضة السودانية - لقناة الجزيرة الفضائية وقوله :

(لا أعتقد أن الضربة تمثل عدوانا على السودان وإنما هى فى إطار ما يحدث على الأراضى السودانية) .

وقوله :

(إن هذا المصنع المتعلق بالدواء هو جزء للتعبئة فقط أما أغلبه فيتعلق بتنمية الأسلحة الكيماوية والبيولوجية) .

وقوله :

(نرفض هذه الصناعات الخطرة التى ستوجه إلى شعبنا ، كما وجه صدام الأسلحة إلى شعبه من أكراد العراق) .

ومطالبته : (بالتفتيش على مرافق أخرى فى السودان تتعامل فى صناعة الأسلحة المدمرة مثل مصنع كافورى ومصنع جديد الثورة) ! .

وعجبا لرجال ينتسبون إلى وطن ويستعدون الأعداء لضربه ...

لقد صدرت تصريحات أخرى كثيرة لبعض من يسمون أنفسهم بالمعارضة السودانية يرحبون فيها بالضربة الأمريكية ويطلبون المزيد ، وكان الأجدر بهؤلاء أن يغلقوا أفواههم ويصمتوا صمت القبور ، لأن هذا الترحيب سيظل وصمة عار فى جبينهم ، لأن أمتنا لم تشهد فى تاريخها من رحب بقتل شعبه وتدمير اقتصاد وطنه

على الخونة أن يراجعوا مواقفهم الذليلة أو يخرسوا وذلك أضعف درجات الوطنية.

لقد سئل الرئيس السودانى الفريق عمر البشير عن موقف الحكومة من المعارضة التى تدعو لضرب السودان ...

وهل يمكن أن يتخذ ضدها إجراءات عزل سياسى ، فنفى البشير اعتزام الحكومة القيام بعزل سياسى للمعارضة .. وقال : إن الدستور لا ينص على العزل السياسى لمواطن ، وإنما يتيح الحرية للجميع ، وأوضح بأنه ستتخذ إجراءات قانونية وقضائية وجنائية فى مواجهتها .

البشير:

مصر والسودان فى خندق واحد ...
وضرب الخرطوم يستهدف حصار القاهرة

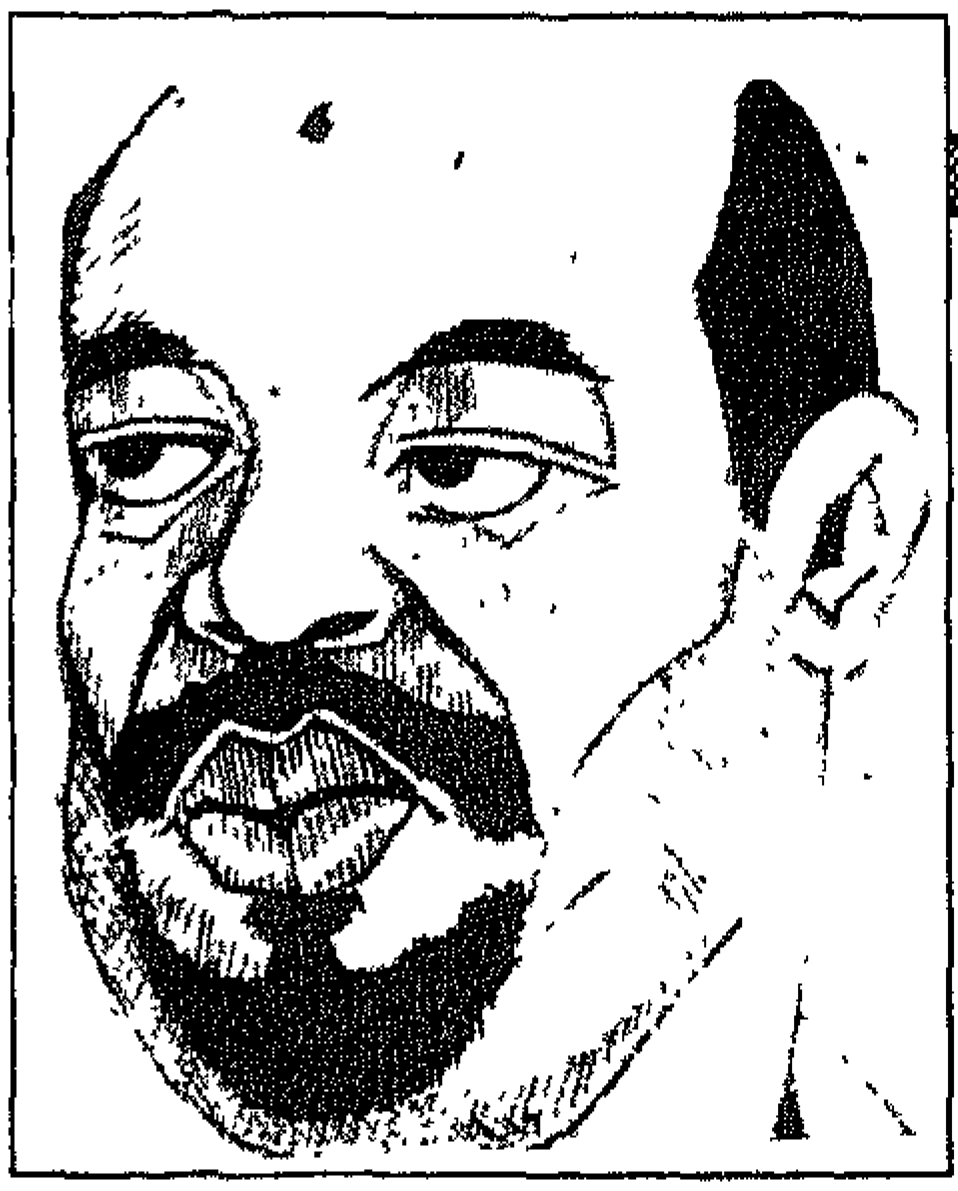

أعرب الفريق عمر البشير رئيس السودان عن تقديره وتقدير الشعب السودانى لتضامن الشعب المصرى مع أشقائه فى السودان ضد العدوان الأمريكى الغادر ، وقال : إننا نثق بأن الرأى العام المصرى مع السودان ، لأننا فى خندق واحد ، ولأن السودان هو عمق مصر ، وأكد البشير أن الهدف من ضرب السودان هو مصر ، لأن أعداء الأمة يدركون أن مصر بما تمثله من قوة وحضارة هى الخطر الرئيسى على إسرائيل ، وقال : إن مصر قوية بعمقها ، ومن هنا جاء ضرب السودان اليوم ، وضرب ليبيا بالأمس لعزل مصر عن عمقها الإسلامى .

جاء ذلك فى لقاء الرئيس البشير بالوفد الشعبى المصرى الثلاثاء الماضى . كان الوفد قد زار السودان برئاسة الأستاذ إبراهيم شكرى لإعلان تضامن الشعب المصرى ضد العدوان الإجرامى الذى تعرض له السودان الشقيق ، وأسفر عن تدمير مصنع الشفاء للصناعات الدوائية الذى راح ضحيته عشرات القتلى .

ضم الوفد كلا من د. أحمد المهدى - عضو المكتب السياسى لحزب العمل - ورجب هلال حميدة - نائب رئيس حزب الأحرار - وصلاح عبدالمقصود ممثلاً للإخوان المسلمين .

والتقى الوفد بالرئيس السودانى الفريق عمر البشير ، والسيد على عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية . ود.حسن الترابى رئيس المؤتمر الوطنى ود . مصطفى عثمان وزير الخارجية ، وعبدالرحمن نور

شكرى يؤكد العلاقات الأبدية بين مصر والسودان وإدانة العدوان الأمريكى

الدين وزير القوى العاملة ، والسيد أحمد عبدالرحمن الأمين العام لمجلس الصداقة الشعبية العالمية ود . عبدالله سليمان أمين العلاقات الخارجية بالمؤتمر الوطنى ، كما التقى بعدد من القيادات الرسمية والشعبية والنقابية .

كما زار الوفد مقر السفارة المصرية بالخرطوم وعقد لقاء مع السيد دسوقى فايد القائم بالأعمال ، حضره أسامة خليل وأحمد عبدالمجيد عضوا البعثة الدبلوماسية المصرية بالخرطوم .

أشار الفريق البشير فى لقائه بالوفد إلى أن المعلومات التى قيلت عن مصنع الدواء الذى دمرته أمريكا ، واتهامه بصناعة الأسلحة الكيماوية كلها مجرد أكاذيب ، وتأتى فى سياق الحملة المحمومة الموجهة ضد السودان .

وأعرب البشير عن ارتياحه لأن العالم بدأ يقتنع بأن السودان قد ظلم بالعدوان الأمريكى ، وحيا قرار جامعة الدول العربية بإدانة العدوان الأمريكى ، كما حيا مجموعة دول عدم الانحياز لمواقفها المساندة .

وحول العلاقات المصرية السودانية قال الرئيس البشير : إن الحديث عن عمق العلاقات بين السودان ومصر هو حديث أصيل وليس سياسياً أو عابراً ، وأكد أن السودان لن يكون خطراً على مصر فى يوم من الأيام ، وأنه لا يوجد أى عمل عدائى ضد مصر ، مشيراً إلى الحملات الإعلامية التى تستهدف تشويه حقيقة السودان وما يمثله لمصر .

كما أكد البشير على عدم وجود أى مصرى معارض يعمل ضد مصر من أرض السودان ، نافياً وجود أية جهة تعمل ضد أمن مصر فى السودان .

وقال البشير للوفد الشعبى المصرى : نحن على استعداد لفتح كل الملفات المعلقة

بين مصر والسودان سواء الأمنية أو السياسية أو ملف المعارضة ، وقال : لقد عملنا لإيجاد جو إيجابي للمساعدة على الانفراج ونعتقد أن المشكلات الموجودة بين البلدين سياسية وتحتاج إلى قرار سياسى وليس إلى لجان فنية .

من جانبه أكد السيد على عثمان طه النائب الأول للرئيس السودانى فى لقائه مع الوفد الشعبى المصرى أن أمريكا أثبتت أنها تجيد الضرب باعتدائها على السودان ولكنها أخطأت الهدف بسبب اعتمادها على معلومات كاذبة ، وقال : إن الأمريكان عمقوا عزلتهم العالمية لانفرادهم بقرار ضرب السودان وإن عزلتهم ستزداد بشكل أوسع ، وقال : إن هذا الاعتداء الغاشم أعطى فرصة واسعة لتوضيح مواقفه وتفنيد الأكاذيب والادعاءات الباطلة .

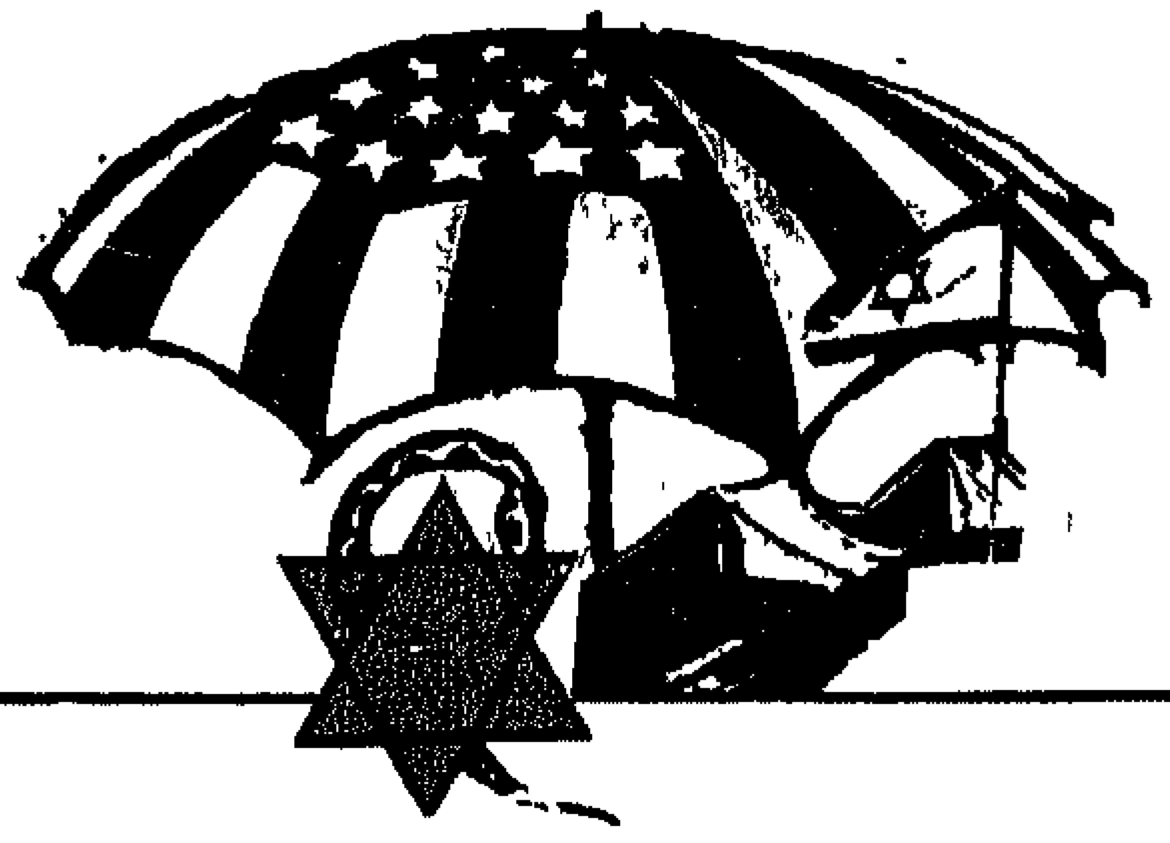

وفى لقائه مع الوفد الشعبى المصرى أكد د . حسن الترابى رئيس المؤتمر الوطنى أن أمريكا تحارب الإسلام فى سياستها ، ولكنها لا تقول ذلك ، وتتستر بكلمة محاربة الإرهاب ، وقال :

إن أمريكا بلد يقوم على السياسة العملية فإن نجحت فهى الحق عندها ولو كانت باطلاً ، وإن فشلت فهى الباطل لو كانت حقاً ، وقال الترابى : إن هذه الضربة وحدت السودان ، وعمقت الوحدة الوطنية التى لا تبنى إلا بالأزمات المشتركة ، وإن المظاهرات العفوية التى خرجت من جنوب السودان إلى شرقه وغربه خير دليل على ذلك .

وحول موقف المنظمة الدولية من ضرب السودان قال د . الترابى : إن الأمم المتحدة ليست مؤسسة ديمقراطية ، وليست مؤسسة عدل ، وإن العالم يمكن أن يعطى كلاماً ولكنه لا يتفاعل مع قضايانا ، وعلينا أن نمضى فى تعبئة العالم العربى والإسلامى ولا نعول كثيراً على الأمم المتحدة ...

الخرطوم

ماذا قال بن لادن لمراسل شبكة تليفزيونية أمريكية قبل ضرب أمريكا للسودان وأفغانستان ؟

●● الأمريكان يتهمون أطفالنا فى فلسطين بالإرهاب .. ولا يعتبرون الجرائم الإسرائيلية إرهابا ..

●● الطريقة الوحيدة لمنع أمريكا من الاعتداء على العالم الإسلامى .. استخدام القوة فى مواجهتها ..

هذه المقابلة أجراها (جون ميللر) مراسل شبكة ال .A.B.C.N مع (أسامة بن لادن) فى مخبأه السرى بين الجبال الأفغانية يوم ٢٨ من مايو الماضى ، حيث قاد (جون ميللر) إسلامى مسلح من الجهاد ، ومشيا على الأقدام حتى وصل إلى المخبأ السرى الذى يقيم به (أسامة بن لادن) وكان المليونير السعودى قد أسس الجبهة العالمية لجهاد الأمريكان واليهود فى أواخر شهر مايو ، وهدد بضرب المصالح الأمريكية فى العالم وتعتبره الحكومة الأمريكية أخطر إرهابى فى العالم على الإطلاق .

●● جون ميللر : السيد أسامة بن لادن أمرك يبدو بالنسبة للأمريكان مثيرا ، فأنت جئت من عائلة غنية ومستوى اجتماعى عال .. ثم انتهى الأمر بك إلى أن تصبح مقاتلا على الخطوط الأمامية ، كثير من الأمريكيين يعتبرون ذلك شيئا غير عادى ؟

●● أسامة بن لادن : الحمد لله إنه لشئ صعب على المرء أن يفهم إذا لم يكن يفهم الإسلام ، فى ديننا نحن نعتقد أن الله خلقنا للعبادة ، فالله وحده خلقنا وأنعم علينا بالإسلام ، وأمرنا أن نتحمل القيام بأمر الكفاح المقدس (الجهاد) لنجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، نحن نعتقد أن هذا جزء من

العبادة يجب علينا التزامه ، بصرف النظر عن الغنى والفقير والوضع الاجتماعى وربط الإسلام بوضع الإنسان الاجتماعى هو استجابة لدعاوى المتغربين والعلمانيين فى العالم العربى الذين يدعون أن سبب العودة للإسلام يرجع إلى صعوبات اجتماعية أو مالية ، وهذا ليس صحيحاً ، وفى الواقع فإن عودة الإنسان إلى الإسلام هى منحة إلهية وهى شعور بالحاجة الداخلية إلى الله ، وهذا ليس شيئاً يثير الاستفزاز فأثناء أيام الجهاد الأفغانى آلاف من الشباب الأثرياء تركوا الجزيرة العربية ومناطق أخرى والتحقوا بالقتال ، وآلاف منهم قتلوا فى أفغانستان والبوسنة والشيشان .

بن لادن

●● جون ميللر : أنت توصف بأنك أكثر الأشخاص المطلوبين فى العالم .. وقد رصدت أمريكا مليون دولار مقابل رأسك أو القبض عليك .. ألا يخيفك هذا ؟

●● شكرا لله ، إن الإيمان به لا يخيفنا .. فماذا تظن أمريكا .. إن مايشغلنا ويخيفنا هو كيف نرضى الله .. الأمريكان يفرضون أنفسهم على كل من يؤمن بدينه ويحتقرونه ، إنهم يتهمون أطفالنا فى

●● أتوقع يوماً أسود لأمريكا .. ونهايتها كولايات متحدة .. قريبة

●● هزيمة روسيا فى أفغانستان أزالت من عقول المسلمين أسطورة القوى العظمى ..

●● نحمل أمريكا المسئولية الكاملة على أى هجوم ضد المسلمين فى أى مكان .

●● أمريكا تقود حربا على العالم الإسلامى فى العراق وقانا والبوسنة وكوسوفا .

فلسطين بأنهم إرهابيـــون رغم أنهم لا يملكون قنبلة ولا تصلهم أية أسلحـة وفى نفس الوقت فإنهم يدافعون عن وطنهم فى مـواجهـة الطائرات والدبابات ، والكيـان الصـهيونى لديه خطة لتدميـر مسـتقبل هؤلاء الأطفال ، كلينتون وقف بعد مذبحة (قــانا) ليـدافع عن الذبح المريع الذى حصد رؤوس الأطفال وقتل مايقرب من مئة شخص .. كلينتون ادعى أن إسرائيل تملك حق الدفـاع عن نفســهـا ، نحن لا يخيفنا رأى الأمريكان ولا يخيفنا رصدهم المكافآت من أجل رؤوسنا ، نحن كمسلمين نعتقد أن أعمارنا حددها الله وأن العالم لو اجتمع على أن يقتلنا قبل نفاد عمرنا الذى حدده الله فلن يستطيع ، ولن نموت .

●● جـون مـيللر : قلتـم لو كــان الأمريكان لديهم القـدرة فليـأتوا وليقـبضوا على .. (هل تعـتـقـد أن أمريكا ستفعل ذلك ؟) .

●● أسامة بن لادن : لقد رأينا فى العقد الماضى انحطاط قوة الحكومة الأمريكيـة وضعف الجنود الأمريكان الذين لا يمكنهم سوى خوض حروب قصيرة وباردة ، لكنهم غير مستعدين ليقاتلوا حرباً طويلة ، هذا تم إثباته فى بيروت حين تعرض (المارينز) لا نفجارين وثبت أيضاً أنهم يستطيعون أن يطلقوا سيقانهم للرياح ويرحلوا فى أقل من أربع وعشرين ساعة ، وتكرر ذلك فى الصومال ، نحن مستعدون لكل الظروف ، نحن نثق بالله .

●● جون ميللر : السيد بن لادن .. لقد أصدرتم فتوى طالبتم فيها كل المسلمين فى العــالم بقــتل الأمريكان ، حيثـما كانوا وفى أى زمان كانوا .. خصوصاً الأمريكان المدنيين والعسكريين فى المملكة العربية السعودية ؟

●● أسامة بن لادن : كما ذكرنا من قبل فإن الله أمرنا أن نحرر أرض المسلمين من كل الكفـار ، وبعـد انتـهاء الحرب الباردة أصبح الأمـريكان أكثـر عدوانيـة وتجرؤا خــاصــة فى العــالم الإسـلامى ، نحن نستغرب أن يصدر هذا السؤال من أمريكى كل فعل له رد فعل مساو له فى القوة .. يجب علينا أن نسـتـخـدم القـوة لنحـرر المسلمين نســاء وأطفـالاً من الشـيطان . التـاريخ الأمـريكى لم يفـرق بين المدنيين والعـسكريين ولا حـتى بين الرجل والمرأة ، وهم أول من استـخدم القنبلة النووية ضد نجـازاكى .. فـهل فـرقت تلك القنبلة بين

المدنيين والعسكريين ؟ أمريكا ليس لها دين يمنعها من تدمير كل العالم ، وموقفها من المسلمين في فلسطين يثير الخجل إذا كان لديها بقية من خجل ، وفي مذابح صابرا وشاتيلا تم التنسيق والتعاون بين الصهاينة والقوات المارونية . لقد انهارت البيوت فوق رؤوس الأطفال ، وفي العراق قاد الأمريكان مذبحة أدت إلى موت مايزيد على مليون طفل عراقي .

كل هذا تم تحت اسم المصلحة الأمريكية نحن نعتقد أن أكثر الإرهابيين واللصوص في العالم هم الأمريكان والطريقة الوحيدة لنا لمنع أمريكا عن هذه الأفعال هي استخدام نفس وسائلها ، نحن لانفرق بين الذين يرتدون الزى العسكرى والزى المدنى - فإنهم مقصودون بتلك الفتوى ، خصوصاً منذ حادث (الخبر) حيث طلبت السفارة الأمريكية من المدنيين الأمريكان الاتصال بقسم الأمن فيها لإبلاغهم المعلومات التى يعرفونها عن المسلمين وأنشطتهم ، الفتوى تتضمن كل أولئك الذين يشاركون أو يساعدون فى قتل المسلمين ، أو تدنيس الأماكن المقدسة ، أو أولئك الذين يساعدون اليهود فى احتلال أرض المسلمين .

●● جون ميللر : رمزى يوسف كان تابعاً لكم ، هل تذكره ، أو تعرفه ؟

●● أسامة بن لادن : رمزى يوسف بعد حادث تفجير مركز التجارة العالمى أصبح معروفاً جيداً كمسلم وكشخصية .. فكل المسلمين يعرفونه ، ولكن لسوء الحظ فإننى لا أعرفه قبل وقوع الحادثة ، وأذكره كمسلم يدافع عن الإسلام ضد العدوان الأمريكى ، هو فعل ما أقدم عليه ليدع الأمريكان يعرفون أن إهانة حكوماتهم لمصالح المسلمين من أجل المصالح الإسرائيلية واليهودية لن تمر ، وسوف يرى الأمريكان شبابا كثيرا على شاكلة رمزى يوسف .

●● جون ميللر : هل صحيح أن (رمزى يوسف) حين قبض عليه كان ينزل فى شقة قمت ببيعها إليه ؟

●● أسامة بن لادن : ما أذيع فى وكالات الأنباء وما نعلمه عن هذا هو أن رمزى يوسف قبض عليه فى باكستان فى فندق .

●● جون ميللر : (والى خان أمين شاه) الذى قبض عليه فى (مانيلا) .. السلطات الأمريكية تعتقد أنه

كان يعمل لحسابكم وأنه كان يخطط لاغتيال الرئيس الأمريكي أثناء زيارته للفلبين ؟

●● أسامة بن لادن : والى خان شاب مسلم وفى أفغانستان كان يعرف بـ (الأسد) هو أحد الشباب الممتازين ، ونحن وهو صديقان ، فقد قاتلنا معاً فى نفس الكتيبة ضد المستعمرين الروس حتى غادروا أفغانستان بفضل الله .. أنت قلت إنه يعمل لى ، ونحن كمسلمين ليس لدينا أى أحد يعمل لصالح شخص (ما) .. إننا جميعاً نعمل لإرضاء الله وننتظر ثوابه ، وبالنظر لما ذكرته من أنه حاول اغتيال الرئيس كلينتون فليس ذلك بأمر مستغرب .. أنا لا أعلم عن ذلك شيئاً ، لكنه ليس أمراً مستغرباً ، وكما قلت فإن كل فعل ينتج رد فعل مساو له فى القوة .. فماذا يتوقع كلينتون من الذين يقتلهم وييتم أطفالهم ويثكل أمهاتهم .. هذه ليست مسألة تدعو للدهشة .

●● جون ميللر : لقد رسموك فى أمريكا قائداً إرهابياً وبالنسبة لأتباعك فأنت بطل .. كيف ترى نفسك ؟

●● أسامة بن لادن : كما قلت من قبل فلا يزعجنا ما يقول الأمريكيون. إننا ننظر إلى أنفسنا وإلى إخواننا كعباد لله خلقنا لعبادته واتباع كتبه ورسله ، وأنا واحد من عباد الله ، أنا أعبد الله ، متحملا واجب الجهاد لإعلاء كلمته وطرد الأمريكيين من سائر بلاد المسلمين .

●● جون ميللر : لم يتوقع أحد أن يهزم المجاهدون الروس فى أفغانستان ، وهو ما سبب مفاجأة للجميع ، ماذا ترى بالنسبة لمستقبل التورط الأمريكى فى الشرق الأوسط ، وقتال جماعات مثل جماعتك ؟

●● أسامة بن لادن : إننا نعرف أن حلف شمال الأطلنطى ، الذى أوجدته أمريكا ، قد أنفق ٤٥٥ بليون دولار على التسليح لحماية أوربا وأمريكا من روسيا ، ولم يطلقوا طلقة واحدة ، الله وقف مع المسلمين ، ومع المجاهدين الأفغان ، ومع أولئك الشباب الذين حاربوا معهم من دول إسلامية أخرى ، لقد قاتلنا ضد الروس والاتحاد السوفيتى .. لا نقول هزمناهم ، وإنما هزمهم الله وأصبح لا وجود لهم ، ويوجد درس مستفاد من هذا لمن أراد أن

يتعلم .

لقد دخل الاتحاد السوفيتى فى الأسبوع الأخير من عام ١٩٧٩ م فى ديسمبر ، وبعون الله انكسرت أعلامهم فى ٢٥ من ديسمبر بعد ذلك بعدة سنوات ، ولم يتبق أى شيء يسمى بالاتحاد السوفيتى .

إننا على ثقة من نصر الله لنا على الأمريكيين واليهود كما وعدنا النبى صلى الله عليه وسلم : (لن تقوم الساعة حتى يحارب المسلمون اليهود ، فيختبيء اليهودى خلف الشجر والحجر ، وينادى الشجر والحجر ويقول : يا مسلم ورائى يهودى ، تعال فاقتله) إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود .

نحن على ثقة بانتصارنا .. إن معركتنا مع الأمريكيين أوسع من معركتنا مع الروس ، إننا نتوقع يوماً أسود بالنسبة لأمريكا ونهاية الولايات المتحدة كولايات متحدة ، وسوف تصبح ولايات متفرقة ، وسوف تتراجع عن أرضنا ، وستجمع أجساد أبنائها إلى أمريكا بمشيئة الله .

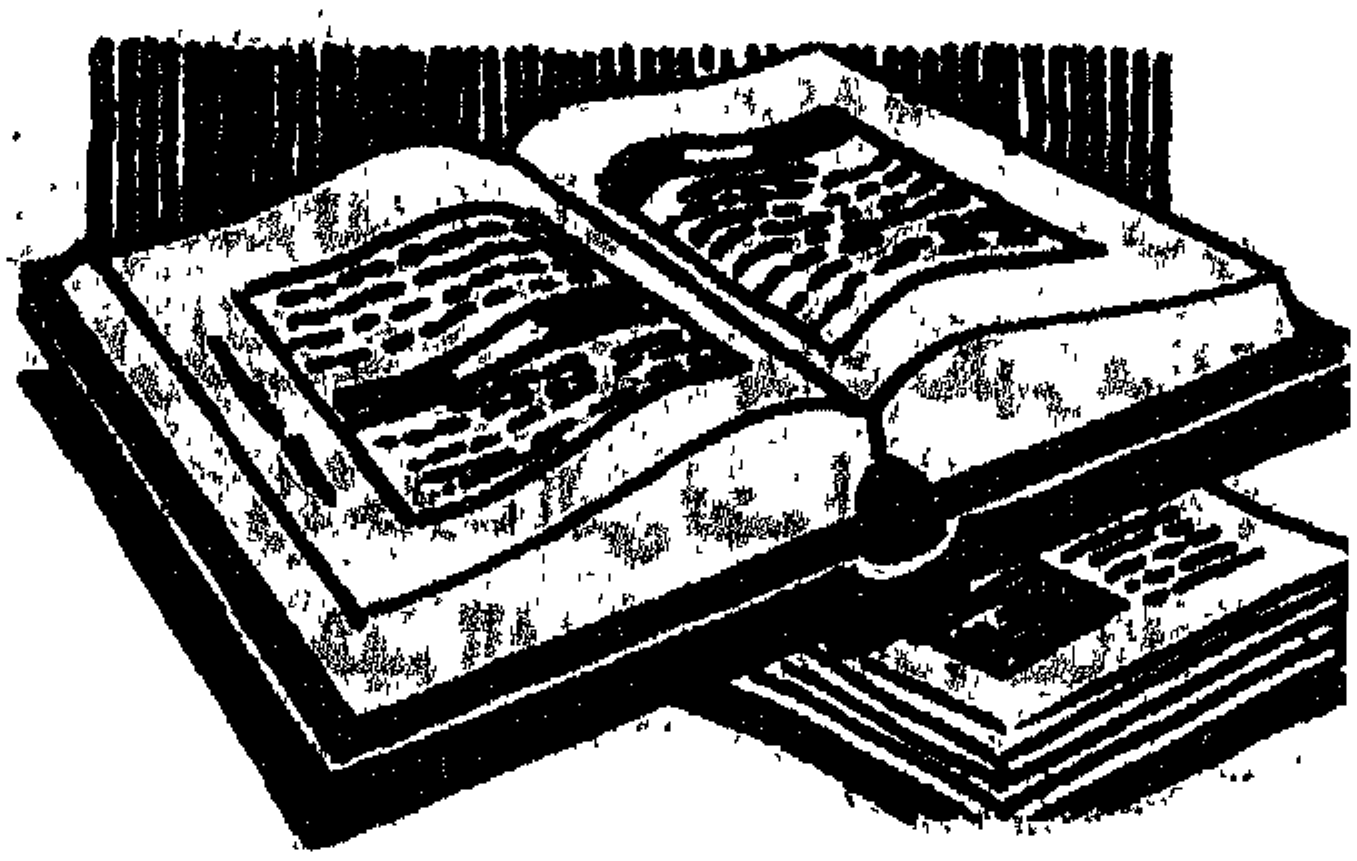

●● جون ميللر : صف لنا الموقف عندما هاجم رجالك الأمريكيين فى الصومال ؟ وهل كنت هناك ؟

●● أسامة بن لادن : بعد أن أكرمنا الله بالنصر فى أفغانستان وبعد أن عم العدل وتم قتل هؤلاء الذين ذبحوا ملايين المسلمين فى الجمهوريات الإسلامية ، فقد أزيلت من عقول المسلمين أسطورة القوى العظمى وانتهى الشباب من رؤية أمريكا كقوة عظمى ، وبعد رحيلهم عن أفغانستان توجهوا إلى الصومال واستعدوا لمعركة طويلة ، معتقدين أن الأمريكيين مثل الروس ولكنهم فوجئوا بدخول الأمريكيين بقوات بلغت ٣٠٠ ألف بالإضافة إلى القوات الأخرى التى جمعتها من العالم : ٥ آلاف من باكستان ، و٥ آلاف من الهند ، و٥ آلاف من بنجلاديش و٥ آلاف من مصر ، بالإضافة إلى قوات أخرى مثل السنغال والسعودية .

لقد فوجيء الشباب بالمعنويات المنخفضة للجنود الأمريكيين وأدركوا أكثر من ذى قبل أن الجنود الأمريكيين نمور ورقية ، وبعد ضربات قليلة ولوا مهزومين ونسيت

أمريكا كل ما يتعلق بالدعاية الإعلامية بعد مغادرتها حرب الخليج وتدميرها البنية الأساسية وتدمير مصانع أغذية الأطفال ، والمصانع المدنية والجسور ، والسدود التى تساعد على زراعة الأغذية لكونها القائد الدولى ، وقائد النظام العالمى الجديد .. وبعد قليل من الضربات نسوا هذا الموضوع ورحلوا ساحبين حشودهم وعار هزيمتهم وتوقفوا عن استخدام هذه الأسماء ، وتعلموا فى أمريكا أن هذا الاسم أكبر منهم .

وعندما حدث هذا ، كنت فى السودان ، وأسعدتنى هذه الهزيمة كثيراً ، مثلما أسعدت جميع المسلمين ، وبإذن الله سيكون النصر القادم فى الحجاز ونجد بالسعودية وسوف يجعل الأمريكيين ينسون رعب فيتنام وبيروت .

●● جون ميللر : يعتقد العديد من الأمريكيين أن قتال جيش لجيش مثلما حدث فى أفغانستان هو عمل بطولى لكلا الجيشين ، ولكن وضع القنابل التى تقتل المدنيين والأبرياء مثل مركز التجارة العالمى هو إرهاب ؟

●● أسامة بن لادن : هم يستخدمون الحديث الذى لا يتبعونه فبعد انتصارنا فى أفغانستان وهزيمة الروس ، فإن الإعلام الدولى ، يقوده الإعلام الأمريكى ، بدأ حملة ضدنا لا تزال مستمرة إلى اليوم ، على الرغم من رحيل الروس فى عام ١٩٨٩ ، وهو ما يقارب ١٠ سنوات ، لقد نفذوا هذه الحملة لاتهامنا بكوننا إرهابيين بدون أن يقدم المجاهدون على أى عمل ضد الإرهابيين الحقيقيين ، أى الأمريكيين .. هذا من جانب .

وعلى الجانب الآخر ، فإن السياسة الأمريكية لا تسمح بالتفريق بين المدنيين والعسكريين والأطفال والبشر والحيوانات ، والأمثلة التى ذكرتها سلفاً هى ناجازاكى وهيروشيما ، حيث حاولوا إبادة شعب بكامله .

وفيما يتعلق بالمسلمين فهناك شهادة من الغربيين والمسيحيين الذين شهدوا موت مئات الآلاف من الأطفال فى العراق .. وهناك قانا ، وصابرا وشاتيلا ، ودير ياسين ، والبوسنة .

لقد واصل الصليبيون قتل أمهاتنا وأخواتنا وأطفالنا ، وفى كل وقت كانت أمريكا تصدر قراراً لمساندتهم وتمنع الأسلحة من الوصول إلى المسلمين ،

وتسمح للجزارين الصرب بذبح المسلمين .

ليس لديكم دين يمنعكم من تنفيذ هذه الأفعال ، ومن ثم فليس من حقكم أن تعترضوا على المعاملة بالمثل ، فلكل فعل رد فعل ، والعقاب هو الذى يناسب الجريمة وفى الوقت نفسه فإن هدفنا الرئيسى هو الجيش ومن يعملون معه .

إن ديننا يمنعنا أن نقتل الأبرياء - الأطفال والنساء الذين ليسوا خصوماً - أما النساء والمجندات الموجودات فى خنادق الحرب فلهن مثل معاملة الرجال المقاتلين

•• جون ميللر : هل يوجد مجلس أعلى لقادة الجماعات المختلفة يمثلكم لتقرير الطرق والوسائل للهجوم علي الأمريكيين؟

•• أسامة بن لادن : بعد دخول الأمريكيين إلى الأرض المقدسة ، ثارت المشاعر فى العالم الإسلامى أكثر مما رأيناه من قبل ، وقد عقد اجتماع كبير منذ عدة أيام فى باكستان ، وحضره (١٥٠) من العلماء وكان الهدف من الاجتماع هو العمل باتجاه تحرير الأرض المقدسة وتنسيق الجهود بين الجموع الإسلامية فى المنطقة .

وببركة الله أيضاً ، أصدر العلماء من أفغانستان والهند وأشخاص من دول إسلامية أخرى عدة فتاوى غير أن الفتاوى المشتركة صدرت من هنا ، والتعاون يتسع بين مؤيدى هذا الدين ، ومن ثم تكونت الجبهة الإسلامية الدولية للجهاد ضد اليهود والصليبيين ونحن أحد أعضائها مع جماعات أخرى .. ولها مجلس أعلى لتنهيض الأمة الإسلامية على الجهاد ضد اليهود والصليبيين .

•• جون ميللر : الشعب الأمريكى فى معظمه لا يعرف اسم أسامة بن لادن ، ولكنه سيعرفه فى القريب العاجل ، هل لديك رسالة للشعب الأمريكى ؟

•• أسامة بن لادن : أقول إن الشعب الأمريكى أعطى القيادة لقيادة خائنة ، لقد أصبح هذا واضحا ولا سيما مع حكومة كلينتون فالحكومة الأمريكية على ما نعتقد هى عميل يمثل إسرائيل داخل أمريكا ، ولو نظرنا للوزارات الحساسة فى الحكومة الحالية مثل وزارة الدفاع أو وزارة الخارجية أو الأجهزة الأمنية الحساسة مثل وكالة المخابرات الأمريكية وغيرها ،

فسوف نجد أن لليهود الكلمة الأولى فى الحكومة الأمريكية ، وهو ما يستخدمون به أمريكا لتنفيذ مخططاتهم فى العالم .. ولا سيما فى العالم الإسلامى .

إن وجود الأمريكيين فى الأرض المقدسة يدعم اليهود ويعطيهم مساندة أمنية ... وفى الوقت الذى يوجد فيه ملايين الأمريكيين يعيشون فى الشوارع ، وآخرين يعيشون تحت المستوى القياسى للمعيشة وتحت خط الفقر ، نجد الحكومة الأمريكية تتجه نحو مساعدة إسرائيل على احتلال أرضنا وبناء المستوطنات فى الأرض المقدسة .

والحكومة الأمريكية ترمى بحياة الأمريكيين لصالح اليهود، واليهود هم أناس وصفهم الله فى كتابه العزيز (القرآن) بأنهم حاربوا الأنبياء بالأكاذيب والقتل ، وحاربوا مريم واتهموها بالفاحشة إنهم أناس قتلوا أنبياء الله .. ألا يقتلون ويغتصبون ، ويسرقون البشر ؟

إنهم يعتقدون أن البشر جميعاً مخلوقون لاستخدامهم ، ووجدوا أن الأمريكيين هم أحسن المخلوقين لهذا الاستخدام ، والحكومة الأمريكية تقود أمريكا إلى الدمار ، وهم أنفسهم لا يساورهم الشك فى كون أمريكا قوة عظمى فى العقد القادم .

ولذلك فنحن نقول للأمريكيين كشعب ونقول لأمهات الجنود وللأمهات الأمريكيات عموماً إنهم إذا كانوا يقدرون حياتهم وحياة أبنائهم فعليهم أن يوجدوا حكومة وطنية تعنى بمصالحهم وليس بمصالح اليهود .

إن استمرار الطغيان سيأتى بالقتال إلى أمريكا ، مثل رمزى يوسف وآخرين وهذه رسالتى للشعب الأمريكى : أن يبحث عن حكومة جادة تعنى بمصالحه ولا تهاجم الآخرين أو أراضى الآخرين ، أو شرفهم .

●● جون ميللر : كنت أتساءل عما إذا كان باستطاعتك أن تخبرنى عن قصة السلاح خلفك وكيف حصلت عليه ؟ إنه نوع من الأساطير أنك قد حصلت عليه أثناء الحرب الأفغانية فى نزال يدوى مع الروس الذين كانوا يهاجمون المعسكر لمدة ثلاثة أيام ؟

●● أسامة بن لادن : لقد خضنا معارك ضارية مع الروس .. ويكفى أن نقول إن الروس المعروفين فى الغرب بوحشيتهم وضرواتهم ، قد استخدموا الغاز السام

ضدنا ، وقد تعرضت له ، واستخدموا الطائرات ضد موقعنا ، وفقدنا العديد من المقاتلين ، ولكننا كنا قادرين على القيام بهجمات رادعة للكوماندوز ، ليس لها مثيل من قبل .

●● جون ميللر : من التاريخ في عام ١٨٩٧ م ، كان تيدى روزفلت ثرياً ونشأ في وضع موسر وحارب في الجبهة ، وكون فريقه الخاص الذى لم يكن من الجيش ، وانتقى رجاله ودخل بهم المعركة ... وأنت تشبه نسخة الشرق الأوسط من تيدى روزفلت ؟

●● أسامة بن لادن : إننا عباد لله ونحن نؤدى واجباتنا وواجبنا .. أن ندعو كل الأمم إلى الدخول معنا فى النور .. واجبنا الأول أن نكون شعب هذا الدين وأن نحارب من أجل هذا الدين .

ومنذ نشأنا كانت الأسلحة الأمريكية فى أيدينا وفى رؤوس أطفالنا وأمهاتنا ، مثلما حدث فى قانا وغيرها .

وقد كان لدى الغربيين انطباع بأننا جزارون ، وعليهم فقط أن ينظروا إلى إخوانهم فى أوربا الشرقية ، وتركيا وألبانيا ، ليروا الذين اعتنقوا الإسلام وعاشوا به سعداء على مدار القرون ، إن الجموع الغربية قد وقعت تحت تأثير الإعلام اليهودى الذى لا يذيع عن المسلمين غير أننا جزارون ، ودون أن يبين أن عدد المذبوحين منا هو العدد الأكبر ، إن واجبنا أن نقود الناس إلى النور .

●● جون ميللر : السيد بن لادن : هذه هى معظم الأسئلة التى جئنا بها . هل هناك شىء آخر لم أسألك عنه وتود إضافته ؟

●● أسامة بن لادن : نريد أن نؤكد على أننا على اتصال وثيق بالجموع المسلمة بحمد الله .. ومسألة تحرير الأرض المقدسة ليست رغبتى الشخصية الخاصة ، ولكننى مجرد عابد لله وأحد جنود الله فى الأمة الإسلامية .

والحركة تتجه بسرعة وبخفة إلى الأمام . وأنا على ثقة من نصرنا بعون الله ضد أمريكا واليهود ، ونحن نرى هذا لتقوية رد الفعل ، إن كل يوم يؤخر فيه الأمريكيون رحيلهم فسوف يتلقون جثة جديدة من الدول الإسلامية .

ترجمة كمال حبيب
المختار الإسلامى

نحو وعى سياسى

شعار.. يراد به باطل

هناك تعبيران دينيان وراء الخلاف المحتدم بين المتشددين أو الأصوليين وبين المعتدلين أصحاب الوسطية (كما يحلو لهم أن يسموا أنفسهم.

التعبير الأول هو (الجهاد الأكبر) هم أى المعتدلون - يعتبرون أن الجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس ذاتها وليس مجاهدة الحكم أو مجاهدة العدو الخارجى ، وقد وقف عمرو موسى فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بخصوص قضية البوسنة ليقول للعالم الإسلامى كله : أن الخطر هو من الداخل وليس من العدو الخارجى ، وحدد أن الخطر الداخلى هو الإرهاب ، ووجهة نظر الأصوليين المتشددين تقول إن الجهاد هو التضحية سواء بالنفس أو المال أو المتعة ، وإن غرض علماء السلطة من التفسير السابق هو تمييع قضية الجهاد الذى هو ذروة سنام الإسلام ، وعندما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وذلك بعد عودته من الحرب إنما كان يعنى أنه أدى أولاً ضريبة الدم والتضحية والفداء ثم بعد ذلك تطلع إلى ما هو أكبر وهو مجاهدة النفس .

هذان هما وجهتا النظر فى الموضوع ، وإذا كنا لا نريد أن ندخل فى جدل بيزنطى فإننا نكلم أهل الوسطية بمنطقهم هم أنفسهم . لا نطلب منهم جهاداً ولا تضحية ولا بذلا ولا جهدا ، وسنتكلم بالمنطق المعتدل جداً .

فنقول إن (مجاهدة النفس) لاتعنى شيئاً إلا المعارضة ، فالمعارضة السياسية هى التى تنتقد الحكم والحاكم بدون إرهاب ولا سلاح ولا تهديد ، إذن اعطوا المعارضة كل حقها .. حتى تكونوا صادقين فى أنكم ترغبون فى مجاهدة النفس وتقويم النفس ، دعوها تشترك فى التليفزيون أو تنشىء لها تليفزيوناتها

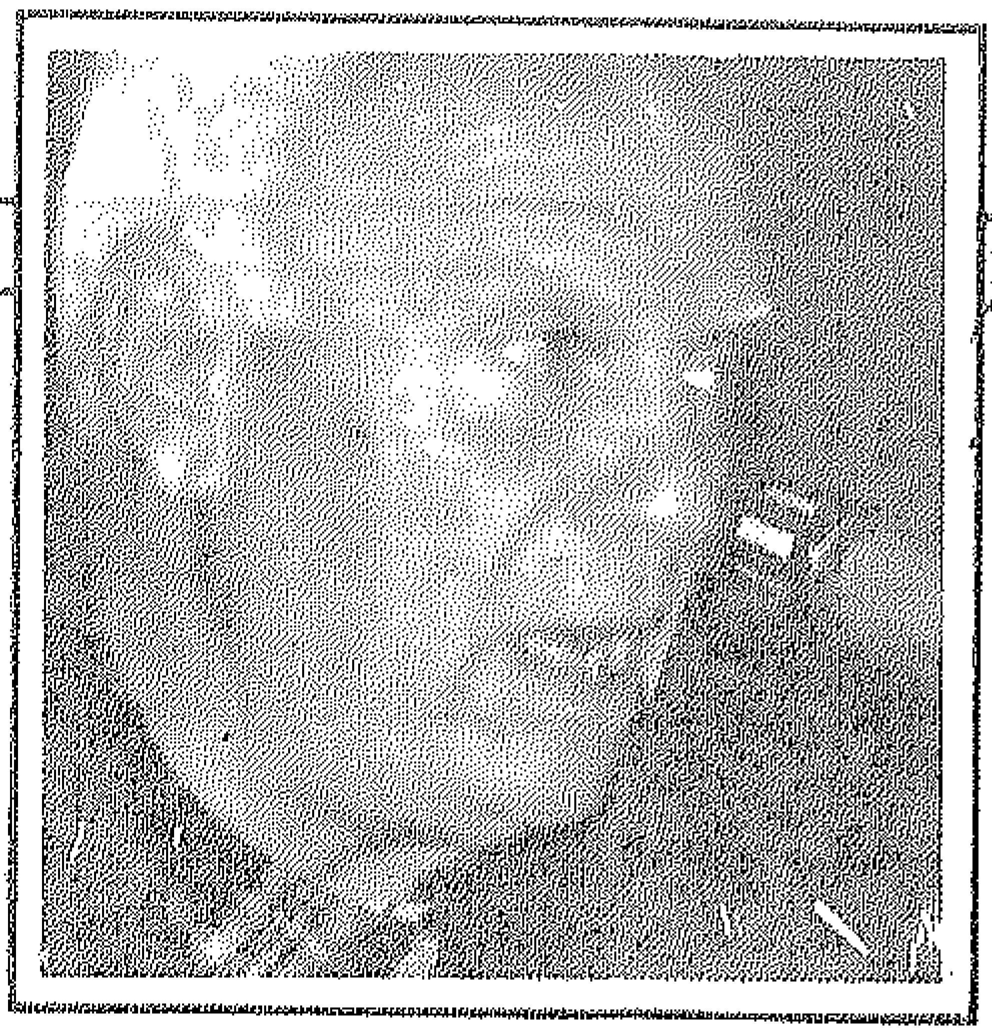

د.فهمى الشناوى

الخاصة ، دعوها تجتمع فى الشارع .
دعوها تصدر كل الصحف بدون رقابة من مجلس الشورى(بتاعكم)ولا لجنة الأحزاب (بتاعتكم) إن فعلتم ذلك كنتم فعلا صادقين فى الرغبة فى مجاهدة النفس هذا الجهاد الأكبر ، وإن لم تفعلوا تكونوا قد منعتم فعلا معنى مجاهدة النفس .

أما التعبير الثانى الذى يلوكه (المعتدلون) على ألسنتهم دائماً فهو قوله تعالى ادع إلى رأيك بالحكمة والموعظة الحسنة .

وهذا فيه عدة مغالطات حيث أنها كلمة حق يراد بها باطل فأولا الدعوه أصلا هى ادع إلى سبيل ربك لا سبيلك أنت أو أنا أو هو .

ثانياً : معنى الحكمة والموعظة الحسنة باللغة الحديثة المعاصرة والعملية هو الديموقراطية ، فإذا سلكتم طريق الديموقراطية فى تكوين الأحزاب وإصدار الصحف وسلامة العملية الانتخابية - بشهادة مراقبين دوليين - تكونوا فعلا قد دعوتم بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإذا لم تفعلوا - ولن تفعلوا - يكون معنى ما يريده علماؤكم ودعاتكم عن الموعظة الحسنة وعن الجهاد الأكبر ليس إلا تبريراً للدكتاتورية ولتضييع الحق بيننا .

حرروا المعارضة من كل قيودها وحققوا الديموقراطية المطلقة يصدقكم الناس كافة أما الآن فكل من يؤيدكم إنما ينافقكم وينتظر نهايتكم .

شعوب من الأغاوات

عندما حدثت هزيمة ٦٧ الساحقة الماحقة الكاسحة بقى حكام الدول المهزومة - مصر وسوريا والأردن فى مواقعهم من الحكم . بدلا من أن يعاقبوا ، أما حكام إسرائيل المنتصرة فقد تغيروا مرات ومرات حتى لا نتذكر نحن ولا يتذكرون هم - الإسرائيليون - من كان الحاكم الذى حقق لإسرائيل هذا النصر .

وفى الحرب العالمية الثانية حقق تشرشل نصرا تاريخياً نادراً وفريداً ضد الوحش

نحو وعى سياسى

النازى هتلر : هنا نرى مفارقة واضحة المهزوم وهو هتلر لم يطق مجرد البقاء على قيد الحياة فضلاً عن البقاء فى رياسة دولته - كما فعل عبدالناصر وكما فعل صدام حسين وكما سيفعل القذافى بعد لوكربى - لم يطق هتلر البقاء فانتحر ، وأما المنتصر وهو تشرشل فقد سقط فى الانتخابات لأن الشعب البريطانى قال له كما اخترناك أنت لزمن الحرب دعنا نختار إتلى - المجهول - لزمن السلم .

ونفس الشيئ حدث فى أمريكا ، بعد نصر بوش المذهل فى حرب الخليج قال له الأمريكان لقد أديت مهمة الحرب بكفاءة ولكن عندنا مشكلة الاقتصاد الداخلى دعنا نجرب غيرك وهكذا لم يظهر فى أمريكا (بطل الخليج) .

ما تعليل ذلك ؟ هناك عدة نظريات تفسر ذلك ، نظرية هتلر كانت تقسم الناس إلى أجناس وترتب هذه الأجناس فهناك أجناس حية وأجناس منحطة ، ونظرية أخرى تقول إن الشعوب مثل الأفراد ، هناك شعب سادى لا يشعر بالسعادة ولا يجد لذه إلا بالتفوق والسيادة وهناك شعب ماشوستى يجد منتهى اللذه فى أن يضربه حاكمه ويلهب ظهره بالكرباج ويستذله علنا ، بل إن مثل هذا الشعب إذا تحرر بحث عن سيد جديد يركبه ، وأحياناً يشترى له نقدا - ومن الخارج - سيدا قاسياً ، شعب كهذا وصفه أحمد شوقى الشاعر بأنه يصفق لجلاديه وأن عقله فى أذنيه وقد نشأت طبقة المماليك خصيصاً لتحكم مثل هذه الشعوب التى تعبد القسوة والقوة ، وكانت تختار المماليك بالذات لأن المماليك وهم عبيد فى طفولتهم لابد أ يكونوا قد تعلموا القسوة وفنونها من تجار الرقيق وخطافى الأطفال من أمهاتهم .

وهناك نظرية ثالثة تفترض أن الشعوب كلها فى الأصل متشابهة ومتطابقة ، وأن الفرق بين شعب وآخر إنما هو مكتسب بالممارسة . ففى بعض الشعوب يجرى حكامها عليها عملية إخصاء أى استئصال الخصيتين وتحويل الشعب إلى أغاوات ، وهى عملية سهلة وبسيطة وليس لها مضاعفات ويجريها مربو المواشى على

الثور الشرس أو المتمرد أو القوى فيحولونه إلى عجل هادىء خانع يأكل ويشرب وينام ويسمن كل يوم إلى أن يذبح ويباع لصالح من أخصاه فى عملية من أربح العمليات التجارية ، وإخصاء الشعوب يكون بحل الأحزاب ومنع ملكية الصحف ومنع تكون النخبة السياسية .

وألعن من هذه كله أن تتم عملية إخصاء الشعوب دون أن تتبعها عملية تسمين وتباع وهى عجفاء .

●●●

اتصالات (السلام) فيما قبل السادات

بعد أن ظهرت كتابات كثيرة عن محاولات للاتصال بين بن جوريون وجمال عبدالناصر أصبح من الواجب تاريخياً على من بقى على قيد الحياة ممن عملوا بجوار عبدالناصر إعطاء هذا الموضوع أهميته وإلقاء الضوء عليه وعدم الاكتفاء بالسكوت هكذا .

فقد يكون الاتصال محاولة من جانب بن جوريون ثم تصدر على أنها محاولة من جانب عبدالناصر .

وقد تروى على أنها محاولة متساوية من الجانبين ، وقد يعرض الموضوع بأهداف سياسية بعيدة ومن المؤسف حقا أن تظهر مذكرات محمود رياض وعبدالرحمن عزام وقد خلتا تماما من أى ذكر فى هذا الصدد وكأنما - وهما أقرب الناس إلى المسئولية فى هذا الموضوع لم يكونا إلا أبعد الناس.

وقد دفعنى إلى كتابة هذا الموضوع أن مجلة الوطن العربى نشرت على مدى أعداد أربعة ملخصاً لكتاب واحد عن هذا الموضوع وكأنه اكتشاف جديد ، وسوف أورد للقارىء عدة كتب ظهرت قبل ذلك ومنذ عام ١٩٥٥ تكلم فيها أصحابها فى نفس موضوع هذه الاتصالات . ولكن لم يسبق للقراء العرب عموماً الاطلاع على هذا الأمر الخطير .

٢ - كتاب المور جاكسون :

المعنون (مهمة فى الشرق الأوسط)، حيث قام المؤلف شخصياً بدور الوسيط فى محاولة اتصال بين بن جوريون وعبدالناصر قام جاكسون هذا بأربع رحلات بين تل أبيب والقاهرة عبر قبرص ، وشعر برقابة المخابرات البريطانية له خاصة فى قبرص ، وكانت مقابلاته لبن جوريون ولناصر تتم فى نطاق يعلم به فى الجانب المصرى كل من أحمد حسين سفير مصر فى أمريكا

ومحمود فوزى وزير الخارجية ومحمود رياض سفير مصر فى دمشق الذى يصفه جاكسون بأنه موضع ثقة عبدالناصر ، وكذلك كان يعلم بهذه المقابلات سفير بلده أمريكا - المستر بايرون ، فى الجانب الإسرائيلى كان يعلم بهذه المهمة جدعون رفائيل وموشى شاريت ويعقوب هرتزوج وكان طلب بن جوريون هو الالتقاء وجها لوجه مع عبدالناصر فى (قمة ثنائية) تبحث كل القضايا الأساسية وكان عرض أمريكا هو أن يتم لقاء كل طرف - بن جوريون - وحده وعبدالناصر وحده عبر أيزنهاور شخصياً ، أما عبدالناصر فقد عرض أن يبدأ تبادل الأسرى بين مصر وإسرائيل وأن يتعهد بإيقاف تسلل الفدائيين من قطاع غزة ، وقال للمؤلف إنه سبق أن كانت هناك اتصالات عن طريق باريس عرض فيها عبدالناصر تخفيض حدة التوتر فى خليج العقبة ، أما بخصوص اللقاء المباشر والذى كان بن جوريون قد اقترح مكانه فى الكيلو ٩٥ على حدود غزة فقد رد عبدالناصر بأنه يفضل أولا تهدئة الموقف قبل محاولة أى لقاء ، ولما سأله عن رأيه بخصوص السفارة الأمريكية قال أنها تستحق الاهتمام وإن كان هناك عقبات بدأت تظهر بخصوصها ، وفهم من السفير أحمد حسين أن هناك شروطاً مسبقة وضعتها أمريكا لهذا اللقاء أولا ، وقد فهم المؤلف أنها إشاعات عن سلاح بين مصر والكتلة الشرقية وأن أمريكا تشترط قبل بدء لعب هذا الدور تبديد هذه الإشاعات تماماً ، وذهب وزير خارجية أمريكا متغيباً عن واشنطن وذهب أيزنهاور ليقضى إجازة فى كلورادو يلعب فيها الجولف - وفى ٢١ سبتمبر أبلغ ناصر السفير بايرود أن هناك صفقة سلاح سيعقدها مع تشيكوسلوفاكيا وهى الصفقة التى أعلنها ناصر للعالم يوم ٢٧ سبتمبر أى بعد ٦ أيام من إخبار بايرود بذلك ، وبلغت الأخبار عن هذا الموضوع إلى أيزنهاور ، وفى ٢٣ سبتمبر أعلن للعالم كله إصابة أيزنهاور بأزمة قلبية ، وكان التفسير الأمريكى لهذه النوبة القلبية هو الإجهاد من لعب الجولف !! وفى ٢٧ سبتمبر أعلن ناصر

عن الصفقة للعالم كله وحدث الزلزال .

وهكذا انتهت إلى الفشل إحدى محاولات فى الاتصال بين بن جوريون وعبدالناصر سواء مباشرة أو عن طريق الطرف الأمريكى كما وردت على لسان نفس الوسيط الذى لعب الدور .

لقد فشلت هذه المحاولة لأن أمريكا أرادت أن تستوثق تماماً من إلغاء صفقة الأسلحة قبل أن تلعب دور الوسيط ، ولم تكن إجازة أيزنهاور ولا تغيب وزير الخارجية دالاس بعيدا عن واشنطن إلا نوعا من محاصرة عبدالناصر ووضعه وجهاً لوجه أمام اختيار صعب إما السلاح الشرقى السوفيتى وإما دور الوساطة الأمريكى ! ! وقد ظل هذا المفهوم سارياً لمدة طويلة بعد ذلك .

كتابا الكولونيل ولفرد بيفورد جونس : الكتاب الأول معنون (مغامرات لحامل جوازى سفر) ظهر عام ٥٦ والثانى بعنوان (بقعة زيت فوق مياه الشرق الأوسط المضطربة) عام ٥٧ كان يستعمل جوازى سفر حتى يتمكن من التنقل ما بين البلاد العربية من ناحية وإسرائيل من ناحية أخرى ، وقبل أن نلخص دوره نذكر تعليقاً أوردته جريدة البورص إجيسيان القاهرية الناطقة بالفرنسية عن المؤلف ،، بعد أن استعرضت دوره المناهض فى روسيا ثم فى الحرب الأهلية الإسبانية قالت إنه يقف على نفس السلم -.وإن كان على درجة أوطأ قليلاً - مع كل من لورنس ونجيت ، لقد قابل هذا الرجل ليس بن جوريون وعبدالناصر فقط ولكن علم بمؤامرة خلع جلوب باشا قبل إعلانها بمدة طويلة وقبل أن تعلم بها الخارجية البريطانية وعلم بمؤامرة (أيوكا) الإرهابية القبرصية ضد حاكم قبرص البريطانى السير هاردنج وحذره منها ، وعلم بمؤامرة ضد الجنرال جريفاس الإرهابى اليونانى فى قبرص ، وقد لعب دوره فى هدوء تام بالتغلغل فى الأوساط المختلفة وفهم وجهة نظرها الوطنية ومشاركتها شعورها ، ثم إطلاع الأطراف الأخرى عليها فى محاولة لتقريب وجهات النظر دون الانغماس الصريح فى دور وسيط رسمى ، وكأنما هو مجرد فضولى يقوم بنقل صورة مفصلة ودقيقة ومطوله بين أطراف النزاع .

وقد فهم من عبدالناصر أن مصر لا تريد

حربا مع إسرائيل لأنها مشغولة تماماً بمشاكل التنمية والتصنيع والسد العالى وملاحقة التطور فى مجال الكهرباء ثم فى شئون استخدام الذرة ، وفهم منه أنه يقبل السلاح الروسى وإن كان ناصر قد لاحظ أن روسيا تلكأت كثيرا فى بعض النوعيات الخاصة ، وأن ناصر رغم ترحيبه الغير محدود بهذا السلاح إلا أنه لا يؤمن أبداً بالنظرية الشيوعية بل ويعتبر أن مصر كانت قد وقعت بالفعل فى براثن الشيوعيين عام ١٩٥٢ قبيل الثورة ومنذ احراق القاهرة فى ٢٦ يناير . وفهم من تحليله الخاص لشخصية عبدالناصر أنه لا يحب المدح ويحترس ممن يمدحه !

ثم قابل بن جوريون الذى يحكم دولة تتكون من ٦٥ جنسية ! والذى يرى الموت يتسلل إلى مواطنيه من جبال الأردن غربى إسرائيل ومن صحراء مصر وجنوبها والذى يرى فى أى تقارب أردنى مصرى قيد خانق حول رقبته .

قابل بن جوريون عبر سكرتيره اسحق نافون ، وبن جوريون لا يخلع اللبس الكاكى وجيوبه محشوة بأوراق ويبرز من جيبه على الصدر صف من الأقلام ، ولا يأنف من كنس حجرته بنفسه أو مساعدة الخادمة فى ذلك .

يكره رباط الرقبة كأنه حبل مشنقة ، ويثبت فى جواز سفره مهنته (فلاح) وهو فلاح بالمعنى الشرقى وليس فلاحاً أمريكياً أو إنجليزياً - جنتلمان فى سيارة !! وتعمد أن يتقاعد من منصب رئيس وزارة إلى فلاح فى النقب الصخرى الأجرد واهباً إياها كل جهده ، غير اسمه من جرين إلى العبرية وأصبح جوريون وكذلك صمم على تغيير أسماء كل الجنرالات فى الهاجاناه ثم كل العاملين فى الحكومة .

كان فكر بن جوريون كما فهمه المؤلف هو أمرين متضادين : أن السلام رغم أنه يحقق مكسباً أكثر مما تحققه الحرب إلا أن الحرب لا يمكن تحاشيها ولابد من كسبها بكل الطرق شريفة أو غير شريفة .

وقال إنه لا يصدق ناصرا أبداً ، وأن ناصر يكره اليهود ، وإن كلمة الفدائيين اخترعها المصريون فى حربهم مع انجلترا فى منطقة القنال ، ولما انتهت مشكلة

القناة نقلوا نظريتهم عن الفداء إلى إسرائيل .

وإن العمل الفدائى لا يلفت نظر العالم ضد مصر لأنه يقتل فرداً فرداً لا مجموعات كبيرة . وإن هذه نظرية مصرية خطيرة إلى جانب أن المصريين هم أصحاب نظرية قطع المواصلات ، وإن المصريين يحققون دائماً انتصارات فى السياسة الخارجية على حساب الحكم الداخلى ، وإنه بانتهاء إشكال الاستعمار البريطانى لمصر أصبح الاشكال الآن الذى تريد مصر أن تحقق لنفسها فيه نجاحا هو الوجود الإسرائيلى وكما كافحت مصر الاستعمار البريطانى ٧٥ عاماً فهى لابد ستكافح إسرائيل وربما لفترة أطول !

إن أى سلاح لدى مصر لا يمكن أن يستعمل ضد روسيا ولا ضد الغرب ، فمن إذن غير إسرائيل سوف يوجه إليها هذا السلاح ، إذن فالحرب لا يمكن تفاديها أطلاقاً ، إنما يمكن تأخيرها بتكديس سلاح أقوى لدى إسرائيل !

هكذا أدرك إذن المؤلف أن المسافة بعيدة جداً وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه على الأقل أحس أن أى محاولة لقفز هذه المسافة البعيدة بين الطرفين محفوفة بمخاطر شديدة .

وقد جاءت محاولة ولفرد بيفورد جونس هذه بعد محاولة المور جاكسون الأمريكى والتى سبق أن أوردناها فى مقدمة المقال ، وإن كان كتاب الرجل الأمريكى قد نشر هذا العام فقط أما كتاب جونس الإنجليزى فقد نشر فى حينه عام ١٩٥٦ ، واتضح للإنجليز أن الهوة شاسعة جدا بين الطرفين ولا يمكن تقابلها .

٣- كتاب هارى هوكنز :

(مصر بوتقة العالم) المنشور فى بريطانيا عام ١٩٦٩ ذكر فى ص ١٦٩ أن ناصر كلف سفير الهند فى مصر بترتيب لقاء بين ناصر وبين موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٤ وليس بن جوريون وأن ناصر وسط دوف بنتوف رئيس جمهورية مالطة وكان فى هذا الوقت (١٩٥٤) رئيساً لحزب العمل - بنفس المهمة مع موسى شاريت أيضاً ، وأن ناصر فى نفس العام أيضاً (١٩٥٤) أعطى خطابا بخطه الشخصى إلى عضو البرلمان الإنجليزى موريس إرباج ليوصله إلى موسى شاريت .

ويلاحظ أن ناصر فى عام ١٩٥٤ كان قد أخرج كتابه المعروف (فلسفة الثورة) ولم يورد فيه حرفاً واحداً ضد إسرائيل مع أنها قضية أساسية ، وهذا كله يوصى بأنه كان فعلا منصرفاً إلى الإصلاح والبناء الداخلى وأنه كان يتمنى حدوث سلام حقيقى ، وأنه ظن أن موسى شاريت ربما يقدر على هذه الخطوة التى لا يمكن لبن جوريون أن يتقبلها .

ويلاحظ أنه فى عام ١٩٥٥ - وحتى بعد وصول السلاح الروسى - خطب إيدن مقترحاً قيام مفاوضات مباشرة بين العرب وإسرائيل وأن مصر على لسان عبدالناصر لم ترفض أو تستهجن هذا النداء .

ومن المهم أن نتذكر أن إيدن فى هذا الوقت لم يكن يقر إسرائيل على حدودها التى وصلت إليها إنما كان يطالب باحترام قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ .

وقد جاء عرض إيدن هذا كرد سياسى على روسيا فى صفقه السلاح الروسى إلى مصر يريد به أن يعيد اكتساب الأرض التى فقدها الغرب - وسكوت عبدالناصر يعنى الموافقة على هذا العرض ، أما سكوت إسرائيل فكان رفضا للعرض نفسه واحتفاظاً بالأرض التى كسبتها زيادة على التقسيم وكانت أول بادرة تظهر هى تشبث إسرائيل بأى أرض تستولى عليها.

إذن هذه الخطوة التى ذكرها كتاب (مصر بوتقة العالم) تالية زمنياً على محاولة جونس الانجليزى ومن قبله جاكسون الأمريكى وكان الوسطاء فيها أطراف هامة سفير الهند ، رئيس حزب الأغلبية فى مالطة ، نائب بالبرلمان البريطانى ، وأخيراً فهم إيدن الإشارة ، تقدم بالعرض . ولكن حتى هذا أيضاً فشل جمعيه .. بسبب الجشع الإسرائيلى فى الأرض المغتصبة ونظرية بن جوريون فى حتمية الحرب .

٤ - مذكرات همرشولد سكرتير الأمم المتحدة وأودبول وكارل فون هورن وبيرنز وباقى مراقبى الأمم المتحدة كلهم قابلوا عبدالناصر فى هذه الفترة ، وكلهم سألوه عن موقفه من السلام مع إسرائيل وكانت إجاباته لا تخرج عن جملتين : (أنا مش

عاوز دوشه مع إسرائيل) والمهمة الملحة لى الآن هى مشكلة التنمية - ومن هذه المذكرات الحيادية والتى دفع معظمهم ثمنها : اغتيل داج همرشولد وأبعد البعض أو أحيلوا إلى التقاعد بعد مضايقات إسرائيلية وصلت إلى درجة محاولة تحطيم الاستقرار العائلى والعاطفى لبعضهم - هذه المذكرات الحيادية تثبت بأن مصر كانت تسعى للسلام العادل الهادف إلى التنمية والبناء والحضارة وأن إسرائيل كانت تتربص !!!

٥ - مذكرات أحمد حمروش وما أورده فى كتاب (نبض التاريخ) ، حيث كلفه عبدالناصر بالاتصال باليسار المعارض وبالشيوعيين الإسرائيليين ، لابد أنه يأس ونفض يده من بن جوريون وموشى شاريت والطبقة الحاكمة ، وحتى هذه المعارضة اليسارية لم تثمر أيضاً ولم تقابل اليد الممدودة بالسلام .

إن أخطر ما يتعرض له العقل العربى

حالياً والإعلام العربى بصفة عامة أن يصدر له الأمر كما ورد فى كتاب ألمور جاكسون الأمريكى الذى لخصتهُ مجلة الوطن العربى - من أن هناك سعياً من عبدالناصر للقاء بن جوريون ، وأن المسألة كلها هى أن هناك محاولات اتصال قديمة فى الخفاء وبعيد عن أعين الشعب العربى إنها محاولة لخلق خيانة لم تكن موجودة ، إنها محاولة لتبرير الخيانة الوطنية من صور تاريخية مزورة ومفتعلة .

ولا أجد دليلا أقوى من أن يجمع ولفرد جونس ثم إيدن ثم مراقبى الأمم المتحدة على أن مصر كانت مشغولة بقضية التنمية والتصنيع وزيادة الرقعة الزراعية وبناء السد وتوليد الكهرباء ونشر التعليم وأن إيدن نفسه عرض مشروع التقسيم لعام ٤٧ من جديد قبل عدوان ٥٦ على أن يكون هناك ممر أرضى يصل مصر بالأردن من خلال صحراء النقب .. ولكن إسرائيل وقفت بالمرصاد لكل هذا ، بقى على زملاء عبدالناصر وأعوانه أن يقولوا شهادتهم للتاريخ !!!

د . فهمى الشناوى

بعد هدوء عاصفة الأزهر

د. يحى إسماعيل يطرح رؤيته الإصلاحية للأزهر فى حوار مع المختار الإسلامى :-

- قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ حمل فى رحمه القنبلة التى انفجرت فى أحشاء الأزهر والأزهريين.
- القانون الجديد يضم التعليم الأزهرى قبل الجامعى عمليا إلى وزارة التربية والتعليم التى تكرس السياسة العلمانية الرافضة للقيم والمثل الإسلامية.
- يراد للأزهر أن يصبح مزاراً سياحياً كما حدث لمسجد الزيتونة وأن يصبح منصب شيخ الأزهر منصباً رمزياً للتبرك به.
- المعارضون للقانون هم الأغلبية بشهادة صحف الدولة.
- نريد أن يكون لنا رأى فى وضع المناهج واختيار قياداتنا أسوة بالكنيسة.
- مستقبل الأزهر إلى ضياع فى ظل التطوير الأخير الذى سوف يفرز جماعات عديدة تجعل من مصر لبنان أخرى.
- هناك ظواهر سبقت إصدار القانون وكأنه أحد ثمارها.

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

الأزهر الشريف هو مركز الإشعاع الحضارى والثقافة الإسلامية فى العالم الإسلامى ، يؤمه المسلمون وغيرهم من كل حدب وصوب لينهلوا من معين تراثه وثقافته وعلومه الشرعية الذى لاينضب .

عرف الأزهر عبر التاريخ بأنه مركز قيادة وتوجيه الأمة والحفاظ على هويتها والدعوة لنشر الفكرة الإسلامية فى جميع أصقاع العالم ، وبالرغم من هذه القوة والريادة التى استمدها من قوة الإسلام الذاتية ، إلا أنه مر بعدة محن لعل أخطرها عملية التطوير التى تمت مؤخراً على أيدى نفر قليل من قيادات المؤسسة الأزهرية بالتحالف مع الحكومة ، ولم يعبأ مناصرو التطوير باحتجاجات العلماء والمهتمين من أصحاب الفكر والرأى ولم

يلتفتوا للملاحظات التى أبدوها .

ومن أبرز الذين تصدوا بقوة لعملية تدمير الأزهر فضيلة الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر والأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر - وهو أحد الذين أحيلوا للتحقيقات عدة مرات ضمن كوكبة من خيرة وصفوة علماء الأزهر بسبب مواقفه ضد محاولات اختراق الصهاينة للأزهر والتعبير عن رؤيته الإصلاحية للأزهر عبر وسائل الإعلام .

وبعيداً عن خلافات العلماء مع قيادة المؤسسة الأزهرية وبعيداً عن القرار الاستثنائى بالتحقيق مع عدد من علماء الأزهر انتقاماً منهم بسبب مواقفهم المعارضة لسياسات شيخ الأزهر وبعيداً أيضاً عن ملابسات إقصاء مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر المنتخب يأتى هذا الحوار مع د . يحيى إسماعيل ليطرح رؤيته الإصلاحية للأزهر الشريف ويفند المؤامرات والمكائد التى دبرت بليل للنيل من رسالة الأزهر ودوره التعليمى خاصة بعد أن هدأت عاصفة التطوير وأقر القانون رغم أنف العلماء .. وفيما يلى تفاصيل ما دار فى حوار المختار الإسلامى مع د. يحيى إسماعيل :

تخرج فى ظله العمالقة

•• مارؤيتكم للأزهر قبل إصدار قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ؟ وكيف بدأت محاولات النيل من رسالته ؟

•• القانون الذى كان ينظم حركة واختصاصات الأزهر الشريف هو المعروف بقانون الشيخ محمد مصطفى المراغى رقم ٣٢ لسنة ١٩٢٢ حيث تخرج فى ظله العمالقة ، ودفع الأزهر الشريف بعلماء أفذاذ مثل الشيخ حسنين مخلوف والشيخ الغزالى والشيخ الشعراوى رحمهم الله تعالى .

والشيخ المراغى كان من الشخصيات الواعية الفاهمة الفاقهة وهو أحد تلاميذ الأمام محمد عبده رحمه الله وتولى منصب شيخ الأزهر فى الفترة من ١٩١٧ وحتى ١٩٢٩ ، وفى الفترة من ١٩٣٥ وحتى ١٩٤٥ ، وكان الطالب فى ظل سياسة الأزهر المعمول بها حينذاك يلحق بالسنة الأولى الابتدائية وهو حافظ لكتاب الله كاملاً ولديه قدر من معرفة القراءة

والكتابة التى تؤهله لمطالعة علوم اللغة العربية والشريعة .

ووفقا لهذا القانون أنشئت الكليات الثلاث : كلية الشريعة وكانت الدراسة تقتصر فيها على العلوم الشرعية وكلية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم وكلية أصول الدين .

وكان الأزهر الشريف هو المنارة الوارثة لمسجد عمرو بن العاص وبالفعل كاد الأزهر أن ينافس دولة الخلافة ، ولم تعرف مصر الكرامة والحرية إلا في ظل المسجد بشكل عام والأزهر بشكل خاص ، وكفل هذا القانون لطلاب الأزهر التفرغ الكامل للدراسة فى أروقته ودهاليزه ، وكانت أرزاقهم مضمونة بالأوقاف الموقوفة على سعيهم وسعى أساتذتهم ، وإذا ما تعرضت قضية من قضايا العالم الإسلامى لسوء كان الأزهر أول ناهض .

أما فيما يتعلق بالمحاولات التى دبرت للنيل من دوره فقد نشرت الوثائق أن كرومر كان يعتقد أن الأزهر بهذه الحالة من الفاعلية والازدهار يعطل أعمال البرلمان ، لأن الأخير فيما يعرف أسس ليغرس فى الساحة الإسلامية نظاماً علمانياً غربياً ، ومن هنا جاءت مؤامرة كرومر لتفريغ جامع الأزهر من الطلاب العاكفين علي الدراسة وتحصيل العلم ، وطالب بانشاء مدارس لصرف الطلاب عن الجامع إلا أن العاطفة الإسلامية لم تستسغ كلمة مدارس ، فاحتال النظام الحاكم بتسميتها معاهد ، فإذا بالأقدار تجعل من هذا الكيد سبيلاً لنشر وإعزاز دعوة الإسلام ؟ حتى جاء حكم العسكر فى ١٩٥٢ فنفذ كرومر أمنيته وحقق أمله وفرض على الأزهر بأيدى الشيوعيين منهجاً غير منهجه ، وبهذا زرعت فتنة وكارثة كبيرة فى الأزهر وصدر قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م .

غياب الحفظة

●● كيف صدر هذا القانون ؟ وماذا عن موقف العلماء منه ؟ وماآثاره السلبية ؟

●● فى مكر الليل والنهار الذى سعى إليه الشيوعيون وأعداء الإسلام مرر هذا القانون اللعين ، وكان المعترضون عليه كما قال فضيلة الشيخ الشعراوى رحمه الله قبل وفاته إذا ذهبوا إلى أعمالهم يتم تسريحهم وإقالتهم ، فشغل الناس بهذه

الكارثة وغفلوا عن القانون .

وقانون ١٩٦١ أضاف إلى منهج الأزهر جميع المواد المقررة على مدارس التربية والتعليم وقسم المرحلة الثانوية إلى شعبتين علمى وأدبى واختصر سنى الدراسة من خمس سنوات إلى أربع سنوات وهو ماشكل عبءا على طلاب الأزهر ، تم تخفيضه ، باختصار المواد الشرعية بنسبة ٣٣٪ ، وفى أعقاب هزيمة ١٩٦٧ حذفت السنة الرابعة من المرحلة الإعدادية بحجة توجيه موارد الدولة لإزالة آثار العدوان وترتب على هذه التعديلات .

- عدم حفظ غالبية الطلاب والخريجين للقرآن الكريم .

- اختفاء الحفظة المجيدين ، وضعف مستوى العاملين فى مجالات الدعوة والإفتاء .

- غياب الفصحى عن لغة التدريس بالمعاهد والكليات إلا نادراً .

- تفشى ظاهرة الغش وسرقة الامتحانات وتسريبها .

- ضعف المستوى العلمى لأوائل الدفعات من الطلاب المؤهلين للالتحاق بالدراسات العليا إلا بنسبة ضئيلة .

حذف بالجملة ٢٢ .

●● قانون تطوير الأزهر لعام ١٩٩٨ الذى صدر مؤخراً أثار جدلاً واسعاً فى مختلف الأوساط .. ماأخطار هذا التطوير وماتقويمكم له ، باعتباركم أحد الذين عارضوه بقوة ؟

●● بعد ٣٧ عاماً من إصدار القانون ١٠٣ إذا بهذه الفتنة تستيقظ من جديد بقيادة د . محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - هذا القانون الكارثة نص على حذف السنة الرابعة من المرحلة الثانوية الأزهرية ، وجاء النص كالتالى ... يمنح الطالب الثانوية العامة وغيرها ... وتكمن الخطورة فى كلمة ... وغيرها) كنص قانونى ، لأنها خطوات معدودات وسيفرض على الأزهر ثانوية فنية مثل الفندقية والسياحية ، وقد يوجدون ثانوية مسرحية بعد إدخالها فى التربية والتعليم وبهذا يمكن أن يتحول الأزهر إلى ما تحولت إليه جامعة الزيتونة التى كانت تضارع مسجد الأزهر وتخرج فيها الشيخ الخضر حسين الذى ولى مشيخة الأزهر فى الفترة

من ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٤ .

ومسجد الزيتونة للأسف يحتوى الآن على حمامات سباحة للفتيات والشبان ، وبهذا يمكن أن ندرك إجابة التساؤل : لماذا يخضع جامع الأزهر لإشراف وزارتى الثقافة والأوقاف ؟

فالأزهر يؤهل عمليا للخطوة التى وصل إليها مسجد الزيتونة وهو أن يصبح مزاراً سياحياً ، ومنصب شيخ الأزهر سوف يصبح منصباً رمزياً لالتماس البركة فقط - كما هو حال منصب مفتى لبنان - ومن هنا نستطيع القول بأن قانون ١٩٦١ وضع فى رحمه هذه القنبلة التى انفجرت الآن فى أحشاء الأزهر والأزهريين جميعاً .

الثانوية الأزهرية بهذا القانون قد انتهت وضمت عمليا إلى إشراف وزير التربية والتعليم الذى يكرس السياسة العلمانية الرافضة للقيم والمثل والآداب الإسلامية ، وبات من حق أى طالب إذا رسب فى المواد الشرعية ، ونجح فى نظيرتها الثقافية أن يرفع دعوى أمام القضاء الإدارى ، ويطالب بإنجاحه ، وقد يكسب القضية لأن المرحلة التى يدرسها ثانوية عامة بنص القانون .

وإلى جانب ذلك حذفت علوم وأبواب شرعية يعتبرها المسلمون العمود الفقرى للفكر الإسلامى المعتدل ، فقد حذف من المرحلة الإعدادية علم المواريث - المقرر على طلبة الشهادة الإعدادية - وضم الصرف والنحو فى مادة واحدة ، والسيرة والتوحيد فى مادة واحدة ،وأصبح مجموع درجاتها ٤٠ درجة فى مقابل ٥٠ درجة لمادة الرسم ، وألغى كتاب الجهاد وحذفت الحدود والجنايات ، والنواسخ فى النحو ، فيما لم تحذف من مقررات التربية والتعليم ومن هنا انهارت اللغة العربية فى الأزهر.

وبالنسبة للقرآن الكريم فقد انخفض المقرر منه فى الصف الثالث الثانوى بالأزهر إلى سورة الفاتحة و٤٧ آية من سورة البقرة وحذف من كتاب النكاح : الأنكحة الفاسدة ، ونكاح المحارم ، الأمر الذى قد يجعل هذه الأمور مقبولة للطالب فى وقت الأزمات لكونه لم يدرسها !

وكان الحذف والاختصار فى المواد الشرعية واللغوية قد وصل حتى عام ١٩٩٦ إلى نسبة ٨٣٪ فى المرحلة الإعدادية و٥٨٫٦٪ فى المرحلة الثانوية ، هذه الأجيال للأسف سوف يتخرج منها

شيخ الأزهر والمفتى .

الحقيقة أن مصر لن تخلو من العلم الشرعى ، لكنه سوف يكون عند الهواة والشباب والغيورين وسوف يتحول كل شاب إلى إمام ، وسوف يصبح عندنا جماعات عديدة قد تجعل من مصر لبنان أخرى لأن الشخصية العاملة الفقيهة التى كان يحتكم إليها عند النزاع أصبحت معدومة .

وفى ظل هذا الحذف الخطير ، فإن الكتب الثقافية لم تمس بحذف مع مابها من إهانات وإساءة للأزهر وعلمائه كما قال د. عبدالعظيم رمضان فى مؤلفه «التربية الوطنية» الذى يدرس ضمن مناهج الأزهر .. إن شيوخ الأزهر يحلون ما يحبون ، ويحرمون ما يكرهون وإنهم ليسوا أهلاً للتفكير وإنما نفعيون) ...

ظواهر جاء على أثرها

●● فى تقديركم ما الأسباب الكامنة وراء إصدار هذا القانون ؟

●● نحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر لكن مجرد إصدار هذا القانون والسعى فى هذا الإطار جريمة لا تغتفر لأنها تدمير للأزهر وحرب على الإسلام ولا يمكن أن نغفل أن هناك عدة ظواهر قد حدثت وجاء على أثرها القانون وكأنه ثمرة من ثمارها .

- استقبال المشيخة لأول مرة لسفير القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، والغريب أن يأتى هذا الاستقبال بعد انصراف جميع العاملين بالمؤسسة .

- استقبال المشيخة أيضاً للحاخام الصهيونى بالرغم من التحذير من خطورة استقباله .

- استقبال نائب الرئيس الأمريكى آل جور وقد جاء فى الصحف أن شيخ الأزهر عرض عليه خطة التعليم الأزهرى .

- وقد سبق ذلك زيارة شيخ الأزهر لنادى الروتارى والليونز وأثارت هذه الزيارة ردود فعل غاضبة فى أوساط الرأى العام الإسلامى .

بعد كل هذه الظواهر جاء مشروع القانون دفعة واحدة ونزل علينا كالصاعقة وقفنا ضده بكل ما نملك من أساليب مشروعة ، وناشدنا رئيس الوزراء محذرين من خطورة هذا القانون ، فتبرأ منه وبالرغم من موجة الرفض العارمة لهذا القانون إلا أن مجلس الشعب لم يعبأ باحتجاجات علماء الأزهر

وصفوة المهتمين من أصحاب الرأى والفكر والقلم ، ومرر القانون فى ظل عدم اكتمال النصاب القانونى للبرلمان .

المعارضون هم الجمهور

•• لكن ترددت أقــــاويل بأن المعارضين للقانون أقلية ؟

•• مايسمونهم بالمعارضة هم الجمهور وهذا مـا أكـدته صـحف الدولة والأهرام الاقتصادى وعقيدتى وغيرها .. أولياء الأمور أنفسـهم ضد القـانون ، وشـيوخ المعاهد عارضوه ، وقد زعم النفر المساند للقانون أن شيوخ المعاهد ورؤساء المناطق الأزهرية يؤيدون القانون ، وفى هذا الإطار أعد مؤتمر لمباركة خطوات شيخ الأزهر إلا أن الأخير عندما علم بحقيقة موقفهم من القـانون وهو الرفض ألغى المؤتمر بعـد أن كانت جميع وسائل الإعلام قد دعت له .

ولتأكيد ذلك طلبت إبان الأزمة أن يؤمن شـيوخ المعاهد ومديرو المناطق والمدرسـون على أعمالهم ورواتبهم ويطلب منهم اعلان رأيهم إلى جـانب ذلك فـقـد قـدم بعض عمداء الكليات استقالتهم احتجاجاً على هذه الجريمة ، واستنكرتها مجالس أقسام الحديث والتفسير والدعوة وهؤلاء غالبوا ظروفهم واستخفوا بالتهديدات ، أما من صمت فقد خشى أن يصاب بالضراء فى معيشته وظروفه وأحواله ومن جانبه رفض الشيخ الشعرواى هذا القانون قبل وفاته وكـتب ضـده مـجـمـوعـة من الكتـاب والمفكرين الإسـلامـيين مـثـل مـصطفى محمود وفهمى هويدى ود . نعمات فؤاد وأحمد بهجت وغيرهم كما رفضته المجالس القومية المتخصصة ولم يجتمع مجلس البحوث الإسلامية لمناقشته على الرغم من الإعلان عن ذلك .

لا أزهر

•• كيف ترون مستقبل الأزهر فى ظل هذا القانون ؟

•• لو استمر هذا القانون فإن ضياع الأزهر أمر حتمى لأنه بهذا القـانون ضم التعليم قبل الجامعى عمليا إلى وزارة التربية والتعليم وهذا ما كان يأمله ودعا إليه طه حسين فى نوفمبر ١٩٠٤ عندما طالب الدولة بضم المراحل التعليمية دون الجامعة إلى التربية والتعليم فى إطار ما يسمى بتوحيد التعليم .

والجامعة الأزهرية فى تدهور مستمر ويكفى أن نذكر مثالاً واحداً على ذلك ، فإن دراسة القانون تحتل أهمية خاصة مقارنة بالشريعة ويدرس طالب أصول الفقه مادة الفقة لمدة ٣ ساعات فقط أسبوعياً فيما يدرسها طالب الحقوق لمدة ٤ ساعات .

إصلاح الأزهر

●● هل تطرحون تصوراً معيناً لإصلاح الأزهر ؟

●● أسأل الله أن ينعم علينا بما أنعم على الكنيسة فى مصر !!

فقد رد إليها ماسلب منها من أوقاف ، أما نحن الأزهريين فأوقافنا مسلوبة ، ويمن علينا بدريهمات من ميزانية الدولة ، وهذه سياسة مقصودة حتى يتحول العلماء إلى موظفين .

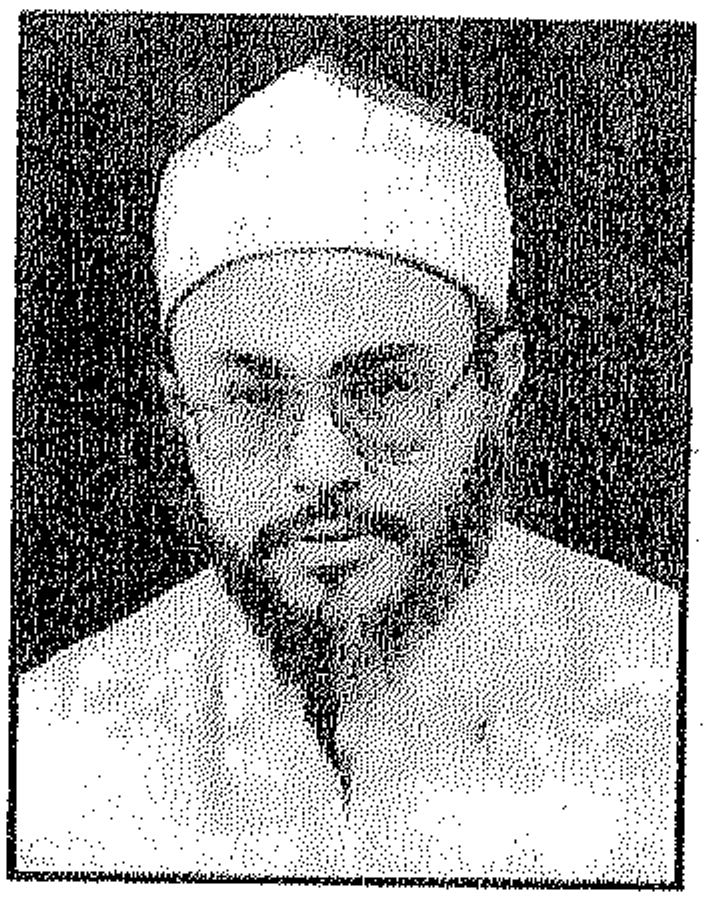

د. يحيى اسماعيل

خلاصة الأمر يمكن أن نطرحها فى عدة خطوات إصلاحية : -

الأمر الأول : إن أوقاف الأزهر الموقوفة على طلابة وعلمائه ينبغى أن ترد إليه ويجب على الواقفين أن يكون لهم رأى فى اختيار ناظر الوقف الذى يدير الأوقاف الموقوتة وفق شرط الواقف ، خاصة بعد عمليات السلب والنهب التى لا تكف عنها وزارة الأوقاف .

الأمر الثانى : إذا كنا نريد للأزهر عزاً فلنرجع إلى قانون ١٩٦١ الذى فرضه الشيوعيون فهو رحمة مقارنة بهذا القانون المدمر كخطوة فى طريق الإصلاح .

الأمر الثالث : ينبغى أن يكون للعلماء رأى فى اختيار من يمثلهم ، لذا نطالب باسم الحرية والديمقراطية أن تتساوى الأغلبية بالأقلية فالنصارى يختارون البابا الخاص بهم ثم يعرض أمر اختياره على رئيس الدولة للاعتماد ، ونحن من جانبنا يمكن أن نختار عشرة شيوخ وللرئيس أن يعتمد أحدهم ، وفى هذه الحالة سوف يلتزم الجميع بطاعته .

الأمر الرابع : نطالب بأن تمكن إدارة الأزهر الجمعيات الخيرية بأن تقيم معاهد

بمصاريف خاصة أسوة بإخواننا أصحاب الديانات والملل الأخرى وأن تلغى شروط الإنشاء الذى نص عليها القرار ١١٤ لكونها تكرس الإجراءات الأمنية والبيروقراطية .

والمفارقة العجيبة أن هناك ٦ معاهد بمصاريف على مستوى الدولة بينما أنشأ الكاثوليك وحدهم ، وهم أقل من الأرثوذكس ١٦٨ مدرسة بمصاريف على مستوى الجمهورية .

الأمر الخامس : يجب أن يعنى بالتوسع فى نشر الكتاتيب لتحفيظ القرآن والعمل على زيادة معاهد القراءات فى كل أنحاء مصر - وأن يكون حفظ القرآن شرطاً لا غنى عنه فى تكوين الطالب الأزهرى وأن يعاد النظر فى ازدواجية المناهج والإعداد لمؤتمر إسلامى عالمى يحضره علماء الأزهر والمهتمون من جميع أنحاء العالم لبحث ومناقشة دور الأزهر وكيفية تفعيلة على جميع الأصعدة .

أمر خيالى !

●● لكن ألا ترى أن مسألة استقلال الأزهر والدعوة لها يمكن أن تحل الكثير من المشاكل ؟

●● هذا مطلب خيالى لأن الأنظمة العربية جميعها تعيش حالة من الوهن فى مواجهة الكيان الصهيونى ، وبالتالى لن تسمح بهذا - المهم كما قلت سابقاً - أن يكون للأزهريين رأى فى وضع المناهج التعليمية واختيار قاداتهم وأن يدار الأزهر بأيدى الأزهريين إضافة إلى ذلك ينبغى أن يكون هناك نص قانونى ملزم لمجمع البحوث الإسلامية بالاجتماع الدروى لأن المجمع منوط به رسم خطة التعليم والإشراف على الثقافة الإسلامية والرد على ما يثار من شبهات وافتراءات ..

وقد كان له دور عظيم بشأن تأجيج العداء تجاه المعتدين الصهاينة وتعريتهم أمام الشعوب .

خاص : المختار الإسلامى

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

ضم أضرحة (شهداء بدر) بالمنيا الى الآثار الإسلامية

تقرر ضم مقابر ١٧ شهيداً من شهداء المسلمين الأوائل فى المنيا الى الآثار الإسلامية .. وتطبيق قانون حماية الآثار على المنطقة حولها حفاظاً عليها ..

المقابر تقع بمدينة البهنسا ومعروفة باسم شائع (شهداء بدر) حيث شارك اصحابها فى معركة بدر الكبرى ثم جاءوا ضمن جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر عام ٦٤١ م .. واستشهد الشهداء السبعة عشر فى أحد المواقع بمنطقة البهنسا بالمنيا خلال أحد معارك امتداد الإسلام لجميع مناطق مصر .. وخشية أن تمتد يد الإهمال وسط ظروف التعديات المتنوعة على المنطقة .. قررت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية برئاسة

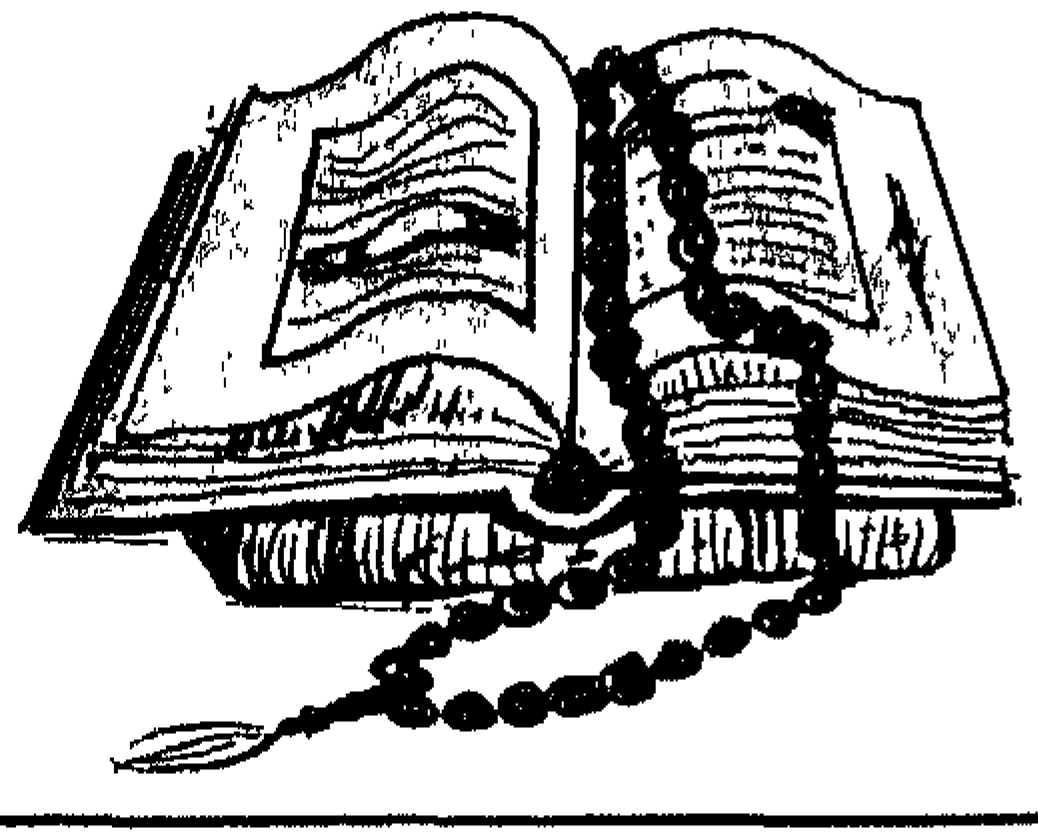

الدكتور جاب الله على جاب الله أمين عام المجلس الأعلى للآثار ضم هذه المقابر ، إلى جانب الأهمية التاريخية والدينية لأصحابها ، فإنها تتمتع بميزات معمارية .

وتضم مقابر كلا من محمد بن ابى ذر الغفارى ، وقبة عفان بن آيات بن عثمان بن عفان ويحيى بن الحسن البصرى وحسن الجمام والحسن بن صالح وعبادة بن الصامت وعبدالرحمن بن أبى بكر وخولة بنت الأزور وقبة السيدة رقية ومحمد بن الخرس ومحمد بن عقبة وعبدالله الدكرورى وأضرحة جعفر بن أبى طالب وأولاده وقبة السبع بنات وقبة فتح الباب وخادمه .

ويضيف الدكتور جاب الله على جاب الله أنه سيتم تنفيذ خطة لترميم الاضرحة ترميما معماريا دقيقا وتحديد (حرم) للمنطقة حفاظاً عليها من التعديات وكذلك توفير بعض الخدمات السياحية والثقافية بالمنطقة باعتبارها نقطة جذب جديدة للسياحة الدينية لمحافظة المنيا .

حول محكمة جرائم الحرب الدولية

د. صلاح عز

نشرت (الأهرام ٥/٢٥) خبرا عن اللقاء الذى دعت إليه اللجنة العلمية لأعضاء النيابة العامة لمناقشة أعمال اللجنة التحضيرية والمقترحات حول محكمة جرائم الحرب الدولية المزمع إنشاؤها، والتى عقد بشأنها مؤتمر فى روما استمر من منتصف يونيو وحتى ١٧ يوليو لمناقشة مسودة لائحة المحكمة والاتفاق على البنود التى ستحدد نظامها الأساسى وخطوطها العامة وخصائص سلطاتها القضائية ،وقد وجهت الدعوة لحضور هذا المؤتمر إلى ١٨٥ دولة عضو فى الأمم المتحدة .

وحتى يتبين لنا مغزى هذه المحكمة الدولية تكفى الإشارة إلى الاقتراحات التى أثيرت مؤخراً ، فى الذكرى الخمسين لإنشاء الكيان الصهيونى فى فلسطين ، بشأن رفع دعاوى قضائية ضد بعض كبار الشخصيات الإسرائيلية بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الأسرى المصريين إبان حربى (٥٦ و ٦٧) وارتكاب جرائم ضد الإنسانية فى فلسطين خلال الأربعينات والخمسينات ، هذه الاقتراحات تواجهها عدة عقبات تحول دون انتقالها من الإطار النظرى الذى تدور فيه منذ شهور إلى الإطار العملى ، وعلى رأسها الجهة التى ترفع الدعاوى أمامها ، فليس من الممكن فى ظل الفيتو الأمريكى انعقاد محكمة خاصة لهذا الغرض حيث إن جميع المحاكم الخاصة التى شكلت من قبل - ألمانيا النازية (نورمبرج) واليابان (طوكيو) والبوسنة (لاهاى) ورواندا (تنزانيا) - كانت تستمد شرعيتها من الأمم المتحدة

وتأييد مجلس الأمن ، أضف إلى هذا أن الفكرة أصبحت غير مستساغة على المستوى الدولى ، ولهذا السبب ظهر منذ سنوات اقتراح إنشاء محكمة دولية دائمة يتم الاستعاضة بها عن المحاكم الخاصة ، وتختلف هذه الهيئة الدولية الجديدة عن محكمة العدل الدولية من ناحية التفويض الممنوح لها فبينما تفصل محكمة العدل فى المنازعات الناشبة بين الدول ، فإن محكمة جرائم الحرب تلتزم باتخاذ إجراءات قانونية ضد المتهمين بارتكاب جرائم الحرب والإبادة وجرائم ضد الإنسانية فى حال رفض الدولة التى يقيم فيها المتهم اتخاذ هذه الإجراءات ضده ، والدعاوى يمكن أن ترفعها أى جماعة قانونية ممثلة للضحايا مع تقديم الأدلة اللازمة .

غير أن مجرد وجود هذه المحكمة لا يعنى أن فكرة محاكمة الإسرائيليين يمكن أن تتبلور فى شكل إجراءات فعلية لأن أحد البنود المدرجة فى ميثاقها الذى تم الاتفاق عليه فى روما ينص على أن تتعامل المحكمة فقط مع الجرائم التى ترتكب بعد إنشائها ولكن باعتبار أن الصهاينة لا يستطيعون العيش بدون سفك المزيد من دماء المسلمين ونصب المذابح لهم فإن وجود هذه المحكمة ضرورى حتى تضمن ألا يفلت مجرموهم مستقبلاً من مطاردة الشرطة الدولية لهم ومن العقاب إن أمكن ، إلا أن العقبة الكؤود التالية تتمثل فى الجهود التى بذلتها الولايات المتحدة منذ شهور قبل انعقاد مؤتمر روما ، وأثناء المؤتمر ، والآن بعد المؤتمر والهادفة إلى تفريغ المحكمة من مضمونها النبيل بإخضاع تشكيلها وإجراءاتها وأعمالها للفيتو الأمريكى ، وبالتالى تحويلها إلى مجرد أداة أخرى تخدم السياسات الأمريكية .

يعترض الأمريكيون على اختيار القضاة بأغلبية الدول الموقعة على ميثاق المحكمة من خلال اقتراع سرى ، ويعنى هذا أن الأغلبية من الدول (الدكتاتورية المتخلفة) هى التى ستحدد تشكيل الهيئة القضائية وما يطالب به الأمريكيون هو أن يكون قرار التشكيل مشروطاً بموافقة

(الديمقراطيات المعروفة) (واشنطن بوست ٤/٦) أما مطلبهم بإخضاع أعمال المحكمة لإشراف مجلس الأمن أو بالحصول على حق النقض فيستهدف ظاهرياً على الأقل إحباط أى محاولة لتقديم القيادات السياسية والعسكرية الأمريكية إلى المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب فى الخارج ، خاصة وأن لهم سوابق فى فيتنام وأمريكا الوسطى والعراق ، وجدير بالذكر أن المدعى العام الأمريكى الأسبق فى إدارة جونسون ، رامزى كلارك كان قد فصل فى كتابه (النار الآن) جرائم الحرب الأمريكية ضد مدنيى العراق خلال (عاصفة الصحراء) عام ١٩٩١ .

وقد استدعت وزارة الدفاع الأمريكية فى بداية إبريل الماضى أكثر من مائة ملحق عسكرى أجنبى لتحذيرهم من الأخطار المحدقة بجنودهم العاملين فى قوات حفظ السلام الدولية فيما لو أنشئت المحكمة الدولية بدون (قيود ملائمة تحكم مسارها وآلياتها) كما أرسلت فريقا من كبار موظفيها إلى مختلف العواصم الأوربية لإقناع مسؤوليها بالحجج الأمريكية ، وكانت منظمات حقوق الإنسان قد أعلنت عن تخوفها من أن (حملة الذعر) تلك التى يقودها الأمريكيون يمكن أن تؤدى إلى انعكاسات سيئة تجهض مساعى إنشاء المحكمة أو على الأقل تنجح فى فرض قيود شديدة على أعمال المحكمة ينتج عنها حماية نوعية خاصة من مجرمى الحرب ، وهذا ما تحقق بالفعل فى روما فمن أهم المبادىء المتعارف عليها دوليا أن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم ولكن هذا المبدأ الأخلاقى نجح الأمريكيون في إسقاطه بالاتفاق مع قوى أخرى ، وذلك باشتراط أن تنظر المحكمة فقط فى الجرائم التى تحدث بعد تشكيلها ، وكان دافيد جون شيفر السفير الأمريكى المختص بملف جرائم الحرب فى الخارجية الأمريكية قد صرح قبل المؤتمر بأن بلاده لن تتهاون فى هذه المسألة يعنى هذا أنه لا توجد أى إمكانية لمقاضاة مجرمى الحرب الإسرائيليين على ما ارتكبوه فى الحروب السابقة ولا معاقبة الصرب على

ماجرى فى كوسوفا ، فضلا عما فعله الأمريكيون فى العراق ، كما أنه ليس واضحا ما سيؤول إليه مصير محكمة لاهاى الخاصة المختصة بجرائم الصرب فى البوسنة ، وهل سيعنى قيام المحكمة الجديدة بشطب جميع الدعاوى ضد مجرمى الحرب الصرب وصدور عفو دولى عنهم على أساس أن جرائمهم وقعت قبل تشكيل المحكمة ؟

من ناحية أخرى فشل الأمريكيون فى ربط إجراءات وفعاليات المحكمة بمجلس الأمن لتقليص سلطاتها واستقلاليتها ، وهذا ما دعاهم للتصويت ضد ميثاقها مع ستة دول أخرى ولكن الأمريكيين لا يعرفون اليأس ومايزالون يسعون لإجراء تعديلات على النصوص وهم إذا نجحوا فى ذلك فإن المحكمة ستتحول إلى أداة لتهديد وابتزاز الدول التى تعتبرها أميركا (منبوذة) أو تضعها على قائمة الدول الإرهابية أو تتهمها بممارسة الاضطهاد الدينى .. إن البعض من أعضاء الكونجرس مثل جيسى هيلمز يربط عضوية الولايات المتحدة فى المحكمة الدولية بحصولها على حق النقض فى كل إجراءاتها والمطلوب لإجهاض المساعى الأمريكية التخريبية هو العمل بنصيحة كينيث روث المدير التنفيذى لمرصد حقوق الإنسان حول ضرورة إقرار الميثاق بموافقة أو بدون موافقة الأمريكيين ، حيث يقول إن (المجتمع الدولى لن يستريح إلا إذا ابتعدت الولايات المتحدة عن كافة الأمور المتعلقة بالقانون الدولى) ، فالواضح أن هذه هى الوسيلة الوحيدة لتأمين استقلالية كاملة للمحكمة .

الجانب الآخر الهام لهذه المحكمة يتعلق بمصير المتهمين الذين تصر دولهم على عدم تسليمهم ، فبمجرد صدور لائحة الاتهام ، تصبح الشرطة الدولية ملزمة باعتقال المتهم فور خروجه من بلده وتسليمه للمحكمة ، يعنى هذا أن المتهم سيظل داخل حدود بلده التى ستكون هى الأخرى متهمة بإيواء مجرمى حرب ، مما يستوجب فرض عقوبات عليها .

د . صلاح عز

صحيفة بريطانية :

جنود الجيش الروسى يأكلون طعام الكلاب

نشرت صحيفة (ديلى ميل) البريطانية خبرا مثيرا عن الجيش الروسى يقول: إن جنوده يأكلون معلبات أغذية الكلاب فى وجباتهم اليومية .

وقد جاء اكتشاف الحقيقة المثيرة بالمصادفة عندما شكا عدد كبير من المجندين الجدد بالجيش الروسى - الذى كان ذات يوم خطرا داهماً على الغرب - من العنف الذى يمارسه ضدهم الجنود الأقدم منهم به ، فشن المحققون الروس غارة على إحدى الوحدات شملت مخازنها الواقعة قرب موسكو ، فعثرت فيها على ألف طن من أغذية الكلاب وأطنان أخرى من مواد غذائية انتهت فترة صلاحيتها كالأسماك والزبدة .

وأوضحت الصحيفة البريطانية أن هذا الكشف يبين مدى عمق الأزمة المالية التى تحاصر الجيش الروسى ، وتعتبر صدى للأزمة الأكبر التى تأخذ بخناق الاقتصاد الروسى كله ويحاول الرئيس بوريس يلتسين حلها بطرق مختلفة ، وقد ذكرت الصحيفة واحدة من هذه الطرق ، وهى قيامه باتصال تليفونى بعدد من الزعماء الغربيين ، من بينهم تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا ، لطلب الموافقة على تقديم مساعدات عاجلة ، تصل إلى ٩٫٥ مليار جنيه استرلينى .

وصحيفة « الإندبندنت » البريطانية تطالب الغرب بمحاولة فهم حقيقة الإسلام

دعت صحيفة « الإندبندنت » البريطانية مؤخرا الدول الغربية إلى أن تحاول فهم الإسلام ، وأن تحجم على الزج بقطاعات واسعة من العالم الإسلامى ضمن الحركات الإرهابية ..

وتطرق تقرير نشرته صحيفة « التايمز » البريطانية إلى طبيعة العلاقات بين الغرب والإسلام فقالت :

إن مجموعة صغيرة من المتطوعين الغربيين وصلت إلى لبنان للإعتذار إلى العرب عموما عن الأعمال الوحشية التى ارتكبها الصليبيون فى حملاتهم قبل تسعمائة عام لاستعادة مدينة القدس من المسلمين ..

ويرتدى أعضاء هذه المجموعة قمصانا كتبوا عليها باللغة العربية :

« إننا آسفون » ! ومن المتوقع أن يظلوا فى تجوالهم فى الشوارع على مدى الأشهر الستة المقبلة ليوقفوا المارة ويعبروا لهم عن الأسف .

عولمة الفوضى !

يتفق الأمريكيون على أن الإرهاب الداخلى هو مجرد جريمة يتم التعامل معها بالأدلة القاطعة ، والمتهم برىء حتى تثبت إدانته ،أما الإرهاب الخارجى فهو إعلان حرب يكون التعامل معها بأدلة تحتمل التأويل ، ولذلك يرى جون دويتش مدير الـ (سى ، آى ، إيه) السابق أن الإرهاب الإسلامى لا يستحق نفس المعايير من الأدلة التى تحتاج إليها المحاكم الأمريكية فى قضايا الإرهاب الداخلى ، ويؤكد ذلك ديمترى سايميز المحلل السياسى فى تبريره لقصف مصنع الدواء السودانى .

فيقول : عندما تعاقب إنسانا شريرا على جريمة لم يثبت تورطه فيها ، فهذا ليس سيئا مادام الكل يدرك أنه شرير بالفعل تقرأ فى صحافتهم أبحاثا عن أسباب الإرهاب الداخلى ودوافعه ، وكيفية تلافيها ، أما الإرهابى المسلم فهو تجسيد للشر ، ولا دافع له سوى التلذذ بقتل الأبرياء .

يقول جيم هو جلاند فى واشنطن بوست (لأسباب دبلوماسية أحجم كلينتون عن الإعراب صراحة عن رغبة الأمريكيين فى الانتقام لتفجير السفارتين الأمريكيتين ، كما يؤكد روبرت أوكلى خبير الارهاب أن قصف الارهابيين يرفع الروح المعنوية فى الداخل وهى روح متشوقة للانتقام .

الانتقام والامتناع عن النظر إلى الإرهاب الخارجى من خلال عدسة القانون هما ما أجمعت عليه كتابات ، تصريحات لا حصر لها فى الإعلام الأمريكى بعد قصف السودان وأفغانستان ، وعلى النقيض أجمع العرب والمسلمون على إدانة تفجير السفارتين على أساس أنه مهما يكن حجم الظلم الأمريكى لنا ، فهو لا يبرر قتل برىء واحد أفريقى أو أمريكى .

أما هم فقد طغى تعطشهم الهمجى للثأر على أى أعتبارات أخرى تماما كما أدت نزعة الانتقام من فتوحات المسلمين إلى التواطؤ مع ابادتهم فى البلقان بعد استبعاد كل اعتبار قانونى وإنسانى هذا الفرق بين تقديرنا لحياة الأنسان واستهانتهم بها يعكس الفجوة الواسعة بين حضارتنا وحضارتهم .

لاغرابة إذن فى أن ينتشر الإرهاب والظلم والإبادة فى عالم تقوده أمريكا ، وتردد دعوات إباحة الإجهاض والشذوذ والتفسخ وتقنين تجارة المخدرات وأيضاً تجارة الدعارة ، كما دعت أخيرا منظمة العمل الدولية لتمويل شبكات الضرائب ودعم الميزانيات الحكومية من عوائدها .

إنها بحق (عولمة الفوضى) وهى تعكس مدى حاجة الانسانية إلى عالم تقوده خير أمة أخرجت للناس .

ولكن يبقى أن يقتنع مواطنوا هذه الأمة بحقيقة أنها الوحيدة المؤهلة للقيادة ، ويرتقوا بأنفسهم لتحمل تبعات هذه المسئولية .

د. صلاح عز

أحدث ما كتب أحمد بهجت

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي ١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٧٠٤١١
ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١ الثمن ثلاثة جنيهات وللجملة سعر خاص

مع العدد هديتان زمزم و هاجر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

عدد ١٩١ - السنة ١٩ - ١٥ رجب ١٤١٩هـ - ٤ نوفمبر ١٩٩٨م - الثمن جنيهان ونصف

الناطق باسم حركة طالبان الأفغانية وكيل متوكل :

نحن مقاتلون فى سبيل الإسلام

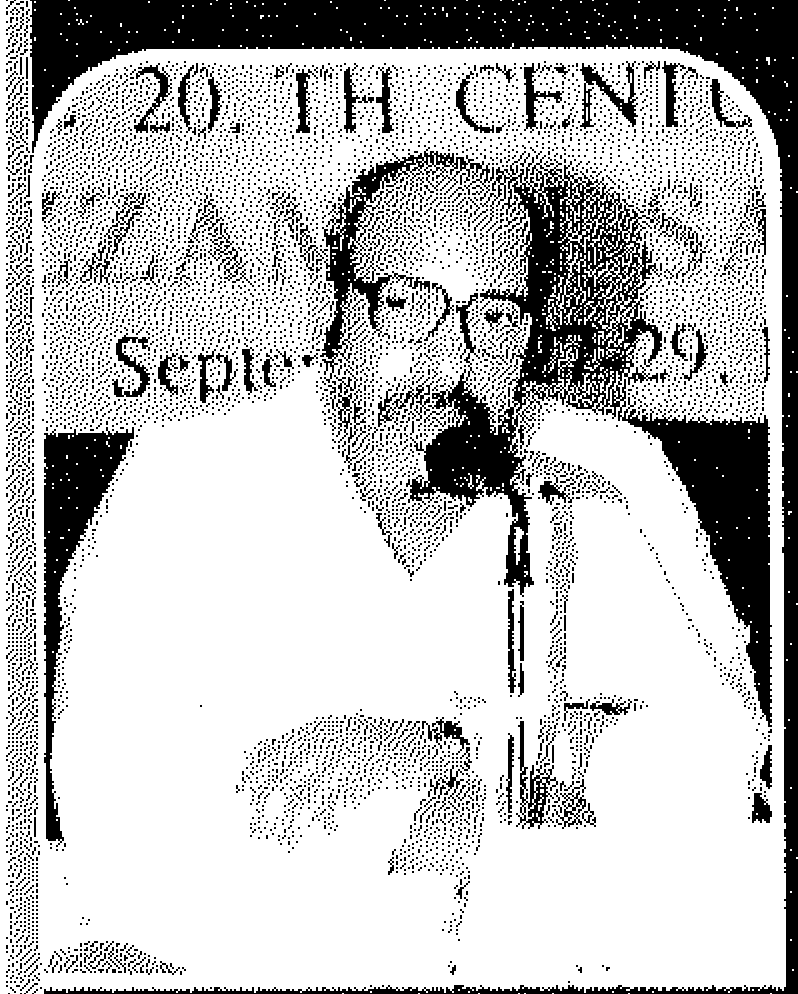

حسين عاشور

رسالة اسطمبول

رسالة ماليزيا :

أنور إبراهيم المجاهد المظلوم

كلمة المحرر

هل يتدخل المجتمع الدولى بعد الانتهاء من عملية الذبح

نفس السيناريو يتكرر فى كوسوفا ، ولو كان هذا السيناريو هو الأول من نوعه فلربما كان العذر مقبولا .. ولكن التكرار يعلم حتى الحمار ، فلماذا لا يريد المجتمع الدولى أن يتعلم ، أم تراه يشارك بطريقة السكوت والتباطؤ بل ويبارك المذبحة ؟

الجرائم الغربية فى البوسنة معروفة ، ومتكررة أمام عين المجتمع الدولي بل والقوات الدولية عشرات المرات ، ومع ذلك فإن نفس الشىء يحدث فى كوسوفا الذبح والتطهير العرقى ، والاعتداء على الحرمات ، وحرق القرى والمدن والأحياء ، وطمس الهوية وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن قرية ليكوفاتش الواقعة وسط إقليم كوسوفا تحولت إلى ما يشبه المحرقة بعد قصف صربى بالمدفعية استمر ليومين متتاليين ، تم اقتحام القرية بقوات صربية أشعلت النيران فى منازل الأهالى كنوع من الانتقام المجنون ! ولوحدث ذلك لقرية غير مسلمة ولو كان الضحايا غير المسلمين لقامت الدنيا ولم تقعد .. ولكن لأن الضحايا مسلمون فإن المجتمع الدولى ينظر إلى النار ويتثاءب .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

هذا الرجل من مصر

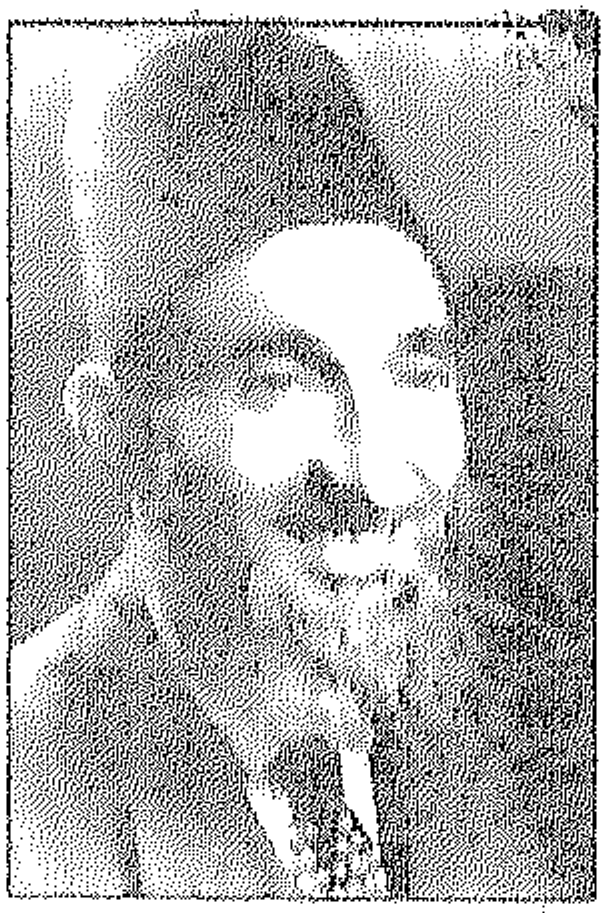

حسنا أن تحتفل مصر بالعيد الفضى لحرب رمضان (أكتوبر) وحسنا أن حظيت ذكرى هذه الحرب المجيدة بكل هذا الاهتمام ، فالأمم الحية هى التى تحتفل بذكريات أمجادها كسبيل لشحذ الوجدان الشعبى - خاصة جيل المستقبل - بمعانى الاعتزاز والصمود .

وإذا كان الاحتفال بحرب رمضان يحمل كل معانى العزة والمجد ، فإن أهم مافيها كان بلاء الإنسان المصرى المقاتل ومن خلفه كل الشعب ، ذلك أنه بحساب ميزان القوى وحجم التسليح فإنه كان من المستحيل عمل أى شىء ، ولكن الإنسان المصرى المسلم ارتفع فوق كل هذا ، ونجح فى تجاوز العقبة وما أدراك ما العقبة بل العقبات .

وفى هذه المناسبة فإن على مصر كلها ، حكومة وشعبا ، جيلها القديم والجديد ، بل كل العرب والمسلمين الذين رفع النصر هامتهم بعد أن طأطأوها منذ عام ١٩٤٨ / ١٩٦٧ ، على كل هؤلاء أن يذكروا الفضل لأهله، والفضل هنا فى المحافظة علي الانتصار يرجع إلى صمود مدينة السويس الباسلة بقيادة الشيخ المجاهد حافظ سلامة ، فلولا هذا الصمود لاستطاعت إسرائيل أن تحول النصر الذى حققناه إلى هزيمة ، وإسرائيل ماوفدت بقواتها إلى الثغره إلا لكى تحتل مدينة السويس ، لأن معنى احتلالها هو لف حبل حول رقبة الجيش الثالث فى سيناء وفتح طريق السويس القاهرة ، أى مسدس مصوب إلى القاهرة .

عندما نحتفل بهذا اليوم ، علينا ألا ننسى هذا الرجل (حافظ سلامة) هذا الرجل الذى قاد شعب السويس للمقاومة الشعبية وجعل من مجد الشهداء مركزا للمقاومة فى وقت انهارت فيه بعض القيادات الرسمية ، هذا الرجل يستحق التحية .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

ربح البيع !!

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم ! فإن العقد رهيب ، وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم (مسلمين) فى مشارق الأرض ومغاربها ، قاعدون ، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله فى الأرض ، وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها فى حياة العباد ، ولا يقتلون ، ولا يقتلون ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتال !

ولقد كانت هذه الكلمات تطرق قلوب مستمعيها الأولين – على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتتحول من فورها فى القلوب المؤمنة إلى واقع من واقع حياتهم ، ولم تكن مجرد معان يتملونها بأذهانهم ، أو يحسونها مجردة فى مشاعرهم . كانوا يتلقونها للعمل المباشر بها ، لتحويلها إلى حركة منظورة ، لا إلى صورة متأملة ... هكذا أدركها عبدالله بن رواحة – رضى الله عنه – فى بيعة العقبة الثانية ، قال محمد بن كعب القرظى وغيره : قال عبدالله بن رواحة رضى الله عنه ، لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – (يعنى ليلة العقبة) – : اشترط لربك ولنفسك ماشئت .

فقال :(أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم)

قال : فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك ؟

قال : (الجنة)

قالوا : ربح البيع ، ولا نقيل ولا نستقيل .

هكذا ... (ربح البيع ولا نقيل ولا نستقيل) .. لقد أخذوها صفقة ماضية نافذة بين متبايعين ، انتهى أمرها وأمضى عقدها ، ولم يعد إلى مرد من سبيل : (لا نقيل ولا نستقيل) فالصفقة

ماضية لا رجعة فيها ولا خيار .

والجنة : ثمن مقبوض لا موعود !

أليس الوعد من الله ؟

أليس هو المشترى ؟

أليس هو الذى وعد الثمن .

وعداً قديماً فى كل كتبه ...

(وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن) ...

(ومن أوفى بعهده من الله ؟)

أجل ! ومن أوفى بعهده من الله ؟

إن الجهاد فى سبيل الله بيعة معقودة بعنق كل مؤمن ... كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله .. إنها السنة الجارية التى لا تستقيم هذه الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) .. (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) ...

إن الحق لابد أن ينطلق فى طريقه ، ولابد أن يقف له الباطل فى الطريق ! ..

بل لابد أن يأخذ عليه الطريق ... إن دين الله لابد أن ينطلق لتحرير البشر من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده ، ولابد أن يقف له الطاغوت فى الطريق .. بل لابد أن يقطع عليه الطريق ولابد لدين الله أن ينطلق فى (الأرض) كلها لتحرير (الإنسان) كله .. ولابد للحق أن يمضى فى طريقه ولا ينثنى عنه ليدع للباطل طريقاً ! ..

ومادام فى (الأرض) كفر ، ومادام فى (الأرض) باطل ، ومادامت فى(الأرض) عبودية لغير الله تذل كرامة (الإنسان) فالجهاد فى سبيل الله ماض ، والبيعة فى عنق كل مؤمن تطالبه بالوفاء ، وإلا فليس بالإيمان : و (من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق) ...(رواه الإمام أحمد ، وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى).

(فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .

استبشروا بإخلاص أنفسكم وأموالكم لله ، وأخذ الجنة عوضاً وثمناً ، كما وعد الله ... وما الذى فات ؟

ما الذى فات المؤمن الذى يسلم لله نفسه وماله ويستعيض الجنة ؟

والله ما فاته شىء . فالنفس إلى موت والمال إلى فوت ، سواء أنفقهما صاحبهما فى سبيل الله أم فى سبيل سواه ! والجنة

كسب ، كسب بلا مقابل فى حقيقة الأمر ولا بضاعة ! فالمقابل زائل فى هذا الطريق أو ذاك !

ودع عنك رفعة الإنسان وهو يعيش لله ، ينتصر - إذا انتصر - لإعلاء كلمته ، وتقرير دينه ، وتحرير عباده من العبودية المذلة لسواه ، ويستشهد - إذا استشهد - فى سبيله ، ليؤدى لدينه شهادة بأنه خير عنده من الحياة .

ويستشعر فى كل حركة وفى كل خطوة - أنه أقوى من قيود الأرض وأنه أرفع من ثقلة الأرض ، والإيمان ينتصر فيه على الألم ، والعقيدة تنتصر فيه على الحياة ..

إن هذا وحده كسب ، كسب بتحقيق إنسانية الإنسان التي لا تتأكد كما تتأكد بانطلاقه من أوهاق الضرورة ، وانتصار الإيمان فيه على الألم ، وانتصار العقيدة فيه على الحياة ... فإذا أضيفت إلى ذلك كله ... الجنة ... فهو بيع يدعو إلى الاستبشار ، وهو فوز لا ريب فيه ولا جدال ... (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) ..

ثم نقف وقفة قصيرة أمام قوله تعالى فى هذه الآية :

(وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن) ...

فوعد الله للمجاهدين فى سبيله فى القرآن معروف مشهور مؤكد مكرور ... وهو لا يدع مجالاً للشك فى أصالة عنصر الجهاد فى سبيل الله فى طبيعة هذا المنهج الربانى ، باعتباره الوسيلة المكافئة للواقع البشرى - لا فى زمان بعينه ولا فى مكان بعينه - مادام أن الجاهلية لا تتمثل فى نظرية تقابل بنظرية ولكنها تتمثل فى تجمع عضوى حركى ، يحمى نفسه بالقوة المادية ، ويقاوم دين الله وكل تجمع إسلامى على أساسه بالقوة المادية كذلك ، ويحول دون الناس والاستماع لإعلان الإسلام العام بألوهية الله وحده للعباد ، وتحرير (الإنسان) فى (الأرض) من العبودية للعباد ، كما يحول دونهم ودون الانضمام العضوى إلى التجمع الإسلامى المتحرر من عبادة الطاغوت بعبوديته لله وحده دون العباد ... ومن ثم يتحتم على الإسلام فى انطلاقه فى (الأرض) لتحقيق إعلانه العام بتحرير (الإنسان) أن يصطدم بالقوة المادية التى تحمى التجمعات الجاهلية ، والتى تحاول بدورها - فى حتمية لافكاك منها - أن تسحق حركة البعث الإسلامى وتخفت إعلانه التحريرى ، لا ستبقاء العباد فى رق العبودية للعباد !

الشعر سجينا

كنا نتهيأ لمغادرة اسطنبول ، وكانت طائرتنا تتحرك الساعة التاسعة مساء .. ولما كان المفترض أن يصل المسافرون إلى المطار قبل ساعتين من حركة الطائرة ، فهذا كان يعنى بالنسبة لنا عدة ساعات نقضيها فى السياحة ومشاهدة معالم المدينة الأثرية .

ونحن نفخر فى مصر بأن القاهرة هى مدينة الألف مئذنة .. إن فيها ألف مسجد إلى جوار الكنائس أما اسطنبول فهى مدينة تضم ثلاثة آلاف مسجد إلى جوار الكنائس الشهيرة .. واسطنبول مدينة تشبه كتابا مفتوحا من كتب التاريخ . إن كل ركن فيها وكل بناء يحمل أثرا من آثار التاريخ .

مضينا نضرب فى طرقات المدينة ثم أحسسنا حين أقبلت الظهيرة أن هناك شيئا غير عادى قد وقع .. لقد بدأ المرور يتحول إلى البطء وضاعت سيولة الحركة فى شوارع المدينة .

وبدأنا نتتبع الخبر .. كان الخبر من أعجب ماسمعنا في حياتنا الصحفية على كثرة ما شاهدنا وسمعنا من عجائب .

قيل لنا إن حركة المرور أبطأت وأصابها ما يشبه الشلل بسبب مظاهرة هائلة تتكون من مائة ألف مواطن تركى اجتمعوا فى الساحات والميادين والشوارع ابتداء من مسجد الفاتح إلى مسجد بايازيد وسط اسطنبول .

سألنا : لماذا احتشدت المظاهرة ؟

قالوا : احتشدت المظاهرة احتجاجا على قرار المحكمة الدستورية العليا بتأكيد حبس عمدة اسطنبول ورئيس بلديتها (رجب طيب أردغان) .

سألنا : ماهى الجريمة التى كانت سببا فى الحكم عليه بالحبس ؟

قالوا : هى جريمة خطيرة ... لقد قرأ منذ ثمانية أشهر ، وهو يخطب فى الجماهير بيتا من الشعر كتبه الشاعر التركى محمد عاكف وهو شاعر كانت له اتجاهات إسلامية ، وهو يقول فى قصيدته :

(المساجد ثكنات المؤمنين ، وقبابها خوذاتهم أما مآذنها فهى رماحهم) ...

بسبب بيت واحد من الشعر حكم بالحبس على رجل له تقديره واحترامه فى الشارع السياسى التركى ، وقد اتهم بأنه يعمل على تقويض الأسس العلمانية للدولة التركية وإقامة نظام إسلامى ... هذه هى الجريمة التى دخل بها الشعر إلى السجن .

أليس هذا الحدث واحدا من أعجب أحداث القرن الذى نعيشه والذى يقدم للشعراء قضبان السجن بدلا من أكاليل الغار .

أحمد بهجت

برقيا

• كشف مصدر مسئول باتحاد البنوك عن أن حجم غسيل الأموال فى مصر يبلغ حاليا نحو ١٢ مليار جنيه .

• أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن إسرائيل طلبت من رئيس جهاز الأمن الاتحادى الروسى الجنرال نيكولاس كوفاليف بإلحاح أن تتوقف روسيا عن تصدير تكنولوجيا الصواريخ إلى إيران .

• أفادت تقارير صحفية أنه تم الاتفاق بين تركيا وإسرائيل على بناء قاعدة جوية للدولة العبرية فى شرق تركيا .

• اتفقت كل من سوريا والعراق على فتح مركزين تجاريين فى كل من دمشق وبغداد .

• اقترحت اللجنة الدينية بمجلس الشعب المصرى إنشاء قناة فضائية للأزهر الشريف للرد من خلالها على كافة الدعاوى والتطاول على الدين الإسلامى ، وبث برامج تعليمية من خلالها للطلاب الذين يرغبون فى دراسة العلوم الإسلامية فى الداخل والخارج .

• قاطع الفنانون المصريون عرضا مسرحيا أقامه المركز الأكاديمى الإسرائيلى فى القاهرة .

• اعتبر وزير الدفاع الإسرائيلى إسحق موردخاى أن الاختبار الذى أجرته طهران لصاروخ متوسط المدى يشكل تهديداً خطيراً للمنطقة .

• أظهرت دراسة حديثة أن إسرائيل تستغل ٨٧٪ من مصادر المياه فى الضفة الغربية .

• أكدت دراسة دكتوراه قدمت لجامعة أوسلو فى النرويج أن السائح الإسرائيلى مزعج وسمج ولا

يطاق وغير لطيف وغير مرغوب فيه بالتالى .

● اتهمت أوساط مغربية إسبانيا بالعمل على تثبيت احتلال مدينتى سبته ومليله المغربيتين .

● طالب عدد من النساء المنتميات إلى طوائف مسيحية مثل الروم والسريان والكاثوليك والبروتستانت تطبيق الشريعة الإسلامية فى قضايا الأحوال الشخصية لتلك الطوائف .

● أيدت المحكمة الإدارية العليا قرار محافظ القليوبية إلغاء التراخيص السابق إصدارها بتشغيل محلات بيع الخمور بالمحافظة .

● بلغ عدد المنازل التى هدمتها سلطات الاحتلال الصهيونى فى الأراضى المحتلة بدعوى البناء بدون رخصة منذ تشكيل السلطة الفلسطينية وحتى الآن حوالى ٩٠ منزل ، جاء هذا فى إحصائية قامت بإعدادها حركات حقوق الإنسان الفلسطينية .

● قال السفير الإيرانى لدى السعودية محمد رضا نورى أن إيران تضع صواريخها تحت تصرف السعودية .

● كشف وزير الدفاع التركى عصمت سيزجين أن عدد الضباط الذين تم طردهم من الخدمة فى تركيا بسبب تأديتهم الشعائر الدينية بلغ ٥١٧ ضابطا خلال سنتين .

● أعلنت وزارة الأوقاف المصرية عن إقامة مشروع إسلامى متكامل لنشر التعاليم الإسلامية فى أوغندا تحت رعاية الأزهر الشريف .

● قامت السلطات المصرية بطرد الملحق الإعلامى بسفارة العدو الصهيونى لنشاطه فى إثارة الفتنة الطائفية .

● طلبت جامعة طهران عددا من أساتذة الأزهر للتدريس بها ، وذلك توثيقا للعلاقات الثقافية والدينية بين البلدين .

● اعترف أمين مكتبة العاصمة الفرنسية باريس بإتلاف حوالى مائة كتاب عن الإسلام وبرر ذلك بسبب قلقه من غزو الإسلام لفرنسا .

● أعلنت إسرائيل أنه تم توقيع اتفاق بين وزارتى الدفاع فى أمريكا وإسرائيل لإنتاج الجيل الثالث من صواريخ (جيتس) الإسرائيلية المضادة للصواريخ .

●●●

خواطر مسلم

الصاروخ الإيرانى لصالح الجميع

إذا كان رئيس الوزراء الإسرائيلي حين أبدى انزعاجه من القنبلة النووية الباكستانية قد عزا ذلك إلى أن هذه القنبلة قد تصل إلى بلاد عربية لاستخدامها فى ردع إسرائيل، أو أنها فى أقل الأحوال ترفع الروح المعنوية للشعوب العربية والإسلامية وكان لابد من خفض تلك الروح المعنوية دائماً حتى لا يفكر أحد فى التمرد على السيطرة الإسرائيلية، فإن نجاح إيران مؤخراً فى صناعة صاروخ يصل مداه إلى ١٣٠٠ كيلو متر أى إلى كل مكان إسرائيل يضيف جديداً إلي معادلة الصراع لصالح العرب، ويضيف أبعاداً جديدة للروح المعنوية العربية والإسلامية وهذا ما تخشاه إسرائيل بالطبع.

وفضلاً عن هذا فإن الموقف الإيرانى المعروف والمعادى لإسرائيل يجعل من امتلاك هذا الصاروخ خطراً حقيقياً على إسرائيل وإضافة حقيقية للقوة العربية المعادية لإسرائيل ، ومن قبل كانت إيران وراء أهم ظاهرة مقاومة مسلحة ضد إسرائيل فى العشر سنوات الأخيرة ألا وهى حزب الله .

على كل حال فإن الصاروخ الإيرانى الجديد والذى أطلق عليه اسم شهاب ٣ يستطيع الوصول إلى كل المدن الإسرائيلية وبالتالى فإنه قد قلب الموازين السياسية والاستراتيجية فى الشرق الأوسط كما يعبر عن ذلك مسئول أمريكى .

ومن المتوقع وفقا لهذا المتغير أن يقوى ساعد المفاوض الفلسطينى الذى لم تعد لديه أية أوراق يلعبها على طاولة المفاوضات اللهم إلا استخدام الورقة

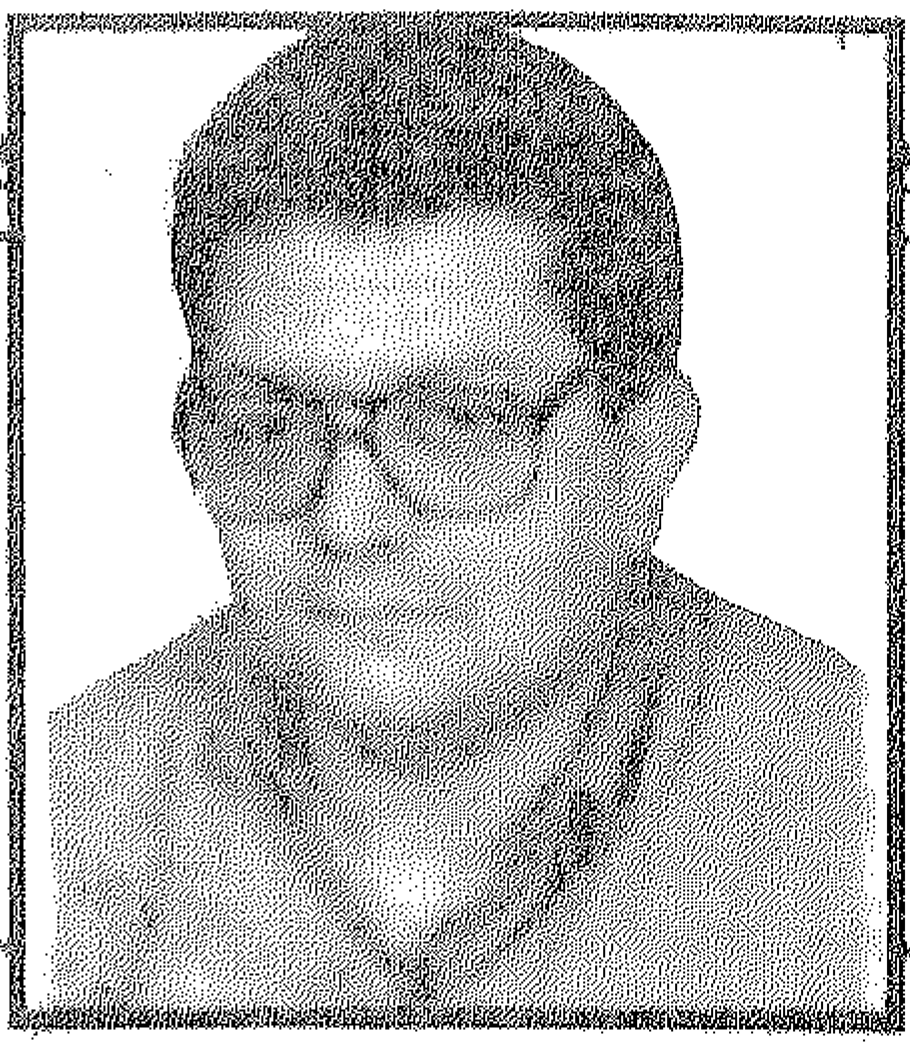

بقلم: د. محمد مورو

الإيرانيـة - وبديهى أن إيران لم تنتج هذا الصاروخ من أجل هذا الهدف المحدود - ولكن للصاروخ فوائده حتى للذين وقعوا فى مستنقع التسوية .

المهم فى هذا الصاروخ الجديد أنه يثبت أن الإرادة أقوى من كل شئ ، فلا شك أن الأمريكان والإسرائيليين قد بذلوا جهودا محمومة لمنع إيران من إنتاج هذا الصاروخ وذلك بالضغط على روسيا لوقف مساعداتها التكنولوجية عن إيران إلا أن ذلك لم يحل دون نجاح إيران في إنتاج الصاروخ .

ولعل خطورة هذا الصاروخ الجديد تأتى من كون أن جميع الدفاعات العالمية حتى الآن ومنها الإسرائيلية فى إنتاج صواريخ مضادة للصواريخ تحد من فاعليتها بما فيها صواريخ باتريوت المعروفة لم تثبت فاعليتها حتى الآن وقد أثبتت مسألة قيام العراق بضرب إسرائيل بصواريخها فشل أنظمة الدفاعات المضادة للصواريخ فى منع وصول الصواريخ العراقية إلى قلب إسرائيل .

وبالطبع فإن خوفا وهلعا إسرائيليا من هذا الصاروخ هو أمر متوقع وقد نقلت وكالات الأنباء الكثير من مظاهر الهلع والخوف لدى الشعب الإسرائيلى والمسئولين الإسرائيليين على حد سواء من ذلك الصاروخ الجديد ، فقد وصفت وزارة الخارجية أن إنتاج إيران لهذا الصاروخ يهدد الاستقرار فى الشرق الأوسط كله ، كما عبر وزير الدفاع الإسرائيلى عن انزعاجه الشديد من هذا الصاروخ وقال إنه لابد من البحث عن طريقة لإنقاذ إسرائيل

ومن الأمور التى تثير الاعتزاز والبهجة أن إيران استطاعت أن تطمئن دول الخليج أن الصاروخ الجديد لا يشكل خطرا عليها

بل هو يقويها ويدعمها ، فقد قال السفير الإيرانى لدى السعودية ، محمد رضا نورى إن إمكانيات إيران الصاروخية تحت تصرف المملكة العربية السعودية ، وإن قوة إيران هى قوة للسعودية وإن قوة المملكة هى قوة لإيران .

وهكذا قطع الإيرانيون الطريق على محاولات الدس الأمريكية والإسرائيلية لتخويف دول الخليج من قوة إيران المتطورة فهذا بالطبع غير صحيح بل الصحيح أن هذا الصاروخ هو قوة للبلدان العربية والإسلامية وأن الغربيين الذين يعتبرون هذا الصاروخ تهديدا لدول الخليج يخطئون فى تحليلاتهم عن عمد كعادتهم دائماً .

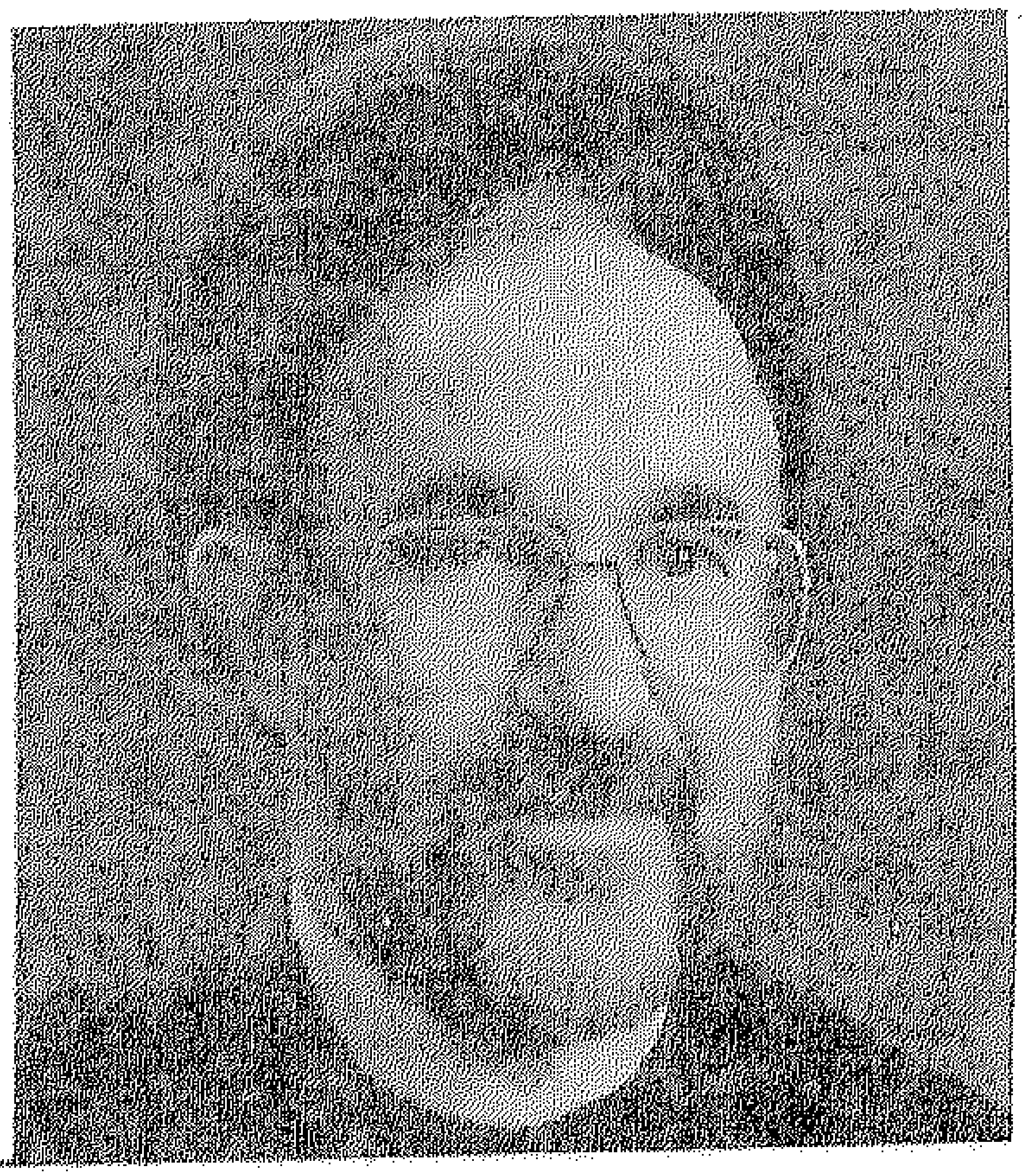

فضيحة كلينتون

جاءت قضية الرئيس الأمريكى بيل كلينتون والمعروفة باسم قضية (مونيكا لوينسكى) نسبة إلى الفاتنة مونيكا لوينسكى التى تحرش بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون جنسياً أثناء أدائها لعملها فى البيت الأبيض لتعطى دلالات كثيرة على حقيقة تركيب المجتمع الأمريكى وإلى أين وصلت درجة الفساد فيه ، ومن يحكم البيت الأبيض ، أو من هو الحاكم الحقيقى لأمريكا .

وبداية فإن مافعله الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مع مونيكا وغيرها هو دليل على مدى الانحطاط والذى وصلت إليه الحضارة الغربية إلا أنه فى المقابل يؤكد على أن تلك الحضارة لا أخلاقية ولا تقيم للقيم الأخلاقية وزنا ، ومع أن الرئيس الأمريكى اعترف بشىء مما ارتكبه فإن الشعب الأمريكى لا يزال يؤيد استمرار الرئيس فى الرئاسة وآخر استطلاعات الرأى تشير إلى أن نسبة ٦٦٪ من

الشعب الأمريكى لاتزال تؤيد الرئيس ! !

ومن ناحية أخرى فقد يحلو للبعض أن يتناول المسألة من زاوية الحرية الشخصية للرئيس الأمريكى وهذا لا يتفق مع القيم الإنسانية الصحيحة ولا مع حقوق زوجه - السيدة الأولى - وكان من الأولى بالرئيس الثائر جنسياً وغير المكتفى بزوجه هيلارى أن يتزوج علنا بأخرى أو بثالثة أو رابعة وبالتالى يحافظ على كرامة زوجته من ناحية وعلى حقوق الأخريات اللاتى سيكن زوجات فى النور بدلا من التحرش بهن فى الظلام ، ولعل كلمة الإسلام هنا فى تعدد الزوجات تظهر خاصة فى المحافظة على حقوق الزوج الثانية بدلا من العشيقة .

إن الذين حركوا تلك القضية ، سواء في الكونجرس أو فى القضاء الأمريكى ، ليسوا مدفوعين بحب الديمقراطية ولا بأخلاق الرئاسة بقدر ماهى تصفية حسابات بين قوى المجتمع الأمريكى الضاغطة من شركات كبرى ولوبى صهيونى وغيرها وبالتالى فلا مجال للحديث عن ديمقراطية أمريكا التى تسمح بمحاكمة الرؤساء .

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

المتتبع لعدد من القرارات والتحركات فى السنوات الأخيرة فى مصر يدرك على الفور أن هناك مؤامرة دولية وإقليمية ومحلية تستهدف الثقافة الإسلامية ! !

وفى بلد مثل مصر التى هى قلعة الإسلام فإن الأمر يخفى وراءه مؤامرة على العالم الإسلامى والإسلام عموماً .

فبادىء ذى بدء ، وبعد أن اكتشف السادة الذين يتابعون أرقام مبيعات الكتب والمجلات والصحف ومختلف ألوان الأشكال الثقافية ، أن الكتاب الإسلامى والشريط الإسلامى هو الأكثر رواجاً ومبيعا ، وبدأت حملة عالمية ومحلية منظمة لضرب الكتاب الإسلامى ، بدءا من رفع أسعار الورق عالمياً ومروراً بدعم الحكومات للكتب غيرالإسلامية بأموال المسلمين وكذا تحول العديد من دور الصحافة الكبرى إلى دور نشر للكتب وتزويدها بمعونات أمريكية بمئات الملايين

من الدولارات وإقامة مطابع حديثة وضخمة وتقديم تسهيلات مصرفية لها وانتهاء بما يسمى مكتبة الأسرة التى حرصت علي تقديم الكتاب بسعر رمزى ، وبذلك قتلت سوق الكتاب وفى نفس الوقت قدمت من خلال ذلك المشروع كل الأفكار والكتب العلمانية أو المعادية للإسلام أو المشبوهة - مع بعض الاستثناءات لذر الرماد فى العيون ليس إلا - والهدف الأساسى من ذلك كله سحب القارىء بعيداً عن الكتاب الإسلامى الملتزم والهادف وإفلاس دور النشر الإسلامية وانتهاء كذلك بالمؤامرة الكبرى على الأزهر والتى تتمثل فى تقليص مساحة المواد الدينية واللغوية والعربية وكذا سنوات الدراسة .

وكل هذا لا يتم اعتباطا بل هو جزء من ظاهرة عالمية تستهدف حصار الثقافة الإسلامية .

ولكن الله متم نوره ولوكره الكافرون .

المستنقع

يضع الإنسان يده على قلبه كلما استمع إلى أخبار الخلاف بين الجمهورية الإسلامية فى إيران وبين حركة طالبسان التى تحكم أفغانستان .

وبصرف النظر عن رأينا فى ممارسات كل من حكومة طهران أو حركة طالبان أو مدى التزام هذا أو ذاك بالمفهوم الإسلامى الصحيح ، فإننا ننطلق من مبادىء عامة يجب الانطلاق منها فلا شك أن الثورة الإسلامية فى إيران تمثل قوة ودعما للمسلمين فى العالم ومواجهة الاستكبار العالمى ودورها فى دعم حركات المقاومة الإسلامية المجاهدة ضد إسرائيل معروف ومشهور .

ولا شك أيضا أن نزيف الدم الأفغانى واستمرار نشره فى البلاد لفترة طويلة ثم استطاعة حركة الطالبان أن تبسط نفوذها على مجمل أفغانستان وأن توقف نزيف الدم وتوحد البلاد ، وأيا كان رأينا فى تلك الحركة ، فإنه يجب دعم توحد

أفغانستان تحت أي حكومة كانت .

إن الوضع الأفغاني المعقد وكذا الوضع المعقد في تلك المنطقة سواء في المواقف والتوجهات والسياسات الإيرانية أو الباكستانية ، أو وجود بترول في بحر قزوين يريد الأمريكان التهامه على حساب دول المنطقة ، وكذا موضوع الخلاف بين السنة والشيعة الذي يمكن أن ينفجر بلا هوادة إذا ما حدثت مواجهات بين طالبان وإيران فإن كل هذا يجعلنا نناشد جميع الأطراف تحكيم العقل وأن يتقوا الله في دماء وأموال ومستقبل المسلمين ، لأن حربا كهذه سوف تكون خراجاً دموياً في جسد المسلمين ربما يستمر عشرات السنين .

وإذا كانت هناك أخطاء من تلك الجهة أو هذه فإن المرونة في تعاطي تلك الأخطاء وحلها بالطرق الدبلوماسية أو حتى العفو عند المقدرة ، هو الموقف الإسلامي الصحيح .

ولا تنسوا أن الأمريكان وغيرهم يريدون الوقيعة بين المسلمين ، وإذا نزف الدم الإسلامي ، فلن ينتصر الإيرانيون ولا الأفغانيون بل أمريكا والغرب وإسرائيل .

نص المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمد مورو في بيروت

طبيعة تركيب وتوجهات المجتمع الصهيوني

لكي نستطيع أن نواجه التحدي الصهيوني ، الغربي الذي مثل ويمثل أكبر التحديات وأخطرها بالنسبة لأمتنا وهويتنا وحضارتنا ومصالحنا ومستقبلنا بل ووجودنا ذاته ، ينبغي أن نعرف طبيعة هذا الكيان وتوجهاته .

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تعارضا بين نظرتين لفهم طبيعة المجتمع الصهيوني ، الأولى ترى أنه جزء من مشروع الهيمنة الغربي على المنطقة في إطار الصراع الحضاري ، والثانية ترى أن المجتمع الصهيوني مجتمع توراتي ديني قائم على الأسطورة الدينية وأن اليهود بما لهم من نفوذ مالي وإعلامي وغيره نجحوا في السيطرة على صناعة القرار الغربي فحصلوا علي الدعم اللازم لمشروعهم .

والحقيقة أنه بشئ من التركيب يمكن أن نجد أن للمفهومين أصلهما التاريخي والواقعي ، فالكيان الصهيوني نشأ أصلا من رغبة غربية استعمارية لإقامة كيان أو مجموعة وظيفية في هذه البقعة الحساسة من قلب العالم العربي والإسلامي كجزء من مشروع الهيمنة الغربية على المنطقة ، وكحلقة من حلقات الصراع الحضاري بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وتلاقت هذه الرغبة الاستعمارية أو غذت مفهوم الحلم والأسطورة المزيفة لدى اليهود عن حق العودة إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لهم على أساس التفسير المحرف للتوراة المحرفة أصلا ، أو على أساس الدعاية الدينية اليهودية لجمع يهود العالم في هذه البقعة ، وفي الحقيقة فإن الرغبتين والمصلحتين التقتا في لحظة تاريخية تمخض عنها قيام هذا الكيان ، ويجب هنا أن ندرك أن هناك وجدانا غربيا كارها ومعاديا لليهود أصلا ، ومارس الاضطهاد بحقهم طويلا ، وبذلك فإن إقامة وطن قومي لهم يحقق هدفين ، الأول هو التخلص من اليهود كزبالة بشرية غير مرغوب فيها في الغرب ، ويحقق ثانياً الاستفادة من هذا الكيان في تحقيق الأهداف الاستعمارية والكيد للحضارة الإسلامية وتمزيق وحدة المنطقة ومنع نهوضها أو تطورها واستمرار نهبها .

إذن فالكيان الصهيوني هو مشروع غربي في الأساس تمت صياغته داخل أروقة المؤسسات الاستعمارية الغربية قبل أن يفكر فيه هرتزل بفترة طويلة ، فهناك على سبيل المثال لا الحصر نداء نابليون بونابرت إلى يهود العالم من أجل إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة (سنة ١٧٩٩) في إطار المشروع الاستعماري في الشرق الذي كان يحلم به نابليون وهناك دعوة الرئيس الأمريكي جون آدامز إلى استعادة اليهود لفلسطين (سنة ١٨١٨) وهناك مذكرة سكرتير البحرية الإنجليزية إلى وزير الخارجية بالمرستون التي يقترح فيها دعوة أوروبا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين (عام ١٨٣٩) وهناك برنامج اللورد سافنبري إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين (سنة ١٨٤٠) وهناك مشروع إدوارد متنورد لإقامة دولة يهودية متكاملة في فلسطين تحت الحماية الإنجليزية المؤقتة إلى أن تتمكن هذه

الدولة من الوقوف على قدميها (سنة ١٨٤٥) وهناك كتاب أرنست لاهان المستشار الخاص لنابليون الثالث فى المسألة الشرقية (إعادة بناء أمة اليهود) (سنة ١٨٦٠) وهناك كتاب (أرض جلفاء) للورنس أوليفنت عضو البرلمان الإنجليزى ووزير الخارجية والذى يقترح فيه إقامة مستوطنة يهودية على مساحة ١ر٥ مليون فدان فى الأردن وفلسطين (عام ١٨٨٠) ثم هناك تأسيس بلاكستون فى شيكاغو لمنظمة البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل من أجل حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، ومذكرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكى بنيامين هاريسون ووزير خارجيته جيمس لين بإنشاء وطن قومى لليهود عام ١٨٩١ وصدور كتاب الدبلوماسى الإنجليزى وليمر هشلر :

(إعادة اليهود إلى فلسطين) الصادر عام ١٨٩٤ ، كل هذا قبل صدور كتاب تيودور هرتزل (الدولة اليهودية) الذى صدر عام ١٨٩٦ .

وفى هذا الصدد يقول جمال حمدان فى كتابه (استراتيجية الاستعمار والتحرير) ص ١٦٨ (التقت الإمبريالية العالمية مع الصهيونية لقاء تاريخيا على طريق واحد هو المصلحة الاستعمارية المتبادلة فيكون الوطن اليهودى قاعدة تابعة وحليفا مضمونا أبدا يخدم مصالح الاستعمار وذلك ثمنا لخلقه إياه وضمانه لبقائه ، ويقول أيضا فى نفس الكتاب ص ١٧٦ : (الاستعمار هو الذى خلق إسرائيل بالسياسة والحرب وهو الذى يمدها بكل وسائل الحياة من أسلحة وأموال وهو الذى يضمن بقاءها ويحميها علنا) .

ويؤكد روجيه جارودى على هذه الحقيقة أيضا بقوله (إن الأب الروحى للصهيونية تيودور هرتزل أشعل الرغبة الاستعمارية فى خلق إسرائيل وقدم لها مبررات إقامة هذه الدولة على أساس أنه إذا قامت إحدى الدول الاستعمارية بحماية هذه الدولة اليهودية فسوف تتمتع بميزة على خصومها لأن هذه الدولة ستعتبر رأس حربة مغروسة فى المنطقة من أجل التغلغل الاستعمارى .. وكتب تيودور هرتزل سنة ١٨٩٥ فى كتابه الدولة اليهودية قائلاً :

(ستكون هذه الدولة بالنسبة إلى أوروبا متراسا ضد آسيا وستكون بمثابة الحصن المتقدم للحضارة ضد البربرية) .

وفى محاضرة لروجيه جارودى فى ١٣/١٠/١٩٩٦ فى فندق الماريوت بالقاهرة قال (إن إسرائيل ستلعب دوراً هاما فى المواجهة الحضارية بين العالم الغربى والعالم الإسلامى نظرا لموقعها الاستراتيجيى فى قلب العالم الإسلامى) وإذا كانت هذه هى أهداف السياسة الاستعمارية من خلق إسرائيل لتكون وكيلا للاستعمار الغربى وجماعة وظيفية لأداء وتنفيذ أهدافه ، فإن القادة الصهاينة لعبوا على تلك النقطة تجاه الرأى العام الغربى وقواه السياسية وأجهزته ومؤسساته الحاكمة ، وفى نفس الوقت لعبوا على الأسطورة التاريخية لدى اليهود عن الوعد التوراتى بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وسواء كان هذا السلوك من قادة الصهاينة نوع من الدجل والدعاية أو يعبر عن اقتناعهم الحقيقى ، وسواء كان هؤلاء القادة الصهاينة ملحدين أو مؤمنين عكسوا فى سلوكهم وتصريحاتهم وبنائهم للكيان الصهيونى تفسيراً أسطوريا توراتياً - محرفا بالطبع ومزيفا وكاذباً - فجولدا مائير زعيمة حزب العمل التاريخية فى تصريح لها لصحيفة لوموند الفرنسية ١٥/٥/١٩٧١ تقول (نشأ هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب ذاته ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحاً عن شرعية هذا الوجود .

ومناحم بيجين (ليكود) يصرح لصحيفة دافار الإسرائيلية ١٤/١٢/١٩٧٨ بقوله (لقد وعدنا الرب هذه الأرض ولنا الحق فيها) .

أما موشى دايان (ملحد) فيقول (إذا كنا نملك التوراة وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة فينبغى أن نمتلك أيضا بلاد التوراة ، بلاد القضاة أرض أورشليم وحيرون وأريحا) جيروزاليم بوست ١٠/٨/١٩٦٧ .

وهكذا يتردد دائماً على ألسنة الزعماء الصهاينة نفس المنطق سواء كانوا من اليمين أو اليسار أعضاء فى حزب العمل أو فى كتلة الليكود ، ناطقين باسم الجيش أو الحاخامية فالتوراة ترسم كل شىء فى إسرائيل ، وترسم ثقافة الأطفال فى المدارس ، فبناء على توجيه دافيد بن جوريون فإن الدين اليهودى فى إسرائيل يدرس كمادة إجبارية فى المدارس .

والزواج فى إسرائيل زواج دينى ، ولا

يوجد فى إسرائيل دستور لأن التوراة هى القانون الأساسى للدولة والتوراة هى التى تعرف المواطن وتحدد من هو الإسرائيلى وهى ذاتها تحدد حدود الدولة ، بل وتبرر الحرب والإرهاب .

(علينا ألا ننسى أجزاء التوراة التى تبرر هذه الحرب فنحن نؤدى واجبنا الدينى بتواجدنا هنا فالنص المكتوب يفرض علينا واجبا دينيا وهو أن نغزو أرض العدو) حاخام برتبة نقيب - ها آرتس ١٩٨٢/٧/٥ والمذابح من دير ياسين إلى صابرا وشاتيلا تبررها التوراة (وحرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل ومسن وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف) سفر يسوع الإصحاح ٦ آية ٢١.

وبالطبع فإن هذا الفهم للتوراة - وهى محرفة أصلا - هو بدوره فهم مغلوط ، والحديث عن الوعد الإلهى دين إسرائيل فى التوراة حديث مغلوط ، لأن يهود إسرائيل أولا ليسوا هم أبناء اليهود الأوائل من ناحية فهم من يهود الخزر غالبا وحتى لوفرض أنهم أبناؤهم فقد فقدوا أهليتهم بسبب عصيانهم التاريخى المستمر لأنبيائهم ، وأنه بعد الإسلام بالذات فإن الأمة الإسلامية هى الأمة الرسالية ، ونحن بالتالى أولى من اليهود بإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وداوود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام ، وأن هؤلاء الأنبياء وغيرهم قد بايعوا (محمداً) الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء رحلة الإسراء والمعراج عندما أمهم فى تلك الليلة فى الصلاة فى بيت المقدس ، وأن موسى وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بنى إسرائيل لو بعثوا اليوم ما كان بوسعهم إلا الدخول فى الإسلام ، باعتباره الدين الحق الحنيف الذى جاء به إبراهيم أصلا من عند الله وجاء به النبيون من قبله ومن بعده ، والذى جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليكون به خاتم الأنبياء ، وليكون المسلمون هم ورثة كل وعد إلهى .

والكيان الصهيونى هو كيان عنصرى ، فهو قائم فى تعريف المواطنة وكذا فى سلوكه السياسى على فكرة تجميع يهود العالم الذى يزعم أنهم من أب واحد وكتلة قومية ودينية واحدة وأنهم شعب الله المختار وبقية العالم عبيد لهم ، والديموقراطية الإسرائيلية لليهود فقط .

والكيان الإسرائيلي كيان عسكري وعدواني ، فإسرائيل تنفق ٥٠٪ من ميزانيتها على الجيش ، والمؤسسة العسكرية تتحكم في كل شيء في إسرائيل تقريبا ، وعلى حد تعبير بنيامين نتنياهو رئيس وزراء الكيان الصهيوني فإن القوة العسكرية مؤسسة لابديل عنها للمحافظة على أمن إسرائيل ، ونظريات السلام مع العرب ونظريات الخلاص اليهودي بالسلام يدلان على رؤية غير واقعية للواقع السياسي الإسرائيلي وعلى أحلام كاذبة تنبع من محاولة الهروب من الصراع المحتوم علينا نتيجة وجودنا كأمة بين الشعوب العربية) بنيامين نتنياهو - كتاب (مكان تحت الشمس) - وهكذا فالمفهوم الإسرائيلي للسلام يتلخص في التفوق العسكري والخضوع الكامل عسكريا وسياسيا من جانب العرب للهيمنة الإسرائيلية ، وهذا بالطبع يستدعي استمرار وجود قوة عسكرية هائلة ، واستمرار توجيه ضربات اجهاضية لكل محاولة عربية لامتلاك القوة .

ولأن الكيان الصهيوني جماعة وظيفية أولا لممارسة العدوان لحساب الاستعمار الغربي (الأمريكي حاليا) ولأن وجودهم مصنوع وغير طبيعي فإن المجتمع الإسرائيلي الذي قام على سلب حقوق الآخرين يحس بهاجس الأمن أو ما يسمى بعقدة الأمن وهي عقدة ناجمة عن شعور إسرائيلي داخلي بأن وجودهم على هذه الأرض غير شرعي ، ولم تفلح محاولات زرع ثقافة مصطنعة في إعطاء الإسرائيليين الشعور بالانتماء أو المشروعية ولذا فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع معسكر ، فأنماط المعيشة في إسرائيل (المستوطنات ، الكيبوتزات ، الموشوفات) وطريقة التجنيد والتعبئة ونظام الاحتياط ووضع المؤسسة العسكرية السياسي من حيث كونها مصدرا للنخب السياسية والأمنية رفيعة المستوى ، وأهمية حقيبة وزارة الدفاع في الحكومات الإسرائيلية ونسبة مخصصات الميزانية العامة الإسرائيلية للإتفاق العسكري ، توضح الوضع الذي تمثله المؤسسة العسكرية في إسرائيل .

ويعاني المجتمع الإسرائيلي أيضا من مسألة عدم تجانس اليهود القادمين من مختلف بقاع العالم ، من غرب أوروبا

وأمريكا ، ومن شرق أوروبا ، ومن اليمن والعراق والمغرب وروسيا والحبشة وغيرها وكل منهم يحمل ثقافة مختلفة ، ولن يفلح الحديث عن الأسطورة التاريخية أو وحدة الأصل اليهودى فى صهر هذا المزيج غير المتجانس ، وكذلك فإن الوجود العربى الفلسطينى داخل فلسطين المحتلة يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة لإسرائيل ، فلا هى قادرة أو راغبة فى إعطائهم دولة مستقلة ولا هى قادرة أو راغبة فى إعطائهم حقوقهم السياسية كمواطنين إسرائيليين ومع تزايد معدلات النمو السكانى الفلسطينى فإن مشكلة ديموقراطية خطيرة ستواجه الكيان الصهيونى .

الكيان الصهيونى بعد الحرب الباردة

إذا كان الصهاينة قد قبلوا أن يقوموا بدورهم كوكيل للاستعمار الغربى فى المنطقة مقابل السماح لهم بإقامة كيانهم ودعمه ماديا ومعنويا ، فإن مرور عشرات السنين على هذا الكيان جعل قادته يفكرون فى التحول من دور التابع إلى دور الشريك الاستراتيجى ، وتواكب فى تلك اللحظة أن حدث متغير هام فى الصراع الدولى ومعادلاته الإقليمية ، فبسقوط الاتحاد السوفيتى السابق ونهاية الحرب الباردة ، قلت أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة للغرب عموما وأمريكا خصوصا ، وتواكب ذلك مع التواجد العسكرى الأمريكى فى المنطقة بعد حرب تحرير الكويت ١٩٩١ ، أما أن أمريكا جاءت بجيوشها ولم تستخدم هذه المرة لأسباب كثيرة - الصهاينة كجماعة وظيفية لأداء خدمات عسكرية نيابة عنها وهذا بدوره قلل الأهمية الاستراتيجية للإسرائيليين ، ولكى يعيد الإسرائيليون التأكيد على أهميتهم ودورهم ساروا على عدة محاور ، أولها زيادة التغلغل الصهيونى فى الإدارة الأمريكية وخاصة الخارجية والمخابرات والدفاع ومراكز البحث ومؤسسات صنع القرار الأمريكى عموما بشكل لم يسبق له مثيل على الإطلاق فى تاريخ العلاقة بين الطرفين .

ثم عملت إسرائيل على تقديم نفسها ليس كتابع لأمريكا بل كحليف استراتيجى - مستقل - لها ، ولو كحليف صغير أو أقل حجماً .

يقول شمويل كاتز فى بحثه المعنون (وجهة نظر إسرائيلية للعلاقة الأمريكية

الإسرائيلية) ما مدى صحة القول بأن إسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية إعتماداً تاماً ؟ إنه قول سخيف حتى لو أخذناه على ظاهره .

فإذا كانت إسرائيل توصف دائماً بأنها حليف ، فمعنى ذلك أن هناك بين الولايات المتحدة وإسرائيل حالة من الاعتماد المتبادل لاتقل بل إنها تزيد فى بعض الجوانب عن العلاقة بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية) .

ويضيف الباحث الإسرائيلى شموبل كاتز (لا غنى لأمن أمريكا عن إسرائيل الصديقة ، لا بسبب الحقائق الجغرافية السياسية وحدها ، بل أيضا لأن إسرائيل أصبحت لديها القدرة على خدمة المصالح الأمريكية بشكل إيجابى ولاسيما فى الشرق الأوسط) .

ويطرح كاتز أن علاقة الحلفاء هى الأكثر قبولا بقوله (ولاشك فى أن بالوسع إقامة علاقة صحيحة ومتكافئة كالعلاقة بين الحلفاء بإبرام إتفاق تعاقدى لا يتأثر بالتحيزات السياسية ليضمن لإسرائيل أن تحصل لا على منح بل على مقابل للخدمات) .

وطرحت إسرائيل نفسها بعد الحرب الباردة كذراع قوية وفعالة فى مواجهة الصحوة الإسلامية ، وإذا كانت دوائر حلف الأطلنطى وأمريكا بالذات قد أعتبرت أن الإسلام هو العدو الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق وأن الصحوة الإسلامية تمثل خطراً على المصالح الأمريكية والغربية قيميا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا ، فإن إسرائيل التى تحس بالخطر ذاته عليها مستعدة للقيام بدورها فى هذا الصدد لحماية نفسها ولحماية مصالح أمريكا والغرب أيضا كما أكثرت إسرائيل من الحديث عن دورها الهام فى موازنة الخطر الإيرانى المرتقب المتربص بأمريكا والغرب وإسرائيل .

وقد طرحت إسرائيل نوعين من التكتيك لخدمة الأهداف الأمريكية بعد الحرب الباردة ، الأول طرحه شيمون بيريز زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء الإسرائيلى السابق والذى يتضمن سيطرة أمريكا اقتصاديا وبالتالى سياسيا وعسكريا على المنطقة من خلال إدماج المنطقة فى تجمع اقتصادى وعلاقات اقتصادية (السوق الشرق أوسطية) تحقق لأمريكا أهدافها ،

وتكرس سيادتها على العالم والمنطقة وتكون إسرائيل فيه أكبر الشركاء والقائد الاقليمى للتنمية التى تحقق بدورها من خلال رفع مستوى معيشة العرب نزع فتيل التطرف الإسلامى الذى يستمد مادته من تدهور الأوضاع الاقتصادية فى المنطقة ، وفى نفس الوقت تحقيق نوع من السلام مع العرب يضمن لإسرائيل البقاء فى المنطقة كجزء مندمج فيها من خلال شبكة قوية ومتنوعة من العلاقات الاقتصادية مع المحافظة على تقوية الذراع العسكرى الإسرائيلى ونزع سلاح العرب أى أن بيريز كان يريد أن يحقق نوعا من الربط بين إسرائيل والعرب يجعل من الصعب على الدول العربية أن تفكر بسحب صلتها بإسرائيل والتحول إلى علاقة عداء .

والرؤية الثانية التى تبناها نتنياهو وحظيت بالقبول الإسرائيلى تمثل فى انتخاب نتنياهو بدلا من بيريز لرئاسة

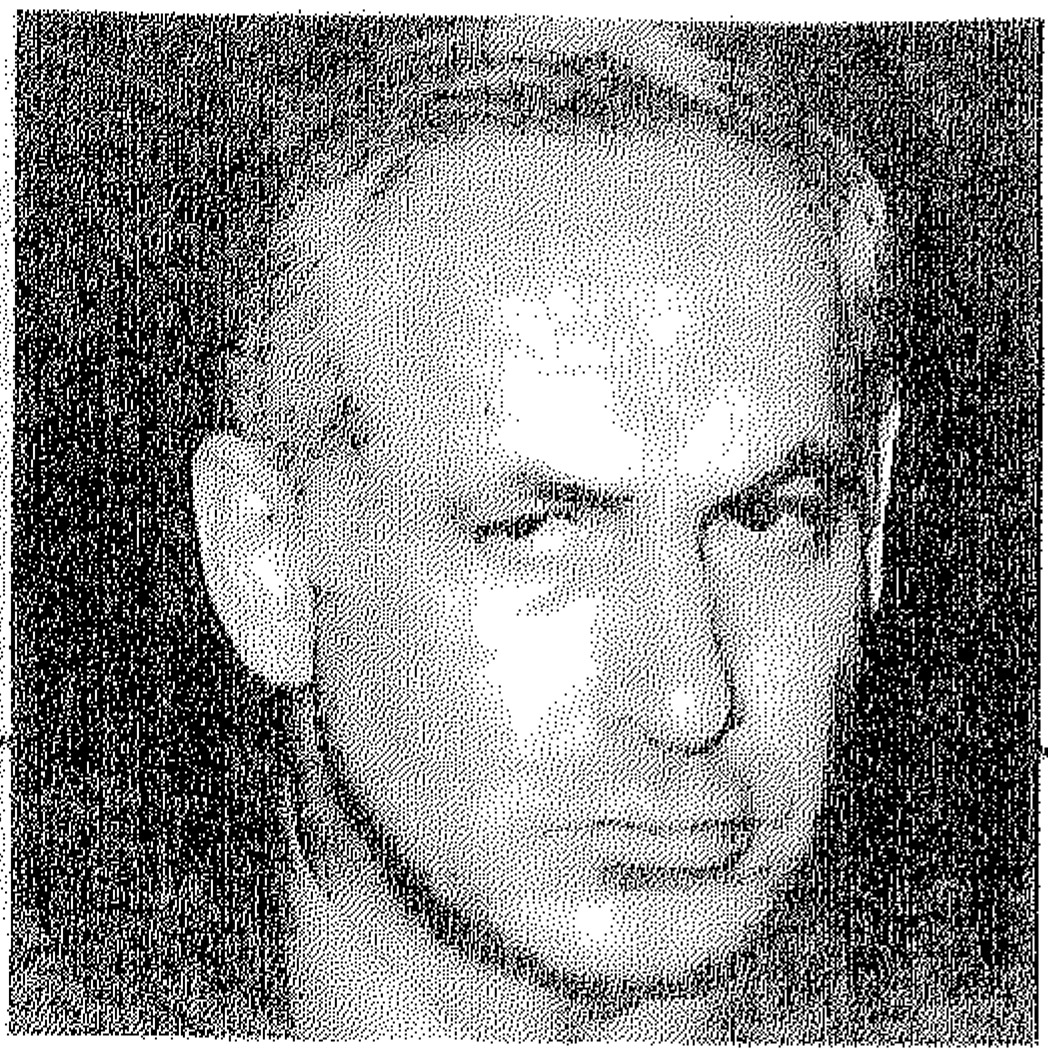

الوزراء ، تقوم على استمرار إسرائيل منفصلة عن الشرق الأوسط وليست مندمجة فى نظام شرق أوسطى ، لأن مستقبل إسرائيل والمصالح الغربية من وجهة نظر نتنياهو بتمحور حول إسرائيل ذاتها وقدرتها علي الاحتفاظ بشخصيتها فى وسط معاد ، وأنه لا توجد وسيلة للتعامل مع هذا المحيط إلا بالقوة والردع والعنف ، يقول نتنياهو فى كتابه (مكان بين الأمم) (السلام الوحيد الممكن تحقيقه بين العرب وإسرائيل هو السلام الذى يعتمد على ردع العرب ، هو سلام حذر ومسلح يوفر لإسرائيل درجة كافية من القوة القادرة على ردع الجانب العربى عن التفكير فى استمرار الحرب) .

وفى الحقيقة فإن إسرائيل قد نجحت بوسائل عدة فى إقناع واشنطن بأسلوب التحالف بدلا من أسلوب التابع فقد أعلن كلينتون (أن الطرفين اتفقا على الارتفاع بمستوى تحالفهما الاستراتيجيى إلى درجة عليا لتصبح إسرائيل شريكا كاملا للولايات المتحدة فى كل ما يجرى من ترتيبات فى المنطقة) .

د . محمد مورو

Uluslararası Sempozyum

International Symposium

المؤتمر العالمي

٤ / 4 استانبول

20-22 EYLÜL-SEPTEMBER 1998 İSTANBUL, TURKEY

٢٠ - ٢٢ / ٩ / ١٩٩٨ استانبول تركيا

Kur'ân'ı Anlamada Çağdaş Bir Yaklaşım:
RİSALE-İ NUR ÖRNEĞİ

A Contemporary Approach Towards Understanding The Qur'an:

The Example Of Risale-i Nur

نحو فهم عصري للقرآن:
أنموذج رسائل النور

ORGANIZASYON: İSTANBUL İLİM VE KÜLTÜR VAKFI
Destekleyen Kuruluşlar: Ankara Kultur ve Eğitim Vakfı & Nur İlim ve Eğitim Vakfı

رسالة اسطنبول : من حسين عاشور :

اسطنبول ١٥ مليون نسمة .. ثلاثة آلاف مسجد، ٤٠ ألف يهودي ..

اسطنبول التي يمر عبر بابها البوسفور كل ربع ساعة سفينة روسية قادمة من البحر الأسود والتي يبلغ حجم تجارتها مع تركيا عشرة بلايين دولار أمريكي سنويا . اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية بتاريخها وعبقها وموقعها التاريخي والجغرافي .. والتي يحاول قادتها العسكريون طمس معالمها ودفن هويتها والقضاء على روحها الإسلامية الممتدة وإعلان الحرب على كل ما هو إسلامي حتى أسقطت حكومة أربكان الأمل والمرتجى .. وبعدها أسقطت رئيس بلديتها رجب أردغان الرجل الذي ترك بصماته على كل شبر في عاصمة الخلافة ابتداء من رغيف الخبز الرخيص المحسن والذي كان يطلق عليه خبز الرفاه إلى وفرة المياه التي عمت جميع شبكات العاصمة ولم يعد يشتكي منها أحد إضافة إلى آلاف المشروعات الاجتماعية وغيرها والتي اعترف بها الجميع .. ومع ذلك أقيل أردغان وحوكم وأدين ودخل السجن كي يرضى العلمانيون أحفاد أتاتورك اللعين صنم تركيا الأوحد والذي دمر الخلافة العثمانية ودفنها .. ولكن إلى حين .. اسطنبول التي تشم فيها رائحة التاريخ والجغرافيا .. اسطنبول هذه لم تتغير ولم تستسلم .. فمساجد اسطمبول غاصة بالمؤمنين الأتراك والزي الإسلامي لايزال ينتشر ويتكاثر وتتزين به النساء المسلمات العفيفات واللحى تشع وتضئ في وجوه الشباب والشيوخ .. والأذان باللغة العربية - وعاء القرآن - يتردد صداه فيملأ عنان السماء في تحد وقوة وعزيمة وكبرياء .. والله غالب على أمره ..

كلمات مضيئة :

القرآن يمزق الجبال .. فهل قلوبنا أقوى من الجبال .. إن المرشد الأول هو القرآن .. وإن الظاهرة واحدة والتفسير مختلف ..

إن الذى يقرأ القرآن تشتعل فيه روح الإيثار والمحبة ..

إنها رسالة الله إليكم أنتم أيها المؤمنون الموحدون .. إن هذا العصر المريض شفاؤه القرآن وشقاؤه فى ترك القرآن .. السنة هى المذكرة التفسيرية للقرآن والقرآن هو المذكرة التفسيرية للكون العظيم ..

إن الإسلام هو وحدة الفكرة وسهولة العبارة .. إنها حرة الهدف وسر التوحيد نحن معشر المسلمين لا نشعر بالغربة نحو القرآن ..

إن كلماته تحمل طاقات عظيمة تهز كل ذرة فى كياننا وتمتد آثاره لتعم حبات قلوبنا وعلينا أن نعطى للقرآن حقه ..

إن خارطة المعرفة لها أغصان ولكن جذورها ثابتة .. كانت هذه الكلمات تهز القاعة وتحرك قلوب الحاضرين ..

إنها كلمات سعيد النورسى الرجل الذى استطاع أن يؤثر على هذا الحشد الهائل من العلماء والأدباء والمفكرين والذين جاءوا من ربوع الدنيا واجتمعوا فى هذا المؤتمر المبارك ولولا أن الرجل يتمتع بالوعى والصدق وحسن الصلة بالله لما ترك هذا الأثر البليغ على قلوب الحاضرين ..

والآن هيا بنا لنستعرض جزءا من هذه الأبحاث التى قدمت فى هذا المؤتمر :

انعقد فى اسطنبول الشهر الماضى ولمدة ثلاثة أيام مؤتمرا عن رائد الحركة الإسلامية فى تركيا الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسى ، ولقد ضم المؤتمر عددا من المفكرين والأساتذة والأكاديميين من العالم العربى والإسلامى ويهدف المؤتمر إلى إلقاء الضوء على أوراق الإمام النورسى من خلال رسائل النور .. وقد قدمت للمؤتمر بحثا متواضعا تحت عنوان :

" القرآن الكريم ونظرية المعرفة " كما قدم الاستاذ أحمد بهجت نائب رئيس تحرير الأهرام بحثا قيما وينشر البحثان فى عددين متتاليين ابتداء هذا العدد ، ثم ننشر فى العدد الذى يليه البحث القيم الذى قدمه الدكتور سعيد رمضان البوطى.

أما البحث الجيد الذى أثار اهتمام الجميع ودهشتهم والذى قدمه العالم الجليل الاستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى تحت عنوان " القرآن والعصرانية " يقول الدكتور البوطى :

" أذكركم فى هذا الصدد بالقاعدة العلمية التى يجب أن تسترعى انتباهنا كبرهان على ما نقول وهى أن دراسة ٢٠٪ من كتلة ذات أجزاء متراكبة ليس من شأنها أن تؤدى بالضرورة إلى معرفة صحيحة (٢٠٪ من حقائق تلك الكتلة بل إن مثل هذه الدراسة لا تؤدى حتى إلى معرفة ١٪ من تلك الحقائق على وجه صحيح أو قد توصل إلى تصورات هذا الباحث من أوهام يحسبها معارف وعلوما وإلا فأخبرنى كم هى نسبة المعارف التى يعود ذاك الذى أقبل إلى خارطة فوضع منظارا مكبرا على رقعة منها ثم راح يحصر نظره وفكره فى دائرة ذلك المنظار ويتأمل فى الألوان الساطعة والخطوط الكبيرة التى تحت عينيه أى قبل أن يتعرف على الخارطة بمجموعها الكلى ..

والآن ما السبيل إلى هذه المعرفة الكلية؟

وبتعبير آخر أين يمكن العثور على تلك الخارطة التى تصور لنا المنظور الشامل لبنيان هذا الهيكل الكونى كله وتكشف

حسين عاشور يتسلم جائزته تذكارا للمؤتمر

لنا نوع العلاقة السارية بين جوانبه وأركانه الكبرى .. من الثابت يقينا أننا لن نعثر على هذه الخريطة إلا فى القرآن كما يؤكد بديع الزمان رحمه الله .. بل هي المهمة الأساسية الكبرى الذى تنزل القرآن من أجلها والتى يتوقف عليها تعرف الإنسان على ذاته وإمكان نهوضه بالمسئوليات التى كلف بها وخلق من أجلها ويوسعنا جميعا أن نعلم بأن القرآن لو لم يكن كلام صانع هذا الكون ذاته لما أمكن أن يحوى بين دفتيه الصورة الكاملة الشاملة لوحدة هذه المصنوعات المترابطة والمتشابكة فى تناسق عجيب ..

• • •

أما البحث الذى قدمه الدكتور عرفان عبدالحميد الأستاذ بالجامعة الإسلامية بماليزيا تحت عنوان : (حجة الإسلام للإمام الغزالى وخادم القرآن الشيخ النورسى) فقد جاء فيه مايلى : يتصدى صاحب المشروع الإحيائى لعملية (إعادة البناء الذاتى لفكر الأمة وصياغتها من جديد مما سماها محمد إقبال رحمه الله بـ

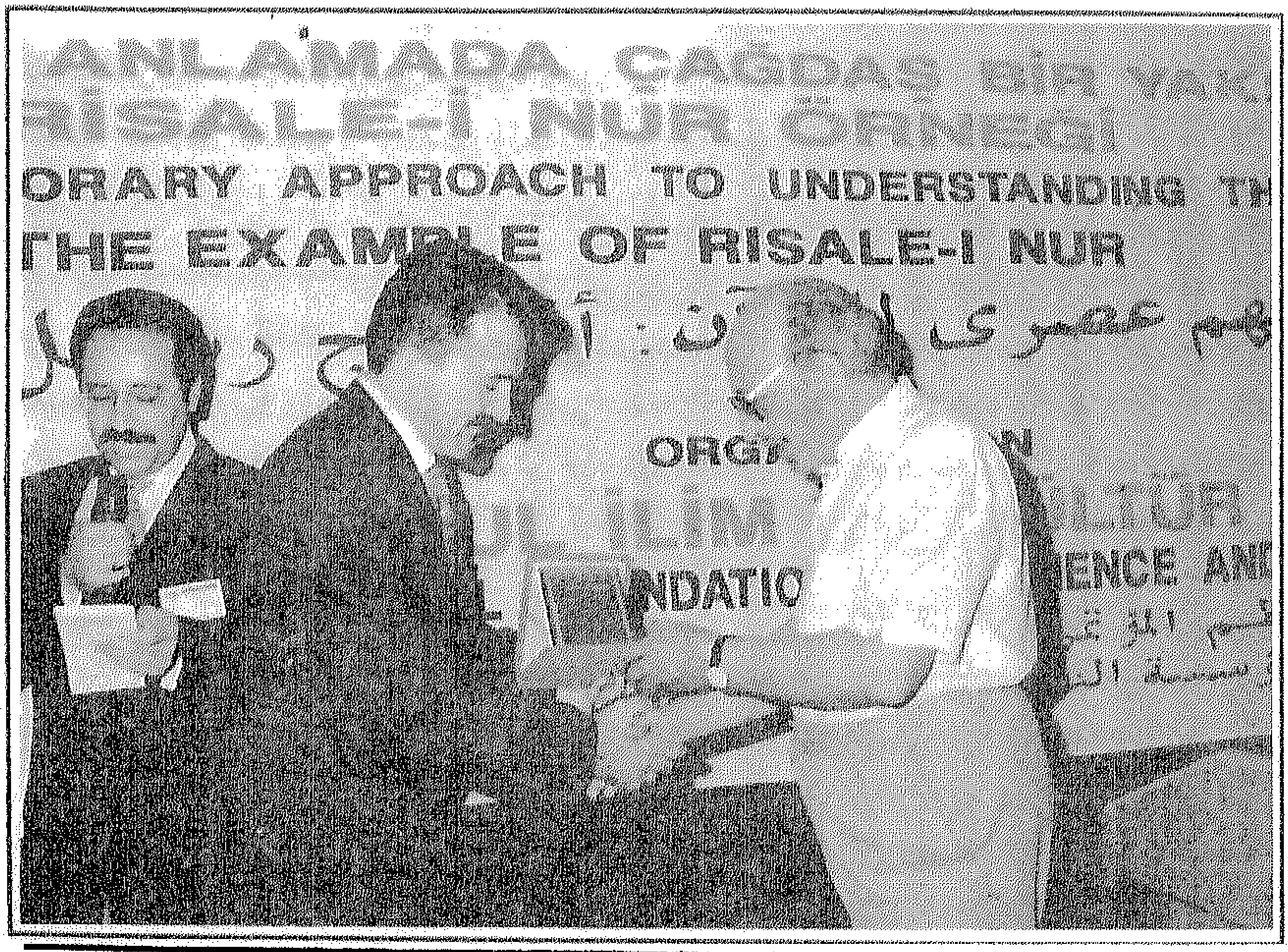

أحمد بهجت يتسلم جائزته تذكارا للمؤتمر

(تشكيل جديد إلهيات إسلام) فى الأوردية وتجديد الفكر الدينى فى الإسلام فى ترجمته العربية وذلك بإسقاط ما لحق بجوهر الدين الإسلامى من صدأ وأضاليل ومخلفات أفرزتها ظروف القهر والتراجع عن الفعل الناجع فى ميدان الثقافة ، والانقطاع المأساوى عن الترشيد القرآنى السديد ، وبذل الجهد المكين لاستعادة (الجوهرة المفقودة) وهو الإسلام وصفاتها الأولى والسر المكنون فيها الذى حفظ للأمة القدرة على صناعة الحضارة لا مجرد تكديس حضارة الغير واستهلاكها أما خادم القرآن سعيد النورسى فيقول وهو يصف حالة التوتر والقلق وذهاب الطمأنينة وموجة الحيرة التى كانت تنتابه .. هوت صفعات عنيفة قبل ثلاثين سنة على رأس سعيد القديم الغافل ففكر فى قضية (الموت حق) ووجد نفسه غارقا فى الأهوال استنجد وبحث عن طريق ، وتحرى عن منفذ يأخذ بيده...

إن السبيل أمامه مختلفة حار فى الأمر وأخذ كتاب (فتوح الغيب) للشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه وفتحه متفائلا ووجد أمامه العبارة التالية :

(أنت فى دار الحكمة فاطلب طبيبا يداوى قلبك .. ياللعجب .. ثم أحسست بعد فترة بأن آلام الجراح قد ولت ، وخلفت مكانها لذائذ روحية عجيبة ... إن الأنوار المستقاة من القرآن الكريم إذن : ليست مسائل علمية فحسب ، وإنما مسائل قلبية روحية ، وأحوال إيمانية فهى بمثابة علوم إلهية نفسية ، ومعارف ربانية سامية .

• • •

أما البحث الفذ والذى قدمته الدكتورة مهدية أمنوح من المغرب العربى الشقيق تحت عنوان (الفهم القرآنى لقضايا إنسانية من خلال رسائل النور) جاء فيه مايلى :- لا يخفى على دارس الآثار العلمية للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسى مدى الصلة الوثيقة بينها وبين القرآن الكريم من حيث الاهتمام ، الاستمداد والاقتباس ، فرسائل النور فى أصلها هى اهتمام وعكوف على القرآن الكريم درسا وشرحا وتقريبا للأذهان بشتى الطرق والوسائل ، وذلك من خلال التوسل بالطاقات الروحية المتدفقة والمستمدة من هذا النص المقدس بالرجوع إلى استشهادات من سوره وآياته المعجزة .

وهكذا وبما أن سبل هداية الإنسان وطرق صد غوايته هى محور القرآن ، فإن رسائل

النور تبعا لذلك وجدت مركزها فى الاهتمام بالإنسان هى الأخرى ، كيف لا وهى ظل القرآن ولغة من لغاته ، القرآن الذى نزل لكى يجيب عن أسئلة عديدة حيرت البشرية منذ آدم إلى مجيىء محمد صلى الله عليه وسلم فانبرى فى سوره المتنوعة والمتجانسة معالجا قضايا الإنسان فى بعده النفسى (الفردى) وفى بعده الاجتماعى (الحضارى) وفى بعده الزمنى (التاريخى) ... كما أن العلوم الإنسانية المترجمة لاجتهادات الغربيين فى العصر الحديث استحضرت (بدورها) هذه القضايا وجعلت منها أبواباً أساسية فى تحليلاتها وقراءاتها .

إذن فالبحث عن ماهية الإنسان فى أصله وطبيعته ونفسه وعلاقاته بغيره هو قاسم مشترك بين القرآن وعلوم الإنسان ، لكن الفارق المميز بينهما يظهر فى أشياء عديدة وأبرزها كما يرى الأستاذ سعيد النورسى فى الغاية التى يهتم من أجلها بالإنسان ، فالغاية فى القرآن ليست هى الغاية فى علوم الإنسان ، وكذا المنطلق .

وبالطبع فنحن لن نستطيع أن نوفى في هذه الصفحات خلاصة ماجاء في بقية الأبحاث والتى وصلت إلى ستين بحثا ...

أما البحث الذى قدمته إلى المؤتمر فقد كان تحت عنوان :

القرآن الكريم ونظرية المعرفة من خلال مؤلفات الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولو أنّما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحُر مانفدت كلماتُ الله ، إنّ الله عزيز حكيم ﴾ .
لقمان ٢٧

﴿ ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ البقرة ٢٦٩

﴿ لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾
الحشر ٢١

استطاع الشيخ سعيد النورسى - رحمه الله - ومن خلال ماحباه به ربه - برحمته التى وسعت كل شيء - من إخلاص وتجرد وعلم وبحث وتأمل طويل أن يصل الى المعانى الجليلة والعظيمة ، ومنها ذلك الإدراك الفذ للفرق بين كلمات القرآن الكريم : أى كلام الله ، وكلام الفلسفة والفلاسفة .

ويضرب الشيخ سعيد النورسى مثلا لتوضيح ذلك الفرق بين كلام القرآن الكريم والحقائق والعلوم والمعرفة المترتبة على التأمل فيه ، وبين كلام الفلسفة ، أو أى كلام غير القرآن الكريم بالتمثيل برجل يمسك مرآة تجاه الشمس فالمرآة تلتقط - حسب سعتها - نوراً وضياء ويحمل الألوان السبعة فى الشمس ، فيكون الرجل ذا علاقة بالشمس بنسبة تلك المرآة ويمكنه أن يستفيد منها إذا وجهها إلى غرفته المظلمة أو الى مسكنه الخاص الصغير المسقف ، بيد أن استفادته من الضوء تنحصر بمقدار قابلية المرآة على ماتعكسه من نور الشمس وليست بمقدار عظم الشمس ، بينما رجل آخر يجابه الشمس مباشرة ، ويشاهد هيبتها ويدرك عظمتها ثم يصعد على جبل عال جدا وينظر الى شعشعة سلطانها الواسع المهيب ويقابلها بالذات دون حجاب ثم يرجع ويفتح من بيته الصغير ومن مشتمله السقف الخاص نوافذ واسعة نحو الشمس واجداً سبلا إلى الشمس التى هى فى أعالى السماء ثم يجرى حواراً مع الضياء الدائم للشمس الحقيقية .

ويرى الشيخ سعيد النورسى أن الفلسفة تبحث عن الشكل الخارجى للأشياء ولا تصل الى كنهها وحقيقتها وسرها وحكمتها ، فهى أشبه بمن يبحث عن نقوش الحروف وجمالها وعلاقة بعضها ببعض وأوضاع كل منها وخواص جواهرها وميزاتها وصفاتها فحسب ، أما المعرفة القرآنية فتبحث عما تحت تلك النقوش الجميلة من حقائق سامية جليلة وأسرار نيرة بديعة فالقرآن الكريم يرشد الإنس والجن إلى الآيات الكونية التى سطرها قلم القدرة الإلهية على صحائف الكون الواسع ودبجها على أوراق الأزمنة والعصور ، وهو الذى ينظر إلى الموجودات ، التى كل منها حرف ذو مغزى .

يقول الشيخ سعيد النورسى « إن الفلسفة قد غرقت فى تزيينات حروف الموجودات ، وظلت مبهومة أمام علاقات بعضها ببعض ، حتى ضلت عن الحقيقة ، فبينما كان عليها أن تنظر إلى كتاب الكون نظرتها إلى الحروف - الدالة على كاتبها - فقد نظرت إليها بالمعنى الشكلى أى أن الموجودات قائمة بذاتها ، وبدأت تتحدث عنها على هذه الصورة فتقول ماأجمل هذا بدلا من ما أجمل خلق هذا ، سالبة بهذا القول الجمال الحقيقى للشىء ، فأهانت بإسنادها الجمال إلى الشىء نفسه جميع الموجودات حتى جعلت الكائنات شاكية عليها يوم القيامة »

ويرى الشيخ سعيد النورسى أن الباحث عن الحق من خلال الفلسفة يصل إلى أن يصبح فاقدا للغاية العظمى واللذة الكبرى فهو يبحث عن المصلحة والنهاية فى شكلهما المباشر والذليل .

أما الباحث عن الحقيقة - خلال كلام القرآن الكريم فهو عبد ، ولكنه عبد عزيز لايستذل لشىء حتى لأعظم مخلوق وهو غير مغرور بل لين هين لايتذلل بإرادته لغير فاطره الجليل ، وهو فقير وضعيف ولكنه مستغن عن كل شىء بما ادخره له مالكه الكريم من خزائن لاتنفد فى الآخرة وهو قوى لاستناده الى قوة سيده المطلقة ثم إنه لايعمل إلا لوجه الله ، بل لايسعى إلا ضمن رضاه بلوغا إلى الفضائل ونشرها

وهكذا فالوصول إلى الفضائل من خلال كلمات القرآن أمر ميسور وطريق صحيح ، أما الفلسفة فهى تقدم نفعا محدودا وربما تؤدى إلى إرساء أساس غير أخلاقى العلاقات بين البشر وربما تنشر الرذائل

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

وتعادى الفضائل .

وفى إطار التفرقة بين الآثار المترتبة على التربية من خلال كلمات القرآن الكريم والفلسفة يرى الشيخ سعيد النورسى أن الفلسفة ترى القوة نقطة الاستناد فى الحياة الاجتماعية وتهدف « المنفعة » فى كل شيء ، وتتخذ « الصراع » دستوراً للحياة ، وتلتزم العنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات ، أما ثمراتها فهى إشباع رغبات الأهواء ، والميول النفسية التى من شأنها تأجيج جموح النفس وإثارة الهوى ، ومن المعروف أن شأن القوة هو الاعتداء ، وشأن المنفعة هو التزاحم وشأن الصراع هو النزاع والجدال ، وشأن العنصرية هو الاعتداء ، ومن هنا نلمس لم سلبت سعادة البشرية من جراء اللهاث وراء أفكار وكلمات الفلسفة .

أما حكمة القرآن الكريم ، فهى تقبل الحق نقطة استناد فى الحياة الاجتماعية بدلا من القوة ، وتجعل رضا الله سبحانه ونيل الفضائل هو الغاية بدلا من المنفعة ، وتتخذ دستور التعاون أساساً فى الحياة ، بدلا من دستور الصراع ، وتجعل غاياتها الحد من تجاوز النفس الأمارة بالسوء ودفع الروح إلى معالى الأمور وإشباع مشاعرها السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمثل الإنسانية .

إن شأن الحق هو الاتفاق وشأن الفضيلة هو التساند وشأن دستور التعاون هو إغاثة كل للآخر ، وشأن لجام النفس وكبح جماحها وإطلاق الروح وحثها نحو الكمال هو السعادة ، ﴿ وننزلُ من القرآن ماهو شفاءُ ورحمة للمؤمنين﴾ .. الإسراء ٨٢ .

ويرى الشيخ سعيد النورسى أن القرآن الكريم ببياناته القوية النافذة ، إنما يمزق غطاء الألفة وستار العادة الملقى على موجودات الكون قاطبة ، والتى لاتذكر إلا أنها عادية مألوفة مع أنها خوارق قدرة بديعة ومعجزات عظيمة ، فيكشف القرآن بتمزيقه ذلك الغطاء حقائق عجيبة لذوى الشعور ، ويلفت أنظارهم إلى ما فيها من دروس بليغة للاعتبار والعظة ، فاتحا كنزا لايفنى أمام العقول .

أما كلمة الفلسفة فهى تخفى جميع معجزات القدرة الإلهية وتسترها تحت غطاء الألفة والعادة ، فتتجاوزها دون اكتراث ، بل تتجاهلها دون مبالاة بها ، فلا تعرض أمام أنظار ذوى الشعور إلا أفرادا نادرة شذت عن تناسق الخلقة وتردت عن كمال الفطرة السليمة مدعية أنها نماذج

حكمة ذات عبرة .

﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ على أنه لاينبغى أن يفهم من كلام الشيخ سعيد النورسى ، رفضه العلم والاقتصار على فهم حقائق الكون وخاصة الجزئية منها على القرآن الكريم ، بل لابد من طلب العلم الطبيعى ، الذى يعرفنا الله من خلال دقائق هذا الكون ، وبه نفهم القرآن الكريم ، وبه أيضاً تتقدم وسائلنا وراحتنا فى الحياة ، وهذا من صميم الطلب القرآنى :

﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا ﴾ ، وكذلك يجب أن نفرق بين العلوم الطبيعية وبين الفلسفة ، وكذلك بين الفلسفة الأوروبية الصراعية ، والفلسفة المستمدة من الحضارة الإسلامية ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حسين عاشور
اسطنبول

حشد من العلماء والباحثين يتوسطهم العلامة الدكتور سعيد رمضان البوطى

لعبة الجوع
مناظر مروعة

د. عبد الفتاح الحسينى

كل مراكز الإعلام فى العالم قد شمرت عن سواعدها، وصوبت عدساتها لتنقل إلى العالم المتحضر أنباء مركزة عن مجاعات السودان.

يصحب هذا موجة عارمة من (الندب واللطم) على مصير الذين يعانون من الجوع حول بحر الغزال.. كاميرات المصورين لا تتوانى لحظة عن التقاط صور بشعة للأجسام الهزيلة العارية، وذلك لعرضها ضمن نشرات الأخبار على سبيل (الفرجة) وإشباع الفضول، والفن الحديث فى التصوير قد برع فى إبراز سوءات البشر الضائع، والتصويب على عورات الأجساد المتهالكة، التى لا حرمة لها عند مصور، ولا عند الكثير من الصوالين والجوالين من الإعلاميين الذين يقتاتون من خدش الأعراض والنواح على مآسى الخلق. أما الكثير من المشاهدين فهم قابعون فى مقاعدهم الوثيرة، قد أثملتهم النعمة، يحدقون فى شاشة التلفاز، يلتذون مما تعرضه عليهم من أحداث مسلية تساعدهم على قتل الوقت.

وصور هياكل الجياع السود تهز النفوس اليقظة، وربما أيقظت النفوس الميتة؛ إذ يقشعر البدن من هوان الإنسان وضعفه، وقد يغشى على أصحاب القلوب (الرهيفة) عندما تطل عليهم المناظر المزعجة، ومقدرتهم الفائقة على قتل غريزة حب البقاء فى الناس، وجعل الغشاوة على أبصارهم بالوعود، وإدخال الظلام على عقولهم بالتلويح لهم بنعيم يغنيهم عن الزرع والصيد والتقوت من خشاش الأرض.

في الواقع إنني رأيت بعيني ما لم أكن لأصدقه لو رواه لي راو ، إذ كنت في جزيرة ترينيداد ، ورأيت الناس تهاجم أوعية القمامة من الفنادق بتوحش الجائع المحروم ، عسى أن يجدوا علبة خضار أو بقايا لحم ليقتاتوا به ..

هذا بينما مياه المحيط حول الجزيرة الصغيرة مكتظة بالأسماك من كل لون . أما أفواج (الكابوريا) أو (أبو جلمبو) فتجري في الشوارع بلا عائق . هذا عدا أشجار الفواكه من موز ومانجو وجوافة ونخيل جوز الهند التي تغص بها طرقات الجزيرة دانية للقاطفين . أما عدد الذين يموتون من الجوع من مواطني الجزيرة فيعجز عن حصرهم خبراء النكبات ، ورغم مرور ما يقارب عقدين منذ زيارتي للجزيرة لم أجد جوابا شافيا على تعجبي

من قدرة الإنسان على قتل الفطرة الإنسانية ، حتى إنه يضحي بحياته وهو مدفوع وراء ما يسمى بالحياة الحديثة .

ومن العجيب أن ضحايا الجوع في الأرجنتين ليس لهم حصر ، بينما تصدر الدولة اللحوم لأنحاء العالم .

وما من أحد من الشرق أو الغرب إلا وأكل وجبة لحم (بولوبيف) أو (كورند بيف) من بقر الأرجنتين .

إن أوقعنا باللوم على الدعاية المضللة والإعلام الهادف للدمار لما وصل حال البشر من التدهور في جزر البحر الكاريبي أو أمريكا اللاتينية إلى هذا الحد ، ولا أحسب أن أهل بحر الغزال يشاهدون معالم الحضارة الزائفة على شاشة بيضاء أو يسمعون على موجات الأثير ماتفتق عنه العقل الحضاري من فنون تصنيع الأغذية وتغليفها ، ولا أحسب أن أجهزة الزحف الحضاري تحذو بالبشر أن يعزفوا عما تجود به الطبيعة من خيرات ، انتظارا لحملة إعانة غذائية يشنها عليهم أهل المغرب أو أهل المشرق .

ولا أحسب أهل بحر الغزال عاشوا زمنا طويلا أو قصيرا بين أهل الحضر حتى

يفقدوا فطرتهم وقدرتهم على السعى وراء القوت بالصيد والزرع ، وتختلط عليهم الأمور ، كما حدث لأهل المدن الذين ربما ظنوا أن اللبن يأتى من (اللبان) ، واللحم من (الجزار) ، والسمك من (حلقة السمك) ، والخبز من (الفران) ، ففى زحمة المدن ينسى الناس البقرة والبحر والغيط .

ولكن الأحرى بالتحقيق هو أن السبب فى مصائب الجوع والهزال هو تسلط النائحين على القلوب حتى أزهقتها بالنواح ، (ودهس) نعال المبشرين بالنكبات على الأجساد النحيلة العارية حتى أودت بها إلى التهلكة ، وكثير من القوم من فقد البصر والبصيرة ، وبعضهم من سمع القول ، ولكنهم قوم لا يكادون يفقهون قولا . فبعثات الإعانة تلقى فى حجر الأم علب اللبن المجفف فتتقاعس عن حلب شاة ، وتأتى الرجل بحفنة من القمح فلا يسوغ له طعم الذرة ، وتلقى للكهل (بعلبة بسلة) (طرية) فيعجز عن مضغ حزمة (رجلة)، أو (الشيكوريا) (سريس) مرة ، أو ورقة (جعضيض) (جلاووين) صعبة المضغ . فإذا لم تأت المعونة ، أنتظروا صابرين ، رابطين على بطونهم الحجر ، حتى تأتيهم النجدة التى وعدهم إياها المتخمون الذين يقفون على رءوسهم يمسحون جباههم مبشرين إياهم بإهلال الخلاص ، يلومون المسلمين على التأخير فى وصول المعونة .

ولعل من المضحك ، وشر البلية ما يضحك ، أن المتطوعين والمصورين والمعلقين والمبشرين الذين قد فاقوا الجياع عددا فى الصور التى ينشرها الإعلاميون على العالم كلهم متخمون لا يجرؤ الذباب على أن يحوم حولهم . كلهم مدربون على كيفية الحفاظ على حياتهم فى أى ظرف طارىء وفى أى مكان ، لن يتوانوا أن يأكلوا جيفة أو حشرة أو ورق شجرة أو نبات صبر شائك . ولن يضيرهم أن يشربوا بولهم لو اقتضى الأمر ، بل وإن منهم من يستطيب لحم الحيوان المخنوق والمبطون ، ومنهم من يعتبر أن لحم الثعبان والتمساح والضفدع طعام رفيع ، أما سلطة الخضار المكونة من الطحالب والأعشاب البرية فهى طعام لا يقدر بثمن فمن طيب الطعام فى فرنسا سلطة (الشيكوريا) وطبق الضفادع المشوية وشربة السلاحف ، وأهل

بلجيكا يعشقون سلطة (الجعضيض) ، أما العالم كله فيعشق عش الغراب الفطرى ، وفى لويز يانا تجفف (الشيكوريا) وتضاف إلى القهوة ، ويعشق أهلها لحم التماسيح ، أما فى شيكاغو فهناك محلات تتخصص فى بيع مربة النمل ولحم النمر والحيوانات الضارية بأثمان باهظة .

عملية (استخدام) الملح

فى نفس الوقت الذى زرت فيه جزيرة ترينيداد ، كان لى زميل صينى يعيش فى مدينة الطلبة ، استأجر قطعة أرض صغيرة زرع فيها بعض الخضروات التى كانت تكفيه هو وعائلته على مدار السنة ، ورغم قصر موسم الزراعة ، إلى جانب هذا كان يصطاد السمك يوميا من بحيرة قريبة قبل الذهاب إلى دروس الجامعة ، وعليه فلم يكن ينفق على الطعام إلا القليل لشراء الحليب لطفله الرضيع ، لو لم يفعل هذا لعانى أولاده من سوء التغذية ، وربما تأهلوا لنشر صورهم ضمن جياع إفريقيا السوداء .

أما فى ولايتى لويز يانا وتكساس فكثير من الناس يعيشون على صيد البر والبحر ، كما كان حال الذين هاجروا من أوروبا إلى أمريكا من مدة قرنين .

العرى

من المفارقات العجيبة أن من بين مروجى مناظر الإفريقيين السود العراة ، بعض الهيئات التى تقود الحرب على الصور الشبه عارية باعتبارها خروجا على الأخلاق ، ومؤخرا نجحت هذه الهيئة فى حظر مشاهدة هذه المناظر على من هم أقل من ثمانية عشرة عاما ، والمنع حركة محمودة ، إلا أنها تستثنى ضمنيا أجساد السود ، فصور السود الجياع بأجسامهم الهزيلة ، بما فى ذلك الصور التى تركز على أعضائهم التناسلية ، من المناظر التى تسرف فى عرضها محطات التبشير ، الحريصة على (القيم المسيحية) كما يزعم مديروها ، ولا يقصر هذا على مناظر أهل المجاعات والأمراض من نساء ورجال بل إن الأفلام التى تعرض صورا عارية للسود مسموح للأطفال مشاهدتها .

وكثير من البرامج الوثائقية والمجلات الجغرافية ، التى تعرض مشاهد من

الطبيعة ، تتباهى بلقطات نادرة لفتيات سود ، تعرض عوراتهن على الأطفال والكبار بلا حرج ، كما تعرض صور الوحوش الضارية ، هذا فى مجتمع يحرم أن يعرض الطفل لمشاهدة العرى الأبيض ، بل إن بعضهم يعد معرفة الشباب الذين تقل أعمارهم عن الثمانية عشر سنة بكيفية إنجاب الأطفال إباحية وفجور ، وما يزال البعض يصور لأبنائه أن هناك طائرا عجيبا هو الذى يأتى بالأطفال .

وآخرون يضللون أبناءهم بأن الأمهات يعثرن على الأطفال فى حقول الكرنب ، حتى إن إحدى شركات لعب الأطفال طرحت فى الأسواق (بعروس حقل الكرنب) التى لقيت ترحيبا كبيرا فى سوق الأخلاق الحميدة .

ومن المفارقات العجيبة ما حدث من عدة أعوام ، إذ صدر حكم الإعدام على ثمانية من الشباب السود بتهمة هتك عرض بغيتين من بيض البشرة ، وكل ما ثبت على الشباب أنهم ألقوا نظرات رغبة على الفتاتين ، وفى المحاكمة أعلن المدعى العام أن نظرة أسود لعورة فتاة بيضاء هو هتك عرض ، لا عقاب له غير حكم الإعدام ، فى نفس الوقت الذى كان البيض يتسلون بالإغارة على أحياء السود ويهتكون أعراض فتياتهم ، ومن ضبط متلبسا فعقوبته لا تزيد عن غرامة بسيطة لأن هتك عرض السوداء لا يتعدى أن يكون جنحة مدنية لكونه مجرد عمل فاضح .

(غدوة) بلا مقابل

هناك مثل شعبى أمريكى يردد كثيرا فى كثير من المناسبات : (ليس هناك من وجبة غداء بلا مقابل) ، ومعنى المثل أنه لا يوجد شىء بلا ثمن ، فمن لا يدفع مقدما لابد وأن يدفع مؤخرا . هذا المثل يفقهه الذين يقدمون المعونة للشعوب الجائعة وإن غفل عنه المتسولون من الذين لا يكفون عن طلب وجبة غداء بلا مقابل ، السؤال هنا : ما هو ثمن الأطعمة التى تصبها حملات النجدة على بحر الغزال ؟ ! وما هو المقابل الذى يدفعه المستنجد بالرمضاء من النار ؟

يبدو أن هذا المثل ليس له نظير فى جهات عديدة ، بل إن هناك اعتقادا راسخا بأن (الخواجا أبله برياله) يمكن

التوسل إلى أريحيته بكلمة ثناء بسيطة ، أو مشايعة لما ينادى به من شعارات ، ويحسبى أن الذى يظن أن (الخواجا) ساذج هو الأبله الحقيقى ، فالتاجر الذى يقسم بأنه يبيع بضاعته بخسارة ، لا مكان له فى السوق إن كان صادقا ، والخاسر هو الزبون الذى يصدق كل ما يقال ، وكثير من الزبائن يصدقون .

فالأكراد استنجدوا بأمريكا ضد العراق واستجابت أمريكا بإلقاء فضلات الطعام على رءوسهم من السماء ، ولم يمض وقت طويل على هبوط حملات الإغاثة حتى اندلعت المجازر بين الأكراد ، كما امتدت يد العون بأريحية إلى مجاهدى الأفغان ، وكان المقابل تشتت الصفوف والحروب المتواصلة بعد أن أجلوا الروس عن بلادهم ويحضرنى هنا قصة طريفة عن عائلة بدائية تعيش فى مجاهل غابة بإفريقيا ، ذات يوم حلقت على رءوسهم طائرة صغيرة فروعت أمنهم .

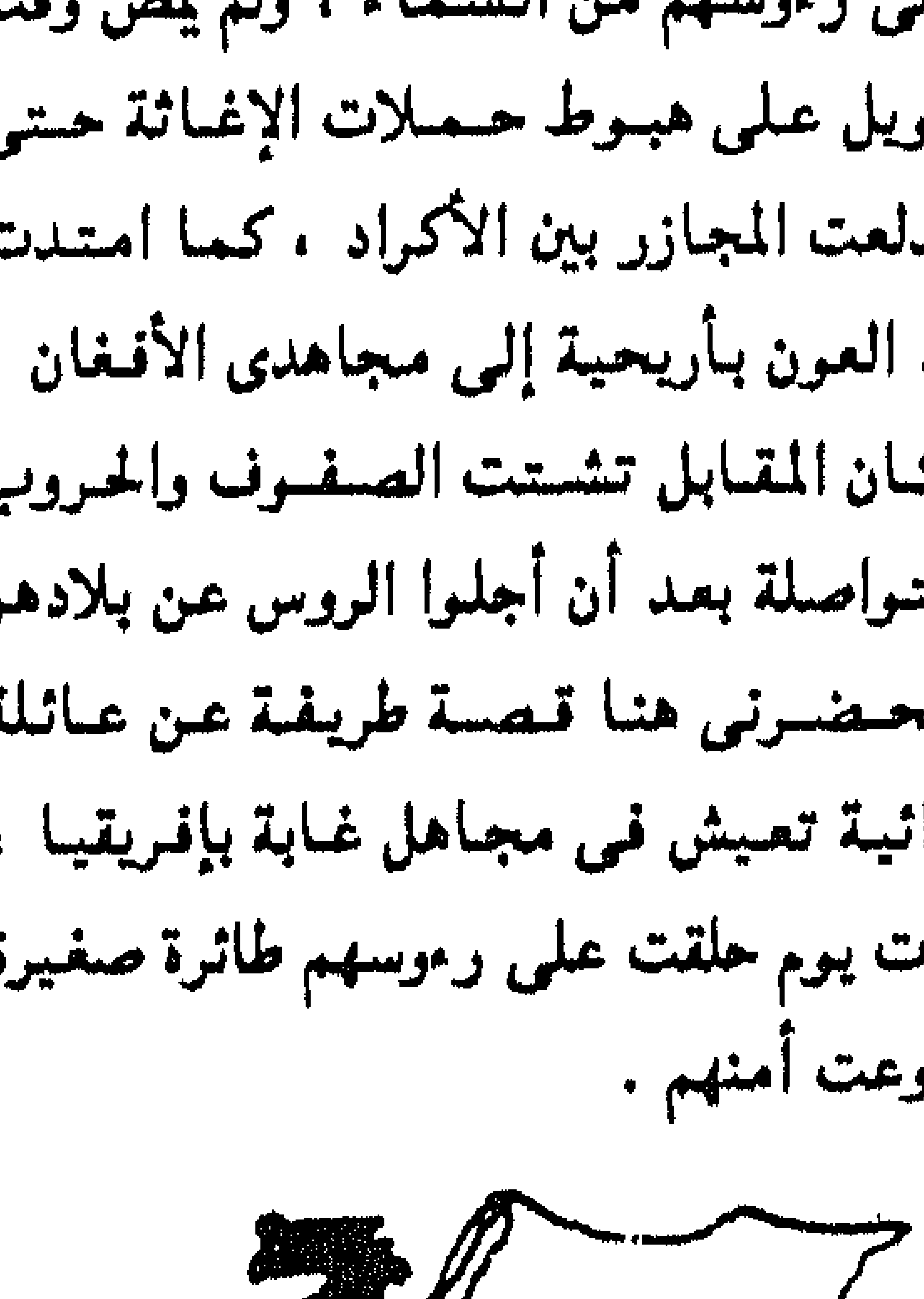

ومما زاد من فزعهم أن الطيار ألقى بزجاجة (كوكاكولا) فارغة عليهم .

ووقعت الزجاجة على الأرض دون أن تتهشم ، فاجتمعوا عليها متعجبين ، يدبرون الأمر فيما يمكن أن يفعلوا بها ، وهم متوجسون خيفة منها ومن الطائر الغريب الذى أسقطها عليهم ، هرع الأطفال إلى الزجاجة يلقفونها كالكرة ، لكن النساء قررن أنها مفيدة فى إعداد الخبز ..

أما الرجال فاختلفوا على استخدامها كمزمار أو سلاح للصيد ، لم تمض أيام حتى شبت المشاجرات الدامية بين أفراد الأسرة المسالمة ، كل يود أن يستحوذ على الزجاجة العجيبة ولما تفاقمت المشاكل التى جلبتها عليهم نفحة الطائر الغريب ، استقر عزم رب الأسرة على أخذ الزجاجة وإعادتها لمن أرسلها إليهم ، ومن على سطح هضبة عالية قذف الرجل بالزجاجة ، التى حلت معها النقم ، بعيدا إلى الوادى المجهول خلف الجبال ، وبهذا عاد الهدوء واستتبت الطمأنينة فى القلوب مرة أخرى.

ا . د . عبدالفتاح أحمد الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

المتلبسون بالإسلام

فى أعقاب الهجوم الأمريكى على السودان وأفغانستان بحجة مكافحة الإرهاب الإسلامى سمعنا رأيا على أعلى المستويات الرسمية يكرر الفكرة الرسمية المصرية التى سبق أن سمعناها تتردد من الوزراء وفى المناسبات الدينية ومن جانب الأشخاص المعينين لرئاسة ما يسمى بالمؤسسات الدينية .

وهذه الفكرة القيمة التى ترددت آلاف المرات وحتى فى أشد مناسبات العدوان الغربى الأمريكى وقاحة تقول بأن المسلمين وحدهم هم المسئولون عما يحدث لهم فى اعتداءات غربية لأنهم بأفعالهم الهمجية الجاهلة الإرهابية المتعصبة يثيرون رد الفعل الغربى المبرر عند أصحاب هذه الفكرة ، ويمضى هؤلاء إلى القول بأن الواجب الأساسى والوحيد على المسلمين هذه الأيام هو التفرغ الكامل لما يسمى بتحسين صورتهم لدى الإعلام الغربى والهيئات صاحبة النفوذ هناك من قوى

د. محمد يحيى

سياسية وحكومات وكنائس ودوائر ثقافية واقتصادية وسياحية ... إلخ .

والواقع أنه بفضل صدور هذه الفكرة عن القوى الرسمية والقوى المرافقة لها فقد تحول مسار الدعوة والمؤسسات الإسلامية فى مصر فى السنوات الأخيرة إلى مسار واحد ووحيد وهو التفرغ لتحسين الصورة الإعلامية للإسلام فى الغرب عبر وسائل خائبة تبدأ من الحوار مع الكنائس إلى الخروج بفتاوى شاذة ومفبركة تسعى إلى لى عنق المفاهيم الإسلامية لتتمشى مع مايريده الغرب أو مع نسق القيم الغربية ولقد تعاملنا هنا كثيراً مع هذه الفكرة الخبيثة وأفضنا فى شرح خلفياتها نظراً لخطورتها على مسار العمل الإسلامى فى هذه الفترة ولكن لابأس ببعض التذكير .

إن الذين يستغلون سيطرتهم اليوم على المنابر الإعلامية والرسمية ليفرضوا ذلك المفهوم المضر والخاطىء على الناس ينسون أنهم هم أنفسهم يقولون وبصراحة فى جرائدهم الرسمية المسماة بالقومية إن أمريكا هى التى خلقت ما يسمونه بالأصولية والإرهاب الإسلامى .

إنهم الآن يقولون بكل وقاحة وبجاحة إن أمريكا هى التى خلقت الإرهاب الإسلامى (للهجوم على الشيوعية والأنظمة القومية العظيمة) وهى التى خلقت وساعدت ومولت ونظمت أسامة بن لادن وعمر عبدالرحمن وكل تنظيمات وأمراء ومفتيى الإرهاب الإسلامى المحلى والعالمى .

(طيب) إذا كانوا هم يقولون ذلك ويعيدونه حتى أصبح كالحقيقة المقررة والقانون العلمى الثابت كسرعة الصوت والضوء والجاذبية فلماذا إذن يتهمون المسلمين كل المسلمين بأنهم هم الذين أساءوا إلى صورة الإسلام فى الغرب باتباعهم سبيل الإرهاب ، الغرب نفسه حسب مانقرأ فى الصحف الرسمية القومية هو الذى خلق الإرهاب الإسلامى والحكام الآن يجلسون فرحين شامتين يقولون إن الإرهاب الإسلامى قد انقلب على صانعيه

الغربيين الذين لقوا جزاء فعلتهم الشنعاء (طيب) ولكن نفس هؤلاء الحكام يخرجون الآن على الناس وفي نفس الوقت ليقولوا إن المسلمين هم الذين يرتكبون الإرهاب ويشوهون صورة الإسلام عند الغربيين وإن هؤلاء المسلمين مطالبون من جانب هؤلاء الحكام بالتفرغ لتحسين صورتهم عند السادة الغربيين وإعلامهم .

الموضوع كله متناقض والسادة الحكام لا يبالون بهذا التناقض لأنهم يريدون تحقيق أشياء معينة من وراء لعبة خلق إحساس بالذنب لدى جموع المسلمين ، الهدف الأكبر من وراء أكذوبة مسئولية المسلمين عن تشويه صورتهم لدى الإعلام الغربي هو بالضبط خلق حالة من الإحساس بالذنب وعقدة النقص والدونية لدى الجماهير المسلمة بحيث تنفض هذه الجماهير عن دينها وعن الحركات الإسلامية ، والهدف الثاني هو خلق حالة من التبعية الذليلة في نفوس الجماهير المسلمة إزاء الغرب وياليت هذه التبعية تخلق من مواجهة القوة السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية للغرب بل إنها تخلق في مواجهة الإعلام الغربي وهو أسوأ وأحط بل وأتفه ظواهر الحضارة الغربية فهم يريدوننا أن ننظر إلى الإعلام الغربي كأنه هو الإله المطاع الذي يجب علينا أن نرضيه وأن نسعى بكل الصور إلى كسب حبه وعطفه وهذا هو ما يسمونه بتحسين الصورة عند الإعلام الغربي ، إن البعض قد توصل إلى قناعة بأن البقاء في السلطة يعتمد على شيء واحد فقط ليس هو قوة أجهزة البطش بل رضا الغرب وبالذات الإعلام الغربي الذي يعتبرونه مرآة الغرب والمتحدث الرسمي باسمه ، ولذلك فقد تحول الإعلام الغربي عندهم إلى الإله المعبود الذي يفعلون أي شيء لإرضائه بما في ذلك إجبار المسلمين على الركوع أمام ذلك الإعلام والتذلل له بحجة تحسين الصورة لديه ، والهدف الثالث والأهم في هذه العملية هو كما قلنا تحرك خبيث صهيوني يريد أن يلغي كل نشاطات الدعوة والفكر الإسلامي ويختزلها كلها في شيء واحد فقط هو الاعتذار أمام الغرب والتزلف أمامه والتأكيد على أن الإسلام دين ظريف لطيف (لا يهش ولا ينش) ولا يرفع الرأس أمام السادة الغربيين كما أنه يشاركهم في كل قيمهم ومشاريعهم ، والحقيقة أن هذا المسلك قد تحقق بالفعل

ولم يعد مجرد رجم بالغيب .

لقد أوجدوا فى الأزهر ما يسمى بإدارة الحوار مع الإديان والتى لا تحاور أحدا سوى الكاثوليك والصهاينة ، ولقد تحولت هذه الإدارة الحديثة العهد إلى (غول) يفترس كل نشاطات الأزهر ويحتكرها تحت رئاسة الدكتور على السمان راعى الحوار ، ويتساءل الناس أين ذهبت الدعوة الإسلامية وأين ذهب الفكر الإسلامى فلا يجدون سوى تصريحات متتالية تخرج من الأزهر حصن الإسلام لا تتحدث عن الإسلام بقدر ما تتحدث عن الأديان كلها فى لهجة ماسونية صهيونية غريبة ولا تفعل أكثر من الإدانة اليومية لما يوصف بالإرهاب الصادر عن المسلمين ، كل ذلك من نتاج سياسة الحكام فى أكذوبة تشويه الصورة .

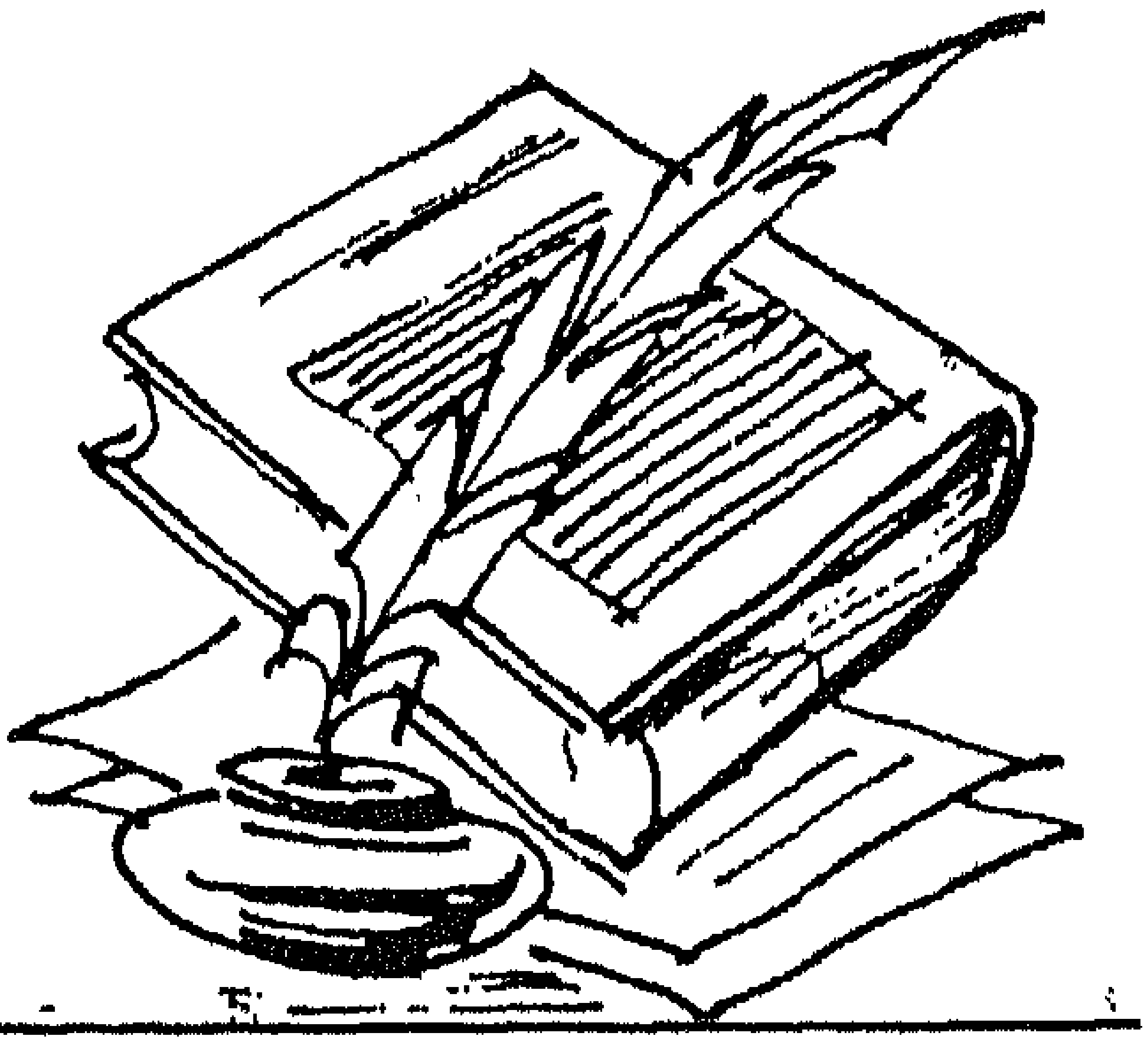

إن الذين يروجون الآن لهذه الأكذوبة وقد جعلوها الخط الرسمى الإسلامى الوحيد لا يقولون للناس إن الإعلام الغربى هو الذى يشوه صورة الإسلام عن علم وابتداء دون انتظار لأن يشوهها أحد إن المسيحيين يقتلون ويذبحون ويخربون فى كل مكان فى البوسنة وكوسوفا وأيرلندا ورواندا والكونغو كما سبق أن أثاروا عشرات الحروب العالمية والإقليمية بينهم وبين الآخرين دون أن يقوم أحد بتشويه صورة المسيحية استناداً إلى ما يفعله معظم المنتمين إليها بالعقيدة أو الثقافة ، ولن نذكر ما يفعله اليهود فى فلسطين وما فعلوه على مدى القرون فى دول أوروبا وأمريكا نفسها دون أن يقوم أحد بناء على ذلك بتشويه صورة اليهودية كدين ، ولكن أصحاب المناصب الرسمية (وهم بالمناسبة يغضبون جداً على الناس إذا ما اتهموهم بالكفر أو النفاق) يريدون لنا أن نصدق أن بعض الأعمال التى يرتكبها مسلمون أفراد قلائل هنا أو هناك كرد فعل مشروع في أغلب الأحيان على الظلم الغربى أو السلطوى هى مبرر مشروع لكى يقوم الإعلام الغربى بتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

إن ذلك الإعلام يشوه صورة الإسلام من قبل أن تحدث هذه الأفعال بل إن الغرب نفسه يشوه صورة الإسلام منذ قرون عديدة وقبل أن يكون هناك أسامة بن لادن أو عمر عبدالرحمن أو تنظيم الجهاد أو تنظيم الشندويلى أو جماعة السرياقوسى (بالمناسبة وزارة الداخلية لم تعد هذه الأيام تتحفنا بالأسماء المخترعة الطريفة للجماعات الإسلامية من أمثال التوقف والتبين والشوقيين ... إلخ) .

مما يضطرنا إلى اختراع أسماء (شيك) .. إنهم فى الغرب يشوهون صورة الإسلام بدوافع جاهزة لديهم من التعصب الصليبى والصهيونى والعلمانى والماسونى والاستعمارى وليسوا بحاجة إلى عيل يفرقع قنبلة تحت (عربية كارو) ولكى يتخذوها مبررا لتشويه صورة الإسلام ، وقد سبق أن قلنا إن التصرفات الدكتاتورية للأنظمة هى التى تتخذ مبرراً وحجة لتشويه صورة الإسلام أكثر من فرقعات الإرهابيين الجوفاء لاسيما وإذا أدركنا أن الإرهاب الإسلامى كما يقول لنا الإعلام الرسمى الآن هو صناعة أمريكية .

إننا حتى لو قلنا للغرب إن الإسلام يبيح الشذوذ الجنسى مثل البرلمان الإنجليزى المتحضر والكنائس البروتستانتية الموقرة (وقد قالها على أى حال صحفى عربى فى لندن) وأن الإسلام يجيز شرب الخمور والمخدرات (المصنوعة بطريقة شرعية طبعاً) وأنه يبيح العلاقات الجنسية الحرة على طريقة (الست) مونيكا - لو قلنا كل هذا بعد أن قلنا لهم إنه يبيح الفوائد الربوية المصرفية وإنه لا يعرف شيئا يسمى الجهاد (المسلم حسب الفتاوى العصرية إذا ضربه أحد على خده الأيسر يذهب ليحضر سوطا ويتوسل إليه أن يعطيه (طريحة) محترمة ولا يكتفى بالضرب علي الخد لأنه شويه جداً على المسلم (الندل عادة) لو لقلنا لهم كل ذلك وأكثر فلن يغير من نظرتهم إلينا ولا من تشويههم المستمر ، إنهم فى الحقيقة لا يشوهون بل يكذبون الكذب الفاضح و (يشتمون) الشتيمة المقذعة ، وأنا قرأت مثلا مقال الكاتبة المعروفة سكينة فؤاد (وهى ليست متطرفة ولا إرهابية) فى جريدة الأهرام يوم ٢٧ أغسطس الماضى وهى تورد أمثلة للتشويه العدوانى الصارخ بل الكذب الذى يردده الإعلام والفكر الغربى ضد الإسلام لأدركنا أن العملية أصيلة

هناك وأنها ليست مجرد رد فعل علي ما يزعمون من إرهاب إسلامى ولذلك فنحن نستغرب من أصحاب المناصب الرسمية العليا الذين جعلوا من ديدنهم الرد على كل عدوان غربى على الشعوب الإسلامية لا باتخاذ مواقف صلبة وجادة وصارمة بل بالقول بأن المسلمين (يستاهلوا كل مايجرى لهم) على يد الغرب لأنهم أناس سيئون بالسليقة وأشرار بالفطرة وأن الحل للضربات الغربية ضد الإسلام هو أن يعتذر المسلمون للغرب وأمام الإعلام الغربى ويعلنون تبرأهم من كل القيم الإسلامية وأن يتبنوا إسلاماً جديداً متخاذلاً ومعلمنا ومتغرباً ، هو ذلك الإسلام الذى يبشر به المخلوق الأسطورى أو الدابة التى خرجت لتكلم الناس تحت اسم مزدوج .

المسلمون ليس عليهم أن يعتذروا لأحد وبالذات للإعلام الغربى الموصوم بالعار فى بلاده ذاتها والمسئول عن تشويه صورة الإسلام هناك هو الغرب نفسه وبدون حاجة إلى مبرر فى أعمال مزعومة تنسب لنفر من المسلمين والإلحاح الغريب والمشبوه من جانب الدوائر الرسمية علي حكاية إجرام المسلمين مع تبرئة الغرب من كل تهمة هو شىء يجب أن يتوقف لأنه بصراحة أصبح زائداً عن الحد وبشكل مقزز ينعكس بشكل سلبى على من يطلقونه ، وإذا كانت هناك ضرورة للاعتذار وتحسين الصورة فإنها على العكس يجب أن تأتى من الغرب ومن الدوائر اللادينية المحلية ويجب أن يعتذر هؤلاء عن هجومهم المستمر على كل ما ينتمى للإسلام وحربهم الشعواء على العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية ..

إن أصحاب الغرب وأتباعه يحاولون الدفاع عن سادتهم وأولياء نعمتهم بكل ثمن حتى ولو كان فرض الاعتذار السخيف والعبثى على المسلمين عن جرائم لم يرتكبوها هم بل ارتكبها الغرب .

حكاية الصلبان

ثارت فى الفترة الأخيرة ضجة بين بولندا والكنيسة الكاثوليكية بها وبعض القوى الدينية السياسية هناك من ناحية وبين اليهود والصهاينة فى الجانب الآخر والقصة هى أن البولنديين قد زرعوا المئات من الصلبان فى أرض معسكر الاعتقال النازى

المشهور أوشفيتس الموجود فى الأراضى البولندية لتمجيد ذكرى البولنديين الذين قتلوا هناك بالآلاف ، وفى نفس الوقت يدعى الصهاينة أن هذا المعسكر كان مخصصاً لإبادتهم هم وأن عشرات أو مئات الألوف منهم قتلوا هناك على يد النازيين والقضية تتلخص فى أن اليهود لا يريدون رموزا دينية من أى نوع فى المعسكر السابق وأرضه لأن الذين قتلوا هناك كانوا من أديان متعددة (المسيحية بمذاهبها أو كنائسها واليهودية) أما المتدينون البولنديون فيرون أن من حقهم رفع الصلبان الكثيرة على أرض المعسكر تخليداً لذكرى قتلاهم ، وبعد الاحتجاجات اليهودية العديدة وبالذات من أمريكا حيث للصهاينة نفوذ واسع كما هو معروف عرضت الكنيسة الكاثوليكية فى بولندا رفع حوالى مائتى صليب مع الإبقاء على صليب ضخم ارتفاعه ثمانية أمتار وضع فى مكان زيارة بابا الفاتيكان للمعسكر منذ سنوات ، وماتزال القضية مطروحة ، والذى يهمنا فى الموضوع هو أن قضية الرموز الدينية هى قضية واردة وأن الصراع يدور حولها حتي بين الحلفاء فى الأديان الغربية ، وهذا يجرنا إلي الحديث عن موقف اللادينيين المحليين من قضية الرموز الإسلامية ، إنهم منذ سنوات طويلة إلى الآن يريدون تنحية هذه الرموز عن جوانب الحياة المصرية بشكل مستميت وضعوا فى خدمته كل نفوذهم الواسع وقدراتهم على استصدار القوانين والفرمانات ، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو حكاية رفع الأذان من المآذن التى تحولت الآن ومنذ سنوات إلى قضية قومية كبرى تبذل المهج والأرواح فى سبيل تحقيق الانتصار فيها على العدو المسلم ، إن الجرائد المصرية لا تخلو كل يوم أو كل أسبوع على أكثر تقدير من مقالات أو خطابات لقراء ، متضررين يعانون من جريمة رفع الأذان ويطالبون بمنعه من المساجد الصغيرة مع السماح به على مضض وبدون ميكروفون فى المساجد الكبيرة ، وقد انضم وزير الأوقاف إلى القافلة في الحرب المقدسة على الأذان الذى أصبح الآن يسمى بالتلوث السمعى فراح فى كل فترة يصدر قرارات بمنع استخدام الميكروفونات فى رفعه هنا وهناك بعد أن ضغط عليه العلمانيون منذ أول يوم تولى فيه منصبه بالإلحاح علي هذه القضية النضالية ، والمسألة التى لم ينتبه إليها أحد فى كل

هذا الجدل الدائر هى مسألة سبب ذلك الإلحاح العلمانى على منع الأذان ولو بالقول كخطوة أولى .. إنهم فقط يحاربون استخدام الميكروفونات ، إن القضية الحقيقية ليست قضية تلوث سمعى أو دفاع عن البيئة بل هى قضية صراع حول رمز إسلامى ، والذين هاجموا الأذان كرمز إسلامى هم الذين يهاجمون الحجاب وهم الذين يهاجمون وضع آيات من القرآن أو أحاديث أو أدعية على السيارات أو الجدران بينما لا يتحدث أحد عن الشباب الذين يلصقون الأعلام الأمريكية والعبارات الجنسية على سياراتهم أو ملابسهم ، إن القضية الحقيقة هى حرب شعواء على كل شىء تشتم منه رائحة الإسلام ويدل على أن مصر بلد إسلامى ، والذين يشعلون نيران الحرب ضد الأذان مثلاً باعتباره تلوثاً صوتياً أو سمعياً لا ينطقون بكلمة واحدة عن عشرات المصادر للتلوث السمعى فى شوارع المدن وأبرزها أصوات أجهزة الاستيريو المرتفعة من السيارات ليل نهار فى شوارع القاهرة مثلاً ..

والملاحظ أنه بينما تعلو أحداث الحرب ضد كل الرموز الإسلامية وصور الانتماء الإسلامى ، (وهى تضرب بحجة أنها شكلية ولا داعى لها فى جوهر الدين كما يزعمون لها) تعلو على الجانب الآخر كل صور الانتماء الرمزى والشكلى والصورى لشتى الملل والنحل وأشهرها فى الفترة الأخيرة الصلبان التى تزداد أعدادها بشكل مذهل على صدور طالبات الجامعة والأعلام والعبارات الأجنبية (ومعظمها بذىء) المطبوعة على ملابس المراهقين ..

إن قضية الصلبان فى بولندا تلفت النظر إلى أهمية موضوع الرموز الدينية وموقف العلمانيين من الرموز الإسلامية عندنا بالذات .

بلد مهرجانات

من يتابع الصحف والإعلام خلال أشهر الصيف الخمسة أو الستة يكتشف أن مصر قد أصبحت بلد مهرجانات (على حسب مقولة عادل إمام الشهيرة بلد شهادات) فى كل نوع وصنف ممكن وغير ممكن إلا المهرجانات أو الاحتفالات الدينية الإسلامية ... إن كل أنواع المهرجانات والاحتفالات والمسابقات تجرى من الأغنية

إلى السينما إلى المسرح إلى السياحة إلى ما يسمى بالفنون الشعبية والتسوق وملكات الجمال والألعاب الرياضية ... ... إلخ .

ولكن على الرغم من أننا نعيش فى العصر الذهبى للأزهر والأوقاف على حد تعبير الدكتور حمدى زقزوق المشهور (فى عهده طبعا وعهد الدكتور سيد طنطاوى) إلا أنه لم تحدث مناسبة إسلامية واحدة توحد الله باستثناء ما يسمونه معسكر أبى قير لشباب العالم الإسلامى وهو معسكر من الدرجة الثالثة يحشر فيه بعض أبناء الدول الإسلامية ممن أسعدهم الزمان أو نكبهم ليسمعوا المحاضرات من دكاترة علمانيين تسبح بحمد السياسة الخارجية للحكام وتؤكد لهم أن الإسلام هو بحمد الله دين علمانى علي الموضة ، وحتى هذا المعسكر الهزيل الذى كان فى الماضى يحظى باهتمام ولو قليل من المسئولين نزل عليه التخفيض هو الآخر وبدأ فى اضمحلال وزوال فى العهد الذهبى للدكتورين زقزوق وطنطاوى بحيث لم يعد يذهب إليه أحد تقريباً وقد عتمت الصحف هذا الصيف علي أخباره ونشاطاته بشكل ملفت للنظر ، ونحن نتساءل أين هو إذن هذا العهد الذهبى المزعوم إذا كانوا لايقدرون حتى على إقامة مناسبة إسلامية متواضعة فى خضم مناسبات الرقص والمغنى والطرب والكرة والتسويق وسياحة الكنائس ؟ لقد أقامت حتى الكنائس الرومية أو اليونانية الأرثوذكسية مؤتمراً للشباب المسيحى فى أواسط أغسطس توافق مع مؤتمر نظمته ما تسمى بهيئة الخدمات القبطية الإنجيلية حول الفكر الدينى فى القرن القادم (حاضر فيه الدكتور سيد ياسين المشهور ممثلاً عن الكنيسة الأرثوذكسية الحبشية فيما أتصور) وهذه المؤتمرات تعقد ويفتتحها المحافظون والولاة والكبار أما صاحبا العهدين الذهبيين الأكبران فلم يفتح الله على أحدهما أو كلاهما بمناسبة إسلامية ولو محاضرة عصماء تلقى على ضريح

سيدى التريت من باب إظهار النشاط واستحقاق الميدالية الذهبية أو من باب الحرص على عدم الإغلاق من جانب وزارة الشئون الإجتماعية لانعدام النشاط وهى الحجة التى يبررون بها إغلاق الجمعيات الأهلية عادة ، ومن باب رب ضارة نافعة نقد يحمد الناس غياب النشاط فى العهد الذهبى لأن أى نشاط من هذا النوع لو حدث لكان قد ضاعف على الناس المعاناة ووطأة وموجة الحر الطويلة ولأسهم بشكل ملحوظ فى رفع نسبة الإصابة بضغط الدم وأمراض القلب والسكر والمخ لدى أفراد الشعب المصرى الكريم الذى تحمل الكثير من جراء نشاطات العهد الذهبى للإعلام المصرى والقمر الصناعى التاريخى المعروف و (كفاية كده حرقة دم) .

التحالف الأرثوذكسى

فى أواخر شهر أغسطس الماضى نشرت جريدة الأهرام حديثاً مع رؤوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص التركية حول تطورات الأوضاع فى قبرص وجاء على لسان دنكتاش أن الكنائس الأرثوذكسية فى المنطقة عقدت منذ حوالى العام مؤتمراً فى الجزء اليونانى من الجزيرة لإبداء التأييد والدعم لهذا الجانب الأرثوذكسى العقيدة ، وذكر دنكتاش أن هذه الكنائس كانت الصربية والروسية واليونانية وغيرها (ويبدو أن جريدة الأهرام تركت لخيال قرائها تحديد هوية هؤلاء الأرثوذكس الأخرين لأن ذكرهم قد يهدم الوحدة الوطنية) ، وورد فى الحديث أن رئيس الكنيسة الصربية الأرثوذكسية أكد أن هذه الكنائس سوف تظل بجانب اليونانيين المسيحيين إلى أن يسقط الإسلام فى قبرص بل وفى تركيا ولا يعود له أثر ويرتفع مكانه الصليب ، وفى نفس الفترة نشرت جريدة الأهرام حديثاً مع أحد قادة الألبان المسلمين فى إقليم كوسوفو وهو

ليس من الإسلاميين بل يميل إلى العلمانية أكد فيه على الطابع الديني للصراع في ذلك الإقليم من الجانب الصربي وأكد أن ذلك الجانب الصربي هو الذي يفرض الطابع الديني على القضية وليس الجانب الألباني المسلم الذي يعالج القضية من منظور قومي بحت.

إن هذه الأمثلة وغيرها كثير تكذب المزاعم العلمانية التي تصدر حالياً في الإعلام المسمى بالقومي وهو الحكومي عن أن الجانب الإسلامي السياسي كما يسمونه هو الذي يدخل الدين في السياسة وهو الذي يحول الصراعات التي يصفونها بالقومية إلى دينية مما يعدونه دليلاً على تعصبه الأعمى وتطرفه ، وفي نفس الوقت فإن هذه الأمثلة تدين الجانب المسيحي الأرثوذكسي بالتورط في العملية التي يسميها العلمانيون عندنا بتديين السياسة إن هذا الجانب الذي يبدو دائماً في كتابات العلمانيين المحليين على أنه الضحية البريئة لتعصب وتطرف وإرهاب المسلمين وعلى أنه الجانب البرىء الذي يدعو دوماً إلى السلم والمحبة يكشف في تطورات قبرص وكوسوفو كما كشف قبلها في تطورات البوسنة وبلغاريا وروسيا عن تعصب خطير ودموي وأهوج ضد الإسلام والمسلمين لا يقل عن تعصب الغرب بل يزيد عنه والسؤال الآن هل انتبه أحد هنا إلى هذا الوضع ؟ إنهم في رسم السياسة الخارجية يحرصون على فصل الطابع الديني عنها بكل صرامة وكأنه تهمة كما أنهم يحرصون وفي السنوات الأخيرة على إلصاق تهم التطرف والإرهاب بالمسلمين من خلال محاولاتهم المحمومة في الظاهر للدفاع عن الإسلام ضد هذه التهم لكنهم يؤكدونها بهذه الهسيترية في الدفاع .

الحجاج والحرمية

في إعلان متكرر إلى حد يثير العجب والاشمئزاز معاً عن فيلم ساقط من إنتاج التليفزيون (كعادة الأفلام التي أنتجها التليفزيون) تظهر الممثلة ليلى علوي وهي تقول إنها سيدة طيبة لأنها حجت سبع مرات وعندما يعجب بطل الفيلم أحمد زكي بهذا القول ترد بأنها ذهبت ست مرات إلى الحج لكي (تنشل) ولكنها في السابعة لم تفعل والفيلم من تأليف

وحيد حامد الذى تخصص فى الهجوم على المسلمين فى تاريخ طويل من الأفلام والمسلسلات (العائلة مثلاً) ومن إخراج صاحب فيلم طيور الظلام ، وبالطبع لا غرابة فى أن تكون هناك سخرية من الإسلام وشعائره ورموزه من جانب هذين الشخصين ولا من جانب اتحاد التليفزيون ولكن الغرابة أنهم لايستطيعون أن يتناولوا أى شخصية غير إسلامية (ولا نقول طقوس غير إسلامية أو رموز أو عبادات أو أفكار غير إسلامية) ولقد أصبح من المقرر الآن بحكم القانون التليفزيونى أن يضم كل مسلسل شخصية القبطى الطيب التى تحشر بدون أى ضرورة درامية أو غير درامية سوى الإلحاح الدعائى الساذج على ما يسمونه عادة بالوحدة الوطنية ، ومثلما كانت شخصية المتدين ولا تزال تفرض على كل المسلسلات لكى تكون مثاراً للسخرية والضحك أو تكون شخصية الشرير الذى

يقمع النساء ويقتل رجال الأمن وينشر الأفكار الظلامية ... إلخ .

فإن شخصية القبطى تفرض الآن على كل المسلسلات ولكن لتكون المقابل لشخصية المتدين ..

فقبطى المسلسلات(على وزن بريرى مصر الوحيد على الكسار) هو ملاك فى صورة إنسان يضحى بحياته وماله فى سبيل الناس وينشر أفكار الخير والحق والسلام و .. .... إلخ .

وكل ذلك بلا ضرورة درامية أو غير درامية ، باختصار شديد أصبح المصريون المجبرون الآن على مشاهدة مسلسلات التليفزيون المتناهية العدد مواجهين بنموذجين نمطيين يعرضان فى تبسيط أبله وتسطيح غريب هما شخصية المسلم المتدين ويرمز إلى الشر والقبطى الأفندى ويرمز إلى الخير ، وهذا الفيلم الساقط الأخير الذى أنتجه التليفزيون يأتى فى نطاق هذه العملية وقد أسندوا دور تشويه صورة الحجاج إلى الممثلة التى أعلنت أنها سوف تواجه الإرهاب الإسلامى طبعاً والإسلامى فقط) ، هل أصبحت البلد هى بلد اللادينيين ؟!!

د . محمد يحيى

الناطق باسم حركة (طالبان)

وكيل متوكل :

نحن مقاتلون في سبيل الإسلام

- حذر أحد أبرز قادة حركة (طالبان) الأفغانية إيران من التفكير بشن عدوان عسكري ضد بلاده . وقال مولوى وكيل أحمد متوكل فى حديث لـ (الوسط) أن على طهران الاستفادة من تجربة الغزو الشيوعي لأفغانستان حيث لم تنجح الأسلحة المتطورة فى تجنيب موسكو الهزيمة .

• هل تخشون من هجوم إيرانى على أفغانستان ؟

- نحن على ثقة كبيرة بأن لدى الامارة الإسلامية فى أفغانستان القدرة على مواجهة كل التحديات .. موقفنا حتى الآن يركز على مسألة المفاوضات مع الأطراف الأخرى ، بالطبع هذا يعنى أننا لن نخضع للتهديد أو محاولات الابتزاز ، إيران دولة مجاورة ، كما غيرها من الدول ، بالطبع لا نتدخل فى شؤونها ومن واجبها أن لا تتدخل فى شؤون أفغانستان .

• ماذا عن علاقتكم بإسلام آباد ؟

- إنها علاقة صداقة ، فباكستان أيدت الجهاد الأفغانى بشكل غير محدود ، ومع ذلك أريد أن أوضح أن حكومة (طالبان) لها رأى مستقل ولا يرتبط بأى جهة كما تحاول أن توحى إيران أو غيرها ، إننا نرحب بالتعامل مع أى دولة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للغير .

• لكن زعماء الفصائل المعارضة يقولون أن باكستان تولت تزويدكم بالعتاد والرجال لتحقيق انتصاراتكم الأخيرة ؟

- هذا كلام كاذب ، ولا يوجد أى أدلة تدعم هذه الاتهامات المغرضة .

• هل يقلقكم إجراء إيران مناورات عسكرية على حدودكم ؟

- على الاطلاق ، شعب أفغانستان شعب مجاهد ، وقد نجح فى قهر أقوى الدول وأكثرها تسليحا وتدريبا لدينا مقاتلون خبروا كل أنواع القتال وفى أقسى الظروف نحن ننصح كل الدول التى تفكر فى الاعتداء علينا وإيران فى مقدمها ، بقراءة كتب التاريخ والتعرف على القوى التى جربت احتلال أراضينا ، بدءاً ببريطانيا وانتهاء بالروس .

● ماذا عن توزيعكم السلاح على سكان المقاطعات المحاذية للحدود الإيرانية ؟

- هذا شئ طبيعى نقوم له لحماية بلادنا ، وهل تتوقع منا أن نستقبل الغزاة بالزهور ؟

● لكن طهران تقول إنها مضطرة لمراقبة حدودها لمنع عمليات التهريب الواسعة للمخدرات من بلادكم عبر الأراضى الإيرانية ماردكم على هذه الاتهامات ؟

- إن عقيدتنا تحرم هذه التجارة ، لكن تهريب المخدرات يتم من أفغانستان منذ قرون وهو ليس شيئاً جديدا ..

نحن بدأنا باتخاذ خطوات لمحاربة تجارة المخدرات ، وننتظر الانتهاء من فرض الأمن والسيطرة على كل أنحاء البلاد . وعندما يتم ذلك سيكون من حق إيران مناقشة أى قضية معنا بشكل موضوعى وعلمى ، بدلاً من توجيه الاتهامات للاساءة إلى الإمارة الإسلامية فى أفغانستان .

● تتهم منظمة العفو الدولية والتنظيمات النشطة فى مجال حقوق الإنسان حركة (طالبان) بارتكاب مجازر ضد الأقليات خصوصاً بعد سيطرتكم على مدن كبرى فى الأقاليم الشمالية ؟

- الأقليات فى بلادنا ليست فى خطر ، وأبناء هذه الأقليات هم إخوة لنا فى الإسلام ، ولا يوجد أى خلاف بيننا وبينهم إن الإعلام الغربى والأعداء يسعون منذ مدة لتشويه سمعة الحركة بعد الانتصارات التى حققتها ، لا صحة للحديث عن ارتكاب مجازر ، والأمن مستتب فى كل المناطق التى دخلناها بمساعدة أبناء هذه الأقليات .

● تتهمكم بعض الأطراف وحتى الدول بتقديم صورة مشوهة عن الإسلام من خلال بعض مواقفكم ؟

- نحن مقاتلون فى سبيل الإسلام ونحرص على تطبيق مبادئه ، نحن ممثلون ومنفذون لتعاليم أهل السنة والجماعة ، ولا دخل للنظريات التى يطلع بها علينا غير المسلمين فى ما يجب عمله فى بلادنا .

• **هل تعتقد بأن سبب خلافكم مع إيران يعود إلى أسباب مذهبية ؟**

– ممكن أن يكون هذا أحد الأسباب ، إضافة إلى أسباب أخرى اقتصادية ، أهمها حرص بعض الدول على الاستفادة من موقع أفغانستان لمد أنابيب الغاز والنفط بعدما أبدت شركات أميركية وباكستانية اهتماما بهذا الموضوع ، إن تصرف إيران هو بالتأكيد تصرف خاطئ وأفغانستان تحتضن منذ صدر الإسلام قسما من إخواننا الشيعة ، لكن دستور البلاد يعتمد على الفقه الحنفى المستمد من السنة والجماعة .

• **الملا محمد عمر وعد منذ مدة بتطبيق الشريعة الإسلامية عندما تنتهى الحركة من تحرير بقية الأقاليم التى لا تزال تحت سيطرة المعارضة ، ماذا يقصد من وراء ذلك ، وهل هناك فرق بين ما تطبقونه حاليا ، وما سيفرض لاحقا من قوانين ؟**

– لا يوجد فرق كبير ، فى بعض الحالات سيكون هناك مجال للاجتهاد .

• **هل سيسمح مثلا للمرأة بمتابعة الدراسة والذهاب إلى الجامعة ؟**

– بالطبع سيتم ذلك إذا التزمت المرأة باللباس الشرعى والمقتضيات الأخرى .

• **بالنسبة إلى وسائل الإعلام ، هل سيستمرون فى حظر مشاهدة التلفزيون وعدم سماع الموسيقى ؟**

– موضوع بث الصورة المرئية يجب أن يخضع للدراسة ، لأن فيه جانباً محرما شرعاً طبعا بعض الدول الإسلامية تعتبر أن هناك جانباً ضرورياً فى هذه المسألة ، ونحن سننظر فى كل هذه الآراء ونحاول أن نستخلص ما هو لمصلحة مجتمعنا وديننا . نحن بالتأكيد سنستمع إلى ما يقوله العلماء فى أفغانستان فى هذا الشأن ، وإذا أفتوا بضرورته فنحن بالتأكيد سنعمل به .

• **كيف تصف علاقتكم مع الولايات المتحدة ؟**

– العلاقات الرسمية غير موجودة ، هناك اتصالات غير رسمية ، وكما تعرف تعرضت بلادنا لعمل غير مبرر من قبل الولايات المتحدة ، وهذا أثار غضب الشعب الأفغانى المسلم الذى اعتبر القصف الأميركى عدواناً غير مقبول وعودة إلى أسلوب المستعمرين السابق الذى أثبت فشله فى بلادنا ، إن على الولايات المتحدة أن تحترم إرادة الشعوب وأن تلتزم بقرارات الأمم المتحدة التى تمنع الاعتداء

على الدول الأخرى من دون وجه حق .

• هل تتم الاتصالات مع واشنطن عن طريق طرف ثالث ؟

- ربما ترغب الولايات المتحدة بمفاوضات مباشرة مع الجانب الأفغاني إلا أن ذلك لم يحصل حتى الآن ؟

• ماهو مستقبل أسامة بن لادن في أفغانستان ؟

- إنه ضيفنا وقد جاهد إلى جانبنا ضد الغزو الشيوعي ، ومثل بن لادن هناك مجاهدون من جميع أنحاء العالم يعيشون في بلادنا ، لكن أود لفت الانتباه إلى أنه لا يحق لأسامة بن لادن القيام بأي نشاط ضد أي دولة (انطلاقاً) من أراضينا .

• زعيم (طالبان) وعد بإجراء تحقيق لمعرفة دور بن لادن في تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام ، فهل أجرى التحقيق وماذا كانت نتيجته ؟

- كما تعرف بدأت الولايات المتحدة تتراجع عن موقفها ، فقصف مصنع للأدوية في الخرطوم كان عملاً غير مبرر بعدما لمس الجميع أن لا صحة للإدعاءات الأميركية التي قالت أن مصنع الأدوية يخصص جانب منه لصناعة الأسلحة الكيماوية في ما يتعلق بالتحقيق مع أسامة بن لادن لم يتم لأنه لايوجد أي دليل يثبت تورطه في التفجيرات التي حصلت في أفريقيا .

• في ما يتعلق بموضوع مد أنابيب الغاز والنفط في أفغانستان ، هل تعتقد بأن الوضع الأمني بات يسمح بمد هذه الأنابيب عبر أراضيكم إلى باكستان ؟

- الوضع الأمني مستقر ، والقرار عائد للجهات المعنية التي تعد دراسات دولية في هذا الشأن ، إننا نعتقد بأهمية هذا الموضوع لبلادنا والعائدات المالية التي سنجنيها من جراء مده .

• لدى إيران مثلاً أسلحة متطورة على صعيد البر والجو ، هل لدى (طالبان) القدرة العسكرية لرد أي هجوم ، خصوصاً بعدما ترددت معلومات عن مصادرتكم لأسلحة متطورة من مستودعات سرية في مدينة مزار الشريف ؟

- أذكر أن إيماننا بعقيدتنا هو أقوى سلاح وأشك أن لدى الآخرين القدر نفسه من الإيمان بالقضايا التي ندافع عنها .

زكي شهاب - إسلام اباد

الوسط اللندنية

نحو
وعى
سياسى

هل مات العرب ؟ ؟ ..

وهل مصيدة الخليج كانت مقبرة للعرب ؟ ؟ ..

واضح أن الحضارة العربية الآن تتوارى لتحل محلها حضارة أخرى إسلامية .. لقد توارت من قبل الدولة الأموية لتحل محلها الدولة العباسية ثم تتوارى العباسية لتحل محلها الدولة الفاطمية . وكلها حضارات عربية ثم جاءت الدولة العثمانية لتتولى حماية الإسلام وحمل رسالته ٦ قرون ، ولما انكسرت هذه الدولة فى الحرب العالمية الأولى دخل الاستعمار البريطانى والفرنسى كل أرض للعرب وغرسوا إسرائيل فى المكان الأول لقبلة المسلمين ، المكان الذى حرس مكة والمدينة كالديدبان طوال ١٣ قرن .

وفى المكان الذى هو بالفعل صلة الأرض بالسماء إذ منه وحده صعد النبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى .

وفى سكرة الموت أنشأ العرب بإملاء من الإنجليز جامعة الدول العربية ، وهى مؤسسة تثير ضحك العالم كله ، مؤسسة لافائدة منها إلا مرتبات موظفيها ، وكأنها مجرد شاهد على القبر العربى وإلا فقل لى لو أن هذه رابطة ليهود العالم فكيف وسيكون حالها ونشاطها وفاعليتها .

لقد مات العرب ، ماتوا متسممين بالفكر الغربى ، ماتوا إذ دخل الصليبيون كل عاصمة عربية من بغداد إلى القاهرة إلى طرابلس إلى تونس إلى الرباط إلى دمشق وإذ انتزعوا من العرب انتزاعا كاملا كل وجود فى البحر الأبيض فى كريت وقبرص ومالطة وجنوب إيطاليا وجنوب فرنسا .

هذا الجسد العربى الميت لا يفهم الآن معنى لكلمة الله أكبر ، يرددها كالمذياع أو كالفونوغراف أو كالكاسيت فقط هل يستطيع عربى واحد من السياسيين أن يقول لملك أوشيخ أو رئيس أن الله أكبر منه ؟ ؟

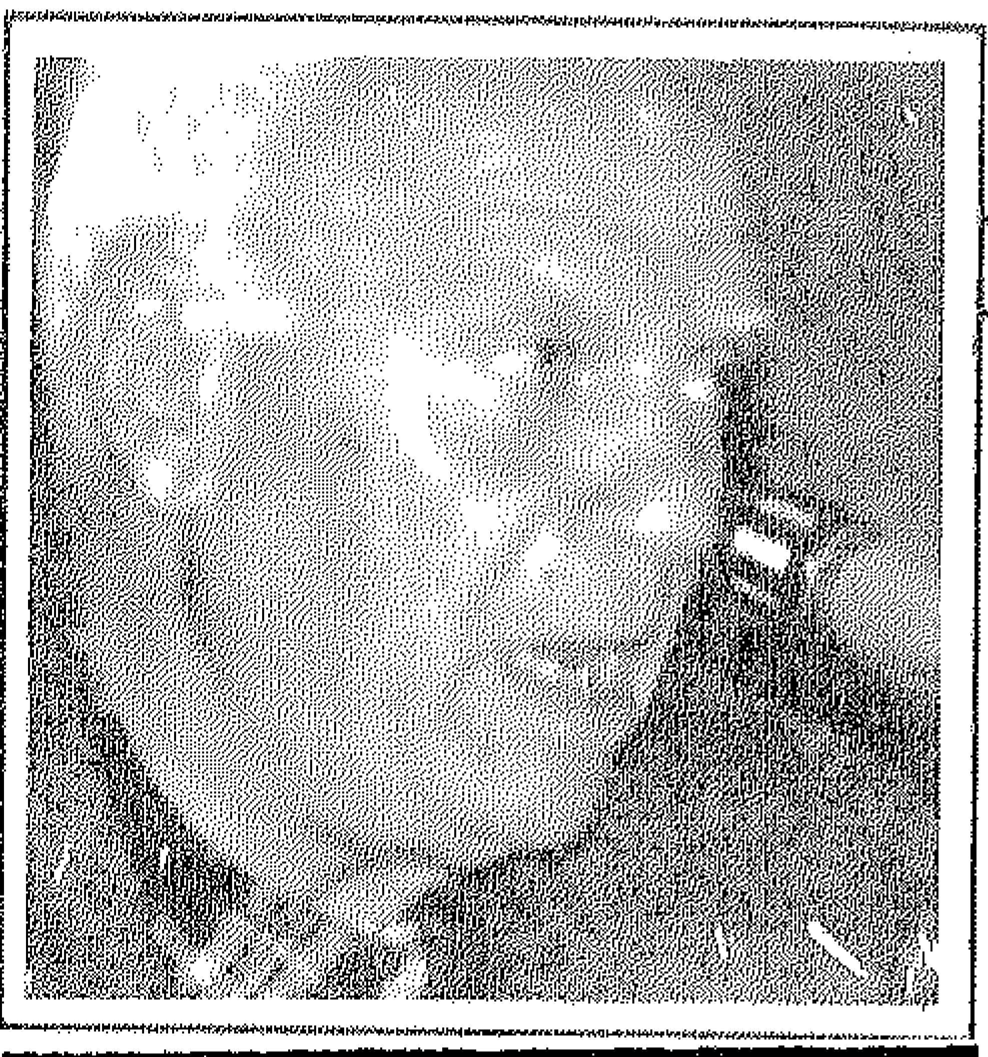

د.فهمى الشناوى

الله أكبر أصبحت للجامع أو المسجد فقط ، هل يستطيع عربى من السياسيين أن يقول عمليا أن محمدا هو رسول الله دون أن يسبب فتنة طائفية أو دون أن يفقد مستقبله وحقوقه الحاضرة أيضاً.. فما بالك بمعنى الله أكبر أو محمد رسول الله عند موظفين أدنى من السياسيين بعضهم كل مهمته هو الشك والتوجس فى من يقول هذه الكلمة أو مراقبته أو قطع رقبته .

إذن العرب انتهوا ، ماتوا بتسمم من الغرب ، وحكاية الوحدة العربية والقومية العربية ووحدة مصر مع سوريا ومصر مع اليمن وسوريا مرة ومصر مع ليبيا وسوريا مرة ماهى إلا تشنجات المحتضر على فراش الموت ، كل (تشنجة) لا تمكث أكثر من بضعة ثوان ثم تنقلب إلى حرب بين مصر وليبيا ومصر واليمن ومصر وسوريا ومصر والسودان وهكذا وهكذا . الوحدة انقلبت إلى لا وحدة ...

وهذا الذى نقوله عن العرب ذكره القرآن : (لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) معنى ذلك أن الوحدة العربية هى معجزة الإسلام وحده ، ووحده هو فقط ، لأن العرب بطبيعتهم مثل حبات الرمال تحتاج إلى يد قوية تقبض على هذه الحبات داخلها ، إذا انفرجت هذه الكف تساقطت هذه الحبات ، يعنى أنه لا وحدة عربية ولا قومية عربية ولا جامعة عربية ولا مؤتمرات قمة عربية إلا إذا كانت تستهدف وتخدم وتضحى فى سبيل الإسلام فقط ، وبغير هذه تصبح هناك لا جامعة (ولا وحدة) و (لاقمة) وهذا هو الواقع اليوم ، اجتمع الرؤساء العرب (بتوع الوحدة الرباعية) فى القاهرة برياسة صدام حسين عام ٨٩ وعام ٩٠ كانت جيوش مصر وصدام تتحاربان ومصر والعراق هما أكثر الدول العربية تعلما ورقيا ورقة .

مات العرب .

ماتوا .

وينتصب على رأس قبرهم الآن الفتى اليهودى يمسك فى يده القنابل الذرية والهدروجينية وسفن حرب النجوم ، وتطول ذراعه كل الجسد العربى من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، طالت مفاعل بغداد فى العراق وطالت عنتيبى فى أوغندا وطالت نجع حمادى فى مصر وطالت حمام الشط فى تونس ، وذراعه تطول وتطول وتطول كل يوم ، وهو ينمو ويكبر كالعملاق بالمهاجرين وعلى نفقة قرض أمريكى هو فى النهاية من مال العرب أنفسهم .

أموات هم العرب .. وأموات يحكمونهم قوانين عبدالناصر هى هى ، العبث الهاشمى هو هو .. وماخفى كان أعظم .

وليت العربى يموت ويسكت .

لكنه يموت ويريد أن يميت أى شعب آخر يقول إنه مسلم . كيف يكون الآخرون مسلمين بدون إذن ولا تصريح ولا رخصة من هذا الميت العربى ، وتتحرك جثة الميت من التابوت لتضرب أي شخص يريد أن يجهر بإسلامه ، ويهدده قائلاً أنت تدعى الإسلام لكى تملك جثتى ، جثتى هى ملك الغرب فقط ، ليس لك شىء منها ، وصيتى هى : كل جثتى لأمريكا وإسرائيل يفعلون بها مايشاؤن .

أتدرون تفسير ذلك ؟

لا تفسير لذلك إلا أنهم يحبون الموت ويذوبون حبا فى الموت ولايريدون أن يصحوا من الموت ولا يريدون أن يوقظهم أحد من حلمهم اللذيذ بالموت ، الموت تحت أقدام الغرب .

وسبب هذا الموت حمى متقطعة حار فيها الأطباء : فمثلاً ظلت العلاقات بيننا وبين سوريا وليبيا عدة سنوات مقطوعة ويراقب كل قادم على أنه متآمر وكل يوم هناك قضية عن مصرى تدفعه ليبيا لنسف مجمع التحرير أو أو ، ثم إذا بالحمى تزول وتعود العلاقات مع سوريا وليبيا مع أن الحكام هم هم لم يتغيروا ، ويوما كان السودان يتكامل مع مصر لدرجة إزماع إعطائه ميناء على ساحل البحر الأبيض بجوار الاسكندرية ثم يتهم السودان بين يوم وليلة بأنه يريد نسف السد العالى ، وكان مجلس وزرائنا يتبادل الجلسات مع مجلس الملك حسين ومع مجلس صدام فإذا

بهما أصبحا أعداء ألداء ، وياسر عرفات كلنا نتبادل معه الشتائم فإذا هو حليف .. ثم عدو ... ثم حليف .

وإذا كانت هذه هي حمى سياسية متقطعة فإن هناك حمى أشد وألعن في الإعلام العربي ، فأحدهم عند الإعلام مجنون ثم عاقل ، وأحدهم صلاح الدين الجديد ثم عميل للصليبية .

ونتيجة لهذا التذبذب والأرجحة والزئبقية وضع الغرب والشرق ثقتهما في إسرائيل ومكنتا لها بعد أن تأكدا أن أسلوب الحمى المتقطعة هذا كفيل بأن تصبح إسرائيل حليفا للعرب يوما ما بعد أن كانت عدما ، وأصبحت إسرائيل تتدلل على منح صداقتها هذه لمن كانوا يتمنون لها الموت .

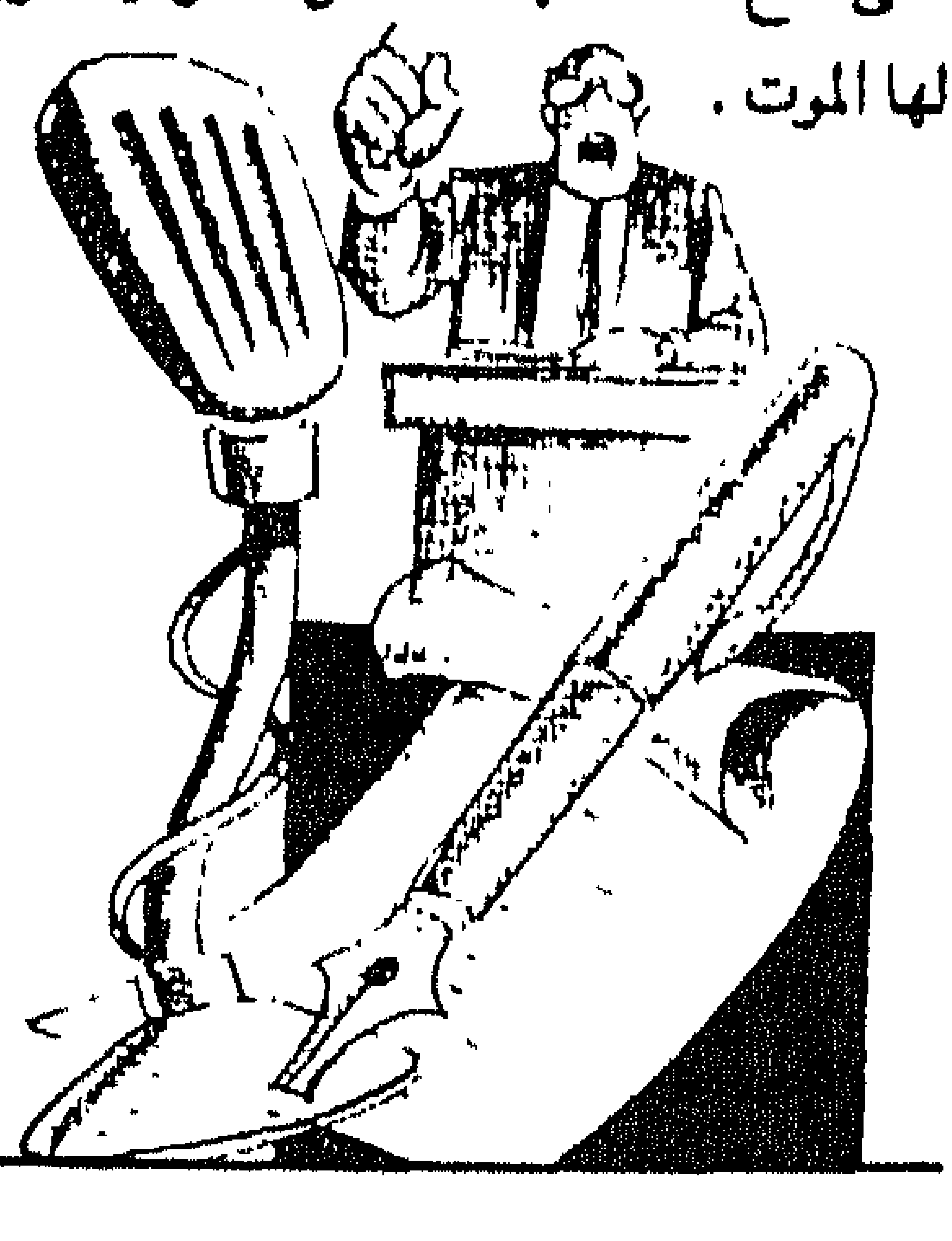

وجاء دور دولة الخليج فإذا الحمى تبلغ ذروتها وإذا العلاقات ترتجف وترتعد وإذا الجسد العربي كله يصطك ، فبعد أن أنفقت دول الخليج على صدام معظم ثروتها السابقة واللاحقة في حربه ضد إيران وبعد أن أفتى أئمة الخليج بأن إيران فرس يكرهون العرب كرها عميقا ومجوس يكرهون الإسلام إذا بصدام نفسه ينقلب عليهم وحشا مفترسا يقتل ويسرق ويحرق ويخطف ، واحتار الغرب بين الطرفين نفك الاشتباك بينهما مع الإبقاء على صدام إلى حين ، فالعالم كله لا يعرف ماذا يريد العرب ، ولا على ماذا يتقاتل العرب ، ولا يصدقون أي حملة عداء بين العرب ولا يصدقون أي قبله أو حضن بين زعيمين عربيين ، العرب خارج حزام العقل .

والآن موجة جديدة من هذه الحمى الغامضة ، هذه المرة ضد إيران والواقع أنها رد فعل ضد رفض دول الخليج لإعلان دمشق فكالعادة ترتفع الحمى ثم تنخفض اتفق العرب على إعلان دمشق ثم رفضوه قبل أن يجف مداده ، فإذا كانت الحمى المتقطعة قد ركبت كل الجسد العربي فلماذا يأمل أحد أن يفلت الخليج من

مرض الحمى المتقطعة .

تصــور أن من يقــول عنهم الســادات بالأمس القريب الأقـزام هم الذين نريد أن نحارب ونموت دفاعا عنهم .. وهم يرفضون ويقبلون ويرفضون ...

تصور أن من كانت تفرض عليه الحراسة وتصادر قصوره وأمواله باعتباره رجعيا حليفا للغرب لا يؤتمن على أى سر سياسى أصبح اليوم هو الذى يعمر الخرائب ويبنى فى مصر ويضخ الدم فى الشرايين .

شىء واحد لا تصل إليه الحمى أبداً ... هو التمسك بالحكم : خسر عبدالناصر والملك حسين حرب ٦٧ وظلوا فى الحكم وبينما تقاعد بن جوريون وموشى ديان المنتصران ، خسر صدام حربه ضد الكويت فبقى فى الحكم بينما ذهب أدراج الريح كل من بوش وتاتشر .

والدليل على أن التمسك بالحكم خاصية عربية خالصة ويمكن بها تمييز الحاكم العربى عن غير العربى ، نذكر مثلا أن العائلة التركية الحاكمة فى مصر عندما مات ملك مثل حسين كامل رفض ابنه كمال الدين حسين العرش تماماً ، ونذكر أن الخديوى إسماعيل تنازل عن العرش لابنه توفيق لمجرد أنه عجز عن تسديد الديون ونذكر أن فاروق لم يقاتل أبدا فى سبيل العرش ، صحيح كان فيهم توفيق الذى استدعى الإنجليز لحمايته ، ولكن ابنه عباس حلمى كان أكره الناس للإنجليز .

وهو الذى بدأ الحركة الوطنية فعلا بتحريكه لمصطفى كامل مجازفا بالعرش ويقال عن توفيق أنه كان ابن جارية وهذا يفسر بعض تمسكه بالعرش .

مايهمنا إبرازه أن العرب يعانون من حمى سياسية وإعلامية متقطعة لا تخطؤها عين فى الشرق أو الغرب ، ومكروب هذه الحمى هو الرغبه الجنونية عند حكامهم فى التمسك بالعرش حتى يمكن اعتبارها حالة (حكومومانيا) أى جنون بالحكم .

ويبدو أن العالم كله يتعامل مع العرب على هذا الأساس ..

إنه يتعامل مع (مجنون بالحكم) فيبيع له سلاحا غاليا ويأخذ منه ثروته ويصور له أنه هو القيم على العالم الثالث

وأنه قيم على الديموقراطية والأمن والإسلام .

ويغمز العالم بعينه إلى إسرائيل : إنك أنت الوريثه لكل هذه الثروة .

إذن الوضع كالآتى : ثروة خيالية لم يسبق لها مثيل في التاريخ فى حوزة قاصر مريض بالحمى المتقطعة لابد أن يرنوا إليها الغرب وإسرائيل ، وغير معقول أن ترى إسرائيل هذه الثروة كلها على مرمى حجر منها وتتركها وهى أم المال فى العالم كله .

ولقد عرف الغرب طريقه إلى الخليج خلال غزو صدام للكويت ، ولايريد أن يخرج منه حتى تنتهى آخر قطرة نفط ، وربما مكث بعد ذلك أيضا فقد كانت (بريطانيا العظمى) تحالف الخليج أيام كان كل ثروته هو صيد السمك وحاليا تعلم أمريكا وبريطانيا أن التواجد العسكرى الصريح لهما يخلق روحا وطنية عدائية ضدهما سبق أن جرباها فى ثورة ١٩ فى مصر وثورة ٢٠ فى العراق وثورة ٢١ فى سوريا ، ونكسون نفسه فى كتابة (اغتنموا الفرصة) حذر من التواجد المستفز ونصح بوضع وكيل عربى بديلا عنه لأن التواجد الأمريكى المباشر يخلق رد فعل وطنى عنيف .

لقد استعملوا صدام وكيلا عنهم ضد إيران لمدة ٨ سنوات ولما قضوا إربهم منه ذبحوه بعد استدراجه إلى الكويت ، هذا قد يحدث أيضا مع مصر .. استدراج ثم ذبح ، حتى يخلو لهم الجو فى الجزيرة العربية والخليج تماماً ، ونفس إسرائيل بدأت تتكلم عن أن قبر سيدنا إبراهيم موجود فى شرق الجزيرة العربية وهم لا يتركون قبرا لأحدهم فى حوزة الغير أبدا ، ويدأ الغرب ببيع ما قيمته - منذ حرب العراق ضد إيران حتى الآن - مايزيد على ألف مليار ، واقتصاده يعيش على هذا البيع ويستفيد جدا من أى (طنطنة) عن إيران التى تشترى كذا وكذا حتى يشترى العرب أضعاف ذلك .

إذن نصب المصايد فى هذه المنطقة أصبح صناعة منذ سقط الشاه ، ينصبون المصايد ولكن لا يسفكون دم جندى واحد منهم هناك مادام من الممكن سفك دم نصف مليون عراقى ونصف مليون إيرانى خلاف ما سوف يستجد .

هم أنفسهم لن يغزوا إيران أبدا : حتى

لا يقال إنها غزوة صليبية ضد الإسلام ومادام هناك مسلمون آخرون مستعدين لهذه الحرب فلماذا يعرضون أنفسهم للاتهام بالصليبيبية ؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تحرص كل من أمريكا وروسيا على جعل إيران منطقه فاصلة بينهما اتقاء لأى احتكاك مباشر بين روسيا وأمريكا لو تواجدت إحداهما بجوار الأخرى على أرض إيران والجميع يتذكر أنه خلال الحرب العالمية الثانية كان هناك تواجد بينهما على أرض إيران لمواجهة زحف هتلر وبمجرد انتهاء الحرب جلا كلاهما عن إيران ولو كان الأمر هذا قائماً فى دولة عربية ما جلا أحد منهم أبدا ، ويتذكر الجميع أنه فى الحرب العالمية الأولى كان العرب مع الغرب ضد تركيا ومع ذلك غزا الغرب كل شىء فى أرض العرب وتركوا تركيا ، وهذا ماسوف يتكرر لوفرضنا جدلا قيام حرب ضد إيران وكان الغرب فيها مع العرب ضد إيران ، سوف تنتهى الحرب باستعمار العرب وترك إيران ، لأن المقصود هو الأرض المحيطة بالبحر الأحمر والأبيض والأرض السهلة والمعتاد التعامل معها منذ نابليون ، ألم تر أن هناك تيارا بدأ يقول إن العرب جنس يجب أن يباد كما أبيد الهنود الحمر ، ويصبح الشرق الأوسط هذا أمريكا جديدة ؟

السؤال البديهى والبسيط والذى يجب أن يسأله كل سياسى لنفسه هو : هل الخطر يأتى من دولة إسلامية أو يأتى من الصليبية والصهيونية خاصة بعد تحالفهما ومن يجب أن نتوجس ؟

وعلى فرض جدلى محض بأن هذا استعمار وذاك استعمار أيضا ، فأيهما يكون أهون وأقل وطأة ، من يكون خير آكل (على أسوأ الفروض) ؟

لقد تنقلت عاصمة الإسلام على مدى التاريخ من المدينه إلى دمشق إلى الكوفة إلى بغداد إلى القاهرة إلى قرطبة إلى اسطنبول دون أى حساسية بين غالب ومغلوب وبمساواة كاملة وباندماج كامل ومساواة فى الحقوق والواجبات والمناصب - وكانت الوحدة العربية نفسها تتحقق بالفعل وفى الحياة اليوميه بما لم تحقق به على يد حسين بن على أو جمال

عبدالناصر أو حزب البعث أو انطون سعادة لقد حفظت الأموال والأعراض في طول التاريخ الإسلامي من كل الأجناس التي دخلت الإسلام ولقد تقلبت شعوبنا ما بين المذاهب المختلفة دون أي غضب أو قتال ، كانت إيران سنية فصارت شيعية وكانت مصر شيعية وصارت سنية ، ولم يتغير من معالم مصر شيء ولا من معالم إيران شيء ، وحفظ الحديث النبوي بواسطة البخاري وهو فارسي ، وحفظت قواعد اللغة بسيبويه وهو فارسي .

هذا بينما كانت أول جمله قالها اللنبي عندما دخل القدس : اليوم انتهت الحروب الصليبية !

وأول كلمة قالها غورو عندما دخل دمشق (ها عدنا ياصلاح الدين) ، وقالوا هذا الذي قالوه للعرب الذين كانوا حلفاء لهم هم أنفسهم ، العرب الذين أدخلوا اللنبي إلى القدس ، والعرب الذين أدخلوا جورو إلى دمشق ،

أدخلوهما بدماء العرب ورماح العرب .

وهذا - وأكثر من هذا - سوف يقولونه لو حاربنا إيران كما حاربنا تركيا العثمانية وأي حرب هذه ضد إيران ، هل سننقل جيوشنا وأسلحتها وتموينها بالطائرات عبر القارات ؟

طبعا مستحيل .

هل سيعبر أهل الخليج الخليج إلى أرض إيران ليغزوها . طبعا مستحيل .

إذن الغرض هو أن يدخل اللنبي جديد وجورو جديد إلى الجزيرة العربية ، وربما لا يكتفي بالقول كما فعل اللنبي أو غورو ربما فعل شيئاً ... أي شيء وكل شيء .

وبذلك يحققون بالفعل نصرا على الإسلام .

فمكان المعركة الفاصلة حول الإسلام ستدور على أرض الجزيرة العربية وليس في أرض إيران ذاتها - وسيكون العدو هو الغرب وسيكون المنتصر هو الغرب وسيكون الغارم هو العرب ولا أحد غيرهم .. فاللهم الطف بنا واجعل ثأرنا على من ظلمنا .. آمين ..

د . فهمي الشناوي

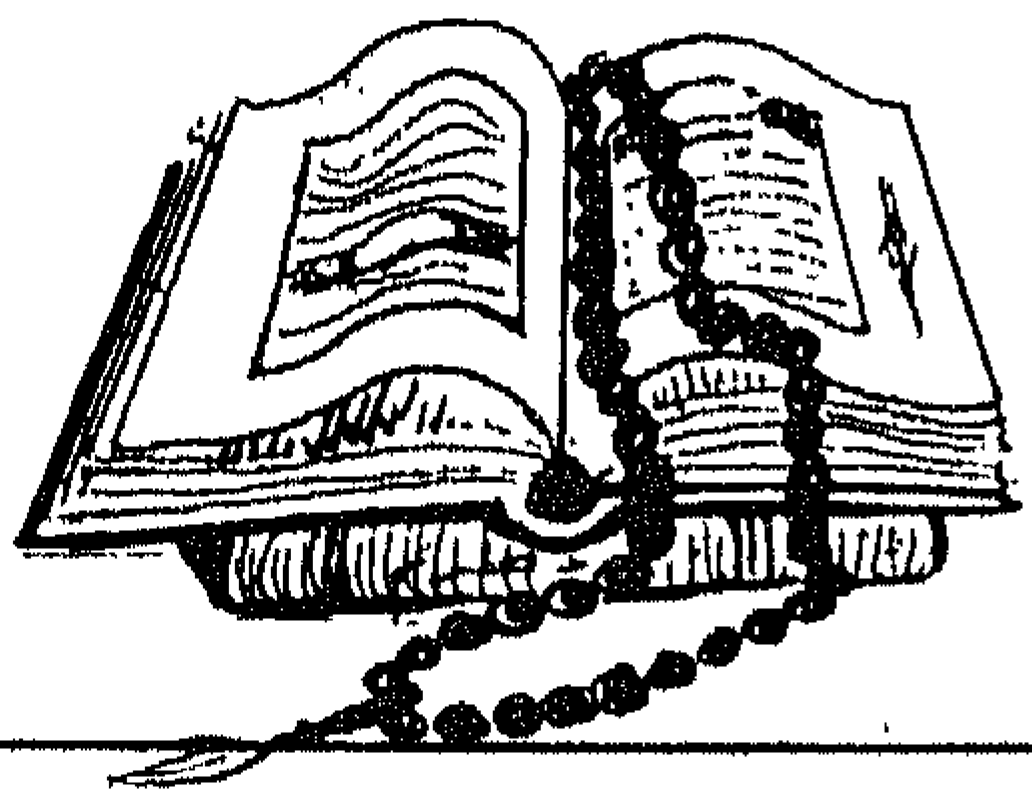

رسالة ماليزيا :

أنور إبراهيم
المجاهد المظلوم

خاص : المختار الإسلامي

كان رئيس الوزراء الماليزى محاذير محمد قد أصدر الأمر بإقالة السيد أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء ووزير المالية فى ماليزيا ، يوم الثانى من سبتمبر (أيلول) ١٩٩٨ ، وبعد يوم واحد ، صدر الأمر بطرده من الحزب الوطنى الحاكم (أمنو) الذى كان يحتل فيه منصب نائب رئيس الحزب ، وقد بررت هذه القرارات بأن أنور إبراهيم لم يكن على خلق يؤهله لشغل هذه المناصب ، مالبثت هذه العبارة أن فسرت بشكل أوضح حين أعلن رئيس الوزراء أن نائبه متهم بممارسة اللواط وغير ذلك من الممارسات الجنسية غير الشرعية.

لم يكتف أنور إبراهيم بنفى هذه التهم ، بل أعلن أن طرده من مناصبه هو جزء من مؤامرة حيكت على أعلى المستويات لتدميره والقضاء على مستقبله السياسى فاجأ الرأى العام السلطات فى ماليزيا بوقوفه بشكل غير متوقع إلى جانب أنور إبراهيم ، وبتحديه السلطات الأمنية إثبات ما لديها من تهم ، وتدفقت جموع المؤيدين على مقر إقامة نائب رئيس الوزراء المخلوع الذى بادر بعقد سلسلة من الاجتماعات فى منزله لتزويد الرأى العام بوجهة نظره فيما يحدث وللإعلان عن اعتقال أعداد متزايدة من مساعديه داخل الحزب الوطنى بلغ عددهم ستة عشرة شخصاً وذلك طبقاً لقانون الطوارىء الذى يعود إلى عهد الاستعمار البريطانى والذى تجيز السلطات بموجبه اعتقال أى شخص لمدة ستين يوماً قابلة للتجديد لمدة ستين يوماً أخرى - وهكذا - دون توجيه تهمة له أو عرضه على محكمة .

ويوم الأحد العشرين من سبتمبر

(أيلول) وصلت التجمعات الجماهيرية المؤيدة لأنور ذروتها - وقد انضمت إلى التحالف المؤيد له معظم الأحزاب والتكتلات السياسية والنقابية بما فى ذلك الحزب الإسلامى وجمعية الإصلاح ونقابة الأطباء الإسلامية وشهدت العاصمة أكبر حشد سياسى فى تاريخها رغم انشغال البلاد بدورة الألعاب الرياضية لدول الكمونولث ، طالب المحتشدون بإطلاق سراح المعتقلين ، وباستعادة الاحترام لسيادة القانون واستقلال القضاء وباستقالة رئيس الوزراء ومدير شرطته لمسؤوليتهم المباشرة عن الأزمة ، وبينما كان أنور إبراهيم يعد لعقد مؤتمر صحفى فى نفس ذلك اليوم داخل منزله اقتحمت قوات مكافحة الشغب عليه المنزل لتعتقله وتأخذه إلى جهة غير معلومة ، وبررت السلطات تارة أخرى هذا الاعتقال بأنه يجرى بموجب قانون الطوارىء ذاته .

لم يأت تأزم العلاقة بين أنور إبراهيم ورئيس الوزراء فجأة ، بل كانت ثمة تكهنات منذ أكثر من عام بأن تيار النخبة المتورطة فى الفساد الاقتصادى داخل الحزب الحاكم كان يعد العدة للانقضاض على أنور ومؤيديه الذين أبدوا معارضة شديدة لمحاولات هؤلاء إنقاذ مشاريعهم الاقتصادية على حساب الاقتصاد الوطنى الذى كان - كغيره فى منطقة جنوب شرق آسيا - يعانى من كساد وتراجع حاد .

كانت أولى محاولات إبعاد أنور من ساحة العمل السياسى قد ظهرت إلى السطح فى يونيو (حزيران) من عام ١٩٩٧ حين قرر عدد من كبار المسؤولين المقربين من رئيس الوزراء التخلص من أنور بعد أن أزعجهم استلامه لمقاليد الأمور أثناء غياب رئيس الوزراء فى إجازة فى شهر مايو (أيار) من نفس العام ، أصبح خلالها أنور إبراهيم رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطنى بالوكالة ، فما كان منهم إلا أن سربوا فى نهاية شهر يونيو (حزيران) رسالة من مجهول تدعى تورط أنور إبراهيم فى ممارسات جنسية غير مشروعة. ومن المثير للاهتمام أن رئيس الوزراء نفسه حينما عاد من إجازته لاستلام مهامه من أنور أمر الشرطة بالتحقيق فى أمر الرسالة ليعلن فى أغسطس (آب) بأنها عارية من الصحة وأن ماورد فيها لا يعدو كونه قذفاً لا أساس له ، إلا أن اتجاه الرياح تغير حينما بدأ الاقتصاد بالانهيار بشكل خطير إثر الأزمة المالية التى عصفت بمنطقة

جنوب شرق آسيا ككل ، وبدأت الانتقادات توجه إلى شخص رئيس الوزراء وأسلوبه فى قيادة البلاد وفى التعامل مع الأزمة الاقتصادية ، حينها عادت الادعاءات بتورط أنور إبراهيم فى ممارسات جنسية غير مشروعة إلى السطح بل تطورت الرسالة غير معروفة الأصل إلى كتاب من مائتى صفحة مجهول المؤلف بعنوان (خمسين سبباً تحول دون أن يصبح أنور إبراهيم رئيساً للوزراء) ، ورغم صدور أمر قضائى بحظر توزيع الكتاب ، إلا أنه وزع فى كافة أرجاء البلاد بمباركة السلطات الأمنية ، تزامنت هذه التطورات مع تسليط الأضواء على ما كان يجرى من وراء الكواليس من خلاف بين رئيس الوزراء ونائبه بشأن الأسلوب الأنجع فى التعامل مع الأزمة الاقتصادية وتفاقم الخلاف فى مارس ١٩٩٨ حينما قرر رئيس الوزراء الإيعاز إلى شركة النفط الوطنية (بتروناس) بزيادة أسهمها فى شركة ملاحة ماليزية مملوكة للحكومة حتى تمكن هذه بدورها من إنقاذ مؤسسة صيد أسماك (كونسورتيوم بيركابالان) مملوكة من قبل ابن رئيس الوزراء (ميريزان محاذير) كانت على وشك الإفلاس ، عارض أنور إبراهيم - بصفته وزير المالية - هذه الخطة ، وعمل على تعطيل تنفيذها مما ولد مزيداً من الاحتكاك بينه وبين رئيس الوزراء من التوتر بينهما تدخل أنور إبراهيم مراراً لمنع عمليات إنقاذ مماثلة لشركات موشكة على الإفلاس مملوكة لأشخاص يحتمون بصديق شخصى لمحاذير وخصم عنيد لأنور إبراهيم - وزير مالية سابق اسمه دايم زين الدين .

تزامنت هذه التوترات مع أحداث أندونيسيا فى شهرى مارس (آذار) وإبريل (نيسان) ١٩٩٨ ، والتى أثمرت الإطاحة بالرئيس سوهارتو ، مما زاد من (نرفزة) محاذير الذى بدأت ترد إليه أنباء بأن التجمعات الطلابية والمؤسسات الاجتماعية والتكتلات السياسية فى ماليزيا أخذت تجرى مقارنات بين الوضع فى إندونيسيا والوضع فى ماليزيا وبين مصير سوهارتو ومصير محاذير ، وخاصة إثر تشابه بينهما يتعلق باستثمار الحاكمين لنفوذهما السياسى فى السماح لأقاربهم ومقربيهم بتكديس الثروات ، ولقد فاجأ محاذير الرأى العام حين بادر بالتأكيد على أوجه الاختلاف بين الوضعين الإندونيسى والماليزى ، إلا أن ذلك لم

يسـعـفـه كثيراً ، وخاصـة حين أثار زعـمـاء قطاع الشباب فى الحزب الوطنى الحاكم - أثناء المؤتمر العام للحزب فى يونيو ١٩٩٨ - تسـاؤلات حـول مـايتـردد من مظاهر الفـسـاد فى الحكم ، بما فى ذلك إيثـار الأقارب والتواطؤ للتغـاضى عن المتهمين بالفساد .

ترسخت القناعة لدى رئيس الوزراء بأن نائبـه أنور إبراهيم يقف وراء إثارة هذه التسـاؤلات ، فـبادر إلى اتخاذ عـدد من الإجراءات منها تعيين دايم زين الدين وزير مهمات خاصة مسؤولاً عن إنقاذ الاقتصاد الوطنى ، ومنهـا فـصل رؤسـاء تحرير أهم صحيفتين يوميتين ناطقتين باللغة المالاوية وكذلك فصل مدير محطة تلفزيونية شبه خاصـة ، كـمـا تضـمنت الإجـراءات حـمل رئيس المصرف المركزى - المعروف بنزاهتـه - على الاستقالة .

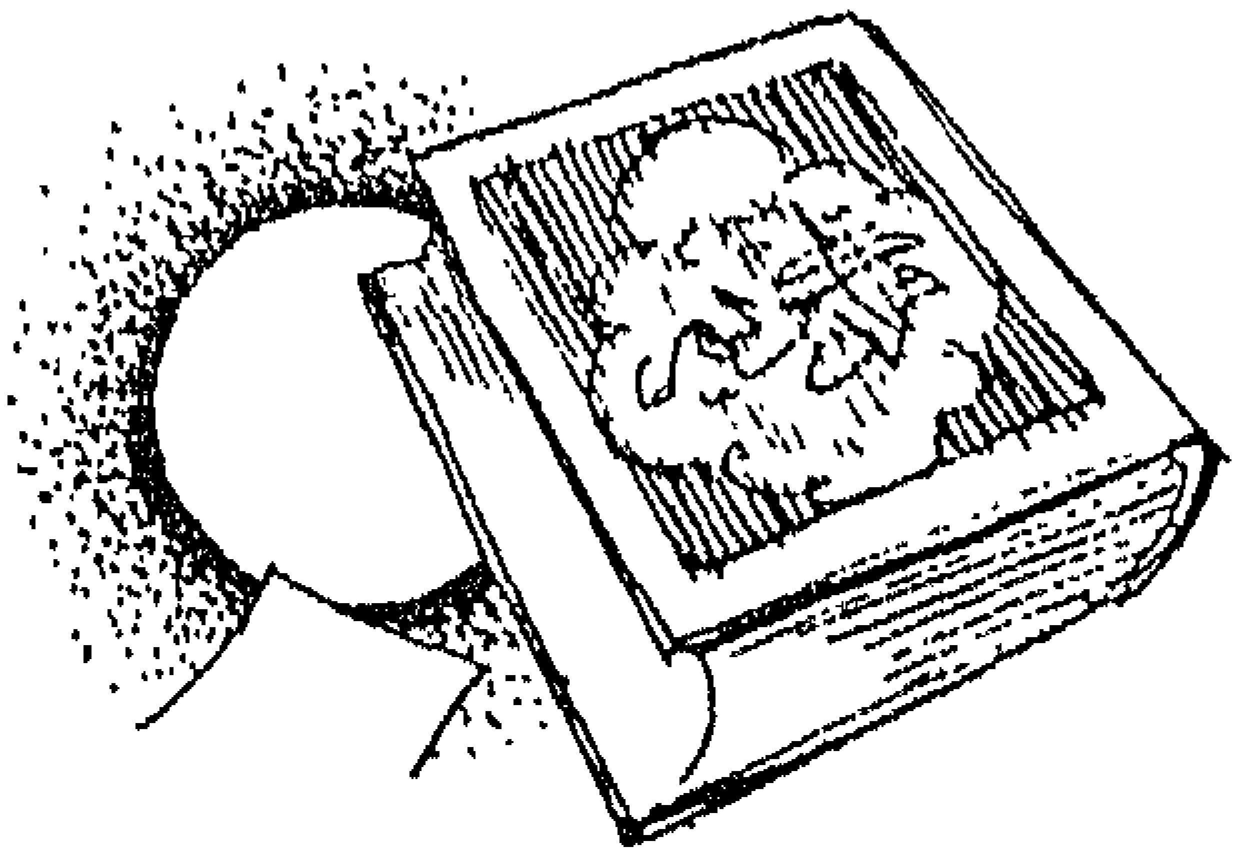

تلك هى الخلفـيـة التى أدت إلى إقـالة نائب رئيس الوزراء أنور إبراهيـم ، والتى جـاءت بلاشك ثمـرة مـحـاولات مـتكررة للتخلص من زعيم سياسى دأب على إثارة قـضـايا أخـلاقـيـة لم ترق لخصـومـه الذى يزعمون الآن بأن ادعاء أنور إبراهيم بوجود مـؤامـرة ضـده إنما هى مـحـاولة لصـرف الأنظار عن تورطه فى ممارسـات جنسـيـة غـير مـشـروعـة ، إلا أن المراقبين يجـمـعـون على أن ادعاء خصوم أنور إبراهيم بتورطه فى هذه المـمـارسـات يفنده الإقـدام على اعتقال أنور وما لا يقل عن ستة آخرين من مسؤولى الحزب الحاكم بموجب أحكام قانون الطوارىء ، وهذا مـا أشـار إليـه مـحـرر صحـيـفـة الأوبزرفر البريطانية الذى شـهـد ملايين الأشخاص عبر العالم مدير الشرطة الماليـزى وهو يهدده بالاحـتـجـاز والمعـاقـبـة لتوجيهه أسئلة ما كان له أن يطرحها فى المؤتمر الصـحـفى الذى عـقـده مدير الشـرطة فى كوالا لمبور بعد يوم واحد من اعـتـقـال أنور إبراهيم .

يدرك كل من يعـرف أنور إبراهيم مـدى سـخف التـهم الموجـهـة إليـه ، فـقـد بدأت الحملة ضـده باتهـامـه بممارسة اللواط مع سائقه الخـاص قبل سـبـعـة أعوام وبإنجـابه

طفلاً غير شرعى ثمرة علاقة غير شرعية مع زوجة سكرتيره الخاص ، ما لبثت هذه التهم أن كشف زيفها حينما أعلن السائق السابق على الملأ بأن التهم باطلة ، وحينما أثبت فحص طبى للحامض النووى (DNA) لكل من أنور وسكرتيره بأن الطفل المشار إليه هو الابن الشرعى للسكرتير وألا رابط بينه وبين أنور إبراهيم وفى محاولة ثانية لتشويه صورته ، اتهم أنور بأنه مارس اللواط مع شخصين .

الأول : باكستانى متزوج من امرأة جزائرية هو الدكتور منور أنيس البالغ من العمر واحد وخمسين عاماً ، والمعروف على الساحة الدولية لعلمه وخلقه ونزاهته ،

والثانى : شخص إندونيسى يدعى سوكما بارماوان ويبلغ من العمر ٣٧ عاماً تدعى السلطات بأن الرجلين اعترفا بما وجه إليهما ، وبأنهما يقضيان الآن عقوبة بالسجن لمدة ستة شهور ، فى هذه الأثناء يطعن محامو أنور - الذين استدعى بعضهم ووجهت لهم تهديدات من قبل السلطات الأمنية - بنزاهة المحاكمة السريعة للرجلين ، اللذين كانا قد اعتقلا أصلاً بموجب أحكام قانون الطوارىء وحينما ظهرا أمام المحكمة غير المعلنة حرما من حق اختيار المحامين ، بل ترافع عنهما ضابطان فى سلك الشرطة الماليزية.

إن الذى يجرى فى ماليزيا هو اعتداء على سيادة القانون وعلى أبسط الحقوق الإنسانية لمجموعة من السياسيين رفضوا التورط فى مشاريع لا تخدم من وجهة نظرهم المصلحة العامة ، لم يعد ثمة شك فى أن الادعاءات ضد السيد أنور إبراهيم كيدية يستهدف منها ليس فقط إقصاءه بل وتدميره نهائياً ، كما لم يعد شك فى أن التجربة الماليزية الديمقراطية قد تعرضت فى الآونة الأخيرة للتخريب بعد أن كادت الآليات الديمقراطية ذاتها تكشف تورط بعض كبار المسؤولين فى تبديد المال العام وتهريب ما لا يقل عن ربع مليار دولار إلى حسابات خاصة فى المصارف السويسرية كما ورد فى تصريحات السيد أنور إبراهيم قبيل اعتقاله ، ولم يعد شك فى أحداث الأيام القليلة الماضية من اعتماد على القبضة الحديدية فى مواجهة الجماهير ، ومن اقتحام لبيت الله وانتهاك لحرمته تثبت أن دكتاتور ماليزيا لم يتعلم درساً واحداً مما آل إليه أمر دكتاتور إندونيسيا !!!..

كوالالمبور

خاص : المختار الإسلامى

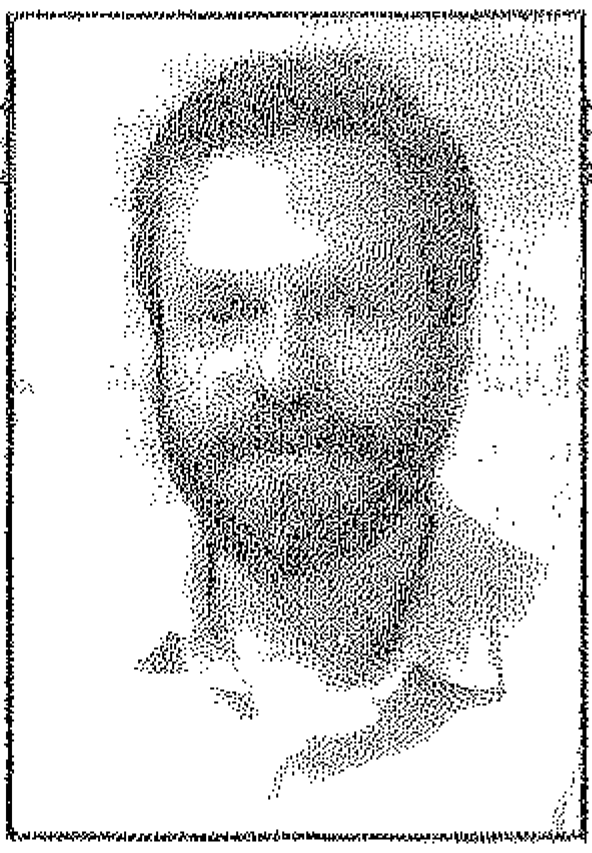

الهند وإسرائيل
توأم يترصد العدو الإسلامى المشترك

د. صلاح عز

عندما أجرت الهند تفجيراتها النووية يومى ١١ و١٣ مايو، زعمت الولايات المتحدة أنها فوجئت بالأمر وأن أجهزة استخباراتها عجزت عن رصد استعدادات الهند فى هذين اليومين، اختلف الأمر مع باكستان حيث رصدت أميركا استعداداتها فى اليوم الأول ٢٨ مايو، وهو ما دعا كلينتون للاتصال برئيس الوزراء نواز شريف محاولا إثناءه، كما كشفت عن استعداد باكستان لإجراء اختبار ثان، وهو ما حدث بالفعل، هذا التباين فى الموقف الأمريكى من البلدين وقع على الرغم من حداثة عهدهما فى هذا المجال وتشابه الظروف والأحوال التى أجريت خلالها سلسلة الاختبارات النووية، كما يتفق مع التكتم الأمريكى على التفجير النووى فى المحيط الهندى / الأطلنطى الذى أجرته إسرائيل فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ بمشاركة جنوب إفريقيا، وكان رونالد والترز أستاذ العلوم السياسية الأمريكى قد اتهم وقتئذ إدارة الرئيس كارتر بالتعتيم على الحدث وتجاهل الأدلة التى رصدها القمر الصناعى (فيلا) المخصص لهذه الأغراض.

قبيل إجراء التفجيرات، كتب منصور إجاز من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) وهو عالم ذرة أمريكى من أصل باكستانى (لوس أنجلوس تايمز ١٠ إبريل الماضى (لقد أعلنت الحكومة الهندية الجديدة بأسلوب استفزازى نواياها بشأن إجراء تفجيرات نووية، ولم يصدر عن الولايات المتحدة أى رد فعل، إن هذا الصمت الأمريكى سينظر إليه باعتباره موافقة ضمنية على انضمام الهند للنادى النووى) ومنذ الاختبارات الهندية والتساؤلات تتردد: هل كان فشل الأقمار وأجهزة التجسس الأمريكية فى رصد الاستعدادات الهندية مجرد مصادفة؟

ولماذا تتعامى الولايات المتحدة عن برنامج الهند النووى بينما تعمد إلى فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية وتقنية على باكستان (من خلال قانونى سيمينجتون عام ١٩٧٦ ويريسلر عام ١٩٨٥) على خلفية برنامجها النووى ؟

وهل هناك علاقة بين ذلك والصمت الأمريكى إزاء السلاح النووى الإسرائيلى؟ وهل قامت إسرائيل بمعاونة الهند نوويا أو مشاركتها فى تجاربها الأخيرة ؟

لقد كانت إسرائيل من بين القلة التى رفضت إدانة التفجيرات الهندية ، ومنذ تصويت الهند فى ديسمبر ١٩٩١ لصالح قرار الجمعية العامة بإلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية ثم إقامة علاقات دبلوماسية بينهما بعد ذلك بشهر واحد ، والدولتان تتمتعان بعلاقات وثيقة إلى حد كبير فى المجالين العسكرى والاقتصادى ولا شك أن تعاون أى بلدين فى المجال النووى يتطلب درجة عالية من الألفة والصداقة الحميمة بينهما ، مثلما كان الحال بين إسرائيل والنظام العنصرى فى جنوب أفريقيا فى السبعينات غير أن علاقة إسرائيل بالهند يبدو وكأنها تتسم بطبيعة خاصة كتلك التى نراها بين التوائم فهناك أوجه تشابه عديدة فى ظروف النشأة والتحديات المشتركة لقد ولدت الدولتان خلال فاصل زمنى قصير نسبيا (الهند أكبر بتسعة شهور) وكانت ولادتهما من رحم بريطانيا عسيرة حيث خاض كلا البلدين حربا فور إعلان الاستقلال ضد جيران مسلمين ، إنتهت باحتلال كشمير وفلسطين ، وعندما عكفت قوات الاحتلال الهندية والإسرائيلية على ممارسة إرهاب الدولة ضد سكان المستعمرتين جرى ذلك فى ظل غطاء دولى من اللامبالاة والتعتيم الإعلامى ، إسرائيل (الديمقراطية الوحيدة فى الشرق الأوسط) والهند (أكبر الديمقراطيات) فيهما أقليات مسلمة مسموح لقلة منهم – لزوم الديمقراطية – بعضوية المجالس التشريعية أو احتلال مناصب لا تأثير لها بينما الجملة تعانى إما من معاملة الحكومات المتتالية لأفرادها كمواطنين من درجة ثانية وأقل أو من تهديد الجماعات اليهودية والهندوسية (المتطرفة) لهم بالطرد والنفى من أرض أجدادهم .. يقول تحقيق مجلة (تايم) الأمريكية عدد (١٩٩٣/٢/١٥) إن (معاناة الأقلية المسلمة فى الهند أقسى من معاناة طائفة المنبوذين (وهى أدنى الطوائف فى المجتمع الهندى الطبقى) وهناك مقولة شائعة بين الهندوس (للمسلم إما باكستان أو القبر) ، تصنف الأحزاب السياسية فى الهند

وإسرائيل تحت بندى الحمائم والصقور : الكونجرس الهندى والعمل الإسرائيلى مقابل البى جى بى BJP والليكود ، التمييز والعنصرية ضد المسلمين هما أساس الحكم للأطراف الأربعة فى الدولتين ، وينحصر الاختلاف بين الجناحين فى وسيلة تطبيق السياسة ، غموض الحمائم مقابل وضوح الصقور .

فى عام ١٩٤٩ اقتحم الهندوس عنوة مسجد (بابر) فى أيوديا ونصبوا عند محراب المسجد صنم (رام)(إله الحرب) وأدى النزاع إلى قرار حكومة نهرو (حوارى غاندى) بإغلاق المسجد والإبقاء على الصنم كما هو ، وقبل مجىء حكومة نارسيما راو (الكونجرس) إلي الحكم قبل سنوات قليلة كانت قد وعدت مسلمى الهند بحماية المسجد أخلفت حكومة الكونجرس الوعد ، وبعد هدم المسجد فى ديسمبر ١٩٩٢ ، تعهدت بإعادة بنائه ومرة أخرى أخلفت .. يقول سيد عبدالله بخارى إمام المسجد الجامع فى دلهى وهو أكبر مساجد الهند (٣٥٠ سنة) إن (الحزبين الكبيرين لا يختلفان) الـ BJP يناهض المسلمين علنا والكونجرس يؤمن بإخضاعهم سرا وقد قرأت موخرا فى (الحياة) مقولة معبرة عن إسرائيل مضمونها أن (حزب العمل ينادى ببناء عشرة مستوطنات ثم يبنى فى السر مائة ، بينما الليكود ينادى ببناء مائة مستوطنة ثم يبنى فى العلن عشرة) تقول أوما بارتى وهى قيادية فى الـ (BJP) : لقد كنت فى مقدمة الحركة التى هدمت مسجد بابر ، إن المسلمين معجبون بنا لأننا على عكس الكونجرس واضحون وصرحاء) وقبل الانتخابات الهندية الأخيرة قال أحد المسلمين (إننا فى موقف صعب ، فالشيطان أمامنا والبحر وراءنا) ..

الليكود والـ BJP هما الواجهة السياسية للأصل الصهيونى والهندوسي الإرهابى : عصابات إرجون زفاى ليومى وشتيرن وأتيريت كوهانيم فى إسرائيل ومنظمتى RSS وشيف سينا (جيش إله الدمار) فى الهند علما بأن معظم أعضاء الحكومة الهندية الحالية كانوا أعضاء فى منظمة RSS .

ترفض الهند أى وساطة خارجية فى النزاع حول كشمير باعتبارها مسألة داخلية ، وكذلك نجحت إسرائيل فى الاستفراد بالسلطة الفلسطينية بعد إحباط جميع محاولات الوساطة الأجنبية .

وفى التمهيد لقيام الدولتين على أساس عقائدى مناهض للمسلمين ، لعبت بريطانيا دورا محوريا فى إخضاع شعبى كشمير

وفلسطين للإحتلالين الهندوسي والصهيوني : في الهند قام الحاكم البريطاني عام ١٨٥٧ ببيع إقليم كشمير إلى المهراجا الهندوسي (راج جلاب سنج) والذي قام حفيده عام ١٩٤٨ بتسليم الإقليم للهند عن طريق طلب الحماية الذي تقدم به إلى وزير خارجيتها .

أما فلسطين فقد منحها الحاكم البريطاني للصهاينة بلا مقابل من خلال وعد بلفور ، وفي عام ١٩٩٣ عندما سئل دوجلاس هيرد وزير خارجية حكومة المحافظين عن قرارات الأمم المتحدة بشأن كشمير زعم أن هذه القرارات (انتهت صلاحيتها) وعلى نفس المنوال ترى أميركا وإسرائيل أن قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين انتهت صلاحيتها بتوقيع اتفاق أوسلو ، أما روبن كرك وزير خارجية بريطانيا الحالي فقد أعلن عام ١٩٩٥ أمام المئات من البريطانيين الهنود أن كشمير (جزء من الهند ، وما يجرى فيها هو شأن داخلي) وعندما سئل عن موقف أعضاء حزبه مثل جير كوفمان وروجر جودسيف الذين ينتقدون جرائم الجيش الهندي في كشمير ، قال : (إنهم مجموعة صغيرة لا يمثلون إلا أنفسهم) .

وكما انتهكت إسرائيل قرار تقسيم فلسطين الصادر عام ٤٧ والذي منحها ٥٤٪ من مساحتها فتوسعت حتى تمكنت من احتلال ٧٧٪ لم تعر الهند اعتبارا لخطة التقسيم التي قضت بانضمام الولايات الهندية ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان ، فتوسعت باحتلال ثلثي كشمير أيضاً ترفض الدولتان تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن كشمير وفلسطين فهناك مجموعة من القرارات الدولية التي تقرر حق شعب كشمير في تقرير مصيره ، ومنها قرار مجلس الأمن الصادر في ١٣ أغسطس ١٩٤٨ والذي ينص على انسحاب القوات الهندية والباكستانية من كشمير حتى تتمكن لجنة المراقبة الدولية من استفتاء الكشميريين حول مستقبلهم ، الاستقلال أو الانضمام إلى أي من البلدين هذا القرار تؤيده باكستان وترفضه الهند على أساس أن احتلالها لكشمير (رغما عن أغلبيتها المسلمة) كان نتيجة لطلب من حاكمها الهندوسي ، والطريف أن الهند عندما احتلت ولاية (حيدر أباد) ، إنطلاقا من أن أغلبية سكانها من الهندوس ، حدث ذلك ضد رغبة حاكمها المسلم .

ذريعة الأمن التي وظفتها إسرائيل على مدى نصف قرن كأداة للتوسع والاستيطان والهيمنة كانت هي الغطاء الذي أخفت وراءه الهند دوافع التفجيرات الأخيرة ، فقد زعم أتال بيهاري فاجباي رئيس الوزراء الهندي في

خطابه إلى كلينتون يوم ١٢ مايو لشرح دوافع التجارب النووية أن (الصين تمثل مصدر تهديد لأمن الهند) وكتبت باربرا كروسيت مراسلة (نيويورك تايمز ٢٨ مايو) أن (حكاية دواعي الأمن التى روجتها الهند لعالم لايريد إدانتها ، لا أساس لها خبراء كثيرون يقولون إن الصين ليس لديها أى نوايا عدوانية تجاه الهند حتى باكستان لم تصل فى يوم من الأيام إلى مستوى الندية لقوة الهند العسكرية التقليدية الضخمة) هذا أيضاً هو رأى افتتاحية الواشنطن بوست ٢٩ مايو ، أما فلورا لويس (هيرالد تريبيون ٢٨ مايو) فقد سألت رئيس وكالة الطاقة الذرية الهندية عما إذا كانت الهند ستشعر بالأمان لو أن كلا البلدين وقعا على اتفاقيتى حظر الانتشار النووى وحظر التجارب ، فقال (إن المسألة لا علاقة لها بخوف الهند من الصين ، ولكن ترتبط كلية برفض الهند المطلق أن تلتزم بأى شيء يوحى بالمساواة مع باكستان ، إن الهند وباكستان لا تتساويان حجما ولا تعدادا ولا فى القوة الاقتصادية والعسكرية ، والهند لن تقبل بأقل من الاعتراف بها كقوة مهيمنة فى المنطقة) الرغبة فى الهيمنة هى أيضا الدافع الأساسى للتوسع الإسرائيلى الذى يجرى تحت ذريعة الأمن .

الهندوس يزعمون أن مسجد (بابر) تم بناؤه على موقع معبد الإله (رام).

(يطالب الهندوس بهدم مسجد تاريخى آخر فى مدينة فاراناسى انطلاقا من نفس الزعم) والصهاينة يزعمون أن المسجد الأقصى قام فى موقع هيكل سليمان ، على الرغم من أن الحفريات التى أجريت فى الموقعين لم تأتى بدليل واحد يؤيد أى من الزعمين ويرفع الطرفان شعارا واحدا ، فالأمر بالنسبة إليهما لا يحتمل الحل الوسط ومن ثم لا بديل عن هدم المسجد البابرى والمسجد الأقصى لإقامة المعبدين اليهودى والهندوسى على أنقاضهما .

يتشابه التوأمان أيضاً فى خاصية المراوغة والدهاء ، حيث قامت سلطات الهند بتوزيع المسؤولية عن هدم المسجد حتى تمكن المسؤولين من التهرب منها (حدث مثل ذلك فى جريمة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩) ، وعندما تبين أن لال كريشنا أدفانى (وزير الداخلية الهندى الحالى والمعهود إليه بملف كشمير) هو المسؤول الأول عن التخطيط لهدم المسجد ، ألقى القبض عليه وأفرج عنه بعد أسبوعين ثم عاد ليصبح اليوم من أهم وزراء الحكومة ، تكرر نفس السيناريو مع أريبل شارون ، المسؤول الأول عن مجزرة صابرا وشاتيلا والمعهود إليه حاليا بملف الاستيطان

المسجد البابرى

والبنية التحتية .. أما أهم ملامح التوأمة فهو الخاص بالعدو الإسلامي المشترك ، حيث يواجه البلدان مقاومة إسلامية شرسة للاحتلال يعتبرها الغرب ، وبالذات الولايات المتحدة إرهابية وتتوعد أميركا الدولة الإسلامية المؤيدة للمقاومة بإدراجها فى (قائمة الدول المساندة للإرهاب) (إيران لمساندة حماس وحزب الله وباكستان لمساندة حركات المقاومة الكشميرية) بما يترتب على ذلك من فرض عقوبات لا نهاية لها ، أيضا فإن قانون الاضطهاد الدينى الذى أقره مؤخراً مجلس النواب الأمريكى هو وسيلة لتهديد وترهيب خصوم إسرائيل (مصر والسودان والسعودية) وخصوم الهند (باكستان أساسا ، والصين إذا أصرت على التعاون العسكرى مع الدول الإسلامية).

فى نفس الوقت لا يهتم الغرب بما يعانيه مسيحيوا فلسطين والهند من اضطهاد إسرائيلى وهندوسى حيث يعتبر الهندوس الإسلام والمسيحية ديانات دخيلة ويحتل المسيحيون أدنى طبقات طائفة المنبوذين فى الهند .

جاء فى تقرير بالجارديان (١٨/٥/١٩٩٣) أن (أهم جزئية فى زيارة شيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل للهند (بعد خمسة شهور من هدم مسجد بابر) ستدور حول المخاوف المشتركة من الأصولية الإسلامية والخطر الإرهابى المتصاعد فى الهند ، فالخبرة الإسرائيلية فى مواجهة الإرهاب الإسلامى معترف بها حول العالم) وكان وزير الدفاع الهندى شاراد باور قد أعلن فى فبراير ١٩٩٢ أن الهند ستحصل على مساعدة الموساد لمواجهة (التدخل الباكستانى فى كشمير الهندية) .

إذن هل وصل الود والثقة بين البلدين إلى حد التعاون النووى ؟

الكاتب الإسرائيلى يوسى ميلمان يقول فى (هآرتس ١٩ مايو الماضى) إن (القلق الهندى من سلاح باكستان النووى والقلق الإسرائيلى من قيام باكستان بتصدير المواد والعلم والخبرة إلى البلدان العربية دفع مخابرات البلدين إلى التعاون الوثيق ، واستمرت هذه الروابط ، حتى فى الفترات التى اقتصر خلالها التمثيل الدبلوماسى على مستوى القنصليات ، عن طريق ممثل الموساد فى بومباى) .

وكانت إسلام أباد قد أعلنت فى يوليو ١٩٩٥ عن القبض على جاسوس باكستانى كانت شركته تورد أجهزة كمبيوتر إلى سلاح الطيران ومعهد التكنولوجيا ووكالة الطاقة الذرية الباكستانية واكتشف الأمن الباكستانى معدات تجسس داخل هذه الأجهزة تبث كافة المعلومات التى يتم تخزينها ، وثبت من التحقيق أن الموساد والمخابرات الهندية تقف وراء هذا الجاسوس يستطرد يوسى ميلمان فى مقاله فيقول : إن مبدأ (عدو عدوى هو صديقى) دفع إلى تبادل المعلومات النووية بين علماء البلدين حتى إن الهند مرة طلبت مساعدة إسرائيل فى التخطيط لتنفيذ هجوم إجهاضى ضد المنشآت النووية الباكستانية ومنذ عامين عندما تولى فاجبايى رئاسة الحكومة الهندية (لمدة أسبوعين فقط) أعلن أن حكومته ستتعاون نوويا مع إسرائيل .

إن الحزب الذى يعمل لاقتطاع حقوق مسلمى الهند ينظر إلى كفاح إسرائيل ضد العالم العربى ويعتبره أنموذجا ينبغى التشبه به هذا أيضاً مايؤكده ظفر الإسلام خان فى عدد (الحياة ١٢/٤/١٩٩٣) حيث يقول (إن زعماء التطرف الهندوسى كانوا فى مقدمة المطالبين بإقامة علاقات كاملة مع إسرائيل وهم معجبون بطرد إسرائيل للفلسطينيين ومواجهتها للعرب رغم صغر حجمها) يذكر أيضاً تقرير فى التايمز اللندنية (٤/٦/٩٨) أن البروفسور أبو الكلام ، وهو مؤسس البرنامج النووى الهندى ويعتبرونه (أبو القنبلة النووية) زار إسرائيل مرتين عام ٩٦ ومرة عام ٩٧ كما زار إسرائيل البروفسور براهما شيلانى من مركز دلهى للأبحاث السياسية قبل أيام من إجراء الهند تفجيراتها أما صحيفة كريستيان ساينس مونيتور (٢١/٧/٩٨) فتؤكد أن فريقا مشتركا من علماء إسرائيل والهند نجح فى منتصف الثمانينات فى تطوير تكنيك جديد لفصل البلوتونيوم عن الوقود النووى الناضب

باستخدام أشعة الليزر ، وتبرز الصحيفة اتهام وزير خارجية باكستان لإسرائيل بإمداد الهند بمجموعة من المفاتيح الإلكترونية المعروفة باسم (كرايتون) وهذه المفاتيح هى أحد أهم الأجزاء اللازمة لتصنيع سلاح نووى فعال ، حيث إنها تعتبر بمثابة المفجر ، وبدونها يصبح البلوتونيوم عديم الفائدة ، تذكر الجريدة أيضا أن إسرائيل تمكنت فى أوائل الثمانينات من سرقة ٨١٠ مفتاح كرايتون وتهريب هذه الكمية الضخمة عن طريق كاليفورنيا وأن الجهود الدبلوماسية الأمريكية أسفرت عن إعادة ٤٦٩ مفتاح واحتفاظ إسرائيل بالباقى . بالطبع لا يجرؤ كاتب التقرير على إثارة احتمال أن تكون عملية السرقة والتهريب تمت بالتواطؤ مع جهات أمريكية عليا تسعى إلى مساعدة الصهاينة على استكمال بناء الرادع النووى ، وأن(الجهود الدبلوماسية) لم تكن إلا ذرا للرماد فى العيون بعد انكشاف المستور ، نشرت أيضا يديعوت أحرونوت فى يونيو الماضى تصريحات لمسؤولين أمريكيين عن التحقيق فى كيفية وصول أجزاء هامة مصنعة أمريكيا إلى الهند ، والأرجح أن المقصود بذلك هو تلك المفاتيح الإلكترونية .

يظهر الأمريكى فى هذه القضية فى دور الأب الروحى ، حيث تشير جريدة كريستيان ساينس إلى تقارير عن بدء العلاقات النووية بين الهند وإسرائيل منذ الستينيات بوساطة من وكالة المخابرات المركزية CIA وأن هذه العلاقات توجت بنقل الخبرة الإسرائيلية إلى الهند أيضا فإن سرية هذه العلاقات حتمية حتى لا تثير باكستان وتدفعها إلى نقل الخبرة والعلم والمواد النووية إلى أى دولة عربية ، ولذلك ضغطت أميركا بعد سلسلة التفجيرات الأخيرة على إسحاق موردخاى وزير الحرب الإسرائيلى لكى يأمر عسكرييه بتحجيم الروابط مؤقتا مع الهند خاصة فى المجالين النووى والمخابراتى ، وقد أشار جارى ميلهولين الخبير النووى الأمريكى (واشنطن بوست ٧ يونيو) إلى المساعدات الأمريكية لصالح البرنامج النووى الهندى وبالذات إمدادات الحاسبات فائقة السرعة وهى كما يقول الخبير (أهم الأدوات المتوفرة اليوم لتصميم السلاح النووى والصواريخ الحاملة له) فقد أرسلت شركة ديجيتال للكمبيوتر حاسبات فائقة عام ٩٦ إلى معهد العلوم الهندى فى بالجالور أما شركة أى بى إم الشهيرة فقد بدأت عام ٩٤ بحاسبات لديها القدرة على إجراء ٤.١ (واحد فاصل أربعة) بليون عملية حسابية فى الثانية الواحدة هذه الحاسبات قامت الشركة بترقية قدرتها مرتين خلال العام

الماضى ، أولا فى مارس إلى ٣,٢ بليون عملية وثانيا فى يونيو إلى ٨ ، ٥ بليون عملية فى الثانية . الشهادة الأخيرة تأتى من صحيفة شيكاجو تريبيون (٦/٢١) التى تؤكد أن الإدارة الأمريكية (وافقت على تصدير تكنولوجيا أمريكية إلى منشآت الهند النووية) .

لقد اشترت إسرائيل مؤخراً ثلاث غواصات ألمانية من نوع (دولفين) قادرة على إطلاق صواريخ كروز تحمل رؤوسا نووية ، كما اتفقت الهند مع روسيا على شراء مجموعة من الغواصات النووية ، إن وجود مثل هذه الغواصات فى أيدى دولتين تسعيان لفرض هيمنتهما على جيرانهما المسلمين ليس بالأمر الهين لأنه يعنى تهديداً لجميع بقاع العالم العربى والإسلامى ، والولايات المتحدة التى اكتفت بالاحتجاج لفظيا على قيام شركات روسية ببناء غواصات نووية للهند بفرض عقوبات صارمة على سبع شركات روسية أخرى لمجرد قيامها بتدريب مجموعة من المهندسين الإيرانيين فى مصانع روسية تقوم ببناء الصواريخ

هل فهمنا الآن لماذا فوجى الأمريكيون بالتفجيرات الهندية ؟

إذا كانت عيون الـ CIA وأقمار التجسس وأجهزة التنصت مركزة كل الوقت على كل إبرة تدخل أو تخرج من أى بلد إسلامى ، فكيف يتاح لهذه العيون أن ترصد ما يجرى فى دولة حليفة هى توأم للإبن المدلل .

بعد أن أجرت حكومة إنديرا غاندى أول اختبار نووى هندى عام ٧٤ ، تعهد ذوالفقار على بوتو بأن (الباكستانيين سيأكلون الكلأ إذا اقتضى الأمر فى سبيل أن يكون لديهم السلاح النووى) .

إن الحضارات المسيحية واليهودية والهندوسية لديها قدرات نووية ، وإذا كانت الحضارة الإسلامية ليس لديها هذه القدرة بعد فإن هذا الواقع لن يستمر طويلا لم تسكت باكستان أيضا عن إطلاق الهند فى يناير ١٩٩٦ صاروخ (بريثفى) والذى يمكن تحميله برؤوس نووية فأسرعت لتطوير صاروخ (غورى) الأبعد مدى ، والتى لم يدفعها إلى تجربة إطلاقه فى إبريل الماضى سوى لا مبالاة الغرب إزاء تهديدات الحكومة الهندية المتطرفة بشأن إقليم كشمير وإذا كان العالم العربى عاجزا فى الوقت الحالى عن مضاهاة إسرائيل نوويا ، فأقل ما تتطلبه الأخوة الإسلامية هو الوقوف بجوار باكستان فى محنتها الاقتصادية نتيجة للعقوبات القاسية الموقعة عليها .

د . صلاح عز

كتاب الشهر

٣٠ عاماً على هزيمة يونيو ١٩٦٧ - ١٩٩٧

حقائق حول مأساة يونيو ١٩٦٧ نقدمها من خلال كتاب (المؤامرة ومعركة المصير) لسعد جمعه رئيس وزراء الأردن ووزير دفاعها أيام الهزيمة .

عرض
د. ليلى بيومى

كيف ولماذا وقعت مأساة يونيو ١٩٦٧؟ للإجابة على هذا التساؤل ومحاور أخرى هامة كان كتاب (المؤامرة ومعركة المصير الذى كتبه سعد جمعه رئيس الوزراء الأردنى ووزير دفاعها أيام الهزيمة ويتعرض فى هذا الكتاب لوقائع تلك الفترة التى عاشها بصدق وبألم وعن كل ماله أو كان له دور فى الهزيمة وهو يحيط فى نفس الوقت بالمؤامرة الصهيونية من جميع أبعادها ويتتبعها فى جميع مراحلها

والكتاب غنى بالمراجع والدلائل وأكثرها جديد على القارىء صاحب الدراسات وهو يفضح أيضا الكثير من أسرار الصهيونية ويزيح الستار عن خفاياها كما يرسم صورة كاملة للقضية الفلسطينية ، يعرض من خلالها العوامل والمسببات البعيده والقريبة التى أدت إلى نشوب تلك الحرب .. وهو يتعرض أيضا للأحابيل الدولية التى أحاطت بها والسذاجة العربية التى تجاوزت حدود البلاهة فى تلك النكسة

وهو يقول لقد اتضح فيما بعد أن المخابرات المصرية قد غررت فى لحظات الهزيمة بالرئيس المصرى وأن البطانة التى أولاها ثقته خانت قضية مصر وقضية العرب فهى لم تزوده بمعلومات دقيقه عن قدرة العدو الضارية وعن هدف العدو الحقيقى من استفزازاته المتعاقبة وإنها قد أوهمته من جهة أخرى بأنه قد كسب الجولة السياسية ضد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وضد ربيبتهما إسرائيل وأن مسارعة أمريكا بتوجيه الدعوة لزكريا محيى الدين لزيارة واشنطن ومقابلة الرئيس الأمريكى بغية إيجاد حل سلمى للأزمة ، يعتبر تراجعا بل هزيمة لسياسة أمريكا فى المنطقة وأن قيام إسرائيل بمغامرة عسكرية أمر مستبعد بل مستحيل وأذكر هنا للحقيقة والتاريخ ، أننا عندما ذهبنا فى معية جلالة الملك حسين إلى القاهرة فى ١٩٦٧/٥/٣٠ لتوقيع اتفاق الدفاع المشترك ، أخذ الرئيس المصرى يناقش العسكريين المصريين والأردنيين الموجودين فى قدرة العدو وقوة استعداداته ، وقد خيل لى حينذاك ، مما قاله المشير عامر أن القوات المصرية ، تشد أزرها القوات الأردنية ، ستحقق أهدافها العسكرية - لو وقع الصدام - داخل إسرائيل فى مدى أيام وأن المعركة لن تكون أكثر من نزهة سهلة لتلك القوات الجبارة الضارية وينتهى كل شيء وأشهد أننى قد امتلأت زهوا بما سمعت وأن مهابة الموقف لم تمنعنى من أن أعرب عن مخاوفى بأن الأسطول السادس فى البحر المتوسط لن يسمح للعرب باحتلال شبر واحد من إسرائيل وأن إقفال مضيق تيران لا يستحق تعريض المصير العربى للخطر .. غير أن صوتى الضعيف ضاع فى هدير الحماس العاطفى .. وقلت لنفسى : لعل وعسى وإذا لم يكن من الموت بد فما أحلى الموت هنا ... ولابد من الإشارة فى هذا الصدد إلى أن إسرائيل كانت توجه عناية فائقة لسلاحها الجوى ، بعد أن درست وخططت واستعدت للمعركة القادمة السنين الطوال بصبر ودأب وكتمان ، مع تقدير كل الاحتمالات ، حتى لقد بلغ من غرور أحد قادتها العسكريين قوله : لقد أعددنا خطة المواجهة على كل الاحتمالات حتى لاحتلال

القطب الشمالى ..

كانت إسرائيل مصممة على الحرب ، وكان أقفال المضائق هدية طالما تمنتها لإيجاد المبرر الذى تستطيع من خلاله اعداد الرأى العام العالمى لتقبل عدوانها الجديد فتضرب ضربتها قبل أن يلتئم الشمل العربى الممزق ويستكمل العرب استعداداتهم العسكرية وزيادة فى التضليل والتعمية أستطاع (موشى دايان) إخفاء حقيقة التخطيط للمفاجأة الغادرة ، إلى اللحظة الأخيرة فقد قال فى مؤتمره الصحفى فى تل أبيب يوم ١٩٦٧/٦/٣ أنه يعتقد أن الوقت قد فات للقيام بإجراء عسكرى ، وأن المجتمع الدولى لن يهضم ذلك بسهولة ، وأنه لابد من الانتظار فتره كافية لاستنفاد جميع المساعى السياسية ، قبل ركوب أى مركب آخر وفى اليوم الرابع من الشهر ، نشرت بعض الصحف الغربية صورا لمجموعات عسكرية إسرائيلية زعمت أنها تستحم فى عطلة آخر الأسبوع على ضفاف البحر الأبيض وفى مساء ذلك اليوم أذاع راديو إسرائيل بيانا رسميا عن اجتماع الوزارة السرى الذى تقرر فيه بدء العمليات العسكرية صباح اليوم التالى .

وفى يوم ١٩٦٧/٦/٤ جاءنى السفير العراقى فى عمان وذكر لى أن المعلومات قد وصلت إلى الاستخبارات العسكرية العراقية ، تؤكد أن إسرائيل ستشن هجومها المفاجىء صباح يوم ١٩٦٧/٦/٥ فأصطحبت السفير وذهبنا معا لمقابلة جلالة الملك حيث نقل إليه السفير تلك المعلومات الجديدة . فذهب جلالته من توه إلى القيادة العربية الموجودة فى عمان ، وأطلع القائد العربى الفريق عبدالمنعم رياض على ماذكره السفير العراقى وعلى الفور انتقلت المعلومات إلى القيادة العليا فى القاهرة .

.. أما لماذا لم تتخذ الاحتياطات الضرورية لمواجهة احتمالات الموقف فتلك هى الكارثة .

.. ويذكر المؤلف أن الجنرال مرخاى هود قائد سلاح الجو الإسرائيلى قال (لقد قضينا ست عشرة سنة نستعد ونخطط لهذه الجولة وحققنا ثمرة جهدنا فى ثمانين دقيقة لقد عشنا خطتنا ، نمنا معها .. أفقنا عليها تمثلناها ، هضمناها ،

وبالتدريج أدخلنا عليها الاصلاحات المتتالية حتى قاربت الكمال ...

ويمضى المؤلف مستعرضا من خلال الوثائق المناقشات الموضوعية لسير العمليات من خلال تقرير الفريق قائد مركز القيادة بعمان وعبدالمنعم رياض فيقول :

لم تكن هذه المعركة من وجهة نظر مسرح عمليات الجبهة الأردنية معركة متكافئة بأى حال من الأحوال ولم يكن فى الإمكان أن تنتهى إلا إلى النتيجة التى انتهينا إليها فعلا .. فمن ناحية قد أدت المفاجأة التى منيت بها القوات الجوية فى مصر إلى حصول العدو على السيطرة الجوية منذ أولى ساعات العمليات وهذا سهل لقواته البرية النجاح بلا عناء ويذكر أن خوض معركة مع العدو كان يلزم التنسيق والتحضير المسبق ... والقيادة التى شكلت قبل المعركة بأيام لم يكن فى وسعها أن تفعل أكثر مما فعلت وهذا خطأ بين للسياسة العربية التى جنت على الجندية العربية قبل أن تجنى عليها إسرائيل .

د . ليلى بيومى

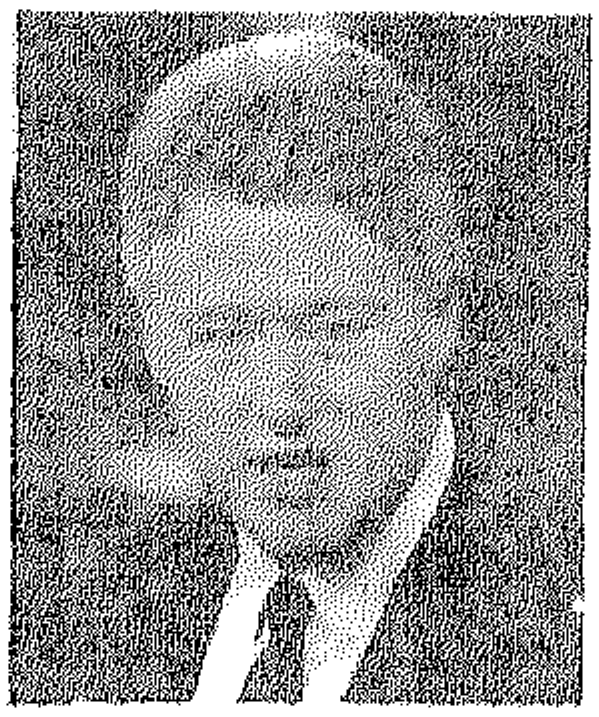

كلينتون

الشيشان أمرت (قواعدها) فى الخارج بتوجيه (ضربات) ضد أميركا

أدان مجلس المفتين فى روسيا الضربات الصاروخية الأميركية لأفغانستان والسودان ، واعتبرها الرئيس المشارك للمجلس رافيل عين الدين فى العاصمة الداغستانية محج قلعة (عدواناً على الإيمان) و (إرهاباً على مستوى الدولة) وأصدر نائب الرئيس الشيشانى وحى أرسانوف بياناً أدان فيه الضربات الأميركية ، ووصف الرئيس بيل كلينتون بأنه (الإرهابى الرقم واحد) داعياً العالم الإسلامى إلى (الثورة على ديكتاتورية الولايات المتحدة) ، وقال أرسانوف أن فى كثير من دول العالم (قواعد غير كبيرة) خاضعة لجروزنى وأن القيادة الشيشانية أصدرت أوامرها لهذه القواعد (لتوجيه ضربات مناسبة ضد الولايات المتحدة).

كارثة المسلمين الجديدة

كوسوفا

بين التشويه والأساطير

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ملف خاص المختار الإسلامي :

لاحظت خلال متابعتي لأخبار كوسوفا أن وسائل الإعلام العربية تردد كالببغاء مايذاع عن هذه القضية في وسائل الإعلام الغربية دون تمحيص . وتوحي طريقة عرض هذه الأخبار والمصطلحات المستخدمة فيها أن القضية غير مفهومة على الوجه الصحيح ، وبالتالي تسهم وسائل الإعلام عندنا في صياغة الإدراك العربي لقضية كوسوفا صياغة خاطئة .

مثلا ، عند الحديث عن الشعب المسلم في كوسوفا يتردد على مسامعنا عبارة (السكان المنحدرون من أصل ألباني) أو (ذوو الأصول الألبانية) ، وعند الحديث عن المقاومة الوطنية أو عن جيش تحرير كوسوفا نسمع أوصاف التمرد والمتمردين والانفصاليين بهذه الأوصاف تبدو وسائل إعلامنا وكأنها قد تبنت وجهة النظر الصربية التي تعتبر كوسوفا جزءاً من صربيا وأن الحركة الوطنية في كوسوفا إنما هي مجرد حركة تمرد ورغبة في الانفصال غير مشروعة مع الإيحاء بأن الشعب الأصيل في كوسوفا هم الصرب وأما ألبان كوسوفا فمجرد أقلية وافدة من ألبانيا .

لم يكن كل هذا مفاجأة لي فوسائل إعلامنا الرسمية ضعيفة لاتبذل أي جهد في فهم القضايا المعقدة كتلك التي تجرى أحداثها في البلقان ولكن ما أزعجني حقا هو التهافت الذي تسقط فيه بعض صحفنا الكبرى عندما تطرح على صفحاتها عرضا لقضية كوسوفا مليئاً بالأخطاء ، منحرفا عن الفهم الصحيح للقضية وأبعادها السياسية والتاريخية .

وقعت على شئ من هذا في تقرير لمراسل صحفي ، بعدد الأهرام الصادر في ٢٤ يونية

١٩٩٨ تحت عنوان (رسالة موسكو) أنقل فيما يلى أهم فقرة فيها معتذراً للقارىء - مسبقاً على ركاكة أسلوبها :

(إن قبول المطالبة باستقلال كوسوفا وتأسيس جمهورية بها تحت ضربات جيش تحرير كوسوفا وهجماته على السلطة التنفيذية الصربية فى كوسوفا مايبدد الرصيد التاريخى وحقهم الروحى فى الإقليم ، لأن فيها كانت الإرهاصات الأولى والآثار الدالة على الموروث التاريخى الصربى السلافى ، فالمؤرخون يعرفون كوسوفا بـ (قلب وطن الأجداد) إضافة إلى أن فيها مقر الكاتدرائية الأرثوذكسية الروسية (لعله يقصد الصربية) وأن التطلع الروحى للصرب السلاف الأرثوذكسى صوب كوسوفا لايتراجع أمام الواقع (٤) .

إن كوسوفا الآن بعد عقود من الغزو العثمانى لصربيا قد تغيرت ديموجرافيا وسكانيا وحل محل الصرب السابقين الذين هجروها مواطنون ألبان مسلمون وأصبحوا أغلبية بها - ولا ننسى في هذا السبب (لعله يقصد الصدد) أن والد ميلوسيفتش كان قسيسا أرثوذكسيا .

هذه الفقرة صورة مختصرة طبق الأصل من المزاعم الصربية التى لم يكلف صاحب (رسالة موسكو) نفسه أى جهد للتحقق من صحتها بل نقلها نقلا آليا دون تفكير ، وأهم هذه المزاعم ثلاثة هى : -

١ - أن كوسوفا هى مهد الصرب .

٢ - وأنها حقهم التاريخى والروحى لوجود كنيستهم المقدسة بها .

٣ - أن سكان كوسوفا المسلمين قد جلبهم العثمانيون الغزاة من ألبانيا بعد أن قاموا بطرد الصرب منها .

وسنرى أن جميع هذه المزاعم أكاذيب كبيرة لا سند لها من التاريخ ، ولكن هناك فرية صغيرة نود أن نزيحها أولا من الطريق وهى أن (والد ميلوسفيتش كان قسيساً) ، ولعل صاحب الرسالة يريد أن ينبهنا إلى أن سر شراسة ميلوسفيتش فى مواجهته للحركة الوطنية فى كوسوفا تكمن فى قوة الدافع الدينى عنده ، فى حين أن الذين عرفوا ميلوسفيتش عن قرب وكتبوا عن حياته يعلمون أنه كان شيوعيا ملحدا ، وأن أباه لم يكن قسيسا فى يوم من الأيام ، وإنما تقدم لوظيفة قسيس فى مسقط رأسه بالجبل الأسود ولكنه فشل فى الحصول على الوظيفة ، وكانت أسباب فشله مثار سخرية أهل البلدة ، سخرية لم يستطع عقل الرجل أن يتحملها فأصيب بانهيار وفر إلى شعاب الجبال يتحدث إلى الصخور والأشباح حتى انتهى به الأمر إلى الانتحار . تدين ميلوسفيتش إذن فرية فهو لايعبد إلا نفسه ومطامعه ، ولا يؤمن إلا بالبطش ولا تتفتح عبقريته وتزدهر إلا فى صناعة الكوارث وتدبير المذابح الوحشية ، فعلها من قبل فى البوسنة ويفعلها الآن فى كوسوفا .

كيان سياسي متميز عبر التاريخ

تتحدث (رسالة موسكو) عن استحالة قبول الصرب باستقلال كوسوفا كأنها لم تكن كيانا سياسيا مستقلا قبل أن يقوم ميلوسيفيتش بمؤامرته الشهيرة على دستور يوغسلافيا منذ ثمانية أعوام فقط ، لم تكن كوسوفا جزءاً من صربيا بل جزءا من يوغسلافيا تيتو منذ سنه ١٩٤٦ وقد جاء دستور سنة ١٩٧٤ ليؤكد وضع كوسوفا كيانا سياسيا في حدودها التاريخية الثابتة ، لها صلاحيات وسلطات مساوية للجمهوريات الأخرى التي كان يتألف منها الاتحاد اليوغسلافي حتى انفرط عقده سنة ١٩٩١ ، كانت كوسوفا ممثلة في مجلس رئاسة دولة يوغسلافيا على نفس المستوى للجمهوريات الأخرى بما في ذلك صربيا ، وكانت لها حكومة محلية وبرلمان ، وكانت لها إذاعتها وتلفازها الخاص الناطق بلغتها الألبانية ، وكانت اللغة الألبانية في جامعتها ومدارسها وكانت لها صحافتها المنشورة باللغة الألبانية ، كما كان لها قوة شرطة خاصة بها وقوة عسكرية محلية ، وأوشكت كوسوفا في عهد تيتو أن تحصل على الوضع الجمهوري في دستور يوغسلافيا لولا المعارضة الصربية لهذا الاتجاه ، مما جعل تيتو يرجيء الموضوع .

المهم أن كوسوفا لم تكن جزءاً من صربيا إلا بعد أن ألغى ميلوسيفيتش الدستور الفدرالي وقضى على استقلالها وفرض عليها الأحكام العسكرية بقوة السلاح منذ سنة ١٩٨٩ .

وإذا رجعنا إلى الوراء في تاريخ كوسوفا لوجدنا أنها لم تكن جزءا من صربيا في عهد الملكية اليوغسلافية ، أما تبعية كوسوفا في التاريخ القديم فلم تكن مستقرة على مدى العصور شأنها في ذلك شأن صربيا نفسها ، فقد كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية فلما ضعفت قبضة بيزنطة تداولتها أيدي البلغار ثم الصرب حتى جاء العثمانيون فأخضعوا الجميع للدولة العثمانية ، ولم يحكم الصرب كوسوفا خلال ثمانية قرون سوى قرنين اثنين وهي نفس المدة التي خضعت فيها لبلغاريا بينما حكمها العثمانيون خمسة قرون .

الأساطير الصربية

الباحث في تاريخ البلقان لا يواجه من الصرب إلا بأساطير عن حقوق مقدسة لهم في البلاد المجاورة أشبه بمزاعم الصهيونية في فلسطين .

فأي حقوق مقدسة وأي تراث روحي هذا الذي تتحدث عنه (رسالة موسكو ؟) التي تنسب إلى المؤرخين دعوى أن كوسوفا هي مهد الصرب ، في حين أن من يزعم هذا هم المؤرخون الصرب وحدهم ، وهم في ذلك لا يقدمون أي دليل سوى القصص الخرافية ، فالمؤرخون الصرب لا تهمهم الحقائق التاريخية ويعتمدون في مصادرهم على الأساطير الشعبية التي يرددها العوام ، وفي هذا الصدد يدافع (دوبريتشا كوسيتش) أبو القومية الصربية الحديثة عن نزعة الكتاب الصرب إلى

إنكار الحقيقة التاريخية والتضحية بها في سبيل الوصول إلى أهدافهم القومية حيث يقول : (إن نجاحات الصرب التاريخية تعزى إلى حيلهم وتلاعبهم بالتاريخ أكثر من اعتمادهم على أسلحتهم) .

أصل الصرب والألبان

كان الصرب ضمن قبائل سلافية كثيرة يعيشون في وسط أوروبا شمال نهر الدانوب ولم يعبروا النهر جنوبا إلى البلقان إلا في القرن السابع الميلادي عندما استدعاهم الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين بروفير جينيتوس) لمساعدته في طرد الغزاة الأفار ، وقد استقر الصرب بعد ذلك في منطقة (راشكا) ولم يتوسع الصرب نحو كوسوفا إلا في أواخر القرن الثاني عشر .

وقبل أن يعبر الصرب إلى البلقان بعدة قرون كانت القبائل الألبانية (نسبة إلى جبال الألب) موجودة ومستقرة في المنطقة الممتدة من كوسوفا إلى ألبانيا على ساحل البحر المتوسط هذه القبائل الألبانية تنتمي إلى العنصر الإليريالني اللاتيني وتتميز بلغتهم اللاتينية التي ظلت باقية معهم إلى اليوم ، وفي عصور لاحقة تميزت قبائل الغرب مستقلة بمنطقة عرفت فيما بعد باسم ألبانيا ، كما استقلت قبائل الشرق بإقليم شديد التميز واضح الحدود جغرافيا سمي فيما بعد باسم كوسوفا .

وإذن فألبان كوسوفا كانوا فيها قبل وصول الصرب وقبل العثمانيين بقرون عديدة ولم يكونوا في حاجة للانتقال من ألبانيا ، الشئ الوحيد الذي تغير في عهد العثمانيين هو أنهم عرفوا الإسلام فاعتنقوه وأصبحوا من أقوى جنوده .

لم تكن كوسوفا مهد الصرب كما تزعم (رسالة موسكو) وإنما (راشكا) التي لاتزال ضمن حدود صربيا حتى اليوم هي مهد الصرب في البلقان ...

حكاية الكنيسة الصربية المقدسة

أما حكاية التراث الروحي وحكاية الكاتدرائية المقدسة التي تقع بالفعل في بلدة بيتش بكوسوفا فليست أكثر من حائط المبكى الذي تضخم في خيال اليهود الجامح ليبتلع القدس بل ليشمل أرض فلسطين بأكملها .

هنا نلاحظ بالفعل نزعات أسطورية صربية تشبه النزعات اليهودية ونلاحظ البكائيات والرثاء للذات والشكوى من اضطهاد العالم وظلمه ، نغمات حزينة تسري في أدبيات التاريخ الصربي والصهيوني معا لتخفي وحشية كليهما في سحق الضحايا البريئة والتخلص منها بالمجازر وصولا إلى النقاء العنصري .

فماذا تقول الوثائق التاريخية بالنسبة للكنيسة الصربية المقدسة ؟

استقلت الكنيسة الصربية عن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية عام ١٢١٩ ميلادية نتيجة لتعاظم قوة المملكة الصربية النيمانية ، فأصبح للصرب (بطرياركا) لكنيستهم كان

مقره دير (جيتشا) قريبا من بلدة (كراليفو) الصربية ، وظل الحال على هذا النحو خلال جيلين أو ثلاثة حتى غزا التتار صربيا فى نهاية القرن الثالث عشر وأحرقوا هذا الدير ، فنقل الصرب مقر البطرياركية إلى موقع حصين فى كوسوفا هو (بيتش) ولم يكن مبنى الكاتدرائية هو المبنى الدينى الوحيد الذى (بنى فى ذلك العصر وإنما هو واحد من خمسة عشر مبنى مثله كلها أقامها الملك (ستيفان) فى وقت واحد ، وكانت موزعة فى أنحاء مملكته الواسعة الأرجاء ، ومن هذا يتضح أن مهد المسيحية الصربية كان فى داخل صربيا وليس فى (كوسوفا) وأن كاتدرائية كوسوفا ليست أقدم ولا أكثر قداسة من كاتدرائية (كراليفو) .

أخلص من هذا إلى القول بأننا عندما نسمع أو نقرأ مزاعم الصرب عن الحقوق المقدسة فى كوسوفا وعن التراث الروحى ومهد الصرب وغير ذلك من مزاعم لا ينبغى أن نردد هذا الكلام ترديد الببغاوات بل من واجبنا - إذا كنا نحترم أنفسنا ونحترم عقول القراء - أن ننظر إليه فى ضوء الحقائق التاريخية والوقائع الموثقة .

أسطورة الخروج العظيم

ننتهى فى تفنيد (رسالة موسكو) إلى حكاية الغزو العثمانى لصربيا الذى غير الواقع السكانى فى كوسوفا بطرد الصرب منها وجلب المسلمين من ألبانيا فأصبحوا هم الأغلبية حتى اليوم ، وتلك لعمرى فرية كبرى لا تستند إلى أى دليل ، فالعثمانيون على عكس هذا الزعم هم الذين جاءوا بالصرب إلى كوسوفا وإلى البوسنة ، وكان ذلك فى إطار السياسة العثمانية فى الاستعانة بالأرثوذكس فى حماية حدود الإمبراطورية وفى زراعة الأرض التى خلت من سكانها نتيجة الحروب والطاعون ، وكان للكنيسة الأرثوذكسية مكانة خاصة عند السلطان العثمانى نفسه وقد حظيت برعاية خاصة فى كنفه قرونا .

ولكن هناك أسطورة صربية تتحدث عن شئ اسمه (فيليكاسيوبا) ومعناه (الخروج العظيم) تاريخه عام ١٦٨٩ ميلادية ، وسببه كما تحكى الأسطورة معاقبة الصرب على انحيازهم للغزو النمساوى لكوسوفا فلما استعاد العثمانيون كوسوفا طردوا البطريارك الصربى (أرسينيا الثالث) ومعه أربعمائة ألف صربى ، فتوجهوا -، بدعوة من الإمبراطور النمساوى للإقامة فى المجر - وتصور هذا الخروج التاريخى الكبير لوحة فنية فى القرن التاسع عشر تصور البطريارك وهو يمتطى جواده الوقور فى مقدمة جحافل المهاجرين الصرب الذين تبدو على وجوههم سيما المعاناة الإنسانية الشديدة - وعلى الرغم من أن مثل هذا الخروج لم يثبت بأى دليل قطعى ولا مرجع إلا أنه أصبح من المسلمات لا فى الأساطير الشعبية فقط ولكن فى التاريخ الرسمى للصرب أيضا ، وقد أضفى الكتاب على هذه الأسطورة بعدا أيديولوجيا دينيا ،

فهم يشبهون خروج الصرب من كوسوفا بمرحلة موت المسيح ودفنه ، على اعتبار أن المرحلة السابقة التي تمثل صلب المسيح هي معركة كوسوفا بين الصرب والعثمانيين التي قتل فيها الأمير لازار قائد الجيش الصربي سنة ١٣٨٩ ، أما المرحلة الثالثة التي تتوازى مع قيام المسيح فهي غزو القوات الصربية لكوسوفا سنة ١٩١٢ .

ويرتب الصرب علي هذا الخروج الأسطوري المهيب زعما بأن الألبان كانوا قلة لاتذكر في كوسوفا قبل سنة ١٦٨٩ ، وأنه فقط بعد هذا النزوح الصربي تدفق المسلمون قادمين من ألبانيا ، ومن هنا جاء الخلل السكاني في كوسوفا فأصبح الصرب أقلية لاتزيد عن مائتي ألف (الآن) وأصبح الألبان أكثر من مليونين .

ماذا تقول الوثائق التاريخية؟

المؤرخون المحدثون ومنهم المؤرخ البريطاني (نويل مالكوم) يفندون هذه الأسطورة بعد أن بحثوا وقائعها في الوثائق النمساوية والألمانية والإيطالية ، وتبين لهم الحقائق التالية :

أولا:

أن الإمبراطور النمساوي (ليوبولد الثاني) لم يطلب من البطريارك الصربي (أرسينيا) الذهاب إلى المجر ولم يمنحه الامتيازات التي يدعيها الكتاب الصرب ، ولكن على العكس من ذلك تماما ، فقد أرسل الإمبراطور رسالة إلى البطريارك يحثه فيها على البقاء في كوسوفا ومواصلة تشجيع الأرثوذكس على التمرد ضد العثمانيين حتى تأتيهم النجدة النمساوية ، يقول الإمبراطور في رسالته :

(لا تهجر أرضك ولا زراعة حقلك) فجاء المؤرخون الصرب على عبارة (non deser- ite) ومعناها (لاتهجر) فحذفوا أداة النفي لينقلب المعنى وتتسق الرسالة مع بقية الأكذوبة .

ثانيا :

تدعى الأسطورة أن البطريارك (أرسينيا) استقبل القائد النمساوي المنتصر (بتشلو ميني) عندما دخل كوسوفا ، بينما تؤكد الوثائق أن البطريارك كان خارج كوسوفا عند وصول بتشلوميني إليها ، بل إن التاريخ الذي حدده المؤرخون الصرب لهذا اللقاء يكشف عن تزييف آخر لأن (بتشلوميني) كان ميتا قبل هذا التاريخ نتيجة مرض مفاجيء .

ثالثا :-

عثر المؤرخون على رسالة البطريارك (أرسينيا) إلى الإمبراطور النمساوي يصف له فيها تدهور أحوال المهاجرين الصرب في المجر ويطلب مساعداته العاجلة ، يقول البطريارك : (لقد حضر هنا رجال مع زوجاتهم وأطفالهم في حالة تعيسة ، وأصبح عدد المهاجرين ثلاثين ألف نفس) وفي سنة ١٦٩٣ أي بعد الخروج المزعوم بثلاث سنوات كانت الإحصاءات النمساوية الرسمية تشير إلى أن عدد الصرب المهاجرين في المجر قد بلغ ثلاثين ألفا مقيمين بالقرب من (بودابست) ،

يضاف إلى هذا حقيقة أخرى وهى أن عدد الصرب المهاجرين من كوسوفا لم يكونوا يمثلون أكثر من ربع مجموع المهاجرين الصرب الذين خرجوا من بلجراد وغيرها من البلاد الصربية ، وأن صرب كوسوفا كان معظمهم من الذين حملوا السلاح ضد الجيش العثمانى فهربوا خشية انتقام العثمانيين بعد انتصارهم على الجيش النمساوى .

كذلك تؤكد الوثائق أن الصرب الذين هاجروا إلى المجر لم يخرجوا فى حشد واحد كما تزعم الأسطورة وإنما تقاطروا على المجر فى بضع سنوات بعد عام ١٦٩٠ م

والخلاصة أن الخروج الصربى الهائل من كوسوفا مجرد فرية ولم يطرد العثمانيون الصرب منها ولم يجلبوا إليها مسلمين من ألبانيا كما تزعم الأسطورة الصربية وكما تتابعها فى ذلك (رسالة موسكو) .

والحقيقة التى لا يمكن أن يعترف بها الصرب هى أن الألبان المسلمين كانوا هم الشعب الأصيل فى كوسوفا وكانوا هم الأغلبية الساحقة على مر العصور إلى اليوم ، ولم تفلح جميع المحاولات والتدابير الصربية فى تغيير هذه الحقيقة .

سلوبودان ميلوسفيتش

كان ظهور (سلوبودان ميلوسفيتش) بداية تطور خطير فى قضية كوسوفا فقد أقام ميلوسفيتش شهرته القومية ومجده السياسى على العداء السافر للإسلام والمسلمين فى كوسوفا ، فأيقظ مشاعر الكراهية والحقد العنصري الكامن لدى الجماهير الصربية ضد الشعب المسلم فى كوسوفا ، وكانت كوسوفا منطلق (ميلوسفيتش) إلى السلطة فى صربيا ثم الاتحاد اليوغسلافى ، ومنذ بروزه كقائد قومى للجماهير الصربية تصاعدت عمليات الإرهاب الصربى ضد المسلمين ، وتبلورت على يديه خطط جديدة لتحقيق استراتيجية بعيدة المدى هى تحويل حياة المسلمين فى كوسوفا إلى جحيم مستعر لدفعهم إلى التخلى عن وطنهم والرحيل عنه طوعا أو كرها ، وأخذت هذه الاستراتيجية تتبلور فى مراحل ثلاث : —

المرحلة الأولى :

تمثلت فى الانقلاب الدستورى للاتحاد اليوغسلافى السابق سنة ١٩٩٠ ، حيث فقدت كوسوفا كيانها السياسى كوحدة ذات حكم ذاتى فى إطار الاتحاد اليوغسلافى شأنها فى ذلك شأن الجمهوريات الأخرى التى كانت تتألف منها يوغسلافيا ، وتحولت إلى مجرد وحدة إدارية ضمن جمهورية صربيا ، وترتب على ذلك حرمان كوسوفا من وجود ممثل لها فى مجلس الرئاسة اليوغسلافية ،. وإلغاء حكومتها وبرلمانها الخاص وسلطاتها القضائية والتنفيذية ، وتبع ذلك سلسلة من الإجراءات والقوانين الصربية استهدفت تدمير البنية الأساسية للشعب المسلم فى كوسوفا ، وتعزيز السيطرة الصربية على مقدراته ، من هذه الإجراءات :

١ - إنشاء مجالس محلية مقتصرة على الصرب فى المناطق ذات الأكثرية الصربية .

٢ - تركيز جميع الاستثمارات الجديدة فى المناطق ذات الأغلبية الصربية .

٣ - بناء منازل جديدة للصرب لتشجيع من هاجر منهم على العودة إلى كوسوفا وجذب الصرب الآخرين للإقامة فيها .

٤ - إقامة مراكز لتحديد النسل فى مناطق المسليمن فقط .

٥ - إلغاء شرعية امتلاك المسلمين لأى عقارات أو أراض سبق لهم شراؤها من الصرب وفى نفس الوقت مساعدة الصرب فى شراء الأراضى والعقارات من المسلمين بثمن بخس .

٦ - اشتمل قانون الأراضى أيضا على حق أى صربى يرغب فى الإقامة بكوسوفا أن يمتلك خمسة هكتارات من الأرض بالمجان .

فلما قامت المظاهرات احتجاجاً على هذه الإجراءات نزلت الدبابات الصربية إلى الشوارع ، وأصدرت السلطات سلسلة من القرارات المتعسفة فى ٢٦ يونية ١٩٩١ م أطلقت عليها الحكومة الصربية (إجراءات مؤقتة) ولكنها استمرت إلى اليوم :

١ - منع صدور الصحف المنشورة باللغة الألبانية المحلية .

٢ - إلغاء المدارس الألبانية وإغلاق جامعة بريشتينا وتشريد طلابها .

٣ - إغلاق أكاديمية العلوم والآداب فى كوسوفا .

٤ - إغلاق محطة الراديو والتلفاز الألبانية .

٥ - طرد جميع المدرسين العاملين فى المدارس الألبانية .

٦ - طرد جميع الموظفين المسلمين فى الدولة .

٧ - طرد ثمانين ألف عامل مسلم من وظائفهم فى المصانع .

٨ - طرد جميع الأطباء المسلمين والعاملين فى المجال الصحى .

٩ - إلغاء التحصين الدورى لأطفال المسلمين مما تسبب فى رفع نسبة الوفيات بينهم من أمراض بسيطة مثل الحصبة .

المرحلة الثانية : -

تمثلت فى تصعيد الأعمال القمعية والبطش بالسكان المدنيين الذين خرجوا بعشرات الألوف يتظاهرون فى الشوارع احتجاجاً علي الإجراءات التعسفية للسلطات الصربية ، فاعتقلت هذه السلطات المئات منهم وحكمت علي بعضهم بالإعدام ، علاوة على الذين يقتلون برصاص قوات الأمن فى الاشتباكات اليومية وأصبح اقتحام منازل المسلمين وترويع أسرهم ليلا والاستيلاء على ممتلكاتهم الشخصية ، والاعتقال بدون إبداء أسباب وبلا توجيه اتهامات - كل ذلك أصبح روتينا يوميا يقوم به الصرب ضد المدنيين الأبرياء .

ومن ثم فنحن أمام برنامج كامل لاحتلال أجنبى استيطانى على غرار الاحتلال الإسرائيلى الاستيطانى فى فلسطين ، فلما لم تؤد كل هذه الإجراءات إلى النتائج التى

أرادها الصرب واستطاع المسلمون أن يتعايشوا مع هذا البطش بأساليبهم السلمية التي استحدثوها في مجال المقاومة الشعبية - انتقلت الخطط الصربية إلى المرحلة الثالثة : -

وتتمثل هذه المرحلة في العمل العسكرى المباشر ، وهو تكرار لما فعله الصرب فى البوسنة من (تطهير عرقى) وإبادة جماعية ، واغتصاب للنساء ، وإجبار السكان بالقوة العسكرية إلى هجر منازلهم أو قصفها وهدمها عليهم ليدفنوا فيها أحياء ، كل ذلك بحجة البحث عن الإرهابيين وضرب معاقل جيش تحرير كوسوفا .

هذا هو المشهد المأساوى الذى نراه ماثلا أمام أعيننا اليوم .

المقاومة السلمية، أبعادها ومستقبلها

فى ٢ يولية ١٩٩٠ م تحرك أعضاء برلمان كوسوفا يعارضون الدستور الصربى الذى ألغى كيانها السياسى ، وسلبها حقها فى الحكم الذاتى الذى كانت تتمتع به شأنها فى ذلك شأن بقية الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى وفوجىء رئيس البرلمان وهو صربى لم ينتخبه أحد وإنما عينه (سلوبودان ميلوسفيتش) - فأعلن تأجيل جلسة المناقشة إلي اليوم الخامس من يولية ، فلما جاء النواب فى الموعد المحدد وجدوا أبواب مبنى البرلمان مغلقة فأصروا على عقد جلستهم خارج البرلمان بحضور ١١٤ عضوا من مجموع النواب البالغ عددهم ١٢٣ ووافقوا بالإجماع على إلغاء الدستور الصربى ، فتدخلت السلطات الصربية وحلت البرلمان كما حلت حكومة كوسوفا .

وفى ٧ سبتمبر ١٩٩٠ م اجتمع نفس الأعضاء فى بلدة (كتشانيك) فى سرية وأعلنوا قيام جمهورية كوسوفا ودستورها وإلغاء جميع القوانين التى أصدرها برلمان صربيا خاصا بكوسوفا .

وفى سبتمبر فى العام التالى نجح المسلمون فى تنظيم استفتاء عام لجعل كوسوفا جمهورية ذات سيادة ، اشترك فى الاستفتاء ٩٩٪ من مجموع الناخبين ووافق الشعب بأغلبية ٨٧٪ على الجمهورية .

وفى ٢٤ مايو ١٩٩٢ أجريت انتخابات على نطاق واسع استخدمت فيها بعض منازل المواطنين كلجان انتخابات بدلا من المقار الرسمية التى أغلقتها السلطات الصربية ووضعت عليها حراسات مسلحة ، وتم انتخاب أعضاء مجلس البرلمان الجديد وأعضاء الحكومة ، كما تم انتخاب (إبراهيم رجوفا) رئيسا للجمهورية .

إبراهيم رجوفا

كان لنشاط جمعية الفلاسفة وعلماء الاجتماع و (جمعية كتاب كوسوفا) أعظم الأثر فى تنظيم وقيادة هذه الانتخابات الناجحة ، وأصبحت (جمعية كتاب كوسوفا) هى مركز المعارضة القوية ضد السلطات الصربية وسياساتها فى كوسوفا . ومن بين نجاحات هذه الجمعية عقدها لمؤتمر أصدر

احتجاجاً وقع عليه أربعمائة ألف من أبناء شعب كوسوفا ، وأصبح الدكتور إبراهيم رجوفا - وهو أستاذ جامعي ورئيس الجمعية ومؤلف مشهور - قائدا لهذه الحركة الجماهيرية التي تأسست رسميا في ديسمبر ١٩٨٩ وسميت باسم . الرابطة الديمقراطية لكوسوفا) وهي أشبه ماتكون بحركة التعاون في بولندا ، مزيجا من حزب سياسي وحركة جماهيرية ، انضم لعضويتها سبعمائة ألف عضو ، فتفوقت بهذه العضوية الهائلة عن جميع الأحزاب الأخرى الصغيرة ، مثل حزب الديمقراطيين الاشتراكيين ،(والديمقراطيون المسيحيون) ، وحزب الأحرار ، وظلت (الرابطة الديمقراطية) هي المهيمن والقائد لشعب كوسوفا .

وتتلخص السياسة الأساسية لابراهيم رجوفا وحزبه في ثلاث نقاط :

١ - تجنب أي ثورة عنيفة .

٢ - تدويل قضية كوسوفا ، بمعنى السعي لإقناع المجتمع الدولي للتدخل بشتى الوسائل السياسية والدبلوماسية والتفاوض ، بما في ذلك إقامة حماية لشعب كوسوفا بواسطة الأمم المتحدة .

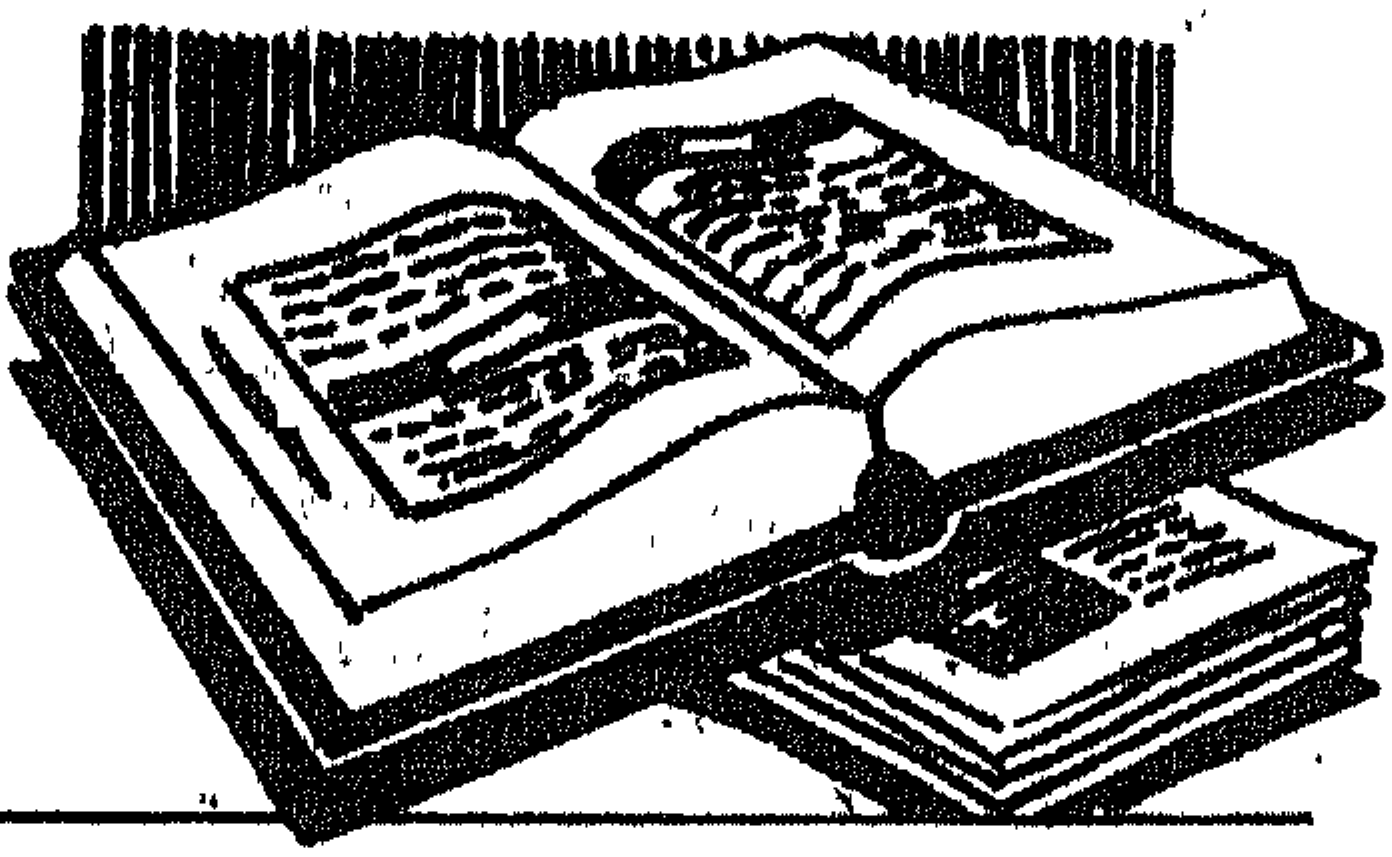

٣ - إنكار ومعارضة أي شرعية لحكم الصرب في كوسوفا ، وذلك عن طريق مقاطعة أي انتخابات أو عملية إحصاء سكاني تقوم بها السلطات الصربية واستكمال الهياكل التنظيمية لجمهورية كوسوفا .

وقد نجحت الرابطة في تحقيق الهدف الأول من هذه الأهداف الثلاثة إلى درجة لم يكن أحد يتصورها خاصة أولئك الذين يعرفون التقاليد العسكرية والروح القتالية والانتفاضات المسلحة لشعب كوسوفا عبر التاريخ .

أما بالنسبة للهدف الثاني والثالث فقد أجهد إبراهيم رجوفا نفسه في زيارات متعددة لعواصم الدول الغربية لإقناع ساستها بأهداف كوسوفا في الاستقلال ولكنه لم يستطع أن يحقق تقدما ملموسا سوى بعض القرارات الهزيلة التي صدرت في الأمم المتحدة والبرلمان الأوروبي ، وبقي الاعتقاد السائد لدى القوى الغربية أن قضية كوسوفا مجرد شأن داخلي لصربيا .

قام المسلمون بتنظيم أمورهم في حدود إمكاناتهم الضعيفة فأنشأوا نظما بديلة في التعليم والعلاج ، واستخدموا منازلهم فأقاموا فيها مدارسهم ومراكزهم الصحية وتولت الرابطة دفع مرتبات متواضعة للمدرسين والأطباء من حصيلة ماتجمعه من ضرائب على أبناء كوسوفا العاملين بالخارج وهي نسبة ٣٪ من دخولهم ، واستطاعت الرابطة بجهد خارق أن توفر التعليم لأربعمائة طفل .

ولكن السلطات الصربية لم تترك هذا

المجهود الأهلى ينمو ويتطور فكانت قوات الأمن وراء المدرسين والمنظمين بالاعتقال والاضطهاد والضرب حتى أصبح السجن العشوائى والإرهاب جزءا من حياتهم اليومية.

الإحباط بعد اتفاقية دايتون

لم تأت نهاية الحرب فى البوسنة بخير لكوسوفا كما كان شعبها يتوقع وكانت هذه الحقيقة فى حد ذاتها ضربة قاصمة لسياسة رجوفا السلمية فقد أمضى هذا الزعيم الحالم أربع سنوات يطمئن شعبه بأن المجتمع الدولى عندما يصل إلى تسوية نهائية فى يوغسلافيا سيتفرغ للنظر فى مصالح وتطلعات الألبان فى كوسوفا فيما يتعلق بالاستقلال والجمهورية .

ولكن اتفاقية دايتون لم ينل منها شعب كوسوفا سوى نواة ثمرة تافهة تمثلت فى إشارة مجلس الأمن الدولى إلى أن بقايا الحصار لن ترفع عن صربيا حتى يتم إصلاح سجلها بالنسبة لحقوق الإنسان فى كوسوفا . وحتى هذه الإشارة لم يعبأ بها (ميلوسفيتش) ، فقد خرج من اتفاقية دايتون أشد قوة حيث مكنته هذه الاتفاقية من الهيمنة المطلقة على صربيا ، وأطلقت قبضته الحديدية على كوسوفا ، وداعبه الدبلوماسيون الغربيون وشكروه على تعاونه فى جهود السلام ، وأكدوا له أنه قد أصبح قوة إيجابية فى منطقة البلقان لا يمكن الاستغناء عنها لاستمرار الاستقرار فى المنطقة .

هذه الأوضاع الجديدة جلبت مزيدا من النقد لسياسة (إبراهيم رجوفا) ولدهشة الألبان ذهب رجوفا يتفاوض مع ميلوسفيتش فى سبتمبر ١٩٩٦ عن طريق وسيط ثالث هو جمعية خيرية إيطالية ، كان (رجوفا) فى حاجة للحصول على أى شىء إيجابى مهما صغر حجمه من صربيا لتدعيم مركزه بين جماهير شعبه الذى بدأ يتزعزع ، وأما (ميلوسفيتش) فقد كانت له سياسة أخرى .. تم الاتفاق بين الرجلين على أن تسمح السلطات الصربية للألبان باستخدام مبانى المدارس والجامعة فى تدريس مناهجهم الخاصة ولكن مرت ستة شهور دون أن يفى (ميلوسفيتش) بوعوده ، واتضح أنه كان يناور لإحراج (رجوفا) وإضعاف مصداقيته بين شعبه .

وكما تفعل إسرائيل مع ياسر عرفات وتعمل على إضعاف مركزه حتى يكون مستعدا لقبول أى شئ تسمح له إسرائيل به فى أى مفاوضات تجرى بين الطرفين - كذلك يفعل الصرب مع إبراهيم رجوفا ، نفس السياسة ونفس التكتيك .

تصاعدت حدة الهجمات والانتقادات ضد سياسة إبراهيم رجوفا السلمية داخل حزبه وخارجه وضعف مركزه السياسى بعد أزمة سياسية نجمت من فشل بعض مشروعات مالية كبرى ، وزادت - فى نفس الوقت - وطأة الاحتلال الصربى وممارساته القمعية والإرهابية وفى تلك الأثناء ظهرت تطورات جديدة فى

المقاومة الألبانية بعيدا عن سيطرة حزب الرابطة الديمقراطية .

جيش تحرير كوسوفا

كان الصرب على مدى السنوات الماضية يشيرون إلى (الإرهاب الألباني) ويقصدون به مظاهرات الطلاب الذين دأبوا على قذف قوات الأمن الصربية بالحجارة ، حتى خمدت هذه الحركة بعد نزول الدبابات إلى الشوارع وقصف المتظاهرين بالرصاص الحي وغير ذلك من أعمال وحشية استمرت خلال عامي ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ م .

ولكن اعتبارا من صيف ١٩٩٦ بدأت تتكرر حوادث إطلاق أعيرة نارية على قوات الأمن الصربية ، ولم تعلن أي جهة مسئوليتها عن هذه الحوادث ، حتى إن ألبان كوسوفا اعتقدوا أنها حوادث افتعلتها قوات الأمن للإثارة ، ولكن بحلول صيف ١٩٩٧ برز شئ اسمه (جيش تحرير كوسوفا) كان أحد مسئوليه يقوم بلقاءات صحفية في سويسرا زاعما مسئوليته عن إطلاق النار على قوات الأمن الصربية وأعلن أن حركته يؤيدها شعب كوسوفا ، ومهما يكن حجم التأييد الذي يتمتع به (جيش تحرير كوسوفا) في ذلك الوقت فإن هذه الحركة الجديدة تعبير مباشر عن الإحباط الناتج من شلل سياسة (إبراهيم رجوفا) وعدم قدرته على كسب أي اعتراف دولي بمصالح وحقوق كوسوفا بعد إبرام اتفاقية دايتون

أخذ التصعيد العسكري الصربي في كوسوفا بعداً خطيراً ابتداء من إبريل ١٩٩٨ فيما يبدو أنه سيناريو إبادة جماعية على غرار حرب البوسنة حيث قصفت المدافع الصربية عدة قرى ودمرت منازلها وقتلت من السكان الآمنين ماقتلت وخرج الباقون فرارا بحياتهم .. كل ذلك؛ تحت مظلة البحث عن معاقل لجيش تحرير كوسوفا والاستيلاء على أسلحتهم .

وبعد المواجهات العنيفة والمقاومة الملحوظة التي أبداها جيش تحرير كوسوفا ضد القوات الصربية يدخل الصراع في كوسوفا مرحلة جديدة مفعمة بكل الاحتمالات التي يصعب الآن التنبؤ بها .

لقد بدأ جيش تحرير كوسوفا بأعداد قليلة لاتتجاوز بضع عشرات ولكنه يتكاثر اليوم بسرعة وتنضم إليه عناصر جديدة من الشبان والرجال الذين هاجروا بعد تدمير منازلهم ، وانضم آخرون ممن أصابهم الإحباط من عقم السياسة السلمية للرابطة الديمقراطية ، وهؤلاء يتزايد عددهم يوما بعد يوم نتيجة للتعنت الصربي وانعدام أي بارقة أمل في جدوى المفاوضات التي تركزت عليها كل الجهود الغربية ، بينما يشترط (ميلوسفيتش) لبدء المفاوضات إسقاط المطالبة بالاستقلال من جانب شعب كوسوفا ، وأن يقوم المجتمع الدولي بإعلان استنكاره لأعمال جيش تحرير كوسوفا واعتبارها إرهابا دوليا .

المهم أن جيش تحرير كوسوفا يتكاثر في

الغابات ويتحرك فى أرض شاسعة بين سكان متعاطفين معه ، ولا يفتقر إلى المال أو مصادر الأسلحة فى الدول المجاورة ، أعنى ألبانيا ومقدونيا ، ويستطيع أن يحصل على التدريب والخبرة المتوفرة فى بلاد المسلمين ، وليس هناك - نظريا على الأقل - مانع من أن يتطور هذا الجيش إلى قوة مناوئة للقوات الصربية يكبدها خسائر فادحة بأسلحته الخفيفة كما فعل جيش البوسنة من قبل وتظن السلطات الصربية أنها بالقضاء على هذا الجيش فى وقت مبكر سيخلو لها الطريق لتنفيذ مخططاتها فى تفريغ كوسوفا من أكثر سكانها وتحويلهم إلى أقلية ضعيفة خاضعة لهيمنة السلطات الصربية كما تخضع السلطات الإسرائيلية معسكرات اللاجئين الفلسطينيين فى غزة والقطاع .

لم تستطع صربيا أن ترى فى قضية كوسوفا إلا قضية أمنية علاجها البطش والإرهاب والإبادة ، فهل تفلح صربيا فى تحقيق أهدافها أم أن شعب كوسوفا هو الذى سيتمكن من تحقيق استقلاله ويعلن قيام جمهوريته على أرضه ! ؟

هذا سؤال بسيط ولكن الإجابة عليه بالغة الصعوبة ، لأنه أولاً :

لايوجد حل نهائى حتمى واحد لهذه القضية وإنما يوجد عدد من (السيناريوهات) المحتملة يمكن أن تكون مقبولة قبولا مرحليا إذا أصرت جميع الأطراف على مواصلة الصراع ،

وثانياً : -

لأن النتيجة النهائية لأى مرحلة فى هذا الصراع المصيرى إنما هى محصلة تفاعل كثرة من العوامل تنتمى إلى ثلاث جبهات رئيسية:

١ - شعب كوسوفا بقدرته على الصمود والمقاومة .

٢ - القيادات الصربية بخططها واستراتيجيتها .

٣ - موقف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

مستقبل صدام

قدمنا فيما سبق صورة موجزة عن الصدام التاريخى والسياسى بين شعب كوسوفا وصربيا ، والأبعاد الحالية لهذا الصدام بين قوميتين متعارضتين .

ولكى نطل على مستقبل هذا الصدام نود أن نلفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامة :

أولاً : -

إبراهيم رجوفا هو الشخصية القيادية المحورية فى كوسوفا ، وهو نسخة من القادة الأوربيين الذين ينتسمون إلى الاتجاهات العلمانية التنويرية الليبرالية ، وهو النموذج الذى يعشقه الغرب ، ولكن إبراهيم رجوفا لم يفلح فى إقناع القادة الغربيين بضرورة الوقوف مع شعب كوسوفا لاسترداد حقوقه من أبشع القوى الفاشية العنصرية التى لاتزال تعيش فى قلب أوربا إلى اليوم ، وتلك هى أبرز نقطة ضعف فى القيادة السياسية لكوسوفا ، إنه

طراز قيادة مختلف تماما عن طراز (على عزت بيجوفيتش) فى البوسنة ، الذى كان مستوعبا تمام الاستيعاب لب الديمقراطية الغربية وفلسفة أوربا الحضارية ولكنه يقف على أرض صلبة من الفكر الإسلامى ، وكان يجمع إلى جانب الفكر شخصية ذات رؤية نافذة قادرة على مواجهة الند للند .

لقد أصبح من الأمور الواضحة الآن أن استعادة حقوق كوسوفا بأسلوب وسياسة إبراهيم رجوفا وحزبه لم يعد ممكنا ، اللهم إلا أن ينتهى الأمر إلى اتفاقية على غرار (اتفاقية أسلو) الإسرائيلية الفلسطينية) يؤدى فيها مسلموا كوسوفا مايفرض عليهم كاملا وتماطل صربيا إلى الأبد فى تنفيذ ما التزمت به .

لاشك أن عقيدة المقاومة السلبية آخذة فى التراجع نتيجة لتصلب الجبهة الصربية وانتقالها بالصراع إلى مرحلة الحرب السافرة على المدنيين ومن ثم بدأ الاختيار البديل يطرح نفسه على الساحة بقوة وهو جيش تحرير كوسوفا ، ولكن تبقى مشكلة الانفصال الكامل بين هذا الجيش وبين القيادة السياسية فى كوسوفا وهى نقطة ضعف خطيرة ولكن أحسبها مرحلية .

ثانياً : -

هناك حقيقة موازية لهذا الضعف على الجبهة الصربية ولكنه ليس ضعفا مرحليا وإنما ضعف سوف يستمر إلى أمد بعيد ، ويتمثل فى أن صربيا قد فقدت كوسوفا تماما سواء من الناحية الإنسانية أو السكانية ، وسيبقى الصرب الذين يعيشون فى كوسوفا أقلية مذعورة وسط محيط متذمر ذى كثافة سكانية عالية ، بأغلبية مسلمة فقدت كل مقومات الحياة الكريمة .

ولن تفلح برامج التهجير والاستيطان الصربية ولا البطش العسكرى الصربى فى قلب هذه الحقيقة السكانية ، فكوسوفا تتميز عن البوسنة بأن أكثر من ٩٠٪ من سكانها مسلمون (يسمونهم الألبان) .

ثالثاً : .

القيادة الصربية لديها مشكلات داخلية متفاقمة ترجع فى أساسها إلى عاملين :

١- تدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة حرب البوسنة والحصار الدولى وسوء الإدارة الاقتصادية وانتشار الفساد و (مافيا) الأموال التى يشجعها (ميلوسفيتش) نفسه وتنغمس فيها شخصيات سياسية كبيرة أخرى من غلاة القوميين والسفاحين أمثال (شيشلى) و (أركان) و (رادوفان كراجيتش) .

٢ - تطلعات شعب صربيا إلى حياة ديمقراطية صحيحة على غرار ما حدث فى دول أوربا الشرقية بعد انهيار النظم الشيوعية فيها ، ولكن (ميلوسفيتش) الذى أقام حكمه على البطش وسيطرة الفرد المطلقة قد نجح فى إحكام قبضته على رقبة الشعب بعد أن دمر المعارضة الجديدة التى انطلقت بقوة سنة ١٩٩٧ ولكى يضمن (ميلوسفيتش) استمرار سيطرته على صربيا أطلق قواته على

شعب كوسوفا فى تصعيد جديد للحرب يعلم الله وحده كم من السنين ستنقضى قبل أن تنحسر ويخمد أوارها .

رابعاً : (ميلوسفيتش) هو (نتنياهو) صربيا فى تصلبه ومراوغته وكذبه ، ولكن فيما يتعلق بقضية كوسوفا فإن ميلو سفيتش شأنه فى هذا شأن قيادات المعارضة وأى حكومة مستقبلية تفرزها القومية المتحكمة الآن فى صربيا - كل هؤلاء يشتركون فى فكر عنصرى واحد شبيه بالفكر الصهيونى فى إسرائيل :

- إن كوسوفا ملك مقدس لصربيا لا مجال لتدخل دولى فيها .
- إن مسلمى كوسوفا شعب دخيل مغتصب وهم مجموعات بشرية منحطة لا حقوق لها ومصيرهم الطبيعى إلى الخروج من كوسوفا عاجلا أو آجلا .
- إن العلاج الوحيد لهذه المجموعات البشرية هو الإبادة الجماعية بالقوة العسكرية الباطشة إذا فشل الحصار حتى الموت .

يستثنى من هذا الاتجاه أقلية صربية تشبه حركة السلام الآن فى إسرائيل ، هذه الأقلية تتبنى فكرة استقلال كوسوفا لأن هذا فى نظرها أدعى إلى تحقيق مصلحة صربيا التى يخشى عليها أن تغرق فى طوفان السكان المسلمين ، نظرا لارتفاع نسبة المواليد عندهم ، ولتدهور نسبة السكان الأرثوذكس فى صربيا نفسها كنتيجة لتدنى المواليد وارتفاع نسبة حالات الإجهاض بين النساء ، فأمام كل مائة طفل يولدون هناك ٢١٤ طفلا يجهضون ، وهذه أعلى نسبة إجهاض فى أوربا كلها ، أكثر من هذا أن الإحصاءات الطبية كشفت عن حقيقة أخطر وهى أن كل مائة طفل يولدون فى صربيا منهم ٦٤٪ ينتمون لأصول غير صربية بهذه النسب سوف يتحول الصرب أنفسهم فى منتصف القرن القادم إلى أقلية فى صربيا ، وبسبب هذه الإحصاءات المخيفة دعا ألكسندر ديسبيتش) رئيس الأكاديمية الصربية للعلوم والآداب فى يونية ١٩٩٦م إلى إقامة ندوات عامة لمناقشة موضوع فصل كوسوفا عن صربيا وارتفعت صيحات الموافقة فى أوساط صربية كثيرة والمهم أن الأمر قد تم الإعلان عنه صراحة وانكسرت بذلك إحدى المحرمات الكبرى فى القومية الصربية .

موقف الدول الغربية

يتشدق حلف الأطلسى بالتدخل العسكرى المباشر إذا لم تتوقف الحرب فى كوسوفا ، ومع ذلك فالحرب لن تتوقف ولن يتدخل حلف الأطلسى لإيقاف الحرب فى المدى القريب أو المتوسط ، ولن تتورط الدول الغربية فى إرسال قوات أرضية لكوسوفا حتى لمجرد حماية أو مصاحبة مواد الإغاثة للاجئين ، (لقد تعلم الغرب دروسا كثيرة فى البوسنة ولن يسمح بتكرارها) كما أعلن (روبين كوك) وزير خارجية بريطانيا ، وقد يظن المستمع حسن النية أن الدرس الذى تعلمه الغرب فى البوسنة هو ألا يسمح بتمادي الصرب فى مجازرهم

ضد الألبان فى كوسوفا ووقف حمامات الدم قبل فوات الأوان .. لا ..

وإنما ببساطة أن يحدث كل هذا أو أكثر منه ولكن بهدوء وحكمة بعيدا عن كاميرات الصحفيين ، بعيدا عن اهتمام وسائل الإعلام المثيرة للرأى العام ، ولكن كيف سيفعلون هذا وكيف تتم هذه المعادلة الصعبة ؟ هذا ما سنكشفه ونراه يتحقق أمام أعيننا .

أكبر مايهم الدول الأوروبية هو ألا تؤدى الحرب إلى تدفق مئات الألوف من المسلمين الهاربين من المجازر إلى أراضيها فهى لاترغب فيهم ، ولكنها لن تمانع أن يذهبوا إلى ألبانيا أو مقدونيا المجاورتين مع تعويض مالى واقتصادى مناسب لهاتين الدولتين الفقيرتين .

وأكبر مايهم الولايات المتحدة ألا ينظر إليها على أنها لم تؤد واجبها باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة فى العالم وصاحبة النظام الدولى الجديد .

ومن ناحية أخرى يهمها ألا ترى وهى عاجزة عن وقف اندلاع الحرب فى البلقان وزعزعة الاستقرار فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، لذلك سبقت الولايات المتحدة أثناء حرب البوسنة بوضع قوات رمزية لها فى مقدونيا

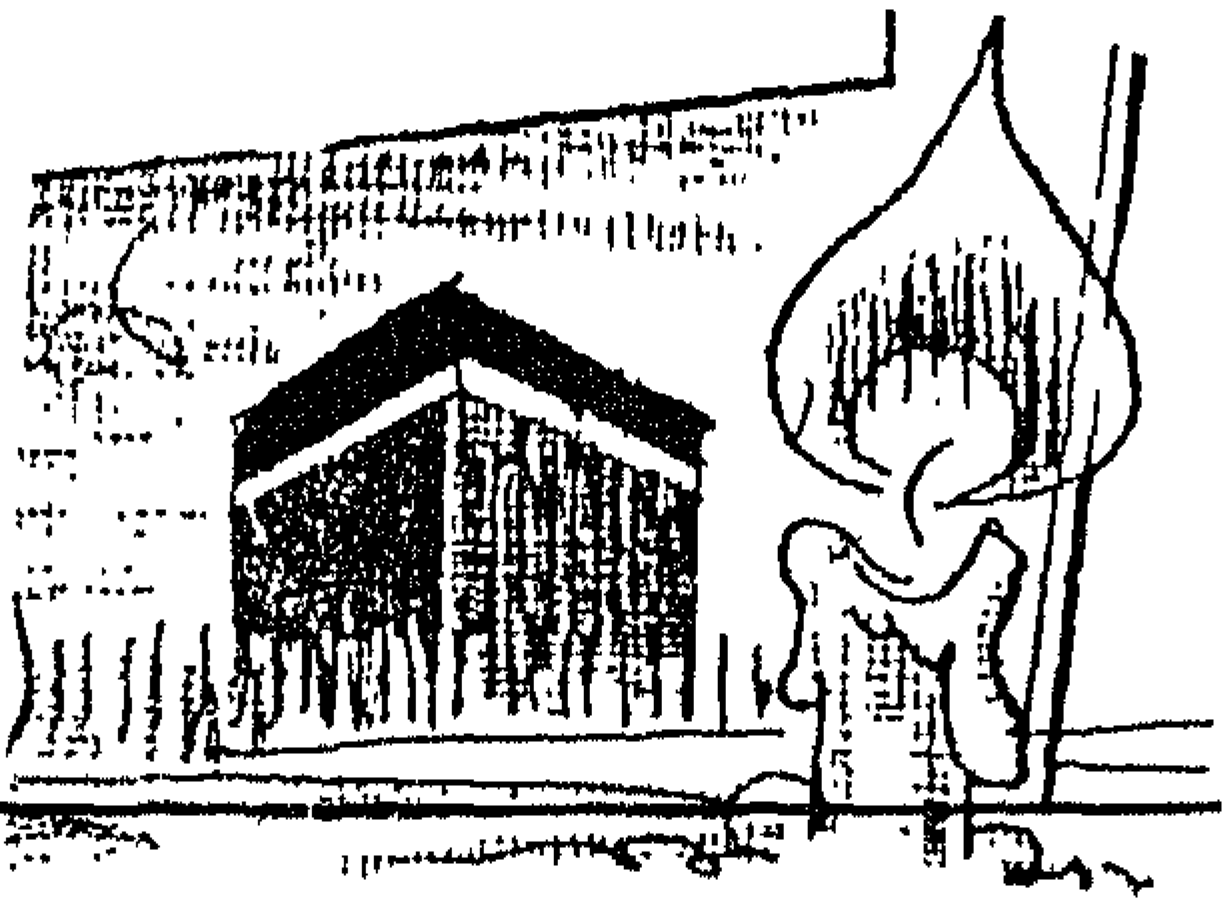

لمراقبة الحدود بينها وبين يوغسلافيا ، ثم اتجهت مؤخراً لوضع قوات أخرى لمراقبة الحدود بين ألبانيا وكوسوفا ، وكشفت نشاط مخابراتها فى ألبانيا ، كل ذلك بحجة منع اندلاع الحرب إلى دول الجوار ... هذا هو الظاهر !

أما المسلك الخفى فهو محاصرة جيش تحرير كوسوفا ومنع تدفق المساعدات والإمدادات العسكرية والخبرات القتالية من الدول والشعوب المسلمة والجهات المتعاطفة مع شعب كوسوفا .

وفى هذا الإطار من النشاط الأمريكى ، قامت المخابرات الأمريكية بالقبض على مسلمين فى ألبانيا بزعم أنهم إرهابيون على صلة بتدمير سفارتى أمريكا فى نيروبى وتانزانيا ...

سوف يطول أمد الصراع الدموى فى كوسوفا ربما أطول مما حدث فى البوسنة حتى يصل المجتمع الدولى إلى اقتناع بضرورة وقف المأساة ، وحتى تصل قضية كوسوفا إلى هذه النقطة المشهودة ستردد وسائل الإعلام الغربية علينا كل يوم نماذج من الإجراءات والتصريحات الآتية : -

١ - كما أن لقضية فلسطين مبعوثا أمريكيا متخصصا هو (دافيد روس) هناك (ريتشارد هولبروك) المفاوض الخبير فى شئون البوسنة ويوغسلافيا سوف نسمع عنه كثيرا يتحرك بين بلجراد وبريشتينا للحث على بدء المفاوضات ، واستئناف المفاوضات ، وبعث

المفاوضات بين الصرب والألبان .

٢ - التهديد المستمر بالتدخل العسكري ضد الصرب لوقف القتال الدائر في كوسوفا ، وتصعيد التهديد وتشديد لهجته كلما صعدت صربيا عملياتها الإجرامية ضد المسلمين ، ثم التماس الأعذار لتأجيل هذا التدخل إلى مالا نهاية .

٣ - التهديد - من وقت لآخر بمحاكمة مجرمي الحرب في كوسوفا .

٤ - التهديد بالحصار الاقتصادي على صربيا ، وتشديد هذا الحصار ، وإجراءات جديدة لتشديد هذا الحصار ...

٥ - ذهاب شخصيات غربية مرموقة أو لجان إلى كوسوفا لتقصي الحقائق عن انتهاكات حقوق الإنسان ، مع استنكار واستهجان لهذه الانتهاكات .

كل هذه آليات استخدمت خلال حرب البوسنة ، وسوف تتكرر بحذافيرها في حرب كوسوفا ، ولن يمل الغرب من ترديدها وتكرارها ، ولن نمل نحن من سماعها والانشغال بالتعليق عليها لأننا لا نملك إلا الجلوس والاستماع .

لن يتدخل الغرب جديا لوقف الحرب في كوسوفا إلا عندما تنضج ثمرتها ويحين قطافها : أي عندما يحقق الصرب أهدافهم

الاستراتيجية في قمع الحركة الوطنية الاستقلالية ، والتخلص من الغالبية العظمى من المسلمين بالقتل أو التهجير ، وإخلاء المناطق الشمالية والشرقية التي تحتضن أكبر ثروة معدنية في يوغسلافيا وعزل البقية الباقية من السكان الأذلاء في رقعة من الأرض الفقيرة على حدود ألبانيا ، ولهم أن يسموها (جمهورية كوسوفا العظمى) إذا أرادوا .

أو عندما توشك قوات جيش تحرير كوسوفا أن تكبد القوات الصربية خسائر فادحة وتضعف روحها المعنوية وتستولي على مراكز حيوية وحصينة في كوسوفا .

أو عندما يجد الغرب أنه لا مناص من التدخل ليمنع صحوة إسلامية قوية وشيكة الانطلاق في كوسوفا .

أو عندما يثور الرأي العام الغربي على سياسة حكوماته ثورة لا يمكن كبحها بالوعود والأكاذيب .

أو عندما تنهض الشعوب المسلمة وحكوماتها بتمرد شامل علي السياسة الغربية وتتخذ خطوات عملية تشعر معها دول الغرب أن مصالحها أصبحت مهددة بالفعل ،

بعض هذه الاحتمالات تبدو كأحلام بعيدة المنال ، ولكن من ذا الذي يجزم بأن الأحلام لا تتحقق أبدا مادامت تتحقق في إطار سنن الله في هذا الكون .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

البقاء لله

تتساقط الزهور الجميلة واحدة بعد الأخرى بعد أن عانت ماعانت من تسلط الأشواك عليها ، وهى التى أعطت الحياة عطرا وجمالا وسلاما .

مثل الفارس النبيل كان ، لا يكاد ينزل من فوق صهوة جواده ، فمن معركة إلى معركة ، من القتال فى فلسطين عام ١٩٤٨ إلى القتال فى القناة ١٩٥١ ومن سجن جبل الطور إلى سجون أخرى أعوام ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٩٥ حتى أوائل يوليو ١٩٩٨ شجاعة ثم صمود وفى كل

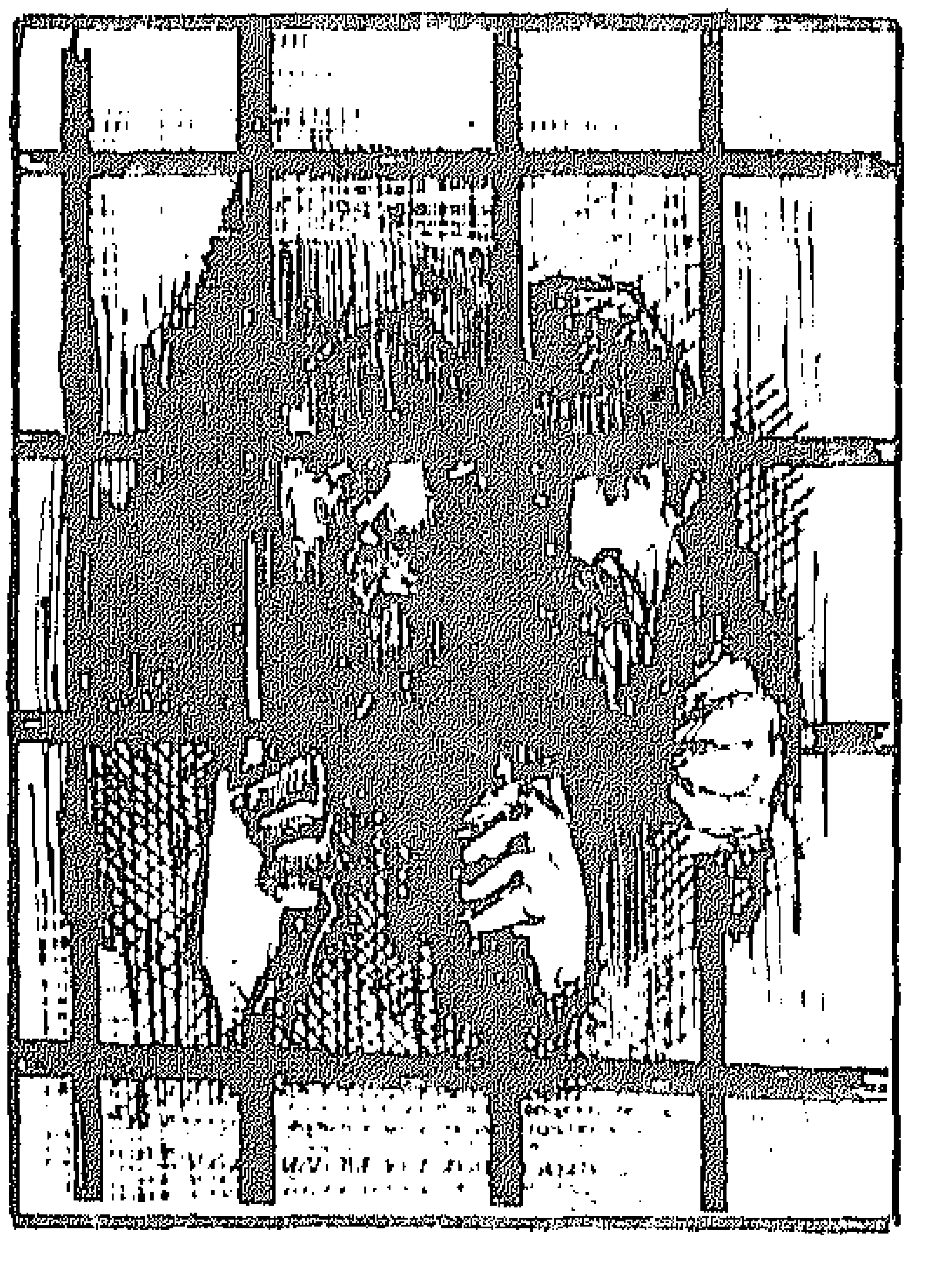

المحن التى مرت على المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين فى ١٩٥٤ / ١٩٦٥ كان الرجل صامدا صابرا محتسبا يشيع بين إخوانه جوا من الثقة فى النفس ويتفانى فى خدمتهم ومع مرحلة النضال البرلمانى والاجتماعى ، كان الرجل هو الفارس أيضا .. عشرات الأعمال الاجتماعية والخيرية كان الرجل وراءها فى منطقة المنيل ومصر القديمة ، وفى كل مكان ، وفى كل معارك الدفاع عن الحرية والمستضعفين تحت القبة البرلمانية كان الرجل نعم النائب عن ناخبيه .

ولم يكن من المنطقى أن يتخلف الرجل عن البلاء الأخير ، فكان من آخر هؤلاء الذين دخلوا السجن ظلما فى السنوات الأخيرة بحكم المحكمة العسكرية عام ١٩٩٥ لا لشىء إلا لممارسة العمل السياسى العلنى ، ودخل الرجل السجن وصبر وخرج ، لكى يلقى الله صابرا محتسبا على الخط دائماً وفى المقدمة مقدمة المغارم ومؤخرة المغانم

إنه الحاج حسن الجمل رحمه الله .

وأسرة المختار الإسلامى تحتسب الرجل عند الله وتدعو له بالرحمة والقبول ولأسرته ومحبيه وإخوانه العزاء الجميل .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

المختار الإسلامى

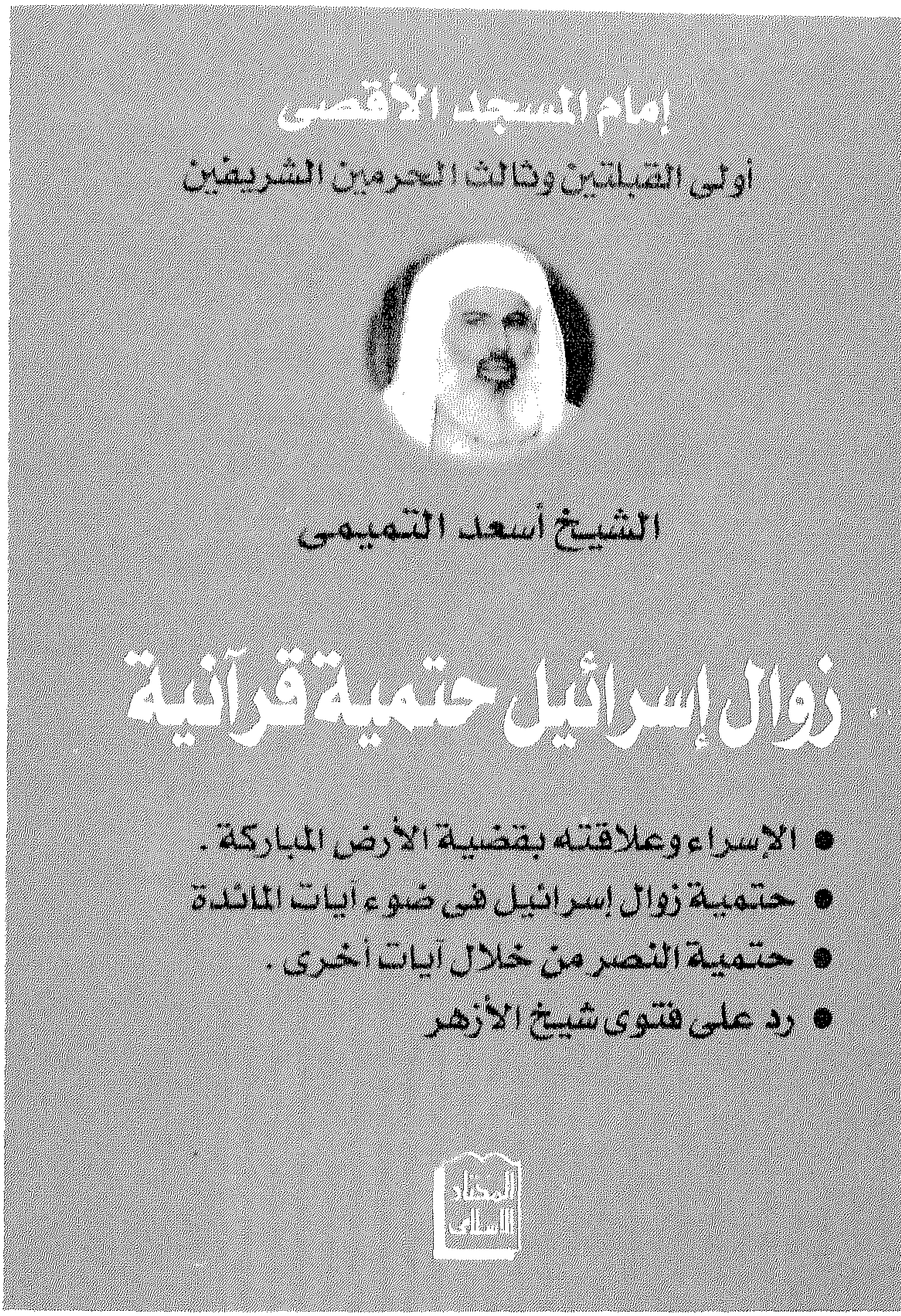

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامى

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون و فاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١ - الثمن خمسة جنيهات وللجملة سعر خاص

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٩٢ - السنة ١٩ - ١٥ شعبان ١٤١٩هـ - ٤ ديسمبر ١٩٩٨م - الثمن جنيهان ونصف

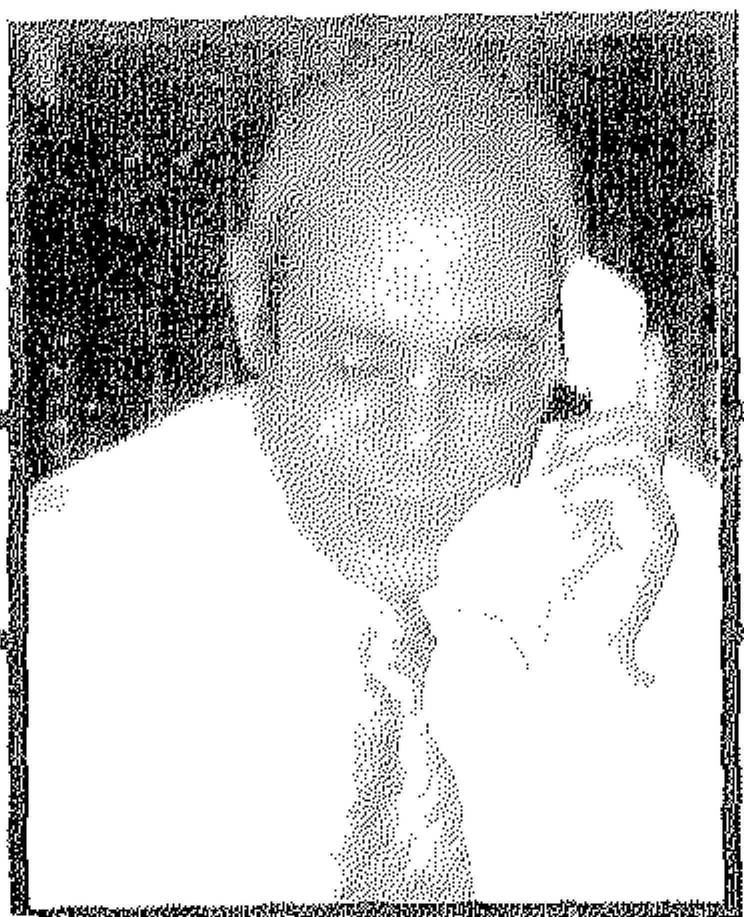

حوار الشهر: مع الدكتور محمد سليم العوا

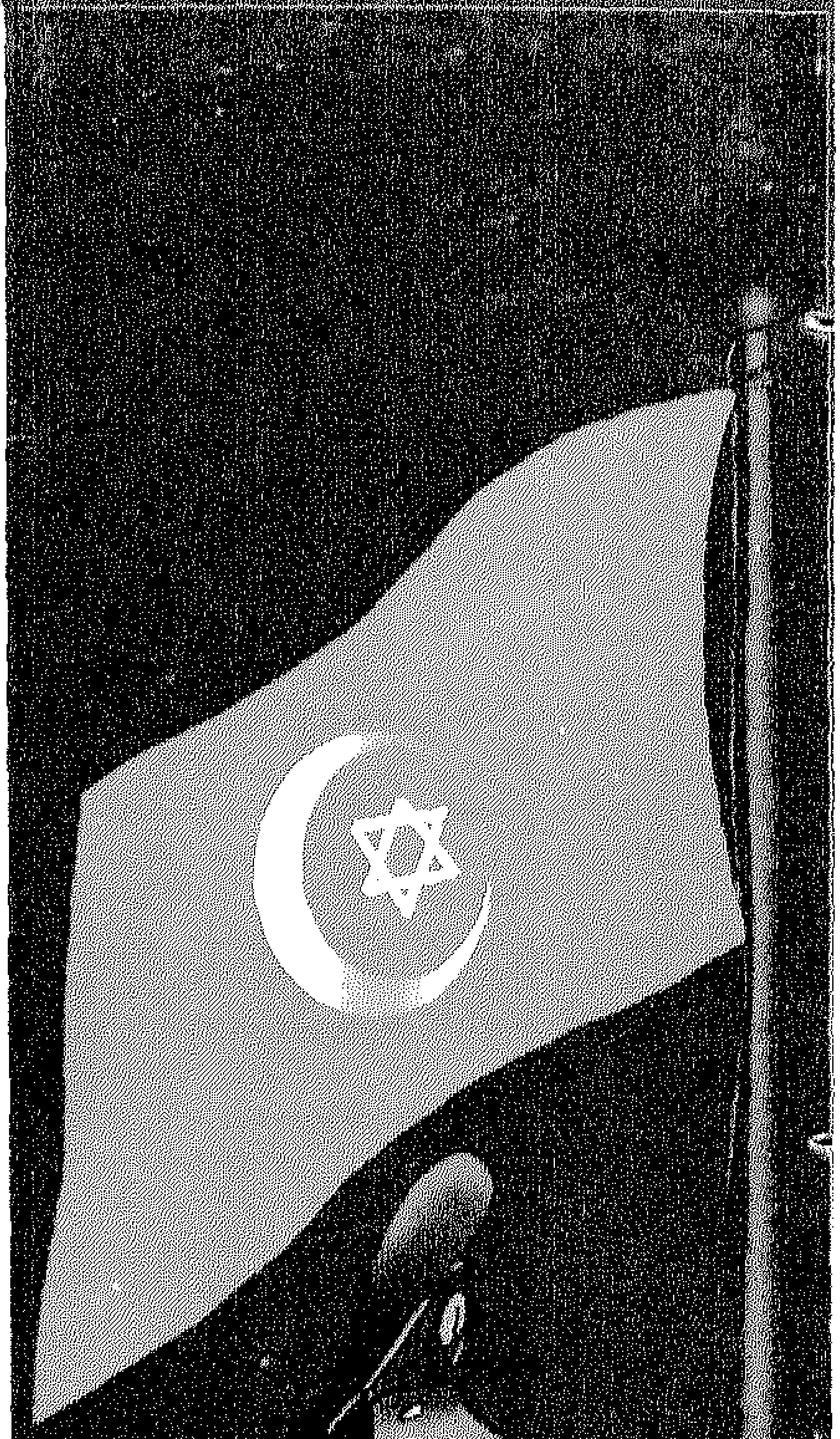

التحالف التركي الإسرائيلي إلى أين؟

د. عمر عبد الرحمن: يدعو إلى وحدة الفصائل الإسلامية دون عنف!

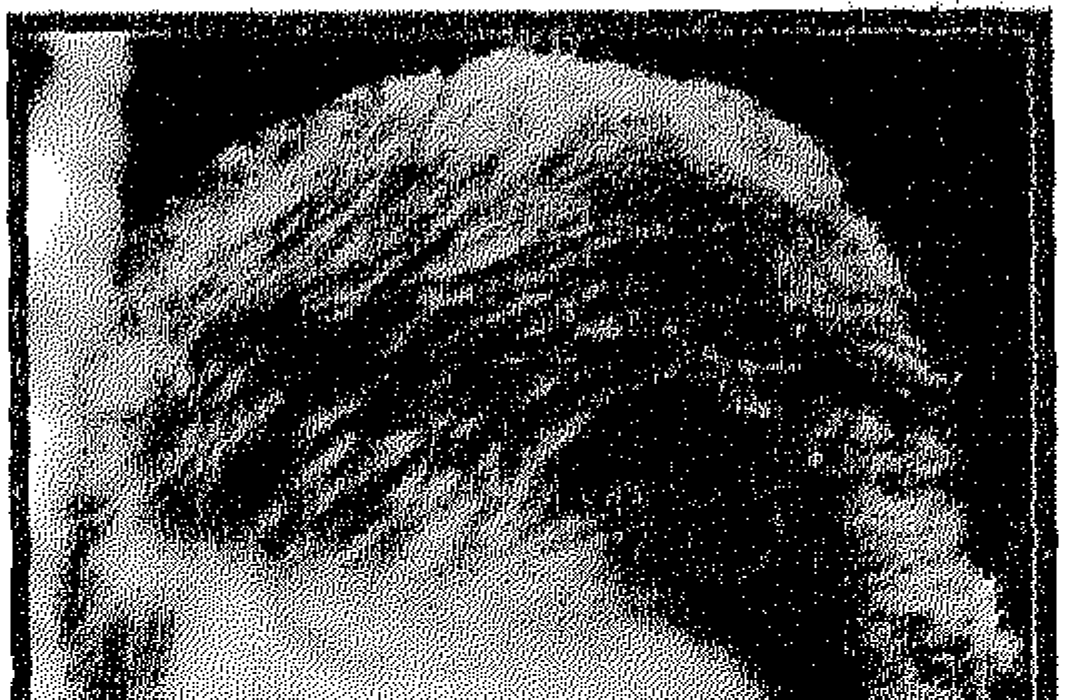

الإرهاب صناعة أمريكية

بيان من الإخوان المسلمين
يرفض التهديدات الأمريكية ضد العراق

أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بيانا ترفض فيه التهديدات الأمريكية ضد العراق وهذا هو نص البيان :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد :

تكثر الأنباء هذه الأيام عن توالى اجتماعات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مع أركان جيشه وتأكيد اتخاذ إجراءات عسكرية عدوانية على ما بقى من الوطن العراقى ، تحت زعم أن العراق قادر على إعادة بناء قواته العسكرية ، وانتاج أسلحة الدمار الشامل خلال أشهر قليلة ، وأنه بات خطرا ليس على جيرانه العرب فقط بل على الإنسانية كلها ، وأنه يجب على العراق أن يخضع خضوعا كاملا للجنة الجواسيس الأمريكية - الإسرائيلية ، المسماة بلجنة الأمم المتحدة للتفتيش على أسلحة الدمار الشامل ، دون أى أعتراض .

إن العراق خضع منذ ثمانى سنوات للتفتيش الدقيق الذى شمل كل شبر من أرضه ، وكل بناء من الأكواخ الصغيرة إلى قصور الرئاسة .. كما خضع لحصار اقتصادي شديد ، أودى بحياة عشرات الآلاف من أبنائه ، خاصة الشيوخ الضعفاء والأطفال الصغار ، وبالتالى فلا يقبل العقل تلك المزاعم التى ترددها أمريكا وحلفاؤها .

إن أمريكا وسائر دول الغرب الاستعمارية وربيبتهم إسرائيل ، يكتنزون جميع أنواع الأسلحة المحرمة دوليا ، ويرعبون بها العالم ، وها هى أمريكا تعلن عن إرسال المزيد من حاملات الطائرات وغيرها من الأسلحة إلى منطقة الخليج ، وتستعجل تسييرها لتصل قبل يوم ٢٣ من نوفمبر الجارى تأكيداً لشنها حربا ضروسا ساحقة ضد العراق !

إن الأمة العربية التى تنوء هذه الأيام بفطرسة رئيس وزراء العدو الصهيونى ، واحتقاره لجميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن واغتياله لأرض فلسطين وتشريد أهلها .. إن هذه الأمة لا يجوز أن تقف ساكنة ، لا يصدر عنها أى اعتراض جدى أو رفض لهذا البغى الأمريكى .

إن الإخوان المسلمين يؤيدون مطلب الشعب العراقى بضرورة رفع الحصار الاقتصادى عنه فى أسرع وقت ، ونحن مع أبناء الشعب العراقى الشقيق الذى هو جزء لا يتجزأ من أمتنا العربية والإسلامية خاصة ، وقادة العالم وشعوبه عامة ، أن يبادروا إلى إعلان مساندتهم للشعب العراقى ورفضهم لتلك التهديدات المتغطرسة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصطفى مشهور

المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم

مؤشرات إيجابية

إذا أخذنا نتائج استطلاع الرأى الذى أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية فى الأهرام على محمل الجد - والمفروض أن يكون كذلك - على اعتبار أن ذلك المركز مركز بحثى مرموق وكذا جريدة الأهرام - فإن المؤشرات النهائية لهذا الاستطلاع تبشر بالخير وتعيد إلينا الثقة فى المجتمع المصرى .

ويهمنا فى هذا الصدد أن نشير إلى الأرقام ذات الدلالة والخاصة بموضوعات معينة فعلى سبيل المثال فإن معنى أن يكون ٨٦٫٧٪ من المصريين يعتقدون أن مصر قادرة على مواجهة التحدى العسكرى الخارجى من جانب إسرائيل أن المصريين لاتزال ثقتهم بأنفسهم عالية وكذا درجة انتمائهم الوطنى برغم كل عمليات الإعلام المضاد أمريكيا وإسرائيليا لإسقاط ثقة المصريين فى أنفسهم ، وكذلك إدراك المصريين أن العدو الإسرائيلى لازال هو العدو الأساسى الذى يستهدف مصر وليس السودان أو إيران كما روج الإعلام العلمانى المعادى للإسلام والعروبة .

وكذلك فإن معنى أن يشعر ٧٧٫٨٨٪ من المصريين بوجود مساواة بين المسلمين والأقباط أن النسيج الوطنى لايزال متماسكا برغم الحملات الأمريكية التى تورط فيها بعض الساسة والكتاب والصحفيين العلمانيين والذين ركزوا حملاتهم على وجود اضطهاد للأقباط .

على أن هناك أرقاما أخرى تستدعى الاهتمام ، فالمشاركة السياسية للمرأة المصرية لاتزال منخفضة ، إذا لم تزد نسبة تصويت النساء اللاتى شملهن الاستطلاع فى الانتخابات على ٢١٫١٪ بينما بلغت النسبة بين الذكور ٥٩٫٧٪ الأمر الذى يستدعى جهدا سياسياً وإعلاميا لدفع المرأة للاهتمام بقضايا الوطن والأمة وكذلك فقد جاءت نتيجة الاستطلاع بخصوص شعور المصريين بالمساواة بين الفقراء والأغنياء منخفضة حيث بلغت النسبة ٢٨٫٣٥٪ فقط الأمر الذى يستدعى إعادة النظر فى القوانين والإجراءات والمرتبات والدعم الاجتماعى لتضييق الفجوة بين الاغنياء والفقراء ، والانحياز أكثر للطبقات الشعبية المطحونة للمحافظة على التماسك الاجتماعى المصرى .

على أن من المهم هنا الإشارة إلى أن ٦٦٫٢٪ يعتقدون أن البلاد قادرة علي الاستغناء عن المعونة الأمريكية ، وهذا أمر طيب يعطينا الثقة بأننا قادرون على الاعتماد على أنفسنا ووقف النفوذ الأمريكى والتدخل والضغط السياسى الأمريكى بسبب هذه المعونة إذا لزم الأمر .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

لاتجعل مع الله إلها آخر

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

(لاتجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً) .

إنه النهى عن الشرك والتحذير من عاقبته ، والأمر عام ، ولكنه وجه إلى المفرد ليحس كل أحد أنه أمر خاص به ، صادر إلى شخصه ، فالاعتقاد مسألة شخصية مسؤول عنها كل فرد بذاته ، والعاقبة التى تنتظر كل فرد يحيد عن التوحيد أن (يقعد) (مذموماً)بالفعلة الذميمة التى أقدم عليها ، (مخذولا) لا ناصر له ، ومن لا ينصره الله فهو مخذول وإن كثر ناصروه ، ولفظ (فتقعد) يصور هيئة المذموم المخذول وقد حط به الخذلان فقعد ، ويلقى ظل الضعف فالقعود هو أضعف هيئات الإنسان وأكثرها استكانة وعجزاً ، وهو يلقى كذلك ظل الاستمرار فى حالة النبذ والخذلان ، لأن القعود لا يوحى بالحركة ولا تغيير الوضع ، فهو لفظ مقصود فى هذا المكان .

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) ... فهو أمر بتوحيد المعبود بعد النهى عن الشرك ، أمر فى صورة قضاء ، فهو أمر حتمى حتمية القضاء ، ولفظة (قضى) تخلع الأمر معنى التوكيد ، إلى جانب القصر الذى يفيد النفى والاستثناء (ألا تعبدوا إلا إياه) فتبدو فى جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد .

فإذا وضعت القاعدة ، وأقيم الأساس ، جاءت التكاليف الفردية والاجتماعية ، ولها فى النفس ركيزة من العقيدة فى الله الواحد ، توحد البواعث والأهداف من التكاليف والأعمال .

والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة ، هى رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله ، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله :

(وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك

الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

بهذه العبارات الندية ، والصور الموحية يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء ، توجه اهتمامهم القوى إلى الأمام ، إلى الذرية ، إلى الناشئة الجديدة إلى الجيل المقبل ، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء ، إلى الأبوة ، إلى الحياة المولية ، إلى الجيل الذاهب !

ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلي الخلف ، وتتلفت إلى الآباء والأمهات .

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد ، إلى التضحية بكل شئ حتى بالذات ، وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات ، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية - إن أمهلهما الأجل - وهما مع ذلك سعيدان !

فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ويندفعون بدورهم إلى الأمام ، إلى الزوجات والذرية .. وهكذا تندفع الحياة .

ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء ، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذى أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف !

وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلي الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد ، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله .

ثم يأخذ السياق في تظليل الجو كله بأرق الظلال ، وفي استجاشة الوجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والعطف والحنان :

(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) .. والكبر له جلاله ، وضعف الكبر له إيحاؤه ، وكلمة (عندك) تصور معنى الالتجاء والاحتماء في حالة الكبر والضعف .. (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) وهي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب ألا يند من الولد ما يدل على الضجر والضيق ، وما يشي بالإهانة وسوء الأدب ... (وقل لهما قولاً كريماً) وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما يشي بالإكرام والاحترام .. (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وهنا يشف

التعبير ويلطف ، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان ، فهى الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها الذل الذى لا يرفع عيناً ، ولا يرفض أمراً ، وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام . (وقل : رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) فهى الذكرى الحانية ، ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الولدان ، وهما اليوم فى مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان ، وهو التوجه إلى الله أن يرحمهما فرحمة الله أوسع ، ورعاية الله أشمل ، وجناب الله أرحب ، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء .

قال الحافظ أبو بكر البزار - بإسناده - عن بريدة عن أبيه : أن رجلاً كان فى الطواف حاملاً أمه يطوف بها.

فسأل النبى - صلى الله عليه وسلم - هل أديت حقها ؟

قال : لا . ولا بزفرة واحدة .

ولأن الانفعالات والحركات موصولة بالعقيدة فى السياق ، فإنه يعقب على ذلك برجع الأمر كله لله الذى يعلم النوايا ويعلم ماوراء الأقوال والأفعال :

(ربكم أعلم بما فى نفوسكم ، إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً) وجاء هذا النص قبل أن يمضى فى بقية التكاليف والواجبات والآداب ليرجع إليه كل قول وكل فعل ، وليفتح باب التوبة والرحمة لمن يخطىء أو يقصر ، ثم يرجع فيتوب من الخطأ والتقصير .

ومادام القلب صالحاً ، فإن باب المغفرة مفتوح ، والأوابون هم الذين كلما أخطأوا عادوا إلى ربهم مستغفرين .

ثم يمضى السياق بعد الوالدين إلى ذوى القربى أجمعين ، ويصل بهم المساكين وابن السبيل ، متوسعاً فى القرابات حتى تشمل الروابط الإنسانية بمعناها الكبير :

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً ، وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ، فقل لهم قولاً ميسوراً) .

والقرآن يجعل لذى القربى والمسكين وابن السبيل حقاً فى الأعناق يوفى بالإنفاق ، فليس هو تفضيلاً من أحد على أحد ، إنما هو الحق الذى فرضه الله ، ووصله بعبادته وتوحيده ، الحق الذى يؤديه المكلف فيبرىء ذمته ، ويصل المودة بينه وبين من يعطيه ، وإن هو إلا مؤد ما عليه لله .

وينهى القرآن عن التبذير ، والتبذير -

كما يفسره ابن مسعود وابن عباس - الإنفاق فى غير حق ، وقال مجاهد : لو أنفق إنسان ماله كله فى الحق لم يكن مبذراً ، ولو أنفق مدا فى غير حق كان مبذراً .

فليست هى الكثرة والقلة فى الإنفاق ، إنما هو موضع الإنفاق ، ومن ثم كان المبذرون إخوان الشياطين ، لأنهم ينفقون فى الباطل ، وينفقون فى الشر ، وينفقون فى المعصية .، فهم رفقاء الشياطين وصحابهم (وكان الشيطان لربه كفورا) لا يؤدى حق النعمة ، كذلك إخوانه المبذرون لا يؤدون حق النعمة ، وحقها أن ينفقوها فى الطاعات والحقوق ، غير متجاوزين ولا مبذرين .

فإذا لم يجد إنسان ما يؤدى به حق ذوى القربى والمساكين وابن السبيل واستحيا أن يواجههم ، وتوجه إلى الله يرجو أن يرزقه ويرزقهم ، فيعدهم إلى ميسرة ، وليقل لهم قولاً ليناً ، فلا يضيق بهم صدره ، ولا يسكت ويدعهم فيحسوا بالضيق فى سكوته ، ففى القول الميسور عوض وأمل وتجمل .

وبمناسبة التبذير والنهى عنه بالتوسط فى الإنفاق كافة :

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا) ...

والتوازن هو القاعدة الكبرى فى النهج الإسلامى ، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن ، والتعبير هنا يجرى على طريقة التصوير ، فيرسم البخل يداً مغلولة إلي العنق ، ويرسم الإسراف يداً مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئاً ، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور والحسير فى اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفاً وعجزاً ، فكذلك البخيل يحسره بخله فيقف ، وكذلك المسرف ينتهى به سرفه إلى وقفة الحسير ، ملوماً فى الحالتين على البخل وعلى السرف ، وخير الأمور الوسط .

ثم يعقب على الأمر بالتوسط بأن الرازق هو الله ، هو الذى يبسط فى الرزق ويوسع وهو الذى يقدر فى الرزق ويضيق ، ومعطى الرزق هو الآمر بالتوسط فى الإنفاق :

(إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) .

يبسط الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر ، ويقدر الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر ، ويأمر بالقصد والاعتدال ، وينهى عن البخل والسرف ، وهو الخبير البصير

بالأقوم في جميع الأحوال ، وقد أنزل هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم فى جميع الأحوال .

وكان بعض أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق ، فلما قرر فى الآية السابقة أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، أتبعه بالنهى عن قتل الأولاد خشية الإملاق فى المكان المناسب من السياق ، فما دام الرزق بيد الله ، فلا علاقة إذن بين الإملاق وكثرة النسل أو نوع النسل ، إنما الأمر كله إلى الله ، ومتى انتفت العلاقة بين الفقر والنسل من تفكير الناس ، وصححت عقيدتهم من هذه الناحية فقد انتفى الدفع إلى تلك الفعلة الوحشية المنافية لفطرة الأحياء وسنة الحياة :

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ، إن قتلهم كان خطأ كبيراً) ...

إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره فى حياة الجماعة الواقعية ، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية ، وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره فى صحة المشاعر وسلامتها ، وفى سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها . وهذا المثل من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة فى واقع الجماعة الإنسانية ، وشاهد على أن الحياة لا يمكن إلا أن تتأثر بالعقيدة ، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش فى معزل عن الحياة .

ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآنى العجيبة .

ففى هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء : (نحن نرزقهم وإياكم) وفى سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء : (نحن نرزقكم وإياهم) ، وذلك بسبب اختلاف آخر فى مدلول النصين . فهذا النص : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) : والنص الآخر (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) .

هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد . وفى الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً . فقدم رزق الآباء . فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية هنا وهناك .

ومن النهى عن قتل الأولاد إلى النهى عن الزنا :

(ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) ...

وبين قتل الأولاد والزنا صلة ومناسبة - وقد توسط النهى عن الزنا بين النهى عن

قتل الأولاد والنهى عن قتل النفس - لذات الصلة وذات المناسبة .

إن فى الزنا قتلاً من نواحى شتى ، إنه قتل ابتداء لأنه إراقة لمادة الحياة فى غير موضعها ، يتبعه غالباً الرغبة فى التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق ، قبل مولده أو بعد مولده فإذا ترك الجنين للحياة ترك فى الغالب لحياة شريرة ، أو حياة مهينة ، فهى حياة مضيعة فى المجتمع على نحو من الأنحاء ... وهو قتل فى صورة أخرى ، قتل للجماعة التى يفشو فيها ، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء ، وتذهب الثقة فى العرض والولد ، وتتحلل الجماعة وتتفكك روابطها ، فتنتهى إلى ما يشبه الموت بين الجماعات .

وهو قتل للجماعة من جانب آخر ، إذ أن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها ، ويجعل الأسرة تبعة لا داعى إليها ، والأسرة هى المحضن الصالح للفراخ الناشئة لاتصح فطرتها ولا تسلم تربيتها إلا فيه. وما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال ، منذ التاريخ القديم إلى العصر الحديث ، وقد يغر بعضهم أن أوروبا وأمريكا تملكان زمام القوة المادية اليوم مع فشو هذه الفاحشة فيهما ، ولكن آثار هذا الانحلال فى الأمم القديمة منها كفرنسا ظاهرة لا شك فيها ، أما فى الأمم الفتية كالولايات المتحدة ، فإن فعلها لم تظهر بعد آثاره بسبب حداثة هذا الشعب واتساع موارده كالشاب الذى يسرف فى شهواته فلا يظهر أثر الإسراف فى بنيته وهو شاب ولكنه سرعان ما يتحطم عندما يدلف إلى الكهولة فلا يقوى على احتمال آثار السن ، كما يقوى عليها المعتدلون من أنداده !

والقرآن يحذر من مجرد مقاربة الزنا ، وهى مبالغة فى التحرز ، لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة ، فالتحرز من المقاربة أضمن ، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان .

ومن ثم يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة ، توقياً للوقوع فيه ... يكره الاختلاط فى غير ضرورة ويحرم الخلوة ، وينهى عن التبرج بالزينة ، ويحض على الزواج لمن استطاع ، ويوصى بالصوم لمن لا يستطيع ويكره الحواجز التى تمنع من الزواج كالمغالاة فى المهور ، وينفى الخوف من العيلة والإملاق بسبب الأولاد ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم ، ويوقع أشد

العقوبة على الجريمة حين تقع ، وعلى رمى المحصنات الغافلات دون برهان ... إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ، ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردى والانحلال .

ويختم النهى عن قتل الأولاد وعن الزنا بالنهى عن قتل النفس إلا بالحق :

(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً) ...

والإسلام دين الحياة ودين السلام ، فقتل النفس عنده كبيرة تلى الشرك بالله فالله واهب الحياة ، وليس لأحد غير الله أن يسلبها إلابإذنه وفى الحدود التي يرسمها ، وكل نفس هى حرم لايمس ، وحرام إلا بالحق ، وهذا الحق الذى يبيح قتل النفس محدد لا غموض فيه ، وليس متروكاً للرأى ولا متأثراً بالهوى ، وقد جاء فى الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث :

النفس بالنفس ، والزانى المحصن ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) .

فأما الأولى فهى القصاص العادل الذى إن قتل نفساً فقد ضمن الحياة لنفوس (ولكم فى القصاص حياة) حياة بكف يد الذين يهمون بالاعتداء على الأنفس والقصاص ينتظرهم فيردعهم قبل الإقدام على الفعلة النكراء وحياة بكف يد أصحاب الدم أن تثور نفوسهم فيثأروا ولا يقفوا عند القاتل ، بل يمضوا فى الثأر ، ويتبادلوا القتل فلا يقف هذا الفريق وذاك حتى تسيل دماء ودماء ، وحياة بأمن كل فرد على شخصه واطمئنانه إلى عدالة القصاص ، فينطلق آمناً يعمل وينتج فإذا الأمة كلها فى حياة .

وأما الثانية فهى دفع للفساد فى انتشار الفاحشة ، وهى لون من القتل على النحو الذى بيناه .

وأما الثالثة فهى دفع للفساد الروحى الذى يشيع الفوضى فى الجماعة ، ويهدد أمنها ونظامها الذى اختاره الله لها ، ويسلمها إلى الفرقة القاتلة ، والتارك لدينه المفارق للجماعة إنما يقتل لأنه اختار الإسلام لم يجبر عليه ، ودخل فى جسم الجماعة المسلمة ، واطلع على أسرارها ، فخروجه بعد ذلك عليها فيه تهديد لها ، ولو بقى خارجها ما أكرهه أحد على الإسلام ، بل لتكفل الإسلام بحمايته إن كان من أهل الكتاب وبإجارته وإبلاغه مأمنه إن كان من المشركين ، وليس بعد

ذلك سماحة للمخالفين فى العقيدة .

(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) .. (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً) ...

تلك الأسباب الثلاثة هى المبيحة للقتل فمن قتل مظلوماً بغير واحد من تلك الأسباب ، فقد جعل الله لوليه - وهو أقرب عاصب إليه - سلطاناً على القاتل ، إن شاء قتله وإن شاء عفا على الدية ، وإن شاء عفا عنه بلا دية .

فهو صاحب الأمر فى التصرف فى القاتل ، لأن دمه له .

وفى مقابل هذا السلطان الكبير ينهاه الإسلام عن الإسراف فى القتل استغلالاً لهذا السلطان الذى منحه إياه ، والإسراف فى القتل يكون بتجاوز القاتل إلى سواه ممن لا ذنب لهم - كما يقع فى الثأر الجاهلى الذى يؤخذ فيه الآباء والإخوة والأبناء والأقارب بغير ذنب إلا أنهم من أسرة القاتل - ويكون الإسراف كذلك بالتمثيل بالقاتل ، والولى مسلط على دمه بلا مثلة ، فالله يكره المثلة والرسول قد نهى عنها .

(فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً) يقضى له الله ، ويؤيده الشرع وينصره الحاكم ، فليكن عادلاً فى قصاصه وكل السلطات تناصره وتأخذ له بحقه .

وفى تولية صاحب الدم على القصاص من القاتل ، وتجنيد سلطان الشرع وسلطان الحاكم لنصرته تلبية للفطرة البشرية ، وتهدئة للغليان الذى تستشعره نفس الولى ، الغليان الذى قد يجرفه ويدفعه إلى الضرب يميناً وشمالاً فى حمى الغضب والانفعال على غير هدى ، فأما حين يحس أن الله قد ولاه على دم القاتل ، وأن الحاكم مجند لنصرته على القصاص ، فإن ثائرته تهدأ ونفسه تسكن ويقف عند حد القصاص العادل الهادىء .

والإنسان إنسان فلا يطالب بغير ماركب فى فطرته من الرغبة العميقة فى القصاص لذلك يعترف الإسلام بهذه الفطرة ويلبيها فى الحدود المأمونة ، ولا يتجاهلها فيفرض التسامح فرضاً ، إنما هو يدعو إلى التسامح ويؤثره ويحبب فيه ، ويؤجر عليه ولكن بعد أن يعطى الحق ، فلولى الدم أن يقتص أو يصفح ، وشعور ولى الدم بأنه قادر على كليهما قد يجنح به إلى الصفح والتسامح ، أما شعوره بأنه مرغم على الصفح فقد يهيج نفسه ويدفع به إلى الغلو والجماح ! .

وبعد أن ينتهى السياق من حرمة

العرض وحرمة النفس ، يتحدث عن حرمة مال اليتيم ، وحرمة العهد .

(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ، حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) ...والإسلام يحفظ على المسلم دمه وعرضه وماله ، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -

(كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)

ولكنه يشدد فى مال اليتيم ويبرز النهى عن مجرد قربه إلا بالتى هى أحسن .

ذلك أن اليتيم ضعيف عن تدبير ماله ، ضعيف عن الذود عنه ، والجماعة الإسلامية مكلفة برعاية اليتيم وماله حتى يبلغ أشده ويرشد ويستطيع أن يدبر ماله وأن يدفع عنه .

ومما يلاحظ فى هذه الأوامر والنواهى أن الأمور التى يكلف بها كل فرد بصفته الفردية جاء الأمر أو النهى فيها بصيغة المفرد ، أما الأمور التى تناط بالجماعة فقد جاء الأمر أو النهى فيها بصيغة الجمع ففى الإحسان للوالدين وإيتاء ذى القربى والمسكين وابن السبيل ، وعدم التبذير ، والتوسط فى الإنفاق بين البخل والسرف ، وفى التثبت من الحق والنهى عن الخيلاء والكبر ... كان الأمر أو النهى بصيغة المفرد لما لها من صبغة فردية ، وفى النهى عن قتل الأولاد وعن الزنا وعن قتل النفس ، والأمر برعاية مال اليتيم والوفاء بالعهد ، وإيفاء الكيل والميزان كان الأمر أو النهى بصيغة الجمع لما لها من صبغة جماعية .

ومن ثم جاء النهى عن قرب مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن فى صيغة الجمع ، لتكون الجماعة كلها مسؤولة عن اليتيم وماله ، فهذا عهد عليها بوصفها جماعة . ولأن رعاية مال اليتيم على الجماعة ألحق به الأمر بالوفاء بالعهد إطلاقاً ،(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) .. يسأل الله جل جلاله عن الوفاء به ويحاسب من ينكث به وينقضه . وقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد وشدد ، لأن هذا الوفاء مناط الاستقامة والثقة والنظافة فى ضمير الفرد وفى حياة الجماعة ، وقد تكرر الحديث عن الوفاء بالعهد فى صور شتى فى القرآن والحديث ، سواء فى ذلك عهد الله وعهد الناس ، عهد الفرد وعهد الجماعة وعهد الدولة ، عهد الحاكم وعهد المحكوم ، وبلغ الإسلام فى واقعة التاريخى شأوا بعيدا فى الوفاء بالعهود لم تبلغه البشرية إلا فى ظل الإسلام .

سيد قطب

٢٥ عاما على مؤسسة المختار الإسلامى

حين يمر بنا اليوبيل الفضى لإنشاء مؤسسة المختار الإسلامى فإننا نتذكر عدة أجيال تربى وعيها واكتسبت ثقافتها المتميزة من خلال إصدارات تلك المؤسسة ، وكذا عدد هام من كبار المفكرين والكتاب والصحفيين الذين خرجوا من عباءة تلك المؤسسة الرسالية .

وكذا نتذكر الصعاب والملاحم التى واجهتها هذه المؤسسة سواء من خلال الضرب الأمنى المباشر كما حدث فى عام ١٩٨١ أو من خلال منظومة الحصار المستمر على دورها المتمكن ولابد هنا من أن نشير إلى أن الثمار العظيمة التى حققتها تلك المؤسسة كانت من خلال إمكانيات محدودة ولكن كان وراءها رجال حولوا تلك الامكانيات المحدودة إلى مارد إعلامى جبار ، سواء على مستوى الفكر المتميز أو الوعى والثورية أو امتلاك المنهج .. وهكذا فإنه قد لا يصدق البعض حينما يرى حصاد فكر مؤسسة المختار الإسلامى أنها كمؤسسة وكمجلة كانت ولاتزال تصدر من شقة صغيرة متواضعة أو من محل صغير فى شارع الفجالة .

والعبرة على أية حال بالنتائج وليست بالامكانيات وكلما كانت النتائج أعلى بكثير من الامكانيات فهذا دليل البركة أولاً وأخيراً .

ويمكننا أن نقول أن جيل الوعى والثورة كان من نتاج اصدارات دار المختار الإسلامى التى تأسست عام ١٩٧٣ لتواكب حرب رمضان المجيدة ، ولتسجلها بالكتاب والرواية ، ثم الكفاح الأفغانى والثورة الإيرانية ودائماً مع القضية الفلسطينية فضلا عن الثورة الإسلامية بالجزائر والتحول العظيم لتركيا مجددة الخلافة الإسلامية .

من خلال إصدارات المختار الإسلامى استطاع القارىء الواعى أن يلم بموضوعات عن معظم العلوم والفكر الإسلامى القديم والمعاصر ، وأن يعيش كمسلم تحديات الأمة ومعاركها الكبرى .

ومن خلال تلك الإصدارات عرف القارىء المسلم فكر أمثال المودودى والإمام الندوى ووحيد الدين خان ومالك بن نبى والدكتور نجيب الكيلانى وعبدالقادر عودة ، وأسعد التميمى وفهمى الشناوى ود. محمد مورو ود. محمد يحيى وغيرهم كثيرون. ودائماً كان شعار المؤسسة أن الكلمة الطيبة صدقة

برقيا

• دعا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، الدول الإسلامية إلى الحكم بكتاب الله تعالى .

• قام وفد عسكرى هندى بزيارة إلى إسرائيل مؤخراً فى إطار التعاون العسكرى والاستخباراتى بين البلدين .

• دعا مفتى سراييفو الشيخ حسين سمايتش الدول الإسلامية إلى إقامة مشروعات فى البوسنة لتدعيم اقتصادها الذى دمرته الحرب مع الصرب .

• قامت جبهة علماء الأزهر برفع دعوى قضائية فى محكمة الأمور المستعجلة لوقف تنفيذ قرار محافظ القاهرة الخاص بحل مجلس إدارة الجبهة .

• أكد المحامى منتصر الزيات أن قادة تنظيمى الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد فى الخارج يعكفون حاليا على إعداد أبحاث دراسات تهدف إلى تقديم مشروع جديد يعبر عن التيار الجهادى الإسلامى يتوائم مع المرحلة الحالية وقالت مصادر أخرى أن المشروع الجديد يهدف إلى عقد أمان مع المجتمع .

• وصلت خسائر البورصة المصرية خلال الستة شهور الأولى عن عام ٩٨ إلى ٢ر٢ مليار جنيه

• عرضت إسرائيل على روسيا التعاون فى مجال مكافحة التطرف الإسلامى.

• قال رئيس وكالة الفضاء الإسرائيلية أن إسرائيل سوف تطلق قمرا صناعياً جديدا للمراقبة !

• تعتزم السلطات الإسرائيلية طرد وزير الأوقاف والمقدسات الفلسطينى جميل حمامى من القدس بزعم أن وجوده فى القدس يتعارض مع

اتفاقية أوسلو .

● قررت النقابات المهنية في الأردن مقاطعة صحيفة (الرأى) الأردنية اليومية مقاطعة تامة وإلغاء الاشتراكات فيها وعدم نشر أي إعلانات للنقابات وأعضائها فيها بسبب نشرها إعلانا لشركة الخطوط الجوية الإسرائيلية

● أعلنت إيطاليا رسميا ولأول مرة اعتذارها للشعب الليبى عن فترة الاستعمار الإيطالى لليبيا ، وقالت إنها ستعمل على تعويض المتضررين من الشعب الليبى .

● وجه رجائى كونان رئيس حزب الفضيلة التركى الإسلامى انتقادات للحكومة التركية واتهمها بالفساد وأنها عزلت تركيا عن محيطها الإسلامى بسبب علاقاتها مع إسرائيل .

● طالب الرئيس الإندونيسى يوسف حبيبى مواطنيه بالصيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع لتوفير ثلاثة ملايين طن من الأرز تستوردها أندونيسيا من الخارج سنويا .

● دعا الرئيس الإيرانى محمد خاتمى الإيرانيين إلى التسامح مع الآراء المعارضة والتحلي بروح الوحدة والفريق الواحد .

● حث الرئيس الماليزى مهاتير محمد المسلمين في ماليزيا إلي الإكثار من العمل وتلقى العلوم الطبيعية كمفتاح للنجاح والقوة .

● وجهت دراسة أمريكية حديثة إنتقادات بالغة لفكرة الاكتفاء الذاتى للدول العربية .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم / حسين احمد عيسى عاشور

خواطر مسلم

تركيا إلى أين ؟!

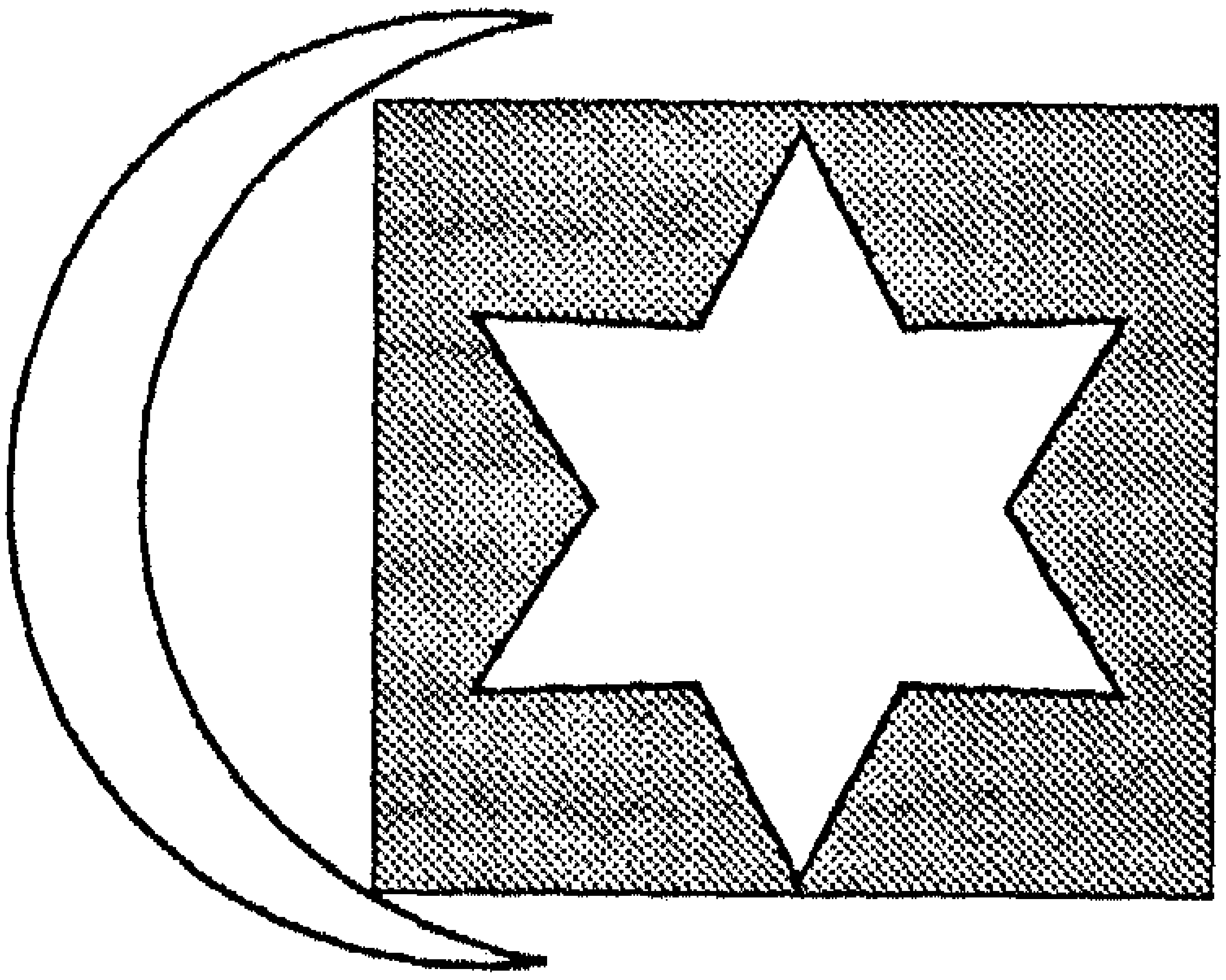

هل يشكل التحالف التركى الإسرائيلى أحد معالم الحقبة القادمة؟!

تركيا ليست كأى بلد ، فهى فى الاستراتيجية الدولية تمثل أهم بلد من ناحية الموقع الجغرافى والاستراتيجى ، وقد قال نابليون يوما إن من يسيطر على تركيا يسيطر على العالم وهى بالنسبة للعرب محملة بالمعانى والذكريات التاريخية بعضها يشكل عزا وزهوا والبعض الآخر مرير ، فذات يوم ولعدة قرون كانت تركيا رأس الخلافة الإسلامية العثمانية التى كانت فى أقل تقدير تجمع المسلمين بما فيهم العرب على قلب رجل واحد ، وكذلك أخرت – على الأقل – سقوط المنطقة فى قبضة الاستعمار الأوروبى عدة قرون ، بل واستطاعت أن تنشر الإسلام فى ربوع أوروبا وهذا يزيد فى عزة العرب والمسلمين بالطبع ، ووصلت الجيوش التركية ذات يوم إلي أسوار فيينا وحاصرت روما وفى تركيا وبالتحديد فى اسلامبول قبر الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى الذى استشهد فى إحدى

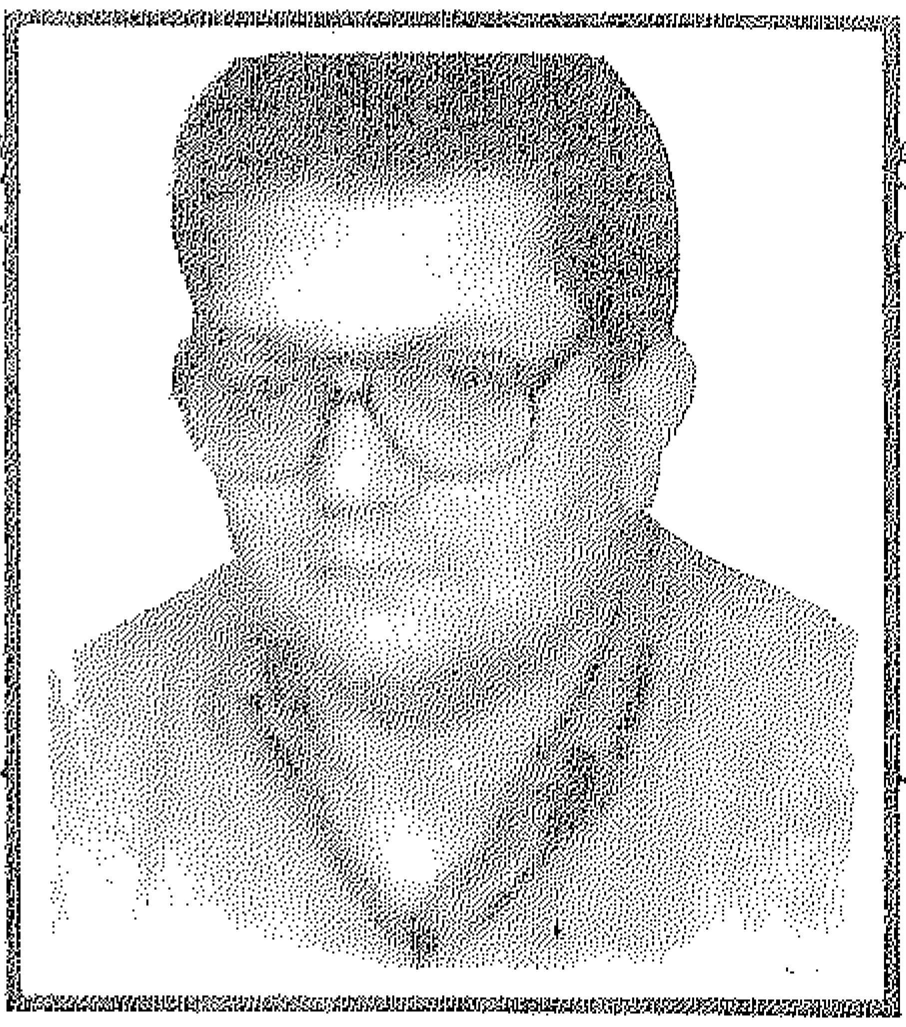

بقلم: د. محمد مورو

المحاولات الإسلامية لفتح القسطنطينية ، التى فتحها فيما بعد الخليفة العثمانى محمد الفاتح فانطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما معناه (لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش) ، ولذا يعتز المسلمون فى كل مكان بالأمير الفاتح محمد الفاتح ، وقد كان فتح القسطنطينية نوعا من التعويض عن سقوط الأندلس التى سقطت نهائيا عام ١٤٩٢ وفى الحقيقة فإن تركيا الحديثة التى بدأت منذ سقوط الخلافة لم تعد تركيا التى حملت شعار الجامعة الإسلامية والذود عن حياض الإسلام ، بل منذ صعود القومية التركية الطورانية واختيار تركيا الكمالية والعلمانية أن تقف علي العتبات الأوروبية لتصبح جزءا من أوروبا ثقافيا وسياسيا وحضاريا ، منذ ذلك الوقت وهى فى صدام مع جيرانها العرب ، بل أصبحت المصالح متعارضة ، وحركات التحرر القومى فى الشام مثلا ظهرت كرد فعل على صعود القومية التركية فلم يعد هناك مبرر للخضوع للأتراك طالما تنكبوا لطريق الجامعة الإسلامية فأى جامعة إذن تجمعها معنا بعد ذلك ، وسجلت أحداث تلك الفترة المجازر التى نظمها القوميون الأتراك للثوار العرب الثائرين على الحكم التركى الأمر الذى ترك ذكريات مريرة ، وفى الحقيقة فإن تركيا الواقفة على عتبات أوروبا والراغبة فى أن تصبح ذيلا لأوروبا بدلا من أن تكون رأسا للمسلمين تمثل خطورة شديدة على المصالح العربية شكلا وموضوعا ، وصحيح أن تركيا حتى الآن لم تحقق هدفها بالانضمام إلى البيت الأوروبى ولو كخادم فى الاسطبل ، فلاتزال أوروبا ترفض منذ أربعين سنة على

الأقل ، قدمت فيها تركيا كل الخدمات الممكنة سواء فى معاداتها للثقافة العربية أو فى القيام بدور محورى فى إطار حلف الأطلنطى ضد الاتحاد السوفيتى السابق ، وكان موقعها وكبر جيشها وقوته يؤهلانها لهذا الدور ، الذى جعل أوروبا تلوح لها بإمكانية السماح لها بالدخول إلى البيت الأوروبى ، ولكن أوروبا عادت فأعلنت أنه لا أمل ووضعت عدد من الشروط المفتعلة حول حقوق الإنسان ، حتى لو نفذتها تركيا فلن يغير هذا فى الموضوع شيئاً ، لأن الرفض يأتى من كون تركيا تضم مسلمين حتى ولو كان نظامها السياسى والاقتصادى والثقافى علمانى حتى النخاع ، وأوروبا فى حقيقة الأمر لاتريد معها إلا من ينتمون إلى الحضارة الأوروبية - الإغريقية مضموناً والمسيحية شكلا .

وهكذا فإن المحاولة الجادة والمستميتة التى قام بها دعاة التوجه الإسلامى لتركيا بقيادة نجم الدين أربكان والذين قبلوا كل قواعد اللعبة الديمقراطية ونفذوها لم

أربكان

تستطع أن تفك قواعد التحالف بين الجيش والسياسيين التغربيين ورجال الأعمال واستطاع هذا التحالف أن يطيح بوزارة أربكان بعد أقل من عام على تشكيلها بل وأن يحل حزب الرفاه الإسلامى الذى حصل على المركز الأول في الانتخابات التركية البرلمانية الأخيرة على حساب الأحزاب العلمانية وهكذا فإن الشعب التركى الراغب بقوة فى العودة إلي الثقافة الإسلامية وتحسين علاقاته مع العالم الإسلامى والعربى لايزال يواجه قوى عميلة للغرب وراغبة فى حل مشاكلها على حساب الجيران العرب والمسلمين .

وصحيح أن تجربة نجم الدين أربكان تجربة ناجحة رغم أنها لم تحقق أهدافها ، لأنها أولا حاولت فقد زار نجم الدين أربكان كلا من إيران والعراق وليبيا ووقع

عقودا اقتصادية بالمليارات مع هذه الدول ووضع التحالف العسكرى التركى الإسرائيلى فى حده الأدنى ، ولأنها ثانيا أثبتت أن دعاة التوجه العربى الإسلامى فى تركيا هم أول من يحافظ على قواعد اللعبة الديمقراطية ، فى حين أن من يخرق قواعد هذه اللعبة هم دعاة التوجه الثقافى الغربى ، وكذلك استطاع نجم الدين أن يغير الصورة النمطية التى زرعها الإعلام الغربى عن الإسلاميين على طريقة طالبان أفغانستان ولكن كان من الطبيعى أن تتم الإطاحة بنجم الدين أربكان لأنه لا يتفق مع ما يرسم فى الدوائر الغربية للمنطقة وهكذا نفهم الآن مع ظهور أزمة العراق – أمريكا ، ومع المخطط الأمريكى

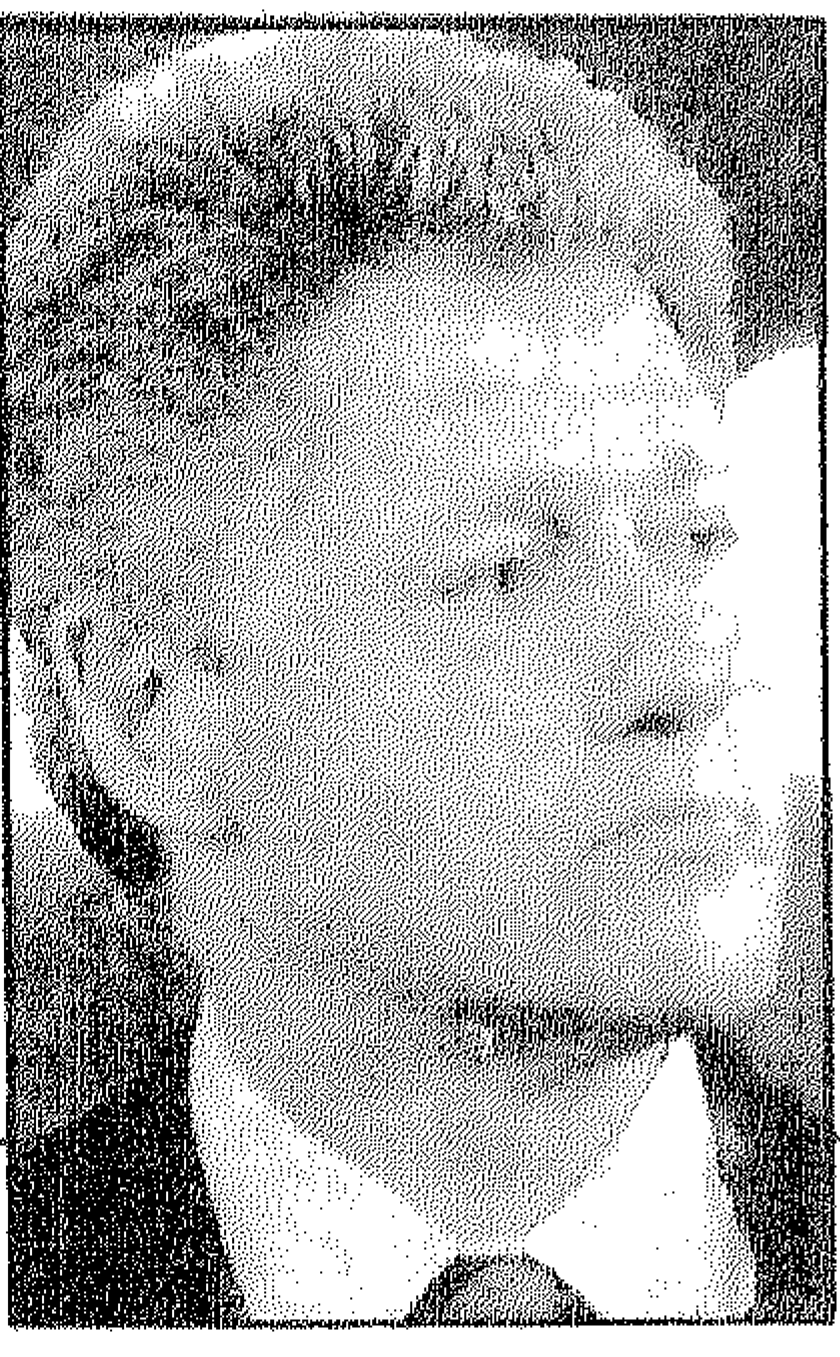

كلينتون

الإسرائيلى للمنطقة أن تركيا متجهة شرقا أمر غير مرغوب فيه ، فأمريكا وإسرائيل تريدان حصار العرب شمالا وجنوبا ، بالتحالف مع تركيا العلمانية على حساب سوريا والعراق وإيران ، وبحصار مصر من الجنوب بحكومات معادية فى إريتريا وإثيوبيا وأوغندا والكونغو ورواند ، والتهديد بتقسيم السودان وحرمان مصر من حصة أكبر من مياه النيل بدعوى إعادة تقسيم حصص المياه .

والغريب أنه رغم كون وجود حركة إسلامية قوية فى تركيا سواء فى الحكم أو المعارضة أمر يفيد العرب ، إلا أن نجم الدين أربكان لم يتلق الدعم المادى والمعنوى والسياسى من العرب بل أحياناً هاجمته بعض الأقلام العربية بدعوى أنه إسلامى ! رغم أن الإسلامية فى تركيا هى الوعاء الوحيد الممكن لتقليل مخاطر تركيا على العالم العربى .

وفقا للمخطط الأمريكى الإسرائيلى لوضع المنطقة تحت رحمة إسرائيل ، وحصار العرب شمالا وجنوبا ، وإضعاف

الدول العربية المحورية سوريا ومصر والعراق ، فإن التحالف التركى الإسرائيلى هو أحد آليات هذا الحصار وإذا كان التعاون العسكرى التركى الإسرائيلى يفتح لإسرائيل الأجواء الواسعة التى لاتمتلكها لتدريب طياريها ، ويسمح لها بإقامة قاعدة تجسس علي حدود سوريا والعراق وإيران ويسمح لها أيضا باستخدام هذه القواعد فى تركيا لتهديد الجيران فإن المسألة لم تقتصر على التعاون العسكرى التركى الإسرائيلى بل تعداه إلي تعاون اقتصادى وثيق يشكل مخرجا للاقتصاد الإسرائيلى المتردى ، فقد وصلت الفاتورة التى دفعتها تركيا لإسرائيل مقابل سلاح إسرائيلى اشترتة تركيا وتحديث بعض معداتها إلى مليار دولار ، وصحيح أن هناك أصواتا تركية عارضت هذه الصفقات على أساس أن المعدات الإسرائيلية أقل كفاءة من مثيلاتها بل ويمكن إنتاج أفضل منها فى تركيا بمبالغ أقل ولكن يبدو أن العسكريين الأتراك قد حصلوا على عمولات مجزية تفسر عقد تلك الصفقات ! ولا يمكن أن نجد تفسيراً آخر لدولة عليها ديون تقدر بـ ٨٠ مليار دولار ، تضحى بمليار دولار لصالح إسرائيل ، ومن الممكن بالطبع أن تقوم الدول العربية بحرمان تركيا من الميزات التجارية للتعامل معها ، خاصة أن الميزان التجارى العربى التركى لصالح تركيا ، فالدول العربية تأتى فى المرتبة الثالثة من حيث العلاقات التجارية (بعد أمريكا والاتحاد الأوروبى) ، وعلى كل حال فإن للمسألة أسبابها - غير المنطقية بالطبع - لدى تركيا العلمانية ، فالمؤسسة العسكرية التى تحكم تركيا بالفعل يحكمها تراث من العداء للعرب ، وهى تريد أن توثق علاقاتها بأمريكا بعد أن رفضت أوروبا دخول تركيا إلى البيت الأوروبى وإسرائيل هى الطريق إلى أمريكا وهكذا فليس عبثا أن المناورات المشتركة التى قامت بها القوات التركية والإسرائيلية والتى سميت(حورية البحر) شاركت فيها أمريكا وراقبتها الأردن !

المكاسب التركية المزعومة من التحالف

مع إسرائيل والتى تضمرها أو تعلنها المؤسسة العسكرية التركية هى محاولة الكيد لسوريا التى تزعم تركيا أنها تحتضن حزب العمال الكردستانى ، ومحاولة الحصول على حليف قوى لأمريكا فى مواجهة إيران والعراق وسوريا التى تختلف معها حول العديد من القضايا الإقليمية مثل المياه ومشكلة الأكراد ومشكلة الحدود والنفوذ فى آسيا الوسطى وكذلك فإن المؤسسة العسكرية التركية الحاكمة عمليا وفعليا تدرك النفوذ الاقتصادى والإعلامى اليهودى وتدرك أن إسرائيل واليهود فى تركيا قد دعموا التحالف العلمانى التركى للإطاحة بأربكان ، ودفع رجال الأعمال اليهود فى تركيا الأموال اللازمة للنواب فى البرلمان ليغيروا ولاءهم حتى يمكن لحزب يلماظ أن

يلماظ

يحصل على الثقة المطلوبة فى البرلمان .

وفى الحقيقة فإن كل هذا لا يفسر هذا التحالف الغريب بين بلد كبير كتركيا له مصالحه مع الدول العربية والإسلامية ، وله تراثه وتاريخه حتى لو تنكر له مع دولة صغيرة تقوم على العدوان وسمعتها الأخلاقية والسياسية مثيرة للغثيان ، اللهم إلا إذا كانت تركيا قد أطلعت على مخططات أمريكية للمنطقة تريد أن تنال منها نصيبا بتحالفها مع إسرائيل ، مثلا حصولها على مناطق النفط فى العراق وضمها إلى تركيا (الموصل وكركوك) بالتحديد على أساس المزاعم التركية التاريخية حول ملكية هذه المناطق ، أو خطط لإعادة تقسيم المياه بحيث تصبح تركيا مصدرا للمياه لإسرائيل مقابل مبالغ كبيرة ، أو تصدير المشكلة الكردية التركية للعراق بإقامة حزام أمنى فى داخل العراق ، وهذا يقتضى استمرار ضعف العراق واستمرار التفوق الإسرائيلى واستمرار التواجد العسكرى الأمريكى فى المنطقة .

من جانب إسرائيل فإن التحالف مع تركيا أمر مرغوب ومفهوم ، فإسرائيل ومنذ اللحظة الأولى لقيامها سعت إلى تحقيق نفوذ فى المناطق المتاخمة للوطن العربى ، فى تركيا وإيران وإثيوبيا وإريتريا بل وجنوب السودان ، وهذا مفهوم لحصار العرب وامتلاك أوراق استراتيجية ، وقد تزايدت أهمية التحالف مع تركيا بعد أن فقدت إسرائيل ركيزة قوية فى إيران بعد الإطاحة بالشاه عام ١٩٧٩وقيام نظام إسلامى لم يقطع علاقته بإسرائيل فقط ، بل وأصبح من أكبر الداعمين للمواجهة مع إسرائيل وقدم أكبر الدعم السياسى والمادى للقوى المجاهدة ضد إسرائيل فى حزب الله وحماس والجهاد ، ودعم الموقف السورى واللبنانى. وكذلك فإن التحالف الإسرائيلى التركى يفيد إسرائيل بالطبع فى امتلاك قاعدة عسكرية على حدود سوريا وإيران والعراق مما يحقق لها تفوقا نوعيا وميزة استراتيجية كبيرة ، بالإضافة إلى أن إسرائيل وأمريكا ترغبان فى استخدام النفوذ الثقافى التركى فى مناطق آسيا الوسطى وبحر قزوين للوصول إلى مناطق البترول هناك والتحكم فيها ، ومنع إيران من الانفراد بتلك المنطقة التى تتنافس فيها مع تركيا بحكم الموقع والثقافة والمذهبية منذ سقوط الاتحاد السوفيتى السابق ووجود نزاع هائل فى تلك المنطقة ينبغى ملؤه .

على أنه من الممكن أيضا أن تكون هناك أهداف لاتزال تحت السطح تم الاتفاق عليها بين كل من أمريكا وتركيا وإسرائيل مثل تقسيم المنطقة وتفكيك الدول العربية أو غيرها من الأهداف غير المعلنة رسميا حتى الآن ، وبالطبع فإن تركيا تريد أن تكون موجودة ، حين القسمة ! .

د . محمد مورو

العمدة الآلى

ليس جديدا ولا غريبا بالطبع أن يأتى اتفاق " واى بلانتيشن " الذى وقعه السيد عرفات مع الإسرائيليين برعاية أمريكية .. ليس غريبا أن يأتى بهذه الطريقة الهزيلة والنتائج المفجعة لكل عربى وفلسطينى ومسلم ، وأن يكون بمثابة محطة فى مسلسل تصفية القضية الفلسطينية والتنازل رسميا عن فلسطين ، وعن الحقوق للشعب الفلسطينى ، بل حتى عن الحقوق الإنسانية ناهيك عن السياسية والتاريخية لهذا الشعب ..

ليس جديدا أن يحدث هذا .. فالسلام برمته ما هو إلا طريقة لتحقيق الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية وهى استراتيجية تكون بالضرورة على حساب كل ما هو عربى وإسلامى وفلسطينى .

ليس جديدا ولا غريبا ، فمنذ أن سقط البعض فى مستنقع التفاوض منذ كامب ديفيد وحتى الآن وسلسلة الهوان والذل لا تنتهى .

أنا شخصيا لم أندهش من علامات الاستكبار والعجرفة التى ظهر بها الإسرائيليون ، ولا علامات الذل والانكسار التى ظهر بها الفلسطينيون إبان تلك المفاوضات ، ولا اندهشت من بنود الاتفاق الذى يحقق المطالب الإسرائيلية بالكامل وبصورة استفزازية على حساب حتى المصالح الإنسانية والحياتية للشعب الفلسطينى .. فالذى قد حدث فى " واى بلانتيشن " لم يكن إلا محصلة ونتيجة طبيعية لحالة التردى العربى والفساد فى سلطة عرفات وضياع وطمس معالم القوة الحقيقية لشعوبنا فى مواجهة التحديات .

وهكذا فإنى قد فهمت وتوقعت أن تكون مفاوضات واى بلانتيشن مجرد وسيلة جديدة تقوم بها أمريكا وإسرائيل بمحاولة نزع السلاح الوحيد الباقى فى يد

شعبنا وهو سلاح المقاومة الشعبية والاستشهاد وأن تستخدم هنا أيادى السلطة الفلسطينية ، ليس لأنها تبحث لها عن عمل ، ولا لأنها تريد أن تسند لها مهمة بعد أن أصبحت بلا مهمة ، ولكن لأن إسرائيل وأمريكا وأجهزتها الجبارة فشلت حتى الآن فى تحقيق ذلك .

ولأن أمريكا وإسرائيل تعرفان أن السلطة الفلسطينية أصبحت فى موقف الضعيف المتهالك الذى لم يعد يقوى على شىء اللهم إلا ضرب سفيه ، فإنهما عاملا مفاوضى السلطة بما يستحقون وبما يليق بهم والأكثر مأساوية هنا أن المهمة القذرة لم تجد قبولا فلسطينيا عرفاتيا فقط ، بل ربما تحولت إلى مطلب عرفاتى وهذا شأن الساقطين فى آخر أيامهم ، فالسيد ياسر عرفات شخصياً تخلى بإرادته عن أى أوراق ولو محدودة يمكن أن يدخل بها المفاوضات ، فلم يمر على القاهرة فى طريقه إلى واى بلانتيشن كما تعود دائماً ولا اصطحب معه مستشارين مصريين ، بل كانت رسالة واضحة ، فهو يمر بعمان ويجتمع بالأمير الحسن وفى واشنطن يتم استدعاء الملك حسين المريض جداً أى أن المطلوب إخراج مصر بكل ثقلها من المفاوضات ومن تحديد بنود الاتفاق النهائى ، والعمل بطريقة الملك حسين المرضى عنه من نتنياهو شخصياً .

ليس فى الاتفاق من وجهة نظرى جديد اللهم إلا تحويل السيد عرفات من حكمدار فى شرطة إسرائيل وفقا لاتفاقية أوسلو إلى مجرد عمدة آلى ، يعمل بالريموت كنترول ، وإدخال ليس الإسرائيليين وحدهم كما نصت أوسلو فى الإشراف على عمله فى قمع شعبه ، بل وأيضا الاستخبارات الأمريكية التى أصبح من حقها متابعة محاكمة العناصر الفلسطينية المناهضة للسلام ! !

والاتفاق كما هو منشور لا يعطى لإدارة السلطة الفعلية - بدون أمن طبعا إلا ١٪ ، و١٢٪ أخرى تحت السيطرة الإسرائيلية والإنجاز الوحيد الذى تحقق هو إنجاز شخصى للسيد عرفات مطار وطرق ليتحرك السيد بسرعة بين مزرعته الخاصة وهل تباع الأوطان بمطار وطريق ؟ !

حتى المطار والطرق تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية .

وفى مقابل هذا اللا شئ ، أصرت إسرائيل على إلغاء الميثاق الوطنى الفلسطينى بصورة احتفالية رسمية ، وكان

قد تم إلغاء هذا الميثاق ولكن بدون حفلات وتريد إسرائيل الآن أن يتم ذلك بحضور الرئيس الأمريكى ، وهذا نوع من إخراج اللسان للشعوب العربية والإسلامية والشعب الفلسطينى .

وأخطر ما فى الاتفاق بالطبع - بل الهدف من الاتفاق - هو عمل خلية تحت قيادة المخابرات الأمريكية والاستخبارات الإسرائيلية وبأيدى رجال عرفات (١٤ جهازاً أمنيا) للعمل على القضاء على أى نوع من المقاومة أو الكفاح الفلسطينى المسلح ضد الكيان الصهيونى ، ولم يتورع الجميع عن إعلان ذلك صراحة ، وعلينا أن نتأمل هذا النص الذى تم نشره كأهم بنود الاتفاق (اتخاذ جميع الإجراءات الضرورية بغية منع أعمال الإرهاب والجريمة والعمليات الفدائية ضد الطرف الآخر (إسرائيل فقط) ومن هذه التدابير خطة أمن فلسطينية تطلع عليها الولايات المتحدة ، والمكافحة المنهجية والمنظمة والفعالة للمنظمات الإرهابية وبنيتها الأساسية واستئناف التعاون الأمنى الإسرائيلى الفلسطينى وتشكيل لجنة فلسطينية أمريكية لمراجعة الخطوات الفلسطينية المتخذة ضد الجماعات المتشددة ، وتشمل هذه الخطة أيضاً اعتقال أشخاص معنية والتحقيق معهم ومحاكمتهم ، وتعمل السلطة الفلسطينية على مساعدة الولايات المتحدة على تجريم حيازة الأسلحة ومصادرة الأسلحة غير المرخصة فى المناطق الخاضعة لسيطرتها ، ويصدر الجانب الفلسطينى مرسوما يحظر فيه جميع أشكال التحريض على العنف والإرهاب على غرار التشريع الإسرائيلى القائم فى هذا الصدد وتراقب لجنة أمريكية فلسطينية إسرائيلية رفيعة المستوى قضايا التحريض على العنف فى حين تقوم لجنة أمريكية فلسطينية إسرائيلية بتقويم التنسيق الأمنى الشامل ومكافحة المتشددين .

وهكذا بمجرد قراءة أولية لهذا البند - يتضح الهدف الحقيقى من هذا الاتفاق الذى تحول عرفات بموجبة من حكمدار فى الشرطة الإسرائيلية وفقا لاتفاق أوسلو إلى مجرد عمدة آلى يعمل بالريموت كنترول تحت إشراف أمريكى إسرائيلى ، ولاعزاء للشرفاء ولا المناضلين ، ولا للشعب الفلسطينى ، ولا لكل إنسان تجرى فى عروقه دماء .

المختار الإسلامى

الإخوان المسلمون يعلنون رفضهم

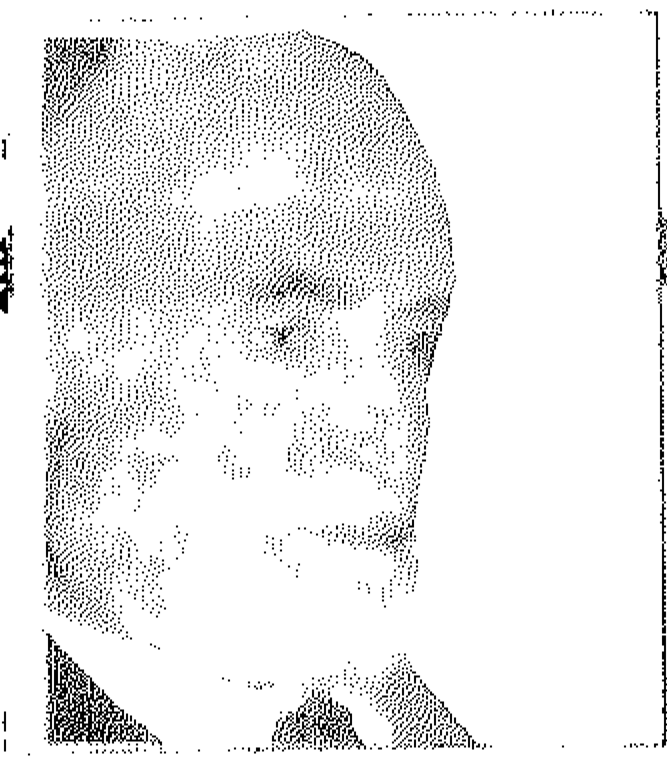

الاستاذ
مصطفى
مشهور

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

أعلن الإخوان المسلمون رفضهم لاتفاق ميريلاند بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية برعاية أمريكية وأكد الإخوان في بيان أصدروه ، أن الاتفاق لم يحقق شيئاً يذكر لمصلحة أصحاب الأرض المغتصبة والوطن المحتل وهم الفلسطينيون وأنه لم يلزم الغاصب المحتل الصهيوني بشئ يوثق به - وإن النسبة (١٣٪) من أرض فلسطين والتى قيل إن العدو سينسحب منها مقرراً أن تبقى (١٢٪) منها تحت سيطرة قوات الأمن الصهيونية وإنما تقوم السلطة الفلسطينية ببعض الخدمات الحياتية فيها فقط ، كما أن الانسحاب منها يتم على مراحل تستغرق عدة أشهر نظير تعهدات تلتزم بها السلطة الفلسطينية كلها متعلقة بأمن الصهيونيين مقصود منها كبت وسحق أى روح وطنية تقاوم أبناء العدو المغتصب .

وهذا هو ما أكده السيد السفير محمد زكريا إسماعيل - الأمين المساعد لجامعة الدول العربية - الذى قرر أن شروط الاتفاق مقصود منها جعل السلطة الفلسطينية شرطة لحماية المستوطنين اليهود) كما أن السيد ياسر عرفات قد صرح بأن الطرف الإسرائيلى لم يعط أى ضمان لتحقيق وعوده .

وقال البيان أن المتفحص لهذه الاتفاقية يخرج بيقين أن المقصود منها إشعال نار الفتنة بين الفلسطينيين وإثارة حرب أهلية بينهم ينعم العدو الصهيوني بثمارها ، بالإضافة إلي إدخال المخابرات المركزية الأمريكية بصفة رسمية طرفا مسئولا عن محاكمة من يزعم العدو الصهيوني أنهم يقومون بأعمال عدائية ضدهم .

إن هذه الصورة بدأت فى الظهور ، ففى الوقت الذى يقوم فيه عدد غير قليل من اليهود بصيحات مدوية باتهام رئيس وزرائهم بالخيانة والتفريط فيما يزعمون أنه أرضهم دون أن تتخذ الشرطة اليهودية أى إجراء ضدهم وفى الوقت الذى صرح فيه رئيس الوزراء - تعليقا على الاتفاق - بأنه فى غاية الأسى والحزن لأنه اضطر اضطراراً لأن يتنازل عن ١٪ من أرض إسرائيل - كما يزعم - فى هذا الوقت تقوم الشرط الفلسطينية بما يعتبر اعتقالا للشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس

... اعتقالا فعليا بمنع رجال الصحافة من الاتصال به أو نشر أى شىء من تصريحاته ، كما أنها قامت فعلا باعتقال فضيلة الشيخ حامد البيكاوى - رئيس محكمة الاستئناف الإسلامية وخطيب المسجد الأقصى المبارك - لأنه صرح لمحطة تليفزيونية بأن الاتفاق غير شرعى ، وهكذا تتحول السلطة فعلا لأداة لكبت الفلسطينيين وشل حركتهم وهو ما قد يؤدى إلى إثارة حرب أهلية .

وقال الإخوان : إن الذى يشغل البال حاليا هو بذل الجهود الحثيثة والقوية لمنع الحرب والقتال بين الفلسطينيين ولقد أكد الشيخ أحمد ياسين - زعيم حركة حماس - أنه لن يتورط فى الصدام مع السلطة الفلسطينية ، ولكن الذى يخشى منه اشتداد ضغوط الشرطة الفلسطينية وازدياد الضغط قد يؤدى إلى الانفجار والتفلت ونحن ننادى جميع الزعماء وخاصة المسئولين بجامعة الدول العربية أن يبادروا بالتدخل لدى الرئيس ياسر عرفات وجهاز الشرطة الفلسطينية حتى لا تزداد سطوتهم وبطشهم ضد أبناء وطنهم ودينهم وإخوانهم فى الوقت الذى ينعم فيه أعداء فلسطين بالأمان ، بل وحماية الشرطة الفلسطينية ، وأكد البيان أن القضية الفلسطينية ليست خاصة بأبناء فلسطين فقط ، فـفلسطين هى أرض الإسلام والمسلمين والمسجد الأقصى الذى يوشك أعداء الإنسانية من الصهيونيين أن يهدموه له قداسته لدى جميع مسلمى العالم وهم أكثر من مليار ونصف مليار مسلم لا ينبغى أن يقفوا متفرجين ساكتين وكأن الأمر لا يعنيهم .

ودعا الإخوان جميع المخلصين أن يباشروا بكل وسائل الشرعية السلمية رفض أى عدوان على أبناء فلسطين والاستهانة بمقدسات المسلمين .

واختتم البيان (إن الإخوان المسلمين إذ يستنكرون هذا الاتفاق الأخير ويساندون كل القوى التى تعمل لنصرة قضية الإسلام والمسلمين والعرب قضية فلسطين والقدس الشريف ليتوجهون إلى الله العلى القدير أن يقى إخوانهم فى فلسطين وفى كل مكان شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وسبحان من ينصر من ينصره ويؤيد من يجاهد فى سبيله ويعمل لرفع راية الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والحمد لله أولاً وأخيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وآله .

مصطفى مشهور

المرشد العام العام لجماعة الإخوان المسلمين

حماس : الاتفاق طعنة جديدة للشعب الفلسطيني وقضيته ووحدته

كما كان متوقعاً فى ظل المؤشرات التى سبقتها فقد أسفرت مفاوضات (واى بلانتيشن) عن اتفاق جديد محوره الأهم والأبرز هو (الأمن الشامل للصهاينة) على حساب حقوق ومطالب الشعب الفلسطينى ، بل حتى أمنه واستقراره ووحدته الوطنية التى جعلها الملحق الأمنى للاتفاق الذى لم يعلن عنه حتى الآن استحقاقاً أساسياً ومهما لتنفيذ إعادة انتشار (وليس انسحاباً) جديدة للجيش الإسرائيلى من جزء ضئيل من الأراضى الفلسطينية ، مع بقاء السيطرة والهيمنة الإسرائيلية عليه .

لقد جاء هذا الاتفاق (المسخ) كنتيجة طبيعية لسلسلة من التنازلات التى أقدمت عليها السلطة الفلسطينية ، وعلى رأسها القبول بتخفيض مساحة إعادة الانتشار ضمن المرحلة الأولى من(٤٠٪) إلى (١٣٪) والقبول بتحويل (٣٪) من هذه الأخيرة إلى محميات طبيعية تخضع للسيطرة الأمنية الإسرئيلية الكاملة ، ولا يحق للسلطة الفلسطينية ممارسة صلاحيات الإسكان والتعمير فيها علماً بأن نسبة (١٠٪) النهائية تتضمن ١٪ فقط تتحول إلى منطقة (أ) .

والأخطر من كل هذا ، رضوخ السلطة الفلسطينية للمطالب المستمرة لحكومة الاحتلال بتنفيذ مخطط شامل ومنهجى لضرب حركة (حماس) على كل المستويات بما فى ذلك محاولة اجتثاث بنيتها السياسية والاجتماعية تحت بند (منع التحريض علي العنف والإرهاب))

وهو مايعنى فى الحقيقة ضرب الشعب الفلسطينى كله وإحداث فتنة عميقة فيه تهدد أمنه ووحدته وسلامه الاجتماعى .

إن قبول السلطة الفلسطينية بدور مميز

الشيخ أحمد ياسين

للمخابرات المركزية (C.I.A) في الإشراف على مخططاتها الأمنية لا يقل خطورة عن اعتقال المطاردين بطلب من نتنياهو ومحاكمتهم تحت إشراف مباشر من (CIA)، فقد وضعت السلطة الفلسطينية نفسها في آن واحد تحت سندان الضغوط الأمنية الصهيونية ومطرقة ما يسمى بالرقابة الأمريكية التي لن تكون أرحم من رقابة الاحتلال المباشر ، فشعبنا عرف جيداً حقيقة ما يسمى بـ (الوساطة الأمريكية الفاعلة) فكيف ستكون (الرقابة الأمنية) خصوصاً إذا كان هدفها الأول والمعلن هو التأكد من استجابة السلطة الفلسطينية لمطالب الاحتلال ! !

إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ نعبر عن إدانتنا وشجبنا لهذا الاتفاق المشؤوم ، وإدانتنا وشجبنا كذلك لهذا التدخل الأمريكي الفاضح وغير المسبوق في الاتفاق الأمني لنؤكد للإدارة الأمريكية الحالية التي قبلت لنفسها أن تكون سوطاً للجلاد الإسرائيلي ، وأداة لإرهابه المستمر ضد شعبنا ، إن حركة (حماس) هي جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني ، وهي تعبر عن نبضه ومواقفه وهي تحظى بملايين الأنصار والمؤيدين في العالم العربي والإسلامي ، وإنها لن تقبل بأي شكل من الأشكال أن تكون لقمة سائغة للاستخبارات الإسرائيلية والفلسطينية والأمريكية ، وبالتالي فإن الإدارة الأمريكية بهذا الموقف تضع نفسها في حالة عداء واستعداء ضد شعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية والإسلامية .

إن اتفاقية (واي بلانتيشن) هي اتفاقية أمنية بالدرجة الأولى ، والمستفيد الأول منها هو نتنياهو الذي نجح في تكريس وتثبيت نظريته الأمنية المتشددة ، والفضل في ذلك يعود للسلطة الفلسطينية التي مدت طوق النجاة لنتنياهو بعد أن وجهت له سهام الإعلام بتعطيل الاتفاقيات والتملص من تنفيذها ، كما أن السلطة الفلسطينية تتحمل وزر إضعاف الموقف العربي وضرب حالة الصمود النسبية في وجه تشدد نتنياهو وتصلبه ، فهذه الاتفاقية (اتفاقية الإذعان) هي اختراق سافر وضربة كبيرة للموقف الفلسطيني والعربي .

وعلى الرغم من أنه يجيء ضمن سياق اتفاق أوسلو الذي أثبت بشكل لا يدعو للشك أن اتفاقياته التفصيلية تأتي أسوا

مما سبقتها ، إلا أن الاتفاق (واى بلانتيشن) أحدث اختراقات سياسية جديدة فى موقف السلطة الفلسطينية أهمها :

تأكيد وتكريس دور حكومة العدو الإسرائيلى فى تحديد الأماكن التى سيعاد فيها الانتشار دون عرض أية خرائط على الجانب الفلسطينى ، وتجزئة مراحل إعادة الانتشار لتتزامن مع تنفيذ الاستحقاقات الأمنية المفصلة فى خطوات محددة مما يعطى فرصة كبيرة لنتنياهو للتملص من الاتفاقيات والتراجع عن تنفيذها ، كما أن الاتفاق لم يتطرق إلى مرحلة إعادة الانتشار الثالثة التى تركها لمفاوضات تفصيلية لاحقة .

أضف إلى ذلك أن مفاوضات الحل النهائى ستبدأ فى ظل عدم الانتهاء من مسائل كثيرة معلقة ضمن الحل الانتقالى الأمر الذى سيجعل موقف السلطة الفلسطينية ضعيفاً جداً فى هذه المفاوضات ، ومرتهناً للموقف الإسرائيلى بتنفيذها أو عدم تنفيذها ، أما موضوع المعتقلين ، فيتأكد مرة أخرى أن عدونا يصر على جعلهم رهائن سياسيين ويرفض أن يفرج عن كل من قتل أو جرح جندياً أو مستوطناً إسرائيلياً معتدياً ، ويتأكد أيضاً النفس الفئوى للسلطة الفلسطينية التى وافقت على الموقف الإسرائيلى بعدم إطلاق سراح أى معتقل ينتمى لحركة (حماس) .

لقد حذرت حركة (حماس) وقوى المعارضة الحية من مغبة الاستمرار فى مسلسل التنازلات ، ولكن هذه الدعوات لم تقابل بتجاوب من السلطة الفلسطينية التى أدارت ظهرها لشعبها ولأمتها العربية والإسلامية ، وقبلت لنفسها أن تكون أداة طيعة بيد المخابرات الإسرائيلية والـ (C.I.A) ، ولهذا فإن مستقبل القضية الفلسطينية بات مهدداً بخطر ماحق ما لم تتداع القوى الحية فى هذه الأمة لوقف هذه المهزلة ، وما لم تقم الدول العربية بممارسة دور حقيقى ضاغط على سلطة الحكم الذاتى للأخذ على يدها ووقف مسلسل الانهيار والتراجع والارتماء فى أحضان العدو .

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ تدين هذا الاتفاق لتؤكد أنه لن ينجح فى صرف الشعب الفلسطينى عن الاستمرار فى المطالبة بحقوقه المغتصبة وحقه فى مقاومة الاحتلال مهما كلف ذلك من ثمن ومهما حاول الكيان الصهيونى

ومعه الإدارة الأمريكية تشويه الحقيقة ووصف هذه المقاومة بـ (الإرهاب) .

إننا على ثقة ويقين بأن شعبنا الذى تجاوز المحن والابتلاءات السابقة ، والويلات التى جرتها اتفاقات أوسلو ، سيستطيع هذه المرة أن يتجاوز هذا الاتفاق الإذعانى المشبوه ، الذى ستكشف الأيام القادمة مدى هزالته وضعفه وآثاره التدميرية على شعبنا وقضيتنا ، كما ستكشف أيضا مماطلة العدو فى تنفيذ الشق المتعلق به .

(فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)

صدق الله العظيم .

حركة المقاومة الإسلامية

حماس - فلسطين

حماية لإسرائيل

صرح مأمون الهضيبى - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين فى مصر فقال :

إن ياسر عرفات ذهب إلى منتجع " واى بلانتيشن " أعزل بدون سلاح ، وتفاوض مع عدو مخادع بمفرده ودون أن يجد من يقف وراء ظهره .. ولذلك قبل رئيس الدولة الفلسطينية المنتظرة ما أملاه عليه الصهاينة واستجاب لضغوط الأميركان لإخراج كلينتون من ورطته !

ويقول مأمون الهضيبى : والذى يقرأ الاتفاق يعرف أن إسرائيل لن تنسحب إلا من ١٪ من أراضى الضفة الغربية ليكون مجمل الأرض الفلسطينية ٤٪ يمارس فيها عرفات سلطة الحكم الذاتى وهذه الأراضى عبارة عن جزر محاصرة بالقوات الإسرائيلية وخاضعة لمراقبة أمن المخابرات الأميركية .. إنهم ببساطة وضعوا الشعب الفلسطينى فى هذه " البقع " المتناثرة ليحاصروه ومن ثم يستطيعون تصفيته على مر الأيام .. كما أن هذا الاتفاق الهزيل قد ركز على قضايا الأمن الإسرائيلى وتجاهل تماما كل ما يمس قضايا الأمن الفلسطينى ، فالشرطى الفلسطينى صار المطلوب منه أن يحمى الإسرائيلى ، ويلقى القبض بل ويضرب النار على أخيه المواطن الفلسطينى .. وهذه من عجائب الزمن ! ويقول الهضيبى : لكم أن تتخيلوا أن الاتفاق الأخير جعل مهمة السلطة الفلسطينية محصورة فقط فى حماية الأمن الإسرائيلى وجعلت هذه الحماية جزءاً هاما من أجل تنفيذ الاتفاق .. ولذلك فنحن ندعوا ألا يتم تنفيذ هذا الاتفاق حماية للفلسطينيين أنفسهم .. وهذا ما نتوقع حدوثه .

حقيقة الحوار

فى ٤ أغسطس الماضى أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية فى برنامجها الدولى الناطق بالإنجليزية تقريراً فى غاية الخطورة حول ما يسمى بمؤتمر لامبث وهو تجمع تعقده الكنيسة الإنجيلية العالمية فى لندن كل عشر سنوات لرسم مسار تلك الكنيسة وتحديد مفاهيمها الكبرى ووضع السياسات التى تسير عليها ، وقد حضر مؤتمر هذا العام حوالى ثمانمائة أسقف فى شتى أنحاء العالم ، وكان فى أول القرارات الكبرى التى اتخذها المؤتمر وهو يختتم أعماله قراراً يؤكد التزام الكنيسة الإنجيلية بالدعوة إلي المسيحية ونشرها بين سائر العالمين سواء من أصحاب الديانات الأخرى وعلى رأسها الإسلام أو بين غير المؤمنين بأديان عامة ، وقد أسمى هذا القرار باسم (إبداء الشهادة للمسيح) وهو يعنى التزام من الكنيسة بتكثيف أعمال

د. محمد يحيى

التبشير بشدة ، وكان من بين أجزاء هذا القرار قسم أسمى بتحسين العلاقة مع الإسلام ولكن حسب تقرير هيئة الإذاعة البريطانية فإن تحسين العلاقة مع الإسلام يعنى بالضبط الترويج للعقيدة المسيحية الإنجيلية من خلال الحوار مع المسلمين ، وتأكيداً لهذا المفهوم أدلى أسقف منطقة كادونا فى نيجيريا (وهى إقليم كل سكانه من المسلمين) بحديث خطير للغاية إلى الإذاعة البريطانية على هامش التقرير قال فيه بالحرف الواحد - وهو يعبر عن رأى غالبية المشاركين فى مؤتمر لامبث حسبما قالت الإذاعة البريطانية - (إننى عندما أجلس للحوار مع مسلم فإن ذلك يكون بغرض أن أوصله إلى عقيدتى كمسيحى) وأعلنت غالبية من الأساقفة المشاركين فى المؤتمر أن مفاهيم التسامح أو تحسين العلاقات مع المسلمين لا تعنى أبداً الكف عن نشاطات التبشير أو التنصير فى أوساط المسلمين وإن كان الأساقفة قد اختلفوا حول عملية التنصير وهل يجب أن تتم بشكل واضح وصريح وعدوانى أم بشكل مستتر ومتخف ، وتأكيداً لعقلية التبشير ولمفهوم الحوار مع المسلمين كتنصير لهم أعلن المؤتمر عن تشكيل خمس لجان لما سمى بتحسين العلاقة مع المسلمين فى باكستان والسودان وإيران وبلدين إسلاميين آخرين بغرض الدفاع عن الأقليات المسيحية المضطهدة فى تلك البلاد على حسب زعم المؤتمرين من الأساقفة ، أى أن تحسين العلاقة مع الإسلام يعنى فقط الدفاع عن الأقليات المسيحية التى يزعم أنها مضطهدة فى بلدان إسلامية معينة .

هذا الكلام واضح لايحتاج إلى جهد كبير فى التحليل لكننا نوجهه إلى الدكتور على السمان الذى وضعته الحكومة على رأس الأزهر فى مصر وأوكلت إليه مهمة توجيه وقيادة وإصدار التعليمات إلى بعض الأشخاص الذين يظهرون فى الصورة على أنهم قيادات هذه

المؤسسة الدينية كما يسمونها ، إن الدكتور يتزعم ما أسمى بعملية الحوار مع الأديان أو يقصد بها المسيحية فى المقام الأول والوحيد وهو وفى سبيل ذلك يحرك شيخ الأزهر ونائبه وينشئ إدارات خاصة قوية أصبحت هى الآن المحرك الوحيد لكل نشاطات الأزهر الذى اختفى دوره فى الدعوة ليحل محله دور جديد فى مايسمى بالحوار ، وفى ظل هذا الدور الجديد للأزهر لأول مرة فى تاريخه اختفى علماء الإسلام من الأزهر ليحل محلهم القساوسة والحاخامات والكرادلة الذين أصبحوا يزورون هذا الصرح الإسلامى بشكل متكرر ويلتقون مع كبير موظفيه وسائر الموظفين فى الوقت الذى أصبح فيه مصير علماء الأزهر المسلمين هو التحقيق والعزل والتوبيخ ثم السباب واللمز من جانب هيئة موظفيه ، نقول لهؤلاء الذين غيروا دور الأزهر التاريخى فى الدعوة الإسلامية ودراسة الإسلام إلى مجرد طرف فى عملية يسمونها بالحوار مع المسيحية الغربية هذا هو مفهوم الذين تحاورونهم عن الحوار ، إنهم يريدون من خلال الحوار تنصير المسلمين وهذا مالم نقله نحن بل قاله كبارهم وهم يتحدثون من الإذاعة البريطانية على الملأ يوم ٤ أغسطس الماضى فى الفترة المسائية (وبالتحديد الساعة العاشرة والنصف مساءاً بتوقيت القاهرة الصيفى !) فهل دعاة ذلك الحوار وعلى رأسهم على السمان ومجموعة الموظفين الذين يحركهم فى الأزهر مستعدون لأن يتنصروا فى نهاية الحوار ؟ ولا نقول إنهم يرغبون فى أن يعتنق الطرف الآخر الإسلام والعياذ بالله فهذا أبعد مايكون عن تفكيرهم ونواياهم ، إنهم وكبيرهم أصبحوا الآن يتجنبون ورود كلمة الإسلام على ألسنتهم خوفاً من تعرضهم للغرامة والتكدير وأورنيك الذنب والتحويل لمجلس عسكرى وكبيرهم لا يتحدث إلا عن الأديان ولايقع فى غلطة ولو مرة واحدة ليذكر اسم الإسلام ، فهؤلاء لا يمكن أن يفكروا فى الحوار مع أحد ليقنعوه بالإسلام ولكنهم من الممكن جداً أن يتحاوروا مع أى أحد ليقنعوه هم بأى عقيدة ، ولو عرض عليهم دين عبادة الفراعنة الذى أدي بأحد أتباعه إلى القفز من فوق برج القاهرة مؤخراً لقبلوا به شاكرين تحت شعار السماحة والمودة

والتلاقى بين الأديان الذى يرفعونه هذه الأيام بديلاً عن الإسلام من قلب حصن الإسلام !

بعيداً عن أى دعابة أو فكاهة نقول ماذا سيفعل هؤلاء وعلى رأسهم رئيس الأزهر الدكتور على السمان فى حكاية حوار الكنيسة الإنجيلية معهم لتحويلهم إلى المسيحية وتحويل المسلمين وراءهم ؟ بماذا سيردون الآن لاسيما وأن نفس المواقف التنصيرية تتخذها كل الكنائس ولا نقول اليهودية العالمية التى تتحاور مع الجماعة. لا لتهودهم (فهم بالطبع فى انظار اليهود أهون من أن يحصلوا على هذا الشرف العظيم) بل لتكسب نقاط من خلالهم فى معركة القدس وفلسطين ؟ مارأى هؤلاء الذين يرفعون شعار الحوار مع مسيحية الغرب كبديل عن الإسلام وعن الدعوة الإسلامية إذا كان الذين يتحاورون معهم قد أعلنوا الهدف الصريح وراء الحوار وهو تنصير الجميع ؟ إن جماعة موظفى الأزهر الذين تبنوا الحوار لهدفهم الأسمى فى الحوار لم يقولوا لنا حتى الآن ماهو هدفهم التشدق بكلمات طنانة رنانة حول التعاون والمحبة والسلام وكلها مجرد عبارات مبهمة لا معنى لها ، أما شركاؤهم أو بالأصح موجهوهم فى العملية فقد أوضحوا ماهو الهدف الحقيقى وعروا بالتالى مجموعة الموظفين حتى من أصغر وريقات التوت وفضحوهم على الملأ ، إننا عندما نسمع الآن صيحات الحوار تتردد من أفواه جماعة الموظفين (وهم لم يعودوا علماء ولا دعاة باعترافهم) فسنعرف أننا أمام عملية تنصير مخططة لمدة العشر سنوات المقبلة بمقتضى قرار رسمى صادر من مجمع الكنيسة الإنجيلية الأكبر فى لندن ، وعندما نسمع أو نرى هؤلاء الموظفين يقودهم الدكتور على السمان وهم يبتسمون ابتسامتهم العريضة ويطنطنون بالكلام عن السلام والمحبة فسنعرف أنهم قد جلسوا إلى القساوسة يستمعون إلي المواعظ المؤدية إلي قبول الصليب الآن قبل فوات الآوان وإلى الدخول فى مملكة الأب والإبن والروح القدس إله واحد آمين ، وسوف يقول كبير الموظفين مقولته المشهورة والخالدة " ليس من المهم من يدخل الأزهر . " ولكن المهم ماسمعه فى الأزهر ، وقد قيل هذا الكلام لتبرير وتسويغ دخول الحاخامات والكرادلة ووفود

قساوسة أمريكا القادمين للتفتيش على أوضاع الأقباط فى مصر دون أن يقول لنا كبير الموظفين ما الذى قاله لهؤلاء الزوار وهو ما يتباهى به دون أن يعلنه .. مرة أخرى قولوا لنا ياكهنة الحوار وقد عروكم من ملابسكم فى الطريق العام وضبطوكم متلبسين بالخطيئة العظمى ، النصارى الخواجات يعلنون وعبر أثير أكبر الإذاعات العالمية انهم اتخذوا قرارا بسياسة عامة كبرى على مدى العقد القادم بتحسين العلاقات مع المسلمين بمعنى التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد الإسلامية لتحسين أوضاع المسيحيين المضطهدين فى زعمهم وهم يقولون إنهم اتخذوا قرارا بسياسة عامة على المدى العشر سنين المقبلة بأن يكون هدف الحوار مع المسلمين هو تنصيرهم أو ما عبروا عنه بعبارة مخففة تقول الوصول بالمسلمين إلي العقيدة المسيحية ، هذا هو ماسمعه الجميع من الطرف المسيحى المشارك الأول فى الحوار المزعوم ولكننا لم نسمع من الطرف المفترض أنه مسلم سوى بعض التهويمات الكهنوتية الغامضة والكاذبة يغطى بها الموظفون فى الأزهر على مافعلوه من إلغاء دور الأزهر الدعوى والإسلامى وتحويله إلى مجرد طرف ينتحل صفة الإسلام ليسوغ له أن يكون الطرف المقابل للمسيحية الغربية فى عملية أسموها كذباً بالحوار وماهى إلا عدوان صارخ على الإسلام بهدف التنصير .

الإجرام الاسطنبولى

بعد الكنب الأسطنبولى والكنبة الاسطنبولى ظهر فى السوق الآن الإجرام الاسطنبولى العسكرى السافر ، ففى أوائل شهر أغسطس الماضى أصدرت إحدى المحاكم التركية حكما بسجن كاتب تركى ٢٤ سنة ومعه أربعة ممثلين لمدة ١٦ سنة لأن الكاتب ألف منذ سنة مسرحية أسماها (عدو الله) عرضت فى إحدى المدن التركية وشارك فى التمثيل فيها الممثلون الأربعة وتدور المسرحية حول بلد إسلامى غير محدد يحكمه العسكر اللادينيون ويقمعون فيه كل النشاطات الإسلامية حتى أبسطها صلة بالعقيدة مما

يؤدى إلى اندلاع ثورة شعبية عارمة ضد أعداء الله ، سارعت السلطات التركية إلى اتهام الكاتب والمشلين بإهانة الجيش التركى والحض على الثورة وكأنهم فى غباء تركى عريق يعترفون بأن جيشهم هو ذلك الجيش المقصود فى المسرحية وبأن بلادهم تستحق ثورة شعبية !

أما عن الحكم فهو أجبن وأحط حكم فى التاريخ بأن يسجن كاتب مدى الحياة لقاء مسرحية فسرتها السلطات العلمانية على هواها ، هذه هى العلمانية إذن التى يطرحونها فى مصر نعيماً للديموقراطية والحرية ويقف أحمد عبدالمعطى حجازى الشاعر السابق ليبشر بها صراحة فى جريدة الأهرام وفى وجه الدستور ليعلن أنها يجب أن تحل محل ما يسميه بالتطرف الدينى (الإسلامى وحده طبعاً) والغريب أن أحداً من كل دعاة حرية الفكر والأدب والنشر فى أوروبا (ولن نقول فى مصر لأن اللغة معروفة) لم ينطق بكلمة واحدة احتجاجاً على هذا الحكم الهمجى اللاقانونى واللاإنسانى فى وقت مايزالون فيه يصرخون حول ماأسموه بفتوى الخمينى عن سلمان رشدى لقاء شتمه للإسلام ، لم ينطق أحد بكلمة ولو بالكذب والتظاهر عن إنسان حكم عليه بالسجن مدى الحياة لأنه كتب عملا فنيا ولأنه عبر عن رأيه حتى لو افترضنا أنه هاجم العسكر التركى الكافر لأن أولئك العسكر اعترفوا على أنفسهم بذلك ، بل إنه فى اليوم التالى لصدور الحكم صارت ضجة فى تركيا لأن حكومة مسعود يلماظ عينت وزيراً اتهمته المعارضة بأنه ينتمى إلى الطرق الصوفيه التركية وهو تعبير يعنى أنه مسلم !! ورغم إنكار وزير المواصلات المعين لتلك التهمة إلا أن المعارضة استمرت فى هجومها عليه بدعم العسكر ، هذه هى حقيقة العسكر التركى العلمانى وحقيقة العلمانية التى يقول عنها الشاعر السابق أنها هى الحرية الديموقراطية ، وبقيت ملحوظة ..

إن كبار موظفى الأزهر كانوا فى نفس يوم صدور ذلك الحكم على كاتب بسجنه مدى الحياة لأنه مسلم يلقون موعظة حول تسامح هيئتهم تجاه الكتب الطاعنة فى الإسلام لكنهم لم ينطقوا بكلمة واحدة حول مصير من استشهد فى سبيل دينه .

الهواية اليهودية

انتشرت فى إسبانيا في الفترة الأخيرة حركة تقول بأن نصف الشعب الإسبانى الذى يدين إسمياً (وليس فعلياً) بالكاثوليكية ترجع إلى أصول يهودية وتقول هذه الحركة التى تتخذ مقراً لها فى مدينة برشلونة وتتجمع حول عدد من المعابد والمؤسسات اليهودية أن الإسبان وكنيستهم قد طردوا حوالى نصف مليون يهودى من الأندلس عقب سقوط دولة المسلمين هناك واستيلاء النصارى على تلك البلاد المسلمة فى أواخر القرن الخامس عشر وهذا بالمناسبة اعتراف صريح بأن حكم الإسلام والدولة الإسلامية التى تهاجم الآن على أنها (فاشية) قد حفظ اليهود وجعلهم يزدهرون ولكن بالرغم من طرد حوالى النصف مليون يهودى مع المسلمين الذين طردت بقيتهم بعد أن قتل معظمهم تبقى في إسبانيا حوالى نصف مليون آخرين أجبروا على الارتداد عن عقيدتهم وشريعتهم وإن بقيت أسر منهم تمارس بعض عاداتهم سراً حتى العصر الحديث (وتقول الدراسات التى أعدتها تلك الحركة إن استقرار حركة وتعداد وتطور النمو السكانى فى إسبانيا منذ ذلك العهد حتى الآن يدل على أن نصف سكان إسبانيا الحاليين (الكاثوليك) هم من أصل يهودى ، وتذهب الحركة إلى أن الكثيرين من الإسبان قد أخذوا الآن يتفتحون على هذا الماضى ويحاولون استعادة جذورهم اليهودية بل تقول إن منهم من ترك بالفعل الكنيسة والديانة الكاثوليكية واتجه إلى اعتناق اليهودية ، وهم يقولون إن بعض كبار الساسة الإسبان ومنهم رئيس الوزراء الحالى قد اكتشف أن جذورهم يهودية .

من الممكن بالطبع استبعاد هذا الكلام على أنه مجرد دعاية يهودية وفرقعة إعلامية ولكنه يدل على أشياء كثيرة ، لأنه إذا كان تبقى فى إسبانيا نصف مليون يهودى فرض عليهم التنصير ومحيت عقيدتهم لكنها بقيت من خلال عادات معينة وهم الآن يشكلون نصف عدد السكان ويعودون إلى ديانتهم فلماذا لا ينطبق نفس الشىء على المسلمين

الذين بقيت منهم فى إسبانيا أعداد تفوق بالقطع أعداد اليهود وأجبروا على الارتداد عن دينهم لكنهم احتفظوا بالعقيدة حية طيلة عقود طويلة بعد ذلك كما يقول التاريخ ولماذا لا يمكن بالتالى القول بأن أغلبية سكان إسبانيا أو على الأقل الأندلس يعودون إلى أصول إسلامية وأنه يحق لهم الآن العودة إليها بعد قرون الضلالة الكاثوليكية ، طبعاً العودة إلى الدين حلال علي اليهود حرام على المسلمين ، وإذا كانت عودة اليهود توصف الآن بعبارات وأوصاف إيجابية مثل العودة إلى الأصول والجذور وتصحيح الأخطاء التاريخية ... إلخ .

وبعيداً عن الفكاهة نقول إن إعادة نظر كبيرة تدور الآن فى التاريخ الإسبانى وكذلك فى التاريخ الدينى للكاثوليكية وهى عملية تظهر مدى الظلم التاريخى الواقع على المسلمين فى الأندلس وسائر إسبانيا وتخرج الكنيسة الكاثوليكية من هذه العملية وقد انكشفت جرائمها لكنها لاتتراجع ولا تعتذر للمسلمين كما اعتذرت لليهود بل على العكس تتجاهل كل ذلك ، وفى الوقت نفسه فإن البعض من هيئات الموظفين (الأزهر سابقاً) مايزالون يستميتون فى الحوار المزعوم مع تلك الكنيسة بالذات التى لاتريد أن تراجع حتى أفدح الأخطاء الإجرامية التاريخية ولا نقول تعتذر عنها وكأنها فخورة بها بل وتبررها ، ومع ذلك فإن جماعة الحواريين (أى حواريوا الصهيونية والغرب) مايزالون يستميتون فى إجراء حوارهم المزعوم مع تلك الكنيسة فى وقت يفرض فيه اليهود على الكاثوليكية مثل تلك الاعتذارات والمراجعات ومع ذلك لا يقيمون الحوار مع قاتليهم ، لعنة الله على الكفار .

الحالة تعبانة

تصدر جريدة الأهرام الرسمية تقريراً سنوياً تسميه تقرير الحالة الدينية فى مصر ويصدر هذا التقرير من وجهة نظر خاصة جداً هى أبعد ماتكون عن الموضوعية لأنها تعبر فى المقام الأول عن الرؤية العلمانية ثم اليسارية ثم السلطوية بهذا الترتيب الذى يحيل النظام إلى المرتبة

الثالثة في خدمة أغراض اللادينيين الذين يتحدثون عن الدين دون أن يقولوا للناس طبعاً إن هذا من وجهة نظرهم هم ، وتقرير الحالة الدينية الأخير يشير إلى ظاهرة جديدة وهى انتشار حبوب الهلوسة يقول التقرير فيما يلى : الدكتور طنطاوى تجلت قدراته فى استيعاب معارضيه ويحرص على الحوار مع وجهات النظر الأخرى بسياسة تقوم على التجميع والتفريق (أى والله هكذا قال أصحاب الحالة الدينية) والتفاهم لا تصفية الحسابات ، شخصية الدكتور طنطاوى ساعدت على تأليف قلوب معارضيه وبساطته (! !) ساعدت على إزالة صدمة تعيينه ، وهو لم يقم بأى تغييرات فى المناصب القيادية فى الأزهر وأبقى على الهيكل الإدارى الموجود ولقى تعيينه ترحيباً واسع النطاق فى الأوساط الدينية الرسمية كما استهل عهده (بعمل عظيم) هو استقبال أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، هذا هو ماقاله تقرير الحالة الدينية الأهرامى ..

ولنسأل ماهى العظمة فى استهلال العهد بلقاء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وهو شيء روتينى عادى بروتوكولى ، وهل تعتبر القضايا والمحاكم ومجالس التأديب التى نصبها الدكتور لمخالفيه فى الرأى وليس معارضيه وحل جبهة علماء الأزهر وتحويل بعضهم إلى المحاكم العسكرية وتوجيه الكلمات الجارحة (ولا نقول الشتائم المشهورة على صفحات الجرائد) لهؤلاء المعارضين .. هل يعتبر هذا كله من بساطة الشخصية والحرص على التجميع واستيعاب المعارضين ، وهل قانون إلغاء السنة الرابعة من التعليم الأزهرى الثانوى الذى عارضه الجميع وأولهم أعضاء مجلس الشعب الحكومى ثم إقرار هذا القانون على جثث الجميع بالقوة المسلحة وبالخديعة (للإمام الشعراوى عليه رضوان الله) ، هل يعتبر هذا من علامات الارتياح والترهيب العام ، وأية فضيلة يمكن أن تبهر فى الإبقاء على مايسمى بالهيكل الإدارى الوظيفى وهو محكوم بقواعد قانونية وإدارية عامة للدولة وحتى هذا الهيكل لم يبق إذ لم يتحدث تقرير الأهرام عن إلغاء لجنة الفتوى بالأزهر وهى أهم مؤسساته ولم يتحدث تقرير الأهرام عن فصل العلماء

ممن كانوا يشغلون مناصب مهمة كالمتحدثين باسم شيخ الأزهر أو إدارة الإعلام والعلاقات العامة ... إلخ .

مرة أخرى كلام التقرير هو كلام فارغ ويناقض فى كل جزئية من جزئياته الواقع المشهود للجميع ، إذن لماذا هذا التمجيد الغريب للدكتور المذكور ، التقرير وببساطة أو سذاجة شديدة يكشف عن السر : بداية رحلة جديدة بين الأزهر والدولة تقوم على التعاون المشترك الذى أصبح تركيباً وتطويراً لعلاقة كانت قائمة بين الدولة ودار الإفتاء فى عهد الشيخ طنطاوى ، إذن هذا هو سبب التمجيد بوضوح لا لبس فيه : سيطرة الدولة على الأزهر وتسخيره للأغراض التى تحددها الدوائر صاحبة النفوذ وهى نفسها الدوائر التى تقف وراء إصدار وفكر تقرير الحالة الدينية الأهرامى .

ونفس الشيء ينطبق علي الدكتور زقزوق حيث يشيد التقرير دون ذكر أسباب ودون أى التفات للموضوعية إلى حسن اختيار الدكتور لوزارة الأوقاف وإلى أنه قد صاغ الخطوط العريضة لحل المشاكل المزمنة فى الوزارة وأوجه القصور الذى اعترى أداءها (وخد بالك من حكاية الاداء هذه) قبل تعيينه ، وربما كان المقصود من وراء هذا الكلام العائم كله هو حكاية إعادة ماسمى بالأوقاف القبطية وصلت إلى تسليمها ٥٠٠ فدان حتى كتابة هذه السطور إلى الكنيسة أو تعيين بوليس دينى يفتش على الضمائر تحت مسمى إعطاء الضبطية القضائية لمفتشى المساجد أو التصريحات اليومية حول ضم عشرات المساجد والزوايا أو بالأصح تأميمها تحت السيطرة الحكومية للتبشير بما يسمى بالفكر المعتدل أو المعلمن السلطوى ، إذا كانت الحكاية (كده) يبقى بالفعل يحق لتقرير الأهرام الحكومى أن يمتدح تعيين الدكتور .. " فى همسة خاصة صرح أحد الدعاة المشهود لهم بالمصداقية والصلابة أن الدكتور زقزوق يعد العدة للاستيلاء على المسجد العظيم بمؤسساته الاجتماعية الواسعة فى شبرا ولكنه ينتظر قليلا حتى تنتهى التشطيبات .. "

ومفعول الأفعال فى تقرير الأهرام يتوقف عندما يكشف عن ذلك التقرير الموضوعى جداً والعلمى للغاية عن سر

الأسرار فيقول : إن ارتفاع مستوى النفوذ والكفاءة التى تولدت لهذه المؤسسات (مؤسسات الإسلام الرسمى) نتيجة تمتع قادتها الجدد بسمات إيجابية على المستوى التكنوقراطى والسياسى أدى من تلقاء نفسه إلى إضعاف حالة الإسلام السياسى ومؤسساته !!! ياقوة الله !

إلحقنا (ياشمهورش) ياملك الجان ، فى صحيفة الأهرام القوية الجادة وفى تقرير يكتبه جهابذة العقلانية والاستشارة والفكر العلمى نقرأ عبارة (من تلقاء نفسه) الحقونا ياعالم إن الغيبيات والظلاميات تتغلغل حتى فى داخل الأهرام فنسمع ما يتحدث عن مؤثرات وتطورات تحدث من تلقاء نفسها تماماً كما أن الأرض محمولة على قرن ثور يدحرجها من مكان لآخر ، إن هذا الضياع للعقلانية والفكر السببى لا يمكن أن يحدث إلا إذا انتشرت المخدرات والكيف وحبوب الهلوسة التى حولت الجهابذة الإستراتيجيين العقلانيين السببين إلى ظلاميين غيبين (عفاريتيين) يتحدثون عن الظواهر التى تحدث من تلقاء نفسها ، (ياسلام) طيب نفرض أن مايسمى بالمؤسسة الإسلامية الرسمية أصبحت قوية بفضل الدكتور (مين) فكيف يؤدى هذا من تلقاء نفسه إلى إضعاف مايسميه التقرير بالإسلام السياسى ، إ الإسلام السياسى لن يضعف إلا إذا كان تعيين الدكتورين موجه خصيصاً وفقط إلى معاداة ومحاربة الإسلام السياسى ، وهكذا فإن تقرير الأهرام يقول بصراحة يحسده عليها كبار المتطرفين والإرهابيين إن الإسلام الرسمى (وهذا هو تعبير التقرير وليس من عندياتنا) الذى تحركه الدولة كأداة قد تجسد فى شخص الدكتورين إياهما فقط ليعلن الحرب على الإسلام السياسى أو الحقيقى أو الشعبى ، ومن المضحك أن هذا يناقض مايذهب إليه التقرير نفسه حول بساطة وشخصية الدكتور الأول التى أحلت الوئام والسلام محل الحرب والصراع كما أنه يفسر سبب التمجيد للأول والثانى .

الطب القرآنى

فى جنوب إفريقيا أوصت لجنة برلمانية حكومية مشتركة بعملية واسعة سوف تبدأ قريباً لإدماج الطب الشعبى الإفريقى فى الخدمة الصحية القومية الرسمية ، والمقصود بالطب الشعبى الإفريقى هو مجموعة واسعة جداً من الممارسات كطب الأعشاب والعلاج الروحى والسحر والاتصال بالأسلاف والأجداد لعبادتهم والختان ... إلخ .

وقد أكد تقرير اللجنة الذى أعده الخبراء الطبيون أن هذا الطب الشعبى بنطاقه الواسع له نتائج إيجابية فعالة فى تحقيق الشفاء وأنه يحظى بثقة الناس بينما يفشل الطب الرسمى ، والطريف أن عملية إدماج الطب الشعبى فى المؤسسات الطبية الرسمية جوبهت بمعارضة شديدة لا فى جانب الأطباء وأساتذة الطب المتخصصين كما قد يتوقع ولكن من جانب ممارسى الطب الشعبى أنفسهم الذين قالوا إن إدخالهم فى مجال الخدمة الصحية القومية سوف يدارى فشل الأطباء العلميين وسوف يحرمهم من دخل هائل حيث سيضطرون إلى تقديم خدمات الطب الشعبى بأسعار مخفضة وفق شروط خدمة التأمين الصحى الرسمية ، يحدث هذا فى جنوب إفريقيا فى وقت أصبح فيه الأطباء فى بلدان أسيادنا المتقدمين يتجهون باستمرار وبتزايد إلى العلاج الروحى (ذى الأسس الدينية) لعلاج حتى الأمراض الخطيرة مثل السرطان والإيدز وتلعب الكنائس والقساوسة أدواراً متزايدة فى هذا المجال .

أما فى مصر فقد قامت القيامة فى وجه المعالجين بالقرآن (مع اعترافنا بوجود مجال للنصب فى هذا الموضوع) أو المعالجين الروحيين المسلمين بينما لم ينطق صوت واحد ضد عشرات القساوسة الذين يقومون بالسحر والربط والفك إلخ .. من خلال الكنائس دون أن يتحدث أحد عن الظلامية والخرافة والغيبيات ، وهكذا الكل مسموح له بالخرافة وتقنينها رسمياً إلا المسلمين الذين إذا لجأوا حتى إلي مجرد الأدعية المأثورة والصحيحة في عقيدتهم والمستمدة من كتابهم الذى هو حق (مع الاعتذار بالطبع لمؤسسات

الإسلام الرسمى) فإنهم يوصمون بالخرافة وإذا صاح صائح منهم يلتمس العون الروحى والشفاء من الله وصفوه بالدجل والغباء على صفحات المطبوعات الرسمية الممولة بأموال المسلمين ... وعجبى .

المؤامرة الغربية

فى تصريحات لخبير استراتيجى فرنسى لجريدة الاتحاد الخليجية فى أوائل شهر أغسطس الماضى أكد أن التحالف الغربى بقيادة أمريكا يمارس فى كوسوفو لعبة تقضى بتدمير جيش تحرير ذلك الإقليم المسلم لكى تبقى قيادته السياسية معزولة ومجبرة على الوصول إلى حل سلمى محدود مع الصرب يؤدى فى النهاية إلى بقاء الإقليم داخل نطاق جمهورية الصرب الكبرى ، وأكد الخبير الاستراتيجيى أن الغرب يرفض قيام دولة كبرى فى البلقان تقوم على العنصر الواحد العرقى (رغم أن هذا القول مردود عليه بأنهم سمحوا بالفعل بقيام دولة الصرب الكبرى) ، وقد سبق أن قلنا هنا إن الغرب يمارس نفس عملية البوسنة من خلال ضرب أية قوة عسكرية للمسلمين ليتيح للصرب فرض حل الأمر الواقع الذى يقضى على أية إمكانية للاستقلال الإسلامى أو حتى مجرد الوجود وهذه اللعبة مورست من قبل ذلك فى بلغاريا إبان ضرب المسلمين وتمارس فى كشمير ... إلخ .

وببساطة فإن القاعدة تقول إن الغرب لابد أن يتدخل ويكون له وجود تحت شعارات براقة وجذابة كالمعونات الإنسانية أو الوساطات السياسية وهذا التدخل والحضور يكون له دور فى فرض السياسة التى يريدها الغرب وهى فى النهاية معادية للإسلام كارهة له وضاربة لوجوده ، إن الأسلوب الجديد الآن ليس هو إرسال الأساطيل والقوات (باستثناء حالات الضرورة بالطبع) ولكن إرسال الدبلوماسيين وقوافل المعونة ليتحقق النفوذ من ورائها وبعد ذلك يأتى فرض سياسات الأمر الواقع لضرب مصالح الإسلام تحت ستار تحقيق تسويات وحلول وسط سياسية وليست قضية فلسطين عنا ببعيد .

د . محمد يحيى

صورة فجة

تعكس قضية قانون الاضطهاد الدينى الذى أقره الكونجرس أخيرا صورة فجة للوجهين اللذين تتعامل بهما المؤسسة الأمريكية .. الأول سافر والثانى مقنع ، فالوجه غير الرسمى (الإعلامى أساسا) يختلق الوقائع الكاذبة أو يتلقفها من مصادر مغرضة ليصيغ منها تقارير استفزازية ومقالات تحريضية ، كما جرى مع أحداث قرية الكشح التى تناولتها صحف نيويورك تايمز (١٠/٢) بمقال الصهيونى أيب روزنتال ، وبوسطن جلوب (١٠/١٥) ، وصنداى تليجراف (١٠/٢٥) واوريجونيان (١٠/٢٨) الصادرة فى مدينة بورتلاند على الساحل الغربى ، وكريستيان جورنال (١١/٥) التابعة للتحالف المسيحى الصهيونى أما واشنطن تايمز (١١/٤) فتقول فى افتتاحيتها إن مصر تفقد مصداقيتها كطرف فى العملية السلمية وهى تدير ظهرها لانتهاك حقوق الاقباط .

إن أساس الخبر الصحفى هو النقل الأمين للواقع والتحقيق المباشر فى موقع الحدث ، هذه القاعدة التى يلتزمون بها فى قضاياهم الداخلية يتجاهلوها فى التعامل معنا ، فيمتزج الخبر بالهوى ، وتصبح كل التقارير نسخة كربونية من منشور واحد يتنافسون على اشاعة أكاذيبه كما فى مسألة الأقباط من .. صلب ، تعذيب ، خطف ، اغتصاب ... الخ .

أما الوجه الرسمى المهادن فهو مقيد باعتبارات عدة تفرض عليه مرحليا أن يظهر غير ما يبطن ، فأمريكا مثلا فى حاجة إلى مصر لمكافأة إسرائيل على توقيع اتفاق تماطل فى تطبيق بنوده على أمل أن يؤدى ذلك إلى إشعال حرب أهلية فلسطينية ، وعليه فقد نقلت الأهرام (١٠/٣٠) عن السفير الأمريكى تأكيده أن قانون مكافحة الاضطهاد الدينى ليس موجها إلى مصر .. وهو ما يتناقض مع التالى : -

نورمانكميستر مراسل لوس انجيلوس تايمز (٩/٢٢) يذكر ١٢ دولة يستهدفها هذا القانون وهذه القائمة تشمل ٧ دول إسلامية من بينها مصر وليس فيها صربيا أو إسرائيل .. مارك أوكيف مراسل الأوريجونيان يقول إن الخارجية الأمريكية قد ترى فى انتهاك حقوق الأقباط ما يكفى لتبرير فرض عقوبات طبقا للقانون الجديد ... أما أيب روزنتال فلا تخلو مقالاته المسمومة من إشارة لمصر كواحدة من أهم الدول المستهدفة .

الواضح إذن أن هذا القانون المغرض الذى تدعمه بلطجة إعلامية من الطراز الأول يدفعه فيما يتعلق بمصر أمران ... السياسة المصرية الرامية إلى تحجيم النفوذ الإسرائيلى ، والمقاومة الوطنية من جانب شعب أثبت رغم بساطته أنه حائط منيع محصن ضد التطبيع مع كيان عنصرى شاذ سيبقى ملفوظا مهما تعالى جبروته وتعاظم إرهابه .

د . صلاح عز

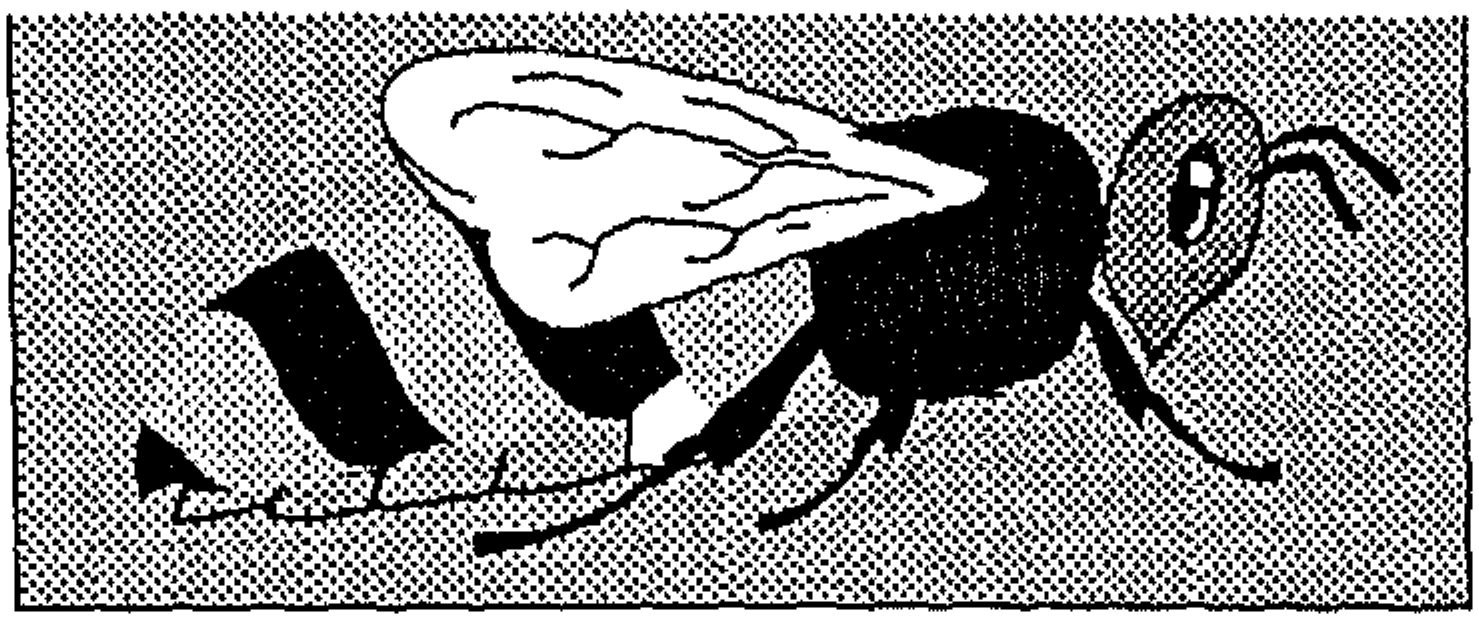

كائنات حية تشاطرنا الرزق مخلوقات ضئيلة جداً !!!

د. عبد الفتاح الحسيني

لو عزفنا عن التمتع بالصورة الكبيرة الهادئة أو الصاخبة التى تحيط بنا فى قيامنا وقعودنا من دقائق الأمور ، ولو نظرنا إلى منزلنا بمجهر مكبر لحل بنا الفزع والهلع ، فالقليل من التراب أو الغبار على الوسادة التى ننام عليها ، يحيطنا فى ظلام الليل بآلاف من (مخلوقات ضئيلة جداً) مفزعة الشكل ، قبيحة المنظر ، مما يسمى (مايبيت) ، تسعى حوالينا تتغذى على نفايات الجلد والدم وإفرازات الجسد ، كل واحدة من هذه (المخلوقات الضئيلة جداً) مسلحة بأنياب شرسة ، رأسها مرعبة ومجهزة بشفاطتين ناتشتين للمص ، تضاهى الصواريخ ذات الرءوس النووية ، أما أرجلها فمغطاة بشعر غزير يبدو وكأنه صنفرة خشنة ، كما أن الأرجل معدة بمخالب مفترسة للبطش ، لو تحركنا حركة لقتلنا منها المئات ، لكن مئات أخرى سرعان ما تتوالد .

تسعى إلينا هذه المخلوقات أينما كنا ،

فهى تحب مرافقتنا وتعشق مسامرتنا ، وأظن أنها تجد متعة فى قلب مزاج (البنى أدم) ، نعطس عندما تلج ، فى جماعات ، إلى (نغاشيشنا) أو خياشيمنا ، لا يخرجها غير الاستنشاق ، فهى تتحمل مسئولية كبيرة فى غالبية أمراض الحساسية ، إذ أن لها مقدرة خاصة على النفاذ فى أى مدخل إلى البدن ، فعندما يقال إن فلانا حساسا للتراب أو الغبار إنما نعنى بهذا أن ذلك الفلان قادر على استضافة كمية كبيرة من هذه المخلوقات الضئيلة جدا فى أنفه وفمه ، أما علاج الحساسية الناتجة عن استنشاق هذه المخلوقات فهى مهدئات ، هدفها التسليم والاستسلام حتى يهدأ البدن عن محاولة طردها من مواقعها الاستراتيجية سرعان ماتندفع إلى فم المتثائب بالآلاف إلا إذا أحكم الكف على شراعات الفم ، نحن لا نحس بوجودها ، لهذا نغط فى النوم ، رغم أنها تشاطرنا مخادعنا وتقتات علينا ليلا ونهارا ، ومن رحمة الله علينا أننا لا نراها رغم أن منا من يعلم على وجه اليقين بوجودها حولنا .

عندما رأيت صورة لواحد من هذه (المخلوقات الضئيلة) معلقة على حائط طبيب أنف وأذن وحنجرة ، وعلمت بأن هذه المخلوقات البشعة فى كل مكان ، فقدت المقدرة على النوم لعدة أيام ، رغم أنى كنت أنفض كل ذرة غبار عن وسادتى قبل أن أسلم إليها برأسى ، إلا أننى ما كنت لأطمئن فى نومى لو علمت أن واحدة من (المخلوقات الضئيلة جداً) قد تنجح فى الوصول إلى وجهى ، أو تختبىء تحت جفنى ، وزادت بى نوبات العطس ، وكنت أغطى فمى بحرص شديد عندما أتثاءب لكننى عدت إلى الاستمتاع بالنوم بعد أن أدركت أن (المايبيت) يحوم حولى طوال النهار أينما كنت ، سواء نمت أو جلست أو اتكأت على مقعد ، فهم رفاق يصعب الخلاص منهم ، كل ما يمكن عمله لتقليل عددها هو نفض الغبار دوريا حتى لا يتراكم ، ربما لهذا السبب اخترع المصريون (النفاضة) (وطلعوا) على العالم بفكرة (تشميس) الفرش بطرحه على

أسـوار الشـبـابيك و(البلكونات) والمشربيات والأسطح وكثيرا ما كنت أتعجب من هذا التقليد ، الذى انتشر من بلاد مصر إلى دول كثيرة على ساحل البحر المتوسط ، فقد كنت أظن أن تهوية (الفرش) تعرضه لجمع كل ما يلقيه سكان العمارات من نفايات .

أما الاحتياطات التى يمكن اتخاذها لحماية البدن من هذه المخلوقات المقلقة ، فهو غسل الأعضاء الظاهرة باستمرار والمضمضة والاستنشاق ، أى المحافظةبها على الوضوء .

وبعد إعمال الفكر ، أدركت أنه ليس هناك فى ذخائر الضرب والحرب مثل هذه المخلوقات الضئيلة حتى أسلحة الدمار الشامل لن تحد من نسلها ، بل ستضاعف من عددها ، فإنها ستثير من الغبار الكثير ، وحسبى أن هذه (المخلوقات الضئيلة جداً) ستشبع ضحكا وترقص مرحا إذا ما حاولنا قصفها بمدفع أو الفتك بغازات سامة .

وإن كنت لا أرى ماقد يحدث لو فجرنا فى حشد منها قنبلة ذرية !!!

بكتيريا إرهابية

كلما استطاع علماء الجراثيم التوصل إلى مصل أو وسيلة وقاية من فيروس أو ميكروب معين ، ظهر نسل جديد أشد فتكا ، وأكثر مناعة للمضادات الحيوية الدارجة ، ومؤخرا ظهر نسل عنيد لبكتيريا (اليكولاى) تسبب فى حالات كثيرة من التسمم وهو (إيكولاى - ١٥٧٠) الذى يفرز موادا سامة قاتلة ، فلقد أدى لوفاة عدة أطفال فى مدرسة بولاية (ميتشيجان) إثر تناول حصة من الفراولة وعدد الضحايا فى ازدياد مستمر خاصة الأطفال، فالأطفال أكثر تأثرا بالبكتيريا القاتلة .

ولقد لوثت (الإيكولاى) لحم البقر المفروم ، ولم تنج منها الفاكهة والخضروات إذ أدت لحالات تسمم من شرب عصير التفاح .

حالات التسمم فى ارتفاع خطير ، والذعر قائم من هذه البكتيريا ،إذ أنها تسللت إلى كثير من منتجات اللحوم والفاكهة ، ومايزيد من الذعر أن النسل الجديد فتاك يؤدى إلى وفاة سريعة ،

وليس هناك تحصين يلجأ إليه المستهلك ، وهى أشد فتكا بالإنسان من وباء الكبد ، فالموت منها عاجلاً .

وكثيرا ما أعجب ، لماذا لا يقضى بعض المفتشين عن مخالفات الأسلحة البيولوجية بعض الوقت فى البحث عن مصادر (الإيكولاى) وإبادتها ؟ !

فهى ليست بأقل خطورة من الأسلحة البيولوجية وهى تستهدف الأطفال الأبرياء والغريب فى الأمر أن (الإيكولاى) تعيش فى الأمعاء الغليظة ولا تنتقل إلى الطعام إلا عن طريق البراز ، والأغرب من هذا أن عمليات البسترة تقضى على البكتيريا عند تعليب العصائر ، هذه الظاهرة أثارت تساؤلات عديدة عن حرص صناعة الأطعمة المحفوظة على النظافة ، وحرص العاملين فيها على النظافة البدنية

ممولى الإرهاب

النظافة البدنية اللازمة لعدم تلوث الطعام مسألة تعد بين الأفراد الذين يعدون ما يأكل الناس مسألة ضمير ، أما التأكد من سلامة المنتجات فى الصناعة فمكلف والتجار بطبيعتهم أينما كانوا جشعين ، لا يهتمون إلا بالربح مادام بمقدورهم التهرب من التعويضات المدنية والعقوبات الجزائية .

ومن الأمثال التى تضرب علي الجشع التجارى ، حادثة وقعت فى إحدى شركات تعليب اللحوم فى أمريكا قبل الحرب العالمية ، أيام الكساد الاقتصادى ، إذ سقط أحد العمال فى صهريج طهو اللحم وهو يغلى ، فأمر مدير المصنع باستمرار العمل قائلا(الناس لا تجد ماتأكل) ودخلت الجثة ضمن لحم المعلبات ، ولم تكتشف الحادثة إلا بعد بضع سنوات .

وبانتشار حالات التسمم من هذه البكتيريا لم تجد شركات الأطعمة من تنحى عليهم باللوم إلا المكسيكيين ، فالفروالة الملوثة كانت مستوردة من المكسيك ، وصرح متحدثون أن أهل

المكسيك قذرون ، يغوطون فى المزارع وعلى أرض المصانع ، سواء صدق اللاتمون أم لم يصيبوا فى تعليلاتهم فماتزال الفراولة وغيرها تستورد من المكسيك دون إجراءات وقائية لرخص المنتجات عن الأسواق المحلية فى أمريكا .

بكتيريا مسالمة

ليست كل البكتيريا ضارة ، فمنها ماهو نافع مما يساعد على تآكل النفايات الحيوية (البيولوجية) والتخلص منها ، مثالا لهذا (البكتيريا اللاهوائية) التى تنمو وتترعرع وتتكاثر بلا حاجة إلى أكسيجين ، بل إن الأكسيجين يؤذيها .

هذه البكتيريا تعيش وتربو فى صهاريج المجارى تتغذى على النفايات البشرية ، وبعد أن تهضمها تلفظها كمواد نظيفة غير ضارة ، مصحوبة بغاز الميثين ، الذى يمكن استخدامه كوقود .

وفى الواقع إن تنظيف المجارى عن طريق البكتيريا اللاهوائية يعتبر من أصلح الطرق من الناحية الصحية لأن البكتيريا تلتهم كل مافى النفايات البشرية من ميكروبات وطفيليات وهى لا تفرز أى أفرازات ضارة .

البكتيريا اللاهوائية هى التى تستعمل فى إنتاج وقود بديل للنفط من الذرة والماء فالبكتيريا تخمر الذرة الرطبة وتحولها إلى وقود قابل للاشتعال ويضاهى النفط المستخدم فى السيارات ، وكثير من محطات النفط توزع هذا المنتج مخلوطا بالنفط المصفى .

كما أن البكتيريا تستخدم فى التخلص من النفط الذى يطفو على المياه عند وقوع حوادث فى الناقلات تؤدى إلى انسكاب النفط منها فى المحيط .

كما أن هذه البكتيريا هى نفسها التى تستخدم فى تخمير عصير العنب لإنتاج الخل والنبيذ ، وتلعب هذه البكتيريا دورا رئيسيا فى كل عمليات التخمير .

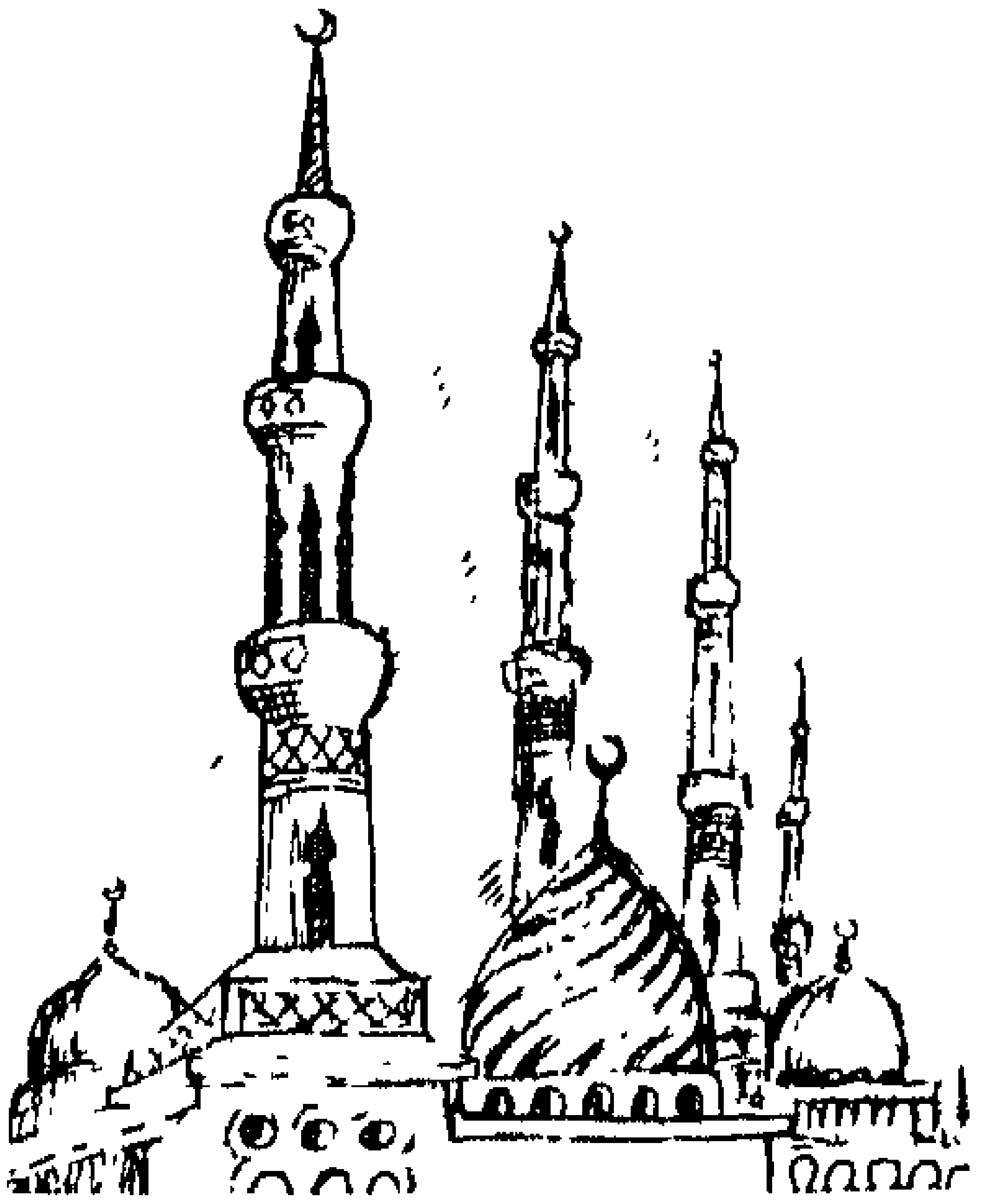

(منه فيه)

هناك مثل يقوله الفقراء لتعزية أنفسهم عندما يضطرون إلى أكل الفول المسوس ، أو المش الذى يسبح فيه الدود (كله منه فيه) ورغم السخرية بهذه المقولة فهذا هو الواقع ، وهذه هى الحقيقة ، فالحبوب والغلال والدقيق والفول لا يغزوه السوس فى المخازن من الخارج ، ولا يهاجمه وهو فى المنزل لأن البائع مهمل أو أن ربة البيت لا تعتنى بالنظافة ، إنما الحقيقة أن يرقات السوس موجودة مع كل الحبوب الجافة ، تتلقف الظروف الملائمة حتى تفقس لتأتى بجيل جديد من السوس ليصيب محاصيل جديدة .

وحقيقة الأمر أن الفول والدقيق الذى نأكله يحتوى على بيض السوس حتى لو بدا لنا خالصا من كل عيب . وكل ما يفيد فى حفظ الفول الجاف فى الثلاجة مثلا هو تأخير فقس البيض ، الطريقة الوحيدة المجدية فى الخلاص من ظهور السوس هو تعريض البذور بعد تجفيفها إلى الأشعة النووية كما هو المتبع فى حالات تعقيم البهارات مثل الفلفل الأسود وأذكر هنا زميلا طبيبا كان يشجعنا على أكل الفول المكتظ بالسوس على أن قيمته الغذائية أكبر من فول لا سوس لزيادة نسبة البروتين .

المهم أن الآكل يكون عنده قلب حتى يعمل ضرسه فى سوس ضعيف ، كل ذنبه أنه يسعى على رزقه مثلما نفعل .

القمل

كما هاجر المزارعون من القرى إلى المدن سعيا وراء حياة أقل مشقة وأكثر نعمة ، فقد هاجرت معهم حافلات القمل ، فالفلاح يدرك أن طبيعة الريف تشجع المخلوق الصغير ، الذى يتغذى على فروة الرأس ، على التناسل ، لهذا فإن الريفى يبذل قصارى جهده فى كفاح الحشرة البسيطة التى تقلق راحته ، كما يبدو أن المبيدات الحشرية المنتشرة فى الريف بدأت تمثل خطرا علي القمل ، لهذا آثر الخلاص من حياة الإبادة وقطع الرزق .

هذان الظاهرتان ، أى هجرة المزارع والقمل ، لم يعودا حكرا لبلد دون أخرى ، ففى مدارس مدينة نيويورك أصبحت رءوس الأطفال مزارع (للصبان) أو بيض القمل ، ولم يقتصر غزو القمل على مدينة واحدة فهو دائم التوسع فى نطاق نشاطه

فلقد نجح فى الاستيطان فى أماكن عديدة فى أمريكا وسويسرا وغيرهما .

حارت المدارس والأهل فيما يمكن عمله لمكافحة انتشار الحشرة المتطفلة التى كادت تصل إلى وبائية ، وطرق المكافحة ماتزال على ما كانت عليه من مئات السنين ، لم يطرأ عليها من جديد سوى أنها تعبأ فى علب أنيقة باهظة الثمن ، ويطلق عليها مسميات تخفى الغرض منها درءا للفضائح ، إلاأن قمل المدينة لم يعد يتقبل طرق المكافحة العتيقة ، فهو يختفى لبضعة أيام ثم يعود بعدها أكثر إصراراً .

ولم يعد رواد حديقة الحيوان يضحكون لمشاهدة القرود وهى (تفلى) بعضها البعض فقد عهدت كثير من المدارس للمشرفات مهمة (تفلية) رأس الأطفال كل صباح ، لمنع من يوجد فى رأسه الحشرة من حضور الدرس ، على أمل منع الحركات (البهلوانية) التى يقوم بها القمل فى القفز من رأس إلى رأس أخرى

البراغيث

مع حلول (النينو) وما تلاه من (النانى) وما اصطحب هذا من اشتداد الرطوبة وزيادة الحرارة ، وصلت معدلات انتشار البراغيث إلى أرقام قياسية فى أماكن كادت أن تخلو منها فى الماضى ، فالبراغيث قد غزت وانتشرت فى الأعشاب (والنجيل) والحدائق ، ولم تعد قصرا على فرو الحيوانات ، لاسيما القطط والكلاب ، هذا إلى جانب نشاطها المنزلى باختبائها وتكاثرها فى البلاستيك (الموكيت) وإن كانت لا تمانع فى القفز على الأكلمة والسجاجيد .

وقد كان من السهل التخلص منها ومن يرقاتها بالمبيدات الحشرية فى المنازل ، إلا أن مقدرتها على الاستمتاع بالهواء الطلق سهل عليها عملية الدخول خلسة إلى البيوت بعد تطهيرها لتتكاثر قافزة من موقع إلى موقع فى نشاط وإصرار ، تنشب أنيابها فى الجلد لتمص ما تيسر لها من دم الإنسان والحيوان ، والبراغيث (نفسها حلوة) ، فهى لا يضيرها نوع الدم الذى تتغذى عليه ، وإن كانت تفضل الدم الدافىء الذى يجرى فى العروق السطحية على الجلد ، والبراغيث على قدر من الذكاء النادر فهى تلدغ لتثير مضيفها (فيهرش)، وبهذا يسهل عليها

عناء التوصل إلى مجارى الدم ، ثم إن (الهرش) يخدش الجلد ويحول الحشرة بخلايا يسهل التهامها .

القراد

القراد هو العدو اللدود للحيوانات ذات الشعر الكثيف ، ومنها الكلاب والغزال والدببة ، والقراد يجد ملاذا فى المناطق المشجرة والأعشاب الجافة ، حيث يختبىء فى انتظار فرائسه ، الإناث تتغذى على خليط من الدم وخلايا الجلد الميتة ، بعد كل وجبة يتغير شكلها ، ويكبر حجمها ، أما الذكر فلا يستسيغ الدم ولهذا فإن حجمه قليل ، ويصعب التقاطه إذا التصق بالجلد .

هذه الحشرات التى تعيش فى صحبة البراغيث لا تقنع بعض الجلد بأنيابها الحادة ، إنما تتلذذ بقرضه ومضغه كنوع من التسلية ، لهذا ينجم عن نشاطها الدائب تقرحات وتقيحات والتهابات فى الجلد ، هذه التقرحات كثيرا ما تتلوث وتؤدى إلى أمراض جلدية معقدة قد تتسبب فى حمى قاتلة ، مثل حمى القراد المنتشرة فى منطقة الجبال الصخرية (روكى ماونتينز) بولاية كولورادو .

وقراد الغزال والدببة من مسببات مرض (ألكلس) (لاييم) الخطير على الأطفال إذ أن المرض أحيانا ما يصل إلى القلب والمخ والجهاز العصبى ، ومؤخرا انتشر المرض فى أوروبا وأمريكا بالقرب من مناطق البحيرات والغابات الجبلية .

بكتيريا حظر التجمع

فوجىء المجتمعون فى المؤتمر السنوى للمحاربين القدامى فى مدينة فيلادلفيا من حوالى عقدين بالحاضرين يتساقطون الواحد تلو الآخر إثر وقوع الإصابات بالمرض الغامض إلى وفاة بعض المؤتمرين .

حار لب الأطباء فى تشخيص الأعراض فسموه بمرض المحاربين القدامى ، والمسؤول عن المرض هو نوع من البكتيريا التى تلتصق برذاذ بخار الماء فى الجو حول حمامات السباحة وأجهزة تكييف الهواء فى صالات الاجتماعات المكتظة بالمشاركين ، والمرض يترصد الرجال فى منتصف عمرهم والمسنين وبالأخص أولئك النشطين فى حضور التجمعات الكبيرة .

د . عبدالفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

الإرهاب العالمى صناعة أمريكية

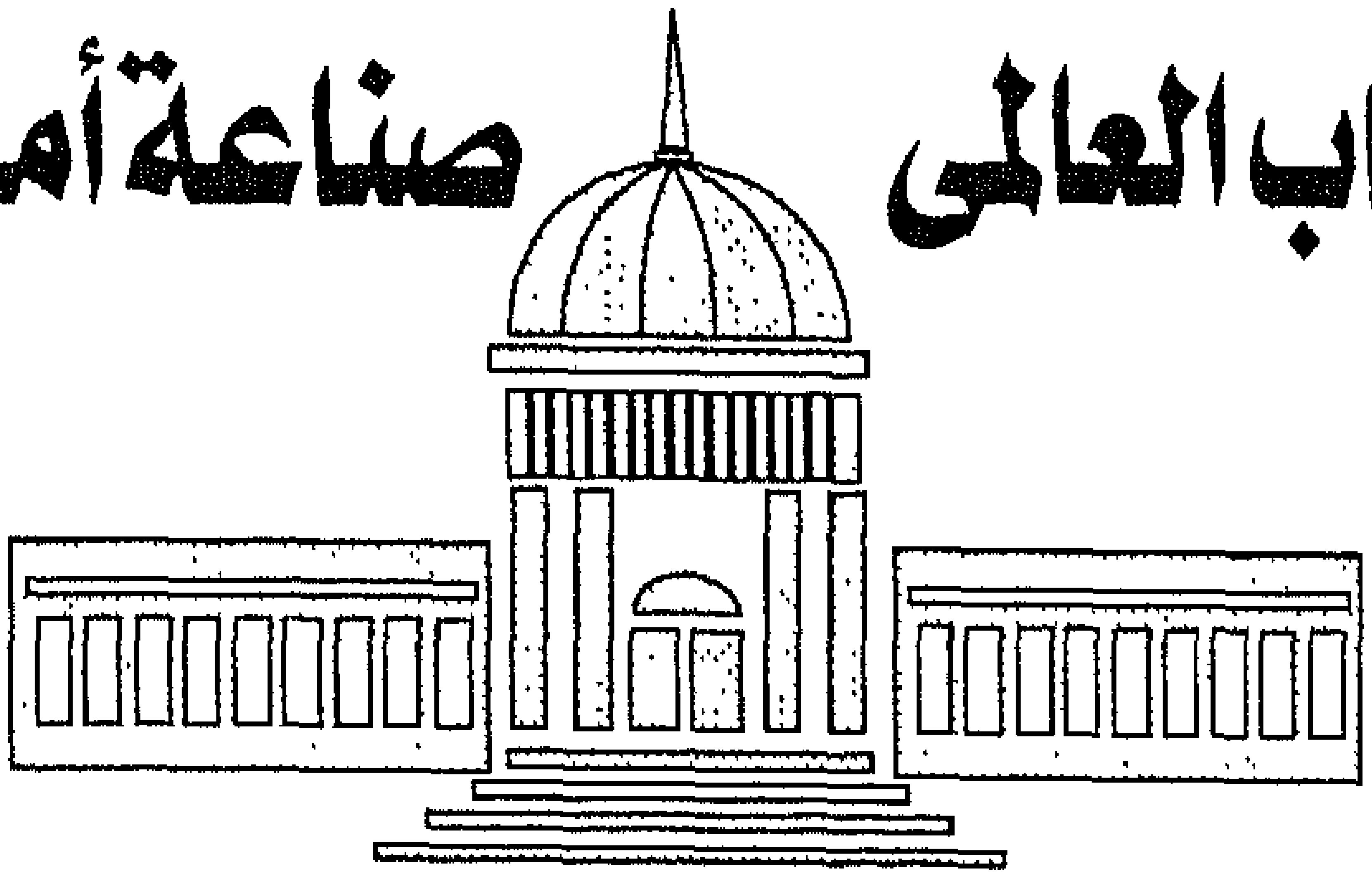

إعداد :
رجب
الدمنهورى

• العنف ترسخ فى الذهنية الأمريكية منذ البداية عبر إبادة الشعوب الأصلية فى القارة الأمريكية .. والمواطن الأمريكى يتعرض للقتل خمسة عشرة مرة .

• أمريكا تحتضن الحركات الانفصالية ضد أنظمتها وتستخدم أجهزتها الاستخباراتية فى اختراق الدول ... والكونجرس يصدر ٦٠ قانونا لمعاقبة الدول التى لا تنصاع لسياسة أمريكا .

• تقدر حجم نفقات الإرهاب الأمريكى منذ أنتهاء الحرب العالمية الثانية بـ ٩٥٠ مليار دولار .. رصدت لمحاولة قلب أنظمة الحكم فى ١٢٧ دولة واغتيال ٥٤ زعيما وإشعال الحروب الأهلية فى ٨٥ دولة .

• معظم الدول العربية والإسلامية لم تسلم من إرهاب الدولة الأمريكية حتى مصر الصديقة .

• أمريكا تكرس سياساتها نحو دعم الاحتلال الصهيونى للأراضى الفلسطينية وانتهاك مايسمى بقرارات الشرعية الدولية واعتبار الكفاح المشروع نوع من الإرهاب .

• حالة الإحباط السائدة فى أوساط الرأى العام العربى والإسلامى تؤكد أن محاولات ضرب المصالح الأمريكية لن تتوقف .

بعد انهيار الاتحاد السوفييتى وانتهاء الحربين العالمية الثانية والباردة ، انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بموقع الأحادية وأصبحت الوريث الأوحد لمناطق النفوذ التى كانت تحتلها دول الغرب فى المنطقة العربية والإسلامية ، وكشفت منذ البداية عن حقيقة استراتيجيتها التى تهدف إلى توجيه سياسات بعض الدول عبر استخدام وسائل ضاغطة متعددة أهمها افتعال الاضطرابات والقلاقل وخلق بؤر توتر داخل الدولة الواحدة وإذكاء فتنة النزاعات الحدودية بين دولة وأخرى .

وفى هذا الإطار قامت أمريكا بصناعة بعض الأنظمة الحاكمة لضمان ولائها وتبعيتها وفق مقتضيات مصالحها الاستراتيجية ، ولما كان الاحتلال العسكرى أمراً مكلفا ، وأنشأت أمريكا أشكالا أخرى لهذا الاحتلال تمثلت فى أستخدام الورقة الاقتصادية تارة وتشجيع الفصائل المعارضة تارة أخرى واستخدام سلاح المعونات تارة ثالثة ، ومسألة الأقباط رابعة وغيرها إلى حد استخدام الضربة المباشرة .

ولقد استخدمت أمريكا هذه الضربة المباشرة ضد السودان وأفغانستان فى أعقاب تفجير سفارتيها فى نيروبى ودار السلام بشكل فاق كل أشكال البشاعة والشناعة مبررة هذا الاستكبار الإرهابى الذى خرق كل القوانين والأعراف الدولية بأنه لمجرد الدفاع عن النفس ، وهى حجة واهية ومزعومة كما يقول خبراء القانون .

لأن التحقيقات لم تثبت تورط هاتين الدولتين بعد ، كما أن الأهداف التى ضربت كانت مدنية ، إذن هناك خرق للقانون الدولى الذى يحترم سيادة الدولة واعتداء صارخ على المعاهدات الدولية التى تحرم الاعتداء على المدنيين والمنشآت المدنية .

هذه الجريمة التى ارتكبت فى حق السودان وأفغانستان تعتبرها أمريكا مجرد انذار لأية دولة تريد أن تتمرد على السياسة الأمريكية الأمر الذى يؤكد أنها لن تكون الأخيرة وقد توعد كلينتون بأنها بداية الحرب ضد كل من يهدد المصالح الأمريكية .

ومن ثم فإن هذا العدوان الغاشم يثير أهمية إلقاء الضوء على الإرهاب الأمريكى فى العالم وخلفياته داخل

المجتمع الأمريكي والدور الأمريكي فى صنع الإرهاب وتشجيعه مع الاستشهاد ببعض النماذج للعمليات الأرهابية داخل الدول العربية والإسلامية ، هذا فضلا عن فضح الدور الأمريكى فى دعم الإرهاب الصهيونى ، وأثر هذا الأرهاب عن تهديد المصالح الأمريكية .

العنف فى المجتمع الأمريكى

تؤكد الدراسات والأبحاث التى تناولت مسألة العنف فى المجتمع الأمريكى أنه قد نشأ هذا المجتمع على فلسفة العنف وترسخ العنف فى الذهنية الأمريكية منذ البداية عبر إبادة الشعوب الأصلية فى القارة الأمريكية وإشعال الصراعات التى قام بها البيض الغزاه ووصل الأمر إلى أن الغازى الأبيض لم يكن ليحصل على المواطنة الأمريكية إلا بمقدار مايحتل من أرض ويقتل أصحابها الحقيقيين ، إذن فالمواطنة الأمريكية قامت على الاستيطان بمعناه العشرى والاستعمارى ، ومن هنا فالنزعة الإمبريالية التوسعية صاحبت المجتمع الأمريكى من منطلق البقاء للأقوى والهلاك للمستضعفين .

هؤلاء الأفراد الذين يشكلون الشعب الأمريكى - كما يرى المؤرخون - انتهجوا فى تفاعلاتهم مع الحياة مبدأ العنف والقوة فيما بينهم . فلهثوا خلف امتلاك الأسلحة والمسدسات لنهب وسلب الحقوق والأموال والممتلكات من الغير أو بممارسة وظيفة قطاع الطرق بطريقة الهدف منها ارتكاب الجريمة فى ذاتها .

والإحصاءات تؤكد أنه فى عام ١٩٩١ اغتالت الأسلحة النارية مايزيد على ٣٨٣١٧ شخصاً حتى أن البعض ذهب فى تحليلاته إلى أن كل أمريكى يتعرض لخطر القتل بالرصاص خمسة عشرة مرة .

وخلال عام ١٩٩٣ كثرت المجازر التى أسفرت عن مقتل المئات بسبب عمليات القتل الوحشية التى تتسم بالعشوائية فى جزء كبير منها إلى حد سيادة احساس عام لدى الأمريكان بأن أحدا ليس بمنأى عن القتل .

ومنذ عام ١٩٨٨ وحتى الآن يواجه المجتمع الأمريكى وباء خطيراً يعرف بعنف المراهقين وقيام الصبية وتلاميذ المدارس بعمليات قتل عشوائية تستهدف قتل بعضهم أو الآخرين على طريقة العصابات والقراصنة ، وقد فاق هذا الإجرام الذى

يمارسه المراهقون حداً لا مثيل له فهناك ٥٨٪ من أبناد الشعب الأمريكي يخشون هؤلاء المراهقين وتصل هذه النسبة في الأحياء الفقيرة إلى ٧١٪ .

وفي ولاية شيكاغو حيث تكثر العصابات ارتفع جنون الأسلحة النارية بشكل دوى فى العالم كله ، وتقول الاحصاءات أن هذه العصابات كانت تكلف مقتل الشخص الواحد ٢٥ دولاراً فيما كانت تصل مصاريف محاولات عملية انقاذه ٢٠٠٫٠٠٠ دولار ، وهذا النوع من الأجرام وصل إلى درجة مفزعة ومرعبة قد تتفاوت من ولاية إلى أخرى حسب حجم التواجد الأمني ، وباتت مسألة امتلاك الأسلحة النارية موضة العصر في أمريكا ، فقد وصل عدد الأسلحة المملوكة

للمواطنين ٢١١ مليونا منها ٦٧ مليونا من المسدسات وهذه الأرقام تفوق أى أرقام أخرى .

وهناك احصائية أخرى مخيفة تؤكد أنتشار العنف والعمليات الإجرامية فى أمريكا ، ففي عام ١٩٩٤ وصل عدد المسجونين الأمريكان أكثر من مليون شخص وهو اعلى معدل أعتقالات فى العالم ، إذا كان هذا هو المجتمع الأمريكي من الداخل فماذا نتوقع منه فى تعاملاته مع الدول المختلفة وخاصة العربية والإسلامية .

الدور الأمريكي في صنع الإرهاب وتشجيعه

لا شك أن ثقافة العنف السائدة داخل المجتمع الأمريكي انعكست بشكل أو بآخر على الإدارة الأمريكية فى سياساتها مع الدول الأخرى ، وفى هذا السياق يعد منهج (فرق تسد) أهم ملامح السياسة الخارجية الأمريكية فى تفاعلاتها مع دول المنطقة العربية والإسلامية ، إذ ساندت المعارضة الليبية وسمحت لها بتكوين جيش داخل أراضيها لمناهضة النظام الحاكم فى ليبيا والأمر بالمثل فى حالة العراق

حيث احتوت المعارضة العراقية ورحبت باللجوء السياسي لقادة الأكراد أثر الحرب التى شنها الحاكم العراقى ضد شمال بلاده وتكريسا لسياسة التفكيك وخلق بؤر توتر داخل الأمة أحتضنت المعارضة السودانية ونبنت فكرة الانفصال التى يدعو إليها عدو العروبة والإسلام قرنق بل راحت نضغط علي بعض الدول لاحتواء المعارضة السودانية .

وفى هذا الصدد لا تكف الولايات المتحدة الأمريكية عن استحداث وسائل لاختراق الدول ورصد المستجدات فيها ولعل أهم هذه الوسائل استمرار ألاعبيها الاستخبارية من خلال عملائها الذين يقومون بمحاولات التسلل إلى الدول العربية والإسلامية ، وتعد لبنان أبرز مسرح لهذه الجرائم إذ رشحت لهذا الدور من أجل اختراق حزب الله لضربه وكشف خططه الموجهة ضد إسرائيل ، وإلى جانب لبنان هناك العديد من الدول الأخرى التى أصبحت مرتعا لرجال المخابرات الأمريكية وتنفق أمريكا على هذا النشاط التجسسى ببذخ شديد حيث يقوم به عملاء المخابرات الذين يدخلون بلادنا خلف البطاقات الصحفية والإعلامية والحقائب الدبلوماسية الأمر الذى يقتضى من الدولة العربية إدراك هذا المخطط الرهيب ووضع التدابير الأمنية لفضح هذه العمليات .

وتسعى أمريكا على هذا الصعيد لإعمال منطق السياسة الميكانيكية إذ لا تجد غباراً على إبادة أمة بأكملها فى سبيل لعبة المصالح وقد لعبت هذا الدور ضد ملايين من الهنود الحمر وشجعت الصهاينة على إبادة الفلسطينيين وعرضت شعب البوسنة والهرسك لأبشع عملية قتل وإبادة فى التاريخ راح ضحيتها العزل والشيوخ والأطفال والنساء .

ومايؤكد أن مايقال عن الحوار بين الغرب والإسلام محدد شعارات يكمن خلفها عداء الغرب بزعامة أمريكا ضد الإسلام حيث صمويل هنتنجتون فى كتابه صراع الحضارات عن ضربات جوية أمريكية وعمليات مضادة لأية تهديدات بشأن المصالح الأمريكية إلى جانب ذلك فقد أورد فى كتابه أنه بسؤال ٣٥ ألف أمريكى من العاملين والمهتمين بالسياسة الخارجية عن الإسلام أجاب ٦١٪ بأن الصحوة الإسلامية تشكل خطراً على

مصالح أمريكا فى الشرق الأوسط ، وفى ضوء ذلك توقع الكاتب أن المستقبل سوف يشهد توترات بين الإسلام والغرب على نحو ثابت وعدائية فى معظم الأحوال .

وإمعاناً فى تكريس أرهاب الدولة الذى تمارسه الولايات المتحدة على الدول الأخرى أصدر الكونجرس الأمريكى أكثر من ٦٠ قانوناً لمعاقبة الدول التى لا تنصاع للسياسات الأمريكية أو تقوم بأفعال من شأنها تهديد مصالحها الاستراتيجية الأمر الذى يجعل فى النهاية جميع الدول تعيش تحت رحمة العم سام الأمريكى ، وتبدأ هذه الإجراءات بفرض عقوبات اقتصادية ثم فرض حظر جوى بعد الحصول على الموافقة الشكلية من مجلس الأمن (الأمريكى) وقد تخلق حرب أهلية داخل البلد الواحد .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية يقدر حجم إنفاقات أمريكا على عملياتها القذرة ٩٥٠ مليار دولار وذلك لقلب أنظمة الحكم فى حوالى ١٢٧ دولة واغتيال أو محاولة اغتيال ٥٤ زعيماً وطنياً فى دول العالم الثالث وإشعال الحروب الأهلية فى أكثر من ٨٥ دولة معظمها فى أفريقيا أكل هذه العمليات الشيطانية نظير الاتهام بتهديد مصالح أمريكا أو تحت شعارات انتهاك حقوق الإنسان أو اضطهاد الأقليات الدينية والتفرقة العنصرية .

وتؤكد بيانات وزارة الدفاع الأمريكية أنه فى الفترة من ١٩٨٠ / ١٩٩٥ شاركت أمريكا فى ١٧ عملية فى الشرق الأوسط كلها موجهة ضد المسلمين .

ضحايا الإرهاب الأمريكى

لم تسلم معظم الدول العربية والإسلامية من العمليات الأمريكية الإرهابية وقد تعددت وتنوعت أشكال هذه العمليات الخسيسة ففيما يتعلق بليبيا وبالتحديد فى عام ١٩٨٦ وإثر انفجار ملهى ليلى يرتاده الأمريكيون فى برلين انطلقت الطائرات الأمريكية من قواعدها فى بريطانيا لتضرب ليبيا وكان القذافى هدفا وكان ضحايا هذه الضربة من النساء والأطفال ، ومن الأهداف التى دمرت منزل القذافى حتى أن طفلته التى لم تتجاوز عمرها ٦ أشهر قتلت فى هذه الجريمة هذا فضلا عن استخدام حادثة لوكيربى كورقة ضغط من حين لآخر بهدف استمرار فرض

الحصار على ليبيا .

وماحدث ويحدث للشعب العراقى ليس خافيا على أحد فقد قامت أمريكا بضرب العراق عام ١٩٩٠ بسبب غزوها للكويت رغم أن القوة العسكرية التى بناها صدام كانت عبر دعم أمريكا وبريطانيا لضرب الثورة الإسلامية فى إيران ، وعندما أنحرف صدام عن الخط المرسوم له كان لابد من الإجهاز عليه ، وتم تدمير الآلة العسكرية العراقية والبنية التحتية وقتل أكثر من ٢٠٠ ألف عراقى وفى عام ١٩٩٢ ضربت بغداد بالصواريخ بحجة تدبيرها مؤامرة لاغتيال الرئيس الأمريكى السابق بوش عقب تولى كلينتون السلطة ، هذا فضلا عن فرض حالة من الإذلال والتجويع للشعب العراقى بسبب البحث عن وثيقة نووية وخمسة صواريخ ستود لم تدمرها فرق التفتيش الأمريكية بقيادة تبلر .

وشهدت الصومال مذابح شنيعة ارتكبتها مشاة البحرية الأمريكية ذهب ضحيتها من ٧/ ١٠ آلاف صومالى تحت زعم إنقاذ الصومال من الحرب الأهلية .

وحالة السودان لها نصيب كبير من الإرهاب الأمريكى بدأت بفرض الضغوط الاقتصادية بجميع أشكالها عن طريق المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولى والبنك الدولى) مروراً بالحصار وإدراج السودان ضمن قائمة الدول الداعمة للأرهاب وتشجيع الانفصاليين فى الجنوب وانتهاء بالضربة المباشرة الغاشمة التى دمرت مصنع الشفاء للأدوية .

وتعد لبنان أحد أهم الأهداف التى تسعى أمريكا لتطويقها وإرهابها واختراق أمنها لصالح إسرائيل إذ ساندت بكل قوة الحملة الإسرائيلية على لبنان عام ٨٢ ووقفت ضد إدانة ممارسات إسرائيل الإرهابية ضد الشعب اللبنانى فى المحافل الدولية .

ورغم أن مصر دولة صديقة للولايات المتحدة الأمريكية إلا أنها لا تسلم من إرهابها فى إطار لعبة المصالح والموازنات فتارة يكون الضغط بمنع المعونات وأخرى تحت زعم اضطهاد الأقليات ، وفى عام ١٩٨٥ وقع حادث اختطاف باخرة الركاب الايطالية أكسياس لادرو ورغم أن هذه العملية أسفرت عن مقتل أمريكى يهودى واحد إلا أن أمريكا اختطفت طائرة مدنية

مصرية فى أكبر عملية قرصنة جوية ، كل هذا لأن مصر رفضت تسليم الخاطفين الفلسطينيين الأربعة لتتم محاكمتهم فى أمريكا .

الدعم الأمريكى للأرهاب الصهيونى

بعد ضعف الاستعمار البريطانى وحصول كثير من الدول العربية على الاستقلال ، كان البعض يتنبأ فى أعقاب تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية بنظام عالمى جديد شكلاً ومضموناً ، ولكن سرعان ما تسلل الميكروب الصهيونى إلى جسد أمريكا ، وانفرد به واستطاع على المستوى العقيدى أن يخرب الضمير المسيحى ويقنعه ببراءة اليهود من دم

المسيح عليه السلام ، وعلى المستوى العنصرى أشعل هذا الميكروب كما يحلو للبعض أن يطلق عليه - نار العنصرية لدى البيض فى مواجهة السود وزين للأمريكان فكرة الهيمنة على دول العالم .

ومن هذا المنطلق كان انحياز أمريكا السافر والفاضح إلى جانب الكيان الصهيونى الغاصب إذ عملت على تأييده ودعم وجوده بل ومارست ضغوطها على جميع دول المنطقة من أجل تحقيق أمن ومصالح إسرائيل الاقتصادية والسياسية والعسكرية أو تغاضت عن امتلاك إسرائيل لأكثر من ٢٠٠ رأس نووى ذات قوات تفجيرية عالية فيما لا تتوانى فى التحرك لضرب أية دولة عربية يشتبه فى أنها تصنع مواد كيماوية .

وهكذا لم تتوقف مساندة أمريكا للإرهاب الصهيونى على مدار خمسين عاماً هى عمر دولة الكيان المغتصب وتمثل ذلك عبر دعمها بالسلاح وإمدادها بالمعونات والوقوف إلى جوارها على موائد التسوية والتصويت لصالحها فى مجلس الأمن إلى درجة أنه قد صدر مايزيد على ٥٠ قراراً ولم يطبق واحد منهم .

ومن ثم فالإدارة الأمريكية تكرس سياساتها نحو دعم الاحتلال الصهيونى للمقدسات الإسلامية ومواصلة انتهاك قرارات مايسمى بالشرعية الدولية إلى درجة أن إسرائيل بفضل حماية أمريكا أصبحت تتصرف وكأنها فوق القانون الدولى تصادر الأراضى وتبنى المستوطنات وتعتقل وتقتل المئات .

هذا وقد باتت الإدارة الأمريكية أداة طيعة فى أيدى الصهاينة يرسمون سياستها ويحدددون لها الأصدقاء والأعداء ويؤثرون بل ويتحكمون فى قراراتها والشاهد على ذلك أن الرئيس المفضوح كلينتون سجل فى سابقة تاريخية فرضها على العرب اعتبار كل كفاح مسلح لتحرير الأراضى المقدسة إرهاب يجب شجبه وإدانته وأجبر العرب على التوقيع على بيان بهذا أطعن إبان انعقاد مؤتمر مكافحة الإرهاب فى شرم الشيخ بالقاهرة ، هذا فضلا عن أنه فرض عليهم أيضاً التفاوض المباشر مع الدولة الصهيونية دون أية شروط وبعيداً عن قرارات الأمم المتحدة ومرجعيتها (مدريد وأوسلو وكامب ديفيد) ، حتى أن عرفاً قد صار بأن الفيتو الأمريكى لا يستخدم إلا فى حالتين .

أولاً: لمنع إدانة أى تصرف أو إجراء أستثنائى تقوم به إسرائيل فى حق الفلسطينيين والعرب .

ثانياً : لإحباط أى محاولة لرفع الحصار أو تخفيضه عن الدول العربية الثلاث (ليبيا والسودان والعراق) الأمر الذى أجج مشاعر الغضب والكراهية لدى الرأى العام العربى والإسلامى .

وصفوة القول أن الصهاينة فى فلسطين شردوا وذبحوا شعبا واستولوا على أرضه ودياره وانتهكوا حقوقه وأعراضه بدعم ورضا الشيطان الأمريكى الذى يدعى زوراً وبهتاناً حماية حقوق الإنسان .

أثر الأرهاب على المصالح الأمريكية

من المؤكد أن حالة الإحباط السائدة ضد السياسة الأمريكية المزدوجة وقيامها فى إطار الظهير الصهيونى بإلحاق أكبر الأذى بالعرب والمسلمين كانت لابد أن تكون مبعثاً لتهديد مصالحها فى كل مكان فى العالم ليس فى المنطقة العربية والإسلامية وحدها ولكن فى أى مكان آخر

ينال نصيبا من عربدتها وإرهابها .

ورغم إدانتنا الشديدة لقتل الأبرياء والمدنيين ونسف المنشآت المدنية إلا أن ضرب المصالح الأمريكية وسفاراتها فى أى مكان ليس مستغرباً وقراءة لسياستها الإرهابية التى تمارسها هنا وهناك تؤكد أن مصالحها مهددة مهما كرست من حماية أمنية أو رصدت عبر أجهزتها الاستخبارية أسرارالأفراد والدول والهيئات التى تقوم بمثل هذه الأعمال التى لا يتعدى توصيفها مجرد رد الفعل .

وقراءة لفترة الـ ١٥ سنة الماضية التى تدخلت فيها أمريكا لشؤون معظم دول العالم وخاصة الدول العربية والإسلامية لإحكام القبضة عليها وجعلها مناطق نفوذ لها ، تعرضت أهداف ومصالح أمريكية عديدة لعدة تفجيرات كانت البداية فى ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ حين انفجرت شاحنة مفخخة فى عملية انتحارية داخل مبنى يضم قوات مشاة بحرية أمريكية فى بيروت أسفرت عن مقتل ٢٤١ جندياً .

وفى ٢٠ سبتمبر من العام التالى انفجرت سيارة مفخخة أخرى فى مبنى ملحق بالسفارة الأمريكية ببيروت وأسفر الانفجار عن مقتل ١٦ شخصا ، وتعرض ٩٦ لإصابات خطيرة من بينهم السفيران الأمريكى والبريطانى .

وفى ١٣ نوفمبر عام ١٩٩٥ انفجرت سيارة مفخخه ثالثة بالرياض أمام مبنى خاص بالحرس الوطنى حيث كان يعمل به مستشارون أمريكيون وقتل فى هذه العملية خمسة أمريكيين واثنان من الهنود وأصيب أكثر من ٦٠ شخصاً .

وفى ٢٥ يونيو ١٩٩٦ وقع انفجار الخبر بالسعودية إثر تفجير عبوة كانت مخبأة فى شاحنة بالقرب من قاعدة عسكرية أمريكية أسفرت عن مقتل ١٩ أمريكيا وأصابة ٣٨٦ شخصاً وكانت هذه القاعدة تضم ٢٤٠٠ عسكرى أمريكى .

وفى ٧ أغسطس من هذا العام قتل وجرح المئات فى حادث تفجير السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى عاصمة كينيا ودار السلام عاصمة تنزانيا .

هذا فضلاً عن تفجيرات أخرى عديدة وتهديدات كثيرة لن تتوقف طالما استمرت سياسة أمريكا على هذا النحو .

رجب الدمنهورى

نحو وعى سياسى

هل العرب ظاهرة صوتية ؟؟!!!

لقد ثبت الآن - لكل خال من الغرض - أن أمريكا والغرب كله يبقى على صدام .. وهذه ظاهرة هامة جدا معناها أنهم يبقون على جلادى الشعوب .. فإن لم يجدوا جلادا فعلى الأقل يبقون على شخص لا يهمه شعبه أو لم يختاره شعبه أو لا يعمل لصالح شعبه بل هم يبحثون دائما عمن يهمه شخصه ومجده وأطماعه ولو كانت على انقاض شعبه .. وهذا عكس الديموقراطية التى يقدسونها داخل بلادهم مما يحرصون عليه داخل بلادهم يحرصون على عكسه خارج بلادهم .فالإنجليز داخل بلادهم غير الإنجليز فى مستعمراتهم والأمريكان داخل بلادهم حريصين على الديموقراطية الحقة وعلى نزاهة حكامهم وخارج بلادهم عكس ذلك تماماً ، وهذا تصرف طبيعى جدا من أى مستعمر ، فالاستعمار ليس إلا مجرد حرمان الفريسة مما تتمتع أنت به من عدالة وحرية وديموقراطية ونزاهة !!!

وصدام ليس إلا عينة عراها القدر ولكن هناك غيره ومثله كثيرون على خفيف ، والغـــرب لا يتـــردد فى اصطناع هذه الزعـامـات ، بل هو يضعـهـا ولو على حسابه هو مرحليا ، فلا مانع من أن يظهر زعيم يشتم فى الغرب ، ولكن الغرب يجد فى هذا الرجل كرباجا يمكن تسليطه على الشعب ، فلا يتردد الغرب فى الصبر على هذا المغرور المفتون حتى يضرب به شعبه ويجعله يخرب بيته بيده .

وهناك أحزاب وصحف وكتاب يدافعون عن صدام حتى الآن ، ولا يترددون فى

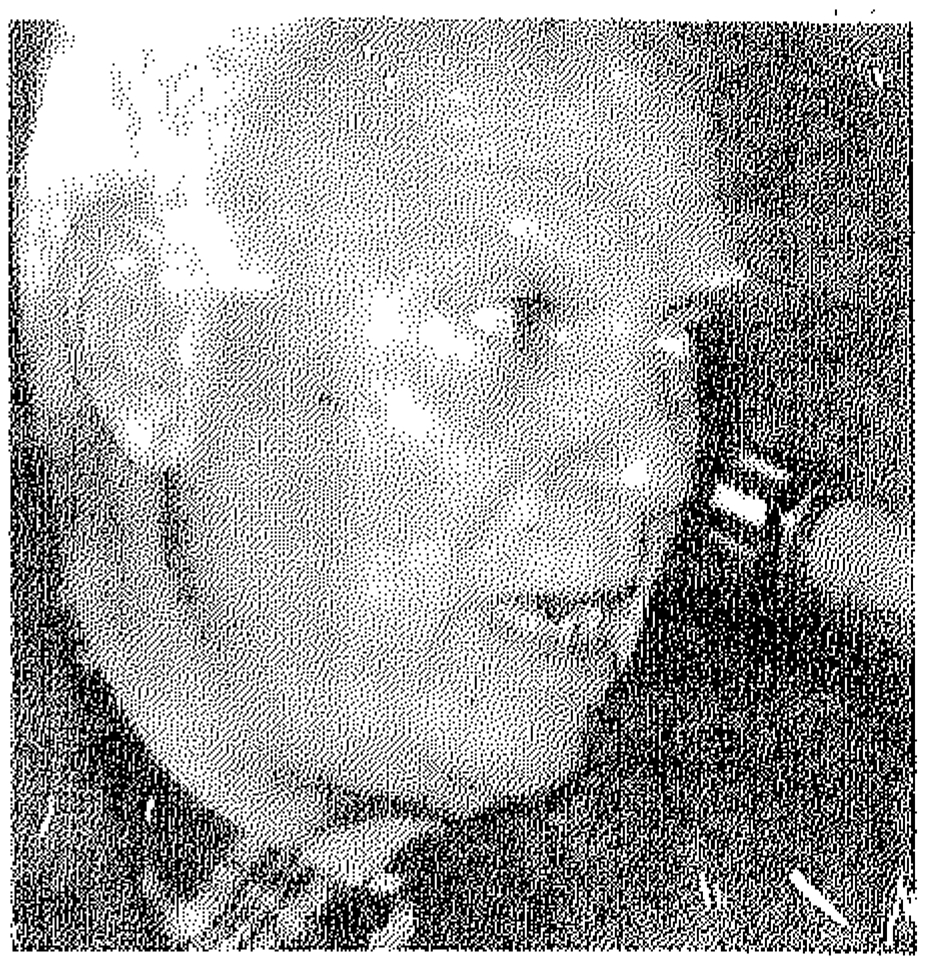

د. فهمى الشناوى

الاحتجاج وراء الشعب العراقى وكارثة العراق للدفاع المباشر أو غير المباشر عن صدام ، والأدهى من ذلك أن هذه الأحزاب أو الكتاب أو الصحف تتذكر الآن - والآن فقط - الإسلام ، وتحشر كلمة الإسلام كلما ذكرت كلمة العرب كل ذلك لعلهم ينقذون صدام ، باسم إنقاذ الشعب العراقى أو إنقاذ العروبة .. وهم يكتمون فى أنفسهم مرحليا الشيوعية والشمولية والناصرية ، ويحالفون - مرحليا - أو يهادنون مرحليا التيار الإسلامى .

خلاصة القول فى ذلك وجوهر الموضوع هو أن الاستعمار الغربى يختار ويساند ويصعّد على الشعوب العربية من يخرب بيت العرب بأيديهم سواء كان هذا الشخص يمينيا أو يساريا ملكيا أو جمهوريا مدنيا أو عسكريا ، وأن هذا هو جوهر لعبة الاستعمار ، وأن أى زعيم من هذا النوع لابد أن يجد له دراويشاً يدورون حول ضريحه حتى وهو ميت .

نريد أن نصل إلى لب الموضوع وهو طريقة وشكل الحكم فى الوطن العربى بصفة عامة من الخليج إلى المحيط منذ أن سقطت الخلافة الإسلامية العثمانية ، أظن أنه لا يصعب على القارئ الوصول بنفسه إلى أنه فى هذه الفترة وهى فترة استعمار الغرب للوطن العربى طوردت كل الزعامات الوطنية المخلصة التى كان يهمها أمر ومستقبل شعوبهم ، وأنه طوردت كل مظاهر الإدارة النظيفة أو العادلة أو الأبية حتى أنهم عند جلاءهم عن بلادنا سحبوا معهم الإدارة والنظافة والتعليم والصحة ، وساندوا الحثالة والأفاقين والسماسرة والقوادين والمرتزقة والبيروقراطية ونهابى البنوك وبالإهمال كل من يفتقد الضمير أو الأحساس ووجدوا أن هذا أرخص عليهم من إبقاء جيوشهم والصرف عليها وتحمل مسئوليات التعليم والصحة والدفاع والبوليس والانتخابات والفصل بين الأحزاب أو بين الطبقات .

بعد أن كان الاستعمار بالهجوم أصبح الاستعمار بالشفط ، وهو أسهل جدا من الهجوم ويخلق استعماراً أنكى من الاستعمار عن طريق الهجوم ، لأن الشفط

يخوخ البلد فتنهار أما الهجوم فيخلق مقاومة لهذا الهجوم ويكلف المهاجمين ثمنا غاليا .

عندما سقطت الخلافة الإسلامية العثمانية ، وفى نفس اللحظة حدث أمران متزامنان : دخل الاستعمار كل بلاد العرب وفى نفس اللحظة أعطوا وعد بلفور وشرعوا فى بناء إسرائيل .

وكان طبيعيا أن يصوغوا للعرب شعارا ينفيهم أو يغنيهم عن الخلافة فخلقوا لهم القومية العربية كأنشودة يغنيها العرب ويحدون بها ويطبلون لها فى نفس الوقت الذى يبنون هم فيه إسرائيل .

فالقومية العربية بدأت كلعبة أو دسيسة بريطانية فى أواخر عهد الدولة العثمانية تعد العرب بوطن قومى متحرر من العدو التركى (على زعمهم) وروج لهذه الفكرة خريجو كلية بيروت الأمريكية من مارون لبنان .

والمهم أن هذه القومية ولدت فى نفس لحظة ولادة إسرائيل وكتوأم لها ، ونفس بن جوريون قال ذلك - بالصراحة المعهودة فى بن جوريون وفى موشى ديان - أن دولة كذا ودولة كذا (عربيتان) لم توحدا إلا حمايتنا وطوال عهد وعمر الجامعة العربية أو الوحدة العربية أو القومية العربية كانت إسرائيل تقوى وتتوسع بينما العرب يفقدون شيئا ثم شيئا حتى فقدوا القدس ثم عقدوا كامب ديفيد ثم أعلنوا مشروع فاس ثم ذهبوا إلى مدريد ، وجلسوا على كل الأبواب ينتظرون حسنة تلقى عليهم لأنهم كانوا فى الأمس هم أصحاب البيت الذى طردوا منه ، وكل أملهم أن يحسن عليهم الساكن المغتصب.

نعود للمهم فى الموضوع وهو أن سقوط الخلافة نشأ عنه بناء إسرائيل وهدم العرب - والجديد أنهم يجعلون من العرب درعا جامعة حول إسرائيل ، أو هى كانت حامية عندما كانت إسرائيل لاتزال ضعيفة .

قد يظن القارىء أن مقولة حماية العرب لإسرائيل فيها شطط أو تجاوز أو مغالاة ، لهؤلاء أقول أن كل ما عناه مؤتمر مدريد ومن قبل ماعنته معاهدة كامب ديفيد هو أن العرب قالوا لأمريكا ويقولون لها نحن نحمى مصالحك وليست إسرائيل وحدها التى تحمى مصالحك ، بل غاية الهمة لدى السادات ولدى مفاوضى العرب فى مدريد هو مجرد اقناع وإشهاد العالم كله على أن العرب يحمون مصالح أمريكا فى المنطقة

أيضا ، وليست إسرائيل وحدها ، وبناء عليه فلهم أجر ولو كجزء من الأجر الكلى الذى تفوز به إسرائيل ، ومعنى هذا كله أن العرب يذكرون أمريكا بأنهم ابنة شقيقة لإسرائيل .. لها أن تحظى من الأم أمريكا ببعض العطف الذى تعطيه لشقيقتها إسرائيل ، شقيقة البنوة لأمريكا .

بل إن ساستنا يعتبرون أن مجرد إقناع أمريكا فإنهم يخدمونها كإسرائيل وأخلص من إسرائيل هو منتهى العبقرية السياسية ومنتهى الفن السياسى ، وهم فى هذا يتنافسون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، التنافس كله هو على إثبات الأخوة لإسرائيل واقتطاع لقمة من الرغيف المقدم إلى إسرائيل .

لم يكن إذن كارتر مغالطا أو مبالغا عندما كتب رسالة خطية إلى السادات يقول له أن الخلاف بين العرب وإسرائيل أقل كثيرا عن الخلاف بين الدول العربية

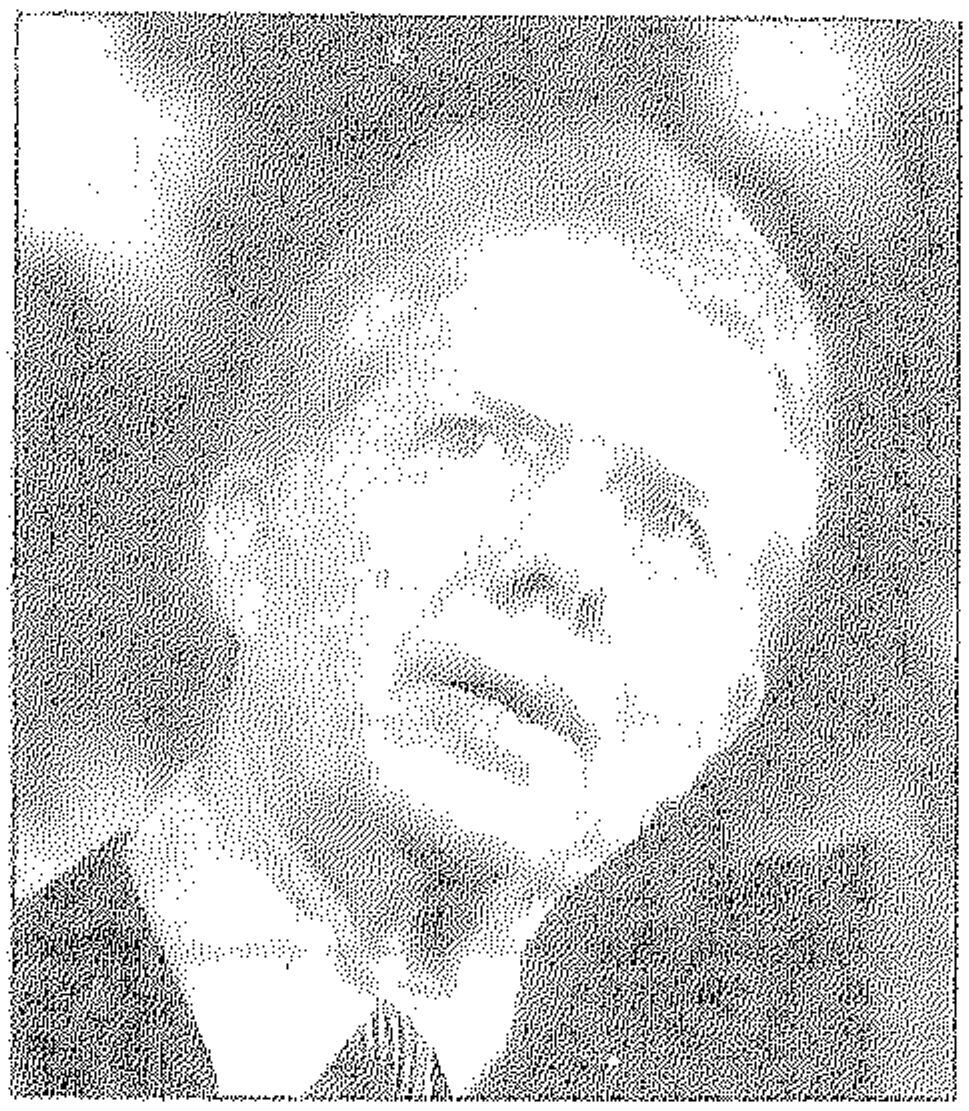

جيمى كارتر

بعضها البعض ، أى أن العرب أكثر أخوة لإسرائيل منها لبعضهم البعض ! !

أخوة العرب - بعد سقوط الخلافة - لإسرائيل أصبحت أوثق من الأخوة العربية ذاتها ، هذا هو التقييم الحقيقى للقومية العربية .

ثم جاءت طعنة صدام للكويت لتثبيت صحة هذا ، ثم جاء استدعاء عرب الخليج لقوات أمريكا دون قوات الإثنين وعشرين دولة عربية لتؤكد ذلك ، ثم جاء طلب الكويت سحب قوات مصر وسوريا لتوضح ذلك لكل مكابر .

كل هذا يفهمه الغرب ويفهمه شامير وسبق أن قاله بن جوريون ولكن العرب يغالطون أنفسهم لأن العرب (ظاهرة صوتية) يهتمون بالكلام فقط دون الجوهر ، وكونهم ظاهرة صوتية هو وصف وصفه بهم كتاب لا يعتنقون فكر التيار الإسلامى ولكنهم تعلموا التفكير العلمى.

والواقع أن كارثة فلسطين هى نتيجة تصرف العرب وليست نتيجة تقاعس أهل فلسطين ذاتهم .

فأهل فلسطين منذ الثلاثينات على الأقل يقدمون كل تضحية لوطنهم ولكن الحكام العرب يتدخلون فى قضية فلسطين لا إيمانا بالقضية نفسها ولكن مدفوعين

بالطمع فى اقتطاع جزء من فلسطين (الأردن أخذت الضفة ومصر أخذت فلسطين) أو مدفوعين دفعا بأوضاع داخلية يريدون المزايدة عليها ظاهريا (التدخل الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين) ، أو مدفوعين بالتمسك بالحكم ضد إرادة شعوبهم (النقراشى يحمل وزر حرب ٤٨ أساسا) .

والمحصلة النهائية هى أن القومية العربية خدمت الصهيونة بأكثر مما حلمت به الصهيونية وأن الحكام العرب قهروا شعوبهم فخدموا إسرائيل الديموقراطية التى تحترم إرادة شعبها فبرروا للعالم الوقوف مع إسرائيل .

ولقد حرصت بريطانيا كممثلة وقتها على إنشاء الجامعة العربية وأمريكا الآن كممثلة للاستعمار حاليا أحرص على تكريس الصورة العربية ومقولة الجامعة العربية من بريطانيا ووزير خارجية أمريكا لا يكف عن التجوال من الدول العربية لصف طابورها كما يريد ، وإسرائيل أحرص من بريطانيا وأمريكا على الجامعة العربية ، ويلاحظ أن إسرائيل لم تعترض أبدا على الجامعة العربية يوما ما وأن الجامعة العربية لم تصدر أى خطوه عملية ضد إسرائيل وليس أكثر من إصدار بيان أو موضوع إنشاء فقط .

كل هذا من بريطانيا وأمريكا وإسرائيل الغرض منه هو إحلال فكرة العروبة محل فكرة الخلافة الإسلامية وهم يتعاملون مع العرب كما يتعامل نصاب مع قروية أو بدوية ساذجة يأخذ منها قرطها الذهبى ويعطيها الفالصو ثم يصور لها أنها صفقة تمت بعد ممانعة ومشاجرة عسيرة ومؤلمة ولكن لماذا العرب هكذا ؟ .. إن لم يستعمرهم أحد بحثوا هم عمن يستعمرهم ، كالعبد الذى يبحث عن سيد ، ولماذا جاءت هذه الصفة مصحوبة بالتخلى عن صفاتهم القديمة كالغيرة على العرض وعلى الأرض والموت فى سبيلها ، الإجابة أمرين :

أولاً : أن العرب كانوا ولايزالوا مثل حبات الرمل كل منهم يحب الاستقلال والانفراد وكان يجمعهم فقط الإسلام ، كانت قبضة الإسلام القوية عن اقتناع هى التى تقبضهم داخلها ، فلما سقطت الخلافة تبعثرت حبات الرمل ، وتحاول الآن أن تجمعهم قبضة أمريكا أو إسرائيل .

وثانيا : الأسباب .. أن الوضع الحالى

هو حرب صليبية جديدة بلغة حديثة تتناسب مع العصر الحديث ، غزوة صليبية يتستر فيها الغرب خلف إسرائيل ، ويدعى أن اليهود يريدون مجرد وطن لهم ويساعدونهم بالمال والسلاح وقرارات الأمم المتحدة ثم يستولون على نفس المقدسات الإسلامية الثلاثة بدون تكلفة ، ومن يستبعد هذا التصور عليه أن يتذكر أن الجنرال اللنبى قال يوم دخوله القدس عام ١٩١٩ اليوم انتهت الحروب الصليبية والجنرال غورو يوم دخل دمشق رفس قبر صلاح الدين قائلا : ها قد عدنا ياصلاح الدين ، والجنرال موشى ديان قال يوم ١٠ يونيو ٦٧ ها قد انفتح الطريق إلى يثرب وإن لنا فيها لحقوق .

فهذه الغزوة الصليبيه الجديدة لا يفهمها العرب لأنهم ظاهرة صوتية لا عقلية بمعنى

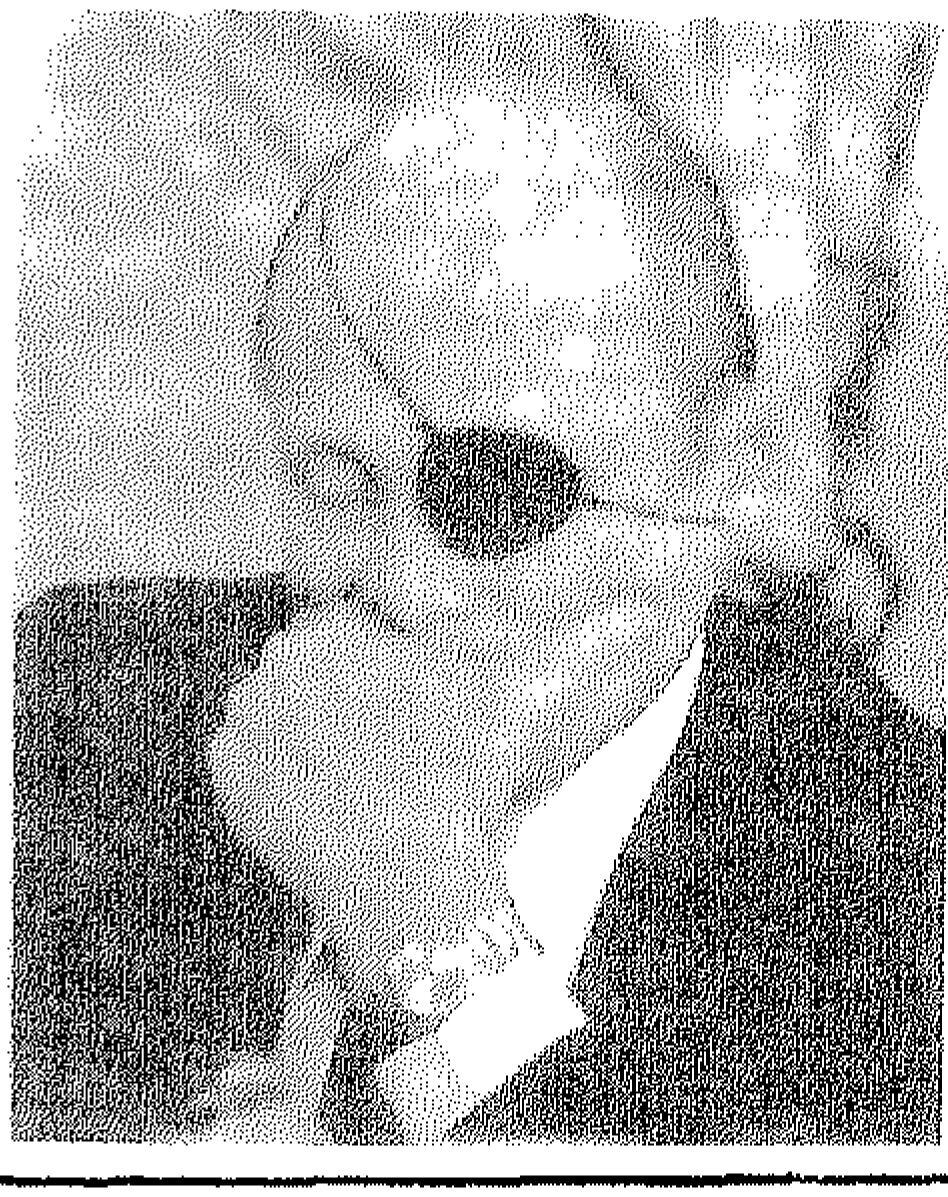

أنهم لن يفهمونها كصليبية إلا إذا قالت أمريكا صراحة أنها صليبية .

القضية فى جوهرها أن هناك غزوا صليبيا للعالم الإسلامى بالطريقة الحديثة وأن ركيزته إسرائيل وأن العرب يحمون هذه القاعدة الصليبية ويسمحون لها باختراقهم إلى حيث يخنقون الإسلام الثورى فى إيران وأفغانستان ولبنان وفلسطين ، وأنه بدأت فعلا عملية غسيل مخ ضد هذا الإسلام الثورى داخل المنطقة العربية من الخليج إلى المحيط اشترك فيها صحفيون ومشايخ كبار فى عملية من أقذر العمليات فى التاريخ كله ، سوف تصم هؤلاء المشايخ وهؤلاء الإعلاميين بالعار الشديد إلى الأبد .

إذا لم يكن العرب متحالفين فهم على الأقل مخترقون .. مخترقون من الصهيونية ومن الغرب حتى يصل الغرب والصهيونية لخنق الإسلام الصاعد الآن فى إيران وأفغانستان وكردستان ولبنان وفلسطين ومنع قيام الخلافة الواحدة أو الإمامة العظمى الشاملة .

ودعاة الشر من مشايخ السلطة يخوفون العرب من الشيعة ، ويكفرونهم : مصر نفسها عندما بنت الأزهر كانت شيعية فهل كانت كافرة ، والغرب عندما استعمل نفس

نحو وعى سياسى

هؤلاء العرب ضد تركيا العثمانية لم تكن تركيا هذه شيعية وكانت هى بيضة الإسلام السنى .

وعندما يشجع الغرب دولة الهند على باكستان وتحصل الهند على ما سمح لها بإطلاق قمرها الصناعى وتحقيق صناعة القنبلة النووية فى حين يطارد باكستان ويتهمها بتهديد حياة البشر (بالقنبلة الإسلامية) لم يفعل ذلك لأن باكستان شيعية أو سنية ولكن لأنها دولة مسلمة .

وعندما تفككت الإمبراطورية السوفيتية إلى ولايات ، وكانت ولاية قازاخستان الإسلامية تملك بعضا من الرؤوس النووية هدد بوش بأنه سوف يقف رسميا مع يلتسين (رئيس ولاية روسيا) ضد الولايات الأخرى لو تعرضت ولاية روسيا سواء بطريق الخطأ أو القصد - إلى أى هجوم نووى وسمى مشروعه هذا (الدفاع الدولى ضد الضربات النووية المحدودة) وهكذا أمريكا التى كانت تحلم بإبادة روسيا وكانت تسميها إمبراطورية الشر صارت هى التى تحمى الآن روسيا لمجرد تخوف جزئى بسيط الاحتمال جدا من أن سر القنبلة النووية ينتقل إلى ولاية إسلامية (وهذه الولايات الإسلامية نفسها التى أنجبت قبل ذلك ابن سـ والبخارى والنسائى والترمذى إلخ إلخ !

المسألة إذن واضحة غاية الوضو والدرس الذى لم يتعلمه العرب عند طعنوا دولتهم الإسلامية العثمانية ظهرها لصالح الغرب والصهيونية يتكـ الآن ضد الصحوة الإسلامية الجد المعاصرة ، فلا يلومن العرب إلا أنفسـ ولا يلومن العرب إلا مشايخهم .

لقد فسد علمهم ، كانوا لا يطعمـ على مائدة السلطان حتى فى الحفلا الرسمية تعففا بالعلم ، كانوا يصرون عل أن يذهب السلطان إليهم لا أن يذهبوا هم إليه (لأن الناس تنتقل إلى العلـ والعلم لا ينتقل إلى الناس) كان يدعى الشيخ إلى مأدبة إفطار رسمية عند الخديوى فكان يأخذ طعامه فى منديلـ وشرابه فى قلة .. هذا حدث فعلا وليس خيالا ، وكان مرتبهم يومئذ ملاليم ومع ذلك لا يمدون يدهم إلى الخديوى ولا الدولة ولا البنوك ، فكان الخديوى والسفراء يقبلون أيديهم وينحنون أمامهم .

أصلحوا علماءكم أيها العرب .

د . فهمى الشناوى

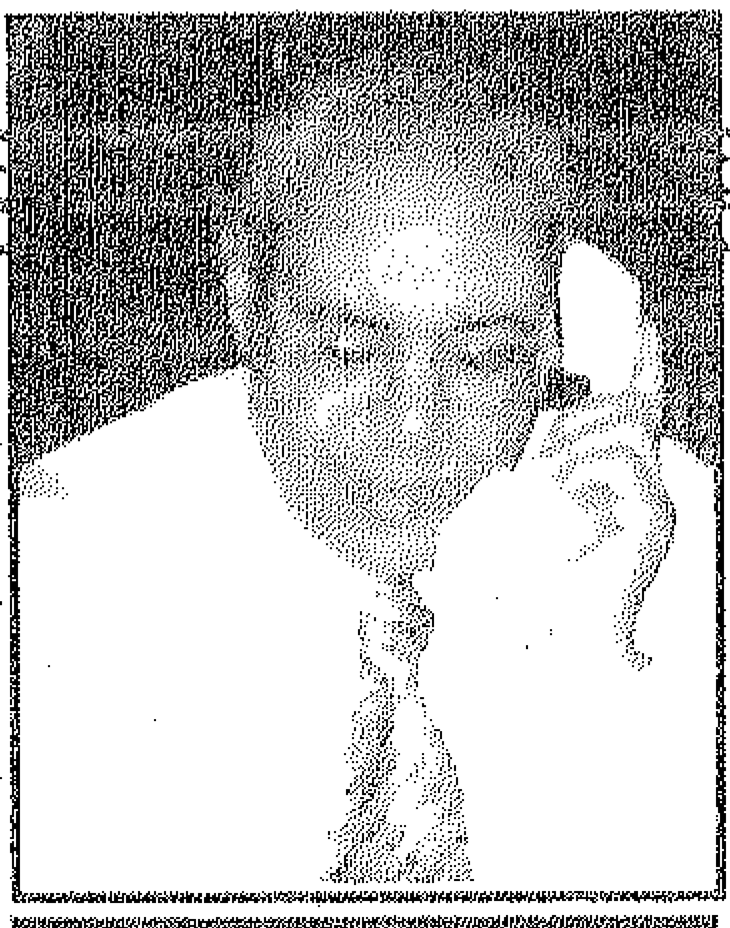

د. محمد سليم العوا

المفكر الإسلامى الأستاذ الدكتور

محمد سليم العوا

فى حوار مثير لـ (المختار الإسلامى)

- **التطبيع مع العدو الصهيونى حرام حرمة صريحة وقتالهم واجب على كل مسلم**
- **الدماء الإسرائيلية التى تهدر على أرض فلسطين غير معصومة حتى لو كانت لنساء أو أطفال**
- **مستقبل الصراع العربى الصهيونى لصالحنا ولكن ليس فى جيلنا الحالى**
- **أرفض العنف السياسى ضد المسيحيين والسائحين ولابد من الحوار بين جميع الأطراف حتى لاتراق دماء أكثر**
- **الجماعات الإسلامية حققت نجاحات عظيمة لكنها أخفقت بقدر نجاحها**
- **أرفض الرد على خليل عبدالكريم ورفاقه والواقع خير دليل على زيف ما يقولون**

أكد الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا الأستاذ والكاتب والمفكر الإسلامى العربى المعروف أن الصراع بين المسلمين والإسرائيليين والصهاينة صراع أزلى ولن يتوقف وسيظل الصهاينة يحاولون بكل الطرق والوسائل القضاء على عروبتنا وإسلامنا وسيظل المسلمون متمسكون بدينهم والدفاع عنه ورد العدوان عنهم وهذا الصراع مستمر حتى يقضى الله لأحد الفريقين والغلبة الآن لليهود الصهاينة فى جيلنا الحالى لما يمتلكونه من قوة السلاح وقوة الجيوش إلا أننى مؤمن بأن النصر سيكون للمسلمين فى النهاية لأنهم أصحاب حق ولابد أن ينتصر الحق على الباطل لكن بشرط السعى لتحقيق ذلك ولابد من التسلح لهذا العدو بكل أنواع

الأسلحة بداية من أسلحة الدمار الشامل إلى الأسلحة الجرثومية والكيميائية وأن الإسلام يجيز ذلك مصداقا لقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم) لأن الصهاينة لا يعرفون إلا لغة القوة والدم ، ودماء الإسرائيليين التي تهدر على أرض فلسطين دماء غير معصومة وقتالهم وقتلهم واجب على كل مسلم قادر في هذه الآونة وشهداء المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان هم أعظم الشهداء في تاريخنا ولابد أن يكونوا قدوة لكل شاب وفتاة في هذا الجيل .. بهذه الكلمات بدأ د. العوا حواره لـ (المختار الإسلامي الذي تناول العديد من القضايا العربية والإسلامية والسياسية ،

وفيما يلي نص الحوار ...

• في البداية .. ماهو تقويمكم لحال الحركات الإسلامية السياسية في العالم العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة اليوم ؟

•• حقيقة قضية الحركات الإسلامية في مصر والعالم العربي تحتاج إلى موسوعة لتوضيحها كاملة لكن على وجه الإجمال نستطيع القول بأن الحركات الإسلامية السياسية نجحت نجاحاً كبيراً وأخفقت إخفاقاً قريبا من نجاحها ، نجحت في بعث فكرة الإسلام الشامل في نفوس الناس فلم يعد يُنظر إلى الإسلام على أنه طريقة للعبادة أو صلة خاصة بين العبد وربه ، إنما أصبح ينظر إلى الإسلام باعتباره دينا ودنيا ونظاماً متمثلاً في العقيدة والشريعة معا ، هذا هو الجديد الذي جاءت به ونجحت فيه نجاحاً عظيماً الحركات الإسلامية السياسية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين والإخفاق الذي أخفقت فيه هذه الجماعات تمثل في الهدف الذي تسعى إليه باعتبارها في وجهها الآخر أو شقها الآخر جماعة نضال سياسي وأحزاب سياسية وهو المنافسة على مقاعد الحكم لكنها أخفقت في ذلك وهذا الإخفاق ليس سببه عيباً يرجع إلى هذه الجماعات إنما سببه نظام التطبيق الديمقراطي في بلادنا فهي طريقة خاص جداً بها ويمارس نوعا من أنواع التمثيل الذي أقل ما يوصف به أنه لا يعبر تعبيراً صادقاً عن إرادة حرة للناخبين لأنه حينما كانت إرادة الناخبين حرة كانت الحركات الإسلامية

السياسية هى الفائز الأول فى الانتخابات سواء كانت انتخابات سياسية مثل ما جرى فى الجزائر أو انتخابات نقابية مثل ماكان يجرى فى مصر أو انتخابات طلابية مثل ما يجرى فى مصر وبلاد أخرى كثيرة من العالم حالياً فالإخفاق الذى أصاب الحركات السياسية الإسلامية فيما يتعلق بالوصول إلى مناصب الحكم وإدارة شئون البلاد ، إخفاق لا تعتبر هى مسئولة عنه وحدها ولكن يعتبر مسئولا عنه فى المقام الأول النظام الديمقراطى المنقوص الذى يزاول فى البلاد العربية كلها .

● وما الموقف الإسلامى الصحيح من قضية العنف السياسى ضد السائحين والمسيحيين ؟

●● هذا العنف محرم ولا يجوز أن يمارس العنف ضد سائح دخل بلادنا فى أمان ولا ضد مواطن من دين غير دين الإسلام والعنف الوحيد الجائز هو العنف فى مقاومة المحتل الغاصب والمثل الباقى له فى أرضنا العربية والإسلامية كلها هو إسرائيل ، هؤلاء هم الذين يجوز بل يجب أن يمارس العنف ضدهم كل يوم وفى كل لحظة صباحاً ومساءاً ومن كل القادرين عليه ، أما داخل بلاد الإسلام والبلاد العربية وداخل أى بلد قائم بذاته مستأثراً بحدوده لا يجوز أن يمارس العنف ضد مواطنى هذا البلد لأى سبب كان والعنف المنتسب إلى الإسلام جريمة نكراء فى نظر الإسلام نفسه وهى دماء محرمة والدماء التى تهدر ودماء معصومة سوف يبوء الذين أهدروها بإثم إهدارها وسوف يعاقبون عليها فى الآخرة مثل ما عوقبوا فى الدنيا وأشد .

● ما موقف الإسلام من قضية العلمانية وما رأيكم فى تسليط الأضواء على كثير من الكتاب العلمانيين حالياً وإظهارهم كشهداء مثل د . نصر أبو زيد ود . سيد القمنى وغيرهم ؟

●● العلمانية منهج مغاير لمنهج الإسلام المؤمنون بالإسلام يرون أن دينهم هو الذى يوجه سلوكهم ويوجه أفكارهم ، أما غير المؤمنين بالإسلام فلهم منهج آخر بل مناهج أخرى والعلمانية أحد هذه المناهج التى ترى أن الدين لا علاقة له بالتفكير ولا بالسياسة ولا بالاقتصاد ولا بالزراعة ولا بأى نشاط من نشاطات الإنسان خارج

العلاقة الخاصة بين العبد وربه إذا صح أن منهم من يرى وجود مثل هذه العلاقة ، أما تسليط الأضواء على بعض الأشخاص بعينهم واعتبارهم شهداء وأصحاب رأى فمن حقهم أن يدافعوا عن رأيهم بجميع الطرق التى يرونها وعلى أصحاب الآراء الأخرى أن يردوا عليهم بالحجة والبينة والبرهان والدليل ويبينوا خطأهم أو صوابهم أما أن يهاجم هؤلاء هجوماً معتمدا على استثارة المشاعر أو هجوما باستعمال العنف ضدهم ، فهذا فى الأصل غير جائز ولا يمكن لأحد أن يقبله فهؤلاء أناس لهم أفكار والرد على الأفكار يكون بأفكار مثلها وليس بأى طريق آخر .

• ما رأيكم فى قيام الأزهر مؤخراً بمصادرة بعض مؤلفات عدد من الكتاب ذوى الاتجاهات العلمانية مثل مؤلفات د. نصر أبو زيد وصالح الوردانى ود. سيد القمنى وخليل عبد الكريم ؟

•• الأزهر هو الجهة المختصة بالرقابة على المصنفات الدينية ، وقد أفتت بذلك الجمعية العمومية للفتوى والتشريع فى مجلس الدولة عام ١٩٩٦ فى فتوى مطولة مدعمة بالأدلة القانونية والأسانيد الدستورية وليس لأحد أن يسلب الأزهر هذا الاختصاص لأن سلب هذا الاختصاص هو إلغاء للقانون بغير سند من القانون والقانون مادام قائماً ينبغى أن يطبق ولو قصرت الجهات المسئولة عن تطبيقه فهذه خطيئة ينبغى أن تحاسب عليها ومع ذلك فأنا شخصياً ضد المصادرة كلها من حيث المبدأ وضد منع أى فكر حتى ولو كان فكراً كافراً من أن ينشر ويذاع إذا أراد صاحبه أن ينسبه إلى نفسه وبعد ذلك محاسبة صاحب هذا الفكر تكون كما قلت بالفكر المضاد والرأى المخالف وبيان زيفة وخطئه والناس تختار الحق من الباطل والصواب من الخطأ .

• وما رأيكم فى موقف الأزهر الشريف من قضية الصراع العربى الصهيونى وبخاصة بعد استقبال شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلى ، وما موقف الإسلام الصحيح من وجهة نظركم من قضية الصراع مع إسرائيل ؟

•• الصراع مع الإسرائيليين والصهاينة صراع أزلى لن يتوقف وسيظل الصهاينة

يحاولون بكل الطرق القضاء على عروبتنا وعلى إسلامنا وسيظل المسلمون متمسكين بدينهم ويحاولون بكل الطرق والوسائل الدفاع عن أنفسهم ورد العدوان عنهم ، وموقف الأزهر من قضية الصراع العربى الصهيونى مبدئياً موقف متميز ولم يتغير قط إلا فى فتوى نسبت إلى الشيخ طنطاوى وقال فيها إن الشهداء الذين يفجرون أنفسهم داخل المجتمع الإسرائيلى ويقتلون النساء والأطفال ليسوا شهداء وتراجع عن هذه الفتوى وقال إنهم شهداء ومدحهم وزكاهم وهذا الموقف هو الموقف الصحيح فهؤلاء أعظم الشهداء فى هذا العصر وينبغى أن يكونوا قدوة لكل شاب وفتاة وأعتقد أن الأزهر لن يغير موقفه حتى لو كان بعض العلماء لهم آراء شخصية أو فتاوى فردية لأن الأزهر مؤسسة ضخمة وعظيمة ذات تاريخ مجيد ولا يمكن أن تغير موقفها كله بسبب فتوى فردية لواحد أو اثنين من علمائها ، أما عن لقاء شيخ الأزهر مع الحاخام الإسرائيلى فقد كتبت عنه فقلت إنه خطيئة ولاأزال أعتقد أنه خطيئة فالإسلام والأزهر الشريف لايجيزان لأحد أن يصنع مثل ما صنع شيخ الأزهر وهو سلوك يسأل عنه الإنسان فيما يسأل عنه من سلوكه يوم القيامة والله سبحانه وتعالى يحكم بيننا وبينهم فى هذا الأمر .

• ما موقف الإسلام من الديمقراطية والاستبداد السياسى ؟

•• الاستبداد السياسى حرام والديمقراطية وسيلة بل لعلها أنجح وسيلة اخترعها البشر حتى الآن لإثبات وممارسة حق الناس فى أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وأعتقد أن من واجب المسلمين أن يأخذوا بالخطة الديمقراطية للتعرف على آراء أهل البلدة التى يعيشون فيها .

وآراء الناخبين ووضعها موضع التنفيذ كما أن الديمقراطية وسيلة من وسائل تداول السلطة وهذه الوسيلة يقرها الإسلام ولا تثريب على المسلمين فى الأخذ بها بل واجبهم فى نظرى الأخذ بها .

• ما رأيكم فيما أثاره خليل عبدالكريم فى حديث سابق بأن مصر لا يوجد بها تيار إسلامى مستنير الآن وأن الأمل الوحيد فى الرافد الجديد الذى يمثله هو

ورفاقه من العلمانيين ؟

●● وليس يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل هكذا قال الشاعر قديماً ، فإذا كان بعض الناس لا يرون أو لا يحبون أن يروا أو يسمعوا فما أنت بمسمع من فى القبور(إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) وأنا أرفض أن أرد على هذا الكلام والرد عليه يكون فى الحياة المصرية والحياة الثقافية الزاخرة بعشرات بل مئات الرموز الإسلامية المثقفة المستنيرة التى يحترمها الناس ويتعاملون معها بكل اقتدار وهى تحترم الناس وتتعامل معهم بكل احترام واقتدار ولم أعرف أحدا قال هذا الكلام من قبل أو اطلع عليه وليس هناك رد إلا أن يرى الناس الواقع ، فالفصل بين صاحب هذا الكلام والناس هو الواقع القائم الآن .

● هناك اتهام آخر من خليل عبد الكريم للتيار الإسلامى المستنير حيث لم يقف معه أحد وهو يحاكم مثلما فعلتم مع جارودى أثناء محاكمته ؟

●● فارق كبير بين ما يجرى لجارودى وبين ما يجرى لأصحاب هذه القضية فالوقوف مع جارودى كان واجبا علينا ، أما الوقوف مع هؤلاء فهو واجب المحامين وواجب المثقفين الذين هم ضمير هذه الأمة وقد وقفوا معهم وأدانوا المحاكمات العسكرية .

● ما رأيكم فى الحوار مع الجماعات الإسلامية باعتباركم واحدا من الذين كان لهم دور قديم فى محاولة المصالحة بين هذه الجماعات وهى مبادرة الصلح فى عهد وزير الداخلية الأسبق عبد الحليم موسى ؟

وهل يمكن عودة هذه التجربة ثانية ؟

وماهى الشروط التى تطلبونها كى تعود خاصة وأن العنف فى مصر قد وصل إلى مرحلة خطيرة حاليا ؟

●● الحقيقة أن المحاولة التى قمنا بها فى عهد عبدالحليم موسى لا يمكن أن تعود الآن لأن الظروف الموضوعية تغيرت والشروط التى كانت قائمة وقتها تغيرت ولكن أنا ممن يقولون بوجود الحوار مع

جميع القوى السياسية والاجتماعية القائمة فى المجتمع وأقول بغير هذا الحوار لا يمكن أن نصل إلى نتيجة صحيحة وإلى تقدم يحقق خيراً لهذه الأمة ، فإذا كان الحوار ممكناً مع الصهاينة المجرمين الذين هم أعداؤنا ديناً ودنياً فإنه ممكن مع أبنائنا وبناتنا الذين شطوا فى تفكيرهم واختل توازن عقولهم واختاروا طريقاً خاطئاً للسير فيه ، والحوار معهم ممكن ولاشك فى ذلك وأرى وجوب الحوار فى جميع الظروف وفى جميع الأوقات وبالشروط التى تناسب كل ظرف وكل وقت .

• وما تصوركم لمستقبل العلاقة بين الإسلام العربى والإسلام غير العربى ، أى بين الدول الإسلامية المجاورة مثل إيران وتركيا والجمهوريات الإسلامية الجديدة فى الإتحاد السوفيتى السابق وعلاقتها بالدول العربية الإسلامية ؟

•• حقيقة إن العلاقة بين الإسلام فى الدول العربية والإسلام فى البلاد غير العربية علاقة ذات وجهين - الوجه الأول حكومى ولا تسيره إرادات الناس ولا آمالهم ولا طموحاتهم وإنما يسيره الهوى السياسى لكل حكومة سواء فى البلاد العربية أو فى البلاد غير العربية ، والهوى السياسى يتكون من مجموعة مصالح ومجموعة رؤى ومجموعة مواقف استراتيجية وتكتيكية تملى على الحكومات موقفا ولا تجعلها مختارة اختياراً حراً ، أما العلاقة بين هذه المجموعات من المسلمين العرب وغير العرب فى الأماكن المختلفة شعبياً وهو الشق الآخر فى المسألة فهى علاقات على أحسن ما يكون ويزداد نموها مع الزمن ويزداد تأثير هذه العلاقات على قرارات الحكومات لأنه من ضمن العوامل التى تؤخذ فى الاعتبار ، الموقف الشعبى وهو موقف قبول بين المسلمين بعضهم والبعض وموقف رضا وموقف تعارف والدليل هو عدم انقطاع هذه الصلات على الرغم من كل الأزمات التى مرت بها الحكومات مثلا فى مصر وإيران أو أيام الاتحاد السوفيتى السابق وبعض البلاد العربية الأخرى ، بل ظلت هذه الصلة ولم تنقطع وستظل فى ازدياد إلى الأحسن بسبب

الحريات التى يمكن أن تعيشها .

● **وما هو مستقبل الإسلام والمسلمين من وجهة نظركم فى ظل التحديات القائمة حالياً ؟**

●● إن الله تعالى يقول (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده) وربنا سبحانه وتعالى يورث الأرض لمن يصطفيهم والذين يصطفيهم هم الذين يطيعونه طاعة صحيحة ويقيمون فى الدنيا مايريده الله تبارك وتعالى فى وحيه من قيم ومعالم ومعانى ، ولذلك فالمستقبل الإسلامى إن صح التعبير رهن بالتزام المسلمين بدينهم ورهن بتمسكهم به ورهن بأخذهم بأسباب التقدم التى أمرهم بالأخذ بها دينهم ، وليس عندى أى تخوف على مستقبل الإسلام نفسه ولكن عندى خوف من أن يكون هناك جيل من المسلمين أو بعض جيل غير قائم بواجبه ، أما الإسلام نفسه فليس عندى أى تخوف عليه .

● **وما رأيكم الفقهى والإسلامى تجاه قضايا التطبيع مع إسرائيل عربياً وخاصة فى مصر .. وماهى آثاره السلبية على الإسلام والمسلمين من وجهة نظركم ؟**

●● التطبيع حرام والمطبعون يرتكبون إثماً دينياً وليس للتطبيع أثر سلبى على الإسلام والمسلمين لأن الإسلام والمسلمين محفوظان بحفظ الله سبحانه وتعالى لهذا القران (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) إنما الأثر السلبى للتطبيع هو أثر سياسى ويعنى ضياع الشعور بأن التعامل مع الإسرائيليين هو تعامل مع أعداء لا يتعامل معهم إلا بقوة السلاح ،

وكذلك الشعور بأن هؤلاء مغتصبون لأرضنا وعرضنا وشرفنا وأموالنا ويجب أن يكون الموقف بيننا وبينهم موقف حرب وحرب فقط ، كُسر ما كان يسميه البعض التعامل النفسى مع الإسرائيليين معناه ضياع حالة العداوة بيننا وبينهم وإذا ضاعت حالة العداوة من نفوسنا فإنها لن تضيع من نفوسهم بل ستبقى نفوسهم مشحونة بالعداء لنا على طول الأوقات وعلى امتداد الأزمان ، لذلك نحن نقف ضد التطبيع موقفاً دينياً لأن آثاره السلبية خطرة على الأمة كلها وليس لأن التطبيع ضار بالإسلام ولذلك نراه حراما حرمة صريحة وليست حرمة مؤولة .

• وماهو تقويمكم للمقاومة الإسلامية فى فلسطين بقيادة الجهاد الإسلامى وحماس وفى لبنان بقيادة (حزب الله).. ومارأيكم فى سلاح العمليات الاستشهادية الذى ارتبط بالأداء الجهادى لهذه الحركات مؤخراً ؟

•• المقاومة الإسلامية فى فلسطين ولبنان قائمة بفرض من فروض العين على الأمة كلها لأنه إذا ديست أرض الإسلام ، وجب على كل مسلم أن يدافع عنها بمقدار ما يرد العدوان ، ومقدار مايرد العدوان يحتاج إلى تكاتف كل المسلمين اليوم فهؤلاء يقومون بفرض على الأمة كلها كما قلت واستشهادهم عن طريق العمليات الاستشهادية قمة من قمم البطولة التاريخية التى يجب أن تكون قدوة لكل شبابنا وفتياتنا فهذه هى اللغة الوحيدة التى يفهمها العدو الصهيونى لأنه لا يفهم بأي لغة أخرى مهما قيل عن مفاوضات سلام أو محادثات أو مباحثات ، هذا كله عبث فى عبث .

اللغة الوحيدة التى يفهمها هذا العدو أن يقع له كل يوم قتيل وألف قتيل وجريح وتهدم له دار وتهدم له مدرسة أو موقف أتوبيسات وقتال الإسرائيليين واجب دون تفرقة بين طفل ورجل وشيخ لأن كل هؤلاء معتدون والنساء والأطفال كذلك ، فالنساء إما أن يكن عضوات فى جيش الدفاع الإسرائيلى وإما يكن رداءا ودرعا لهذا الجيش هن وأطفالهن ، ولا يوجد شخص معصوم الدم فى أرض إسرائيل ، فكل إسرائيلى على أرض فلسطين غير معصوم الدم وقتلهم واجب بجميع الطرق .

• وهل هناك إمكانية لعقد قمة عربية شاملة للتصدى للتجاوزات الإسرائيلية فى المنطقة خاصة فى فلسطين ؟

•• هذا السؤال يوجه لأصحاب القمة أنفسهم للإجابة عليه لكنى أرى ضرورة عقد قمة عربية ولكن فى ظل الظروف الحالية عقدها غير ممكن ، وإذا عقدت سيكون عقدها غير مجد لأن الظروف كلها غير مهيئة لإتخاذ قرار ينفذ من هذه القمة العربية يمكن تنفيذه !! .

• وهل هناك أمل فى اتخاذ العرب لموقف موحد ضد الغزو الصهيونى والأمريكى للعالم

العربي ؟

●● هناك أمل طبعا ولكنه يتوقف على ظهور قيادة عربية قادرة على جمع العالم العربي وهذه القيادة لم تظهر حتى الآن .

● وماهو دور القوى الإسلامية فى مواجهة العدو الصهيونى وحلفائه؟

●● هو إبقاء جذوة الكراهية لهذا العدو مشتعلة فى النفوس .. نحن لا نستطيع الآن التوجه لقتالهم بقواتنا المسلحة فعندنا قيود تحد من حركتنا ولا نستطيع أن نواجه إسرائيل فى ميادين القتال كل يوم لأن ذلك ليس فى أيدينا إنما فى أيدى غيرنا الذين يملكون القرار ولكننا نستطيع أن نبقى فى بيوتنا وبين أبنائنا وبناتنا وأحفادنا جذوة الكراهية للعدو الصهيونى فإذا استطعنا أن نفعل ذلك من خلال البيت والمدرسة ووسائل الإعلام فقد نجحنا لأن القتال قادم لا محالة ، وإذا جاء يوم القتال وقد انهزمت داخلنا عقيدة الكراهية لهذا العدو انهزمنا أما إذا جاء هذا اليوم ونحن نبغضهم ونكرههم لأنهم مغتصبون ولابد من طردهم فسوف ننتصر إن شاء الله تعالى .

● وهل هناك محاولات جادة لتوحيد كلمة المسلمين للوقوف فى وجه الكيان الصهيونى العدو الأول للإسلام والمسلمين حاليا؟

●● حقيقة أنا لا أعرف مثل هذه المحاولات أو إمكانية وجودها ولكن ما قلته عن العرب ينطبق على المسلمين فإذا ظهرت قيادة أو زعيم إسلامى قادر على التوحيد بين المسلمين لأن هذه الشعوب شعوب زعامات فردية وإذا لم توجد فيها الزعامة الفردية لا تتجمع .

وإذا ظهر هذا الزعيم يمكن أن تتجمع ولكن بغير ذلك فلا ، فالعرب والمسلمون حالهما واحد ! ! .

● وكيف ترون دعم المقاومة الإسلامية والانتفاضة فى فلسطين ؟

●● يجب أن ندعم هذه المقاومة بجميع الوسائل الممكنة وفى مقدمتها الدعم المعنوى بأن نقف وراءها وأن نشد من أزرها وألا تصدر فتاوى تهينها أو تحط من قدرها وفى الوقت نفسه نقدم لها الدعم المادى والدعم البشرى لأنهما واجبان على كل قادر عليهما .

• وما رأيكم فى الخلل الموجود حاليا فى الميزان العسكرى بين العرب وإسرائيل؟ وهل ترون ضرورة امتلاك العرب لأسلحة نووية وأسلحة دمار شامل؟

وما هو موقف الإسلام من ذلك؟

•• أعتقد أن من واجب العرب والمسلمين السعى بكل الطرق وإلى الحصول على جميع أسلحة الدمار الشامل من أول الأسلحة النووية إلى القنبلة الجرثومية والكيمائية لأنه بغير الحصول على تلك الأسلحة سيبقى السلام مهزوزاً بيننا وبين إسرائيل ونحن لا نريد لهذا السلام أن يستقر، نريد لهذا السلام أن يزول وتزول دولة إسرائيل من الوجود وتنشأ دولة فى فلسطين دولة ديمقراطية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود وفقا لقواعد الديمقراطية العالمية التى يعرفها الناس جميعهم ومالم تتح الفرصة لقيام دولة فلسطينية تشمل هذه الأديان الثلاثة مع بعضهم البعض ستظل جذوة الصراع فى المنطقة مشتعلة ولا شك فى ذلك، ولكى يكون لك دور فى الصراع يمكنك من الدفاع عن حقوقك والدفاع عن نفسك يجب أن يكون لديك كل أسلحة دمار موجودة لدى عدوك أو غير موجودة وهذا واجب والإسلام يوجب هذا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) إذن هذا واجب إسلامى صريح.

• ومارأيكم الفقهى فى بعض الفتاوى التى قالت ببطلان جميع اتفاقيات السلام التى أبرمت مع العدو الصهيونى من حيث شروطها ومدتها؟

•• الرأى الذى أعلنته منذ بدأت المفاوضات النهائية بين مصر وإسرائيل هو أن إبرام الاتفاق نفسه لا شئ فيه، لكن شروط الاتفاق هى التى تخضع للنظر الشرعى فإذا أثبت النظر الشرعى أن شروط هذا الاتفاق باطلة فى شرط أو شرطين أو أكثر تبطل الاتفاقية وإذا أثبت النظر الشرعى أنها صحيحة تكون الاتفاقية صحيحة لأن الاتفاق مع العدو ليس فيه مشكلة لكن المشكلة تكمن فى شروط هذا الاتفاق وبنوده وأنا شخصياً لست ممن يرون توقيت الاتفاقية بمدة محددة بشرط ألا تكون شروطها مجحفة، فعرض

الاتفاقيات التى أبرمت بين العرب وإسرائيل على المعايير الشرعية بنداً بنداً ، وحكماً حكماً هو الذى يبين بطلان هذه الاتفاقيات أو عدم بطلانها .

• ومارأيكم فيمن يقولون إن أقصى مدة لهذه الاتفاقيات هو عشر سنوات على الأكثر ؟

•• هذا قياس على الهدنة التى وقعها الرسول عليه السلام مع قريش فى صلح الحديبية لكنه قياس مع الفارق لأنه يبطل إذا كان عرض على النبى مدة أكثر من ذلك فرفضها هذا لم يقع إنما كونه وقعها لمدة عشر سنوات فمن الذى قال إن قريشا لو عرضت أن تكون المدة عشرين سنة كان لن يقبل بها سيدنا محمد ومن الذى قال إنهم لو عرضوا خمس سنوات كان لن يقبل بها ؟

فالرأى الذى أعلنته أن هذا القياس مع الفارق وأن المدة ليست عاملا حاسماً فى بطلان الاتفاقية أو عدم بطلانها .

• وهل تريد إسرائيل سلاما أو تسوية شاملة مع العرب والمسلمين ؟ وهل هناك نهاية لهذه الأطماع الصهيونية فى المنطقة أم أنها مستمرة فى سياستها للسيطرة على العرب والمسلمين ؟

•• بداية إسرائيل لا تريد أى سلام من أى نوع كان إنما تريد أن تحكم هذه الأرض من سينا حتى خيبر وسيبقى الصراع بينها وبين المسلمين إلى أن ينهزم هذا الحلم أو تسيطر هى بقوة السلاح وقوة الجيوش على هذه الأرض وبمشيئة الله لن تكون لها سيطرة وسيأتى اليوم الذى تسترد فيه الحقوق كلها .

• وكيف ترون مستقبل الصراع العربى الصهيونى ؟

•• كما قلت مسبقاً إن الصراع سيظل مستمراً إلى أن يقضى لأحد الفريقين بالنصر ولاتوجد طريقة أخرى غير ذلك ، والمستقبل سيكون لصالح العرب والمسلمين بغير جدال ولكن فى زمن طويل وليس قصيراً ، بعد جيل أو أكثر وليس فى جيلنا الحالى فجيلنا الحالى سيظل صراعاً مستمراً والغلبة فيه لليهود لأنهم أصحاب اليد العليا الآن ومع هذا فأنا مؤمن بأن مستقبل هذا الصراع لمصلحة العرب والمسلمين بغير شك .

أجرى الحوار : أسامة عبدالحق

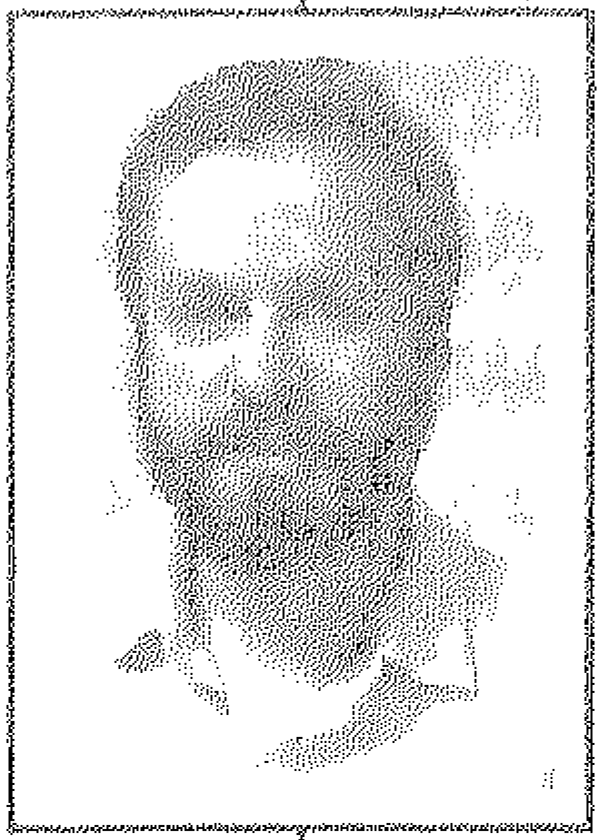

د. صلاح عز

الإرهاب وازدواجية المعايير الأمريكيــة

كان ويليام أودوم مسؤول مناهضة الإرهاب فى إدارة كارتر دقيقا فى تشخيصه لرد فعل الولايات المتحدة على تفجير سفارتيها فى نيروبى ودار السلام عندما قال إن (الإرهاب الداخلى هو مجرد جريمة أما الإرهاب الخارجي فهو حرب لابد من التعامل العسكرى معها) وقد أجمع مسؤولوا الإدارة الأمريكية ، فى معرض تبريرهم للهجوم الأمريكى ضد أفغانستان والسودان ، على أن (حرب المستقبل هى حرب دفاع عن النفس ضد الإرهاب) وهى حرب تسعى أميركا فى التحضير لها لاستنفار جميع دول العالم ، وهو ماظهر من خلال دعوة كلينتون مؤخرا فى خطابه أمام الأمم المتحدة ، وماتأكد من خلال الاعتقالات المتواصلة لكل من يشتبه فى ممارسته لأنشطة إسلامية فى إفريقيا وآسيا وأوروبا وكان الإجراء الأكثر مفاجأة هو الإعتقالات الأخيرة فى بريطانيا لعدد من العرب الحاصلين على لجوء سياسي والأسئلة التى يفرضها هذا التصعيد تجاه العرب - بعد غض البصر عن الإرهاب الإسرائيلى والصربى - هى : هل فى مقدور الولايات المتحدة أن تخوض حربا تضحى من أجلها بمصالحها الأمنية والاقتصادية ؟

فالظاهر - بعد فضيحة قصف مصنع الشفاء السوداني وما أكدته صحيفتي (الأوبزرفر) البريطانية و(النيويورك تايمز) الأمريكية (بعد صمت طويل) من أن هذا المصنع لم تكن له أدنى علاقة بأسامة بن لادن ولا بتصنيع غاز الأعصاب - ان أميركا ستتردد كثيرا قبل تكرار مافعلته يوم ٢٠ أغسطس ، ولهذا فهى مضطرة اليوم إلى استجداء مساعدة دول العالم فى حربها ضد (الإرهاب) أضف إلى هذا أنه إذا كان العرب قد قبلوا استثناء بضرب العراق عام ١٩٩١ ، فالمؤكد أن سكوتهم عن ضرب السودان كان أيضا من قبيل الاستثناء أيضا لأن أميركا لا تستطيع أن تنتصر فى حرب لا نظامية أخرى حيث إن تجاربها فى فيتنام وأميركا الوسطى وإيران (محاولة إنقاذ رهائن السفارة الأمريكية) ولبنان (انسحاب القوات الأمريكية بعد مصرع ٢٤١ من جنودها) تشير إلى فشل ذريع فى هذا المجال ..

المؤكد أن أميركا تخاطر بالكثير بإصرارها على سياسة المعايير المزدوجة فيما يتعلق بالإرهاب فالإرهاب الداخلى الذى يرتكبه أمريكيون تتعامل معه بالأدلة القاطعة التى لا تحتمل الشك ، ويظل المتهم بريئا حتى تثبت إدانته ، أما الإرهاب الخارجى الذى يرتكبه عرب أو مسلمون ، فالتعامل معه يكون بالأدلة الملفقة (كما اتضح فيما يخص المزاعم الكاذبة عن مصنع الشفاء السودانى) أو تلك التى تحتمل تأويلات ، والمتهم هنا مذنب إطلاقا فى الحالة الأولى .. نقرأ أبحاثاً لمحللين وكتاب حول أسباب الإرهاب ودوافعه وكيفية تلافيها مع المطالبة باحترام حقوق الإرهابيين الإنسانية ، وفى الحالة الثانية ، الإرهابى هو تجسيد للشر لا دوافع لإرهابه إلا الشهوة والتلذذ بقتل الأبرياء ، وهو دون الإنسانية ، دمه رخيص ، سفكه مباح .

يقول فرانك سكافيدى المتحدث باسم ال FBI : (فى أى ديمقراطية يجب أن يسود حكم القانون ، ولكن يجب ألا نترك أمننا القومى رهينة لما تتطلبه إجراءات جمع الأدلة من وقت) وهذا ماأكده كلينتون الشهر الماضى فى قوله (هناك حالات تكون فيها الدبلوماسية وسيادة القانون أدوات غير كافية ، وهى الخاصة بتهديد أمننا القومى) ويثنى عليه جون دويتش أستاذ الكيمياء فى ال MIT والمدير السابق لل CIA حيث يقول إن الإرهاب يشكل تهديدا لأمننا القومى ، والرد عليه لا يحتاج إلى نفس المعايير من الأدلة التى تحتاجها المحاكم الأمريكية فى قضايا الإرهاب المحلى) يقول أيضا ديميترى سايمز

رئيس مركز نيكسون السياسى فى واشنطن) لابد من إنزال عقاب رادع بالإرهابيين وهذا يتطلب معايير متدنية للأدلة المطلوبة .

عندما تعاقب إنسانا شريرا على جريمة لم يثبت تورطه فيها ، فهذا ليس بالشىء السىء طالما أن الكل يدرك أن هذا الإنسان شرير بالفعل (إن المنطق الطاغى على هذه الأفكار هو نفس المنطق المريض الذى تستند إليه جماعات الإرهاب لتبرير جرائمها ، والداعى إلى تبرير الوسيلة (القتل العشوائى وانتهاك القوانين والأعراف الدبلوماسية وسيادة الدول) بالغاية (الأمن القومى بالنسبة لأميركا والأمن المطلق بالنسبة لإسرائيل وتحجيم الهيمنة الأمريكية بالنسبة للجماعات) ، فلا جدال فى أن الأساطيل الأمريكية فى بحار العرب تشكل تهديدا للأمن القومى العربى وكذلك ما تفعله إسرائيل بتواطؤ وسلاح أمريكى .

كلينتون

إن فضيحة مونيكا التى تحتل منذ شهور رأس أولويات الساسة الأمريكيين ، فقدت فجأة مكانتها عندما شنت أميركا الحرب ضد (الإرهاب الإسلامى) فمثلا يقول تعليق (النيويورك تايمز ٨/٢١) :

(ليس هذا هو الوقت الذى نسمح فيه بطرح الشكوك حول دوافع الرئيس الشخصية إنه الوقت الذى يجب أن تتوحد فيه الأمة خلف رئيسها ، ويجب ألا ينتهز الكونجرس ماجرى لتمزيق الحكومة بل الوقوف خلفها) والسناتور أورين هاتش الذى وصف كلينتون قبل العدوان بأسبوع أنه إنسان (تافه) قال تعليقا على عمليات القصف (أريد أن أحيى الرئيس) التصريحات السابقة والتى ظهرت فى الصحف الأمريكية هى أمثلة لفيض من الكتابات تعكس مايبدو وكأنه شبه إجماع بين الكتاب والسياسيين والمحللين الأمريكيين على ضرورة الامتناع عن النظر إلى الإرهاب الخارجى من خلال عدسة القانون ، وهو إجماع لا نجد مثيلا له فى عالمنا العربى الذى لم يؤيد فيه تفجير السفارات الأمريكية غير قلة ضئيلة غير محسوسة ، هذه القلة المتطرفة فى جانبنا تقابلها قلة معتدلة فى الجانب الآخر ترفض الإرهاب الأمريكى مثل ويليام بفاف الكاتب فى (هيرالد تريبيون) ورامزى كلارك

المدعى العام الأمريكى الأسبق وروجر كلارك أستاذ القانون الدولى فى جامعة راتجرز .

هناك ثلاث عوامل مترابطة تفسر هذا النزوع الأمريكى لتجاهل الأدلة : يقول خبير الإرهاب هنرى بريكت (كريستيان ساينس مونيتور ٨/١٢) (من الصعب جدا الحصول على أدلة وإثبات الجرم فى حوادث الإرهاب الدولى ، هناك أعداد كبيرة من المشتبه فيهم فى سجون إسرائيل بدون اتهام موجه إليهم ، وفى بريطانيا ظهرت براءة عدة أفراد ممن اتهموا بارتكاب جرائم إرهابية بعد سنوات سجن طويلة .. أى أدلة تحصل عليها ال FBI فى نيروبى ودار السلام سيصعب الاعتماد عليها .. قطعة المعدن الصغيرة التى يزعم الأمريكيون أنها دليل تورط عميلين ليبيين فى إسقاط طائرة (بان أميركان) فوق لوكربى لن تصمد كدليل له وزن فى أى محاكمة عادلة .

كما أن دائرة خبراء السيارات المفخخة لا يمكن تضييقها بعد أن أظهر تفجير أوكلاهوما أن هذا العمل لايحتاج إلى خبرة كبيرة (يقود ذلك إلي العامل الثانى وهو الانتقام ، والذى يمكن أن يحبطه انتظار ظهور أدلة تشير السوابق إلى صعوبة توفرها ، لا يخجل جيم هوجلاند (واشنطن بوست ٨/٢٣) من الإفصاح عن تعطشه للانتقام ، فيقول :

(لأسباب دبلوماسية أحجم كلينتون عن الإعراب بصراحة عن رغبة الأمريكيين فى الانتقام إن الضحايا الأمريكيين والأفارقة يستحقون أكثر من الانتقام ... يستحقون جهدا رئاسيا متواصلا لتحدى سيادة ووجود الدول المنبوذة التى تشير الأدلة (ذات المعايير المتدنية) إلى مساندتها للإرهاب) أما روبرت أوكلى ، وهو خبير آخر فى مناهضة الإرهاب ، فيقول (إن قصف قواعد الإرهابيين لن ينجح فى إعاقة جهودهم ولكنه ينجح فى تحقيق عنصر هام يرتبط بالبعد النفسى الرادع للقوة ، والذى يرفع فى نفس الوقت الروح المعنوية فى الداخل المتشوقة للانتقام).. يتفق مع هذا الرأى إيهود سبرينزاك الأستاذ فى الجامعة العبرية بالقدس (الإرهاب سلاح نفسى يستهدف معنويات الخصم ، وعليه فإن الرد ضرورى بغض النظر عن عواقبه لأن الرد والانتقام كافيان لرفع معنويات شعبك) .. الانتقام الأمريكى له خلفيات أخرى : ففى يناير ١٩٨١ ، إثر الإفراج عن الرهائن الأمريكيين بعد ٤٤٤ يوما من الاحتجاز فى سفارة طهران ، توعد ريجان الإيرانيين المسئولين عن هذه الإهانة بإنزال (عقاب حاسم ومؤثر) بهم لم يفلح ريجان ولا من بعده فى

المساس بأى من المسئولين عن أزمة الرهائن وفى إبريل ١٩٨٣ قتل ١٦ أمريكيا فى تفجير السفارة الأمريكية فى بيروت ، وبعد ستة شهور أخرى سقط ٢٤١ من جنود المارينز بعد تفجير مبناهم ، ولم يقبض على أى من مخططى هذين الهجومين ، وفى أكتوبر ١٩٨٥ توعد ريجان مختطفى الرهائن الأمريكيين فى بيروت بـ (إنكم لن تنجحوا فى الاختفاء إلى الأبد) .

وفى إبريل ١٩٨٦ قتل جنديان أمريكيان فى تفجير ملهى ليلى فى برلين ، وكالعادة فشلت أميركا فى اعتقال المسئولين ، ثم جاء انفجار الخبر فى السعودية فى نوفمبر ١٩٩٥ (١٩ قتيلا أمريكيا) وفشلت أميركا حتى فى المشاركة فى تحقيقاته هذه السلسلة الطويلة من الإحباطات أظهرت عجز أميركا وساهمت فى لجوئها للانتقام ، أما العامل الثالث فيتعلق بإمكانية توظيف الحدث (مثل تفجير السفارتين) لتوجيه الاشتباه إلى دولة معينة ، فيشكل ذلك ذريعة لضربها أو حصارها ، نرى هذا مثلا بالنسبة لليبيا (قضية لوكربى) .

على الوجه الأول لعملة الإرهاب نقرأ مقولة (الانتقام اقتل الإرهابيين و أجبرهم على الاختفاء ، إزرع فى قلوبهم الخوف من تمكن المخابرات الأمريكية من اكتشافهم) وعلى الوجه الآخر نقرأ (الانتقام .. اقتل الأمريكيين إدفعهم إلى تحصين مبانيهم فى عواصم العالم ونقلها إلى أماكن نائية ، إزرع فى قلوبهم الخوف من تمكن الجماعات من الوصول إليهم فى أى مكان) .

من بين الأصوات القليلة المنصفة فى الصحافة الأمريكية ، يدعو روبرت جيتس مدير الـ CIA فى إدارة بوش ، إلى الالتزام (بسياسات واستراتيجيات تضعف جذور الإرهاب على المدى الطويل وذلك بالسعى إلى إقرار سلام عادل فى الشرق الأوسط والتشديد على ضرورة احترام حقوق الإنسان وإطلاق الحريات السياسية فى هذه المنطقة ، والدخول فى حوار مع الرئيس الإيرانى خاتمى ، هذه السياسات لن تروى عطش الانتقام ولكنها الخيار الوحيد الأكثر عقلانية) ما يدعو إليه جيتس هو توحيد المعايير والتعامل مع الإرهاب الخارجى بموضوعية وبدون أحقاد مسبقة كما يحدث مع الإرهاب المحلى ، وقد يكون من الأكرم لصانعى القرار الأمريكيين أن ينصتوا لأمثال جيتس الآن قبل الانزلاق على جثث المزيد من الأبرياء إلى حرب سيكونون هم أكبر الخاسرين فيها .

د . صلاح عز

اميركا المجنونة.. المستحيلة

في الساعة التاسعة من صباح التاسع والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٩٦ وقفت سيارة شفروليه (بيك آب) حمراء امام مقر وكالة الاستخبارات الاميركية المركزية الـ (سي اي ايه) في لانغلي بولاية فرجينيا وترجل منها راسل وستون المعروف بـ «راستي» وطلب من رجال الامن ان يأخذوه الى المسؤولين لأن لديه معلومات يريد ان يطلعهم عليها، ولساعتين من الزمن أخبر المسؤولين انه إبن الرئيس الراحل جون كنيدي وانه رجل جرى استنساخه وان الرئيس كلينتون خطط لاغتيال الرئيس جون كنيدي لأنه سرق منه صديقته مارلين مونرو. في الرابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٩٨ اقتحم الرجل نفسه مبنى الكونغرس واردى اثنين من رجال الشرطة قتيلين وسقط بعدما اصابته رصاصات قد تكون قاتلة ووضع تحت العناية الفائقة في احد مستشفيات واشنطن. مثل هذه العملية يتكرر في العديد من مدن اميركا وقراها ولا يهتم بها الا الصحافة المحلية، وقد اهتم الاعلام الغربي بالعملية الاخيرة لانها حدثت في الكونغرس. لكن هذا ما يحدث في اميركا، هذه القوة العظمى الوحيدة، من اعمال جنونية قام بها اشخاص اميركيون حملوا السلاح او وضعوا المتفجرات ضد ابنية الدولة وقتلوا الافراد الموجودين حولهم من دون اي اهتمام للنفس البشرية. حمد الوتار كتب هذا التحقيق عن اميركا المجنونة والمظاهر المحيرة التي بدأت تتكرر فيها

هنا حدثت المعركة وفي الاطار المهاجم «راسلي وستون»

«ان الاسياد الماليين في الامم المتحدة جهزوا جيوشاً روسية والمانية بدباباتها عبرت الحدود الكندية في قطارات طويلة لقمع المقاومة في اميركا ولفرض النظام العالمي الجديد. ان هيلاري كلينتون تنتمي الى عصبة الساحرات، وان مناجم الملح التي تقع تحت مدينة ديترويت يختبئ فيها آلاف الجنود الروس، وان الطائرات العمودية السوداء التي يقودها المرتزقة تواجه المواطنين الوطنيين الاميركيين الذين يدافعون عن عائلاتهم، كما تم تجهيز ١٣٠ معسكراً للاعتقال في القواعد العسكرية السابقة في اميركا وبناء اربعة افران ضخمة لحرق الجثث في مينا بوليس وانديانا بوليس وكنساس سيتي واوكلاهوما سيتي مجهزة بالمقاصل القادرة على قطع رؤوس ٣٠٠٠ اميركي يومياً».

هذه الكلمات نشرها استاذ التاريخ في جامعة سيراكيوز ديفيد بينيت في كتابه الاخير: «حرب الخوف» وفي الصفحة ٤٤٧ تحت عنوان «ظهور حركة الميليشيات في اميركا في التسعينيات»، وجمع هذه الاقوال من مقابلات نشرتها صحف «الواشنطن بوست» و«النيويورك تايمز» وغيرهما.

وترسم الدراسات والمقالات التي ظهرت في الفترة الاخيرة صورة مخيفة لا تصدق للاميركيين خارج واشنطن العاصمة. ولعل اسباب هذا الاهتمام الاكتشاف المفاجئ الذي توصل اليه الاعلام الاميركي لعيّنة كبيرة من الشعب الاميركي الذي اصبح يؤمن بأن الحكومة الاميركية تعمل ضده ويجب حمل السلاح لمقاومتها.

ارهاب اميركي

ولعل اهم حدث في تاريخ اميركا الحديثة هو انفجار ١٩ نيسان (ابريل) عام ١٩٩٥ في اوكلاهوما سيتي عاصمة ولاية اوكلاهوما. وخلال دقائق من انفجار شاحنة مستأجرة ومعبأة بالسماد الكيميائي والوقود امام مبنى «الفرد موراه» الفدرالي ومقتل ١٦٨ شخصاً بدأت محطة «سي ان ان» وشبكات التلفزيون الاميركية تبث صور الانفجار على الهواء وتجري اللقاءات مع الخبراء حول الارهاب. وسارع الصحافي ستيف ايمرسون بالقاء اللوم على «المتطرفين الاسلاميين»، وربط الحادثة بانفجار مركز التجارة الدولي الذي سجن اسلاميون بتهمة تفجيره، مع ان

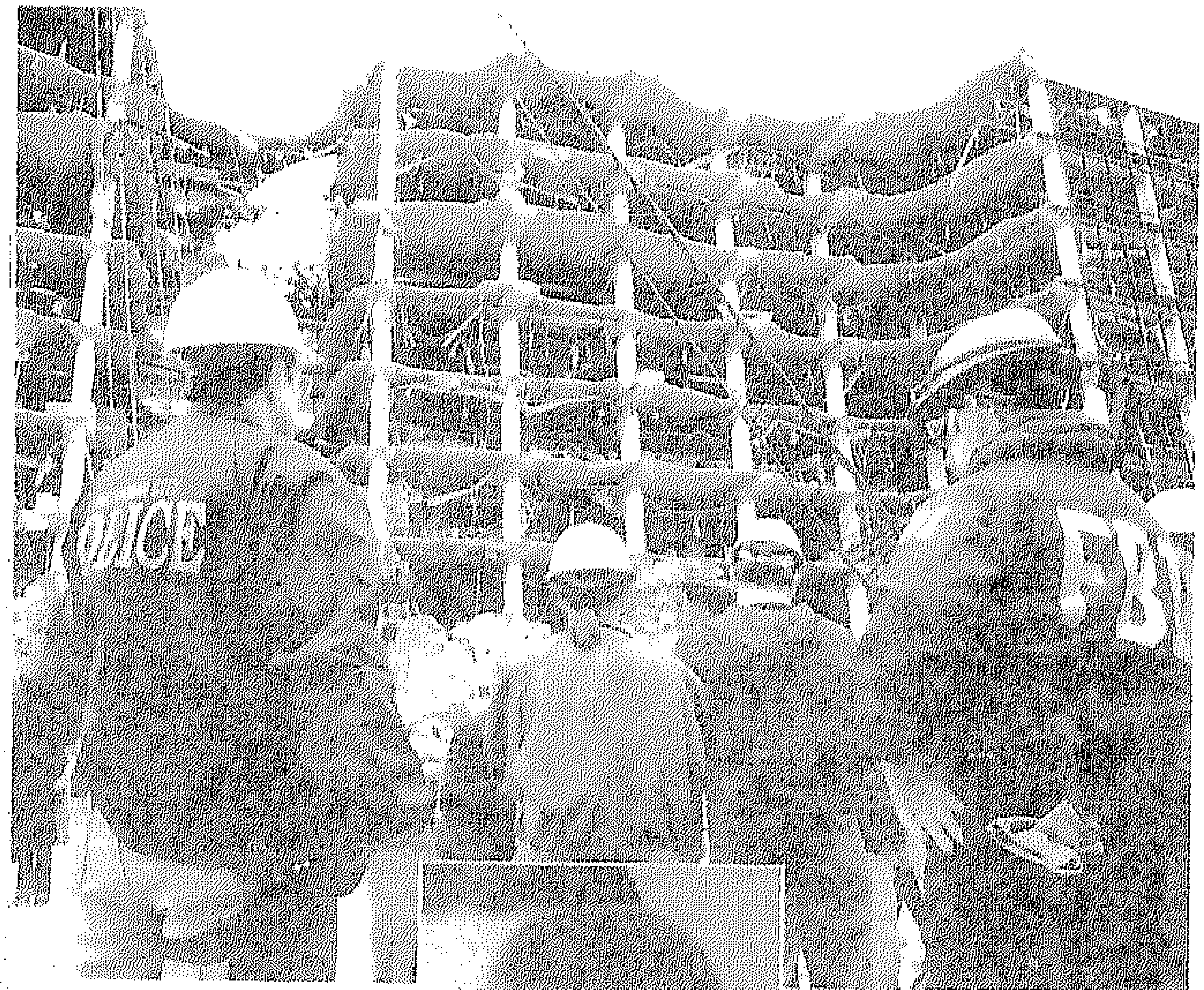

بناية «الفرد موراه» التي كانت مقراً للاف بي آي بعد الانفجار

الظروف المحيطة بالقضية لاتزال غامضة وتشير الى توريط المتهمين اكثر من قيامهم بذلك بمبادرة محسوبة من قبلهم.

وكانت السلطات القت القبض بعد أقل من ساعتين على شخص يقود سيارة من دون لوحة تسجيل، ولكن بعد ايام قليلة تبين ان هذا الشخص هو تيموثي ماكفيه (٢٨ عاماً)، وعبر تتبع من قاد سيارة الشحن الصغيرة ووضعها امام المقر الفدرالي، وانه المسؤول عن العملية. وتبين بعدما جمعت السلطات الامنية الاميركية عنه ٢٦ الف شهادة و٣٠ الف صورة و٥٠٠ شريط فيديو و٣٥٠ شريطاً مسجلاً ومستندات تقع في ١٦٠ ألف صفحة، ان ماكفيه مولع باقتناء الاسلحة منذ ان كان عمره لا يتعدى العشر سنوات، وله صلات بالمنظمات اليمينية المتطرفة شبه العسكرية، وانخرط في الجيش وحارب في حرب الخليج الثانية ولكنه ترك الجيش. وكان ماكفيه يقرأ كتباً تصور الحكومة الاميركية تابعة وواقعة تحت سيطرة «الحكومة الاممية»، اي تابعة للامم المتحدة. وان سلطاتها هي لقمع الناس وسلب حقوقهم الدستورية، ويجب وضع حد لها.

وقد تعرف عليه شهود بصفته الشخص الذي استأجر الشاحنة الصفراء (رايدر) التي انفجرت فيها القنبلة التي تزن اكثر من طن. وعثر على بصماته على ايصال يثبت شراءه اكثر من ٢٠٠ كيلو غرام من نترات الامونيوم، احد مكونات القنبلة. وقد تطوع ١٤ محامياً للدفاع عن ماكفيه. وتم نقل المحاكمة الى دنفر في ولاية كولورادو بعد سنة من الانفجار. وبعد خمسة اشهر من المحاكمة حكم على ماكفيه بالموت، كما تم القبض على صديقه تيري نيكولز وحوكم لمساعدته ماكفيه في العملية وحكم بالمؤبد. وقررت لجنة جمع تبرعات بلغت ٢٤ مليون دولار بناء نصب تذكاري مكان المبنى المدمر.

اسباب الهجوم

وخلال المحاكمة اصر ماكفيه على ان السبب الرئيسي لعمله هذا هو الانتقام من هجوم القوات الاميركية الامنية ضد «جماعة الداووديين» في مدينة وايكو في تكساس وحرق مقرهم وموت ٨٠ من اتباع ديفيد كريش بعد انتحارهم في نيسان (ابريل) من عام ١٩٩٣. وهذه الحادثة توزع اشرطة لها من قبل اليمينيين الاميركيين تشير الى ان قوات الامن الاميركية الفدرالية حرقت عمداً مقر الداووديين مع ان التحقيقات المستقلة تنفي ذلك.

والمشكلة ان هذه الروايات

جندي سابق حارب في الخليج

● تيموثي ماكفيه ولد في ٢٣ نيسان (ابريل) من عام ١٩٦٨ في ضاحية بولاية نيويورك. وانفصلت امه عن الاسرة عندما كان في العاشرة من عمره، وترك ماكفيه المدرسة عام ١٩٨٦ ليعمل حارساً في المطار ثم انخرط في الجيش عام ١٩٨٨ وخدم عام ١٩٩١ في الخليج ورقي الى رتبة عريف، وترك الجيش وبدأ يختبر القنابل النفطية في مزرعة اشتراها مع صديقه تيري نيكولز. وقام بتفجير مقر مكتب التحقيقات الفدرالية عام ١٩٩٥ على امل بدء ثورة ضد الحكومة الاميركية.

المضخمة تصبح حقائق في القرى والارياف الاميركية التي يخاف اهلها من اي وجود للدولة في قراهم. ولابد لأي انسان يعيش في اميركا، وخصوصاً في الارياف، ان يرى ويتعرف على اشخاص يرتدون اللباس المرقط ويحملون الاسلحة ويقودون سيارات شبه عسكرية. ويحق للاميركي ان يحمل سلاحاً اشتراه رسميا وعلناً في ولاية فرجينيا مثلا ويحق له نقله في السيارة، ولكن يجب ان يكون ظاهراً للعيان واذا خبأه فانه قد يتعرض إلى الملاحقة.

والعجيب ان هؤلاء الناس الذين يعتبرون انفسهم مسيحيين وطنيين ويرفضون دفع الضرائب لهم تواريخهم المقدسة مثل ان يوم ١٩ نيسان (ابريل) وقعت فيه معركة فاصلة ضد الانكليز في عام ١٧٧٥ وفي اليوم نفسه من عام ١٩٩٢ قتلت السلطات الامنية احد رافضي دفع الضرائب، وفي اليوم نفسه ايضاً في عام ١٩٩٣ اقتحمت السلطات الامنية مقر الجماعة الداوودية، وفي ذلك اليوم من عام ١٩٩٥ دمر ماكفيه المقر الفدرالي في اوكلاهوما.

ويقدر البروفسور ديفيد بينيت عدد افراد الميليشيات غير الرسمية في اميركا بحوالي ربع مليون مسلح ينتشرون في ٣٣ ولاية من اصل ٥٠ ولاية اميركية.

والمعروف ان الكتب التي تشرح تركيب المتفجرات والحصول على الاسلحة يسهل اقتناؤها في اميركا حتى بعدما اعترف ماكفيه بانه اعتمد عليها في عمليته التفجيرية.

مؤامرة

لكن الذي يذكي الحقد ضد الحكومة الفدرالية الاميركية هو مئات النشرات والكتب التي توزع في الارياف والتي تتكلم عن «الاحتلال الصهيوني للحكومة الاميركية». وهناك كتاب يوزع على نطاق واسع في هذه المناطق الريفية واسمه «مذكرات تيرنر» ويتحدث عن جماعة بيضاء وعمليتها لانقاذ اميركا من سيطرة اليهود والسود. وقد قرأ هذا الكتاب تيموثي ماكفيه وامثاله ولا يزال من افضل الكتب التي توزع في الارياف. وهذه الظاهرة ليست جديدة اذ انتشرت اثر افلاس الالاف من المزارع في وسط اميركا وسيطرة المصارف عليها وبيعها بالمزاد العلني مما جعل المزارعين يحقدون على اي ممثل للمصارف والمال ويربطون هذا كله بمدينة نيويورك التي يقطنها اليهود ويعملون في مجال المال والاستثمارات. وهناك جمعيات كثيرة منتشرة مثل «لوبي السفينة ليبرتي الاميركية» التي ضربتها اسرائيل في عام ١٩٦٧ واغرقتها وقتلت عشرات البحارة الاميركيين وادعت ان ذلك حدث خطأ. وقام هذا اللوبي بتأليف كتب حولها وتحالف مع بعض العرب

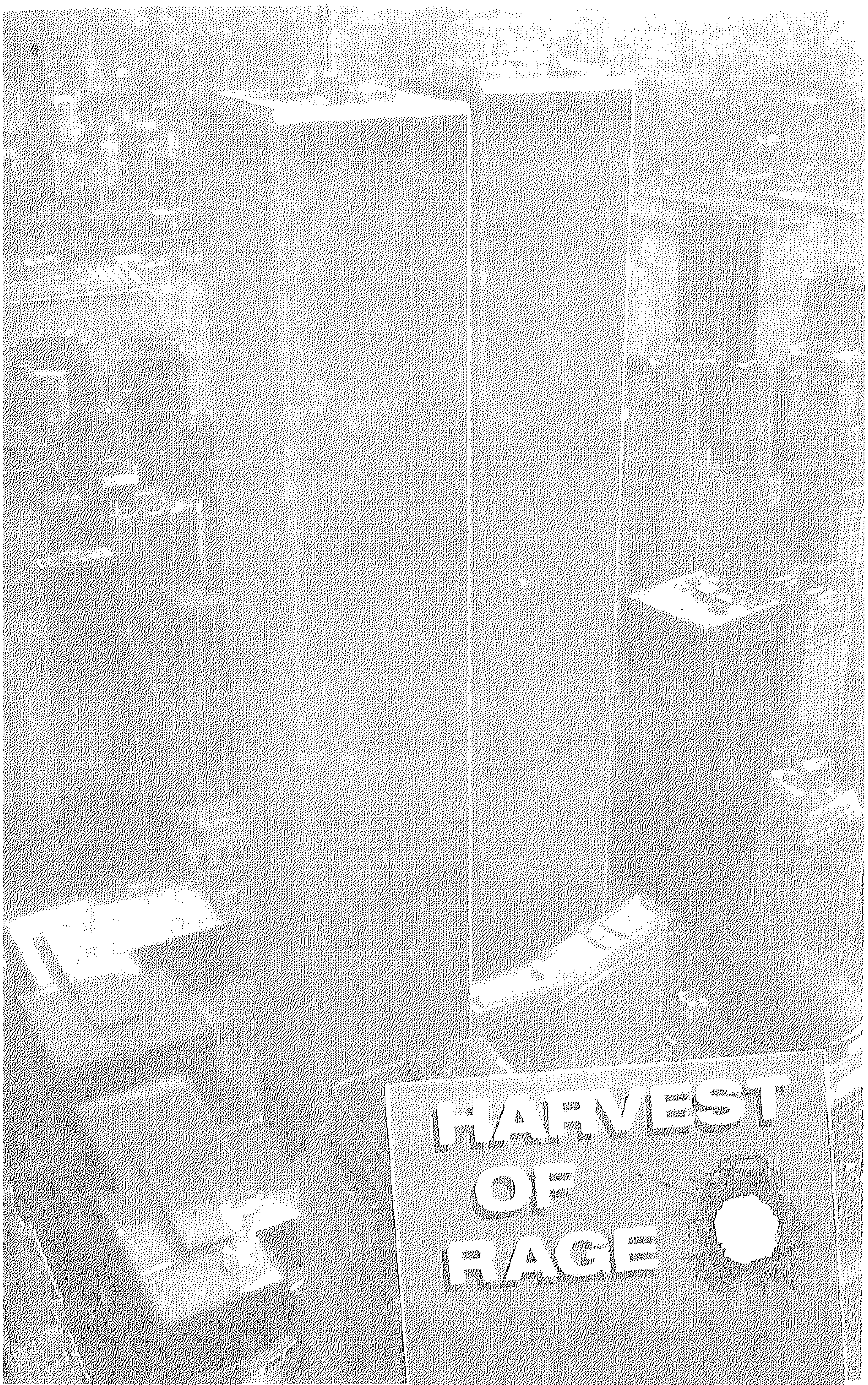

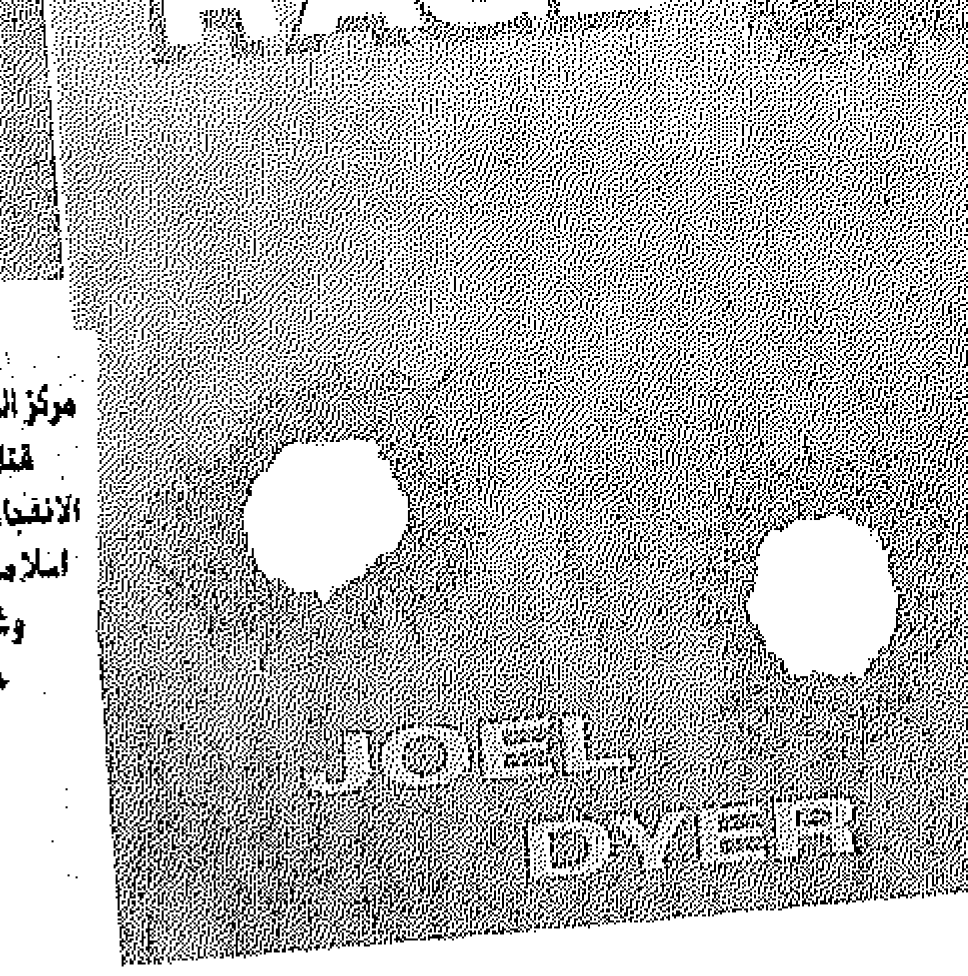

مركز التجارة العالمي: قتل ستة من جراء الانفجار الذي اتهم به اسلاميون متطرفون وغلاف آخر كتاب حول اوكلاهوما

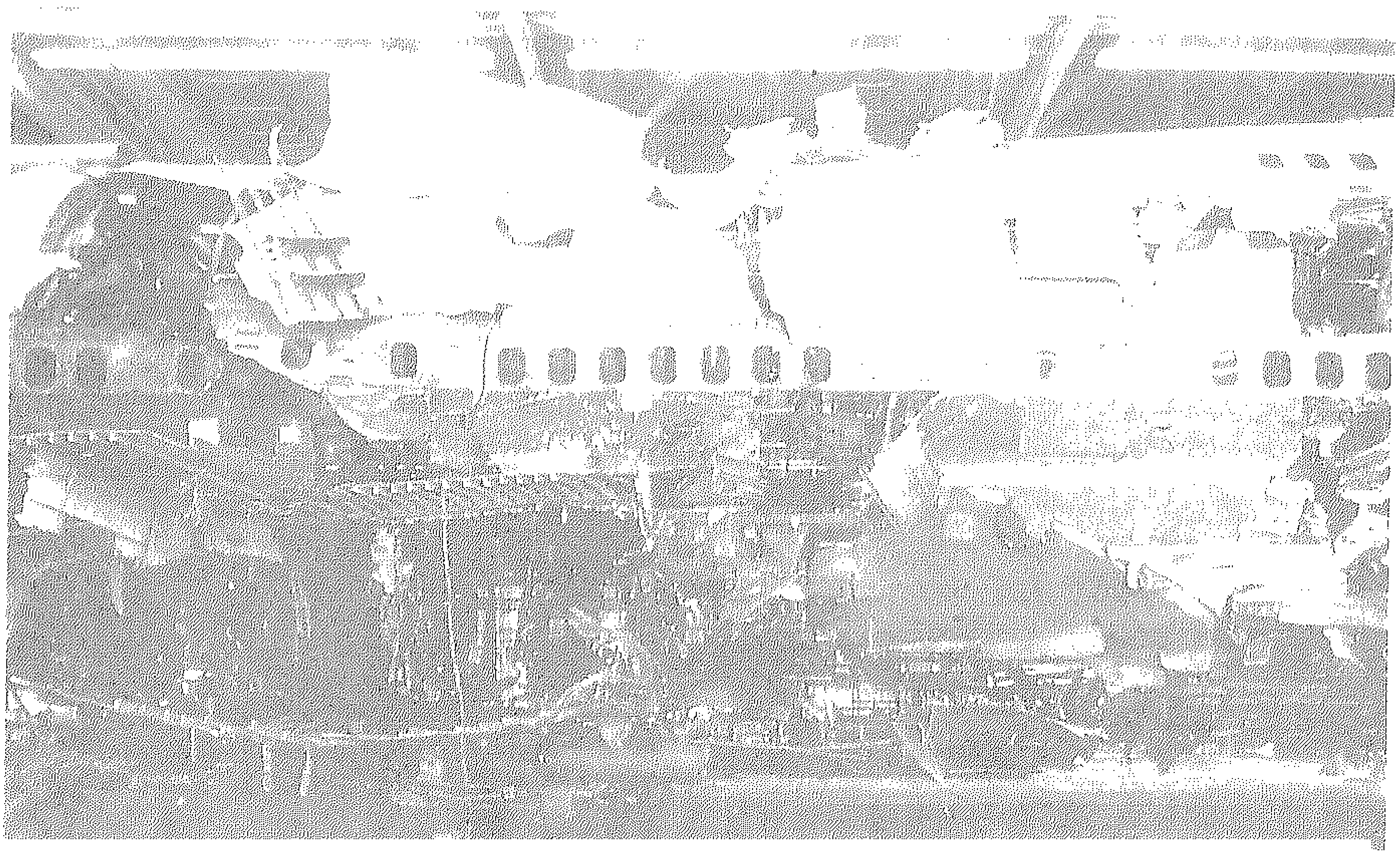

انفجار طائرة «تي دبليو اي رقم ٨٠٠» في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٩٦ وقتل من جرائه ٢٣٠ شخصاً

المعادين للصهاينة. ولكن هذه الجمعية تتهم بأنها معادية لليهود أيضا وليس الصهيونية فقط.

وينتشر كتاب «السفينة ليبرتي» انتشارا مذهلا ويقوم الاثرياء اليمينيون من الاميركيين بشرائه وتوزيعه مجانا ليحذروا الاميركيين من المؤامرة اليهودية ضدهم كما يزعمون. وتقوم جمعيات يهودية كبرى مثل بني بريث. ابناء العهد، وغيرها بالتشهير بهذه الجمعيات التي تصنفها بأنها معادية للسامية.

وقد انتقلت الحملة بين «الوطنيين الاميركيين» وبين اعدائهم الى الانترنت، ولا يمكن منع هذه الجمعيات اليمينية من نشر عقائدها ونظرياتها في المؤامرة الاممية وغيرها لأن الدستور الاميركي اعطاها الحق في حرية التعبير.

البروفسور «يونابومر»!!

لسبعة عشر عاما استمرت الطرود والرسائل المتفجرة بالوصول الى بعض اساتذة الجامعة وبعض موظفي الطائرات وقتل ثلاثة منهم كما شوه ٢٣، ورسم خبراء «الاف بي اي» صورة تشبيهية لذلك الرجل الغامض الذي يبعث بالرسائل المتفجرة. وبعدما نشر هذا الرجل رسالة من صفحتين كاملتين في «النيويورك تايمز» و«الواشنطن بوست» يهاجم فيها التكنولوجيا والكومبيوتر والمصانع تقدم شقيقه وقال ان هذا الكلام يشبه كلام شقيق له اسمه ثيودور كيزنسكي ويعيش في كوخ في جبال مونتانا. وبالفعل القي القبض عليه وحمل كوخه ليجري فحصه وتبين انه الرجل الذي عرف بـ «يونابومر» وهي كلمات اختصارا لمفجر الجامعات وشركات الطيران. وتبين ان ثيودور كيزنسكي البالغ من العمر ٥٥ سنة الذي كان بروفسورا للرياضيات في جامعة «بيركلي» المشهورة في كاليفورنيا قد قرر ان هذا المجتمع المتقدم يجب تدميره ووضع بيانا من ٣٥ ألف كلمة لإعلان ثورة ضد النظام الصناعي الذي ينشر الاستلاب الثقافي.

وعندما القي القبض عليه في نيسان (ابريل) من عام ١٩٩٧ وجدوا في كوخه قنبلة جاهزة وادوات لتصنيع المتفجرات و٢٢ ألف صفحة من المذكرات.

وكيزنسكي كان تلميذا موهوبا ودخل جامعة هارفارد وعمره ١٧ سنة وتخرج في العشرين من عمره بشهادة الرياضيات ثم حصل على الدكتوراه في جامعة ميتشغن، وبعد عامين من تدريس مادة الرياضيات في جامعة «بيركلي» اختفى من الوجود. وعندما بدأت محاكمته رفض ان يدعي الجنون لتخفيف الحكم. وبعدما اعترف بأعماله التفجيرية حكمت المحكمة عليه في ايار (مايو) من عام ١٩٩٨ باربعة احكام مدى الحياة. وكتب في مذكراته: «انني اقوم بهذه الاعمال للانتقام. ولست غاضباً بل انني مصمم على الانتقام الهادئ والمحسوب وكرهي للناس واحب ان اقتلهم...».

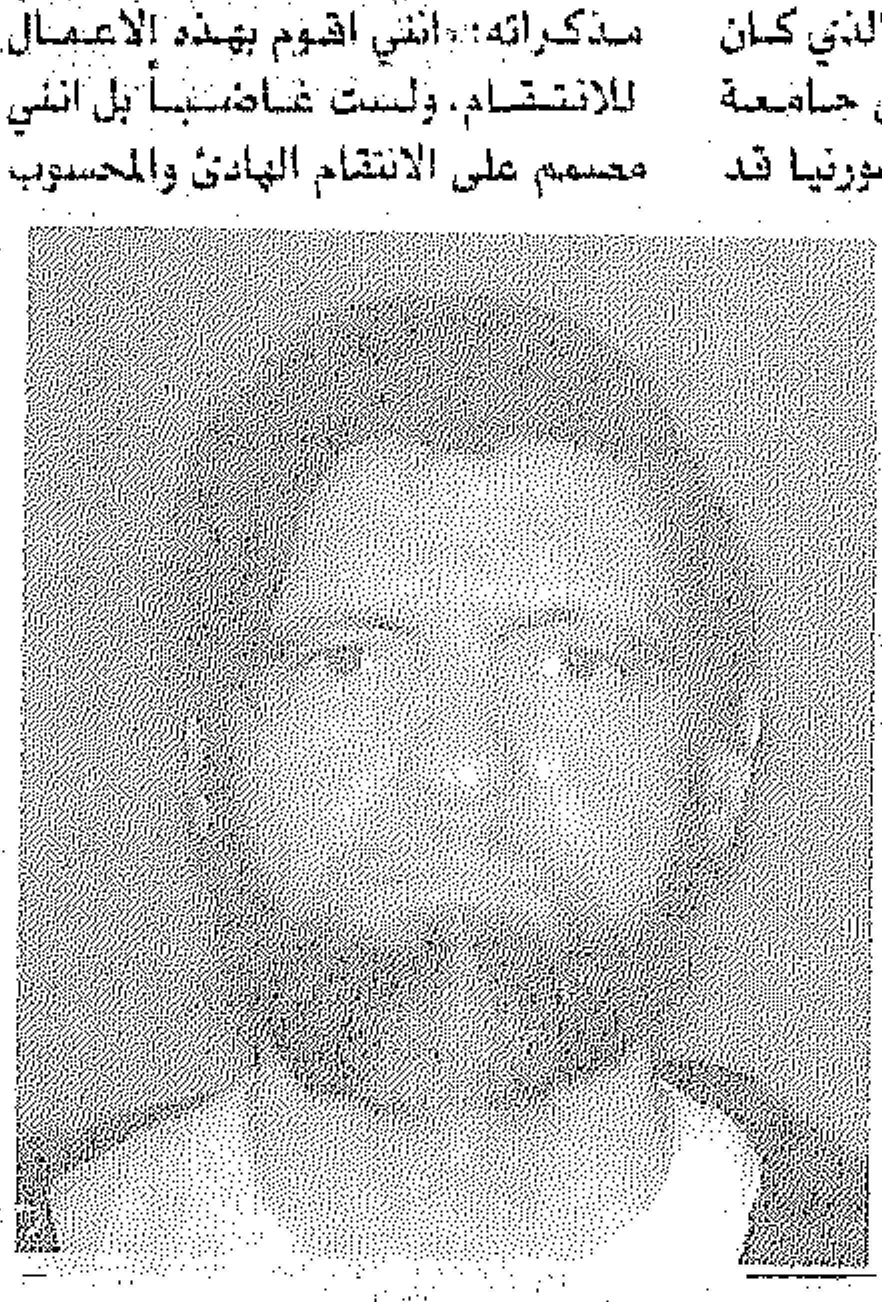

تيد كازينسكي الـ «يونابومر»

ولعل هذه الرغبة بالقتل لأجل القتل تذكر بكتاب «الغريب» الذي كتبه البيركامو في عام ١٩٤٦ وحصل على جائزة نوبل بعده.

ظاهرة التفجيرات

والخوف من القتل والتفجيرات أصبح ظاهرة مخيفة في اميركا. فمثلا عندما انفجرت طائرة «تي دبليو اي رقم ٨٠٠» في ١٧ تموز (يوليو) من عام ١٩٩٦ بعد اقلاعها من مطار كنيدي في نيويورك وقتل ٢٣٠ شخصا على متنها انتشرت تقارير ونظريات تقول إن صاروخاً قد دمرها. وبعد سنتين من التحقيقات وتجميع اجزاء الطائرة من قعر المحيط وانفاق اكثر من ٢٠ مليون دولار تبين ان سبب الانفجار هو عطل في الطائرة. ولكن البعض لايزال يعتقد ان صاروخاً اطلق من البحرية الاميركية خطأً ضدها. واشهر من بشّر بهذه النظرية ولوّح بوثائق هو بيير سالنجر الناطق الصحفي السابق للرئيس جون كنيدي ومراسل تلفزيون اي بي سي المشهور.

ويبدو ان نظرية المؤامرة اصبحت تبيع ملايين الكتب والصحف والمجلات في اميركا والغرب، وبعد أي حادثة صغيرة او كبيرة يتقدم اهل نظريات المؤامرة لوضع نظرية جاهزة لها ●

حرب الاطفال الاميركية

دخل الطالب باري لوكاتيتس (١٤ سنة) الى قاعة صف الجبر في مدينة «موسى ليك» في ولاية واشنطن في ٢ شباط (فبراير) من عام ١٩٩٦ واطلق النار على المعلم واصابه في ظهره، ثم اطلق النار على اثنين من الطلاب وقتل الثلاثة. وبعد ايام وضع احد المزارعين لافتة كتب عليها كلمة واحدة «لماذا؟»

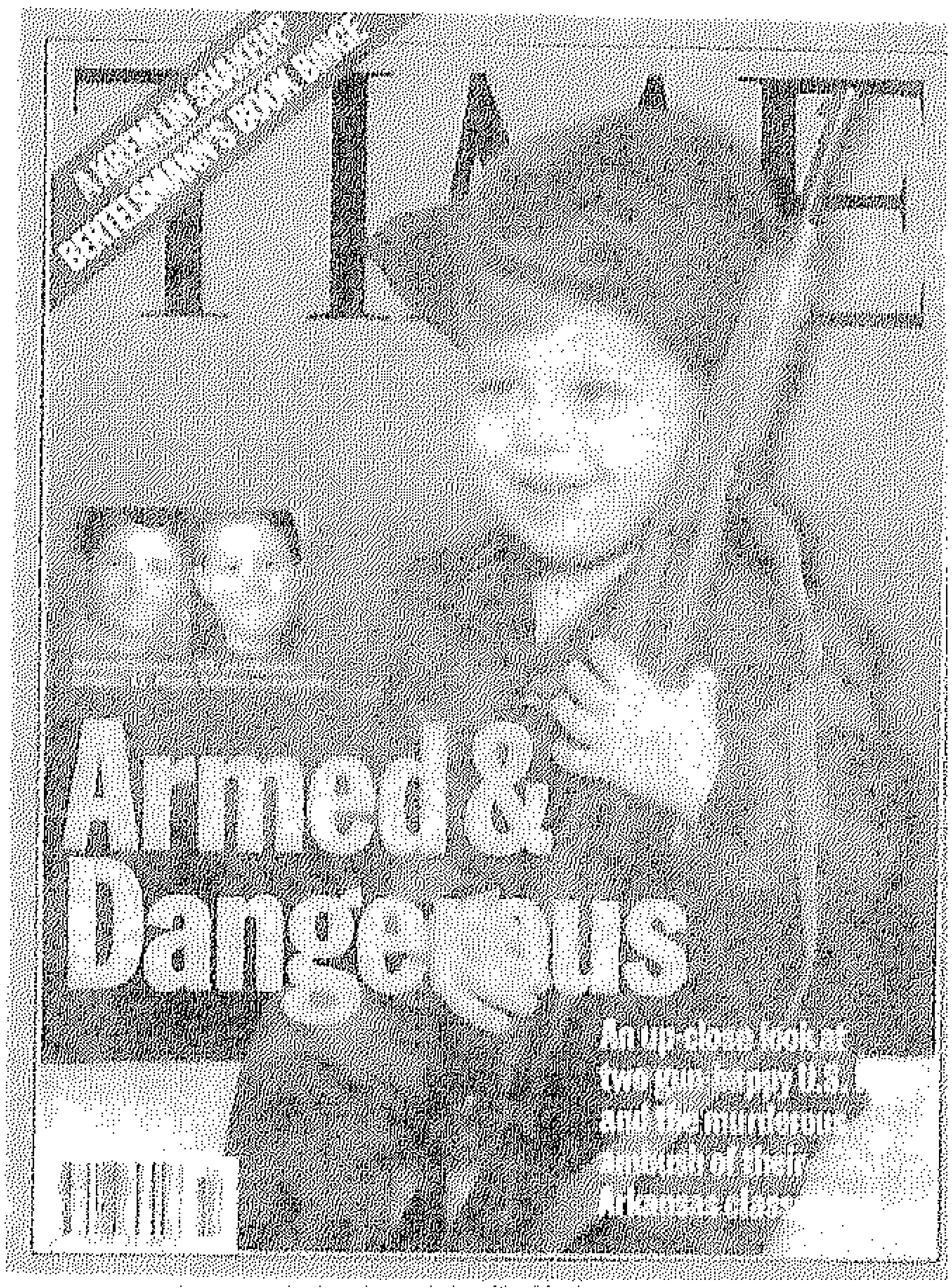

غلاف «تايم» الاخير

الاجابات صعبة، وبعد تفتيش بيت الصبي وجدوا مسدسات وفيديو لأفلام عنف، وحكم عليه سجن لمدى الحياة.

ومثل السؤال السابق طرح في اماكن عديدة في اميركا. فخلال الاشهر التسعة الماضية قتل ١٥ شخصا وجرح ٤٢ في حوادث اطلاق نار ارتكبها اطفال في مدارسهم. وتقول صحيفة «النيويورك تايمز» إنه خلال السنوات الست الماضية قتل ٢٢١ شخصا خلال مثل هذه الهجمات التي يقوم بها الأطفال ضد مدارسهم. وكان الاعتقاد السائد انه صراع بين عصابات الشباب او انتقام طفل من آخر سلبه صديقته.

وجاء في دراسة اجرتها وزارة التعليم الاميركية ان المدارس الرسمية التي يبلغ عددها ١٢٠٠ مدرسة في الخمسين ولاية شهدت ١١ الف اعتداء بالاسلحة وسبعة الاف سرقة واربعة الاف حادثة اغتصاب واعتداء جنسي في عام ١٩٩٧ فقط. واشارت الدراسة الى أن ٤٣٪ من المدارس الرسمية لم تبلغ عن اي حادث عنف في عام ١٩٩٧ وان ٨٠٪ منها شهد خمسة حوادث من هذا النوع.

وفي الاعوام العشرين الاخيرة تزايد عدد المدارس التي باتت مسرحاً يومياً للاتجار بالمخدرات واعمال العنف من اعتداءات وتصفية حسابات، ومعظمها يتم بوساطة اسلحة نارية. وبدأ العنف يدخل المدرسة كل صباح واصبحت المدرسة تعكس مشكلات المجتمع الاميركي العنيف. وسيخصص الكونغرس ٧,٥ بليون دولار لوضع برامج تثقيفية وترفيهية لخمسة ملايين تلميذ يعودون الى بيوتهم ولا يجدون احداً في البيت لأن الوالدين يعملان.

ومن الحوادث التي اثارت اميركا مؤخراً حادثة في مدينة جونزبراه في ولاية اركنسو التي كان حاكمها الرئيس كلينتون عندما قام طفلان احدهما عمره ١١ سنة والآخر ١٣ سنة بشن هجوم على المدرسة التي كانا يدرسان فيها في ٢٤ آذار (مارس) من هذا العام وقتلا ٤ طلاب ومعلمة. واحتلت اخبار الحادثة مانشيتات الصحف الاميركية وحتى البريطانية، فكتبت «الغارديان» على صفحتها الاولى وفوق ٤ صور للضحايا: «لقد حمل القاتلان رشاشات ومسدسات ولبسا ثياباً مرقطة وكضحاياهم كانا طفلين». اما مجلة «نيوزويك» فقد احتلت صورة احد الاطفال غلافها وكتبت تحت عنوان: «قتلة باحة المدرسة» وخصصت عشر صفحات للحديث عن الحادثة وما خلفته من جراح نفسية بين الطلاب والاهل والشعب الاميركي. اما مجلة «تايم» فقد كتبت تحت صورة غلاف الطفل الذي كان يحمل بندقية وهو مازال في السادسة من عمره «مسلح وخطر». وخصصت ١٤ صفحة لشرح هذه الحادثة.

وحاولت التحقيقات الصحفية القاء اللوم في قيام الاطفال بهذه الجرائم على افلام العنف التي يشاهدونها في السينما او في التلفزيون والعاب الفيديو العنيفة التي تقوم على اطلاق النار على الناس وعلى تكاثر الاسلحة في البيوت الاميركية والتي تقدر باكثر من ٢٠٠ مليون مسدس وبندقية، كذلك على عامل الشعور بالاستلاب والضيق من الحياة في ظل تآكل الأسر والطلاق الذي يتصاعد سنوياً ووصل إلى مليوني حالة طلاق في السنة. واحيانا يطبق قانون ضد الاطفال بقسوة كما حدث لطفل عمره ٦ سنوات وقتل احدى صديقاته.

ونشرت «نيوزويك» احصائيات عن عدد الاطفال ما بين الخامسة والرابعة عشرة الذين قتلوا في عام ١٩٩٤ وبلغ عددهم ٣٩٥ طفلاً، اما الذين انتحروا فقد بلغ عددهم ١٨٨ طفلاً والذين قتلوا بحوادث بالمسدسات ١٥١ طفلاً.

وقالت صحيفة «الاندبندانت» البريطانية، ان كل التبريرات لما يحدث وحدث تفشل في تفسير هذه الظاهرة.

ويتساءل علماء النفس والتربية عن اسباب هذا العنف لدى شباب ينتمي معظمهم الى الطبقة الوسطى الاميركية ويعيشون في رخاء ويملكون سيارات وكومبيوترات ويتعلمون في مدارس خاصة.

لا تحتاج الى عوزي

هذه الحوادث التي انتشرت بين الاطفال بعدما اصبحت ظاهرة عادية بين البالغين دفعت الرئيس كلينتون الى اصدار قرار رئاسي يمنع استيراد ٥٨ نوعاً من الرشاشات، وقال اثناء توقيع القانون: «لا نحتاج الى عوزي لاصطياد غزال.. لكن ثقافة العنف والمسدس لا يمكن الغاؤها بسهولة، ولاسيما ان ٤٠ الف اميركي يقتنون

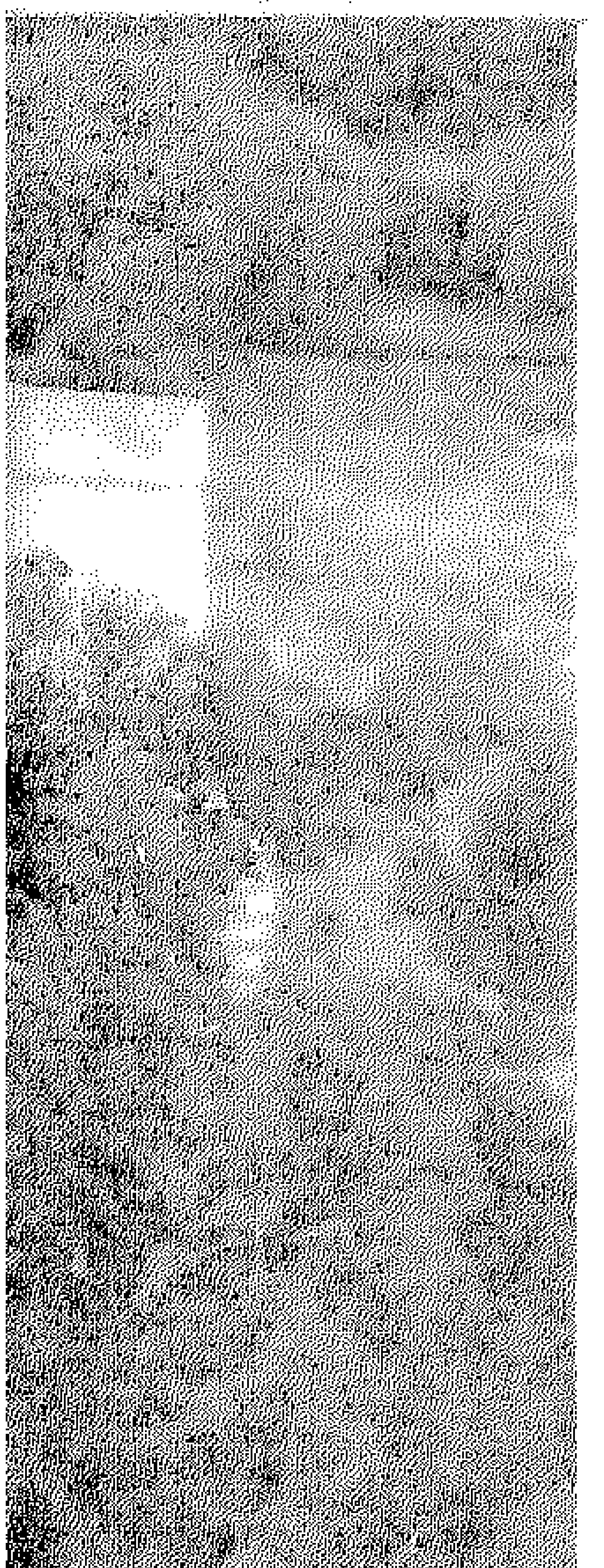

بالرصاص كل عام. وقد خصصت مجلة «تايم» الاميركية غلافها للحديث عن المسدس في اميركا وشرحت على مدى عشرين صفحة انتشار الاسلحة وتزايد مقتل الشباب بنسبة ١٥٢٪ في عام ١٩٩٥ بالمقارنة مع عام ١٩٨٥.

ومن الحوادث التي هزت اميركا اغتيال ابن الممثل الكوميدي الاسود بيل كوسبي في احد شوارع لوس انجليس «صورة ١١ و١٢». لكن هبوط جرائم القتل في نيويورك من ٩٨٣ جريمة في عام ١٩٩٦ الى ٧٦٧ جريمة في عام ١٩٩٧ يعتبر انجازاً لحاكم الولاية. اما في شيكاغو فقد انخفض من ٧٩٧ الى ٧٥٦ وكذلك في لوس انجليس من ٧٣٨ الى ٥٩٠، وهكذا، اي ان تناقص مئة او خمسين يعد اتجاهاً نحو نجاح معالجة الجرائم. لكن هذه الارقام تعتبر قياسية بالمقارنة الى اوروبا.

ويقول البعض ان المخدرات والادمان على الكحول قد يكونان من العوامل لازدياد الجرائم. وفي احصائية نشرتها مجلة «تايم» الاميركية في ايار (مايو) الماضي تبين ان هناك ١١ مليون اميركي يعاقرون الكحول بقوة وان ١٠ ملايين يتعاطون الماريغوانا و١,٥ مليون الكوكايين و٨٠٠ الف امفيتامين و٢٠٠ الف اميركي يتعاطون الهيروين.

٣٥٠ ميليشيا مسلحة

في الخامس من ايار (مايو) من عام ١٩٩٧ وبعد اسبوع من المواجهة بين الشرطة الاميركية والانفصاليين المسلحين في «فورت ديفيس» غرب ولاية تكساس تخلى ريتشارد ماكلارن زعيم جمهورية تكساس عن مطالبته بفصل الولاية التي يعتبر ان الولايات المتحدة ضمتها بطريقة غير قانونية عام ١٨٤٥.

لكن هذه الحادثة التي انتهت بسلام تكشف النزاعات المسلحة بين السلطات الاميركية والمجموعات المسلحة التي تزداد شراسة مع الزمن، ويوجد حوالي ٨٥٨ منظمة تعادي بشدة الحكومة الفدرالية الاميركية، منها ٣٥٠ ميليشيا مسلحة لها هياكلها المسلحة. ويقول تقرير اميركي عن هذه المنظمات ان اعضاءها يتراوحون ما بين ٥٠ الى ١٥٠ الف عضو، وان انفاقاتها تبلغ ١٠٠ مليون دولار سنوياً، وقد ازدادت مخاوف هذه الميليشيات بعد حصار «روبي ريدج» في ولاية ايداهو عام ١٩٩٢ ومقتل الزعيم الذي يرفض ان يدفع الضرائب. ثم جاءت حادثة «وايكو» واقتحام مقر الـ «ديفيديان» ومقتل حوالي ٨٠ شخصا ثم حادثة انفجار اوكلاهوما. ويتمركز معظم هذه الميليشيات المسلحة في مناطق ريفية حيث تنتشر البطالة. وتحاول هذه الميليشيات اثارة السكان عبر برامج اذاعية محلية او عبر برامجها على الانترنت وتفوق الـ ٢٥٠ موقعاً.

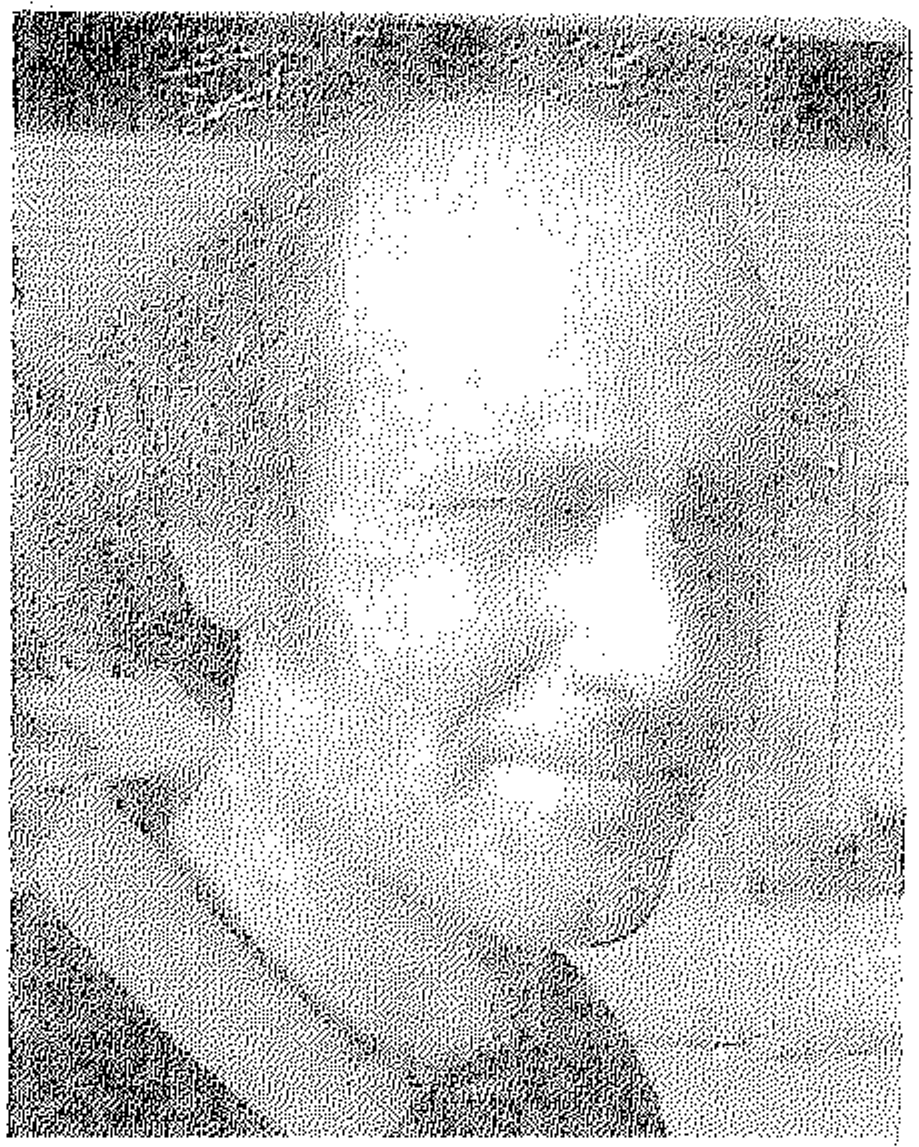

ريتشارد ماكلارن الذي يطالب بانفصال ولاية تكساس عن الولايات المتحدة

طوائف شاذة

وبدأ البعض يحلل ويشير الى ان الاميركيين مهووسون بالانتماء الى مجموعات لها اتجاه ديني او عقائدي معين، وهذا ما يبرر انتشار اعتقادات وطوائف شاذة او غريبة يؤسسها اثرياء او مشعوذون.

وكان انتحار ٣٩ شخصا مع زعيمهم الذي يسمى أبل وايت اي «بياض التفاح» قد احتل «خبر الصفحة الاولى في صحيفة الواشنطن بوست» في ١٩٩٧/٣/٢٩، وقد اسس الرجل جماعة اسمها «بوابة السماء» في مدينة سان دييغو في كاليفورنيا. وتتراوح اعمار المنتحرين ما بين ١٨ و٢٤ سنة وقد اقتنعوا بأنهم من كوكب آخر. وبدأت التقارير تشير الى ان هذه الطائفة الغريبة مزجت تعاليم المسيحية بالخيال العلمي وتفسيرات للعهد القديم من الانجيل، وانها اعتبرت تاريخ ٩٦/١٠/٢٥ كموعد لنهاية كوكب الارض. لذلك عليهم ان ينتحروا جماعيا لأن طبقاً طائرا يختفي وراء المذنب هالي بوب سينقلهم الى السماء. وتناول اعضاء الجماعة فينوبار بيتول مضافاً الى عصير التفاح والفودكا. وتقول صحيفة «الواشنطن بوست» ان ابل وايت فصل من عمله كمدرس للموسيقى في جامعة كاثوليكية عام ١٩٧٠ بعدما اقام علاقة شاذة مع احد الطلبة وادخل مستشفى الامراض العقلية ثم التقى ممرضة واسس معها الجماعة المذكورة.

ومع اقتراب عام ٢٠٠٠ قامت جماعات دينية عديدة في اميركا

مقر بوابة السماء في سان دييغو في كاليفورنيا

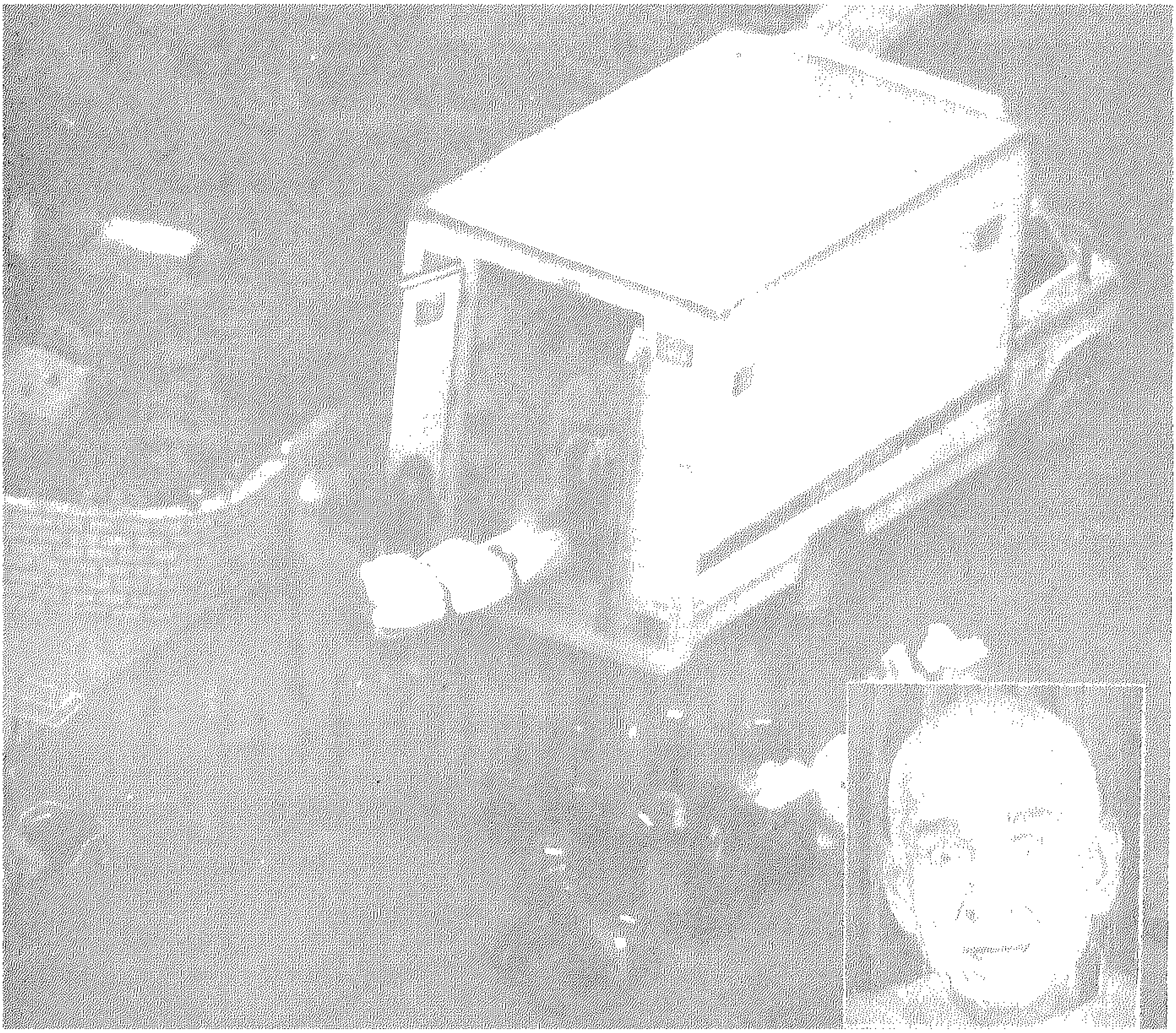

سيارة الاسلاف وقد امتلأت بجثث المنتحرين الـ ٣٩ من جماعة «بوابة السماء» وفي الاطار رئيس الجماعة مارشال ابل وايت

وخصوصاً فيما يعرف في اميركا «بحزام الانجيل» في الجنوب الشرقي من البلاد حيث تسود التفسيرات الغرائبية لبعض مقاطع من الانجيل. وتستغل جماعات وزعامات دينية هذا الخوف من نهاية العالم في عام ٢٠٠٠ لتجمع التبرعات على التلفزيون. وهنالك بعض الاذاعيين اليمينيين الذي يستمع اليهم يوميا ولمدة ثلاث ساعات ١٢ مليون اميركي واهمهم راش ليمبو. وهؤلاء يؤيدهم قساوسة مثل بات روبرتسون الذي يؤيد اسرائيل ويهاجم العرب واقام محطة تلفزيون في جنوب لبنان المحتل. وباختلاط الدين والرؤى لنهاية العالم والسياسة والمال والتعصب والخوف من الحكومة الاميركية وانتشار السلاح والتدريب عليه تتحول اميركا الى جماعات ذات رؤى ضيقة وتثير الاستغراب والتعجب. لكن كما يقول البروفسور بول كنيدي في كتابه الضخم «صعود وهبوط الدول العظمى» فان كل الدول والامبراطوريات تحمل في داخلها بذور تفككها وزوالها.

ومع ذلك كله لاتزال اميركا الحلم لمعظم شعوب العالم الثالث التي تطمح إلى الهجرة اليها. ويذكر اخر سفير اميركي او سوليفان وقبل السيطرة على سفارته في طهران انه عندما قدم اوراق اعتماده لأول وزير خارجية في الجمهورية الايرانية الجديدة وبعد الاجتماع طلب منه احد حراس الثورة ان يوفر لأبنه تأشيرة دخول الى اميركا.

من ناحية اخرى يهاجر العديد من الاميركيين من اميركا، وذكرت «الهيرالد تريبيون» ان هنالك حوالي ٣,٢ مليون اميركي يعيشون خارج اميركا، منهم ٦٢٦ الفا في كندا و٥٥٠ الفا في المكسيك و٢١٦ الفا في بريطانيا و١٥٨ الفا في اسرائيل و١٤٨ الفا في بولندا و١٤٦ الفا في ايطاليا.

قتل همجي وعنصري

اما عن السود الاميركيين والذين يفضلون ان يسموا انفسهم الافارقة الاميركيين فان معاملتهم لاتزال مخزية وان كانت الحكومة الاميركية تسعى جهدها لاعطائهم الفرص المتساوية مع البيض. لكن بعض الحوادث المشينة يبز بين الفترة والاخرى كل الكلام الجميل عن التعايش في اميركا وانصهار الشعوب في الحلم الاميركي الجميل في ارض الحريات والعسل واللبن. ففي السابع من حزيران (يونيو) الماضي عرض ثلاثة من البيض في مدينة جاسبر في ولاية تكساس على مواطنهم الاسود جيمس بيرد ان ينقلوه في سيارة «البيك آب». وعوضا عن ذلك ربطوه بالسيارة وجروه لاكثر من كيلومترين حتى انفصل رأسه عن جسده. والقي القبض على الثلاثة فورا واعترفوا بانتمائهم إلى جماعة «الكوكلوكس كلان» المعادية للسود، ويتوقع ان تستمر محاكمتهم عدة شهور، وبدأت الصحافة الاميركية تطالب باعدامهم. لكن هذا الحادث حطم احاديث الرئيس كلينتون لعام كامل عن الحوار بين الاعراق.

والمعروف ان هذه الجماعة العنصرية تعود للقرن التاسع عشر وتعاظمت قوتها في العشرينات، وكانت تشن حملات ليلية على احياء السود وتحرق الصلبان وتعلق المشانق للسود

احد ضحايا الانفجار في اولمبياد اطلنطا في تموز (يوليو)

لإرهابهم. ويذكر اخر تقرير اميركي ان هناك ٢٧٤ مجموعة عنصرية موجودة في الولايات المتحدة الاميركية، ويختبئ معظم هذه الحركات تحت تسميات وجمعيات وطنية مثل الفرسان الاميركيين وغير ذلك. وقد استغلت حركة «الكوكلوكس كلان» والمعروفة اختصارا بـ«ك ك ك» الانترنت ولديها الان ١٦٣ موقعا نشطا عليها وتبشر بسيطرة وسطوة العرق الآري على الرغم من ان عدد اتباعها قد تناقص في الثمانينيات الى ١٢ الفا. ويقدر بعض الاكاديميين ان عددهم الان يتراوح ما بين ٣ - الى ٥ آلاف عضو لكنهم مازال اكثر من ٢٥ مليون اسود، اي حوالي ١٢٪ من سكان اميركا، يعانون من الاضطهاد العنصري، وعلى الرغم من ازالة القوانين السابقة التي تحرض على العنصرية. ولايزال الرئيس كلينتون يفكر في الاعتذار لاستيراد الافارقة كعبيد الى اميركا. وقد ذكرت احصائية نشرتها صحيفة «الاندبندانت» مؤخرا ان ١١ مليون افريقي اخذوا كعبيد ما بين اعوام ١٦٠٠ و١٨٠٠ م. وذهب نصف مليون منهم الى اميركا لخدمة البريطانيين ونصف مليون إلى اميركا لخدمة الفرنسيين و٢،٥ مليون لخدمة الاسبان في اميركا الشمالية، ومليونان الى الهند الغربية لخدمة البريطانيين و٤ ملايين إلى البرازيل لخدمة البرتغال. ولم تلغ تجارة الرقيق في اميركا الا عام ١٨٠٨.

الهنود والغزو المستمر

ولا يتميز اضطهاد السود في اميركا عن اضطهاد سكان اميركا الاصليين الذين اطلق عليهم كريستوفر كولومبوس خطأ قبل ٥٠٠ عام اسم «الهنود». وعلى الرغم من انهم كانوا يملكون اميركا قبل مجيء الرجل الابيض عام ١٤٩٢ فإن المجازر التي ارتكبها الغزاة الاوروبيون ابقت منهم مليوني نسمة فقط، ويعيش نصف مليون منهم في «محميات» وليس معسكرات اعتقال كما يعتقد البعض. وهدف هذه المناطق الهندية منع بيعها للبيض او استغلالها وتلويثها.

وقد بدأ منذ الستينيات ظهور شعور بالذنب من قبل بعض الاميركيين في حركات السلم نحو سكان اميركا الاصليين. وقد كتب البروفسور نعوم تشومسكي المعروف كتابا ضخما عنوانه «٥٠١ سنة من الغزو المستمر» حول معاناة سكان اميركا الاصليين والحيف التاريخي الذي اصابهم والذي مازال مستمرا. بالطبع هنالك افلام هوليوودية بين الفترة والاخرى يقوم بتمثيلها ممثلون معروفون مثل كيفن كوستنر في فيلم «الرقص مع الذئاب» وتروي قصة حب جندي اميركي لامرأة هندية.

لكن يبقى ما تقوله «الواشنطن بوست»: ان الاميركيين الاصليين مازالوا في اسفل السلم الاقتصادي وفي كل المجالات. ويعيش ثلثهم في حالة فقر، كما انهم معرضون إلى الاصابة بالامراض والتعرض إلى الموت اربع مرات اكثر من غيرهم بسبب الادمان على الكحول.

وهنالك اكثر من ٥٠٠ قبيلة هندية في اميركا اكبرها قبيلة «النافاهو» في ولاية اريزونا. ويلخص السناتور جون ماكين الذي كان يرأس لجنة الشؤون الهندية في مجلس الشيوخ وضعهم بقوله: «لا يمكن لأي مراقب نزيه سوى ان يصف معاملتنا للاميركيين الاصليين بأنها عار قومي».

ومع كل التناقضات الاميركية فان الحديث عما يحدث فيها على كل الاصعدة مهمة تقوم بها الصحافة الاميركية ولا يمكن ان يبقى اي سر إلى الأبد.

ولعل هذا هو سر معرفة الجميع باميركا وتذكرها كجنة على الارض عبر ما يبث من افلام وبرامج تلفزيونية قادرة على غسل ادمغة البشر وتحويلهم بسرعة الى تبني الثقافة الاميركية المادية بكل فوائدها وجرائمها ومهازلها ومباذلها ●

عن مجلة المشاهد والتى تصدر فى لندن

تحول فى مواقف زعيم الجماعة الإسلامية عمر عبد الرحمن يدعو إلى جبهة إسلامية عالمية "سلمية"

د. عمر عبد الرحمن

وجه زعيم الجماعة الإسلامية فى مصر الدكتور عمر عبد الرحمن الذى يقضى عقوبة السجن مدى الحياة فى أحد السجون الأمريكية أمرا إلى الحركات والجماعات الإسلامية بأن تتوحد ، ودعاها إلى تكوين " جبهة إسلامية عالمية " لكنه شدد على أن الجبهة يجب أن تكون مهمتها الأولى مواجهة الخطر ضد الإسلام بالطرق والوسائل السلمية من دون العنف بأشكاله كافة .. وأبدى الشيخ الضرير مجددا تأييده لمبادرة وقف العنف التى أطلقها فى يوليو العام الماضى القادة التاريخيون " الجماعة الإسلامية " الذين يقضون عقوبة السجن فى قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات ..

وجاء الموقف الجديد فى بيان أصدره الشيخ الضرير وتمكن من تسريبه من داخل السجن وحصلت (الحياة) عليه من شخص موثوق به مقيم فى الولايات المتحدة ..

ويشير البيان إلى استراتيجية جديدة لـ « الجماعة الإسلامية » فى التعاطى مع المستقبل آخذة فى التبلور .. وكان التنظيم دخل فى أزمات عدة عقب اطلاق المبادرة السلمية التى عارضها القادة المقيمون فى الخارج ، وزاد الأمر سوءا إثر عملية الأقصر التى نفذها ستة من أعضاء التنظيم فى نوفمبر من العام الماضى .. إذ تفجر خلاف بين المقيمين فى أفغانستان الذين أيدوا العملية فى حين عارضها المقيمون فى دول أوروبا .. لكن الفريقين أصدرا بيانا مشتركا فى فبراير الماضى أكد على تجاوز الخلافات ، وأعلن أن مجلس شورى الجماعة يدرس التعاطى بإيجابية مع مبادرة وقف العنف ، ولم تشهد مصر منذ ذلك التاريخ أعمال عنف مهمة ، وساد اعتقاد بأن الجماعة دخلت مرحلة كمون وأن قادة الخارج أصدروا تعليمات إلى عناصر الجناح العسكرى بوقف الهجمات ..

استهل عبد الرحمن لبيانه بالآية الكريمة :

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " ووجه كلامه بصيغة الأمر قائلا :

على الفصائل الإسلامية أن تتواجد ولا تختلف وأن تتجمع ولا تتفرق ، اجتماعا على قول الحق والدعوة إلى الله ، اجتماعا يتناسى فيه كل خلاف وتنسى فيه كلمة أنا وتطرح الأمور الشخصية جانبا ، واجتماعا يكون فيه الهدف الوحيد هو إعلاء كلمة الله .. فإن فعلوا ذلك كان خيرا لهم وأشد تثبيتا وآتاهم الله أجرا عظيما وهداهم صراطا مستقيما ..

ولفت إلى أن الإسلام ينتشر فى أوروبا وأمريكا .. لا كما تسرى النار فى الهشيم بل كما تسرى الكهرباء فى أسلاكها وذلك بقوة مبادئ الإسلام الذاتية وبالجهود الفردية .. وتساءل : ما ظنكم إذا كانت هناك حركات منظمة للدعوة وجماعات من الدعاة ذات منهج واضح ؟ ..

ورأى أنه من المؤكد أن النتائج ستكون أضعافا مضاعفة .. وتابع :

يا أمة الإسلام ويا رجال الإسلام ويا فصائل الإسلام ويا حملة راية الإسلام كونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .. اجمعوا أمركم وضموا صفوفكم ووحدوا كلمتكم وقوموا فى الله قومة رجل واحد ، وانطلقوا فى كل مكان لنشر مبادىء الإسلام . قولوا الحق وإن كان مراً ، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر) .

وحدد زعيم (الجماعة الإسلامية) الآليات التى يجب أن تعمل بها الفصائل الإسلامية لتحقيق ذلك قائلاً :

(أدعوا إلى الله بالكتابة والخطابة والدرس والنصيحة والتعليم والحوار وإظهار عظمة الإسلام) . وتجاهل الإشارة إلى (الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين) التى أسست فى فبراير الماضى ووقع على بيانها التأسيسى أسامة بن لادن وزعيم (جماعة الجهاد) الدكتور أيمن الظواهرى وجماعتان من باكستان وأخرى من بنجلاديش لكنه دعا إلى تكوين (جبهة إسلامية عالمية) أخرى حدد هدفها فى (العمل على مواجهة الخطر ضد الإسلام) وشدد على أن ذلك (يجب أن يتم بالطرق والوسائل السلمية) .

يذكر أن مسؤول مجلس شورى (الجماعة الإسلامية) رفاعى أحمد طه نفى فى نهاية يوليو الماضى أن يكون شارك فى التوقيع على البيان التأسيسى لجبهة بن لادن ، وأكد أن الجماعة (ليست طرفاً فى جبهة تعمل ضد المصالح الأميركية) وأنهى عبدالرحمن بيانه بالقول : (تلك نصيحة أخ مشفق عليكم محب لكم فى الله بل متيم فى حبكم من وراء الأسوار ويكررها عليكم وإن مللتم التكرار)

القادة التاريخيون لـ (الجماعة) المصرية

أصدر القادة التاريخيون لـ (الجماعة الإسلامية) في مصر الذين يقضون عقوبة بالسجن في قضية اغتيال الرئيس انور السادات بيانا أعلنوا فيه تأييدهم " نداء سلميا " وجهه أخيرا الزعيم الروحي لهذه الجماعة الدكتور عمر عبد الرحمن ، وشددوا على ضرورة انهاء كل الأعمال المسلحة في مصر .. وأكد هؤلاء القادة أيضا ابتعاد الجماعة عن " الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين " التي أسسها أسامة بن لادن وزعيم جماعة " الجهاد " الدكتور ايمن الظواهري وجماعتان من باكستان وأخرى من بنغلاديش في فبراير الماضي .

وسرب قادة الجماعة بياناً من سجنهم عن طريق محاميهم سعد حسب الله الذي زارهم .

وحمل البيان الذي حصلت (الحياة) على صورة منه ، توقيع عشرة من قادة الجماعة هم : كرم زهدي وعبود الزمر وعاصم عبدالماجد وحمدي عبد الرحمن وفؤاد الدواليبي وناجح إبراهيم وعلي الشريف وعصام دربالة وأسامة حافظ وطارق الزمر وكتب البيان بخط زهدي ووجه فيه هؤلاء الكلام إلى عبد الرحمن الذي يقضي عقوبة بالسجن المؤبد في أحد السجون الأميركية وقالوا :

(استجابة لندائكم بالاتجاه إلى الدعوة والاهتمام بها والاجتماع حولها فإننا باسم (الجماعة الإسلامية) بكل قواعدها نعلن : نزولنا الكامل على نداء فضيلة الشيخ ونؤكد دعوتنا إلى إنهاء كل العمليات المسلحة من الجماعة في مصر ، وعلى كل أخ المبادرة بالتقيد التام بهذا البند ، كما نؤكد دعمنا الكامل موقف إخواننا في الخارج بالابتعاد عن الجبهة ضد الأميركان) في إشارة إلى جبهة بن لادن .

لكن البيان شدد على أن (الجماعة الإسلامية) (تقف مع أمتها الإسلامية في كل جهاد ضد أعدائها حتى يتحرر بيت المقدس) .

وحول الموقف الأخير لعمر عبدالرحمن جاء في بيان القادة :

(إننا مع شيخنا الذي بذل وأعطى غير مبال بما يلقى في سبيل الله من ضر أو أذى ، مع الشيخ الذي جاهد جهاد الأبرار ودعا إلى (الله دعوة الأحرار) .

ووجه الحديث إلى عبدالرحمن :

(معك ووراءك لا يتخلف منا أحد ولا يختلف معنا أحد ، وهذا هو ظننا بأنفسنا وظننا بإخواننا في الخارج .. إنهم سيسارعون ملبين دعوة شيخهم) ، وأكد أنه ليس من المقبول (أن يخالف دعوة الشيخ مخالف ويعارضها معارض) .

وقال المحامي حسب الله لـ (الحياة) أنه أطلع القادة السجناء على نسخة من بيان عبدالرحمن وكذلك رسالة كان أرفقها مع بيانه موجهة إلى المحامي منتصر الزيات أبدى فيها الزعيم الروحي لـ (الجماعة) موافقته على تكوين جبهة عالمية سلمية لمواجهة الخطر ضد الإسلام .

وذكر حسب الله أن القادة التاريخيين للجماعة الإسلامية (مصرون على المضي في تفعيل مبادرة وقف العنف التي أطلقوها في يوليو من العام الماضي) وأنهم أعربوا عن أملهم بـ (أن يسرع زملاؤهم المقيمون خارج مصر إلى إعلان موقف ايجابي نهائي من المبادرة) .

(البيان السلمى) لعمر عبدالرحمن يثير ردوداً بين الإسلاميين

أثارت دعوة زعيم (الجماعة الإسلامية) الدكتور عمر عبدالرحمن الذى يقضى عقوبة بالسجن مدى الحياة فى أحد السجون الأميركية ، الفصائل والحركات الإسلامية إلى (التوحد) ونبذ الخلافات وتكوين جبهة إسلامية عالمية للدفاع عن الإسلام بالطرق السلمية دون العنف ، ردوداً فى أوساط الإسلاميين .

وقال ياسر توفيق السرى الذى يدير (المرصد الإعلامى الإسلامى) فى لندن فى بيان حمل عنوان : (الشيخ عمر لم يتبدل ولم يتحول ولم يتغير) : (إن الشيخ الفاضل أسير فى سجون الطواغيت الأميركان وعلى ذلك فهو مازال يقول كلمة الحق بدعوته الفصائل الإسلامية للوحدة ونبذ الفرقة والخلاف وضبط ذلك بالاجتماع على قول الحق والدعوة إلى الله. وحدد ذلك واشترط أن يكون الهدف الوحيد منه هو إعلاء كلمة الله ، ونقول أن الشيخ بهذا الكلام لم يتغير ولم يتحول ولم يتبدل) .

وحول ما نسب إلى عبدالرحمن عن طبيعة وسائل مواجهة الخطر ضد الإسلام بأنه بالوسائل السلمية من دون العنف بأشكاله كافة ، قال السرى : (لا نعتقد أن الشيخ يقول ذلك ، فمن المعلوم أن الإسلام يواجه الخطر ضده بكل الوسائل الشرعية والتى معها الجهاد فى سبيل الله أما السيد منتصر الزيات محامى الشيخ الضرير فى مصر ، فقال أنه أجرى اتصالاً بناشط إسلامى مقيم فى الولايات المتحدة وتأكد منه أن ما نسب إلى عبد الرحمن صادر عنه فعلاً وأنه أراد به (لفت الأنظار إلى ضرورة وقف حال الاستنزاف بين الفصائل الإسلامية التى زادت فى الفترة الماضية وشهدت تراشقاً بين قياديين فى حركات إسلامية جهادية) ، ووصف الزيات ماجاء فى البيان بأنه (نصيحة صادرة من شخصية مهمة بين الجماعات والحركات الإسلامية عموماً أكثر من كونها شأناً تنظيمياً ضيقاً) .

لكنه شدد على أن حديث عبدالرحمن (لا يمثل ردة فكرية أو انتكاسية عقائدية وإنما يعكس تواصلاً مع المبادرة السلمية التى أطلقها القادة التاريخيون للجماعات الإسلامية فى يوليو العام الماضى والتى تحمل الرغبة فى العودة إلى الأصول الفكرية للجماعة فى ظل الظروف والمتغيرات الحالية) .

وكشف الزيات أن المحامى الأميركى رامزى كلارك كان أبلغه أثناء زيارة قام بها الشهر الماضى للقاهرة أن عبدالرحمن ينوى التعبير عن رأيه فى بعض القضايا والتطورات الأخيرة عبر بيان يصدره من داخل السجن .. ومعلوم أن الولايات المتحدة كانت حظرت على عبدالرحمن إصدار مواقف سياسية من داخل سجنه .

د. محمد مورو

جماعات العنف

١٩٥٨ - ١٩٩٨

من النشأة إلى مبادرة وقف العنف

- طريق التغيير من خلال العنف في مصر طريق مسدود اللهم إلا إضعاف المجتمع وليس الدولة والحكومة.
- الفرصة للكيد ليس للتيار الإسلامي فحسب، بل للدين الإسلامي ذاته، وللعقائد، وللتاريخ والجغرافيا والحضارة والثقافة.
- إن من الواجب والفريضة توجيه كل بنادقنا تجاه العدو الأكبر - إسرائيل - وليس إلى صدور بعضنا بعضا.
- طريق النضال السياسي في الداخل، وتوجيه الجهاد ضد إسرائيل في الخارج طريق صعب ويحتاج إلى الوعي والصبر.

المختار الإسلامي

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٤٣٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١ - الثمن خمسة جنيهات وللجملة سعر خاص

مع العدد هديتان زنوزوها

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

عدد ١٩٣ - السنة ٢٠ - ١٥ رمضان ١٤١٩ هـ - ٣ يناير ١٩٩٩ - الثمن جنيهان ونصف

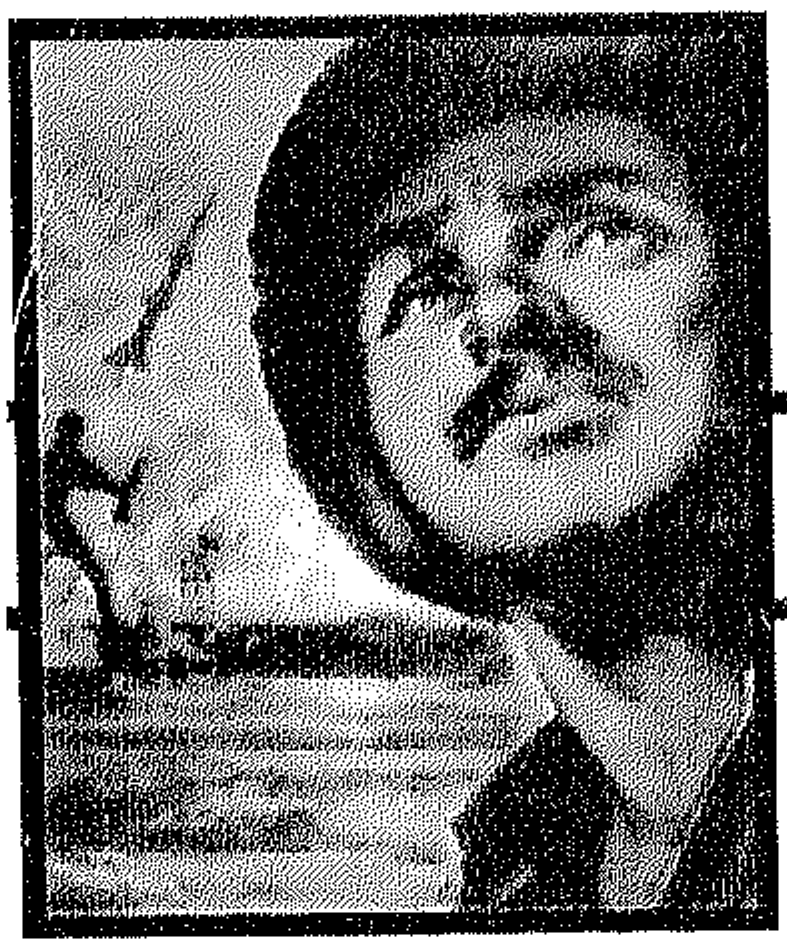

رمضان شهر الانتصارات

- المختار الإسلامى عميلة من عملاء الإسلام
- عشرون عاما من النضال ١٩٧٩ - ١٩٩٩
- عشرون عاما فى خدمة الله

المختار الإسلامي

رائدة البيان القرآنى

● رحمها الله تعالى، رحمته لعباده الصالحين، من العلماء العاملين، والمؤمنين الصابرين والصديقين والشهداء، امين

● بنت الشاطىء، عائشة هانم محمد علي عبد الرحمن البناء كما جاء اسمها كاملا في حجة وقف اهلى أسناته فى ٢٤ من المحرم ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥١/١٠/٢٥، هى رائدة نساء العرب فى هذا العصر، لا ينازعها فى هذه المكانة أحد من النساء.

● رابطت أكثر من نصف قرن فى الموقع الفكرى العربى الإسلامى ترد عن دينها، وكتاب ربها، وسنة نبيها، ولغة قرآنها، وثقافة أهلها، عدوان العادين، وافتراء المفترين، وضلال الجاهلين

● وكتبت، من خلال هذا الرباط المتواصل، اسمها بحروف من نور لا يخبو فى قائمة العلماء القائمين على العناية بالقرآن الكريم بمؤلفاتها الرائدة فى التفسير البيانى للقرآن، وفى إعجازه البيانى، وفى دراسة التوجيهات الإنسانية فى الكتاب الكريم، وفى مناقشة اتجاهات التفسير العصرى له

● وشغلت مكانا بارزا فى قائمة علماء السيرة النبوية بكتبها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عصر المبعث، وعن نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن سيدات بيت النبوة

● ثم جددت صلة الناس بعلوم الحديث بتحقيقها مرتين لكتاب مقدمة ابن الصلاح ومعه كتاب محاسن الاصطلاح للبلقيني، واستغرق تحقيقها الثانى لهما «عشر سنين دأباً» كما تقول فى مقدمته

● ووقفت عقودا متتالية من السنين على القمة، مشاركة أستاذنا الجليل الراحل العظيم محمود شاكر، ثم منفردة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فى علم تحقيق النصوص اللغوية والأدبية، ولو لم تصدر فى هذا الباب سوى رسالتى «الغفران» و «الصاهل والشاحج» لأبى العلاء المعري لكفتاها لتحتل هذا الموقع السامق فى جيل كامل من المحققين للنصوص العربية

● وفى مقدمتها لرسالة «الصاهل والشاحج»، وهى نص تاريخى لغوى أدبى صنعه أبو العلاء على لسان فرس وبغل، جملة تحقيقات تاريخية مهمة صوبت بها بعض أخطاء كبار المستشرقين، وبعض أخطاء أستاذها وأستاذ جيلها الدكتور طه حسين، تصويباً يسلكها فى عداد ثقات المؤرخين

● وفى رباطها الفكرى لم تكتف رائدة نساء العرب المعاصرات «بنت الشاطىء» بالبحث والكتابة والعكوف فى غرفة مكتبها التى تفوح بعبق ميراثها الفنى من مكتبات أبيها وجدها وزوجها وأستاذها العالم الشيخ أمين الخولى، بل جمعت إلى ذلك الطواف بأنحاء المعمورة من أدناها إلى أقصاها، داعية ومحاضرة ومعلمة، تعطى أطيب صورة وأجملها وأصدقها عن الدين الذى تنتمى اليه، والثقافة التى تحمل لواء العلم بها، والعمل لها وحين استقر بها الموقع العلمى، أستاذا للدراسات القرآنية العليا بجامعة القرويين بالمغرب، أنشأت مدرسة كاملة من الباحثين المحققين الأعلام، كلهم يدينون لها بفضل التعلم عليها، والأخذ المباشر عنها

● وابتليت بنت الشاطىء فى حياتها بفقد الأحبة فقدت أباها وزوجها وابنتها وابنها . فصبرت صبرا يندر أن يكون له مثيل، وكانت تعانى من هذا الصبر كمدا دائماً فى القلب، وألما متجددا فى الوجدان، وبكت كما تبكى الثكلى فى كل مرة، ولم تقل إلا ما يرضى الرب فكانت بذلك - بإذن الله - فى عداد الذين وعدهم الله تبارك وتعالى وعد الصدق بقوله «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»

● وتنكر لها، فى حياتها، من كان ينبغى لهم الوفاء، ويتوقع منهم العرفان بالجميل، ولم يرحم بعضهم لوعتها فى أشد ساعات حزنها حدثتنى عن ذلك غير مرة فقالت «كنت كالمذبوحة تنزف دماً لا دمعاً، فلم يرحمونى، وحملونى مكرهة على ما أرادوا، وأنا احتسب عند الله ذلك فليس بعد فقد من فقدت من الأحبة شىء من الدنيا يحزن عليه» وصبرت لذلك أيضاً صبرا جميلا، ولا أظنها حدثت به أحدا سواى هكذا تقول لى كلما ذكرت أمر هذه المحنة القاسية التى أكرهت على خوض غمارها

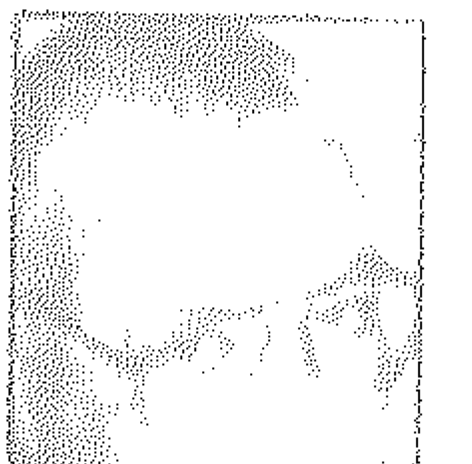

● إن هذه السطور ليست ترجمة لشيختى وأستاذتى - وأمى بعد أمى - عائشة عبد الرحمن، ولا رثاء لها، ولكنها دمعات حزين لفراقها، واثق بمكانها عند ربها، وهو واحد من الملايين الذين يشعرون بالأسى لخلو مكانها فى ساحة الرباط الفكرى الاسلامى عوض الله تلامذتها ومحبيها صبرا جميلا على الفراق، ورضاً صادقاً بالقضاء وإنا لله وإنا إليه راجعون

د. محمد سليم العوا

السلام عليكم

المختار الإسلامي عميلة من عملاء الإسلام

عشرون عاما في خدمة الله

عشرون عاما من النضال

عشرون عاما من الجهد والجهاد والبلاء والصبر ، عشرون عاما من الوعي والثورة والتحريض علي الخير وبناء المنهج، كلمة طيبة مثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، نعـم .. شـجرة طيبة مباركة تعطي ثمارها مع اكتمال البدر في كل شهر عربي، ينتظرها هؤلاء المستبشرون بالفجر الجديد، والراغبـون في التغيير علي هدي القرآن والسنة والمتشوقون لعلامات وملامح الوعي والمنهج.

عشرون عاما من الصبر والبلاء، مع الإمكانيات المتواضعة، والطموح الخلاق، مع مصـادرة والعـودة، مـع مصادرة المطابع، والترحال المستمر من مكان إلي مكان .. لم تسقط راية " المختار الإسلامي " في مستنقع المادة أو إرضاء الحكام والنحازت دائما إلي عموم الأمة ومنهجها الثابت رضي من رضي وغضب من غضب.

ولا يزال العهد مستمر بإذن الله، لن توقفه مؤامرات البعض أو حسد البعض الآخر، أو شـظف العيـش، لأن وراء المختار الإسلامي قراء واعون وكتاب رساليون وإدارة لا تتطلع إلا إلي الله تعالي.

وبقي شيء : نحن نتوجه بكلمتنا هذه إلي الذين يتناولوننا بألسنة حداد فنقول لهم: لسنا شهود زور أو بهتـان أو طلاب منصب أو جاه.. ولسنا ممن يروجون الأكاذيب أو يدعون إلي هزيمة.. كما أنه لا تربطنـا صلـة بأصحـاب الأقلام الملوثة الذين يأكلون علي كل الموائد ثم يوزعون كلمات النفاق..

نحن أصحاب الكلمة الطيبة والرأي الصادق والموقف الثابت الأمين نحاول قدر جهدنا تصحيح مسار التـاريخ والجغرافيا نملك مشروعا لتصحيح التاريخ الذي لوثه الغرب الفاجر وعملاء العلمانية .. وإننا نبرأ إلي الله من الفئـة الباغية الضائعة والذين تحولوا إلي سبايا للإعلام اليهودي كما أننا لسنا صبيانا لدهاة العالم الصليبي ولا نعمل لحسـاب أبناء صهيون ولسنا مسلمين لهم صفات صليبية أو ماسونية.. وإنما نحن وبحمد الله دعاة فضل ورحمة نحمـل مبـادئ السماء لا روث الأرض أو كلأ البهائم والأغنام ولسنا كالسوائم الذين يأكلون كما تأكل الأنعـام والنـار مثـوى لهم. نحن أحباب محمد وأبناء محمد ورثة القرآن وحماة الإسلام   هذا نحن   فمن أنتم ؟؟!!

حسين عاشور

عشرون عاما من النضال

ظهرت المختار في رحم النضال الإســلامي في الســبعينيات وفي داخل هموم الجيل المسلم القابض علي جمر قضية الوطن المسلم الــذي كان ومايزال مستهدفا بالغزوة الصهيونية الصليبية العلمانية. وليــس هذا وقت تفاخر بنضال وتضحيات في زمن تزداد فيه الهجمة شراســة وتطيح بالمقدسات وبالشعب وسط رفع رايات الكــذب والتضليــل ولكنه وقت التذكير بسطور من سجل مشرف في المجد.

المختار كانت ومازال صوت القــوة الإسلامية بلا تراجع ولا التفاف أو مرواغة أو مناورة لسبب بسيط هو أنها مستقلة تمام الاستقلال ولا تخضع لحســاب الخــوف والرجاء و(كسر العين) من هنا أو هنــاك. احترمها خصومها قبل أصدقائــها لهــذا الاستقلال والجرأة وصارت عندهم حــتي وهي مكروهة رمزا لعمل وطني شــريف ونظيف ومخلص. فتحت المختار الأبــواب العديدة لتيارات جديدة في الفكر والكتابة الإسلامية. ودعنا من الأصوات الجديــدة التي انطلقت منها والتي صنعتها ولكن لنتكلم عن الخــروج مــن القوقعــة المعروفة والضيقة سجنت داخل أســاليب لغوية بالية. لنتكلم عن الانفتاح الواثــق والفاهم علي أوسع مساحات الأحــداث والفعل في العالم. لنتكلم عن متابعة شــاملة لا تكل لكــل أوضــاع المســلمين مــن إندونيسيا إلي أمريكا ومــن الشــمال إلي الجنوب. لنتكلم عن تحليلات سياسية حادة ونافذة لجمل وتفصيل الأوضاع المصريــة الداخلية دون تراجــع أمــام مقدســات ومحرمات وهمية أرستها دوائر معينة تعلدي الدين والشعب. لنتكلم عن مقابلات مــع رموز الحركة الإسلامية ليــس في مصــر

وحدها ولكن في كل أنحاء العالم. لنتكلم عن مناصرة عظيمة للقضية الفلسطينية منذ كامب ديفيد ــ قبل صدور المختار بعلمين ــ وحتي الآن ومعها مناصرة القضايا الإسلامية في كشمير إلي إيران إلي تركيا إلي الفلبين إلي أفريقيا وأخيرا في البوسنة وكوسوفو. لنتكلم عن طرح مفاهيم بل ومصطلحات جديدة صارت الآن تمثل عصب فكر الحركة الإسلامية.

وقبل كل شيء لنتكلم عن تضحيات من سقطوا وهم يقدمون العطاء للمختار ومنهم الدكتور فهمي الشناوي. المختار هي شهادة حق في سبيل الله وسيف وقلم أشرع في سبيله وحصن وقلعة للإسلام وفرقة مجاهدة وقفت في خطوط الدفاع عن الأمة والهجوم علي أعدائها وما أكثرهم.

طيلة هذه السنين لم يسقط السيف ولا القلم ولن يسقطا بإذن الله بل خاضت المختار معاركها مع جبهات عديدة وخرجت منتصرة رافعة الرأس بفضل إيمانها بربها ودينها وخرجت ومعها قراؤها الأوفياء الأعزاء الذين يعود إليهم فضل كبير في قوة وجرأة واستقلالية هذا العمل الإسلامي في زمن المحنة والفتنة والهجمة وطلائع المسيخ الدجال. ولكن هناك كلمة واحدة تقولها المختار:

سينتصر الإسلام بإذن الله رغم كل شيء. فالصمود حتي النصر وليحل العار بالخونة والمرتدين.

د. محمد يحيي

عشـــرون عامـــا من النضـــال

مثل الحارس الأمين علي ثغور الأمة، كانت ولا تزال مجلة المختار الإسلامي، لا تهدأ ولا تكـل ولا تمل، تتابع وتحلل، وتواكب الأحداث وتعطي للقارئ المسلم زادا مباركا من العلم والمعرفـــة وامتلاك المنهج الصحيح عشرون عاما من المواجهة، والمعارك، والابتلاءات والصبر والاستمرار رغم كل شيء. وهو في حد ذاته إنجاز رائع علي أكثر من مستوي.

لا يصدق البعـض أن تلـك المجلـة العملاقة، التي هزت الدنيا ولا تزال والـتي وقفت شاهدة دائما علي الأحداث العظمي في تاريخنا الإسلامي المعـاصر، لا تمتلـك أحيانا قوت يومها، وأحيانا أخري لا تجـد مكانا تخرج منه أو تخرج من هذا المكـان المتواضع أو ذاك حين يظن البعض أن عملا مثل هذا العمل المتميز وراءه مؤسسـات ضخمة ومبان شامخة وأجـهزة حديثـة، والحقيقة أن الكفاح المرير مع الصبر شـرط للصدق ولهذا التميز الفذ الـذي كـان ولايزال علما علي المختار الإسلامي.

المختار الإسلامي تلك المجلـة الـتي عرفت منذ اللحظة الأولي أين تقـف، في خندق واحد مع عموم الأمة ، مع قواهـا الحية مع المستضعفين، والتي اتخذت الموقف الصحيح دائما .. تلك المجلة التي نشـأت عام ١٩٧٩ وواكبت وقتها أحداث الثورة الإسلامية في إيران، ووقفت مع الثورة حين كان الوقوف مع الثورة الإيرانية ذا ثمـن باهظ أمنيا وسياسيا وخليجيا، واختـارت أن تدفع الثمن، لا أن تقبض ثمن خيانتـها لأحلام الأمـة، والدخـول في مسـتنقع مناهضة الثورة لحساب الأمريكان الذيـن راحوا يبعثرون ذهب المعز وسـيفه هنـا وهناك. اختارت المختار الإسلامي دائمـا الموقف الصحيح، مع الثورة الإيرانية متابعة وتحليلا وتعميقا، مع الكفـاح والجـهاد الأفغاني حين كان خالصا لوجه الله، فلمـا حدث قتال الإخوة في أفغانستان قدمـت النصح لوجه الله وقالت فـاز الشـهداء وسقط الباقون في الفتنة " هداهم الله ووفق

طالبان إلى ما يحب الله ورسوله وكتب لم الشمل شمل المسلمين الأفغان على يديهم ونصر الشعب الذى لم يهزم .. آمين ".

وقفت مع الثورة الإيرانية في وجه الحروب الظالمة التي شنها عليها صدام حسين، فلما عاد صدام حسين وهاجم الكويت قالت المختار الإسلامي إنه الصنم الذي افترس عباده وهم له ساجدون، ووقفت أيضا ضد التواجد الأمريكي في المنظمة دون أن تتورط في دعم نظام صدام الفاشي وكان ثمن هذا أن المختار الإسلامي منعت من دخول الدول العربية المؤيدة لصدام والمناهضة لصدام في نفس الوقت.

المختار الإسلامي التي قدمت الزعماء الأفذاذ والكتاب الفطاحل .. قدمت فتحي الشقاقي مفجر الثورة والانتفاضة وخط الكفاح المسلح الإسلامي الفلسطيني، هذا الفتي الفذ هو أحد أبناء المختار الإسلامي التي فتحت صفحاتها له ولزملائه أحمد صادق ورمضان عبد الله وغيرهما لتقديم الرؤية الفلسطينية الإسلامية المجاهدة.

وإذا كان فتحي الشقاقي قد ولد سياسيا في المختار الإسلامي فإن هذا كان تعبيرا عن اهتمام المجلة غير المسبوق بالقضية الفلسطينية حيث استطاعت المجلة أن تقدم المنهج والأسلوب الصحيح للمواجهة، وتحدد طبيعة المجتمع الصهيوني وطبيعة الصراع، وأن تقدم الملامح التاريخية ثم المستقبلية لهذا الصراع من خلال مقولاتها الفذة مثل من بني قينقاع إلي كامب ديفيد، ومن خلال الشعار الجبار والاستثنائي الذي أصبح علما علي النضال الإسلامي والفلسطيني المعاصر ألا وهو شعار "القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة الإسلامية"

واكبت المختار الإسلامي كل تطورات الصراع مع الكيان الصهيوني ورفضت دائما مشاريع الاستسلام المسماة بمسيرة السلام وحذرت من كل ما حدث برؤيتها المتجاوزة وأكاد أقول إنها استشفت كل ما حدث بعد ذلك وحذرت منه.

وقفت المختار الإسلامي ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني وكانت أحد أهم الأدوات التي شاركت في تحجيم هذا التطبيع وتقليل آثاره.

ولم تكتف المختار الإسلامي بهذا بل كانت تقدم دائما موضوعاتها المنهجية لاثراء القضايا الإسلامية الحية والمثابرة علي الواقع بعد أن تضع لها التحذير والتأصيل الإسلامي.

واستطاعت "المختار الإسلامي" أن تقدم ملامح ومعطيات المشروع الحضاري الإسلامي، وأن تعيد كتابة التاريخ الإسلامي المعاصر بمنظور يعطي الثقة في المستقبل ويصحح الأخطاء المنهجية التي تعمد البعض أن يسقطها عليه لسحبه من الوعي العربي والإسلامي وهكذا أعادت المختار الإسلامي الاعتبار للدولة العثمانية المظلومة والمفتري عليها وكذلك أنارت وعي الأمة برموزها أمثال عز الدين القسام وعمر المختار والأفغاني والنديم وعبد القادر الجزائري وحسن البنا..

وكانت "المختار الإسلامي" من أول الذين التفتوا لموضوع حرب المياه وحذرت منه مبكرا في عام ١٩٧٩ واعتبرت أن ذلك الموضوع سيكون عل أجندة الاهتمام الدولي والإقليمي كما حذرت من مشروعات مد المياه لإسرائيل عن طريق سيناء وظلت "المختار الإسلامي" في خندق الدفاع والدعوة إلي وحدة الأمة، وإبراز قيمها الصحيحة مع الحرية والوحدة والجهاد والاستشهاد، وقدمت دائما رموز الجهاد والاستشهاد ودافعت عن حريات الشعوب وناهضت القمع والتعذيب ودعت إلي إطلاق حرية العمل الإسلامي كضمان أساسي لنزع فتيل العنف والصدام، واعتبرت دائما أن العنف حق مشروع لأبناء الأمة طالما كان موجها إلي صدور أعدائها "إسرائيل بالتحديد" وليس إلي صدور بعضنا البعض، علي أساس أن هذا نوع من الكفاح الوطني المسلح والمشروع، ووقفت " المختار الإسلامي " مع ثورة الإنقاذ بالجزائر وكشفت العسكرتيريا والتي تستمد قوتها وجبروتها من باريس عاصمة الاستعمار القديم والحديث.

ووقفت "المختار الإسلامي" بالطبع وقفة متميزة مع ثورة الإنقاذ في السودان، ودعت دائما إلي وحدة الشعبين المصري والسوداني علي أساس أن هذا فريضة شعبية، ودعت إلي تنسيق الجهود بين حكومتي البلدين مهما كانت هناك من خلافات تكتيكية بينهما علي أساس أن توتر العلاقات بين البلدين أيا كان سببه يصب في مصلحة الأعداء المتربصين بمصر والسودان معا.

تحية إلي المختار ورجالها في عيدها العشرين ووقفت المختار مع حزب الرفاه وناصرته فى كل المواقف حتى وصل إلى سده الحكم لولا خبث العلمانية ومؤمرات الغرب ودسائس الماسون. ولكن يظل الرفاه هو الحزب الواعد العائد بإذن الله لإحياء الخلافة العثمانية الثانية تحت مظلة الإسلام دين الله وهوية الأمة التركية ..

د. محمد مورو

عشرون عاما من النضَال

بلغ المختار الإسلامي العشرين عاما من عمره المديد إن شاء الله في طاعة وخدمة الإسلام.. العقيدة والشريعة ونظام الحياة الذي أنزله الله علي رسوله عليه الصلاة والسلام من أجل سعادة وهناء وأمن وراحة الناس في الدنيا والآخرة.

والعشرون عاما التي قضاها المختار من عمره المديد إن شاء الله كانت ضمن فترة من أخطر وأهم الفترات في الحياة السياسية المصرية.. فترة عصفت فيها الأحوال والأوضاع والتطورات بكثير من الأقلام الإسلامية من خلال قانون جائر للصحافة.. ألهي رحلة مجلتي الدعوة والاعتصام.. فكانت المختار ولازالت النافذة التي أطل ويطل منها أصحاب هذه الأقلام علي العالم.. وأيضا ومن خلالها وعلي صفحاتها يعرضون أفكارهم لتتواصل المسيرة وتمضي القافلة نحو هدفها علي دربها.. كما كانت ولازالت همزة الوصل وحلقته المتينة بين الدعاة الذين مضوا بعد رحلة جهاد شاقة. لم يتطرق اليأس إلي قلوبهم.. ولكن ظل الأمل يعمرها ، كما ظل الجهد يبذل من أجل تحويله إلي واقع ملموس يري فيه الناس الإسلام علي ساحة العمل والتطبيق والتنفيذ.. وبين الدعاة الذين أتوا من بعدهم يحملون الراية علي نفس الدرب ويرجون تحقيق نفس الأهداف النبيلة والغايات العظيمة ويسطرون علي صفحات المختار الفكر والرؤية ليستمر التواصل وتستمر الرسالة وتظل علاقات وملامح المسيرة الإيمانية علي ساحتنا العربية والإسلامية تضيء السبل وترشد الحائرين.. وتنبه الغافلين وتجدد العزم والحسم في نفوس وقلوب العاملين..

تحية إلي المختار في عيده العشرين.. مع دعوات إلي الله عز وجل أن ينفع به وبالقائمين علي أمره وأن يبارك في الخطوات والجهود وأن يحقق الأهداف والغايات.

تحية إلي المختار وأخوات المختار العاملات ودعوات أن يفك الله أسر شقيقاته المأسورات وأن يرزقه الله بأشقاء وشقيقات على مدار الأيام والأسابيع والشهور.

عبدالمنعم سليم

عشرون عاما من النضال

تحيـــــة عطـــــرة

حلم كان يؤرقني هـــو كيفيـــة أداء رسالتي الإسلامية من خلال القلم وحينما دخلت عالم الصحافة (من باب بعــــض الصحف الحزبيـــــة) صدمـــت ببعــــض الشعارات الزائفة وكثير مـــــن الذيـــن يقولون مالا يفعلون.. وكنت علي وشك التراجع، حـــــتي يســـر الله لي المختـــار الإسلامي. وصار الأمل الذي تمنيته واقعا ووجدت في المختار الإسلامي الأســـرة المســـلمة.. الأب والاخـــوة ومــــداد الكلمات الحرة المحترمة لآلام المســـلمين وأوجاعهم، مارست أحيانا الكتابـــة في بعض الصحف الإسلامية كـــان دائمـــا معيار النشر فيها لخدمة رؤيـــة أحاديـــة للعمل الإسلامي بعيـــدا عـــن شموليـــة الإسلام وهموم المستضعفين .. لم أحـــس ولم أمارس حريتي إلا علـــي صفحـــات المختار الإسلامي التي كانت دائما منبرا لكل تيارات الصحوة الإسلامية (إخـــوان مسلمين) جماعات إسلامية، جمعية شرعية سلفيين، أنصار سنة.. إلخ..تحت شـــعار مجلة كل المسلمين وعلي مدي أكثر مـــن ١٢ سنة هي عمري في مجلـــة المختـــار الإسلامي استوعبتني وسعدت بها وبأهلها ودعائي لها في عامها العشرين أن تدوم في خدمة الإسلام والمسلمين ويطول عمـــر القائمين عليها وجزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء.

د. ليلي بيومي

عشرون عاما من النضال

حسين عاشور

د. محمد يحيى

د. محمد مورو

أحمد بهجت نائب رئيس تحرير الأهرام

د. محمد سليم العوا

الكاتب الصحفي حازم غراب

د. عبدالودود شلبي

د. محمد عمارة

المستشار طارق الشري

جريدة الأهرام

د. ليلى بيومى

عبد المنعم سليم جبارة

المختار في عيونهم

في هذا الشهر من هذا العام تمر عشرون عاما علي مجلة المختار الإسلامي:

فماذا حققت؟ وما هو تقويم الكتاب والمفكرين لمجلة المختار الإسلامي:

يقول الكاتب الصحفي أحمد بهجت نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام : عام آخر وتبلغ مجلة المختار الإسلامي سن الرشد : نتمني أن تصل إلي سن الكهولة وهي لاتزال في حيوية الشباب لتسد فراغا علي الساحة من خلال كلماتها الجريئة الشجاعة وتدقيقها في اختيار الموضوعات .. فمجلة المختار الإسلامي وهي واسعة الانتشار تمثل شهادة حقيقية علي العصر .ويقول الدكتور محمد سليم العوا المفكر الإسلامي وأستاذ القانون: مجلة المختار الإسلامي تسد فراغا مهما علي الساحة الإسلامية والإعلامية لأنها تتسم بالرزانة المنصفة التي يحتاج إليها القاريء في

الإسلاميين بما تقدمه من تحليل وآراء وأفكار.

أما حازم غراب الكاتب الإسلامي فيقول: للمختار الإسلامي معزة خاصة جدا لدي نفسي منذ ولادتها حيث كنت مسئولا عن متابعتها من قبل وزارة الاعلام في أواخر السبعينيات ومنذ العدد الصفر . وفي كل مرة كنت أنتظر أعدادها بلهفة شديدة.. فقد وجدت فيها جرأة لم تكن معهودة وشبابية ونوع جديد من الصحافة الإسلامية من حيث الشكل ومن حيث المضمون وأزعم أن جيلا أو أكثر قد ارتوي من الثقافة الإسلامية من خلال هذا المعين العذب وماتزال أجيال جديدة صاعدة تنتظر من هذا النبع المزيد وبصفة خاصة بعد تغييب "الدعوة" و"الاعتصام" وإطلاق العنان لكل غث ومضلل من الصحافة الصفراء والحمراء والعلمانية وفي الحقيقة فإن المرء ليحزن علي أغنياء المسلمين لأنهم ينأون بأنفسهم وبإعلاناتهم عن هذا النبع الصافي.

إن ظهور مجلتي هاجر وزمزم بعد الظروف والمحن التي تعرضت لها المختار الإسلامي مرة ثانية يمثل بالنسبة لي أملا في امتازت به من تميز منذ بدايتها.. إنني أعتز بكل كتاب ومفكري المختار الإسلامي والدماء الجديدة التي تتواصل بهمة مع المختار الإسلامي.

يقول الدكتور عبد الودود شلبي العالم الأزهري:

عندما ننظر إلي الغلاف الخارجي لمجلة المختار الإسلامي نجد هذه العبارة (المختار الإسلامي مجلة كل المسلمين) وهذه حقيقة لايمكن انكارها عند تقويم هذه المجلة. فهي مجلة كل المسلمين فعلا إنها أشبه "ببانوراما" صحفية ننظر من خلالها إلي العالم الإسلامي كله.

علي مدي عشرين عاما لا أذكر أن فاتني عدد واحد من هذه المجلة. وكم عانيت كثيرا في البحث عنها عند متعهدي الصحف. ففي أحيان كثيرة لا أجدها في الحي الذي أقيم فيه بينما يسمي هذا الحي "حي الصحفيين". وهي مفارقة عجيبة أن لاتصل مجلة صحفية إلي حي يحمل اسم الصحفيين.

في مقدمة المقالات التي أحرص علي قراءتها مقالات الدكتور فهمي الشناوي هذا الطبيب الذي كان موسوعة إسلامية

يستأصل بمشرطه الأورام الخبيثة من جسم الأمة. وإن كان يجري هذه الجراحات علي صفحات هذه المجلة بالقلم لا بالمشرط.. والدكتور محمد يحيي أمد الله في عمره وبعبارة أدق (هذا الراصد) لاتغيب عنه شاردة ولا واردة فيما يقع في مصر والعالم الإسلامي، إن تعليقاته الشهرية علي صفحات هذه المجلة تغني عن قراءة عشرات المجلات والصحف وتكشف الأمراض والعلل التي تنخر في البناء الإسلامي وتعرضه للخطر أو الموت.

والدكتور محمد مورو رئيس التحرير المايسترو الذي يجعل من هذه المقالات وهذه البحوث (معزفة) تنبض علي كلماتها وحروفها قلوب المسلمين بالأمل والمستقبل .

وشكرا للدكتورة ليلي بيومي رئيس تحرير مجلة هاجر .

أما حسين عاشور فأمسك بالقلم عن الكلام عنه فحسبه أن يكون قائد هذه الكتيبة التي لم تخضع لاغراءات هذه الدنيا الزائفة وبقي في مكانه صامدا يدافع عن الحقيقة وعن الحق وعن الكلمة المؤمنة في بحر الظلمات الذي يعيش فيه المسلمون

يقول الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي ـــ مجلة المختار الإسلامي تمثل لونا متميزا بين المجلات الإسلامية فهي مجلة رصينة جادة لكنها مقروءة من الجمهور وهي مجلة تعني بالأبعاد الحضارية للمشروع الحضاري الإسلامي لكن دون أن تغرق في الأكاديمية الجادة.. وهي ذات نبرة متعاطفة مع المستضعفين والفقراء والمظلومين دون أن تخرج علي فلسفة الانصاف الإسلامية لهؤلاء المستضعفين والفقراء وهي مرتبطة بأرض الإسلام ووطنه دون أن تغفل عن الأبعاد العقيدية للوطنية الإسلامية وهي ذات توجه إنساني دون أن تغفل عن تميز الأمة الإسلامية في الإطار الإسلامي.

إنها كما قلت مجلة إسلامية في الإطار الإنساني . لكنها فيما أظن فريدة في ميدان الإعلام الإسلامي.

المستشار طارق البشرى :

المختار تقرأ من الغلاف إلى الغلاف والمختار تقرأ بلا اختيار ..

عشرون عاما من النضال

مع اكتمال البدر ننتظر الوليـــد.. ننتظـــره باللهفة والخوف أن تسبقه يد الجـــلاد.. في الصباح نحتضنه ونضمه.. نتمتم رقيانـــا أن يحفظه الله ... هل فاجأنا سيف الجـــلاد في آخر ذلك الليل؟ لا أدري تماما.. كل مـــا أدريه أنه جاء متأخرا يكفي أن أقول إنـــه في داخل سجون الأرض المحتلة كانت (المختـــار الإسلامي) كتابا يوميا كان هنا سرا وكنـــا نتحدث عنه طويلا..

الشهيد فتحي الشقاقي

مؤسس حركة الجهاد الإسلامية

بفلسطين المحتلة

(المختار الإســـلامي) تطـــرح علـــي صفحاتها فكرا من نوع خاص يحرك ســـاكن النفس ويلهب فيها مشاعرها الخامدة تجـــاه قضايا الإسلام العالمية وذلك بأسلوب ســـهل ميسر يجعل قارئها كلما قرأ ســـطرا فيـــها انجذب إلي قراءة سطر آخر.

ماليزيا

تستحوذ الحركة الإسلامية في أنحاء العالم علي انتباه الشرق والغرب فتملأ الصحـــف والمجلات بشتى المقالات وقد لاحظنا باهتمام بالغ ما يكتب عن المسلمين في أقصى الأرض مما قد يغيب عن أبنـــاء وطننـــا في مصـــر و(المختار الإسلامي) تعد في طليعة الأصوات المعبرة عن آلام وآمال المسلمين فلكم منـــا تحيات ودعوات حارات بالتوفيق والســـداد في سعيكم الدائب.. إن (المختار) جديـــرة بكل تقدير وثناء..

جنوب الفلبين

(المختار الإسلامي) صوت العصر المميز يخاطب إسلامية البشـــر فيحـــرك كوامـــن المشاعر العريقة لاجتـــلاء طريـــق النصـــر الإسلامي القادم إن شاء الله..

سيدني – استراليا

تحية إسلامية صادقة أهديها إليكم علي أرض الكنانة أرض البطولات تداعب أرواحكم المؤمنة الكريمة تحية عطرة لكل قلم فذ يسهم في هذا العمل العظيم.

الخرطوم

(المختار الاسلامي) هي الشعلة التي لاتزال متقدة ومتقدة بقوة تسير علي الطريق بخطو ثابت خطي أصحاب الرسالات والعزم.

بيارس

كم أنا مشفق من ذلك اليوم، يوم الوقوف بين يدي الله عز وجل، كم أنا مشفق علي كل أولئك الذين سيأتون من هذا القرن ولا يملكون (مختارا إسلاميا) كمختارنا.. تهانينا الحارة لكم ولكل الإخوة الساهرين علي رعاية الوالدة الحنون (المختار الإسلامي)..

رمضان عبد الله

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي بفلسطين

تلك باقة من سيل العبرات والرسائل المعطرة والتي ترد لنا يوميا لكي تكون زادا لنا في غربتنا الإسلامية وغذاء يوميا بل همزة الوصل المباركة التي تصلنا بإخوة لنا عبر الساحة الإسلامية.. إنها آصرة الأخوة.

حسين عاشور

●●●

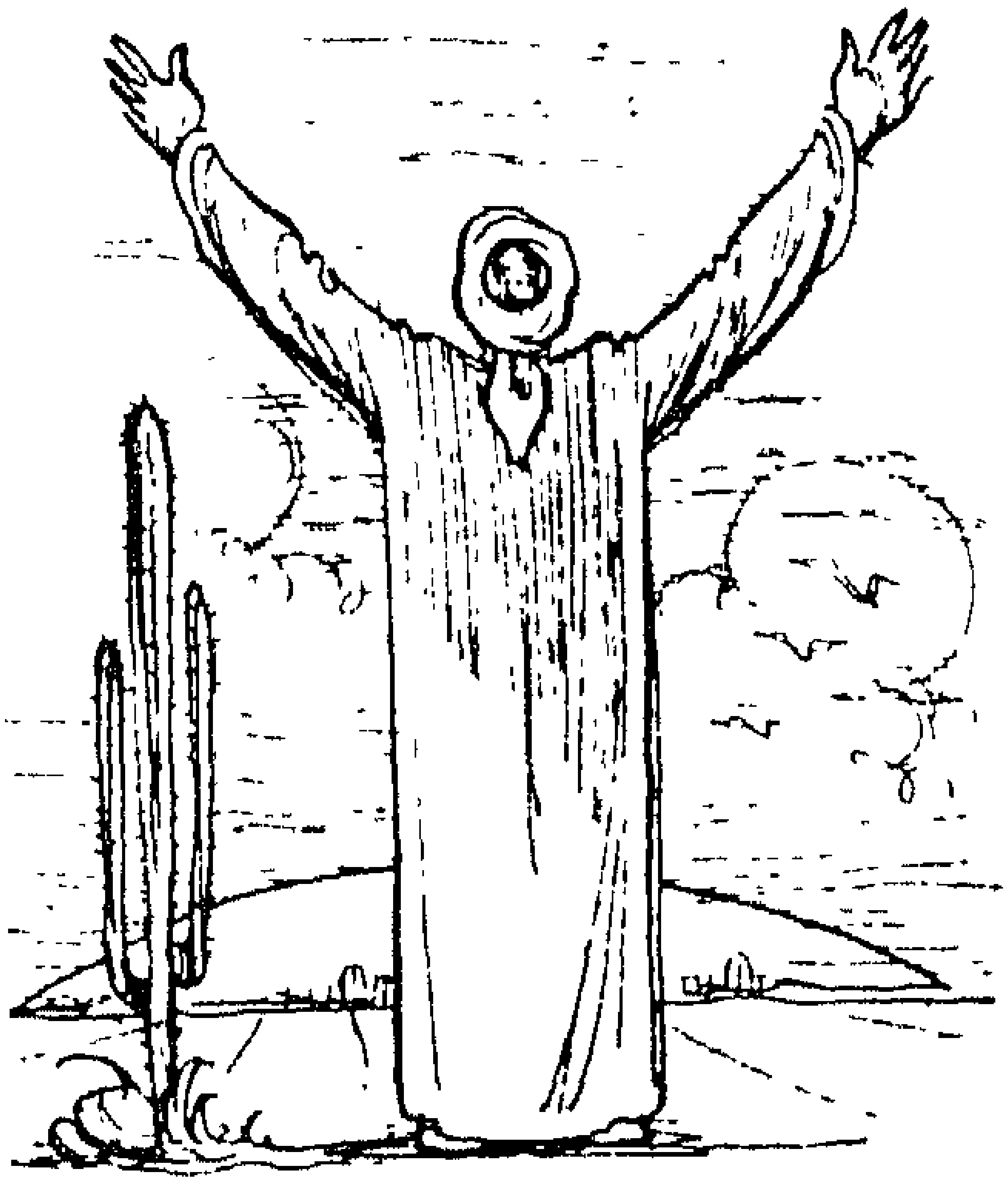

حديث الشهيد

سيد قطب

"ألر"

من هذه الحروف وأمثالها، تتألف آيات الكتاب الحكيم، الذي ينكرون أن يكون الله قد أوحي به إلي الرسول. وهذه الحروف في متناول أيديهم، ثم لا يبلغون أن يؤلفوا منها آية واحدة من مثل آيات الكتاب ــ كما يتحداهم في هذه السورة ــ ولا يقودهم هذا إلي التدبر، وإدراك أن الوحي هو مفرق الطريق بينهم وبين الرسول، وأنه لولا هذا الوحي لوقف وقفتهم عاجزا عن تأليف آية واحدة، من هذه الحروف المبذولة للجميع.

"تلك آيات الكتاب الحكيم"

الحكيم الذي يخاطب البشر بما يناسب طبائع البشر، ويعرض في هذه السورة جوانب منها صادقة باقية، نجد مصداقها في كل جيل.

" أكان للناس عجبا أن أوحينا إلي رجل منهم أن أنذر الناس، وبشر الذين آمنوا أن
لهم قدم صدق عند ربهم؟ قال الكافرون. إن هذا لساحر مبين".

سؤال استنكاري. يستنكر هذا العجب الذي تلقب به الناس حقيقة الوحي منذ كانت الرسل.

لقد كان السؤال الدائم الذي قوبل به كل رسول: أبعث الله بشرا رسولا ؟ ومبعث هذا السؤال هو عدم إدراك قيمة "الإنسان". عدم إدراك الناس أنفسهم لقيمة "الإنسان" الذي يتمثل فيهم. فهم يستكثرون علي بشر أن يكون رسول الله، أن يتصل الله به ــ عن طريق الوحي ــ فيكلفه هداية الناس. إنهم ينتظرون أن

يرسل الله ملكا أو خلقا آخر أعلي رتبة من الإنسان عند الله. غير ناظرين إلي تكريم الله لهذا المخلوق، ومن تكريمه أن يكون أهلا لحمل رسالته، وأن يختار من بين أفراده من يتصل بالله هذا الاتصال الخاص.

هذه كانت شبهة الكفار المكذبين علي عهد الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ وشبهة أمثالهم في القرون الأولي. فأما في هذا العصر الحديث فيقيم بعض الناس من أنفسهم لأنفسهم شبهة أخري لا تقل تهافتا عن تلك! إنهم يسألون: كيف يتم الاتصال بين بشر ذي طبيعة مادية وبين الله المخالف لطبيعة كل شيء مما خلق. والذي ليس كمثله شيء؟

وهو سؤال لايحق لأحد أن يسأله إلا أن يكون قد أحاط علما بحقيقة الله سبحانه وطبيعة ذاته الإلهية، كما أحاط علما بكل خصائص الإنسان التي أودعها الله إياه. وهو مالا يدعيه أحد يحترم عقله، ويعرف حدود هذا العقل. بل يعرف أن خصائص الإنسان القابلة للكشف مايزال يكشف منها جديد بعد جديد، ولم يقف العلم بعد حتي يقال: إنه أدرك كل الخصائص الإنسانية القابلة للإدراك. فضلا علي أنه ستبقي وراء إدراك العلم والعقل دائما آفاق من المجهول بعد آفاق!

ففي الإنسان إذن طاقات مجهولة لا يعلمها إلا الله. والله أعلم حيث يجعل رسالته في الإنسان ذي الطاقة التي تحمل هذه الرسالة. وقد تكون هذه الطاقة مجهولة للناس، ومجهولة لصاحبها نفسه قبل الرسالة. ولكن الله الذي نفخ في هذا الانسان من روحه عليم بما تنطوي عليه كل خلية، وكل بنية، وكل مخلوق، وقادر علي أن يطوع لإنسان هذا الاتصال الخاص بكيفية لا يدركها إلا من ذاقها وأوتيها.

ولقد جهد ناس من المفسرين المحدثين في إثبات الوحي عن طريق العلم للتقريب. ونحن لا نقر هذا المنهج من أساسه. فللعلم ميدان. هو الميدان الذي يملك أدواته. وللعلم آفاق هي الآفاق التي يملك أدوات كشفها ومراقبتها. والعلم لم يدع أنه يعرف شيئا حقيقيا عن الروح. فهي ليست داخلة في نطاق عمله، لأنها ليست شيئا قابلا للاختبار المادي الذي يملك العلم وسائله.

لذلك تجنب العلم الملتزم للأصول العلمية أن يدخل في ميدان الروح، أما ما يسمي "بالعلوم الروحانية" فهي محاولات وراءها الريب والشكوك في حقيقتها وفي أهدافها كذلك ولا سبيل إلي معرفة شيء يقيني في هذا الميدان إلا ما جاءنا من مصدر يقيني كالقرآن والحديث وفي الحدود التي جاء فيها بلا زيادة ولا تصرف ولا قياس. إذ أن الزيادة والتصرف والقياس عمليات عقلية. والعقل هنا في غير ميدانه، وليس معه أدواته. لأنه لم يزود بأدوات العمل في هذا الميدان.

" أكان للناس عجبا أن أوحينا إلي رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم؟".

فهذه خلاصة الوحي: إنذار الناس بعاقبة المخالفة، وتبشير المؤمنين بعقبي الطاعة. وهذا يتضمن بيان التكاليف الواجبة الاتباع وبيان النواهي الواجبة الاجتناب. فهذا هو الإنذار والتبشير ومقتضياهما علي وجه الإجمال.

والإنذار للناس جميعا. فكل الناس في حاجة إلي التبليغ والبيان والتحذير: والبشري للذين آمنوا وحدهم. وهو يبشرهم هنا بالطمأنينة والثبات والاستقرار.. تلك المعاني التي توحي بها كلمة (صدق) مضافة إلي القدم. في جو الإنذار والتخويف.. "قدم صدق".. قدم ثابتة راسخة موقنة لا تتزعزع ولا تضطرب ولا تتزلزل ولا تتردد، في جو الإنذار وفي ظلال الخوف، وفي ساعات الحرج.. "قدم صدق عند ربهم".. في الحضرة التي تطمئن فيها النفوس المؤمنة. حينما تتزلزل القلوب والأقدام.

وحكمة الله واضحة في الإيحاء إلي رجل منهم. رجل يعرفهم ويعرفونه، يطمئنون إليه ويأخذون منه ويعطونه، بلا تكلف ولا جفوة ولا تحرج .. أما حكمته في إرسال الرسل فهي أوضح، والإنسان مهيأ بطبعه للخير والشر، وعقله هو أداته للتمييز. ولكن هذا العقل في حاجة إلي ميزان مضبوط يعود إليه دائما كلما غم عليه الأمر، وأحاطت به الشبهات، وجذبته التيارات والشهوات، وأثرت فيه المؤثرات العارضة التي تصيب البدن والأعصاب والمزاج، فتتغير وتتبدل تقديرات العقل

أحيانا من النقيض ألي النقيض. هو في حاجة إلي ميزان مضبوط لا يتأثر بهذه المؤثرات ليعود إليه، ويترل علي إرشاده، ويرجع إلي الصواب علي هداه وهذا الميزان الثابت العادل هو هدي الله وشريعة الله.

وهذا يقتضي أن تكون لدين الله حقيقة ثابتة يرجع إليها العقل البشري بمفهوماته كلها، فيعرضها علي هذا الميزان الثابت، وهناك يعرف صحيحها من خاطئها ، والقول بأن دين الله هو دائما "مفهوم البشر لدين الله" وأنه من ثم "متطور في أصوله" يعرّض هذه القاعدة الأساسية في دين الله ــ وهي ثبات حقيقته وميزانه ــ لخطر التميع والتأرجح والدوران المستمر مع المفهومات البشرية. بحيث لايبقي هنالك ميزان ثابت تعرض عليه المفهومات البشرية.والمسافة قصيرة بين هذا القول، والقول بأن الدين من صنع البشر.. فالنتيجة النهائية واحدة، والمزلق خطر وخطير للغاية، والمنهج بجملته يستوجب الحذر الشديد.. منه ومن نتائجه القريبة والبعيدة .. ومع وضوح قضية الوحي علي هذا النحو، فإن الكافرين يستقبلونها كما لو كانت أمرا عجيبا:

" قال الكافرون: إن هذا لساحر مبين"..

ساحر لأن ما ينطق به معجز. وأولي لهم ــ لو كانوا يتدبرون ــ أن يقولوا : نبي يوحي إليه لأن ما ينطبق به معجز. فالسحر لا يتضمن من الحقائق الكونية الكبري ومن منهج الحياة والحركة، ومن التوجيه والتشريع ما يقوم به مجتمع راق، وما يرتكز عليه نظام متفرد..

ولقد كان يختلط عندهم الوحي بالسحر، لاختلاط الدين بالسحر في الوثنيات كلها، ولم يكن قد وضح لهم مايتضح للمسلم حين يدرك حقيقة دين الله، فينجو من هذه الوثنيات وأوهامها وأساطيرها.

"إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوي علي العرش، يدبر الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون؟ إليه مرجعكم جميعا، وعد الله حقا، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، ليجزي الذين

آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. ما خلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون، إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون".

وهذه هي القضية الأساسية الكبري في العقيدة. قضية الربوبية.. فقضية الألوهية لم تكن محل إنكار جدي من المشركين. فهم كانوا يعتقدون بوجود الله ــ لأن الفطرة البشرية لا تستطيع التخلي عن الاعتقاد بوجود إله لهذا الكون إلا في حالات نادرة منحرفة شديدة الانحراف ــ ولكنهم كانوا يشركون مع الله أربابا يتوجهون إليهم بالعبادة. إما ليقربوهم إلي الله زلفي ويكونوا لهم شفعاء عنده كما كانوا يزاولون خصائص الربوبية فيشرعون لأنفسهم مالم يأذن به الله.

والقرآن الكريم لا يدخل في جدل ذهني جاف بصدد قضية الألوهية والربوبية ــ كالذي جد فيما بعد بتأثير المنطق اليوناني والفلسفة الإغريقية ــ إنما يلمس المنطق الفطري الواضح البسيط المباشر: إن الله هو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهن . وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل. وقدر اختلاف الليل والنهار.. هذه الظواهر البارزة التي تلمس الحس، وتوقظ القلب لو تفتح وتدبرها تدبر الواعي المدرك.. إن الله الذي خلق هذا ودبره هو الذي يليق أن يكون ربا يدين له البشر بالعبودية ولا يشركون به شيئا من خلقه.. أليست قضية منطقية حية واقعية، لا تحتاج إلي كد ذهن، ولا إلي بحث وراء الأقيسة الجدلية التي يعلكها الذهن باردة جافة، ولا تدفيء القلب مرة ولا تستجيش الوجدان؟!

إن هذا الكون الهائل . سماواته وأرضه. شمسه وقمره. ليله ونهاره. وما في السماوات والأرض من خلق، ومن أمم ومن سنن، ومن نبات ومن طير ومن حيوان، كلها تجري علي تلك السنن..

إن هذا الليل الطامي السادل الشامل، الساكن إلا من دبيب الرؤي والأشباح. وهذا الفجر المتفتح في سدف الليل

كابتسامة الوليد الراضي. وهذه الحركة يتنفس بها الصبح فيدب النشاط في الحياة والأحياء. وهذه الظلال السارية يحسبها الرائي ساكنة وهي تدب في لطف. وهذا الطير الرائح الغادي القافز الواثب الذي لا يستقر علي حال. وهذا النبت النامي المتطلع أبدا إلي النمو والحياة. وهذه الخلائق الذاهبة الآيبة في تدافع وانطلاق. وهذه الأرحام التي تدفع والقبور التي تبلع، والحياة ماضية في طريقها كما شاء الله..

إن هذا الحشد من الصور والظلال، والأنماط والأشكال، والحركات والأحوال، والرواح والذهاب، والبلي والتجدد، والذبول والنماء، والميلاد والممات، والحركة الدائبة في هذا الكون الهائل التي لاتني ولا تتوقف لحظة من ليل أو نهار.

إن هذا كله ليستجيش كل خالجة في كيان الإنسان للتأمل والتدبر والتأثر، حين يستيقظ القلب، ويتفتح لمشاهدة الآيات المبثوثة في ظواهر الكون وحناياه.. والقرآن الكريم يعمد مباشرة إلي إيقاظ القلب والعقل لتدبر هذا الحشد من الصور والآيات.

"إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام"..

إن ربكم الذي يستحق الربوبية والعبادة هو هذا الخالق، الذي خلق السماوات والأرض. خلقها في تقدير وحكمة وتدبير:

"في ستة أيام".

حسب ما اقتضت حكمته أن يتم تركيبها وتنسيقها وتهيئتها لما أراده الله.ولا ندخل في تحديد هذه الأيام الستة. فهي لم تذكر هنا لنتجه إلي تحديد مداها ونوعها. إنما ذكرت لبيان حكمة التقدير والتدبير في الخلق حسب مقتضيات الغاية من هذا الخلق، وتهيئته لبلوغ هذه الغاية..

وعلي أية حال فالأيام الست غيب من غيب الله، الذي لا مصدر لإدراكه إلا هذا المصدر. فعلينا أن نقف عنده ولا نتعداه. والمقصود بذكرها هو الإشارة إلي حكمة التقدير والتدبير والنظام، الذي يسير به الكون من بدئه إلي منتهاه.

"ثم استوي علي العرش"..

والاستواء علي العرش. كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة، باللغة

التي يفهمها البشر ويتمثلون بها المعاني، علي طريقة القرآن في التصوير (كما فصلنا هذا في فصل التخييل الحسي والتجسيم من كتاب التصوير الفني في القرآن".

و"ثم" هنا ليست للتراخي الزماني إنما هي للبعد المعنوي. فالزمان في هذا المقلم لا ظل له. وليست هناك حالة ولا هيئة لم تكن لله ــ سبحانه ــ ثم كانت. فهو ــ سبحانه ــ منزه عن الحدوث ومايتعلق به من الزمان والمكان. لذلك نجزم بأن "ثم" هنا للبعد المعنوي، ونحن آمنون من أننا لم نتجاوز المنطقة المأمونة التي يحق فيها للعقل البشري أن يحكم ويجزم. لأننا نستند إلي قاعدة كلية في تنزيه الله سبحانه عن تعاقب الهيئات والحالات، وعن مقتضيات الزمان والمكان.

"يدبر الأمر"..

ويقدر أوائله وأواخره، وينسق أحواله ومقتضياته، ويرتب مقدماته ونتائجه، ويختار الناموس الذي يحكم خطواته وأطواره ومصائره.

"ما من شفيع إلا من بعد إذنه"..

فالأمر كله له، والحكم كله إليه. وما من شفعاء يقربون إلي الله زلقي. وما من شفيع من خلقه إلا حيث يأذن له بالشفاعة، وفقا لتدبيره وتقديره، واستحقاق الشفاعة بالإيمان والعمل الصالح، لا بمجرد التوسل بالشفعاء.. وهذا يواجه ما كانوا يعتقدونه من أن للملائكة التي يعبدون تماثيلها شفاعة لا ترد عند الله!

ذلك الله الخالق المدبر الحاكم الذي لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.. "ذلكم الله ربكم".. الخليق بالربوبية "فاعبدوه" فهو الذي يستحق الدينونة له دون سواه.. "أفلا تذكرون"؟.. فالأمر من الثبوت والوضوح بحيث لا يحتاج إلا لمجرد التذكر لهذه الحقيقة المعروفة...

ونقف لحظة أمام قوله تعالي بعد عرض دلائل الألوهية في السماوات والأرض:

"ذلكم الله ربكم فاعبدوه"..

وقد قلنا: إن قضية الالوهية لم تكن محل إنكار جدي من المشركين، فقد كانوا يعترفون بأن الله ــ سبحانه ــ هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر المتصرف القادر علي كل شيء.. ولكن هذا الاعتراف لم تكن تتبعه مقتضياته. فلقد كان من مقتضي هذا الاعتراف بألوهية الله علي هذا المستوي أن تكون الروبوبية له وحده في حياهم.. والربوبية تتمثل في الدينونة له وحده، فلا يتقدمون بالشعائر التعبدية إلا له، ولا يحكمون في أمرهم كله غير.. وهذا معني قوله تعالي:

"ذلكم الله ربكم فاعبدوه"..

فالعبادة هي العبودية، وهي الدينونة، وهي الاتباع والطاعة، مع إفراد الله سبحانه بهذه الخصائص كلها، لأنها من مقتضيات الاعتراف بالألوهية.

وفي الجاهليات كلها ينحسر مجال الألوهية. ويظن الناس أن الاعتراف بالألوهية في ذاته هو الإيمان، وأنه متي اعترف الناس بأن الله إلههم فقد بلغوا الغاية، دون أن يرتبوا علي الألوهية مقتضاها وهو الربوبية.. أي الدينونة لله وحده ليكون هو ربهم الذي لارب غيره، وحاكمهم الذي لا سلطان لأحد إلا بسلطانه..

كذلك ينحسر معني "العبادة" في الجاهلية, حتي يقتصر علي مجرد تقديم الشعائر. ويحسب الناس أنهم متي قدموا الشعائر لله وحده، فقد عبدوا الله وحده.. بينما كلمة العبادة ابتداء مشتقة من عبد. و"عبد" تفيد ابتداء "دان وخضع". وما الشعائر إلا مظهر واحد من مظاهر الدينونة والخضوع لا يستغرق كل حقيقة الدينونة ولا كل مظاهرها.

والجاهلية ليست فترة من الزمان، ولا مرحلة من المراحل. إنما هي انحسار معني الألوهية علي هذا النحو، ومعني العبادة. هذا الانحسار الذي يؤدي بالناس إلي الشرك وهم يحسبون أنهم في دين الله ! كما هو الحال اليوم في كل بلاد الأرض، بما فيها البلاد التي يتسمي أهلها بأسماء المسلمين، ويؤدون الشعائر لله، بينما أربابهم غير الله، لأن ربهم هو الذي يحكمهم بسلطانه وشريعته، وهو الذي يدينون له ويخضعون لأمره ونهيه، ويتبعون مايشرعه

لهم، وبذلك يعبدونه كما قال رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ "فاتبعوهم. فذلك عبادهم إياهم". في حديث عدي بن حاتم الذي أخرجه الترمذي.

ولتوكيد معني العبادة المقصود جلء في السورة ذاها قوله تعالي: " قل : أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا. قل : "الله أذن لكم أم على الله تفترون ؟..

ومانحن فيه اليوم لايفترق في شيء عما كان عليه أهل الجاهلية هؤلاء الذين يناديهم الله بقوله:

ذلكم الله ربكم فاعبدوه. أفلا تذكرون!"

اعبدوه ولا تشركوا به شيئا. فإن مرجعكم إليه، وحسابكم عنده، وهو يجزي المؤمنين والكافرين:

"إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا".. إليه وحده لا للشركاء والشفعاء.

وقد وعد فلا خلف ولا تخلف، فالبعث هو تتمة الخلق:

"إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون"..

فالعدل في الجزاء غاية من غايات الخلق والإعادة:

"ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط.."

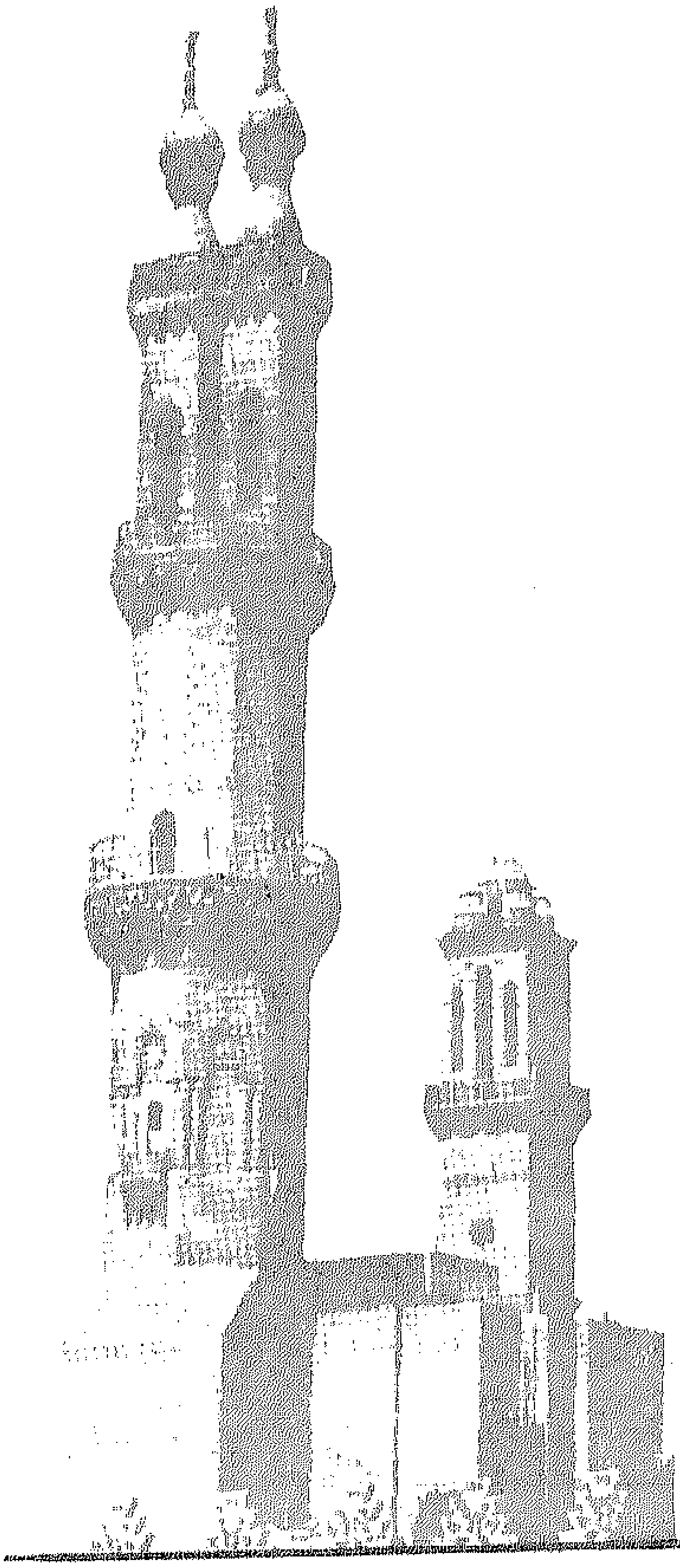

والنعيم بلا منغصات وبدون عقابيل تعقب اللذة غاية من غايات الخلق والإعادة. إنها قمة الكمال البشري الذي يمكن أن تصل إليه البشرية. والبشرية لا تصل إلي شيء من هذا في هذه الأرض وفي هذه الحياة الدنيا المشبوبة بالقلق والكدر، والتي لاتخلو فيها لذة من غصة، أو من عقابيل تعقبها ــ إلا لذائذ الروح الخالصة وهذه قلما تخلص لبشر ــ ولو لم يكن في هذه الحياة الدنيا إلا الشعور بنهاية نعيمها لكان هذا وحده ناقصا منها وحائلا دون كمالها. فالبشرية لاتصل في هذه الأرض إلي أعلي الدرجات المقدرة لها، وهي التخلص من النقص والضعف ومعقباتهما، والاستمتاع بلا كدر ولا خوف من الفوت ولا قلق من الانتهاء .. وهذا كله تبلغه في الجنة كما وصف القرآن نعيمها الكامل الشامل. فلا جرم يكون من غاية الخلق والإعادة إبلاغ المهتدين من البشرية، الذين اتبعوا سنة الحياة الصحيحة وناموس الحياة القويم، إلي أعلي مراتب البشرية.

فأما الذين كفروا فقد خالفوا عن الناموس، فلم يسيروا في طريق الكمال البشري، بل جانبوه. وهذا يقتضي ــ حسب السنة التي لا تتخلف ــ ألا يصلوا إلي مرتبة الكمال، لأنهم جانبوا قانون الكمال، وأن يلقوا عاقبة انحرافهم كما يلقي المريض عاقبة انحرافه عن قوانين الصحة الجسدية. هذا يلقاه مرضا وضعفا، وأولئك يلقونه ترديا وانتكاسا، وغصصا بلا لذائذ ــ في مقابل اللذائذ بلا غصص.

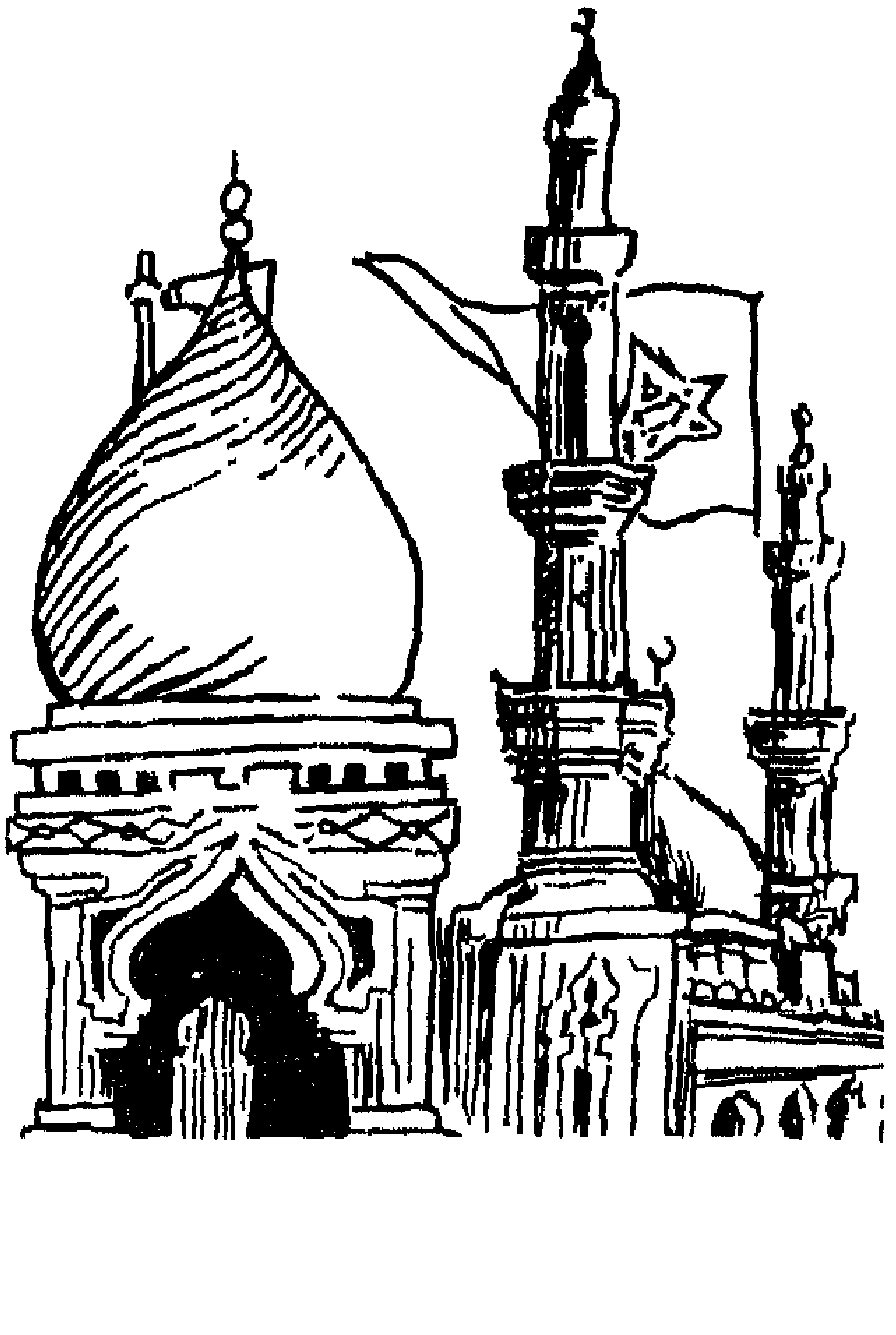

د. محمد يحيى

حال وحال

في يوم واحد (١٢ سبتمبر الماضي) نشرت صحيفة الأهرام خبرين يستحقان أن يوضعا الداخلية جنبا إلي جنب .

ففي صفحة الشئون الداخلية المصرية (لاحظ المكان) نشرت الجريدة خبرا حول افتتاح ماوصفته بأكبر كنيسة: أرثوذكسية (قبطية) في العالم وخبرا آخر داخله حول افتتاح أول كنيسة للأقباط

الكاثوليك في كنـــــدا. وأكـــبر كنيســـة أرثوذكسية قبطية في العالم هـــي في كنـــدا كذلك وقد ذكـــرت الجريـــدة أن البابـــا شنودة سوف يذهب إلي هناك في زيـــارة لبضع ساعات فقط بغـــرض افتتاحـــها. وأطنبت الصحيفة في وصف هذه الكنيســة الفخمة وملحقاتها الكثـــيرة في مـــدارس لتعليم العربية والقبطية ونوادي للشـــباب ومستشفيات وملاعب وحضانـــات. إلخ حتي يتحقق قارئوا الخبر مـــن أن مدينـــة متكاملة أو دولة بحالها قد أقيمت داخـــل كندا للأقباط الأرثوذكس. أما الخبر الآخر فقد نشر في صفحة الحـــوادث بـــالجريدة نفس اليوم (مرة أخري لاحظ الصفحـــة) وجاء فيه أن الدكتور سيد طنطاوي قـــد أحال إلي النائب العام (مرة واحدة) بلاغـــا جديدا ضد الدكتور يحي اسماعيل الأســـتاذ بالازهر والأمين العام والرئيـــس الســـابق لجبهة علماء الأزهر (وصفتها جريدة الوفد الليبرالية للغاية بالمنحلة في إعادة لممارسات العهد السابق) بسبب مقال نشره الدكتـــور يحيي في جريدة الأحرار ينتقد فيـــه عـــدم تصدي الأزهر لأحد الأفـــلام الأجنبيـــة المعروضة في دور السينما والذي يتضمـــن هجوما علي الذات الإلهية لصالح إبليـــس وكان الفيلم المذكور قد أثـــار امتعـــاض الكثير من الكتاب في الصحـــف دون أن يتعرضوا لبلاغات الدكتـــور طنطـــاوي. وكان الدكتور قد سبق قبل البلاغ الأخـــير بيوم واحد فقط أن أرسل بلاغـــا آخـــر للنائب العام حول نفس المقال وجـــاء في الصحف أن سبب البلاغ الأول هـــو أن الدكتور يحيي قال : (إن الدكتور طنطـلوي مشغول عن حماية العقيدة بمصالحه أو شئونه الشخصية وهو ما أكده الدكتور طنطـلوي نفسه عندما انتزع وقتا من مشاغله الـــتي يفترض أنها جمة وكثيرة وخطيرة بحســـب المنصب لكي يوجه بلاغا للنـــائب العـــام يطالب بمحاكمة خصمه الفكـــري (فيمـــا يفترضه هو) أمام محاكم الجنايات. ولم تكن هذه المرة الأولي التي يلجأ فيها الدكتور إلي المحاكم كي يواجه خصومـــه في الفكـــر. والواقع أن نشر الخبرين في يوم واحـــد في جريدة واحدة وعلي صفحتين مختلفتين كل منهما له مغزي خاص يسلط الضوء علـــي حقائق معينة. إن هذا النشر يـــؤدي مـــن

حيث لاتحتسب الأهرام أو تتوقع إلي تدعيم موقف الدكتور يحيي اسماعيل في القضية التي سعي الدكتور طنطاوي أن يرفعها عليه. فهو يؤكد أن الدكتور طنطاوي متفرغ لمسائل شخصية مثل الانتقام من خصومه المفكرين لاسيما وأنه يتواتر مع أخبار صحفية عديدة أكدت أنه مثلا كان وراء صدور قرار إداري بحل جبهة علماء الأزهر أو مجلس إدارتها وبإحالة عدد من الأساتذة بجامعة الأزهر إلي التحقيقات أمام المجالس التأديبية بحجة مخالفات إدارية في الظاهر ولكن لوجود خلافات فكرية مشهورة منها تصدي هؤلاء الأساتذة لإبداء الرأي في قضايا عديدة مطروحة علي الساحة بحجج ومفاهيم تخالف مايذهب إليه الدكتور طنطاوي. ويضاف إلي ذلك أيضا ماتنقله الصحف عن استعمال الدكتور طنطاوي للغة أقل مايقال فيها إنها عنيفة لوصف من يخالفه في الرأي وهو مابرره. أحد أنصار الدكتور في حديث صحفي مع جريدة الشعب بالقول بأن الدكتور سريع الانفعال. إذا جمعنا كل هذه الأخبار التي جرت بها الصحف

لوجدنا أنها تشير مع جمعها مع خبر أكبر كنيسة قبطية أرثوذكسية في العالم وأول كنيسة كاثوليكية في كندا أو خارج مصر للأقباط الكاثوليك إلي حالة تثير التأمل. فمن ناحية هناك انشغال بأمور الطائفة الدينية ومصالحها ببناء الكنائس الكبري وتعميرها في شتي أنحاء الأرض ومن ناحية أخري انشغال بأمور أقل مايقال فيها إنها فرعية أو شخصية رغم أن مايمكن أن يقال فيها أقصي من ذلك بكثير لأنه من غير المفهوم ولا غير المحبوب أن يكون انشغال الشخصية العامة برفع الجنح والجنايات علي الغير لاسيما وأن هذا يأتي في إطار خلافات فكرية وليست مشاجرات أو جرائم قتل أو سرقة. لقد نشبت صراعات عديدة بين البابا شنودة ومخالفيه المعارضين له بشدة المتهمين له بالسيطرة علي الكنيسة أو الاستيلاء علي الأموال.. إلخ لكنه لم يلجأ إلي المحاكم وعندما لجأ مرة أو مرتين إلي سلاح الحرمات أو الطرد الكنسي وهو سلاح طبيعي ومشروع في ظل التعاليم الكنسية كانت النتيجة ثورة عارمة بين الجميع ضد انتهاك حقوق الانسان

ومباديء حرية الفكر فما بالنا بالإسلام الذي لايعرف كهنوتا ولا قداسة ولا عصمة لشخص مهما كان. وكان الأسلوب الذي يلجأ إليه الأنبا شنودة عادة هو أسلوب المواجهة بالحجة وبالرأي في صحف حكومية وحزبية يفتح العشرات منها أبوابه للدكتور طنطاوي لو أراد بدل إشغال القضاء المصري المثقل بالفعل بالأعباء الجسيمة. ولعلنا نذكر مرة أخوي مثال نجلا الرئيس مبارك اللذين رفضا الاستمرار في رفع قضية علي صحيفة عربية كانت قد هاجمتهما بشكل قبيح ومقزز رغم أنه كان يمكن لهما الاستمرار حتي تغريم الصحيفة أو معاقبتها .أما الشجون الأخري التي يثيرها خبر جريدة الأهرام حول أكبر الكنائس الأرثوذكسية القبطية في العالم هو أن البعض في مصر يريد تحت شعارات العلمانية أو مكافحة التطرف أن يسلب كل نشاطات المسجد وصولا لرفع الأذان وربما الصلاة. إنهم يريدون إلغاء دور المسجد في تقديم أية خدمات للمجتمع المحيط مثل الخدمات الصحية (وزير الأوقاف يريد أن يسلب مستوصفات المساجد شرعيتها ويلحقها بوزارة الصحة غير القادرة علي إدارة المستشفيات الحكومية نفسها إلا بالكاد وحتي الخدمات التعليمية مثل مجموعات التقوية وماشابه وكل ذلك بحجة غريبة هي الحفاظ علي كرامة المساجد وهيبتها وكأن المساجد لاتكتسب الهيبة والكرامة إلا إذا أصبحت خاوية علي عروشها مفصولة عن المجتمع المحيط بها والذي لن يسمع حتي أذان الصلاة وهو يرفع منها حسب خطة الأوقاف في منع الميكروفونات. وفي الوقت الذي يقولون فيه إن هيبة المساجد وكرامتها ووقارها لن تحفظ إلا بمنع أي خدمات تقدمها حتي جمع الزكاة وبالتالي فصلها عن المجتمع المحيط بها تقدم لهم أكبر كنيسة أرثوذكسية قبطية في العالم النموذج السليم لكيفية اكتساب دور العبادة كما يسمونها للهيبة والكرامة من خلال تعدد الخدمات التي تقدمها وينطبق نفس الشيء علي أول كنيسة قبطية كاثوليكية في العالم خارج مصر فنحن لم نسمع أن البعض مثلا ذهب إلي البوسنة ليعمر أول أو آخر مسجد بها بعد العدوان الصربي ولا إلي

الصين لكي يبني بها مسجدا يكون الأول الذي تبنيه مصر في بكين أو حتي ليتشفع لمسلمي الصين لدي السلطات هناك التي تضطهدهم. ولم نسمع عن أحد ذهب إلي رواندا أو بورندي أو إرتيريا لبناء حتي أصغر مسجد في العالم بعد سنوات الإبادة التي عصفت بتلك البلاد وأثرت بدون شكل علي المسلمين فيها. كل ماسمعناه هو قضايا تتري ولجان تحقيق تعقد وبلاغات للنائب العام ومحاكم تأديبية .. إلخ وسط مناخ من استخدام اللغة التي أقل ماتوصف به أنها عنيفة دون اللجوء للأوصاف الحقيقية لها.

لماذا ؟

كثرت في الفترة الأخيرة شكاوي الصحافة والصحفيين مما أسمي بجمهورية مارينا المستقلة أو بالأصح تصرفات مجموعات من شباب الأغنياء والمترفين فيها. وسمعنا الصرخات تتعالي من الشباب الذي يقود السيارات وهو مخمور أو مسطول ويقود موتوسيكلات الشاطيء والبحر برعونة ويقتل الآخرين وعن المئات من الشباب الذين يتشاجرون في الملاهي

والمراقص بزجاجات الخمر المكسورة من أجل فتاة.. إلخ. ولكن هذه الصيحات الاستنكارية لم تكن تخفي وراءها غيرة علي الاخلاق والفضيلة قدر ماكانت تنطلق من دوافع أخري. البعض مثلا انطلق من الهجوم علي رجال الأعمال وواحد من أشهرهم اتهموه بالإهمال أو عدم التبليغ عن حادث راح ضحيته أحد الشباب المصطافين . ومن العجيب أن الهجوم علي رجل الأعمال هذا انطلق في البداية من اليسار الحكومي لكن سرعان ماتنبه البعض إلي أن شركته تشرف علي برنامج جوائز رمضاني شهير توزع فيه مبالغ مالية علي من يحفظون أو يفهمون آيات القرآن الكريم وسرعان ماتحول الهجوم إلي تيار مسعور بعد كشف هذه الحقيقة أو اكتشافها. إذن لم تكن الهجمات علي أهل مارينا في هذه الحالة منطلقة من حب

للأخلاق بقدر ماكانت تصدر عن تصفية حسابات مع أحد رجال الأعمال المعنيين ثم مع طبقة أخري من رجال الأعمال أصبحوا الآن يمثلون خطرا علي النظام نفسه في تصور البعض. والغريب أن الهجمات علي أهل مارينا طالت رجال الأعمال وحدهم لأنهم يبدوا أنهم ليس لهم ظهر أو بطن لكن الهجمات لم تتجه أبدا ناحية أهل مارينا الحقيقيين من أتباع وأهل وأقارب رجال الدولة السابقين واللاحقين رغم أن أصابع الاتهام الشعبية كانت تتجه إليهم فيما يتعلق بسلوكيات مارينا وأشباهها المنحرفة. والأهم من ذلك كله أن المتباكين علي ضياع الفضيلة في الساحل الشمالي وغيره لم يشيروا أبدا إلي المتهم الحقيقي في ذلك وهو الحرب المعلنة منذ مايزيد عن الخمس عشرة سنة علي مجمل تيار التدين والفضيلة والخلق في البلاد. إن الانحرافات الخطيرة والإجرامية التي نشتكي منها الآن وبالذات بين الشباب إنما تعود إلي عملية الفراغ الديني التي خلقت عمدا في كل الأوساط. ونعني بالفراغ الديني محاربة كل مظاهر العودة إلي الله والالتزام بالخلق والقيم الإسلامية. لقد أطلقوا علي البلاد تيارا شرسا من الإباحية بدءا من الإعلام إلي الفنون إلي مظاهر الأمركة والعلمنة في كل مجال والحرب الإدارية والأمنية الرسمية ضد كل مظهر إسلامي لاينتمي إلي برود وخواء ما أصبحت المؤسسة الدينية الإسلامية تتبناه وتعلنه بعد أن جري تأميمها بالكامل مؤخرا. لقد جعلوا الصلاة شبهة والحجاب رذيلة والتفكير في شئون المجتمع من منظور إسلامي جريمة كبري. والآن عندما ينطلق السكاري والعابثون والمترفون يدمرون كل شيء في المجتمع يصرخون ويتباكون في شماتة مكتومة ويزرفون دموع التماسيح علي الفضيلة التي أضاعوها بل قتلوها. إننا لانتخيلهم يبكون حقا علي الأخلاق والقيم وإلا فأين كانوا يوم أن ذبحوها. والطريف أنهم الآن يبكون علي الفضيلة المسفوحة عندما تبين لهم فجأة أن الطبقات الطفيلية والمتأمركة والمنحلة التي خلقوها هم في خضم العداء للإسلام والتدين الإسلامي قد تحولت فجأة إلي غول مستقل تحركه أمريكا ربما في مسعي لإسقاطهم هم.

إنهم يصرخون وقد فات أوان الاستغاثة لأن هذه القوي المشبوهة والتي لا تنتمي لدين ولا وطن والتي أوجدتها سياسة الحرب علي الإسلام أصبحت هي الآن القوي العميلة لإسرائيل وأمريكا والصهيونية والصليبية الدولية والماسونية وكل قوي الشر في هذا العالم. إن العلمانيين في مصر لايزالون يصدعون رؤوسنا حتي الآن عن تلك الأكذوبة الكبري التي أطلقوها والتي تقول إن الحكم في مصر قد خلق الحركة الإسلامية لمحاربة اليسار لكن هذه الحركة انقضت عليه تحاربه وسقته جزاء سنمار. إنهم يطلقون هذه الأكذوبة ومايزالون ليغطوا بها علي واقع مضاد يشبه تماما تلك الأكذوبة ولكن علي العكس مما يدعون. إن تيار الانحلال والعلمنة واللادينية والأمركة والتغريب الذي أطلق من عقاله ووضعت تحت تصرفه كل القوي لكي يضرب التيار الإسلامي قد شب الآن عن الطوق وأصبح غولا مفترسا يأكل من خلقوه أو ساعدوه كأول من يأكل. لقد خلقوا وساعدوا التحلل من كل القيم وعدم الانتماء للدين والوطن وهم الآن يجدون العملاء والخونة والمخربين للاقتصاد وكلاب إسرائيل والأمريكان من بين أبناء هذا التيار. إن القضية ليست فقط فيمن يقودون السيارات وهم سكاري ولا الذين يصدمون بقوارهم المتخمين (من نفس الطبقة) ولكنها قضية مجموعات من المفرغين من كل ولاء وكل التزام بل وكل إنسانية وقد أطلقت علي البلاد ومنحت لها القوة المادية في اقتصاد أسموه بالمفتوح وما هو بالمفتوح بل هو مفتوح فقط لصفوة أو قلة وفئة معينة اختيرت اختيارا. هؤلاء منحت لهم القوة المادية والنفوذ والوصول للإعلام وطرحوا علي الناس كقدوة تحتذي ونموذجا يقلد. وهاهي أفعالهم تدل عليهم. إنهم الآن يتحدثون عن الشباب الذين (يتخانقون) في (الكباريهات) حول فتاة لكنهم لا يتحدثون عن أبناء نفس هذه الطبقة الذين يطبعون ويتاجرون ويتعاملون مع إسرائيل وأمريكا ويستوردون القيم المخلة مع الأكل الفاسد والسريع. ونفس هؤلاء هم الآن الذين يشكلون الطابور الخامس الذي تعده أمريكا وإسرائيل

للانقضاض علي من أوجدوهم وساعدوهم لدي أول بادرة للخروج عن النص المكتوب. ويبدو أن بوادر هذا الخروج قد بدأت بالفعل ولذلك ارتفعت صيحات الهجوم علي أمريكا وإسرائيل (أصدقاء الأمس القريب) دون أن يدري الناس لماذا تحولت الشقيقة الكبري والجارة العظمي فجأة إلي أعداء ولماذا تهاجم روزاليوسف السفير الأمريكي وتصفه بأنه يهودي يمارس طقوس دينية (وكأنها جريمة في عصر التسامح الذي أعلنوه في وجه الإسلام وحده). إن الخطر من التيار اللامنتمي والعميل قد أخذ يتضح الآن لكنهم لايقولون ذلك صراحة في الصحف بل يشكون فقط من التسيبات والانحرافات الظاهرة وينسبونها إلي أبناء رجال الأعمال وحدهم دون أبناء الغير والطريف أنهم عندما يتحدثون الآن عن الأخلاق الضائعة والقيم المهدرة ينسون أنهم كانوا حتي أشهر قليلة يهاجمون الإسلاميين الذين يتحدثون عن الأخلاق ويتهمونهم بالسذاجة والغباء أو بأنهم في حديثهم عن الأخلاق يدارون ويخفون أطماعا سياسية شرسة. ولكن هاهي الآية قد انعكست وأصبحوا الآن يتحدثون عن القيم والأخلاق الضائعة ويدارون ويخفون في أنفسهم هدفا آخر هو الخوف علي المناصب والأوضاع من نفس التيار الذي خلقوه وساعدوه كي يضرب التيار الإسلامي المتدين وحده. وبقيت نقطة أخيرة تقال في هذا الصدد إن أحد الاشخاص أعلن مؤخرا أنه وحده الذي يمتلك الغيرة علي الإسلام في وجه خصومه الذين يختلفون معه والذين وصفهم بأنهم كلاب أولاد كلاب وأن (قفاهم زي وشهم).. إلخ لكن هذا الشخص لم ينطق بكلمة واحدة دفاعا عن الفضيلة والأخلاق وهي القيم التي يقول إن كل الأديان تحث عليها. فأين ذهبت الغيرة المحمودة علي الدين؟. لعل المانع خيرا. لقد أعلن أنه سوف يحارب التطرف (الإسلامي وحده) ولكنه لم يعلن أنه سوف يقاوم الانحلال والتسيب والإباحية . يا ساتر يارب!!

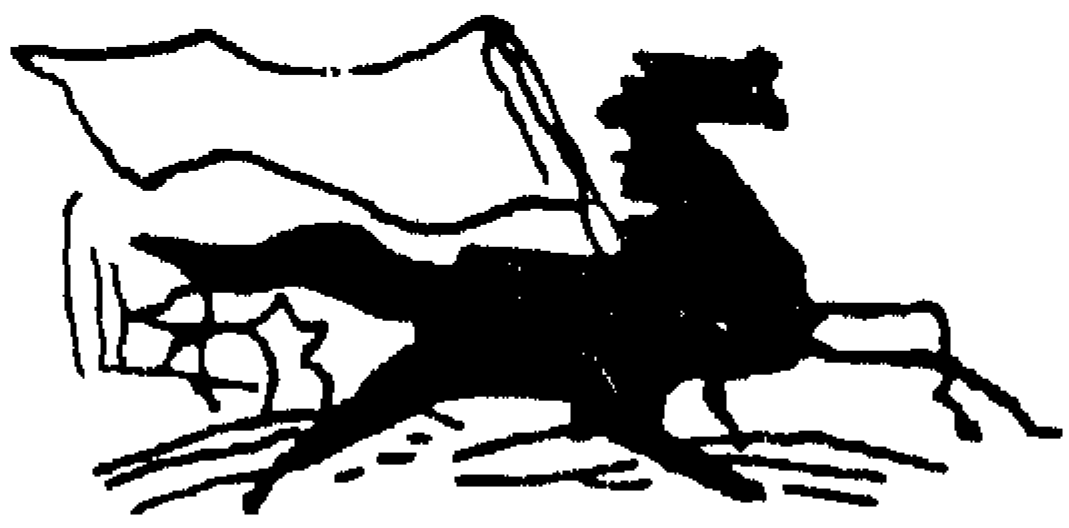

قدسية الإمام

في جريدة الأهرام يوم ٢١ سبتمبر الماضي وفي صفحة الحوادث (لاحظ مرة أخري حكاية صفحة الحوادث هذه التي يبدو أن البعض قد أصبح علي موعد معها تماما مثل (سنية جنح) ورد خبر تحت عنوان ايضاح يقول: "جاءنا من أحمد بيومي الفضالي أمين عام جبهة علماء الأزهر أن الدكتور يحيي اسماعيل ليس أمينا عاما لجبهة العلماء ولم يثبت من خلال مراجعة الجهات المختصة أن هناك بلاغا تقدم به أي عضو من أعضاء الجبهة ضد فضيلة الإمام الأكبر. وأن أعضاء الجبهة وأساتذة الأزهر الشريف وجامعته العريقة تكن لفضيلة الإمام الأكبر كل الحب والود والامتنان والتقدير ونربأ بأنفسنا أن ننال من منزلة ومكانة وقدسية إمام المسلمين". وهذا الخبر من الواضح أنه نشر ردا علي خبر كانت الأهرام قد نشرته حول بلاتقدم به الدكتور يحيي اسماعيل ضد الدكتور طنطاوي وإن كنا نشك في أن الأهرام بالفعل قد نشر مثل هذا الخبر. علما بأن من المعروف أن السيد الفضالي هو موظف معين من جانب الدكتور طنطاوي لادارة جبهة علماء الأزهر بعد الاستيلاء عليها وحلها. ولذلك فإن الفضالي نفسه لايمكن أن يعتبر أمينا عاما للجبهة طالما أن الأمر لم يتم بالانتخاب الحر. وليست هذه هي القضية وليست القضية كذلك أن الفضالي قد انتحل لنفسه صفة الحديث باسم أعضاء الجبهة (التي حلها الدكتور طنطاوي) ليس هذا هو المهم فنحن نعيش عصر دولة الموظفين الذين يسبحون بحمد الرؤساء، ولكن المهم هو ذلك الحديث عن قدسية إمام المسلمين. إن الدكتور طنطاوي لم يزعم لنفسه ولم يزعم له أحد أنه إمام المسلمين لأسباب كثيرة أولها أنه لايوجد مثل هذا المنصب في الوقت الراهن وثانيها أن الدكتور نفسه كثيرا مايتحدث عن الأديان السماوية وليس عن الإسلام. وثالث الأسباب أن منصب أو مكانة إمام المسلمين هو شيء كبير جدا يتجاوز

طاقات وأوضاع معظم الموجودين علي الساحة الرسمية الآن إن لم يكن كلهم. والطريف أن السيد الفضالي الذي نصب الدكتور طنطاوي إماما للمسلمين لم يستشر الرأي الرسمي الكبير الذي يكره حكاية المسلمين وإمامهم هذه ولو أن أحدا استشار الرأي الرسمي الكبير في موضوع إمامة المسلمين هذه لأطاح به الرأي الرسمي وراء الشمس. ولو كان "الرأي الرسمي الكبير يشك للحظة واحدة أن الدكتور يصلح أو يتطلع لأن يكون إماما للمسلمين لما من عليه بالمنصب. ماعلينا كل هذه الأمور ليست مهمة لكن المهم والخطير هو حكاية القدسية التي ينسبها السيد الفضالي للدكتور طنطاوي. من الغريب والمضحك والمبكي أن يقوم شخص يفترض أنه ينتسب للأزهر بوصف شخص آخر بأن له قدسية. ما الذي يفرقنا إذن عن أيام الصديق أبو جهل والعزيز أبو لهب وحضرات السادة المحترمين هبل وعك وأساف وتاثلة وود وسواع ويعوق ويغوث ومناة الثالثة الأخري. إن كل هؤلاء الأصنام كانت تدعي لسيادهم القدسية إلي أن جاء القرآن وأبطلها. وقد ادعيت القدسية لسيادة الفرعون وسيادة النمرود. لكن القرآن مع الأسف الشديد أسقطهما عن سيادهما. أما أن يجيء اليوم أحد المنتسبين للأزهر ويتحدث عن قدسية تضاف لأحد الأشخاص تطوع هو بتسميته إمام المسلمين فأقل ما يقال فيه أنه ذوق سقيم لأن حكاية قدسية الأفراد أصبحت موضة قديمة جدا عفا عليها الدهر. وقد كانت القدسية في الماضي تخفي علي بعض الاصنام المحترمين أما الآن وبعد فيلم نور الشريف المعروف فلم يعد هناك محترمون لأن نور الشريف كان آخرهم وبالتالي لم يعد هناك مجال للقدسية إلا إذا كان المقصود بالقدسية ليس التقديس والعبادة والإجلال بل القداسة التي هي لقب للبابا شنودة وحده وهو الذي يستحقه وحده وذلك بمعني التوقير والاحترام. حرام أن يصل التزلف الوظيفي إلي هذا الحد.

ثم هناك موضوع آخر وهو أن السيد الفضالي ينفي أن يكون أحد معارفه قد قدم بلاغا ضد الدكتور طنطاوي ويوحي بأن التقدم ببلاغ أو اللجوء إلي القضاء

والنيابة أمر يناقض الود والاحترام والامتنان ضد المشكو في حقه ولا يليق بمكانة إمام المسلمين ولكن مارأي السيد الفضالي أن الدكتور طنطاوي نفسه قد قدم في يومين متتالين بلاغين ضد الدكتور يحيي إسماعيل وغيره كما سبق له التقدم بسيل من البلاغات وقضايا السب والقذف ضد خصوم فكريين آخرين كما سعي في حل المجلس المنتخب لجبهة علماء الأزهر. فما هو موقف هذا السيل من البلاغات والقضايا في عملية الود اللائق بعلماء الأزهر؟!!.

الأزهر والألفية

الألفية التي نتحدث عنها هنا ليست هي ألفية بن مالك أو ألفية الأزهر بل الألفية الثانية الميلادية! ففي مقال بجريدة الأهرام في ٢١ سبتمبر وفي صفحة شئون التعليم والجامعات والتي دعا أحد كتاب الأزهر وبحرارة وإلحاح غريبين إلي الاحتفال بما أسماه بالألفية الثانية لميلاد المسيح التي ستحتفل بها الدول الغربية وذلك لإعطاء صورة متسامحة عن الإسلام وكأن تنظيم هذا الاحتفال هو السبيل الوحيد لاظهار تسامح الإسلام رغم كل تصريحات المسئولين المعنيين وغير المعنيين عن هذا التسامح المشهور الذي لا ينطبق إلا علي الكنائس وأتباعها والصهيونية وأنصارها ولا ينطبق أبدا علي المسلمين الذين لهم حد السيف فقط ولهم الشتائم المشهورة من أئمة العصر والأوان باعتبارهم كلاب أولاد كلاب أو خونة الخ.. وهذا المقال الغريب والذي توجه فيه الدعوة الشبيهة بالأمر إلي الأزهر واضح أنه صادر عن جهات عليا وكأنه بالون اختبار أو تمهيد نيراني قبل اصدار الأوامر العليا إلي الأزهر بموظفيه الحاليين لإقامة الأفراح والليالي الملاح بمناسبة الألفية الثانية وذلك لكي نصبح متحضرين تماما مثل الخواجات الذين سوف يحتفلون (بالطبل والزمر) والألعاب النارية والإلكترونية ولست ادري كيف سيحتفل الأزهر بهذه الألفية الثانية الميلادية. إن الكنائس الغربية والشرقية الكبري ترتب

احتفالاتها بهذه المناسبة عبر التسابق علي التنصير أو التبشير بين الشعوب الغربية والشرقية وفي العالم الثالث. وهم سوف يحتفلون بها علي طريقة كسب الأتباع واجتذابهم إلي الصليب المقدس وابن الرب. ولست أدري هل سيستطيع الأزهر التبشير بالنصرانية وكسب الأتباع لها أم لا. ولا يعني ذلك أن الأزهر لاسمح الله سوف يرفض أو يمتنع عن نشر المسيحية فهو في عهده الذهبي يؤمن بالمسيح والكاثوليكية السمحاء والبروتستانية السمحاء بفضل جهود الدكتور علي السمان المباركة. لكن المشكلة هي أن الأزهر في عهده الذهبي قد فقد الفكرة عموما علي الاقناع وكسب الاتباع لا للنصرانية الكنسية ولا للصهيونية وتفرغ لرفع القضايا الكيدية وإرسال البلاغات تترى إلي النائب العام وذلك من شأنه أن يفسد أو يعرقل الاحتفال المناسب بالألفية الثانية الميلادية.

وقد ذهب صاحب المقال المشار إليه إلي أن الإسلام يتفق مع المسيحية حول ميلاد المسيح وإن اختلف حول وفاته. ولكن المشكلة هي أن المسيحية نفسها تختلف مع نفسها حول هذا الميلاد للمسيح. فهناك الخلاف المشهور حول تاريخ الميلاد نفسه بل حول العام الذي حدث فيه والبعض يرجع هذا العام الي ماقبل التاريخ الساري بحوالي العشرين عاما أو أكثر (مما يعني أننا لم نصل بعد إلي الألفية الثانية أو تخطيناها كثيرا) وهناك الخلاف حول طبيعة المسيح وهل هو إله وإنسان أم إنسان فقط أم إله فقط. أما الخلاف حول الوفاة فهو أيضا دائر داخل المسيحية ذاتها. ولكن كاتب المقال المشار إليه حول المسألة إلي مجرد خلاف حول وفاة المسيح وهل كانت صلبا كما تذهب الفرق المسيحية في معظمها أم رفعا إلي السماء كما يذهب المسلمون. ولكن ليس هذا هو الخلاف الجوهري إنما الخلاف الأساسي هو في طبيعة المسيح وهل هو إله أو أبن إله.. إلخ ؟ أم نبي بشر رسول؟ كما أن هناك خلافا آخر حول الاعتراف المتبادل . فالإسلام يعترف بوجود المسيح ونبوته وكتابه (الإنجيل) أما المسيحية فلا تعترف بالإسلام أصلا ولا بنبيه ولا بكتابه، وعلي أحسن الأحوال فإن ما يتم هو نوع من تقديم

الاحترام السطحي لاعتبارات معروفـــة . وعلي ذلك فإن احتفال الأزهر بالألفيـــة الثانية قد يكون نوعا من التطفل والتقحـم علي حفلات الغير بدون دعوة لاسـيما أن صاحب هذا الاحتفال غير معترف به مـن الآخرين فضلا عن أنه يخالفهم عقيدقم في المسيح جوهريا. ولا أظن أن صاحب المقال المختص بشئون التعليم قد جال في خـلطره أن يكون احتفال الأزهر بالألفية الثانيـــة الميلادية علي سبيل انتهاز الفرصة لطـــرح المفهوم الإسلامي عن المسيح علي العـــالم. فلا يمكن أو يتصور بحال تحـــت أوضـــاع التبعية الراهنة والعلاقات المعروفة مع دول الغرب أن يسمح الحكام بتنظيم مناســـبة يقول فيها الأزهر للغرب ووسط احتفالات كنائسه بفتوحات التبشـــير والتنصـــير أن عقيدتهم في الألوهية فاسدة وأن المسيح هو كذا وكذا الخ. إن الحكام لا يمكـــن أن يسمحوا بأن يضـــع الأزهـــر كرســـيا في كلوب الاحتفال الخواجاتي بالألفية ولـــو حدث هذا لانتهي العصر الذهبي المشـــهور الذي تحدث عنه الدكتور زقزوق ولفقـــد العالم المتحضر والمستنير صاحب البســـمة الودودة البشوشة وفقد معه كهنة الحـــوار مع الكاثوليكية والصهيونية. إذن المخـــرج الوحيد للأزهر في سبيل الاحتفال بالألفيـــة الثانية هو المشاركة في الزفـــة الإعلاميـــة الغربية والإسراف في التصريحات والخطـــب والمواعظ التي تمدح كنائس الغرب وتبـــارك ولو ضمنا جهودها في نشر الكاثوليكيـــة والبروتستانية بين العالمين. وعموما فلاشيء يستبعد في ظل العهد الذهبي ولله فى خلقـــه شئون .

الأدب فضلوه عن الإعلام:

في ٢٠ سبتمبر الماضي أدلي المستشـــار الألماني هيلموت كول بحديث أعرب فيـــه عن تقززه واستيائه من التغطية الإعلامية في بلاده وفي الغرب عموما لتفاصيل حكايـــة كلينتون ومونيكا مع التركيز علي الدقـــائق الجنسية والإباحية التي يندي لهـــا الجبـــين وينفر منها الذوق والطبع السليم والفطـــرة النظيفة.

وفي اليوم التالي مباشرة وعند الإعلان عن شريط الفيديو المسجلة عليه شهادة كلينتـــون

أمام لجنة المحلفين الكبير حول قضية قالت شبكات التليفزيون الأمريكية الكبري إنها لن تذيع الشريط مباشرة علي الهواء بل سوف تراقبه أولا لحذف ما تراه يخدش الحياء فيه بالنسبة للمشاهدين صغارا أم كبارا (أي والله حدث هذا في أمريكا المتحررة). أما في مصر فقد سارعت عشرات الصحف المجهولة التي أعطيت لها وحدها التراخيص بسهولة وقدم لها الدعم الجزيل إلي نشر تلك التفاصيل المقززة بإسراف والتسابق عليها والاضافة إليها من عندياتهم. ولم يعترض أحد ولم يتحدث أحد عن الفضيلة والأخلاق والقيم من الذين اعتبروا أن مجرد ابداء الرأي في قضايا وطنية ودينية مشاره هو قلة أدب وتطاول علي مقام (فلان وهيبة علان). ولم يكن غريبا أن يتم الصمت عن الفضائح المنشورة فالخطة العامة في الإعلام بأشكاله هي نشر موجة من الاباحية والإثارة الجنسية موجهة أساسا للشباب بهدف تحريك وتفجير الغرائز المكبوتة وغير المكبوتة وتحقيق مايصفونه بالثورة الجنسية أو التحرر الأخلاقي. ولم يعد غريبا في ظل العري وموجات الإباحية الجنسية التي تطل من كل مكان علي الشعب المصري لنزع الطابع الديني والسياسي عن تفكيره وشعوره . أن تمر موجة فضائح كلينتون مع مونيكا وتحولها الي شريط جنسي دون أن يعلق عليها أحد من الذين انشغلوا بالهجوم علي علماء المسلمين ورفع القضايا ضدهم ولا الذين انشغلوا بالتطبيع مع الصهاينة ولا الذين انشغلوا بمحو هوية وأخلاق الشعب المصري في الوجود ولا الذين انشغلوا بالنهب والسلب والثراء في ظل الاقتصاد السايب. وهذا كله صمت طبيعي ولكن ما هو غير طبيعي أن يخرج علينا في ظل ذلك كله من يعطي الدروس والمواعظ في الأخلاق والقيم التي يعني بها الهجوم علي ما يسمونه بالتطرف الإسلامي فقط ووحده .

آخر كلام:

تدبير الوقيعة بين إيران وأفغانستان وبين مصر والسودان وتحالف تركيا وإسرائيل ثم ضرب ماليزيا اقتصاديا وسياسيا وتدمير إندونيسيا وخلق تحالف صريح معاد للإسلام في وسط آسيا تحت شعار مكافحة الإرهاب الإعلامي (وحده) يضم دولا إسلامية فقط (!) كل هذه التحركات الجارية فيها يد أمريكا والغرب بكل إعلامه ودوائره الاقتصادية والسياسية والفكرية واضحة للغاية ولكن مايزال كهنة وأبالسة اللادينية المسيطرين علىٰ وسائل الاعلام عندنا يتعامون عن هذه التطورات ويصرون علي أن القضية الوحيدة التي تواجهنا هي مكافحة ما يصفونه بالإرهاب الإسلامي وأن القضية الاستراتيجية هي فقط تحسين صورة الإسلام في صحف الخواجات من خلال مواعظ دكاترة العصر الذهبي يا للخيانة !!.

برقيات

● توقع الدكتور طه هاشمي عضو هيئة الرئاسة بمجلس الشورى الإيراني عودة العلاقات الطبيعية الكاملة بين مصر وإيران هذا العام

● أعلن المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة المصري أن مصر ترحب بالعلماء العرب للتدريب بالمفاعل النووي

● حذر البرلمان المصري حكومة الدكتور كمال الجنزوري من الموافقة علي إقامة مشروعات سياحية إسرائيلية بسيناء.

● منعت الحكومة المصرية رسميا سفر العمالة المصرية إلي إسرائيل وألغت تراخيص الشركات التي توسطت فيها.

● تحاول الحكومة الأمريكية إجبار الدولية للطاقة الذرية عن تمويل مفاعلين نووين تبنيهما إيران بحجة أن هذين المفاعلين يمكن أن يستخدما في الأغراض العسكرية.

● أصدر مجلس شوري الإخوان المسلمين في بريطانيا دراسة تطالب بوقف العمليات المسلحة ضد السياح والمدنيين باعتباره عملا تحرمه الشريعة الإسلامية.

● أحبطت جامعة

إسرائيلية لتزييف التاريخ واستغلاله لصالحها تحت ستار البحث العلمي, والمحاولة كانت عبارة عن دراسة حول الوثائق اليهودية القديمة في مقابر الفسطاط والمعبد اليهودي بالقاهرة.

أقامت شركة زراعيم الصهيونية سوقا بالنوبارية لتوزيع ما يحتاجه المزارعون من تقاوي ومبيدات ومعدات وشتلات وذلك برغم تحذير خبراء الزراعة المصريين من خطورة ذلك علي الزراعة المصرية.

- تبحث القاهرة التقدم بشكوى ضد إسرائيل إلي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حالة ثبوت تسوب نووي إسرائيلي للأراضي المصرية.
- قررت الحكومة الإسرائيلية زيادة مخصصات وزارة الدفاع في الميزانية الجديدة إلي مليار ٣٥٠ مليون دولار.

- اتهمت وزارة الشئون البيئية في الدانمارك إسرائيل بإلغاء نفايات سامة في مياه البحر الأبيض المتوسط.
- أعلنت مصادر فلسطينية مقربة من حركة حماس أن السلطة الفلسطينية تحاول عزل الشيخ أحمد ياسين وأنها تمنعه من الحديث لوسائل الإعلام العالمية.

نحو وعى سياسى

احذروا الصهيوصليبية

البعث الإسلامي ومواجهة البعث العربي

هل كانت الحروب العراقية الإيرانية مواجهة بين البعث العربي والبعث الإسلامي ؟ تساؤل لا أريد عليه إجابة ونترك الإجابة إلي مبدأ (استفت قلبك). وباختلاف القلوب تختلف الإجابات . ولكن الذي نريده هو تحديد أن هناك قومية عربية إسلامية وقومية عربية غير إسلامية وأن التفريق بينهما يختلط جدا الآن في أذهان العرب المعاصرين .هناك قومية عربية قبل الإسلام وهناك قومية عربية أيام الرسول صلي الله عليه وسلم وصحابته وهناك قومية عربية معاصرة تتعنون بعنوان (البعث العلمى) .

والقومية العربية القائمة قبل الإسلام وصفها الرسول وصحابته بأنها جاهلية ترفض الاقتناع وتنغمس في التعصب لذاتها مع أنه كان فيها ميزات حسنة كالكرم والغيرة علي العرض وعلي الأرض حتي أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) نفسه امتدح حلف الفضول وقال إنه لو أدركه لاشترك فيه. ولكن كل هذا محاه شيء واحد هو (التعصب) ويفتخرون بهذا التعصب ويبررونه بأنه تعصب للعروبة .. للأصل .. للنسب .. للعشيرة . والتعصب معناه عمليا توقف وتحجر العقل.

وتحجر أي كائن لا يتأتي إلا بعد الموت . أما مع الحياة فلابد من تطور وأخذ وعطاء واستهلاك وإفراز . وبناء وهدم ، وتحوير وتطوير.

القومية العربية قبل الإسلام – والتي سميت بعد ذلك (جاهلية) يمثلها أعمام النبي نفسه أبو جهل وأبو لهب. وهكذا تري أن الخط الفاصل بين الإسلام والجاهلية خط دقيق جدا ومن الواجب تبينه والحذر منه . فالقرآن لم يتوعد أشخاصا من عرب

الجاهلية بالويل والثبور أكثر ولا أوضح من أبي لهب (تبت يدا أبي لهب وتب).

الله عليه وسلم) قال : "لا فضل لعربي علي عجمي إلا بالتقوي" والنص علي أن كل من نطق العربية (بقراءة القرآن) فهو عربي!! وأنه طبق عمليا هذا المبدأ ليس فقط في تقريبه لسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي (في مجتمع لم يكن يزيد عدد المسلمين فيه عن ٣٠) ولكنه نفذه تنفيذا عبقريا انفرد به دون زعماء التاريخ كله : بمسألة المآخاة بين المهاجرين والأنصار .. لأن معني هذه المؤاخاة شيء واحد لا ثان له : معناها أن أخوة الإسلام هي فوق أخوة الدم. وبناء علي هذه القاعدة الحاسمة القاطعة يصبح إخاء الإسلام فوق الإخاء في القومية الواحدة (أيا كانت القومية هذه) وفي الوطن الواحد (أيا كان هذا الوطن). هذه حقائق حسابية لا تقبل جدلا ولا تأويلا إلا أن يلتوي بك هواك . والهوي يهوي بصاحبه دون غيره . والهوي هوان ولو كان صاحبه ملكا. فهذا الملك قد يرمي به الهوان

ولعل من أبرز "إنجازات" الثورة المحمدية " في رسالتها الإسلامية هي النص الذي لايختلف عليه اثنان من أن الرسول (صلي تحت أقدام خادمته أو خادمه .. فهو في الظاهر ملك وفي الباطن عبد الخادم .

هذا عن القومية العربية الجاهلية مقارنة بالقومية العربية الإسلامية . فماذا عن القومية العربية المعاصرة. أو القومية العربية لما بعد الإسلام وبعبارة أصرح " البعث العربي "؟

الحق أن الإسلام كان قد ألجم عصبية العرب لعروبتهم . بل كان الإسلام أنساهم عروبتهم هذه . بل كانوا بعد الإسلام يستحيون منها ويبرأون من سيرها ومن ذكراها ويعتبرون أن الله من عليهم وأنعم عليهم بما هو خير منها.

ولكن بعض العرب ظلت فيهم جاهلية مستترة. وذرت هذه الجاهلية عن قرنها بمجرد وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) وكانت الردة : ويهون مؤرخونا الحاليون من شأن الردة ويصورونها علي أنها مجرد امتناع عن الزكاة معتمدين علي مقولة أبي بكر والله لو منعوني عقال معير

كانوا يؤدونه إلي الرسول صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه " . الواقع أنها كانت ردة عارمة شاملة بدليل أن عمر نفسه خاف من مغبة محاربة هذه الأكثرية الغالبة فقال له أبو بكر المقولة السابقة من باب التأكيد والتصميم علي محاربة الردة عن الإسلام حتي لو تقلص هذا الارتداء إلي مجرد الامتناع عن تأدية عقال بعير لبيت المال. وهذه التأدية لعقال البعير هي مجرد رمز للخضوع للسلطة والإقرار لها بالسيادة.

لهذا أظن أنها كانت ردة شاملة إلا من عصم ربك. وليست مجرد بخل بالمال.

والدليل الثاني والأكثر وضوحا هو ارتداد الأمويين عن الخلافة الراشدة إلي الملك العضوض المبني علي التعصب والقومية العربية. ولاتزال هذه الأموية الملوكية الحاكمة تحكم "العالم الإسلامي" إلي اليوم .

ومابين الردة وبين الانقلاب الأموي هناك بعض الإرهاصات بالانقلاب ضد الإسلام. هناك اغتيال علي وقبله عثمان وقبله عمر.

إذن كان الإسلام – في رأيي – يعاني من هذه القومية التعصبية منذ وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ومن ثم ندرك صعوبة تنقية وتخليص الإسلام من التعصب لهذه العروبة كقومية ولكنها خطوة ضرورية في طريق الوصول الي الدين الخالص. وما لم تتم لا يتم خلاص أو تخليص الإسلام.

جاءت الأموية ومعها الملوكية أو الملك العضوض. وتوقف قتل الخلفاء لأن العنصر العربي حقق لنفسه حلمه بالقفز إلي الحكم من أجل الحكم لا من أجل الإسلام (كان الراشدون لايهدفون من الحكم إلا خدمة الإسلام).

وتوقف المد الإسلامي. وبدأ التعصب العربي ولكن كانت قوة الدفع الإسلامي لاتزال قوية حتي حققت "الفتح الإسلامي " لكل العالم القديم تقريبا في خلال مئة عام فقط. ومن ناحية أخري فإن الأموية الملوكية التي ظلت سائدة إلي ١٩٢٤م ظلت محتفظة ولو صوريا بنظام الإمامة العظمي أو الخلافة. وهذه الإمامة العظمي هي كالمخ والجهاز العصبي مهما شاخ أو

مرض الجسد إلا أنه يظل محتفظا بعلامات الحياة. في نفس الوقت كان الغرب قد خرج من العصور الوسطي المظلمة وحقق اكتشافات رأس الرجاء الصالح الذي نفذ عبره إلي التجارة الدولية واكتشف أمريكا واستراليا. وتطور إلي ثورة الفحم والبخار والنفط والذّرة ، فحقق حلمه الذي عز عليه تحقيقه خلال الحروب الصليبية ، طوق ذراعه حول الأموية الإسلامية أولا. وفيما بعد اعتصرها.

حقق حلمه ضد الإسلام خلال الحرب العالمية الأولي : ولذلك قال إللنبي : (أحد كبار القادة في الحرب العالمية الأولي) اليوم انتهت الحروب الصليبية وقال جورو رافسا قبر صلاح الدين ها قد عدنا يا صلاح الدين - والحق أن الحرب العالمية الأولي تبدو وكأنها لم يقصد بها إلا تمزيق وسحق العالم الإسلامي كله - أسقطوا الخلافة ، وخلوا كل شبر في الأرض الأموية وطردوا الخلافة الإسلامية من الأندلس ثم شرق أوربا ومن كل جزر البحر الأبيض ومن منابع النيل ومن الخليج ومن الصين والقوقاز ورفعوا أعلامهم فوق بغداد ودمشق والقاهرة ومراكش والخرطوم وعدن وسمرقند ودلهي. وأقاموا إسرائيل علي أنقاض الخلافة. ومكنوا لإسرائيل المال والسلاح والمهاجرين والتأييد السياسي والسلاحي وظهرت مذاهب كالمسيحية الصهيونية وتبرئة اليهود من دم المسيح وبدأت أول خطوة وفاق بين روسيا وأمريكا في اعتراف كل منهما بإسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨. وتوالي الوفاق بينهما حبا في إسرائيل وكرها في الإسلام فقط.

هذه إذن مسيرة القومية العربية إلي مرحلة قيام إسرائيل أي مرحلة الحرب العالمية الأولي أي مرحلة اغتيال الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤.

وبدأت المرحلة الثالثة من القومية العربية. المرحلة الحديثة المعاصرة. التي بدأت بالشريف حسين بن علي شريف. وبلغت ذروتها في عهد عبدالناصر. علي أن أقصاها وضوحا وأعلاها صوتا هو ما يسمي البعث العربي. وهو يتلخص نظريا في الآتي :-

الأمة العربية هي التي أنجبت محمـــــدا (صلي الله عليه وسلم) وليس محمد هـــو الذي أنجب العرب . فالعرب قادرون علي إنجاب من هو مثل محمد وأحسن من محمد أيضا.

ومن هنا يصبح الإســـلام غـير ذي موضوع. فالموضوع كله هو العروبـــة في حد ذاتها. وأصبح الافتئات علي الإســلام أمرا سهلا حتي أن ميشيل عفلق صــاحب النظرية التي قلناها الآن اعتبر مســـلما و دفن في مقابر المسلمين. وحتي إن كثيرا من السياسيين الآن يخلطون الإسلام بالعروبـة عمدا ويجعلونه في خدمة العروبة سياســيا كحق أريد به باطل .

وهذه النظرية التي تغيـب الإســلام خدمة للعروبة هي أشد خطرا من عروبـة الجاهلية ، فالجاهليون تميزوا بالغيرة علـي الأرض والعرض وبالكرم وببعض الصفات الحسنة ، أما العروبة المعاصرة فهي سـلاح صليبي خالص ومتطور علي أحدث وسائل الفتك السياسي بالإسلام ذاته.

هذه القومية العربية الثالثـة (وهـي المعاصرة وهي البعث العربي). بدأت بوعد العرب بخلافه عربية بديلا عن التركيـة. ثم تضاءل الي وطن عربي مستقل لحسين بـن علي. ثم يتضاءل حاليا إلي تفتيت لبنان إلي كانتونات والعراق إلي ثـلاث دويـلات والشام تفتت أصلا إلي فلسطين وســوريا ولبنان وسيفتت أكثر من ذلك والسـودان يريدون تفتيته إلي شمال وجنوب. وهنــاك من يحلم بتفتيت مصر نفسها. وأمين سـابق للأمم المتحدة كان يتنبأ بتفتيت دولي يصل إلي ٤٠٠ دولة سيكون معظمها طبعا مــن العالم العربي.

هذه القومية العربية الثالثة جنين سفاح زرع في رحم العالم العربي. وهــي قنبلـة موقوتة وضعت داخل دار الإسلام. هــذه القومية وسوسة شيطان تمثل في ستة مــن خريجي كلية بيروت التبشيرية في أوائــل الحرب العالمية الاولي واحتضنتهم بريطانيـا واحتضنت دعواهم بفرض هدم الخلافــة الإسلامية العثمانية علي أساس أنها بديــل زائف يقدم للعرب لينسوا بــه الرابطـة الإسلامية. بدأوا دعواهم بــأن تكـون الخلافة عربية.لا تركية. ثم تدرجـوا إلي أن اللغة العربية هي أهم شـيء لأنـك إن لم

تتقن العربية لن تفهم الإسلام. ثم تدرجوا إلي جعل اللغة العربية قضية سياسية وليست مجرد لغة. ثم تدرجوا إلي جعل اللغة العربية ومفهومها القومي يواجه ويصادم الإسلام . وهذه المرحلة الأخيرة مرحلة المواجهة بين العروبة والإسلام تحتاج إلي خبث شديد وكهانة عميقة ونفاق متقن لا يباري هيأه لهم ميشيل عفلق الذي بدأ بتمييع الإسلام بالكلام عن محمد (صلي الله عليه وسلم) في مولده وانتهي بهدم دولة محمد في العالم العربي. كان هناك صليبيون آخرون مثل أنطون سعادة توقف عند فكرة القومية دون أن تسعفه كهانة ميشيل عفلق ليصادم الإسلام بالقومية. وكان هناك صليبيون آخرون يلعبون هنا وهناك تحت شعارات مثل "الوطنية" أو "التقدمية" أو "اللحاق بالغرب" إلخ وكلهم يبطنون في أعماقهم هدفا محددا. هو اسقاط نظرية الخلافة أو الإمامة العظمي أو الإسلام السياسي.

وبلغ التمثيل أوجه من الإتقان بأن ظل هؤلاء الصليبيون في خلفية المسرح ودفعوا إلي صدر المسرح بالأوجه العربية وزعماء الوطنية . ولعبت الصحافة التي كان يملكها نصاري العرب في كل الوطن العربي دورها الهاديء المتزن دون إثارة أي شكوك حتي تم الزحف علي الإسلام.

ويعجب الإنسان الآن من شعارات ملأت السماء يوما ثم تبخرت. شعار الهلال الخصيب. أين هو الآن ؟ شعار سوريا الكبري. أين هو الآن ؟ المملكة المتحدة أين هي الآن ؟ الهاشميون وعروشهم أين هم الآن ؟ بل الجامعة العربية ذاتها ماذا فعلت للعرب أكثر مما فعلت لليهود ؟ بل أين وحدة وادي النيل التي كانت قائمة منذ الملك مينا فلما لحقتها فكرة العروبة وجامعتها العربية في عاصمتها العربية ضاعت وحدة وادي النيل التي كان ملك مصر ينص لقبه علي أنه ملك مصر والسودان وهرر وزيلع ومصوع .

وهزيمة واحدة من هذه الهزائم كانت كفيلة بمراجعة النفس. ولكن القومية العربية المعاصرة كالماء المالح لاتزيد صاحبها إلا عطشا للماء المالح أو كالخمر

التي يداوي مدمنها بها هي نفسها .. كما قال الشاعر عن الخمر الخمر : وداوني بالتي كانت هي الدواء .

كان ضياع القدس بعد ٦٧ كفيلا بالتوجس من خط هذه القومية. كان كارثة غزو العراق للكويت كفيلا باسقاط الرابطة العربية ، إنما كان رد الفعل هو إما المطالبة كعلاج للكارثة بمزيد من القومية العربية ، وإما المطالبة بالمصلحة الفردية. إنما الإسلام لم يفكر فيه أحد كعلاج. بل اعتبره البعض خطرا علي الديمقراطية واعتبره البعض إرهابا ضد الدول . وكأن عندهم ديمقراطية يخشي عليها أو كأنهم لم يقتل أخ أخويه إرهابا ولاسم زعيم صديقه إرهابا . ولا..ولا

وبعض من فكر في الإسلام زيفه.. حاول تبرئة سلمان رشدي. ولو نجح لجعله شيخ طريقة أيضا.. وحاول بعضهم إضفاء القدسية علي نفسه بدلا من التضحية في سبيله (أي الإسلام) وحاول بعضهم تزييفه بالطبل والقرع والله يعلم ما يبطئون.

وأصبحنا أمام بعث إسلامي ينمو ضعيفا من أسفل إلي أعلي في مواجهة قومية عربية تفرض من أعلي إلي أسفل . بعث إسلامي من زعماء عزل في مواجهة أنظمة لها أنياب ومخالب ومشانق ومسالخ وسجون . بعث إسلامي محاصر داخل معتقلات في مواجهة اذاعة وتليفزيون وأقمار صناعية تنطلق عبر السموات وتدخل عبر كل البيوت لتدعو للقومية وفرسانها. لقب إسلامي داخل سجون يمنع عنها الماء بالأسبوعين والثلاثة إلا من قطرات . في مواجهة سيارات مرسيدس تهدي إلي صحفيين وقصور وفيلات تملك لهم مجانا. بعث إسلامي يتمثل في شباب لايجد مايقرأه في المعتقلات إلا مصحفا مهربا في مواجهة مؤتمرات أمنية دولية ومؤتمرات اعلامية دولية تحشد لها ودائرة معارف وتقارير خبراء ومعلومات كمبيوتر وأموال وسلطة وإغراءات.

بعث إسلامي يواجه بالمحاكم والنيابات والسجون وزبانية تعذيب في مواجهة أبطال قوميين تقام لهم تماثيل واحتفالات وتخليد وعطايا وحسابات بالملايين ويسكنون القصور وأطفال في أغلي المدارس.

ولكن ذلك كله تكرار لقصة موسي في مواجهة فرعون. تتكرر دائما بنفس التفاصيل ونفس النتائج. ولابد أن ينتصر موسي علي فرعون لايتعظ أبدا.

ورغم أن الذي يعطي زخما للحركة الإسلامية هي أخطاء القومية والقوميين وانتكاسات القومية والقوميين وهزائم القومية والقوميين - ليست الهزائم العسكرية في مواجهة إسرائيل فقط وليست الخضوع للهيمنة الإسرائيلية في المجال السياسي فقط - ولكن حتي في نظر الغرب الذي يتحالفون به ومعه في نظر الغرب سقطوا - فأمريكا إلي هذه اللحظة تصر علي أن الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط هي إسرائيل - دون أي دولة عربية أخري (وعندها آلاف الأدلة إلي جانب اللاجئين السياسيين إليها)

ورغم أن القوميين أخطأوا بحسن الظن بالغرب : صدام أخطأ وهو يحس الظن بهم في غزة للكويت وعبد الناصر أخطأ في عدم ضرب الضربة الأولي عام ٦٧. وياسر عرفات أخطأ في الاعتراف بإسرائيل قبل أن تعترف هي بفلسطين رغم كل هذه الزلات القاصمة لايزال القوميون يرون أنفسهم أهلا لمحاربة الإسلام وطوده من عواصمه الإسلامية سواء بالجيوش أو بأجهزة الأمن أو بأجهزة الإعلام أو بعلماء السلطة.

علي أن هناك عواصم أعلنت انحيازها للإسلام دون القومية وكلها خارج نطاق العرب.

إيران. أفغانستان. لبنان ، الجمهوريات الإسلامية الروسية سابقا ، جمهورية البوسنة ، كوسوفو ، وتمثل الحرب العراقية الإيرانية قمة المواجهة بين البعث العربي والبعث الإسلامي وستلحق هذه الحرب تاريخيا ببدر وأحد وخيبر. وكما كان لليهود القدامي دور في تأجيج الحرب ضد الإسلام في مهده فلا يزال هناك دور أشد للصهيونية والصليبية المتحدين معا في تأجيج الحرب المعاصرة ضد الإسلام ذاته (وعني أسميها لك صهيوصليبية).

ومع ذلك فالإسلام حقق للعروبة مالم تحققه القومية العربية أو البعث العربي!

تحت ظل الخلافة حتي وهي غير عربية كان هناك وحدة عربية فعلية كان ابن بطوطة وملايين أمثاله يجوبون العالم العربي من طنجة إلي سمرقند بدون جواز سفر ولا جمارك ويعتمد علي دور الضيافة والتكايا الإسلامية والإخاء الإسلامي. كان البريد يحمل من دمشق إلي القاهرة علي الخيل في ٤ أيام فقط أي أسرع من البريد الجوي الحالي بين نفس العاصمتين ، كانت السحابة تمطر في طنجة فيأكل ثمرها أهل الصين والهند. كانت السوق مشتركة من طرف آسيا الأيمن إلي طرف إفريقيا الأيسر. كانت الدماء والأنساب والأفكار والثقافات متبادلة وفي خدمة الفرد ، فلم تتحقق وحدة عربية فعلية إلا في ظل الإسلام فقط.

كانت العاصمة تنتقل من مكة إلي المدينة إلي دمشق إلي بغداد إلي قرطبة إلي القاهرة إلي اسطنبول دون أي حساسية بين العاصمة السابقة واللاحقة ودون أن يكون هناك منهزم ومنتصر.

كانت "الأمم المتحدة" فعلا متمثلة في هذه الدولة. كانت الاشتراكية متمثلة في هذه الدولة كانت الديمقراطية فعلا متمثلة في هذه الدول. كانت قمة التكنولوجيا مشهودا لها بما شيد من آثار في قرطبة والحمراء وسمرقند وكل مسجد يشهد بأنه من آيات التكنولوجيا. كانت التكنولوجيا متمثلة في ابن سينا وآلاف أمثاله وفي مستشفي قلاوون للعيون وآلاف أمثاله، وفي اكتشافات ابن النفيس وآلاف أمثاله. التكنولوجيا لم تتقدم إلا في ظل الإسلام.

الآن يقولون إن كل الخلاف بيننا وبين الصهاينة هو مجرد حاجز نفسي وهمي. أما ما بيننا وبين إيران فهو مجوسية وزندقة وإرهاب ضد الجنس العربي، بل إن جامعة الدول العربية في اجتماع خاص – قبيل انفجار ثورة أطفال الحجارة بأيام، أصدرت بيانا بأن إيران هي العدو وليست إسرائيل، وكان هذا سببا في انفجار أطفال فلسطين بثورة حجارهم ليأسهم من القادة العرب. وبعد انفجار الثورة طلب القادة العرب من الأطفال مهلة ٦ شهور لحل القضية سلميا!؟ علي أن يوقفوا هم ثورة الحجارة. أي توسيط العرب لصالح إسرائيل ضد صاحب الحق.

إن المتأمل في حال هذه القومية العربية المعاصرة لابد أن يذعر ويشعر نحوها كأنها

طفل تائه وضال أو مريض عنده صرع مستمر. فقد تقلبت كل يوم علي وضع . ولم يتحقق أبدا أي وضع منها. وأدي كل وضع إلي خسارة متتالية. ولا أحد يتعظ.

تقلبت من هلال خصيب إلي سوريا كبري إلي محاور (الهاشميين مقابل الآخرين) إلي جامعة عربية إلي وحدة بين مصر وسوريا تواجهها وحدة بين العراق والأردن. ثم تنفك وحدة مصر وسوريا ويتفاوض العراق ومصر وسوريا مرة أخري لوحده. وقبل ذلك كان هناك وحدة مضحكة بين مصر وامام اليمن ثم تنقلب مصر علي إمام اليمن ثم تعلن وحدة بين مصر وسوريا وليبيا والسودان ثم ينسحب السودان لظروفه الخاصة ثم تحل قطيعة بين مصر وسوريا ويدخل جيش السادات ليبيا غازيا. وتدوم قطيعة مؤلمة بين مصر وليبيا القذافي. ثم ترفع الحدود بين مصر وليبيا ثم يقاطع العرب كلهم ليبيا بقرار من مجلس الأمن (الذي لم يستشيروه عند اعلانات الوحدة). وهناك من ينادي بالوحدة ومن ينادي بالفيدرالية دون الوحدة ومن ينادي بأن أي قرار عربي لا يلزم الا صاحبه وكل هذه التقلبات تتم في حقبة واحدة وأحيانا في سنة واحدة وأحيانا بين غروب شمس وشروقها.

هذا صرع سياسي. هذا تشنج سياسي. هذا نتيجة تلقيح العقل العربي بالفكر الصهيوصليبي، هذا إجهاض للعروبة ذاتها حتي الجاهلية منها. هذا حال العقل العربي عندما يتخلي عنه الإسلام. يهزم صاحبه. تضيع أملاكه وثرواته وأوطانه. يهون علي الناس كلهم وتلاحقه الهزيمة في كل خطوة. ومع ذلك يتعالي علي المسلمين بدعوي "التخلف عن العقل". يا عاقل !! يا عاقل!! يرفض الجهاد*ولو لفظا في أي موقف سياسي. ويعتبره تطرفا وإرهابا وتهمة يلصقها بأي خصم له في فعل هذا الجو تولد الخيانة : كان هناك حرب ٤٨ ضد اليهود ومنهم من يتصل باليهود في نفس اللحظة. كان هناك حركات تطالب بالاستقلال وفي نفس اللحظة منهم من يتصل بالمستعمر. وهكذا وهكذا. وأخطر من هذا كله أن يدعوا هم الإسلام وأن يطالبوا المسلمين بالخضوع لهم. وإلا صار ارهابيا ومتآمرا علي الدولة ويسود صفحة الإسلام أمام أوروبا. التي يعملون لها ألف حساب ولا يعملون للإسلام حسابا واحدا.

خلاصة الرأي أن هناك قومية عربية إسلامية. وقومية عربية "صهيوصليبية " .

القومية العربية الإسلامية. تتنازل عن كلمة العربية ولا تتنازل عن كلمة الإسلامية.

وتعتبر كل من يحب القرآن ويحب محمدا فهو عربي. لأن العروبة ليست بالأب والأم ولكنها بالانتماء للقرآن ولمحمد. وكل من نطق بآية واحدة منْ القرآن عن إيمان فهو عربي. وأن العروبة يجب أن تفهم علي أنها التقوي في كلمة الرسول " لا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوي ". فالعروبة هي التقوي.. ليس إلا.

أما القومية العربية الصهيوصليبية فهي من صنع الصليبية المعاصرة التي اندمجت في الصهيونية لاسقاط الخلافة وبناء إسرائيل ومنع عودة الخلافة أو الامامة أو أي صورة من صور الوحدة الإسلامية. وهي حريصة علي أن تخفي من عنوانها لفظ الصهيوصليبية وتحتفظ فقط بلفظ العربية. وهي القومية العربية الشائعة الآن. وهي مصيدة سياسية تصطاد ذوي المصالح المادية والشهوانية والمرضي

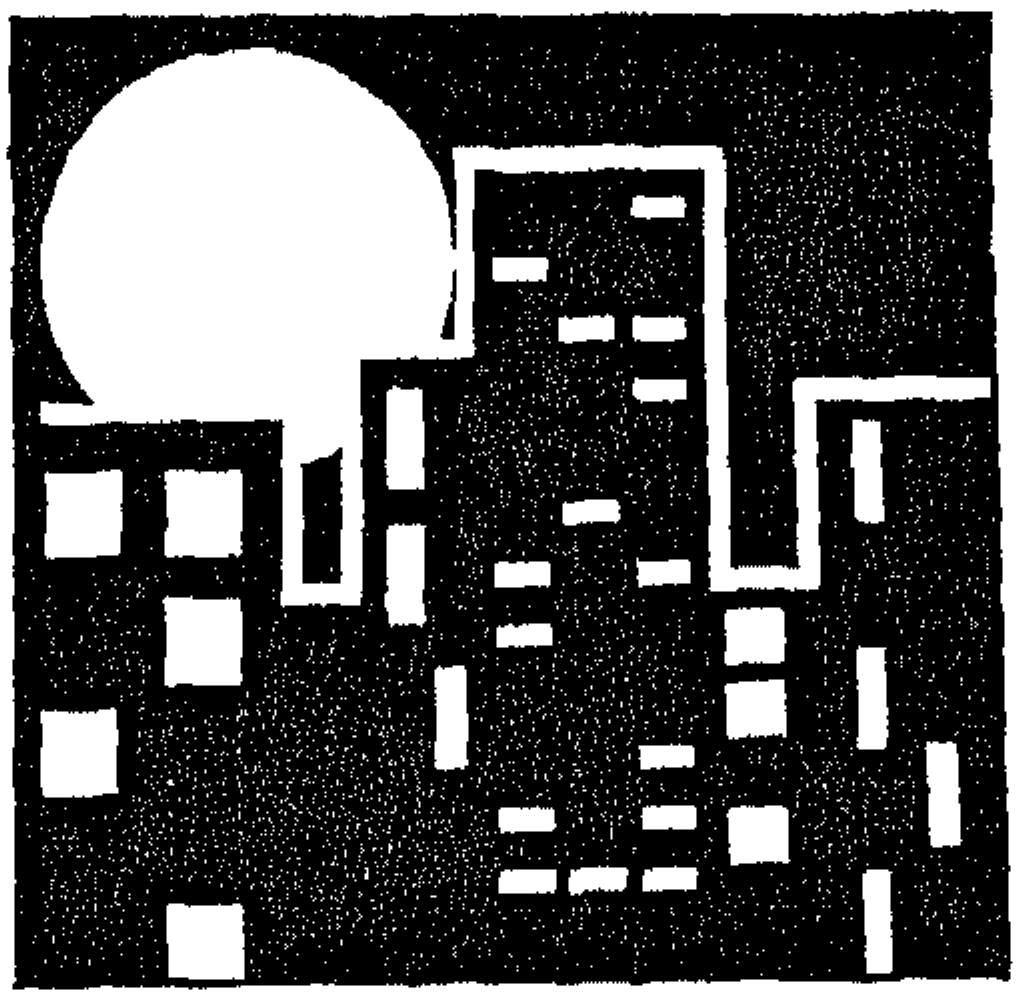

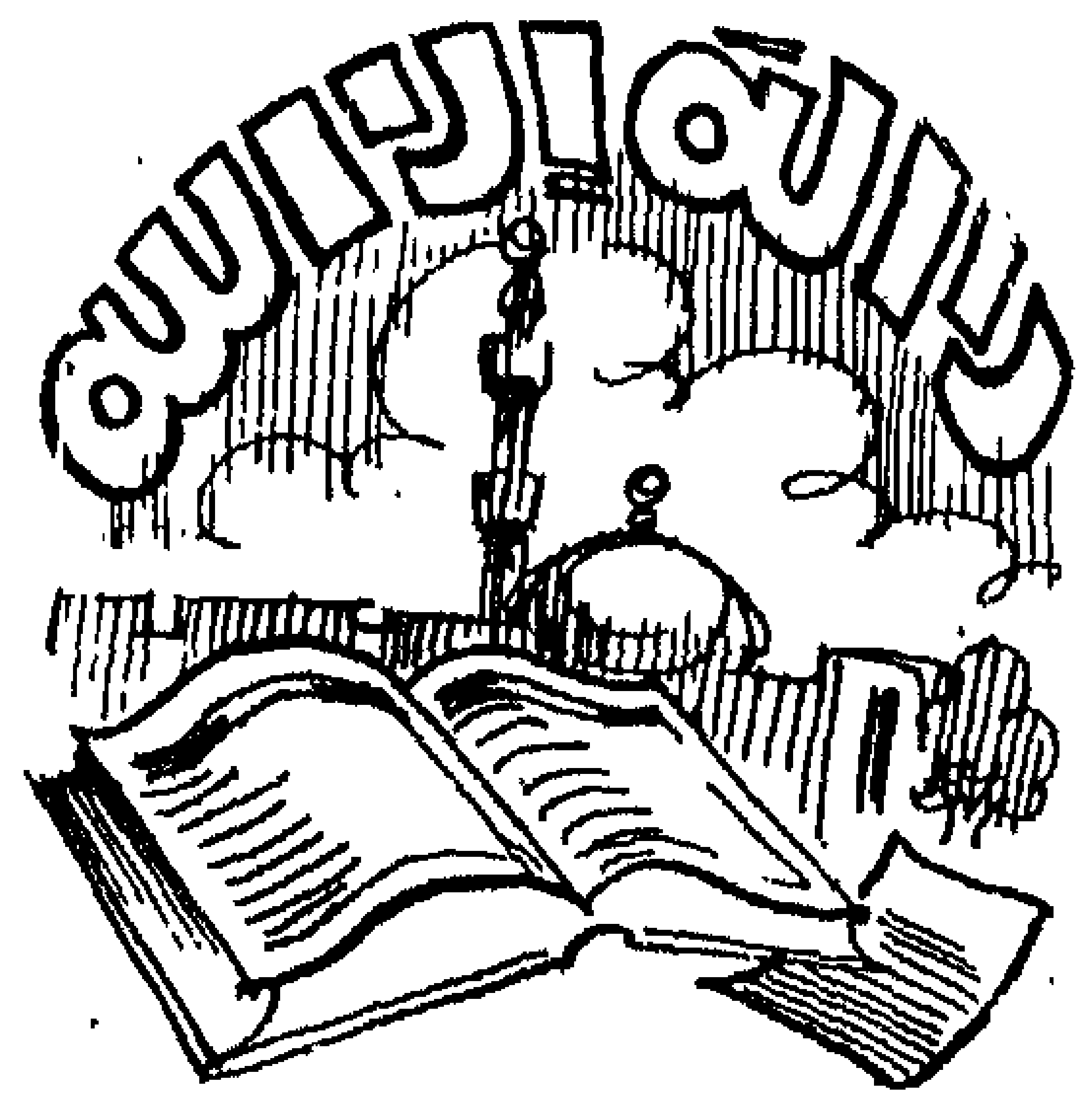

بحب الحكم (حكومانيا) وذوي العاهات، وضحايا الشذوذ لتجعل منهم الصهيوصليبية قادة وسادة وصحفيين وكتابا وإعلاميين و(طبالين) ومحاربين ضد الإسلام "المتطرف".

إن الفطرة والسليقة والغريزة الطبيعية لدي رجل الشارع الإسلامي هي وحدها التي تميز بين العروبتين. فتعتنق العروبة الإسلامية وتنبذ العروبة الصهيوصليبية ويوما ما سوف تكنسها من ديار العروبة. وتعود العروبة بمعني التقوي

والله غالب علي أمره. وما النصر إلا للمؤمنين. وهزيمة القوميات تبدوا واضحة الآن .

دكتور فهمي الشناوي

"الأمن الوقائي" الفلسطيني..

هل هناك نهاية لقناع "التعاون"؟

في معرض تعليقه علي قمة "واي بلانتيشن" التي عقدت في الولايات المتحدة بحضور عرفات ونتنياهو وكلينتون، يقول زبيجنيير بريجينسكي مستشار الأمن القومي في إدارة جيمي كارتر، والذي أسهم في إنجاح محادثات كامب ديفيد : إن الإعجاب الشخصي بين الزعماء المشاركين لا أهمية له ولا يلعب دورا في تحقيق نجاح أو فشل المحادثات. بيجن والسادات كانا يكرهان بعضهما البعض، كما كان بيجن يكره كارتر. كان السادات يريد أرضه وبيجن يريد شق الصف العربي وكارتر يريد اتفاقية. والسبب في نجاحنا في النهاية يرجع إلي إرادتنا في ممارسة ضغوط علي بيجين. فقد أمرت مساعدي ويليام كوانت بإعداد إعلان نصارح فيه الإعلام بأن بيجين هو المسئول عن فشل المحادثات. في النهاية رضخ بيجين ووقع ويتفق المعلقون وكتاب الصحافة الأمريكية علي أن محدثات "واي" ستنجح لسبب بسيط هو أن كلينتون وراءه من المشاكل مايكفيه، وهو لن يسمح بأن تفشل هذه المحادثات لأنه راهن علي نجاحها: إذا أضفنا إلي ذلك أن كلينتون ـ عكس كارتر ـ لم يجرؤ في يوم من الأيام علي ممارسة أدني ضغط علي إسرائيل وأنه يستحيل أن يبدأ الآن في ممارسة ضغوط والانتخابات الأمريكية علي الأبواب، يكون واضحا أن الضغط سيمارس في اتجاه واحد ضد عرفات الذي أظهر قدرا غير مسبوق من السذاجة عندما وافق علي عقد هذه الاجتماعات في هذا الوقت (قبل الانتخابات). ولكن هل يحتاج عرفات إلي ضغوط قوية لكي يسيء إلي شعبه وقضيته كعادته

قد يبــدو للبعـض أن افتتــاح الســلطة الفلسطينية لكازينو "الواحة" في أريحا لممارســة ألعاب القمار هو إجراء إقتصادي بحت، فــهذا هو الأساس الذي بني عليــه عرفــات فكــرة الكازينو. والواقع أن هذا الملهي يمثــل الحلقــة الأخيرة في مسلسل إنهزامي مزري بدأ في أوسلو منذ خمس سنوات ولا أحد يدري مــتي وأيــن سينتهي. الكازينو هو تعبير آخر عن مستنقع بلا قاع قائم علي تعاون مخرب في المجــالين الأمــني والاقتصادي. كما أنه تجسيد للهوة الشاسعة بين الالتزام الإسرائيلي والتفريط الفلسطيني فيمــا يتعلق بالثوابت القومية والدينية فــالطريف ـــ وشر البلية مايضحك ـــ أنه لايوجد في إســرائيل كازينو واحد مشابه لـــ "الواحـــة"والســبب بسيط، وهو أن العقيدة اليهودية تحظر القمـــار. والحكومات التي تحترم دينها ولا تستفز شــعوبها بارتكاب المحرمات هــي الــتي تحظــي دوليــا بالاحترام ويتجاوز عن ســيئاتها. وإذا كــانت السلطة قد افتتحت هـــذا الكــازينو لجــذب الإسرائيليين الذين يحبون هذه الألعاب ويعجزون عن ممارستها في كيانهم، فإن المدعي الإســرائيلي إلياكيم روبنشتاين هدد باتخاذ إجراءات قانونيـة ضد الإسرائيليين الذين يثبت عليـــهم ممارســة القمار في الكازينو الفلسطيني. أيضا يجــب أن نتساءل هل سيأتي اليوم الذي يتذرع فيه نتنياهو بعدم الانسحاب من القدس العربية علي أســاس أن السلطة التي تطالب بالمقدسات هي نفســها التي تفسد العقائد بالحض علي لعــب القمــار؟ وبماذا نجيب لو سألونا: كيف يا مسلمون تأمنون علي مقدساتكم سلطة تتنازل عن مباديء دينـها الإسلامي وتستحل عوائد القمار؟ وأعتقـــد أن علينا من الآن إعـــداد الجــواب خاصــة وأن الزعماء العرب لا يملون من تكرار الزعم بــأن "السلطة هي صاحبة القضية". المؤكد أن هـــذا الكازينو سيكون وبالا علي الفلسطينيين، تمامــا كما كان تدشين التنسيق الأمني العام الماضي بين السلطة ومخابرات إسرائيل كارثة علي العــرب وبركة علي إسرائيل، الفارق الأساسي بينــهما هو أن خطيئة الكازينو تتلاشــي إذا مــاقورنت بجريمة "التعاون الأمني".

إثر اغتيال محيي الدين الشريف في إبريــل الماضي قالت مصادر أمريكيـــة إنــه "جــرت اتصالات مع السلطة أوضحنا خلالها أنها مسئولة عن التأكد من أن حماس لن توجه ضربــات وأن عليها أن تفعل كل مافي وسعها لتحقيق ذلــك". بعد هذا الإنذار فورا قامت الســلطة باعتقــال عدد كبير من قيادات حماس العسكرية ومنــهم عماد عوض الله الذى زعمــت أنــه اعــترف باغتيال الشريف، وهو ما نفاه عماد في رســالة

إلي حماس بعد هروبه الأخير من السجن وقبل اغتياله مع أخيه عادل. هذه الرسالة هي التي قال فيها إن مسئولا كبيرا في السلطة حاول مساومته لانتزاع هذا الاعتراف منه. وقد نقل تقرير النيويورك تايمز عن خالة عماد عوض الله قولها إنها زارته في السجن الفلسطيني قبل هروبه بأيام وكان واضحا علي وجهه أثار الضرب والتعذيب، وإنه كان علي حالة من الضعف تتناقض مع مايتطلبه الهرب من مجهود. أضف إلي ذلك الحراسة المشددة عليه. فكيف هرب عملد من سجن جبريل رجوب مسئول الأمن الوقائي فى الضفة , الذى اجتمع العام الماضى مع مسئولى الـ C.I.A ومع السناتور بنجامين جيلمان (صاحب قانون الاضطهاد الديني الشهير) والذي تصفه صحيفة كريستيان ساينس مونيتور (8/6) بكلمة " بلطجى " للتعبير عن وحشيته فى التعامل مع المعتقلين ؟ ولماذا ترفض إسرائيل تسليم الشهيدين للأهل؟ هل هناك آثار علي الجثتين يمكن أن تدين أطرافا أخري؟

من ناحية أخري نفي نتنياهو ضلوع أي طرف آخر في اغتيال الشهيدين، وهو شيء طبيعي ومتوقع : فهو بهذا النفي يحمي أولا مصادر معلوماته الثمينة، ويضخم ثانيا من قدرات جيشه ومخابراته في مواجهة المقاومة بدون مساعدة من أحد، ويؤكد ثالثا أن عرفات لا يفعل شيئا لمحاربة الإرهاب، وهو ما يبرر إصراره علي عدم الانسحاب من أي آراض أخري ، ويثبت رابعا لشعبه أنه صادق في الوفاء بما تعهد به: الأمن وسلام الردع مما يقوي من احتمالات إعادة انتخابه بعد عامين. وبالفعل فإن استطلاعا للرآي نشرته (هارتس) مؤخرا أظهر أن أكثر من ٩٠٪ من الإسرائيليين يرجعون استتباب الأوضاع الأمنية إلي فاعلية السياسة التي انتهجها نتنياهو. بمعني آخر فإن المستفيد الوحي من التعاون الأمني من جانب السلطة الفلسطينية ــ وهو التعاون المستمر مع استمرار عمليات التهويد والاستيطان ــ هما نتنياهو وشعبه.

في تعليقه علي إعلان إسحاق موردخاي سعادته بـ "الإنجاز الكبير" الذي حققه الجيش الإسرائيلي باغتيال الأخوين عادل وعماد عوض الله، يقول دافيد كيمحي مدير الموساد الأسبق : "إذا سألت أي مسئول في خدمة الأمن العام أو الجيش فسيقول لك إن التعاون مع سلطتي الأمن الوقائي الفلسطيني (قوات جبريل رجوب في الضفة ومحمد دحلان في غزة) هو أعظم مما يمكن أن يتخيله أحد. والدليل علي ذلك أن عدد قتلي الفلسطينيين العام الماضي فاق عدد

قتلي الإسرائيليين. والفضل في الانخفاض الشديد في حوادث الإرهاب يعود أساسا لكفاءة السلطة الفلسطينية العالية في مكافحة إرهاب حماس". ويتفق مع هذا الرأي لي هوكستادر مراسل الواشنطن بوست الذي يقول: "إن الحكومة الإسرائيلية تتهم السلطة بالامتناع عن محاربة الإرهاب بل وبتشجيعه علي الرغم من أن إسرائيل اليوم تتمتع بوضع أمني لم يسبق له مثيل طوال العقد الماضي:". أما عبد الوهاب بدرخان، كاتب الحياة فيقول: "منذ أصبح هناك قوات أمن وقائي فلسطينية لم يعد هناك مكان آمن لا لـ" أعداء السلام" ولا لأصحاب الرأى ولا لنواب المجلس التشريعي المنتخبون" الذين اعتدت عليهم قوات رجوب منذ أيام بالضرب بأعقاب البنادق. ويتسائل بدرخان: "لذلك يبدو السؤال بديهيا ومشروعا: من أرشد الإسرائيليين إلي الأخوين عوض الله؟.. يستطيع الطرفان أن يقولا الآن أن تنسيقهما الأمني في أحسن أحواله: أحدهما يقتل أولا (محيي الدين الشريف) خدمة للآخر، والآخر يقتل ثانية (الأخوين عوض الله) خدمة للأول".

أثناء سنوات الانتفاضة وقبل الظهور المشؤوم للأمن الوقائي الفلسطيني، كان من المستحيل علي الموساد اختراق التحصينات التي أقامها الشعب حول خلايا حماس لحمايتها من أوحال العملاء. ولكن منذ ظهور السلطة وأجهزة مخابراتها الثلاثة عشرة ، وشهداء المقاومة يتساقطون بدءا بيحيي عياش وانتهاءا ببني عوض الله. فقد أنشأت السلطة هذه الأجهزة لرصد المقاومة ووأد أنشطتها. ينقل جهاد الخازن، وهو كاتب (الحياة) المؤيد لأوسلو والمعارض علنا لحماس، علي لسان أعضاء حماس قولهم إنهم يترحمون علي أيام الاحتلال الإسرائيلي عندما كانوا يصطادون عملاء إسرائيل من الخونة وينزلون بهم العقاب. " أما اليوم فإن هؤلاء العملاء هم الذين يتصيدون نشطاء المقاومة. "ولذلك كان لافتا للنظر ـ بعد اغتيال الأخوين عوض الله ـ أن حماس تجنبت توجيه اتهام بالتواطؤ لقيادات أمن السلطة، وهي تجنبت ذلك حتي لايتكرر ماجري في أعقاب مقتل الشريف عندما

اهمت حماس السلطة بالمشاركة في اغتيالــه، فكانت النتيجة اعتقال عــدد كبـير مــن قيادات حمــاس السياســية. واســتنادا إلي الخلفيات المعروفة عن قيــادات الســلطة وقدرالها علي إشعال الحروب الأهلية كمــا جري في الاردن عام ١٩٧٠ ولبنان عــام ١٩٧٥، فإن حماس تسعي لتجنب كل مــا يبرر للمتعاونين إشــعال نــار الحــرب.إن "التعاون" يكون تعاونا عندما يتوفر المقـابل، أي الأخذ والعطاء. أما أن يكون "التعـاون" بلا مقابل (اللهم إلا أن يكون المقابل هــو وعود أمريكيــة بخلافــة وزعامــة) فإنــه يستوجب استخدام لفظ آخر أدق في التعبير عن دناءة الفعل. إن الوشاية بخلايا المقاومــة واعتقال رموزها مستمر علي الرغــم مــن استمرار تهويد القدس وبناء المســتوطنات وهدم المنازل وســرقة الأراضــي وقتــل الفلسطينيين بلا تمييز ســواء مــن جــانب ميليشيات المستوطنين التي تشكلت بتصريح من الحكومة الإسرائيلية أو من جانب قوات الشرطة والجيش. هذا ما نأمل أن تلتفــت إليه قيادات السلطة الحاليــة. وإن كــانت هناك مبررات قوية تلجم حماس وتمنعها مــن توجيه إتهامات إلي أشخاص معروفين في أمـن السلطة، فإني لا أجد مبررا واحــدا يدفـع الوطني في مصر إلي السكوت عما يحدث إلا إذا كانت خواطر الزعامات أهم بالمراعــاة من مصلحة القضية. لقد كتــب البعــض يتعجبون من إصرار عرفات علــي إعــلان دولة فلسطينية في مايو القادم علي أساس أنه بفتقــد أهــم مقومــات الدولــة :الأرض والسيادة والعاصمة. ولكني أزعم أن هنــاك ما هو أهم من هذه المقومات الثلاث، وهــو الشعب الذي يعيــش بعضــه في ســجون "محررة" بينما يعيش الباقي في سجون أكـبر، وهي الجيوب التي يســمونها أيضــا "أراض محررة". فهل أصبح هذا الشعب وكرامتــه هما الثمن الذي لابد من التضحية به لإقامــة دولة لاتملك حاليا أيا من مقومات البقــاء ويحتاج رئيسها إلي تصريح من دولة أخــري لكي يتنقل بين مدنها؟

د. صلاح عز

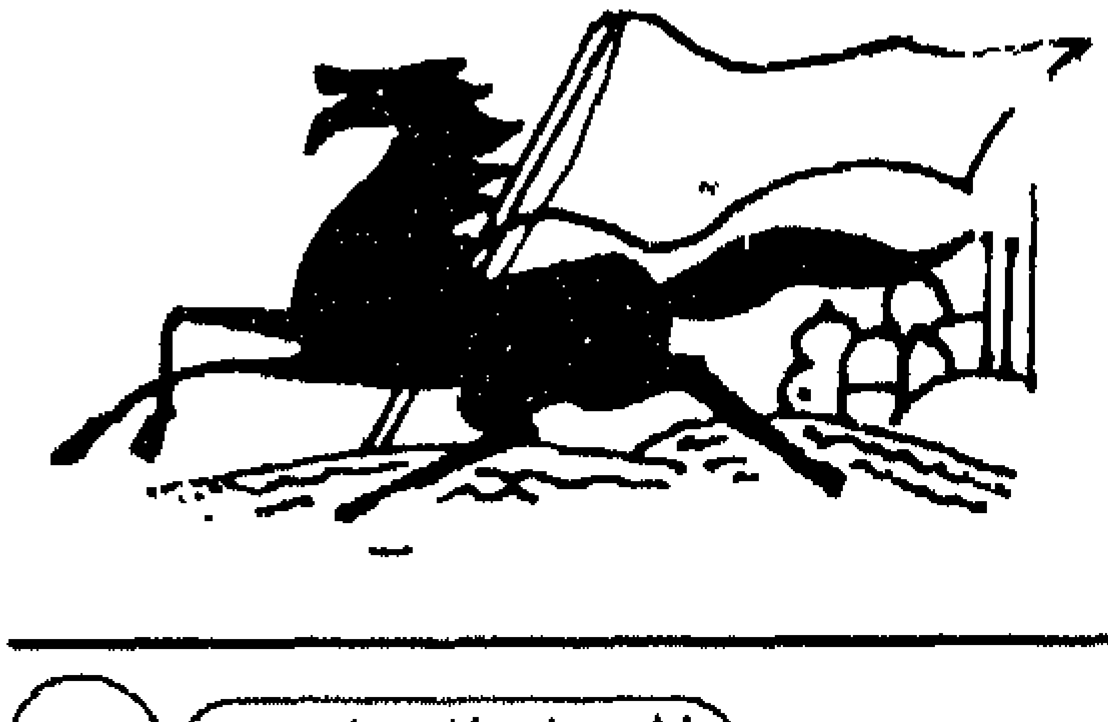

شهريات

الإسلام بخير

لاشك في أن المآسي تتوالي في بلاد مسلمة وفى أخري فيها بقايا مسلمين, والضربات العنيفة تتلاحق علي المسلمين في كل مكان، والمجازر العنيفة تدور بلا حساب سواء بهدف التطهير العرقى أو التصفية الشاملة لكل القيم الإسلامية. من كثرة أخبار هذه الأحداث، يكاد القنوط يصيب الكثير من المسلمين ، طوعا أو كرها، رغما عن وصايا القرآن الكريم، وتعاليم السنة الشريفة للمسلمين بعدم اليأس، ورغم دراية المسلم بأن القنوط إنما هو من عمل الشيطان.

هل هناك من نبأ طيب، أو خبر سعيد تهلل له نفس المسلم حيثما كان، نزفه إليه، لكي لا يصيبه الإحباط !؟ سيقول الكثير إن لا لشيْ أبدا يسر. فهل تفاقمت الأمور بصورة تكاد تطمث النور الذي يلوح في الأفق؟في الواقع، ودون الهروب من الواقع المرير، إن هناك الكثير مما يسر، لو أن المسلم أحصي نعم الله عليه. المسلمون أقوياء لأن أعداءهم يتربصون بهم في كل مرفق. لو أنهم ضعفوا وهانوا ما أرق لوجودهم جفن عدو لدود، قوي أو ضعيف. فقوة المسلم هي في قوة عقيدته التي تزيد من صلابته علي تلقي المحن والصمود أمام النوائب. والضعف الحقيقي لا يعتري المسلم إن حصن نفسه ضد انهزام النفس. فالهزيمة الحقيقية هي انهزام النفس، والاستسلام المطلق للطوفان الذي يحرص علي اقتلاعه من جذوره ثم ابتلاعه.

نعم رباني

لو نظرنا لأحوال المسلمين، بمنظار اليوم والساعة والدقيقة، لكدنا أن نفقد الرجاء، معاذ الله. ولو تتبعنا الأحداث دقيقة بدقيقة

لخاب الأمل. لكن الدنيا ليست مجموعة دقائق وساعات وأيام. فاليوم عند الله بألف مما نعد. وتاريخ الأمم لا يقاس بسنوات.

ففي قرن واحد مايزال يعيش بيننا من يذكره اندثرت أمم وأينعت أخري، أظلم الكون بطغاة مردة وأذن المؤذنون للصلاة، تجبر من تجبر وقبر من أنكر وتكبر، علت أصوات وخفتت مئات الحناجر وأذن المؤذنون للصلاة، تآمر متآمرون واندثروا بكيدهم، ارتفعت أسهم وانخفضت. الباغي أفناه من هو أشد منه بغيا ولم تختف كلمة الله أكبر.

ولو أحصي المسلمون نعم الله عليهم لوجدوا أن نعم الله غامرة. فما زال في بعض المسلمين الرمق ليقولوا "لا" لمن يحاول إطفاء النور. ما فتئت هناك أعين خاشعة تبكي لآلام المسلمين. وما لبثت خشية الله عميقة في قلوب فتية.

من نعم الله علي المسلمين، أن جعل تحت أقدامهم ثروات غزيرة. تكاد لا تنفد، مهما حل بهم من فقر. هذه الثروات تحبسها الأرض لهم وتختزنها، فهي ليست أموالا، عرضة للتلاعب والاختلاس. ومهما تكالبت عليهم الأمم فهبة الله باقية لهم ولمن خلفهم. وما كان للأمم أن تتناهشهم من كل صوب, لو لم يكن تحت أرجلهم من الخيرات ما يتجدد. وليس للإنسان أن يجزع علي حاله، إذا ما كف الناس عنه بأسهم، ولم يتربصوا له بالكيد. فهناك مثل لا أدري أصله، أن "العاصفة التي تهب علي أرض جرداء لا تضر ولا تنفع". ومثل آخر صائب: "أي شيء يمكن للتعس أن يجنيه من خائب الرجاء ؟"

ومن نعم الله علي المسلم أن جعل الله الأرض بأسرها مصلي طهورا. فالمؤمن لن يحاط به الأمر، أو يهن إيمانه، حتي لو هدمت كل المساجد التي شيدها الناس علي الأرض. لقد غزا الصليبيون بيت المقدس وساعدهم المنتفعون والتف حولهم فريق من الضعفاء، لكنهم لم يطفئوا نور الله في قلوب وجلة. وغار القرامطة علي البيت الحرام ولكن الله رد إليهم كيدهم. وغار التتار الكفار علي الأمة الإسلامية بالخراب والتدبير لينهبوا خيراتها، لكنهم تحولوا إلي الإسلام ومايزال أحفادهم في منغوليا يحملون لواء الإسلام.

لقد أنزل الله القرآن علي أمــة محمــد وتكفل بحفظه حتي لو لم يبق علي الأرض من ذاكر لاسمه. وحاول الأفاكون في كل زمــان ومكان تحريف القرآن فباءوا بالفشل.

الفرد المسلم المتمسك بعقيدته في مجتمع لا يدين بالإسلام ليس بأقل شأنا من مســلم يحيط به آلاف المسلمين. فالمسلم لا يكتمــل إيمانه بوجود كاهن أو راهب. ولن يشــفع للمسلم "عالم ورع" يحثه علي الخير، ولــن يكون له ردءا من النار "دكتــور جــاهل" يوجهه لفعل ما ينافي الإسلام.

ومن فضل الله علي المسلم، أن العقيــدة لاتعرف لها حدودا جغرافية أو سياســية أو عرقية. فالمسلم العربي، والمســلم الهنــدي، والمسلم التركي، والمسلم الألباني، والمســلم الأمريكــي، والمســلم الإندونيســي، إلخ، تجمعهم عقيدة واحدة، ويتوجهون إلي قبلــة واحدة، وإن تباعدت بينهم الديار.

ومن نعم الله علي المسلم أنه مكلــف بالعمل لنصرة الإسلام وليس مسئولا عــن تحقيق النتائج. فالله وحده الكفيل بعواقــب الأمور. والله وحده القادر علي نصرة دينــه وإن تقاعس كل المسلمون أو نفروا علــي قلب رجل واحد. فإذا أدار كل مســلمي الدنيا ظهورهم لكلمة الله، فسيهيؤ الله أمــة أخري تعلي كلمته، وما عهد التتار والمغــول ببعيد. فالله ليس بحاجة إلي من ينصر دينــه. إنما المسلمون هم الذين في حاجة إلي نصرتــه وعونه.

(قربعة) المياه

مأأزال أذكــر موضوعــا عــن آداب الطعام، طالعته في كتاب الأشياء والصحــة، الذي كان مقررا علي وأنا طفل صغــير في المدرسة الابتدائية. الموضوع مايزال عالقا في مخيلتي رغم ما مضي من زمن طويل عليه.

يروي المؤلف المصري "أن مصريا ركب مركبا مسافرا إلي الخارج لأول مرة. وعندما حان وقت الغداء اجتمع الركــاب حــول المائدة. وخلال تناول وجبة الطعام تملــك المصري العطش فطلب كوبا من الماء. وهنــا إشارة خفيفة إلي أن تصرفه هذا اســتلفت النظر لكونه الوحيد الذي يشرب الماء بــدلا من النبيذ كسائر المخلوقات علي البــاخرة. لكن "الأدهي من هذا والأضــل ســبيلا"، حسب تقدير الكاتب، أنه أخذ يرتشف الماء

رشفا بدلا من أن يعبه عبا هــذا مما أدى لاشمئزاز من حوله من الأجانب، حتي إنهم توقفوا عن تناول الطعــام وصوبــوا إليــه نظرات تقزز واستهجان. غير أن المصــري تمادي في فعلته المشينة لا يعبأ بمن يشـلطرونه الوجبة.

عقب الكاتب على العار الذي جلبــه المصري لبلاده بفعلته المزرية، وخروجه عـن الآداب العامة اللائقة بالبلاد المتحضــرة أو "الإتيكيت".

يومها هرعت لمدرسي ولأبي مستفسـوا، بقنطار من التساؤلات، وقد غــاب عـنى مغزي الأحدوثة والــدرس الــذي يمكـن الاعتبار به منها.

ظننت أنه إما أن يكون هناك لغــز في الحادثة لم أدركه, أو أن صــاحب الروايــة رجل مخبول في عقله. ما هي قلــة الأدب في أن يشرب المصري الماء ؟! وما هو المقصــود بارتشاف الماء ؟ لمــاذا تكــون "قربعتــها" أصوب تعبيرا من "ارتشافها" في جماعـــة أو غير جماعة ؟! ما هو العار الذي يجلبه فـــرد مصري واحد علي أمة بأكملها، مهما فعـل في وسط من الأجانب أو العفاريت (الزرق) لماذا لم يتحرج الأجانب عن شرب الخمــر مراعاة لمشاعر المصري، الذي رفض تنــاول النبيذ لأنه حرام ؟ أليس في هذا عدم لياقة!

ظننت لفترة طويلة أن شرب الماء مضـو بالصحة، إذ أن طبيبا متفلسفا عاد لتوه مــن فرنسا، أفتي بأن المياه تــؤدي إلي البدانــة وتضخم الكرش.

لم أعقل هذا لأن الماء ليس فيــه مــواد دهنية وليس فيها سعر حراري واحد. لكــن ما قرأته في كتاب الأشياء والصحة خــدش منطقي الصغير فكذبت أصدق ما سمعت .

علق هذا الظن بفكري حتي وجـدت أن الرياضيين يعبون الماء عبا لتلافي التخمــة. فالماء يخلص البدن من الأمــلاح المختزنــة. ومؤخرا قرأ أو رأي الناس كميــات الميــاه المهولة التي كان يشربها الجنود الأمريكيــون في صحراء الخليج لتفادي الوهــن أثنــاء الحرب. فكل جندي كان يستهلك ما يقـلبل ستة عشرة لترا في اليوم.

وحدثني صديق فرنسي مــن مقاطعــة "برجاندي"، عن سبب شيوع تعاطي النبيــذ في فرنسا. فقد دهم وباء التيفود المقاطعــة، وهو طفل صغير، وتلوثت كل المياه بالوبــاء

فاضطر الناس إلي شرب النبيذ. ومن يومها تعود الناس علي هذا. وماتزال المقاطعة هي أكبر منتج للنبيذ الذي سمي علي اسمها.

ممنوع علي أهل البلد

رغم ميلي لتصديق أن مؤلف آداب الطعام قد ترجم الموضوع عن غير فهم، أو أنه متفرنج تحت قبعته ملقن، إلا أن الموضوع شغلني وقتا طويلا، حتي نضجت نوعا ما، فرأيت بعيني لافتة علي فندق سيسيل بمحطة الرمل بالإسكندرية : "ممنوع دخول المصريين والكلاب". عندها عجبت كيف يحرم دخول مكان في بلد، علي أهل البلد !؟ وأجابني من لم أسع إليه بسؤال: "اللافتة ليست موجهة ضد المصريين ولكنها علقت لحماية المصريين، فالأجانب يفعلون أفعالا قد تخدش حياء بعض المصريين. "كان هذا في كتابي "عذر أقبح من ذنب" إذ عجبت: "لماذا يسمح لأجنبي أن يفعل في مصر ما يخدش حياء أهلها!؟ لكني لم أكن أدري الحقيقة آنذاك.

بعدها زعق زاعقون ذو حلوق مليئة بالشعارات ومتوهجة بالحماس، أن المصريين أصبحوا سادة في بلادهم، فرفعت لافتة الفندق لتقتصر علي منع "الكلاب"، التي هي من أصل مصري.

دارت الأيام وزرت بلادا كثيرة . وجدت لافتات كبيرة مثل لافتات سيسل في بلاد عربية وإسلامية تمنع مواطنيها من دخول كثير من الأماكن التي خصصت للأجانب. لكنني لم أجد لافتة واحدة مثلها في أي بلد أوروبي أو أمريكي. علي العكس وجدت لافتات تمنع الأجانب من دخول الكثير من الأماكن بلا سبب واضح، حتي في الأماكن السياحية التي ليس لها من مصدر رزق سوي ما ينفقه السائحون الأجانب.

هذا بالطبع إذا استثنينا ما كان شائعا في أمريكا من منع دخول السود بعض الأماكن. غير أن لهذا دافعا آخر، فالعبيد السود أقل شأنا من سائر البشر، ومايزال البعض يعدهم في عداد الأجانب.

وربما استثنينا بعض حانات فرانكفورت المخصصة للجنود الأمريكيين المحتلين حيث يمنع من دخولها الألمان خوفا من مصادمات سياسية.

الخوف من الفضائح

بعد مرور أمد ليس بالقصير علي خفوت (الزعقات) الصاخبة عن سيادة المصري في وطنه، كنت في زيارة إلي مصر، ونزلت في فندق الماريديان بالقاهرة. ذهبت للمطعم مبكرا لتناول طعام الإفطار. كان المطعم خاليا من الرواد، غاصا بعشرات من المضيفات. فالعمل في هذه الأماكن مقصور علي صاحبات الألسن، وأصحاب الواسطة، والعالمات بالإتيكيت، والأجر مجز. تمهلت قليلا عسي أن تلقاني مضيفة تصطحبني إلي إحدي الموائد المتراصة كما تجري العادة. إلا أن المضيفة التي لاحظت ولوجي إلي المطعم كانت مشغولة بهندمة أظافرها أو مخالبها ، إذا صدق التعبير. أما الأخريات فقد اشتغلن بتصفيف الشعر والتملي فيما قد تنبؤهم به مرايا المطعم من انطباعات . لم أرد أن أقلق أحدا عن الانشغال بنفسه فاخترت مائدة نائية عن المدخل وجلست آملا أن لا يطول بي المقام.

بدأ لي أن ما فعلت أثار حالة طوارئ ، إذ ما كدت أجلس حتي هرعت إلي مضيفة فزعة وبدا ذلك علي وجهها .

ظننت أنها جاءت لتعتذر لي عن إهمالها وتجاهلها لعملها. لكن المضيفة صرخت في هلع: "غير مسموح للمصريين الأكل في هذه المنطقة".

وبعد مهاترات جاء الرأس الأكبر معتذرا بإنجليزية عرجاء : "آسف يا دكتور" إن المضيفة تنفذ التعليمات ولم تقصد سوءا. ثم همس في أذني: "نحن المصريين نأكل بطريقة مقززة، يتأذي منها الأجانب. لهذا نعزل المصريين بعيدا عنهم، درءا للفضائح".

تبسمت ساعتها أو ضحكت، وأنا أتخيل ما قد يحدث لو أن مطعما "خمس نجوم" في أمريكا خصص مكانا للبريطانيين المتنطعين، والفرنسيين المتحذلقين، وعزل عنهم الرواد المواطنين من رعاة البقر ولاعبي الكرة والفلاحين !؟ فغالبية أولاء لا يراعون آداب الأكل بل يتجشؤن بصوت عال (يتكرعون) و(يطلقون ويبرطعون) ويتقاذفون الطعام وهم يأكلون. هذا إلي جانب إسرافهم في اجتراع الجعة مما يزيد من صخبهم وإيذائهم

للآخرين. لو كان لصاحب المطعم من خيار، لألقي بالرواد الأجانب المتحذلقين إلي الشارع فهو لن يضحي بزبائنه من أهل البلد.

فلاح وفقير

عندما كانت بريطانيا إمراطورية لا تغيب عنها الشمس دخلت كلمتان عربيتان قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية، بين كلمات عديدة: كلمة "فلاح" التي أطلقت علي المصريين عن بكرة أبيهم، وكلمة "فقير" التي شاعت لتصف سكان بلاد الهند. والعجيب أن هذه الكلمات ترجمت من الإنجليزية إلي اللغة العربية من جديد، فأصبحت ألقابا مهينة تدل علي ضآلة حاملها وقلة مقداره. غير أن كلمة "فقير" الإنجليزية ترجمت إلي "هندي" باللغة العربية. فأصبحت كلمة هندي بالعربية كلمة سباب لاذع في الشارع المصري.

أما المصري فيباعد بين نفسه وبين كلمة "فلاح" التي أطلقت علي المصريين عن بكرة أبيهم، وكلمة "فقير" التي شاعت لتصف سكان بلاد الهند .

أما المصري فيباعد بين نفسه وبين كلمة فلاح . إن الكلمات الإنجليزية الأصلية التي تصف القائم بالزراعة والبسيط الحال كانت صفات لا تقلل قدر المواطن البريطاني أو الأمريكي. فالرئيس كارتر يفخر بأنه فلاح ابن فلاح وإبراهام لنكولن فخور بأنه كان فقيرا معدما.

وأبتسم كلما تذكرت صياح فتاة قروية: "يا أمه لا تفضحيننا. أتريدين أن يقول الخلق عنا إننا فلاحين ؟" وهكذا طغت الكلمات المترجمة علي أصول الكلمات.

لقب القذارة

حدت روح التعصب الديني والعرقي بالمجتمع الأوروبي منذ القرون الوسطي حتي بداية القرن العشرين إلي تسمية من ليس علي دينهم "باليهودي القذر". ومازال الكتب القديمة في الأدب والشعر، وعلم الاقتصاد والاجتماع تغص بهذا الوصف كلما ذكر اليهود. هذا رغم أن اليهود المتدينين كانوا حريصين علي نظافة أبدانهم وطعامهم عن غالبية الأوروبيين. أما الآن فالكلمة لا تستعمل إلا همسا في دوائر صغيرة.

وحسبي أن هذا الوصف في طريقه للانقراض لأن اليهود لم يتبنوا هذه الكنية لأنفسهم.

بالتالي تحولت الكلمة لتصف المسلم علي أنه قذر. ففي إنجلترا والبوسنة والصرب وألمانيا وفرنسا لايأت ذكر المسلمين دون الإشارة إليهم بالقذرين. وقد بلغت الكلمة من الشيوع حتي أن نشرات الأخبار في بلاد فيها مسلمون تردد الكلمات علي ألسنة المتعصبين والمتحاملين علي الإسلام. إذ تذيع محطات تليفزيون في دول إسلامية أن الصرب لا يطيقون المسلمين البوسنيين نظرا لقذارتهم، والألمان يريدون طرد الأتراك لأنهم قذرين، والفرنسيون يريدون طرد المغاربة لعاداتهم القذرة. وقام إعلاميون بأسماء إسلامية لحض كل فريق منهم علي التخلص من عاداتهم القذرة حتي يرضي عنهم الأوربيون. فيا تري من يرضي عن قوم لا يرضون بأنفسهم !؟

عندما استفحل لقب القذر

كنت في جلسة مع بعض المعارف، عندما جاء خبر اغتيال "رابين" علي التليفزيون، فعلق أمريكي علي الهرج والمرج: "أنا لم أكن أتصور آن إسرائيل بهذه القذارة. "فرد مصري كان يزور أمريكا لأول مرة، مدافعا بحرقة: "إن الإسرائيليين هم أنظف شعوب العالم". ثم أطنب في استهزاء : "ماذا ستقول إذا لو رأيت المصريين ؟ إن القذارة في مصر لا تطاق".

فسأل الأمريكي في فضولية: "هل الناس لا يعتنون بالنظافة البدنية؟ أم أن مصر بطبيعتها بلد قذرة ؟".

رد المصري بحماس: "كله قذر". الناس بينهم وبين المياه عداوة. لا يستحمون، بل لا يشطفون وجوههم، ولا يغسلون ثيابهم".

فسأل الأمريكي:"ألا يتوضئون للصلاة؟"هنا استجاب المصري بسرعة: "لا أحد يعرف لهم حالا. كلهم يصلون" فسأل الأمريكي في فضول: "هل تصلي ؟" هنا أجاب المصري : "لا طبعا . المتدروشون هم الذين أدوا بنا لما نحن فيه من تأخر وقذارة لا تليق ببني آدم. " ثم حول الموضوع، ناقدا: "فلاحون بهائم، عيونهم (معمصة)، القمل يترع في شعرهم، الذباب يرف علي وجوههم.

الناموس يمص دمـــاءهم. ينـــامون في العسل نوم، نــاعمين بالصراصــير والبــق والبراغيث".

وتطرق الحديث إلي موضوعات عديدة: أنواع الصراصر

الصرصور الأمريكي الضخـــم الـــذي يعشق الحرارة والرطوبة، صرصور لويزيانـــا الطيار الذي لا يهاب أحـــد، والصرصـــور الألماني الذي يختبيء في أدراج المطبخ/ وعرج الحديث إلي انتشار الفئران في أوروبا مـــن قرن مضي، حاملة معها الطـــاعون، الـــذي فتك بالملايين. وظـــهور ســـلالة جديـــدة متوحشة في باريس تعجز الإدارة الصحيـــة عن مكافحتها. وهجوم الفئران علي المنـــزل في بنسلفانيا من حقبة قصيرة.

وقص الأمريكي ما حـــدث لابنتـــه في المدرسة، إذ أن المشرفة أرسلتها إلي البيـــت ولم تسمح لها بدخول المدرسة عدة مـــرات لأنها وجدت في رأســـها قمـــلا صغـــيرا واشتكي الأمريكي عما عاناه هو وأسرته. إذ كان عليهم دهان رأس البنت بالكيروســـين وغسل كل الفراش بالمطهرات.

ورغم هذا يعود القمل وكأن لاشـــيء يجدي معه. ثم علق: "لا أدري من أين يـــأتي هذا القمل كله رغم النظافـــة المســـتمرة" وأضاف في شبه مهادنة مع نفسه: "علي كل مشكلة القمل في أمريكا بســـيطة بالنســـبة لدول أخري، كسويسرا مثلا فانتشار القمل بين أطفال المدارس قد أصبح كارثة".

بعد سهرة امتدت طويـــلا، اســـتأذن الضيف المصري لينام استعدادا لرحلة طويلة عائدا إلي بلده. هنا تبسم الأمريكي مـــرددا تحية النوم الشهيرة لدي الأمريكيين: "ليلـــة طيبة". نم هانئا، ولا تدع (البق يقرصك)".

السعي للنظافة

ماذا حدث عندما نجحـــت الدعايـــات المغرضة وأقنع الأوروبيون المسلمين بـــأنهم قذرين؟ انقض المسلمون بعضهم علي بعـــض في كل أنحاء البسيطة سواء كانوا متعلمين أو أشباه ذلك بالهجوم. مطالبين بالتخلص مـــن العادات التي يتقزز منها الأوروبيون. بـــل إن "الرؤوس المتكلمة" أينعت ورددت: "إننا لو لم نكن قذرين، ما قالوا عنا هـــذا. وصفـــة "الرؤوس المتكلمة" تعبير أمريكي يطلق علي

العقول الفارغة التي تجيد الكـــلام في كـــل مناسبة دون أن تقول شيئا مفيدا. وتتفتــق قرائح رؤوس أخري عن نظريات فتنســب سبب هذه التسمية إلي تقصير إعلامي.

والآخرون يشعرون بالعار من أن بعض المسلمين الذين يذهبون إلي أوروبا قذريـن، ويودون أن يمنعوهم من مقابلة الأوروبيـين حتي لا يسيئوا إلي الإسلام.

بحسبي أن إنسانا يعتقد أن أهله قذريـن لأن سادته قالوا هذا لا أمل له في نظافـــة. لاسيما أن العاتبين علي قذارة أهلهم عمــوا وصموا عن أن الأتراك المسلمين هم الذيـن أدخلوا فكرة الاستحمام في أوروبا. ومايزال مكان الاستحمام يسمي بالحمام الـــتركي، حتي في ألمانيا.

زمرة الأمم المتحدة

ذكرني حديث لبيـــل ريتشاردســون، الممثل الأمريكي في الأمم المتحدة، بالحـــاج شباز أو مالكولم إكس، إذ كـــانت خطبـــة "ريتشاردسون" موجهة لأفغانستان، ينصحها بما يجب أن تفعله لتلحـــق بركـــب الأمـــم المتحضرة. يروي إكس أنه حاول في شـــبابه أن يغير في نفسه وشكله كل ما زعم الرجـل الأبيض أنه سببا في اضطهاد السود. فـــأدي كل حيلة ممكنة لكي يحول شعره "الأكـوت" إلي شعر ناعم، وكان يستحم عدة مــرات في اليوم، بل إنه عمل المستحيل ليتخلص مـــن لونه الأسود، ولبس من الحلل أفخمها. كـــل هذا لم يغير من صورته عند الرجل الأبيـــض الذي استمر يناديه بالولد النيجرو القـــذر. فلما اعتنق الإسلام رضـــي عـــن شـــكله ومظهره . اقتنع بأنه نظيف، وأنـــه آدمـــي متحضر . عند هذا فقط لم يعـــد الرجـــل الأبيض يناديه بالولد النيجرو القذر، بـــدلا من هذا شن البيض عليه الحـــرب حـــتي تم اغتياله. إذ تحقق من أن الحضارة ليست ناديا يقبل ويرفض العضوية وإنما هي إحســـاس وسلوك متأصل لا يقتني بالتقليد.

كسب الحرب بالتحطيم النفسي

من فـــترة قصـــيرة قـــدم التليفزيـــون الأمريكي برامجا شيقا عنوانه "هوليوديـــزم" عن دور اليهود في هوليود ، وبـــالأخص في الحرب العالمية الثانية. لم يكن المناخ في ذلـك الوقت صالحا لعرض قضايا اليهود بصراحـة

في السينما. فصبوا الجهد في الأفلام علي خلق صورة للألمان واليابانيين ماتزال منطبعة فى أذهان الناس حتى اليوم .. الألمانى شرس مغتر، عديم الإحساس، كالثور الهائج الذي لا يكبح جماحهُ غير الذكاء الأمريكي. أما الياباني فغبي شرير، انتحاري، لا يضيره أن يضحي بأهله حتي لو لم يكن لديه ذرة من أمل في أن ينجح في مراده. أما صورة الأمريكي والبريطاني فتعرض نفسا متواضعة، مرحة، ذكية، تلجأ إلي الحيلة قبل القوة، فيها إيثار، تضحي بالغالي والثمين لإنقاذ طفلة، أو لجمع شمل حبيبين فرقت الحرب بينهما. وأهم خصلة في الشخصية الأمريكية أن الرجل المتحضر لا يضيره التضحية بمصلحته الشخصية في سبيل إطعام جائع أو إنصاف مظلوم.

هذه الصورة الدعائية الباهرة ماتزال تؤثر في نفوس المسلمين ومسلموا الأكراد يلجأون إلي أمريكا المخلصة، ومسلموا البوسنة يستغيثون بأمريكا.

وأذكر في هذا المقام مصريا صاحب حنكة كان يقول معلقا علي حرب فيتنام: "إن الشعب الأمريكي أبله، يضيع مصالحه ليحارب الشيوعية ويناصر الديمقراطية". ومعلق عربي متفلسف يقول: "أنا لا أفهم لماذا تناصر أمريكا الصهاينة، علي حساب مصلحتها؟ هذا مع أن كل مصالح أمريكا ترتبط بالعرب."لا أحد يدري من الأبله .

نعــــــات

لعل مما برع فيه العاملون علي حرب الإسلام هو إنتاج النعات المتلاحقة ليصفوا بها المسلمين فلا يكاد أن يختفي نعت حتي يلحقه نعت أشد نكاية. فالكثير منا سمع ألقابا مستحدثة: رجعي، انتهازي، بدوي، همجي، فلاح، قذر، غير متحضر، متطوف، متزمت، إرهابي، عميل، إلخ، كل هذه الكلمات فقدت معناها الأصلي في القاموس.

وأصبحت نعاتا تستخدم حسب أهواء الذين قاموا بصكها لهدف في أنفسهم. والأغرب من توالي إصدار هذه النعات هو أن المستهدفين بها يكونون أول من يترجمها ويستخدمها لوصف أنفسهم سواء عن وعي أو عن غير قصد. ثم يمتعضون ويلوم بعضهم البعض علي ما يظنه بهم الآخرون.

أحسب أن الكثيرين قد يتفقونَ معي في أنه ما من حديث يدور، أو ندوة تقـام، أو مقابلة علي التليفزيون أو المذياع لمناقشة الأحوال الاجتماعية، إلا وسمعنا: "مشكلتنا نحن المسلمين"، المجتمع الذي نعيش فيه"، "لم يؤخرنا إلا.."، إذ أردنا أن نتحضر، "أين نحن من الأمم المتقدمة . "، الخ هذه العبارات الدارجة تصدر عن أفواه مدعية للمعرفة، ويصحبها الكثير من النعات التي صكها لهم أعداؤهم، وهجوم صارخ علي ما ألفه الناس من قدم، واستهجان لعادات وطباع قد يكون منها الطيب والرديء. وكل هذه التعبيرات ماهي إلا تعبير عن عقد نقص في المتكلمين المتحذلقين يعبرون بها عن شعورهم بالعار من أصلهم و(فصلهم) . إذ أننا لو أنصتنا للآخرين يتكلمون عن مشاكلهم الاجتماعية لسمعنا: "يجب أن نحافظ علي إرثنا وما خلفه لنا الأجداد".

"إننا يجب ألا نغير أسلوبنا في المعيشة". " إن عظمتنا في التمسك بتراثنا"، الخ.

وفي هذا المضمار أذكر حادثا تاريخيا أيام حرب الاستقلال في أمريكا إذ وصفت بريطانيا الثائرين بالخونة، فرد "بن فرانكلين" عليهم : "إذا انتصرنا فسنكون من عظماء أمريكا وإذا هزمنا فسنكون خونة في بريطانيا وأبطال في أمريكا".

كذلك أذكر بواب كلية الهندسة في لندن، وكان رجلا قليل الحيلة بسيط الحال. كان كلما جاءت سيرة أمريكا يقول عنها في اشمئزاز إنها بلد متأخرة من البلاد التي كانت تملكها بريطانيا العظمي. ربما كان في سلوك البواب عنجهية فارغة, لكنه كان معتزا بجنسه رغم فقره وما يعانيه من امتهان ممن هم أرفع منه مكانا، من قومه.

كما لا أنسي صديق مصري كان يدرس معي في الجامعة. كنا نتناول طعام الغداء في مطعم الجامعة عندما انضم إلينا زميل أمريكي وسأل في استطلاع: "هل ماتزالون تستخدمون الجمال في التنقل في مصر؟" فرد صديقي دون تردد متضاحكا: "طبعا. إنها ركوبة مريحة. وكل فرد من عائلتي عنده ناقة بسنامين. "ومع حرص الأمريكي علي الاستطلاع، أفاض الصديق يحدثه عن مرابط الجمال في الشوارع و"جراجات" الجمال المنتشرة في المدينة". وعندما أدرك الأمريكي

أن صديقي يمازحه عقب بأنه يتوق أن يـزور بلدا مثل ذلك مليء بالجمال.

الأمريكي محق، فليس هناك من دافع لـه أن يســافر إلي آخــر الدنيــا ليــأكل في "ماكدونالدز" و"بيتزاهت"، إنما الأحري بـه أن يغرم ويتعب ليري بلدا جديدا فيه منـلظر غير أليفة. والمصري محق، فلو أنه دافع بحرقة فلن يغير من الأمر شيئا. وذكرني الصديق أن المصريين دافعوا في حرقة أن مصر ليس فيـها تماسيح فهي دولة متحضرة، ونسي المدافعون أن الأمريكيين يتدافعون إلي زيارة مستنقعات فلوريدا ولويزيانا ليتمتعوا (بالفرجة) علــي التماسيح ، وأن استراليا تباهي بكثرهم.

من المنتصر

إن حرب "النعات" صورة من الحــرب النفسية التي تشنها هوليود علي المســلمين، وهي جزء من الغارات والهجمــات الــتي يشنها أعداء الإســلام علــي المســلمين. ووصف المسلمين بـالقذارة أو الحقــارة أو الهمجية ليس ناجما عن تقصير المسلمين عـن إبراز محاسن دينهم ولا هو نتيجــة صــورة مشوهة عن الإسلام من الممكن إصلاحــها، إنما هي حرب نفسية مدبرة لن تنتهي.

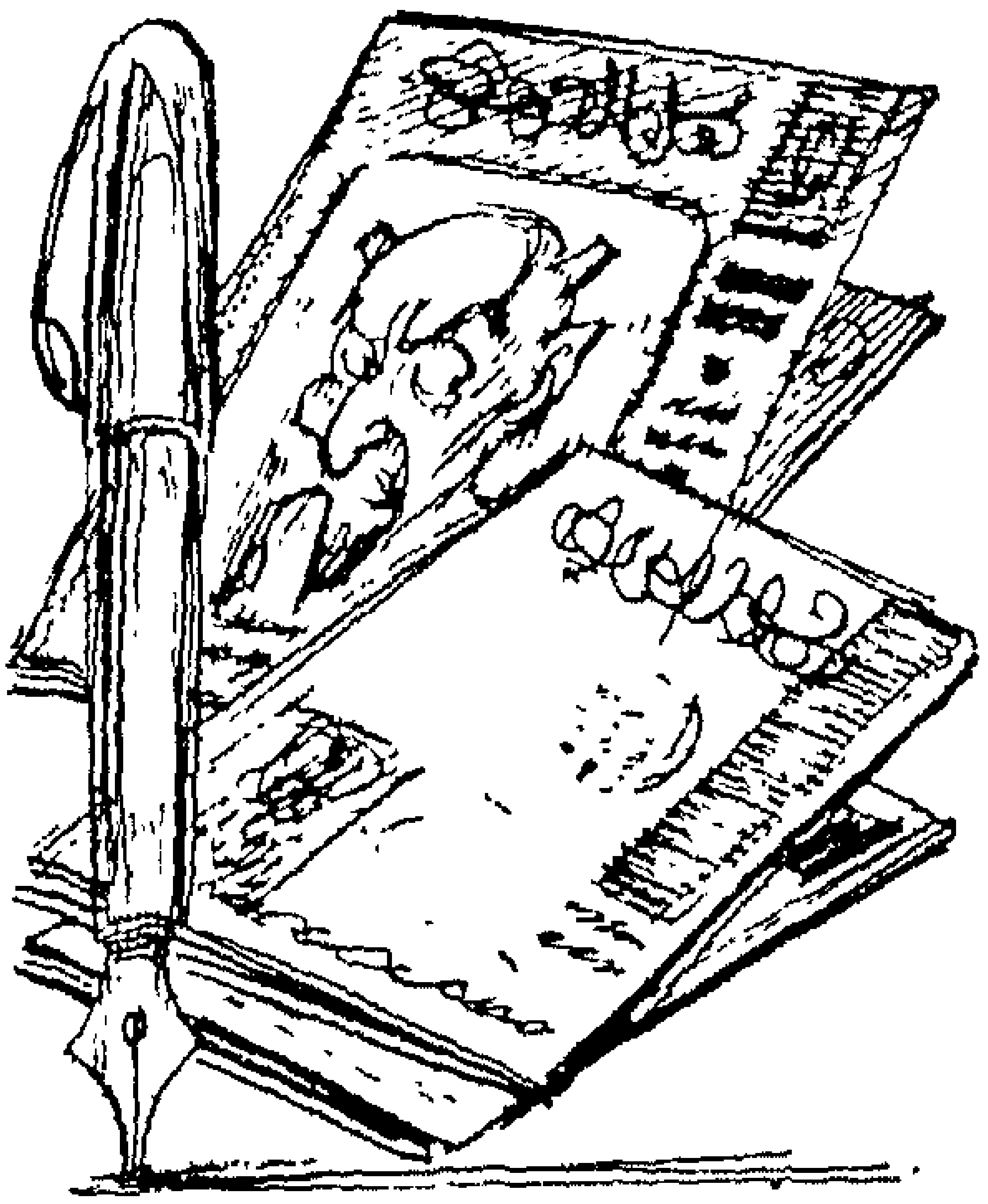

إذا أيقن المسلمون بهذا، وكفــوا عـن تصديق كل ما يشيعه المغرضــون عنــهم، والاستجابة له، سواء بالدفاع عن أنفســهم أو بلوم أنفسهم فسيضيعون الفرصة علــي من يترصد بهم. فإن من أصــول الــتراث الغربي أن : "الخاسر في أي معركة لفظيــة كانت أو حربية هو من يقف موقف المدافع. الفائز دائما هو المهاجم الواثق من النصــر. والحق دائما ينحاز إلي جانب المنتصر".

د. عبد الفتاح الحسيني

مراجعات في مشهد الفتنة

مشهد الفتنة الذي عاشته مصر خلال الأسابيع الأخيرة لايزال يحتاج إلي تحرير يخاطب الإدراك والوعي، وليس المشاعر والعواطف وحدها. ذلك أنني أزعم بأن قارئ الصحف اليومية يخرج بانطباعات غائمة حول الذي جري في قرية "الكشح" حيث يلحظ أن الجهود المبذولة لتجاوز ما جري وإزالة آثاره، أكبر من تلك التي بذلت لفهم الحدث والوقوف علي ملابساته. يطمئننا الخطاب الإعلامي إلي أن كل شيء "تمام" وأن الوحدة الوطنية بخير، وأن المسلمين والأقباط في سوهاج كما السمن علي العسل، لكنه لا يقول لنا بالضبط ما هي الحكاية !

بقلم فهمي هويدي

علي الأقل فقد كانت هذه تجربتي. إذ غبت عن مصر في الأسبوع الذي طفت خلاله القضية علي سطح الأحداث، ونشرت فيه صحيفة "التلجراف" البريطانية تقريرها البائس حول الموضوع. وحين حاولت أن أتتبع الأمر في صحفنا اليومية كان انطباعي العام أنها حرصت علي أن يرد علي الأكاذيب التي روجت في الخارج،

بأكثر من تعريف الناس في الداخل بالوقائع والتفاصيل.

أكثر ما لفت نظري فيما طالعت بعد العودة، رسالة أبرزها بريد "الأهرام" في عدد السبت ٣١ أكتوبر، كتبها أحد

الأطباء الذين تتداول الصحف أسماءهم، ولخص فيها انطباعاته عن الحدث الذي وقع في ١٤ أغسطس الماضي، وكان انطباعه الأول أنه "قتل اثنان من الأقباط والفاعل مجهول" ضربت كفا بكف وقلت، بعد ٧٥ يوما من وقوع جريمة حساسة بهذا الشكل يقول قارئ قاهري مثقف إن الفاعل مجهول ؟ سألت من صادفتهم آنذاك فسمعت أقوالا متضاربة، لم تذهب بعيدا عما قاله الطبيب في رسالته، قلبت صحف الأيام التالية فوجدت أنها تجمع علي أن الحادث ليس طائفيا، وأن جريمة القتل عادية ولا علاقة لها بالوحدة الوطنية، لكني لم أجد إجابة للسؤال : من الذي قتل القبطيين في "الكشح" ؟

لم يكن أمامي سوي حل واحد لفهم ما جري، هو أن أتصل مباشرة بمن أعرف من مصادر الأخبار، سواء في دوائر التحقيق أو بين عقلاء الأقباط. وقد نبهني البعض إلي التحقيق الصحفي الذي نشرته مجلة "روزاليوسف" في ١١/٢ تحت عنوان "تمثيلية اضطهاد الأقباط في الكش وحين رجعت إليه، وجدته يجيب عن أكثر الأسئلة المثارة بشأن الحدث، حتي أحسبه أوفي ما نشر في الموضوع.

أعدت علي مسامع من خاطبت السؤال الذي شغلني من البداية وهو: هل يعقل أن يظل الفاعل في جريمة القتل مجهولا، رغم مضي ٧٥ يوما علي وقوعها ؟ وهو السؤال الذي استدعي بعد ذلك أسئلة أخري عديدة، علي الأقل بعدد علامات الاستفهام المعروفة.. تلقيت قدرا من المعلومات الجديرة بالإثبات، الأمر الذي أثار عندي ملاحظات أحسبها بدورها واجبة الإثبات، وأبدأ بالأولي.

لا علاقة للمسلمين بالقضية

فيما يتعلق بالواقعة، فإن ما قيل عن أن الجريمة عادية ولا علاقة لها بالمسألة الطائفية صحيح مائة في المائة، وقد أصبح من المتيقن الآن أن ستة أشخاص من أبناء قرية "الكشح" التي يسكنها حوالي ٢٥ ألف شخص أغلبيتهم من الأقباط كانوا يلعبون الميسر في أحد الحقول – الستة من الأقباط – وقد استشاط أحدهم غضبا حينما خسر في اللعب، فأخرج من جيبه

مسدسا غير مرخص وأطلق منه الرصاص علي غريمه فأخطأه، وأصاب ابن عم له، الأمر الذي أفزع الآخرين فهبوا من جلستهم وشرعوا في الهروب من المكان، لكن قرينهم الغاضب ازداد انفعالا، فلاحقهم حتي أصاب هدفه وأسقط غريمه.. الآن لم يعد هناك شيء غامض في القضية، فالقاتل تم الاستدلال عليه واعترف، وقدم السلاح الذي ارتكب به جريمته، وهو قبطي اسمه شيبوب وليم سليمان ارسل، وقد تبين أن له ١٣ سابقة أكثرها يتعلق بقضايا بيع الخمور، وقد أدين في جرائم أخري منها السكر والسرقة. القتيلان قبطيان هما ابن عمه تامر سليمان ارسل، والثاني اسمه سمير عويضة حكيم، الشاهدان اللذان ساعدا سلطات التحقيق علي الوصول إلي الجاني هما اثنان من الأقباط كانا ضمن المجموعة المشاركة في اللعب، الأول اسمه عبده ميخائيل ملك، والثاني ياسر شهيد علام، وهما يقضيان فترة التجنيد الإجباري في قوات الأمن المركزي بالمنيا، وقد كانا في عطلة أثناء الحادث، جاءا لقضائها في قريتهما "الكشح" وشاءت الأقدار أن يكونا علي مسرح الجريمة وقت وقوعها.

تظل الكلمة الأخيرة للقضاء بطبيعة الحال، كما يظل المتهم بريئا حتي تثبت إدانته، لكن ذلك لا يعني بحال أن الفاعل في الجريمة لايزال مجهولا، أو أن القضية ماتزال غامضة أو مائعة، وكل الذي عرف منها أن القتيلين من الأقباط، لأن هناك متهما اعترف بالجريمة، وهناك شاهدين تم التوصل إليهما، وقد أقرا بكل ما رأته أعينهما، أعني أن هناك عناصر واضحة للقضية معروضة أمام القضاء.

ليس صحيحا إذن أن الصورة مهزوزة أو غائمة كما هو الشائع عند البعض، وأحسب أن عدم وضوح التفاصيل بشكل كاف أسهم في بلبلة الناس. وهيأ فرصة مواتية للتأويل والدس، وإثارة الشكوك والهواجس . في حين أن ذلك كله كان يمكن أن ينحسر لو وضعت الحقائق التي تم التوصل إليها بين أيدي الجميع، بغير زيادة أو نقصان. بل أزعم أن ذلك هو السبيل الوحيد لإقناع الناس بما تلح البيانات والتقارير المختلفة في التأكيد عليه،

وبالذات كون القضية لا علاقة لها بالمسألة الطائفية من قريب أو بعيد، حيث لا مجال لشبهة من ذلك القبيل وأن أحدا من المسلمين لم يكن طرفا فيها من أي باب.

لماذا "تحريك" وليس حسابا ؟

عندي بعد ذلك ملاحظات أخري حول الحدث وأصدائه.

الملاحظة الأولي تتعلق بتجاوزات الشرطة أثناء التحقيق مع أهالي قرية "الكشح"، إذ من الواضح أن الشرطة فوجئت بالجريمة، حيث أزعجها مقتل اثنين من الأقباط في قرية صغيرة، كما أنها فوجئت بتكتم الأهالي للأمر، ورفضهم تقديم أية معلومات تفضي إلي استجلاء الحقيقة فيما جري. وسواء كان ذلك بسبب حساسية الناس إزاء الشرطة عموما، أو بسبب العصبية التي جعلت الناس يتكاتفون في التستر علي بعضهم البعض، فالشاهد أن الشرطة حين وجدت أن طريقها بات مسدودا، لجأت إلي أسلوب آخر، إذ بعد أن كانت التحريات تتم في القرية ذاتها، فإنها بدأت في استدعاء أهلها في مجموعات تلو الأخري، إلي مقر الشرطة في مركز "دار السلام" الذي تتبعه قرية "الكشح" وهناك مارست ضغوطها التي أسفرت عن ظهور الشاهدين، وأوصلت إلي القاتل بعد ذلك.

لقد ثارت الضجة لأن التجاوزات التي حدثت من قبل الشرطة أصابت عددا من الأقباط أبناء القرية، رغم أنها بالتأكيد لم تصل إلي تلك الدرجة البشعة التي صورتها صحيفة "تلجراف" وروجت لها بيانات بعض الجمعيات القبطية في الخارج. لكن الذي لم يذكره أحد، أن أول ضحايا لتلك التجاوزات كانوا بعض المسلمين الذين اتجهت إليهم الأنظار في البداية، ذلك أنه في أجواء التوتر الحاصلة في الصعيد بسبب بعض العمليات الإرهابية التي تقع هناك بين الحين والآخر، فإن أول سيناريو يخطر علي البال حين يقتل اثنان من الأقباط هناك، أن تكون وراء الجريمة عملية انتقامية إرهابية استهدفت إحراج النظام وتشويه صورته في الخارج. لذلك كان المسلمون في القرية،

وهم أقلية بين سكانها، في مقدمة الذين فتشت بيوهم، واستدعوا إلي التحقيق في مركز دار السلام، ومن ثم كانوا أول الذين تعرضوا للتجاوزات التي طيرت وكالات الأنباء أخبارها، حين طالت الأقباط فيما بعد، وفي حين ابتلع الأولون جراحهم وصبروا علي الأذي حين لم يشر إليهم أحد، فإن الدنيا قامت ولم تقعد لما أصاب جيرانهم من أقباط القرية.

لا يفرحنا بحال أن يكون المسلمون قد تعرضوا لتلك التجاوزات أو كان لهم حظ السبق فيها، وإنما يحزننا لا ريب أن يتعرض أي إنسان في القرية، مسلما كان أو قبطيا، للمهانة والأذي.

حسنا فعل وزير الداخلية حين قرر نقل بعض ضباط الشرطة الذين نسبت إليهم التجاوزات من وظائفهم في مركز دار السلام، وإن لم أفهم لماذا سميت هذه الخطوة "تحريكا" ولم يقل للرأي العام صراحة إنهم أخطأوا بحق الناس ووجب حسابهم، أو إنه يجري التحقيق معهم فيما نسب إليهم، لكي يتحمل كل المسئولية عما اقترفت يداه.

قرأت تصريحا للدكتور أسامه الباز مستشار رئيس الجمهورية قرر فيه أن تجاوزات الشرطة هي المسئولة عن أحداث "الكشح"، وهذا موقف شجاع يعبر عن درجة مطلوبة من الصراحة والشفافية، الأمر الذي نتمني أن يتواصل، بحيث نتسلح بالشجاعة الكافية للمطالبة بحساب ــ وليس مجرد تحريك ــ المسئولين عن تلك التجاوزات، ثم بوقفها نهائيا في مراكز الشرطة.

إعلان المواقف تأخر كثيرا

الملاحظة الثانية أن تدخل رجال الدين المسيحي في سوهاج لم يكن إيجابيا ولا صحيا، ورغم أن القضية لم تكن تحتاج أصلا إلي تدخل رجال الدين، من حيث كونها جريمة قتل عادية ليس لها أي طابع سياسي أو طائفي، إلا أن الثابت في التحقيقات والتقارير الرسمية أن ذلك التدخل حينما تم لم يكن في مصلحة التهدئة والتسكين.. كما أنه حاول التأثير علي سير التحقيق بغير مبرر.؟

في التقرير الذي نشرته مجلة "روزاليوسف" تفصيلات مهمة في هذا السياق، وقد كانت عناوين التقرير دالة علي ذلك، منها مثلا: قس ذهب إلي معسكر أمني في المنيا وسجل اسمه في دفتر الزيارات وطلب إجازة لشاهدي الجريمة وأخذهما في سيارته.. ثم أخفاهما يوما، هل هناك ثأر "بايت" بين الأنبا ويصا (أسقف البلينا) والشرطة منذ ١٧ عاما (أي حين ألقي القبض عليه في حملة الاعتقالات عام ٨١) ؟ وعلي غلاف المجلة كان العنوان كما يلي: "فتنة الأسقف وبائع الخمور ولاعبي القمار".

التحقيقات والتقارير أشارت إلي أن أسقف البلينا أرسل بعض القسس الذين قضوا أياما في القرية، واثاروا الناس ضد الشرطة والنيابة وأنه أوفد أحد القسس إلي المنيا لإخراج الشاهدين من معسكر الأمن المركزي وإقناعهما بتغيير أقوالهما، وأن الشاهدين قضيا الليلة داخل دير السيدة العذراء في المنيا ، ثم ذهبا بعد ذلك في سيارة القسيس إلي النيابة حيث غير أحدهما أقواله واعترف الثاني بالضغوط التي مارسها عليه القسيس، وانتهي الأمر باحتجاز الشاهدين.

أكثر من ذلك فقد نقل عن الدوائر المحيطة بالبابا شنودة قوله إن الصورة التي نقلها إليه الأنبا ويصا عن أحداث "الكشح" كان مبالغا فيها، وقالت تلك الدوائر إن البابا عاتبه في اجتماع نوقشت فيه القضية بحضور بعض المسئولين في الحكومة.

إذا صحت هذه المعلومات، فإنها توحي بأن ثمة تجاوزات أخري حدثت من جانب

بعض رجال الدين في سوهاج أدت إلي توظيف الموضوع سياسيا وإعلاميا، الأمر الذي يثير تساؤلا عما إذا كان الأمر يتطلب بدوره حسابا وتحديدا للمسئولية، ولو علي سبيل "التحريك"!

الملاحظة الثالثة أن الردود المصرية التي حاولت احتواء القضية وإعلان وجه الحقيقة فيها، تأخرت كثيرا، فهيئة الاستعلامات اصدرت بيانها في ١٠/٢٥، أي بعد ٧٠ يوما بالضبط، وفي أعقاب الضجة التي أحدثها تقرير :"صنداي تلجراف"، ولو أن بيانا صدر عن أية جهة رسمية مصرية ابلغ الرأي العام بما حدث حينما استكملت عناصر القضية لاختلف الأمر كثيرا، ولما أحدث تقرير التلجراف صدي يذكر ، ولما ثارت هذه الجمعيات القبطية في الخارج.

علي صعيد آخر فإن بيان قداسة البابا تأخر بدوره كثيرا، فقد صدر في ١١/٦ أي بعد أكثر من ثمانين يوما من وقوع الجريمة، وبعد أن تفاقمت القضية وأحدثت تداعياتها المعروفة، ولو أن الإشارات المهمة التي وردت فيه أعلنت في وقت مبكر، لقطعت الطريق أمام الكثير من المحاولات الخبيثة التي تعمدت تجريح وجه مصر والتنديد بما يجري فيها، وأعني بتلك الإشارات ما قاله عن رفضه الإساءة إلي سمعة مصر. فضلا عن رفضه أي تدخل أجنبي في شئونها الداخلية.

باسم من يتكلمون؟

الملاحظة الرابعة تتعلق بممارسات بعض المنظمات القبطية في الخارج، التي أصبح سجلها يشين انتماءها لمصر، لكثرة تطاولها علي البلاد وتحريضها الدول الغربية لكي تمارس ضغوطها المختلفة عليها، بحجة اضطهاد الأقباط فيها. وهذه المنظمات تضم ٣ فئات من الناس قسس يرأسون الكنائس القبطية في الخارج، ومن ثم يتبعون الكنيسة في مصر، ويعينون من قبلها، ويفترض أنهم يلتزمون بسياستها ويعملون بتوجيه منها. أما الفئة الثانية فتضم نفرا من غلاة المتعصبين الذين قد تتفاوت دوافعهم ومصالحهم وارتباطاتهم بالجهات الأجنبية، وهؤلاء انقطعت صلاتهم بالوطن، ولم يعد لهم فيه شيء يبقون عليه، ومن ثم فلهم

مصلحة أكيدة في الإثارة والتهييج والتحريض وتلطيخ سمعة الوطن بكل وسيلة.

(في صباح السبت ١١/٧ تحدث أحدهم من الولايات المتحدة ـ اسمه شوقي كراس ـ في أحد برامج الإذاعة البريطانية قال: إن شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق أفتي بإهدار دم الأقباط، وتلك أكذوبة كبري، لكن لك أن تتصور تأثيرها لدي المستمعين).

الفئة الثالثة من المهاجرين المنخرطين في تلك المنظمات تضم شريحة من عقلاء القبط وأسوياتهم الذين لا يزالون يرتبطون بمشاعر الاعتزاز والود مع وطنهم، ومن وطنهم، ومن ثم فإنهم ليسوا أطرافا في الحملات التي تشن للإساءة إليه, ومنهم من عبر عن اعتراضه وتحفظه علي نهج الغلاة وتشكك في مقاصدهم، غير أن صوتهم غير مسموع، لأن أصوات الغلاة والمهيجين هو الأعلي دائما، وربما كان الأكثر جاذبية وإغراء للشباب المتحمس في كل مكان.

أكثر ما يهمني في هذه الخريطة هما الفئتان الأولي والثالثة، فالأولي التي تمثل الكنيسة في مصر ورئاستها، الأمر الذي أحسبه يقتضي أن تكون أكثر التزاما بمواقفها المعلنة . لكن ما نلحظه أن بعض

رؤساء الكنائس في الخارج يشاركون في حملات التشهير والتهييج, وقد ذكر في الأونة الأخيرة اسما المطران سرابيون أسقف كنيسة لوس أنجلوس، والأنبا صموئيل فاهو أو فاهم رئيس الكنيسة في سيدني باستراليا. ومثل هذه "التجاوزات" تثير تساؤلا حول موقف الكنيسة المصرية من المسئولين عنها، وعن الحد الأدني فالعلاقة بين الطرفين تحتاج إلي ضبط وتحرير في مواجهة الرأي العام، حتي لا تحمل الكنيسة المصرية بأوزار المتجاوزين والمنفلتين في كنائس الخارج.

أما فئة عقلاء القبط في الخارج فينبغي أن يبذل جهد جاد للحفاظ علي استمرار علاقة أفرادها الطبيعية بالوطن، وهم الأولي بالتواصل والعناية، حتي لا يصبحوا فريسة للبلبلة التي يمارسها الغلاة والمهيجون، وأكثر ما أخشاه أن يوضع الجميع في سلة

واحدة، ولا يتم التمييز بين المعتدلين والمتطرفين، فينتهي الأمر بتعزيز صفوف الغلاة وتوسيع جبهة المتحاملين علي مصر، وهم الذين يمثلون الفئة الثانية التي أحسبها حالة ميئوسا منها، نظرا للدور المشبوه الذي يقوم به أفرادها.

هذا التسمم في الداخل

بقيت عندي ملاحظة خامسة وأخيرة تتمثل في أن كثيرين منا حينما تنفجر قضية بمثل حادثة "الكشح" تستوقفهم وتثير استياءهم حملات التنديد والتحريض التي تشنها الصحافة الأجنبية، ومعها المنظمات القبطية في الخارج التي تردد مختلف الصيحات الداعية إلي انقاذ المسيحيين في مصر من الاضطهاد، وهو الاستياء الذي تردد بذات الدرجة في داخل مصر حينما أصدر الكونجرس القانون المتعلق بمنع اضطهاد الأقليات، وكتب كثيرون معتبرين أن ذكر مصر في هذا السياق هو من قبيل التغليط والافتراء والتشهير الخ غير أن ما يلفت النظر أننا نركز أبصارنا علي الخارج، ولا نلقي بالا لعمليات التحريض والإثارة التي تحدث في الداخل، تلك التي تعمق من فكرة الاضطهاد، وتبث الألغام واحدا تلو الآخر في نسيج العلاقة بين المسلمين والأقباط. إن في مصر مراكز بحثية ممولة من الخارج، ما برحت تلح علي تغذية فكرة دونية الأقباط واضطهادهم، وفي بعض ما تنشره صحفنا خطاب متكامل يدعم هذه الفكرة، لا يكف عن تحريض الأقباط واستثارتهم، بحجة أنهم مواطنون من الدرجة الثانية" كرامتهم مهدرة وحقوقهم ضائعة. وبأذني سمعت أحد الناشطين في مجال حقوق الإنسان يقول في ندوة عقدت بلندن إن المسيحيين يجبرون علي دفع الجزية للمسلمين في الصعيد (مستخدما نفس لغة الافتراء والتغليط التي نشر بها تقرير الصنداي تلجراف).

وبين يدي مقال نشرته إحدي المجلات القومية ذكر فيه كاتبه أن المسلمين الذين "غزو" مصر فإن دولتهم الفاطمية كانت تقطع ألسنة الأقباط الذين يتكلمون لغتهم،الأمر الذي أدي إلي انقراض اللغة المصرية القديمة وسيادة اللغة العربية. وقد

نشر الكاتب مقالتـــه المليئـة بالأغـاليط المسمومة تحـت عنـوان "تغـير اللسـان المصري"، ونسب حكاية قطع الألســنة إلي مؤرخين أقباط لم يذكرهـم!وفي الأسـواق رواية نشرتها أخـيرا إحـدي المؤسسـات القومية محورها الأساسي يدور حول عذابات الأقباط تحت الحكم الإسلامي، وقبل سـنتيْن صدر كتاب آخر عن الفتـح الإسـلامي والعربي لمصر يعتبر كارثة مزدوجة حلـت بالبلاد وأنزلت مختلف الشـرور والمظـالم بالأقباط وليت ذلك كان تاريخا ثابتا وموثوقا فيه، لكنه تجميع خبيث لقمامة التاريخ يعتمد علي أكثر المصادر غلوا وكراهية للمسلمين، حيث بعضه مشوه والباقي مختلق ومكـذوب ولا اصل له.

مثل ذلك التسميم الملـح والمسـتمر للعلاقة بين المسلمين والمسـيحيين يشـكل مصدرا أساسيا للحساسية والتوتر بين إخـوة الوطن، حتي أحسبه لا يقل خطـورة عمـا يفعله الإرهابيون حين يقتلـون قبطيـا أو يعتدون على كنيسـة. لأن أمثـال تلـك الكتابات تبث السموم والألغـام في تربـة الوطن باتساع رقعته، الأمر الذي يدعـو إلي التساؤل عن السبب في الغضب لما ينشر من حملات التشـويه والافـتراء في الخـارج، والسكوت علي مثل تلك الحملات إذا كان مصدرها في الداخل

فهمي هويدي

رمضان شهر الانتصارات

لايظن ظان أن مجرد الصيام والقيام، وتلاوة القرآن، وبذل الصدقات وأنواع الإحسان.. تلك العبادات الفردية التي تجتمع في رمضان هي محصلة الشهر فحسب! أو هي غاية الفريضة! إن ذلك الظن يحجم مفعول الفريضة، ويرضخ صاحبه صاغرا للمفهوم العلماني بأن الدين مجرد علاقة بين العبد والرب، هذا المفهوم الدخيل علي ديننا، علي كلياته وجزئياته.

توأمان:

تأملت فتعجبت من اجتماع الجهاد القتالي مع رمضان في أكثر أيام أمتنا، فلم يكن عبور العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ هو الحدث الفذ، بل سبقته أيام عظيمة أعز الله فيها الإسلام وأهله، وأذل الكفر وأهله، لقد كانت للمسلمين المجاهدين صولات وجولات في آسيا وأوربا وافريقيا..

وتحطمت العنجهية الجاهلية:

في منتصف رمضان، وبالتحديد في السابع عشر منه، وفي "بدر" تحطمت العنجهية الجاهلية، وبدأت انطلاقة الإسلام في الجزيرة العربية. في "بدر" سقطت رأس أبي جهل فرعون هذه الأمة، بأيدي غلامين من أبناء الإسلام، وداست القدمان النحيلتان لعبدالله بن مسعود فوق صدر الطاغية الأكبر الذي أذاق المسلمين العذاب ألوانا!!

ما أحقر الطغاة في لحظات سقوطهم! نمرود تسقطه بعوضة! وفرعون يغرق كالأرنب بين جيش تعداده مليون وستمائة ألف! (راجع قصص ابن كثير). وشاه إيران تدمره فيروسات السرطان! وشاوشيسكو يهرب ولكن إلي غرفة إعدامه! وهو ينكر صانع الإرهاب العالمي لايجد سريرا يعالج عليه في أي دولة! وسيسكو يهلكه السرطان! وسوهارتو تسقطه ثورة الحجارة! والبقية ستأتي في

حياتكم إن طالت أعماركم!! وأبشروا فقد ظهرت بشائر النهايات..

نعود إلي فرعون هذه الأمة.. أتتذكرون غطرسة أبي جهل وكبرياءه حين أفلتت عير قريش؟ كان يمكن أن يعود راضيا بالسلامة، ولكنه وقف ورفع صوته "الحماري" مقسما بالله : "والله لانرجع حتي نرد فنقيم بها ثلاثا، فننحر الجزور، ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب، وبمسيرنا وجمعنا فلايزالون يهابوننا أبدا

ـــ إن الضربة الوقائية ، والمبادأة الأمنية نظريتان قديمتان، ولكن هل تنفعان ضد أصحاب العقيدة؟؟ ربما في جولة ما يحدث انحسار لسبب أو لآخر، ولكن العاقبة للمتقين.

وقبل أن تنتهي المعركة في بدر سقط "الجعجاع"، وهاهو أبو جهل زعيم المنطقة، وكلب حراسة المجتمع الجاهلي ملقي علي الأرض، مبتور الرأس، فيا لعظمة الموقف يوم ١٧ رمضان!

ثم سقط عتبة بن ربيعة!

ثم سقط أمية بن خلف!

ثم سقط العاص بن هشام بن المغيرة!

تساقط الزعماء العرب الأشاوس، تساقطت الرموز، وتحطمت العنجهية الجاهلية بضربات الصائمين في رمضان، وتشكل في الشهر الرمز، بل المسرح لمقاتلة الأهواء، ومصارعة الجبروت مهما كانت قوته أو قسوته في دنيا البشر!!

ـــ لقد مر علي الدعوة خمس عشرة سنة، وأهل الكفر لا هم لهم سوي محاربة الدعوة، وتعذيب المسلمين وتصفيتهم جسديا أو تطفيشهم، ومصادرة أموالهم وأرزاقهم! كل ذلك من أجل موروثات عفنة، وقومية نتنة، ومناصب هزيلة في مجتمع عربي تائه تافه بين حضارات شرقية وغربية تستعبد البشر.. ألا ما أشبه الليلة بالبارحة! لقد كان يوم "بدر" أول أيام الله لهذه الأمة، أفلا نحتفل به؟ كان يوما شهدته الملائكة مع ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، فياله من يوم! فلا أوحش الله منك يارمضان!

وتهاوت الأصنام:

في رمضان أيضا، وفي ثلثه الأخير بعد اليوم العشرين من العام الثامن، وفي يوم

الجمعة، يدخل النبي ـــ صلـــي الله عليـــه وسلم ـــ مكة في عشرة آلاف مســـلم، ثم يطوف بالبيت، وحول الكعبـــة وفوقـــها ثلاثمائة وستون صنما، فجعـــل يضربهـــا بالقوس ويقول: (جاء الحق وزهق البـــاطل إن الباطل كان زهوقا" . فتنكفيء الأصنلم ولايقيمها أحدا. ثم أرسل النبي صلـــي الله عليه وسلم ـــ نخبة من أصحابه إلي مواضع الأصنام الكبري فهدمتها وحطمتها! فـــلا أوحش الله منك يارمضان!

معلومات في ذاكرة رمضان:

تعالوا معي نفتش في ذاكرة رمضـــــان، تلك الذاكرة الـــتي لايصيبـــها النســـيان ولاتشيخ! سنجد هذه المعلومات:

١ـــ سرية حمزة : في رمضـــان الشـــهر السابع من الهجرة.

٢ـــ غزوة بدر: في ١٧ رمضان سنة ٢ هـــ بقيادة النبي ـــ صلي الله عليه وســـلم ـــ .

٣ـــ فتح مكة: في ٢٠ رمضان ســـنة ٨ هـــ بقيادة النبي ـــ صلي الله عليه وسلم.

٤ـــ معركة البويب: في رمضان ســـنة ١٣ هـــ، ضد الفرس وقائدها المثني بـــن حارثة، وقد فتح الطريق لفتح فارس كلها.

٥ـــ فتح بلاد النوبة: في رمضان ســـنة ٣١هـــ . وقائدها عبدالله ابن أبي سرح.

٦ـــ فتح الأندلس : في رمضان ســـنة ٩٢ هـــ، بقيادة طريف ابـــن ملـــوك، ثم طارق بن زياد.

٧ـــ فتح جنوب فرنسا: في رمضان سنة ١٠٢ هـــ ، بأوامر من السمح بن مـــالك الخولاني.

٨ـــ معركة بلاط الشهداء : في رمضلن سنة ١١٤ هـــ ، بقيـــادة عبدالرحمـــن الغافقي.

٩ـــ القضاء علي فتنة الخرّ مدينيـــة: في رمضان سنة ٢٢٣هـــ وقائد المسلمين هـــو "الأفشين"، وكـــانت إحـــدي حركـــات الزندقـــة كالماركســـية أو القاديانيـــة أو البهائية.

١٠ـــ فتح عمورية: في رمضان ســـنة ٢٢٣هـــ، بقيادة المعتصم.

١١ـ معركة حارم: في رمضان سنة ٥٥٩هـ ، بقيادة أسد الدين شيركوه، وضد الصليبيين.

١٢ـ معركة صفد: في رمضان سنة ٥٨٤هـ ، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، بعد حطين، ضد الصليبيين.

١٣ ـ معركة عين جالوت: في رمضان سنة ٦٥٨هـ، بقيادة سيف الدين قطز، ثم الظاهر بيبرس ضد التتار

١٤ـ فتح أنطاكية: في رمضان سنة ٦٦٦ هـ ، بقيادة الظاهر بيبرس، ضد بقايا الصليبيين.

١٥ـ فتح أرمينيا الصغرى : في رمضان سنة ٦٧٣هـ ، بقيادة الظاهر بيبرس ، ضد الصليبيين.

١٦ـ معركة شقحب: في رمضان سنة ٧٠٢ هـ بقيادة ابن تيمية، والخليفة العباسي المستكفي بالله، ضد التتار.

١٧ـ فتح قبرص : في رمضان سنة ٨٢٩هـ ، بأمر السلطان المملوكي الأشرف برسباي، ضد الصليبيين.

١٨ـ فتح البوسنة والهرسك: في رمضان سنة ٧٩١ ـ ٨٢٧هـ. بقيادة السلطان مراد الأول العثماني ،ضد الصرب الصليبيين.

١٩ـ معارك الحبشة: في رمضان سنة ٩٣٥هـ، بقيادة الإمام: أحمد القرين (أحمد الجران)، ضد الصليبيين.

٢٠ـ عبور قناة السويس: في رمضان سنة ١٣٩٣هـ، ضد اليهود ، بأمر من الرئيس السادات ومؤازرة الملك فيصل. وهذه المعركة هي أول انتصار لجيش نظامي عربي علي اليهود منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين.

وبعد: فماذا نقول عن اجتماع الجهاد والصوم بهذا العدد الكبير؟ أهي مصادفات؟ فإن الصدفة لم تصنع شيئا حقيرا، أفتصنع أحداثا عظيمة في شهر رمضان، وفي قارات الدنيا العظيمة؟

أعود فأقول: لايظن ظان أن مجرد الصيام والقيام وتلاوة القرآن، وبذل الصدقات وأنواع الإحسان هي كل أعمال المسلمين في رمضان، أو هي محصلة الشهر وغاية الفريضة.. وإنما للمسلمين في رمضان أعمال في آفاق الدنيا، فهل نستأنفها في هذا الشهر، أو في شهر قريب؟؟

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

رمضان شهر الانتصارات

ما حدث عام ١٩٧٣ يستحق أن نبرزه بقولنا : كيف حدث ؟ كيف استطاع الإنسان المسلم أن يحقق ذلك الإنجاز ؟ وإذا كانت كل الحسابات العلمية والعملية تقول في ذلك الوقت إن العبور مستحيل - فلماذا نجح العبور؟ إننا أمام مدرستين في التفكير - المدرسة الاستعمارية - التي تحسبها بالكمبيوتر وتحاول أن تلقي في روعنا أن الآلة والكمبيوتر والطائرة والدبابة والصاروخ هي العوامل الحاسمة - وهناك المدرسة الإسلامية التي لا تقلل أهمية عن الآلة والكمبيوتر والطائرة والصاروخ وغيرها - ولكن تقول إن الإنسان ذاته أقوي من كل هذه الأشياء وقادر علي تجاوزها - وخاصة إذا استمد هذا الإنسان قوته من الله تعالي - القادر علي كل شيء. والذي وعد جنده بالنصر. كانت مفاهيم تلك المدرسة تنتشر بين الرجال في كل موقع برضا النظام أو رغم أنفه - فوق السطح وتحت السطح وقد تجسدت تلك المفاهيم في تلك الصيحة الهائلة التي أطلقها الجنود في وقت واحد في كل جبهات القتال في العاشر من رمضان - تلك الصيحة التي روعت جنود الاحتلال وجعلتهم يفقدون صوابهم ويتحولون إلي قطعان من الماشية تنتظر الذبح، تلك الصيحة التي خلقت من الجنود في كل موقع كتلة واحدة متماسكة تستمد قوتها من الله تعالي القاهر فوق كل قوة والقادر فوق كل متكبر.

إن تتبع يوميات معركة رمضان يؤكد صحة النظرية الإسلامية التي تري أن الإنسان أقوي من كل الآلات والأسلحة والحاسبات الآلية طالما كان يستخدم ما هو متاح لديه من طاقات وطالما كان يبذل كل مافي وسعه من جهد. فعلي مستوي التدريب - بذل الرجال كل مافي وسعهم في هذا التدريب - وعلي مستوي التفكير فكر الرجال في كل صغيرة وكبيرة ودرسوا كل الاحتمالات .. وعلي مستوي التمويه نجح الرجال في إخفاء معالم تحركهم وفاجأوا العدو به وهكذا أكدوا أن الإنسان

المصري قادر علي خداع اليهود أساتذة المكر كان الخبراء السوفييت قد خرجوا من مصر عام ١٩٧٢ - حاملين معهم أسلحتهم وأجهزتهم - ولعل هذا يؤكد أن العمل كان مصريا صحيحا فلم يشارك فيه الخبراء السوفييت ولا أجهزتهم - الأمر الذي يؤكد أصالة وشجاعة وتفوق الجندي المصري، كانت الإمكانيات محدودة للغاية بعد أن تباطأ السوفييت في إعطاء مصر حاجتها من السلاح واعتمد الرجال علي الوسائل المصرية المتاحة لتحقيق العبور واقتحام الصعاب.

ففي مرحلة الإعداد والتحضير - قام الجيش المصري بالعديد من تجارب العبور علي موانع مائية تشبه قناة السويس إلي حد كبير جدا، وقام سلاح المهندسين المصري باعداد وتوفير معدات ومهمات العبور فتم تصنيع ٦٠٪ من الكباري محليا، وتمت صناعة ٧٥٪ من قوارب الاقتحام التي وصل عددها إلي ٢٥٠٠ قارب وتم التدريب الشاق علي إقامة الكباري في أسرع وقت -برغم بدائيتها وعلي استخدام القوارب بشكل منظم جدا.

قام العلماء من رجال القوات المسلحة المصرية بدراسة بالغة الدقة لكل مايتعلق بالقناة كمانع مائي - كما تم تحديد أصلح الأماكن لإقامة المعابر واختيار أنسب الأوقات باليوم والساعة كما تم تحديد وإعداد الطرق والمخداع.

والممرات اللازمة لوصول المركبات إلي أماكن العبور - كما تم اعداد الخطط المناسبة للتنسيق بين مختلف أفرع القوات المسلحة فقام سلاح الجو بدوره وقامت المدفعية بدورها وقام رجال الصاعقة البواسل بالعمل خلف خطوط العدو وتعطيل قواته - كما أن تلك القوات الخاصة استطاعت أن تبطل استخدام خراطيم المواد الملتهبة وذلك بأن قامت مجموعتان من رجال الصاعقة البواسل بالعمل خلف خطوط العدو وتعطيل قواته ــ كما أن تلك القوات الخاصة استطاعت أن تبطل استخدام خراطيم المواد الملتهبة وذلك بأن قامت مجموعتان من رجال الصاعقة قبل ساعة الصفر بوقت كاف بالتسلل إلي الضفة الشرقية للقناة وسدت مواسير المواد الملتهبة بتركيبة معينة من الأسمنت وبعض اللدائن سريعة التصلب كما قامت المجموعة الثانية بقطع خراطيم الطلمبات الماصة الكابسة.

وفي مواجهة الساتر الترابي ــ وبعد أن أثبتت التجارب عدم جدوي استخدام المفرقات أو غيرها من الوسائل ضده تفتق ذهن ضابط مهندس شاب عن اقتراح باستخدام طلمبات المياه " أسلوب التجريف" وهكذا نجحت تلك الفكرة الرائدة في فتح الثغرات اللازمة لعبور المركبات في الساتر الترابي. علي

أن تقوم قوات المشاة في الوقت نفسه بالعبور. فوق الساتر الترابي بأسلحتها وذلك باستخدام عربة يد يجرها الجنود تحمل الأسلحة والذخيرة اللازمة للتعامل مع العدو وخاصة الطلقات والمدافع الصغيرة المضادة للدبابات.

وهكذا نجحت خطة التغلب علي المانع المائي والساتر الترابي وإذا ماحللنا عناصر تلك الخطة نجد أنها اعتمدت علي الإنسان أولا وأخيرا، ففي مواجهة خراطيم المواد الملتهبة كان الاعتماد علي العنصر البشري (رجال القوات الخاصة وبأدوات بسيطة جدا) فقلمت هذه القوات إما بسد فوهات الأنابيب بالأسمنت واللدائن ــ أو بقطع خراطيم الطلمبات الماصة الكابسة، وهكذا كان العنصر البشري هنا فاعلا ــ لأنه لو قدر لهذه المواد أن تعمل لكانت النتيجة مروعة ــ وبديهي أنه سبق تنفيذ هذه العملية عمليات بحث شاقة واستطلاع وتحديد دقيق لأماكنها وكل هذا الجهد يعتمد أساسا علي الإنسان.

قارن بين هذا العمل وبين إلغاء هتلر لعملية عبور مشابهة بسبب وجود مواد ملتهبة قابلة للاشتعال في معاركه مع بريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

وفي مواجهة المانع المائي تم الاعتماد علي الأدوات المحلية لصنع الكباري والقوارب ــ وتم التعويض عن بدائية الأدوات بكفاءة الرجال وشجاعتهم وهكذا فإن استخدام الأدوات المحلية يؤكد إمكانية تجاوز ضعف الإمكانيات بالمزيد من الاعتماد علي الطاقات الإنسانية ــ أضف إلي هذا أن الدراسة المضنية والتدريب الشاق علي العبور واختيار أفضل الأماكن والأوقات للعبور يؤكد صحة النظرية الإسلامية ــ فكل تلك الأمور هي جهد إنساني أولا وأخيرا.

وللتغلب علي الساتر الترابي الذي وصفه أحد الخبراء الروس بأنه يحتاج إلي قنبلة ذرية ــ استخدم المصريون فكرة عبقرية وهي استخدام طلمبات المياه "التجريف" وهي فكرة بسيطة وأدواتها متاحة وتؤكد أيضا أن الإنسان بمزيد من الجهد والتفكير والاخلاص قادر علي تجاوز أقوي الصعوبات، أضف إلي ذلك استخدام المشاة لعربة يد تحمل الأسلحة والذخيرة اللازمة وهي فكرة بسيطة أيضا قد مهدت الطريق أمام تلك القوات لتتسلق الحاجز الترابي منذ اللحظة الأولي ــ وهو الأمر الذي كان صعبا بل مستحيلا ما لم يتخفف الجندي من حمولته لو حملها علي كاهله وأراد أن يتسلق بها الساتر. وكانت هذه الأسلحة والذخيرة لازمة لاقتحام خط بارليف والتعامل مع الدبابات.

وعلي مستوي القوات الجوية المصرية ــ فإن الطيارين البواسل قد حولوا طائراتهم الأقل

كفاءة إلي طائرات أكثر كفاءة من العدو وذلك اعتمادا علي حسن تدريبهم وعلي شجاعتهم المنقطعة النظير، والأمر ذاته ينطبق علي رجال المدفعية والدفاع الجوي، وكل هذا الجهد الإنساني أسهم في نجاح العبور حيث أسهمت الضربة الجوية والمدفعية في تعطيل وشل قوات العدو فترة كافية تسمح بالعبور، وكذلك قيام رجال الصاعقة بمهمتهم خلف خطوط العدو - وهو أيضا أمر يعتمد علي شجاعة وبسالة وحسن تقدير هؤلاء الرجال للأمور وكلها أمور إنسانية.

إذن كل هذا يؤكد أن الانسان هو العامل الأهم في القتال ـ وهو ماتؤكده المدرسة الإسلامية. وهي تؤكد كفاءة وقدرة الإنسان المصري علي عكس ما تروج المدرسة الاستعمارية.

ونصل الآن إلي خط بارليف. ذلك الخط من الاستحكامات والتحصينات الذي أقامته إسرائيل واعتبره قادتها من أكفأ الخطوط الدفاعية وأن الجيش المصري غير قادر علي مواجهته. وبديهي أن هناك عمليات استطلاع ورصد قام بها رجال الصاعقة والاستطلاعات لدراسة ذلك الخط نقطة نقطة ودشمة دشمة، ودراسة نقاط القوة والضعف فيه ووضعوا الخطط اللازمة لاقتحامه وهذا كله جهد إنساني في المقام الأول ولولا تلك الدراسة التفصيلية والدقيقة لهذا الخط لكان اقتحامه مستحيلا. وقد كانت خطة اقتحام نقاط خط بارليف تقوم علي دكه بالمدفعية الثقيلة والطيران علي أن يقوم رجال المشاة والصاعقة باقتحام النقاط الحصينة والدخول إليها وإدارة معركة داخله. وقد نجح هذا الأسلوب أيما نجاح حيث إن الجندي الصهيوني غير قادر علي المواجهة المباشرة ـ وكان الجنود الصهاينة يفاجأون بمن يدخل عليهم داخل حصونهم ويدير معركة معهم ـ وكان هذا كله يعتمد علي شجاعة وكفاءة الإنسان أولا وأخيرا ـ فلم تكن نيران المدفعية ولا الطائرات ولا نيران الدبابات بقادرة علي تدمير هذا الخط شديد التحصين ـ وهذا يؤكد مرة أخري أن الإنسان كان هو العامل الحاسم في كل مراحل المعركة.

وعلي مستوي المعركة مع سلاح الطيران الصهيوني ـ أقوي وأفتك الأسلحة الإسرائيلية وأشدها فعالية ـ والذي كانت إسرائيل تعتبره سلاحها الحاسم في المعركة ـ وبالنظر إلي التفوق النوعي والكمي الهائل في هذا السلاح فإن عبء شل فاعلية هذا السلاح وقعت أساسا علي وسائل الدفاع الجوي المصرية المكونة من بطاريات المدفعية المضادة للطائرات والصواريخ الموجهة أرض جو وخاصة سام ٧ الذي يحمله فرد المشاة وبالطبع فإن ذلك كان

يقتضي نظاما صارما من التنسيق والاستيعاب والكفاءة والتدريب للأطقم التي شغلت هذه الوسائل والتي نجحت في تحقيق غطاء فعال للقوات التي تعبر أو التي عبرت إلي الضفة الشرقية للقناة – وإذا ماوضعنا في اعتبارنا الحقيقة العسكرية التي تقول : "إن الطائرة لاتواجهها إلا طائرة" لأدركنا الإنجاز الهائل الذي حققه رجال الدفاع الجوي في تلك المعركة ـ حيث استطاعوا رغم الحقائق العسكرية أن يحققوا هدفهم في شل قوة العدو الجوية اعتمادا علي كفاءتهم وشجاعتهم وبذلهم الإنساني ـ وهو مايؤكد أن الانسان كان دائما هو العنصر الحاسم رغم كل شيء.

فإذا وصلنا إلي سلاح الطيران المصوي ـ والذي كان الطيران الإسرائيلي يتفوق عليه كما ونوعا. نجد أن هذا السلاح قد استطاع في الساعات الأولي للمعركة أن يقوم بضربة مركزة وحاسمة لقواعد وقوات وشبكة اتصال العدو في سيناء مما أخر دخول سلاح الجو الصهيوني سماء المعركة مما أدي إلي تحقيق عملية العبور بنجاح ـ وقد اعتمد سلاح الجو المصري في ذلك أساسا علي كفاءة الطيارين وفدائيتهم وروحهم العالية ـ وهي أمور إنسانية أساسا.

علي أن النقطة الجديرة بالاهتمام هي تلك السيمفونية المتناسقة والمتجانسة للتنسيق بين الطيران والدفاع الجوي والتي هي أيضا محصلة الجهد الإنساني أولا وأخيرا. ولعل الدور الهام والخطير الذي لعبه سلاح الطيران المصري ووسائل الدفاع الجوي المصرية في حرب رمضان يؤكد أن العيب لم يكن في رجال ذلك السلاح في عام ١٩٦٧.

ويمكننا أن ندرك خطورة ماقام به السلاح الجوي ووسائل الدفاع الجوي المصري في حرب رمضان إذا ماقرأنا ماقاله موشي ديان في اليوم الثاني من القتال: "لقد استطاع المصريون تحييد سلاحنا الجوي ـ وأنني آمل أن يرسل لنا الأمريكيون الأسلحة التي طلبناها".

وقال الجنرال: "أنتوني فارا رهوكلي" أستاذ التكتيك في الجيش البريطاني: "إن الطيارين المصريين أزالوا الدور الأسطوري للطيران الإسرائيلي في حرب ١٩٧٣ وبالتالي تضاءل دور المدرعات الإسرائيلية في تحقيق أي نجاح خلال معاركها التصادمية".

وقد قال الخبير الأمريكي روبرت هونز "إن الطيارين وسلاح الدفاع الجوي المصري والسوري استطاع تخفيض القوات الجوية الإسرائيلية إلي النصف في الفترة من ٦ ـ ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ وبنهاية هذه الفترة تضاءل نشاط الطيران الإسرائيلي إلي حد كبير وبعيد إلي أن بدأ الدعم الجوي الأمريكي بالطائرات والطيارين الأجانب"

إذا فقد كان سلاح الجو المصري رائعـــا كما أن سلاح الجو الصهيوني قدمني بخسارة فادحة وتم تحييده وإخراجه من المعركة برغم التفوق النوعي والكمي الهائل له ـ ألا يؤكد هذا أن العنصر الإنساني والكفاءة القتالية كانا العاملين الأهم في هذا الصدد ؟

وإذا كانت إسرائيل تملك قوة مدرعة متفوقة علي حد رأي الخبراء العالميين والذي وصل الأمر بأحدهم أن يقول : "إنها واحدة من أقوي المدرعات في العالم". فإن علينا الآن أن نري كيف استطاع المقاتل المصري أن يواجه تلك المدرعات ويسحقها.

وقد اعتمدت الخطة المصرية علي أن تكون الموجات الأولي للعبور والاقتحام للمشاة. وأن علي هؤلاء المشاة أن يتصدوا للدبابات الإسرائيلية وتم تزويد هؤلاء المشاة بمختلف الأسلحة المضادة للدبابات في نفس الوقت الذي تقوم فيه المدفعية والدبابات المصرية علي الضفة الغربية للقناه بالمساعدة في مواجهة تلك الدبابات كما تم عمل أكمنة يربض فيها عدد من جنود المشاة فوق الساتر الترابي في الضفة الغربية للقناة لاصطياد الدبابات الإسرائيلية بصواريخهم المضادة للدبابات "قناص الدبابات".

وقد نجحت القوات المصرية في شل فاعلية الدبابات الصهيونية واصطياد عدد كبير منها وخاصة علي يد قناصي الدبابات الذين وصلت شهرة بعضهم إلي مستوي كبير مثل عبد العاطي صائد الدبابات الذي استطاع أن يدمر أكثر من عشرين دبابة.

والآن لنقرأ بعض أقوال قادة العدو لنعرف إلي أي مدي نجح المقاتل المصري في التصدي للدبابة وشل فاعلية قوات المدرعات الصهيونية. يقول زئيف شيف الخبير الإسرائيلي: "كانت إصابات رجال المدرعات كبيرة".

ويقول قائد إحدي سرايا المدرعات ـ الضابط "باروخ شمبر" نظرت حولي فشاهدت قذائف نارية مشتعلة ترقص في الجو وهي في طريقها إلي دباباتنا القريبة مني ـ لم أفهم بعد ماذا يحدث ـ ولكني فهمت في وقت لاحق أن هذه صواريخ وأن المشاه المصريين الواقفين أمامنا لايقلون خطورة عن الدبابات، كان هذا بالنسبة لنا مفاجأة تامة وطوال ذلك اليوم كنت أشاهد هذه القذائف النارية تتنزه في الصحراء وهي تنطلق من قلب الرمال، اشتعلت النار في دبابتي هي الأخري فقفزنا منها كنا مذهولين، ولم يكن حظ الدبابات الأخري في السرية بأوفر من حظنا ـ فعندما نظرنا من خلف التلال الرملية، شاهدنا مشاعل محترقة كانت هذه فيما مضي دبابات السرية".

يقول الكاتب الأمريكي "كنث بلور": في الأيام الثلاثة الأولي لحرب ١٩٧٣ علي الجبهة المصرية قام الإسرائيليون بشن هجمات مضادة سريعة بالمدرعات ــ ولكنهم كانوا يفشلون في كل مرة ويصابون بخسائر جسيمة حتي إنه دمر لهم أكثر من ٢٥٠ دبابة علي أيدي المشاة المصريين الذين صمدوا في الصحراء المكشوفة ومعهم الصواريخ والقذائف المضادة للدبابات.

وهكذا أثبت أفراد المشاة المصريين المسلحين بالأسلحة المضادة للدبابات قدرتهم علي هزيمة سلاح المدرعات الإسرائيلي ــ وهو مايثبت مرة أخري أن الإنسان هو العامل الحاسم في القتال.

يقول موشي ديان: "إن أخطر مانواجهه الآن في سيناء هم المشاه المصريون. إنهم مزودون بصواريخ صغيرة يختفون بها عن الأنظار، فإذا ماتقدمت الدبابات الإسرائيلية أطلقوا عليها صواريخهم فيصيبونها وتصبح عاجزة تماما".

إننا الآن سنرسم بطريقة موجزة صورة حقيقية أخري حدثت علي مشارف مدينة السويس في الأيام العشر الأخيرة من رمضان توضح إلي أي مدي يتمتع الإنسان المصري بصلابة غير عادية وبقدرة فذة علي المواجهة.

كانت القوات الصهيونية قد نجحت في التسلل عبر الثغرة في منطقة الدفرسوار واستطاعت أن تصل إلي مشارف مدينة السويس وأن تحاصرها وحاولت تلك القوات أن تحتل المدينة ــ وكان معني احتلال المدينة لا قدر الله أن حبلا قد التف حول عنق الجيش الثالث في سيناء ــ وأن القاهرة ذاتها قد أصبحت مهددة.

تعرضت مدينة السويس لقصف بشع من الطائرات والدبابات والمدفعية "الصهيونية" وكانت المدينة تعاني من حصار الجوع والعطش. ولكن أهل المدينة الشرفاء قرروا أن يقاتلوا ــ فلم يتعود المسلمون علي حد قولهم أن يستسلمو وهددت مكبرات الصوت الصهيونية بدك المدينة ولكن ذلك لم يفت في عضد أهالي المدينة.

وكعادة الأمة حين يجد الخطر فقد لاذ أهالي السويس بالمسجد ــ واتخذوا من الشيخ المجاهد حافظ سلامة قيادة لهم لما عرفوا عنه من طول الجهاد والبلاء في سبيل الله ــ واجتمع أهل المدينة في مسجد الشهداء وقرروا أن يصمدوا وأن يقاتلوا، وصمدت المدينة للحصار وتقاسم أهلها كوب الماء وكسرة الخبز ــ بل إنهم أرسلوا شيئا منها إلي رجال الجيش الثلث المحاصرين في سيناء، استخدم أهالي السويس ماتيسر لهم الحصول عليه من الأسلحة من جنود الجيش الثالث في المدينة وخاصة الذين استشهدوا أو جرحوا، كان مركز القيادة في

مسجد الشهداء. وانطلقت المجموعات المجاهدة من المسجد لتسد منافذ المدينة بالسيارات والمصفحات المحطمة، وقامت تلك المجموعات بعمل الأكمنة في مداخل المدينة واستطاعت أن تصد جميع الهجمات الصهيونية، وكانت الدبابات التي تنجح في دخول المدينة تتعرض للتدمير علي يد الأهالي الذين استخدموا في ذلك ماتيسر من الأدوات شارك الجميع في تلك المعارك ــ الرجال والأطفال والنساء ــ والعمال والتجار ورجال الدين ــ ولم ينج جندي صهيوني واحد تجرأ علي دخول المدينة واستطاعت المدينة أن تظل صامدة لتخوض معركة بعد معركة شاهدة علي قدرة الإنسان المصري.

إن عددا من الملاحظات يمكن أن نسجلها هنا ــ فبرغم القوات الصهيونية الضخمة والمسلحة جيدا ــ وبرغم بساطة إمكانيات أهالي السويس فإن أهالي السويس نجحوا في الصمود لمدة طويلة برغم الجوع والعطش وآلاف القنابل والصواريخ، ويمكننا أن نفهم شراسة المعركة إذا ما أدركنا أن العدو الصهيوني كان يعول أهمية كبيرة علي سقوط المدينة لما لذلك من أثر نفسي وعسكري كبير. وكل هذا يؤكد أن الجماهير قادرة علي الصمود والانتصار مهما كانت قوة الأعداء ومهما كانت قوة تسليحهم، وأن الإنسان هو العامل الرئيسي والأهم في المسألة؟.

علي أن الأمر لم يقتصر في حرب رمضان علي الأداء البطولي لرجال القوات المسلحة المصرية أو هؤلاء الأهالي في السويس أو منطقة الدفرسوار التي قدر لهم أن يواجهوا القوات الصهيونية برجولة وشجاعة. بل إن روح رمضان قد سرت في جسم الأمة كلها. كانت المشاركة الشعبية في المعركة هائلة ورائعة. في كل قرية مصرية قريبة أو بعيدة عن جبهة القتال كانت قلوب الرجال والنساء والأطفال معلقة بالمذياع وأحاديث العلماء المجاهدين في المساجد يشرحون فيها أبعاد المعركة ومـاتم إنجازه في جبهة القتال ، كانت المساجد كخلايا النحل يجتمع فيها الأهالي ليتدارسوا أمر مشاركتهم في المعركة ووسائلها ــ قدم الناس كل ما لديهم من ملابس وطعام لدعم رجال القوات المسلحة.

وعرض الكبير والصغير أن يتبرع بدمه، وتكونت لجان للتضامن مع أهالي المقاتلين وخدمتهم. لم يكن هناك بيت في مصر كلها إلا ووضع كل مايملك تحت تصرف المعركة. ليس هذا فحسب ــ بل وعلي مستوي الأداء الوظيفي تخلص الجهاز الوظيفي المصري المشهور بالبيروقراطية من كثير من بيروقراطيته وأصبح الإنسان قادرا علي إنجاز طلباته في

أسرع وقت ــ وقام العمال في المصانع بـالعمل ليلا ونهارا لزيادة الإنتاج وحماية مصانعـهم. كان كل شيء في مصر يتحرك بروح رمضان.

لماذا كان هذا ــ وماهي دلالاتـه ــ إن الحقائق المجردة . تقول إن العـدو الصـهيوني يمتلك أحدث الأسلحة وأقواها ــ ويقف خلفه دول حلف الأطلنطي بإمكانياتها الهائلة ــ وعلي الجانب الآخر يقف الإنسان المصـري بأسلحة غير متكافئة ومع ذلك كانت النتيجة أن هذا الإنسان قاتل فانتصر، كـان العـدو يمتلك أحدث أجهزة التنصـت والتجسـس الأليكترونية وكان لديه المعلومات أولا بـأول عن طريق الأقمار الصناعية وأجهزة الرصـد التابعة لأمريكا ولحلف الأطلنطي وكان لـدي الإنسان المصري أن يعتمـد علـي نفسـه في الاستطلاع خلف الخطوط وأن يحصل علـي معلوماته بالعمليات الفدائية والتسلل.

كان العدو الصـهيوني يمتلـك أحـدث الطائرات وأقوي سلاح جوي في المنطقـة ــ ومع ذلك نجح الإنسان المصـري بـالتدريب الشاق والاعتماد علـي الجـرأة والشـجاعة والفدائية وأبسط الأسلحة أن يشـل حركـة قوات العدو الجوية.

كان العدو الصهيوني يمتلك أقوي سـلاح مدرعات ــ ولكن فرد المشاة والكومـاندوز استطاع بما يحمله من أسلحة بسيطة أن يحـول هذا السلاح إلي ركام.

كان هناك مانع مائي لم يسبق له مثيـل في تاريخ الحروب ــ ولكن الرجال كان لديـهم الإرادة فصنعوا المعابر والكباري والقـوارب وصنعوا بأجسادهم وأرواحهم حائطا لحمايتـها واستطاعوا العبور ، رغم كل هذا كان هنـاك الساتر الترابي الذي قال عنه أحـد الخـبراء الروس إنه يحتاج إلي قنبلة ذرية ولكن عبقريـة الإنسان المصري وبأدوات متاحة استطاعت أن تحدث ثغرات في هذا الساتر المنيع باسـتخدام فكرة عبقرية لأحد المهندسين المصريين "فكـرة التجريف بمضخات المياه".

وكانت هناك خراطيم المـواد الملتهبـة. ولكن رجال الكوماندوز المجاهدين اسـتطاعوا أن يحيلوها إلي خراطيم صماء.

كان هناك خط بارليف المنيع ــ ولكـن كان هناك رجال المشاة الذين اقتحموا الحصون بأجسادهم فأحدثوا ذعرا هائلا لقوات العدو.

كان هناك شعبا مجاهدا بجـانب الجيـش المقاتل ــ واستطاع أهالي السويس أن يصمدوا للحصار حصار الجوع والعطش والقصف وأن يحطموا كل الهجمات الصهيونية علي مشـارف المدينة وأن ينقذوا الجيش الثالث في سيناء وأن يحرموا القوات الصهيونية من فرصة السـيطرة علي مدينة السويس بما لها من آثـار نفسـية

وعسكرية، وكان هناك الإنجاز الرائع للعمال في المصانع والفلاحين في الحقول والموظفين في المكاتب.

كان هناك الإنسان المصري. الذي قاتل فانتصر.

إذن فقد كانت حرب رمضان هي القاعدة الصالحة لتقويم الإنسان المصري وليس حرب ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧ ــ لأنه في كل تلك المعارك لم يحارب ــ فلا نستطيع أن نجعلها اختبارا صالحا ــ إذا فالحقيقة الأولي هي إذا قاتل الإنسان المسلم انتصر. والحقيقة الثانية أن ذلك الإنسان أقوي من الآلة، والحقيقة الثالثة : إنه إذا وجد هذا الإنسان سواء كان مقاتلا أو مدنيا الظروف الصحيحة لاستخراج طاقاته فإنه يكون عبقريا.

ولكن ماهذه الظروف الصحيحة؟

إننا إذا حللنا ظروف حرب رمضان مقارنة بظروف حرب ١٩٦٧ نجد أن الظرف الأول هو السماح لهذا الإنسان بالالتحام والقتال ونجد أن الظرف الثاني هو أن يكون الشحن المعنوي لهذا الإنسان مرتبط بعقيدته ووجدانه "الإسلام". فعلي حين كان الشحن المعنوي فيما قبل ١٩٦٧ يعتمد علي عقائد وأفكار لايعرفها ولايفهمها بل يرفضها الإنسان المصري نجد أن الشحن المعنوي في حرب رمضان كان إسلاميا ــ فمن ناحية قامت الحركة الإسلامية برضا النظام أو عدم رضاه بهذا الأمر ــ وقام به علماء الإسلام المجاهدين الذين ذهبوا إلي الجنود في الخنادق وتحدثوا عن بدر وحطين وعين جالوت ــ وقام به الجنود أنفسهم بمبادرات شخصية منهم مع بعض الضباط ــ وأسهم في هذا الأمر أن توقيت المعركة جاء في رمضان وهو شهر انتصارات المسلمين أولا ــ وهو شهر ترتفع فيه الجوانب الإيمانية للإنسان المسلم بصورة مباشرة. كما أن موعد المعركة كان في نفس ذكري معركة بدر ــ أضف إلي هذا كله صيحة الله أكبر التي خرجت من صدور الجنود الصائمين.

والظرف الثالث هو أن الإنسان المصري تعرض قبل ١٩٦٧ لحالة من العزلة وفرضت عليه القيادة السياسية ألا يفكر وأن يسمع فيطيع وتم إخلاء الحياة السياسية من كل شيء ماعدا حزب الحكومة "الاتحاد الاشتراكي"ليس هذا فحسب بل إن أي صاحب عقيدة كان يتعرض للسجن أو القتل أو التعذيب ــ بل مورس التعذيب علي الانسان العادي في حين أن الظروف قبيل حرب رمضان كانت أفضل كثيرا جدا في هذا الصدد.

حقا إنها الحرية وصدقا .. إنها العقيدة .. "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

د. محمد مورو

رمضان شهر الانتصارات

إبان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ تعالت صيحات علمانية تقول إن النصر لم يكن من عند الله وأنه نتيجة مقومات مادية وأسباب سياسية.. وهذا دائما هو التفسير المادي العلماني لكل الأحداث، في حين أن الحقائق والمشاهدات الواقعية التي أكدها الأعداء قبل الأصدقاء تؤكد أن النصر كان معجزة إلهية وأن صيحة الله أكبر كانت شعارا انطلق به الجنود للعبور من الهزيمة إلي النصر.. وقد ذكر الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله في إحدي خطب الجمعة بعد النصر بأيام بأنه قد رأي في منامه قبل الحرب بأسابيع أن الرسول صلي الله عليه وسلم يعبر القناة فاستبشر بالنصر.. وفي تلك الأثناء تحدث حسين عاشور صاحب مؤسسة المختار الإسلامي إلي الروائي والأديب نجيب الكيلاني رحمة الله عليه ليكتب قصة هذا الانتصار وكان هذا قبيل سفره إلي إحدي الدول العربية بأسابيع.. وجمع حسين عاشور المادة العلمية والكتب التي أرخت لهذا الانتصار وذهب بها إلي قرية شرشابة بطنطا حيث إقامة نجيب الكيلاني الذي تفرغ لكتابة رواية "رمضان حبيبي" خلال أسابيع معدودة.. وطبعت الرواية من خلال دار المختار الإسلامي وأحدثت دويا رائعا حتي إنها قررت علي تلاميذ المرحلة الابتدائية من قبل وزارة التربية والتعليم التي طبعت منها مئات الآلاف من النسخ فكان للمختار الإسلامي سبق نشر رواية "رمضان حبيبي" للروائي والأديب نجيب الكيلاني.. وتعتبر هذه الرواية أول عمل فني يعالج قضايا العالم الإسلامي ومشاكله المعاصرة وهي تستمد أحداثها من وقائع مثيرة ثابتة تاريخيا، صيغت في أسلوب قصصي شيق، يتميز بدقة التصوير، وقوة الحوار، وتماسك الحدث ويبرز المؤلف في تلك الرواية أثر العامل الديني في تكوين الرجال، وصنع البطولات، وتحقيق النصر، النصر الذي حاول الانتهازيون والملحدون أن ينسبوه عبثا لهم.وفي "رمضان حبيبي" يدور الحوار بين أحد الجنود وأحمد بطل الرواية ــ لماذا هزمنا في ٦٧ وكيف ننتصر اليوم ؟؟ يقول أحمد : ننتصر اليوم بطاعتنا لله.. والتكنولوجيا الحديثة.. والعلم.. والتدريب..

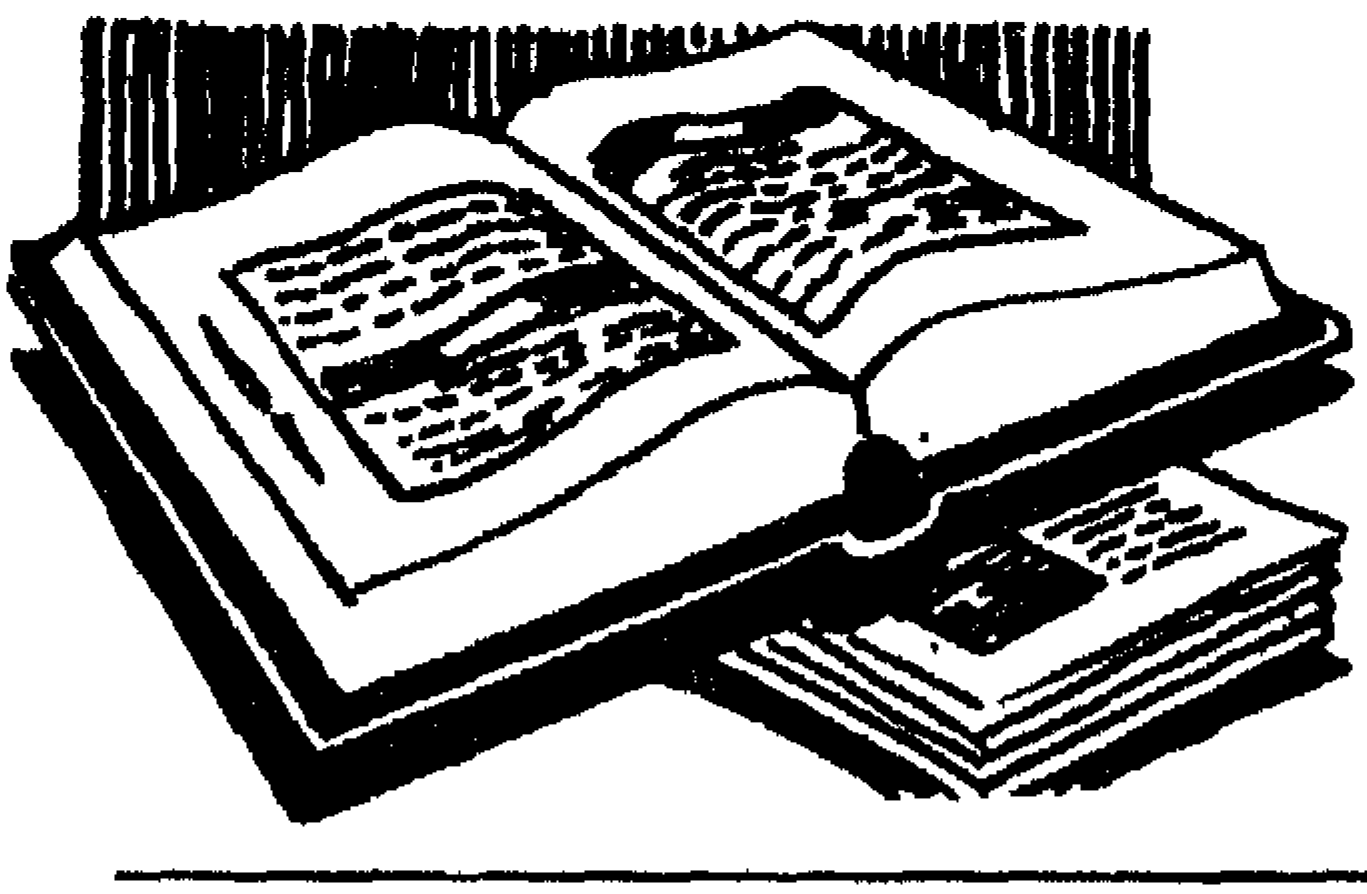

ما دور ذلك كله ؟ الذين يتعلمون العلم يعبدون الله.. والذين يبغون الحصون ويقودون الطائرات، ويطلقون الصواريخ أو يتدربون عليها.. هم أيضا يعبدون الله.. لابد أن يكون الله من وراء القصد.. وما النصر إلا من عند الله.. وفي حوار آخر ـ كلما أمعنت النظر آمنت أن المعركة معركة إيمان.. والشعار الذي يجب أن يرفعه جنود الله شعار واحد: الله أكبر .. تأكدوا أن المعجزة ليست في سلاح جديد نحتاجه.. لكنها في الأيدي التي يحركها الإيمان .. في القلوب التي لاتخاف الموت.

ـ (إلهي أنت تعلم أنك وهبتنا الحياة.. وهي لك.. ولن نضرب ضربة إلا في سبيلك، ولا نحارب إلا من أجل نصرة المباديء التي أمرتنا بها.. فخذنا إليك شهداء.. أو احفظ لنا حياتنا مؤمنين منتصرين شرفاء..).

ويقول الجندي أحمد عبد الفتاح: رأيت رسول الله في منامي يرفع سيفه ويسير أمامنا.. قلت له خذني معك يامحمد .. خذني معك ياحبيب الله.. كانت الملائكة ترفرف بأجنحتها البيضاء والآفاق كلها تردد .. "الله أكبر

ويشهد الأسير الإسرائيلي بأنه شهد جنودا يلبسون أردية بيضاء.. " ومايعلم جنود ربك إلا هو.."

ويمضي الكاتب بأسلوب رشيق يصف لنا أحداث المعركة ومعادن الرجال التي انصهرت بالحق وتمسكت بالكتاب والسنة مدافعة عن أرض الوطن وكرامته في حوارات بسيطة وسهلة لكنها عميقة تحمل رؤي إسلامية للجهاد والحرب.. ويصف من خلال الأحداث الروائية الفارق بين المعاملة الإسلامية للأسير والمعاملة الإسرائيلية للأسير المسلم ومدي الخيانة والحقد الصهيوني ويؤكد في روايته علي لسان الأبطال أنه قد انكشفت أكاذيب القيادات الإسرائيلية وأجهزتها الإعلامية وانهار خط بارليف، وتقهقرت الخطوط الدفاعية للعدو تحت ضغط وتقدم الجيش المصرى.. وثارت تساؤلات عدة عن تحليل وتفسير نتائج الحرب السابقة عام ١٩٦٧، وعاد المفكرون والمؤرخون يعيدون النظر في آراء كثيرة فى مجالات الحرب والسياسة والحضارة، وتألقت مرة أخري الشعارات التي تقول: مصر مقبرة الغزاة، ولينصرن الله من ينصره.

د. ليلى بيومى

الصراع بين القوة والحق

يعتمد بنيامين نيتانياهو في مفاوضاته مع الدول العربية عامة ومع السلطة الفلسطينية بصورة خاصة علي مقولة أن العرب لا يقنعون إلا بلغة القوة. ولكن التجربة أثبتت أن إسرائيل، وليس نيتانياهو وحده لا تعرف أى تفاوض إلا بلغة القوة.

ليس هذا المنطق إسرائيليا بالضرورة، ولكنه تعبير دارويني عن ظاهرة تفوق عنصر علي عنصر آخر فالتفوق أيا كانت وسائله وأدواته يعطي المتفوق القوي حق السيطرة علي الضعيف شخصا كان أو شعبا أو أمة، ذلك أن قاعدة البقاء للأقوي التي فلسفها داروين في القرن الماضي تتجاوز صراع الحيوان والنبات من أجل البقاء إلي الإنسان نفسه، بل إلي المجتمعات الإنسانية أيضا. والأمثلة علي ذلك في الماضي وفي الحاضر أكثر من أن تعد أو أن تحصي.

فالانجليز اعتمدوا هذه القاعدة في أرض الصومال في عام ١٩٠٧ عندما قمعوا بالقوة العسكرية حركة استقلالية محلية مدعين أن الهدف هو إعادة الناس هناك إلي صوابهم وتصحيح سلوكهم الذي يكشف عن مدي تأخرهم. كما اعتمدوها في التيبت في عام ١٩٠٤ عندما أبادوا قوة محلية من ثلاثمائة رجل بدائي بهدف تعليم أهالي التيبت الدرس واعتمدوها كذلك في الهند إلي أن أخرجوا منها في عام ١٩٤٧، وفي جنوب إفريقيا خلال ما يعرف بحرب البوير ١٨٩٩ ــ ١٩٠٢.

ومارس الإيطاليون هذه القاعدة في إثيوبيا, كما مارسوها في ليبيا في عام ١٩١١ عندما ارتكبوا هناك ما يعرف بمجزرة الواحة ومارسها الألمان النازيون قبل وخلال الحرب العالمية الثانية في ألمانيا نفسها، ثم في كل الانحاء الأوروبية التي أخضعوها لاحتلالهم ولسيطرتهم ومارس الأمريكيون ــ الانجلوساكسون ــ هذه القاعدة في الولايات المتحدة حيث أبادوا الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين عن بكرة أبيهم. ومارسوها كذلك في مناطق تمتد من أمريكا الوسطي حتي الفلبيين.

والتزاما بمقتضيات هذه القاعدة الداروينية فإن الولايات المتحدة التي كانت تحتل المرتبة ١٩ بين جيوش العالم لدي نشوب الحرب العالمية الثانية، أصبحت اليوم تملك قوة عسكرية أكبر مما تملكه الدول الصناعية

الكبري (فرنسا — بريطانيا— ألمانيا — إيطاليا— كندا — اليابان) مجتمعة. كان للولايات المتحدة في عام ١٩٣٩ عندما غزا هتلر بولندا ثلاثة الوية عسكرية فقط وكانت حتي البرتغال تتقدم عليها من حيث حجم القوة العسكرية. أما الآن فإن قوتها النووية والهيدروجينية قادرة علي قتل كل إنسان علي سطح الأرض أكثر من خمس مرات.

إن الاعتقاد بأن البقاء للأقوي، يشكل الدافع وراء تضخم القوة الأمريكية للهيمنة علي العالم وهو بالتأكيد الدافع وراء تضخم القوة الإسرائيلية للهيمنة علي الشرق الأوسط وكما تحاول الولايات المتحدة إضعاف الدول الأخري حتي تتمكن من بسط نفوذها كذلك فإن إسرائيل تعمل جاهدة علي قطع الطريق أمام امتلاك أي دولة عربية أو إسلامية الأسلحة الحديثة أو المعرفة العلمية التي تمكنها من إنتاج أسلحة حديثة. وبذلك تصبح إسرائيل بما تملكه من سلاح نووي وجرثومي وكيماوي، قادرة علي أن تبلغ من القوة ما يمكنها من اعتماد قاعدة البقاء للأقوي ، بما تعطيه من إلغاء للآخر.

هذا يعني أن إسرائيل لاتريد — وهي لا تؤمن أساسا بقاعدة البقاء الذي يصونه السلام وتحرسه العدالة — السلام والعدالة غاية ولا حتي وسيلة، فهي لا تجيد سوى استخدام القوة إيمانا منها بأن القوة هي الأداة الوحيدة للبقاء وللحفاظ علي النوع وسط بيئة معادية.

إن جدلية العلاقة بين الحق والقوة ليست جديدة، فالقوة قد تصنع حقا، كما فعلت إسرائيل في أرض فلسطين، وكما فعلت الولايات المتحدة في معظم ولاياتها الجنوبية، بما في ذلك ولاية كاليفورنيا، ولكن الحق أيضا يصنع القوة. كما فعلت الهند درة التاج البريطاني عندما حصلت من بريطانيا علي الاستقلال، وكما فعلت فيتنام عندما ألحقت الهزيمة بالقوات الأمريكية، أو كما فعلت الجزائر عندما اضطرت فرنسا إلي التوقف عن اعتبارها أرضا فرنسية ومن ثم إلي الاعتراف بها دولة مستقلة.

بالقوة صنع الصليبيون حقا لهم في القدس. وبالحق صنع المسلمون قوة طردت الصليبيين من القدس.

إن الصراع بين القوة التي تصنع حقا علي القاعدة الداروينية، والحق الذي يصنع قوة علي القاعدة الإنسانية، هو صراع أزلي وأبدي معا. بدأ بين قابيل وهابيل ولن ينتهي بين أحفاد اسحق وإسماعيل.

محمد السماك

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

هل أصبحت مصر مرتعا خصبا لكل وافد وكل ثقافة، إننا من حيث المبدأ لسنا ضد تعدد الثقافات، ووسائل الاتصال الحديثة من انترنت وفاكس وقنوات فضائية لم تعد تسمح بالتفكير في الاختيار.

ولكن أن يصل الأمر إلي إقامة جامعات أجنبية علي أرضه فهذا هو المرفوض، لأن الجامعة تعني لوبي ثقافي واجتماعي وكفانا مايحدث في الجامعة الأمريكية، فهل نضيف إليها واحدة أخري فرنسية.

والأعجب أن رجال الأعمال الإنجليز، بالاشتراك مع مايسمي مجلس الأعمال المصري البريطاني الذي يضم رجال أعمال مصريين، يفكر الآن في إقامة جامعة بريطانية علي أرض مصر علي غرار الجامعة الأمريكية والجامعة الفرنسية.

ونسأل الله ألا نستيقظ يوما علي جامعة إسرائيلية.[1]

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

صدر حديثا

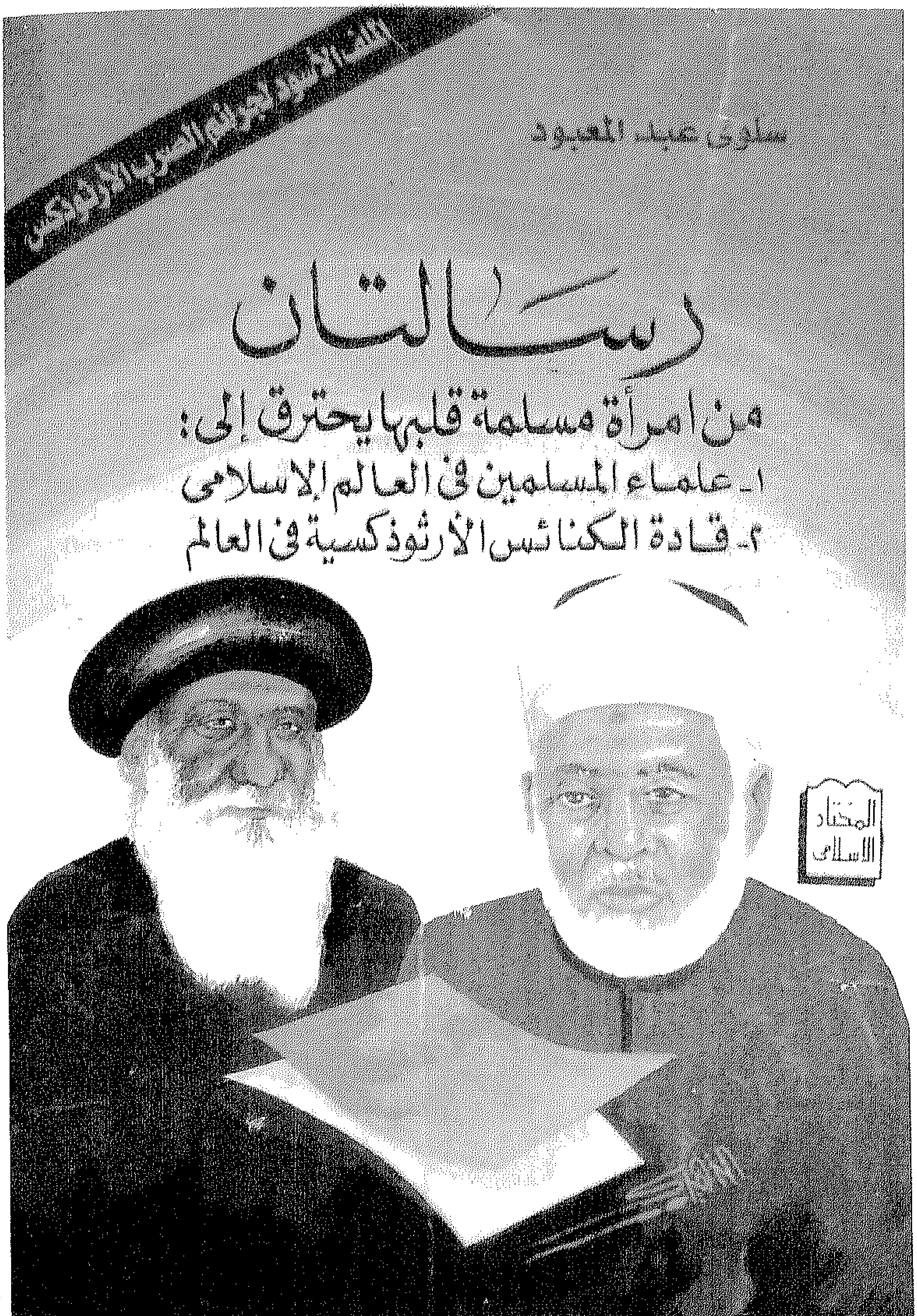

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامى

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١

الثمن ٨ جنيهات - وللجملة سعر خاص

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

د ١٩٤ - السنة ٢٠ - ١٥ شوال ١٤١٩هـ - ١ فبراير ١٩٩٩م - الثمن جنيهان ونصف

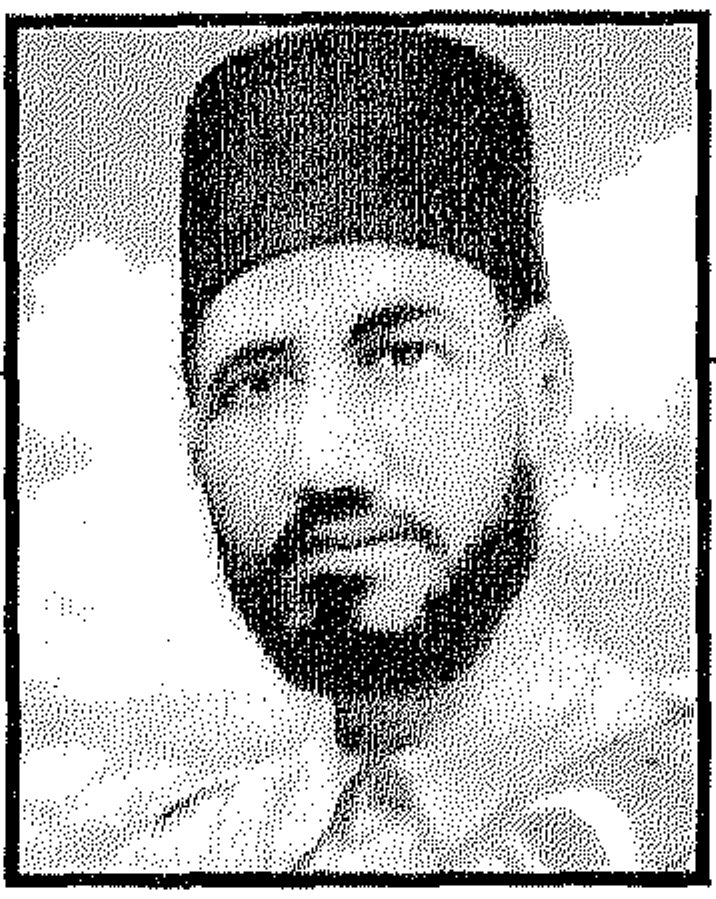

من يذكر حسن البنا يوم استشهاده .. ؟؟

خمسون عاما مرت على اغتيال الإمام عبر مؤامرة دولية

١٩٤٩ - ١٩٩٩

أحمد سيف الإسلام حسن البنا يفتح قلبه للمختار الإسلامى عن والده الشهيد ..

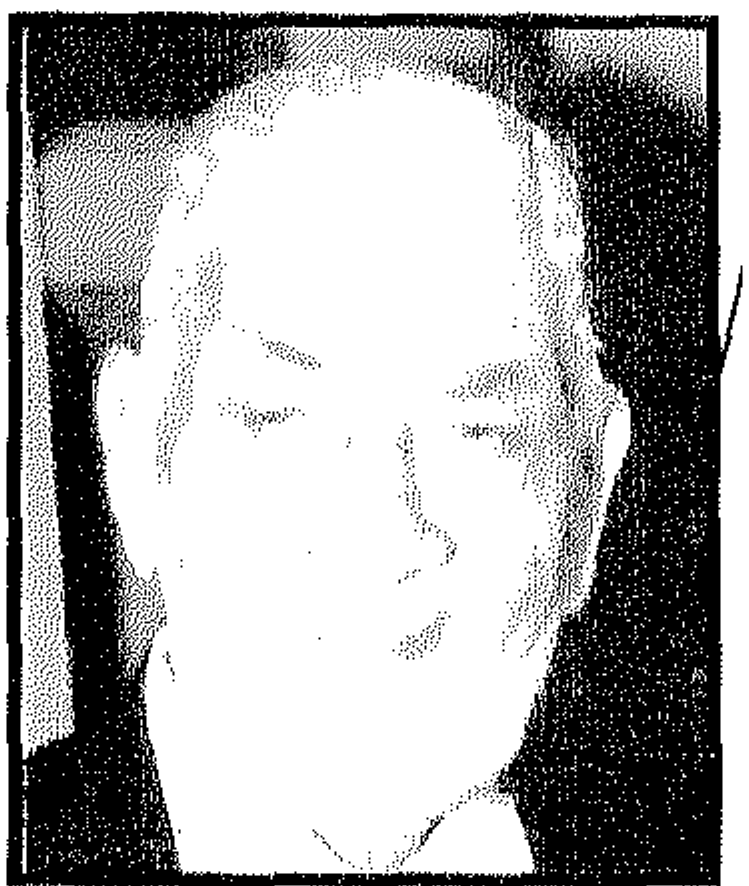

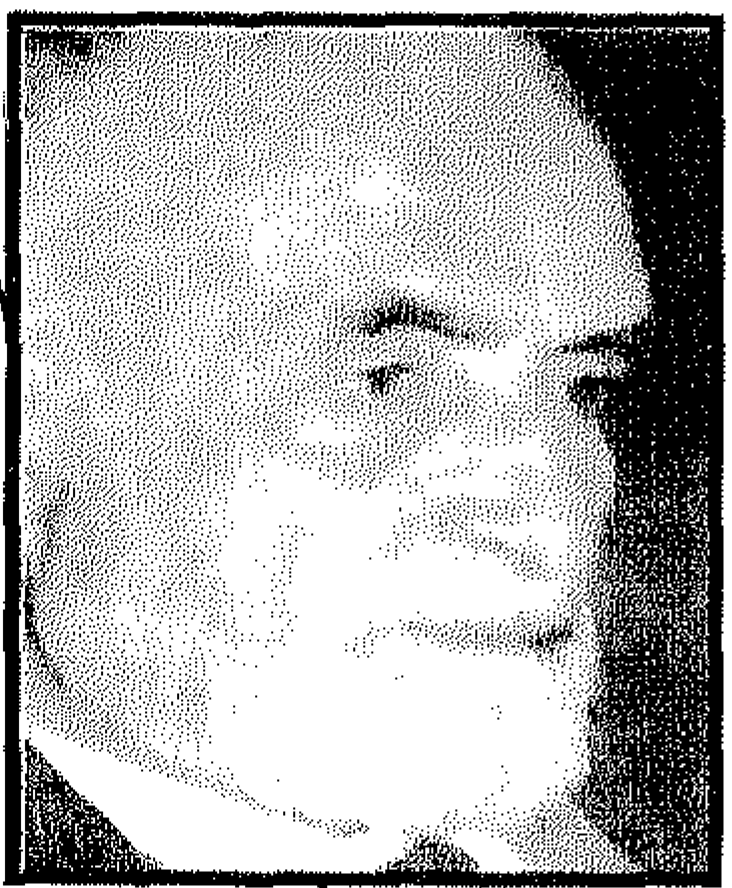

البلطجى

من البديهى ـ ومن المعروف ـ ومن المقرر أن البلطجى لايكف عن بلطجته مالم يجد من يردعه! ولكن من يردعه ؟

الضربة الأمريكية للعراق هى آخر ممارسات هذا البلطجى الأمريكى الذى انفرد بالعالم، واستضعف العرب والمسلمين ليمارس فيهم بلطجته .

البلطجى هنا ليس الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بل هو أمريكا، الولايات المتحدة الأمريكية !

وصحيح أن بيل كلينتون يتسم بالغدر، فبعد ساعات معدودة من زيارته لغزة، وإلقائه بيانه الكاذب عن وعود السلام، اتخذ قراره بضرب العراق بالصواريخ والطائرات وبصورة واسعة ، فهل كان الرجل يخرج لسانه للعرب ولا يخطب فيهم ؟ وربما كان كليتون قد اتخذ قرار الضرب ووقع عليه قبل أن يزور غزة !

كل هذا صحيح ولكن المسئولية التى تقع على عاتق كلينتون لا ترفع المسئولية

كلينتون

عن النظام الأمريكى بل أمريكا كلها، التى قامت على إبادة شعب آخر، ومارست الإرهاب دائما .

البلطجى هو أمريكا ، كل أمريكا !

وقد يقول البعض أيضا أن كلينتون اتخذ قرار ضرب العراق للهروب من توجيه الكونجرس له اتهامات قد تطيح به كرئيس وهذا أيضا تفسير ساذج فضرب العراق، وتدمير العرب والمسلمين سياسة أمريكية ثابتة أمس واليوم وغدا، سواء كان رئيس أمريكا هو بوش أو كلينتون أو غيرهما، وسواء كان الرئيس الأمريكى يتعرض لفضيحة أو متهم لدى الكونجرس أو لم يكن !

المختار الإسلامى

السلام عليكم

ذات يوم حزين من عام ١٩٤٩ ، تربصت قوى الغدر برجل كان يمثل أمل الأمة، وفرحة مستضعفيها وأحلام فقرائها.

إنه الإمام الشهيد حسن البنا ، الذى استطاع أن يكون أهم حلقات الكفاح المصرى والعربى والإسلامى المعاصر، حيث التقط الرجل الراية "راية الإسلام" مؤكدا على حيوية الأمة ومستندا إلى مرجعية إسلامية مرنة وفذة وعميقة وقوية فى نفس الوقت.

واستطاع الرجل أن يحدث نوعا من الشرارة الكهربائية فى جسد الأمة الذى كان الأعداء يدفعونه إلى النوم والغفلة وبالتالى أصبحت الأمة مع الرجل فى حالة من الوعد الآتى، والحركة فى اتجاه مناهضة الاستعمار والصهيونية والاستبداد ، وماكان لهذه القوى المستهدفة بالتحدي وكذا القوى المستفيدة منها والمرتبطة بالأوضاع الجائرة إلا أن تعمل على إزاحة هذا الرجل القرآنى الفريد، ولم يكن أمامهم إلا سلاح الاغتيال والغدر فغاب جسد الرجل، ولكن روحه الفذة ومبادئه العظيمة استعصت على الاغتيال ومازال تعاليم حسن البنا تعمل فى تربية الأمة عملا إيمانيا ومعنويا رائعا .

المختار الإسلامى

سيف الإسلام البنا
يفتح قلبه "للمختار الإسلامى"

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

• حسن البنا عابد متصوف وداعية إسلامى ومصلح اجتماعى وزعيم سياسى وخطيب مفوه ورجل حركى وشخصية أدبية فذة.

• كان يحمل أروع المعانى الإنسانية فى بيته ومع إخوانه والآخرين ؟ وكان عطوفا على غير ما تعود الناس وكان يهتم بآداب البروتوكولات مادامت لاتتعارض مع الشريعة .

• لم يقصر فى واجباته تجاه أسرته بل تجاوز ذلك إلى حد تعليم الخادمة فى مدرسته.

• غير صحيح أنه قال لوالدتى إذا مات ابنك فجده أعلم بطريق المقابر ولا ينبغى للدعاة والعلماء أن يقصروا فى شأن أسرهم.

• الكتاب والمفكرون والباحثون حينما درسوا الإسلام دراسة متعمقة وجدوا أنفسهم يرددون ماقاله حسن البنا منذ سنوات طويلة.

• البنا هتف بالدعوة الشاملة الخالدة الأريج وأدعو الباحثين إلى اتباع المنهج الإسلامى بدلا من التخبط فى وحل النظريات والفلسفات الوضعية

• الناس والأحزاب والهيئات كانوا يظنون أن الإخوان جمعية خيرية فقط ولم يقدروا مراميها وأهدافها السياسية

• لم نحكم على حكومة بحكم مطلق ومقياسنا هو القرآن والسنة وأيدنا النقراشى حيث طالب بإجلاء الإنجليز ..

• البنا لم ينل حقه من التقدير رغم أنه فخر لمصر والعرب والمسلمين بل والإنسانية جمعاء .

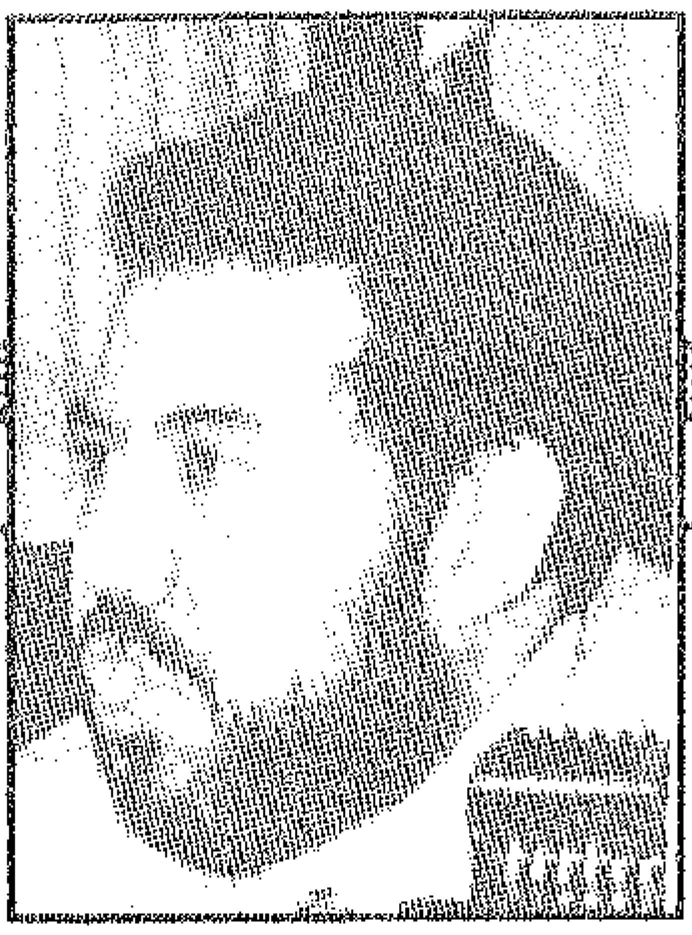

سيف الإسلام حسن البنا

الإمام الشهيد حسن البنا ولد فى عام ١٩٠٦ بقرية المحمودية محافظة البحيرة حيث نشأ وتربى فى بيئة علمية وحفظ القرآن الكريم .. والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا صاحب مؤلف الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، والتحق بكلية دار العلوم وحينما طلب إليه أن يكتب موضوعا عن أمله فى المستقبل قال: "أريد أن أكون معلما للتلاميذ فى الصباح ومعلما للناس فى المساء حتى يفهموا الإسلام".

أسس جماعة الإخوان عام ١٩٢٨ واستطاع هذا الرجل بعبقريته الفذة وإلهامه الربانى أن يقدم الإسلام للناس فى ثوب جديد، فاستحق بجدارة أن يكون مجدد الإسلام فى القرن العشرين وبلغت دعوته كل الآفاق وانضم إليها الملايين، فقد كان صادقا فى التعبير عنها وكان مؤمنا بها حق الإيمان وكان نموذجا فريدا فى الالتزام بأخلاقياتها وأدبياتها.

لم يهادن ولم يساوم عليها، دافع عن كل قضايا الأمة فأجاد الدفاع .. ووقف ضد جميع أشكال الاستعمار ودعا الشعوب إلى تحرير الأوطان من كل سلطان أجنبى، وكانت قضية فلسطين فى بؤرة اهتمامه ويرجع إليه الفضل بكل إنصاف فى توريث هذا الاهتمام لشعوب العرب والمسلمين.. وإلى جانب ذلك كان انسانا بمعنى الكلمة فى بيته وبين إخوانه ومع الآخرين حتى إنه كان يحنو على أعدائه، لذا أحبه الجميع مؤيدين ومعارضين، ولاتزال كلماته وستظل ترتفع بها أصوات الدعاة والعلماء هادرة فيما يزيد على ٧٥ دولة فى أنحاء العالم كله .

اغتالته الأيدى الآثمة عبر مؤامرة دولية فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ وبمناسبة حلول هذه الذكرى تأتى أهمية هذا اللقاء مع نجله الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا عضو مجلس الشعب سابقا وأمين عام نقابة المحامين

(تحت الحراسة حاليا) والذى سار على نفس منهج والده ليحدثنا عن الجوانب الخفية فى حياة الإمام الشهيد، حيث إنه لم يأخذ من التقدير مايتلائم مع عظمته ومسيرته الفكرية المشرفة التى تعد فخرا لمصر والعرب والمسلمين بل والإنسانية جميعها فهو رجل قرآنى فريد ورجل حركى وزعيم سياسى من الطراز الأول وهو عابد متصوف من نوع نادر وكاتب إسلامى محنك وفقيه واع ومدرك لديه قدرة فائقة على الاستنباط بشهادة أساتذة القانون والشريعة والعلماء !!

دعا إلى الكليات ولم يتوقف عند الفرعيات، ربى أجيالا من المسلمين، يفهمون الإسلام فهما دقيقا وصحيحا وفيما يلى تفاصيل هذا اللقاء:

متعدد المواهب

• تميز الإمام حسن البنا بنبوغ وعبقرية فائقة انعكست فى كتاباته وخطبه وأسلوب دعوته.. نود أن تلقى الضوء على هذه الملكات ؟

•• الملكات التى وهبها الله للإمام كثيرة ومتعددة وهى ليست على نمط واحد، بل متنوعة وتكاد تكون متضاربة قلما تجتمع فى شخص واحد، وهى مع تعددها وتنوعها ملكات فى ذروتها، وهذه الملكات كانت كائنة فى قلبه وعقله، فهو شخصية أدبية فذة ومصلح اجتماعى ومتحدث بالعربية على أرفع مستوى وداعية إسلامى وزعيم سياسى وخطيب مفوه وعابد متصوف وعارف بالله ورجل حركى، لديه ملكة خيال وعاطفة قوية جدا وفى الوقت نفسه لديه تعقل شديد، أى أنه يملك معان نادرة من الناحية العقلية وخيالا فائقا وخصبا من الناحية الذهنية يكتب فى النظريات، كما أنه رجل تطبيقى، وهو رجل عاطفى إلى أبعد حدود العاطفة الفياضة فى كلماته ومشاعره نحو الناس وهو فى الوقت نفسه شجاع وقوى وحاسم وكان يحمل توازنا وتناسقا فريدا بين هذه الملكات.

كان متعدد المواهب وكان لديه تضارب في هذه المواهب فقد كان رجلا عاطفيا ـ كما قلت سابقا ـ ولكن داعية إلى الجهاد من الطراز الأول وكان عالم دين ويحترف بعض المهن الأخرى وينادي بضرورة أن يكون لدى المسلم نشاط اقتصادي، ومحترف لاحدى المهن إلى جانب عمله وقد أثنى كثيرا على فضيلة الشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية الذى كان رجل علم وداعية إسلاميا وإلى جانب ذلك اهتم بالنواحي الاقتصادية والمشروعات التى تمول الجمعية الشرعية حتى أصبح لها الكثير من الفروع بفضل هذه النظرة.

وإضافة إلى ذلك كانت هناك ظروف جيدة وبيئة صالحة نشأ فيها الإمام البنا واكتسب منها ملكات أخرى، هذه الظروف بدأت مع جدى الإمام أحمد عبدالرحمن البنا صاحب كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى وهو من خيرة من خدم الحديث النبوى فى هذا العصر باعتراف علماء الحديث فى العالم الإسلامى كله، الأمر الذى يؤكد أن البيئة التى نشأ فيها الإمام البنا كانت بيئة علمية ودعوية كما أن بلدته المحمودية كانت تضم صفوة من العلماء الأجلاء فكان منها الشيخ محمد زهران عالم الحديث الجبار، وكان الشيخ زهران يصدر مجلة من هذه المدينة .

وكانت قرية (شمشيرة) التى تتبع مدينة المحمودية وموطن عائلة الإمام البنا بها واحدا من علماء مصر المجيدين وهو الشيخ موسى أبو قمر .. وكان هذا الرجل يعمل عميدا لكلية دار العلوم، وكان له مكانة عظيمة فى هذه القرية ليس لكونه أزهريا فقط ولكن لأنه كان يقوم برسالة جليلة يخطب فى الناس ويزوجهم ويفصل بينهم ويحل منازعاتهم فيما يشبه القضاء العرفى، ومن هنا كانت هناك رغبة لدى والدة الإمام البنا بأن تبعث بابنها إلى كلية دار العلوم ليصبح مثل الشيخ موسى .

وكان الشهيد حسن البنا صاحب ذاكرة قوية وذكاء حاد وخارق نادرا مايوجد ومما

يؤكد ذلك أنه جلس يكتب مذكرة لمجلس الدولة، وكان ذلك أمامي، في القضية التي رفعها ضد حكومة النقراشي في أمر حل الجماعة وكان عبدالكريم منصور المحامي يقرأ على مسامعه نصوصا من الكتاب الدستوري لسيد صبري حيث كان الإمام يستعين برأي الفقهاء الدستوريين في الأوامر العسكرية، وبينما كان الإمام مستغرقا في الكتابة خيره منصور أن يستمر في القراءة أم ينتظر حتى يفرغ من الكتابة فطلب الإمام منه أن يواصل وقال له استمر ياعبدالكريم أنا معك وأنت قلت في أول الصفحة كذا وكذا وأعاد له الصفحة كاملة.

ومن ثم فمن اليسير على رجل بهذه الملكات أن يحفظ القرآن الكريم كاملا وأن يحفظ ١٩ ألف بيت من الشعر العربي لكي يدخل مسابقة كلية دار العلوم وأن يحتل المركز الأول باستمرار في جميع مراحل حياته التعليمية وأن يحفظ روائع وعيون الشعر العربي ويحفظ من الشروح والمتون قدرا كبيرا يجعله متملكا لزمام اللغة العربية وأن يكون لديه قدرة بلاغية فائقة لذا أدعو جميع الشباب الباحثين والدارسين بعد أن ينشر تراث الإمام البنا وهو على وشك النشر أن يتأملوا بلاغته فهو واحد من أبلغ الأدباء في هذا العصر حيث إن له بلاغة خاصة وقدرة فائقة في اختيار الألفاظ واستعمال الأسلوب السهل الممتنع دون اللجوء إلى الأساليب التقليدية البلاغية مثل الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمحسنات البديعية فكان يستطيع بألفاظ بسيطة ويسيرة أن يرسم صورا رائعة يستمتع بجمالها المتعلمون ويفهمها العامة.

ومع هذه الملكات التي منحهاالله إياه ومع هذه الظروف المكتسبة كان الإمام البنا صاحب خاصية فريدة فقد أفاض الله عليه بلمسة روحية في كتاباته وهذه لمسة نادرا ماتوجد حيث تجد في كتاباته صدقا مع الله وصدقا مع النفس، فهناك كتاب إسلاميون كثيرون يجيدون صناعة الكتابة وقد يكون عن غير اقتناع فني ولكن مطلوب أن يكتبوا في هذا الاتجاه باعتبار أن الكتاب الذي له رواج هو الكتاب الإسلامي حيث أن دور النشر تكلف بهذا اللون باعتباره رائجا.

وقد يكون الكاتب مقتنعا بما يكتبه

لكنه غير ملتزم من الناحية الأخلاقية.

فكم من كتاب خلعوا على أنفسهم ألقابا إسلامية وفى الوقت نفسه كانت لديهم عشيقات وخليلات، فأحمد شوقى مثلا عندما كان يكتب فى الإسلاميات كان يجيد فى ذلك لأن لديه قدرة على الصناعة ولأنه شاعر عظيم من حيث الصناعة الفنية لكنه لم يكن لديه مانع أن يكتب فى الغزل ومعان خارجة عن الإسلام، فلا يجد عيبا فى وصف بعض الأوضاع المخلة أو الدعوة إليها والاستمتاع بها.

وهناك من يكتب عن عباقرة المسلمين لكن الكتابة عن العبقرية شيء والتزامه الشخصى واقتناعه بأن هؤلاء كانوا عظماء فعلا شيء آخر فلو كان ملتزما بما يكتبه عن هؤلاء العظماء لكان من دعاة هذا الخط ولوقف قلمه على أن يكون من كتابه، هذا النوع من الكتاب قد يكون صادقا مع نفسه لكنه غير صادق مع المعانى الإسلامية. أما البنا فقد كان فريدا من حيث الصدق مع نفسه والصدق مع الله والصدق مع أتباعه حيث كان يكتب بصدق فنى والتزام أخلاقى طوال حياته فأنتج أدبا متميزا الأمر الذى يجعلك تشعر فيه بالأصالة وهو بكل تواضع يستحق أن يلقب بأبى الأدب الإسلامى وأن ينسب إليه فضل تأسيس هذا الأدب الملتزم، فكان قلمه ولسانه فى نثره وخطبه وقفا على الدعوة والمعانى الإسلامية.

وكانت كتابات حركية فهناك كتابات تقرأ ولا تحرك لكن كتابات البنا تدعو للتحرك حيث كان هدفه الإصلاح وتحريك العناصر التى تقرأ هذا الأدب لتنفذه عمليا.

كما كانت روحية ومشعة كالماس لأنها كلمات نورانية .. هذا النور جعلها ولادة ومتجددة تعطى من يقرأها أفكارا وعزيمة صادقة، كما أن كتاباته كانت تعالج الجوهر والمعانى الكلية وليس العرض والمعانى الجزئية . الأمر الذى كان يجمع ولا يفرق .

رقته وإنسانيته

• ماذا عن الجوانب الإنسانية فى شخصية الإمام البنا وكيف كان يتعامل مع أسرته وإخوانه والآخرين ؟

•• هذه ليست شهادة ابن لأبيه وإنما شهادة حق أمام الله سبحانه وتعالى وأنا أعلم أنه رضى الله عنه وأرضاه لن يغنى عنى من الله شيئا والعمل الصالح هو محط الأمل والرجاء إلا إذا أكرمنا الله سبحانه وتعالى بشفاعتة يوم القيامة مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الشهيد يشفع فى سبعين من أهله" ومن هنا أقول إن حسن البنا كان إنسانا يحمل أروع المعانى الإنسانية فى كل تصرفاته فتاريخه يؤكد أنه خلق ليكون قدوة وليجدد الإسلام، فما قرأت شيئا فى مسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته الشريفة إلا كان الإمام البنا يفعله وكان يتحرى فيه لأقصى درجة.

فعندما تزوج كان يسأل عن كل من له صلة رحم بزوجته ويحصيهم عددا ويزورهم فردا فردا وكان دائما يخبر زوجته أن لها أقارب هنا وهناك .

الإمام البنا كان فى منتهى الرقة والإنسانية سواء بين أفراد أسرته أو مع إخوانه ، كانت توجيهاته تجعلك تسير فى الخط الذى يريد دون أن تدرى كيف .

كان كريما وسخيا معنا فقد كان مرتب الإمام البنا معقولا حيث إن مرتب موظف الحكومة كان مرضيا قبل الحرب العالمية الثانية وكان يقسمه ثلاثة أقسام: ثلث للبيت وثلث للدعوة وثلث لأسرته من والده، كان عطوفا على غير ماتعود الناس وكان شديد العناية بأولاده حيث كان يعمل لكل فرد ملفا يضم جميع أوراقه (شهادة الميلاد وتواريخ التطعيم والروشتات الطبية والشهادات الدراسية وغير ذلك) ولم يكن فى تربيته أوامر مباشرة فذات مرة فتحت مكتبه وأخذت مجموعة أوراق بيضاء لأكتب عليها وفوجئت به بعد ذلك قد أحضر لى كمية من الورق وكان لسان حاله يقول لا تفتح المكتب دون إذنى الأمر الذى جعل العرق يتصبب منى خجلا وحياء.

وعلى نفس المستوى كان مع إخوانه حيث جاء مندوب مجلة المصور إلى بيتنا لاعداد موضوع بعنوان "يوم مع حسن البنا فى بيته" وكان موجودا معنا بالمنزل فى

هذا اليوم الأستاذ أحمد عبده قاسم سكرتير عام الجماعة وعندما رن جرس الهاتف قام الأستاذ قاسم باعطاء سماعة التليفون لوالدى فالتقط المصور هذه الصورة ورغم أنها صورة طبيعية وتلقائية إلا أن الإمام طلب من مندوب مجلة المصور عدم نشرها مراعاة لمشاعر الأستاذ قاسم وعلق على ذلك قائلا نحن الإخوان ليس لدينا جندى وقائد فكلنا جنود فى سبيل الله.

وكان الإمام يصلى فالتقط له المصور صورة عفوية أيضا فطالبه بعدم نشرها باعتبار أن العلاقة بين المسلم وربه أسمى من أن تكون محلا للتصوير ومن هنا كان رقيقا فى مشاعره وحساسا لأقصى درجة.

بل كان رقيقا فى معاملة جميع الناس فقد عثرت فى مكتبه عن أوراق البروتوكول الخاص بوزارة الخارجية المصرية التى تشرح آداب الدخول والخروج وتحدد الزى المناسب وكان يقرأ فى هذه الآداب ويعمل بها مادامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ومن الناحية الذوقية كان لديه حس ذوقى رفيع وكان على قدر كبير من

اللياقة وحسن الاستعداد والقبول عند الآخرين على عكس مايروج له البعض من أن المسلمين لديهم حدة فى الطباع ولديهم قسوة فى التعامل فقد حرصت السينما المصرية على تصوير عالم الدين بهذه الصورة إلى أن ترسخت فى أذهان الجمهور وأصبحنا فى حاجة إلى نفيها عمليا.

وقد حكى لى الأستاذ عمر التلمسانى أنه ركب (حنطورا) مع الإمام البنا، وكانت التعريفة المعروفة قرشين أو ثلاثة، فقام الإمام البنا بإعطاء سائق (الحنطور) ٥ قروش قيمةالركوب بالإضافة إلى ٥ قروش أخرى للسائق والأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله وهو من وجهاء الإخوان وأثريائهم فى ذلك الوقت قال للإمام إن خمسة قروش مبلغ كبير لأن تعريفة (الحنطور) لاتزيد على ثلاثة قروش على الأكثر فكان رد الإمام البنا أن أصحاب (الحناطير) يتعاملون مع الأجانب وهم

يعطونهم مبالغ كبيرة ومن هنا كانت فكرتهم عن الأجانب حسنة أما فكرتهم عن المسلمين فغير ذلك ونحن نود أن نعلمهم أن المسلمين غير ذلك لنكسب ولاءهم وانتماءهم للوطن والدين الإسلامى.. لهذه الدرجة كانت لديه رقة متناهية فى التعامل مع الناس جميعا.

عقلية مرتبة لأعلى درجة

• يذكر أن الإمام البنا كان يجوب البلاد شرقا وغربا.. فكيف استطاع ان يوفق بين رسالته الدعوية وواجباته نحو أسرته؟

•• لابد أن نقر بأن الوقت فيه بركة إذا أحسنا استثماره، فالمصلحة التى تأخذ من الإنسان ساعات لكى يقضيها قد تأخذ منه وقتا قليلا إذا أراد الله له توفيقا وإذا كان فى الوقت تدبير حاسم.

إن والدى كان صاحب عقلية مرتبة لأعلى درجة ، محافظة على وقتها بشكل دقيق جدا وكانت لاتضيع منه لحظة دون فائدة وله الحكمة المعروفة " الوقت هو الحياة ".

الإمام لم يقصر فى واجباته نحو أسرته لحظة من اللحظات لأنه كان مؤمنا إيمانا حقا وعمليا بقوله تعالى :" وأنذر عشيرتك الأقربين "، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم.. " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.."

ولم نشعر فى يوم من الأيام أنه أهملنا صحيا أو أهملنا من حيث النفقة أو أنه قصر فى حقوقنا إلى درجة أن مطالب الأسرة الفردية بما فى ذلك لوازم البيت كان يدونها فى مذكرة خاصة.

فإذا كانت النية خالصة فإن الله يبارك فى الوقت، فحينما أريد أن أقنع ابنى بمسألة معينة أجلس معه عدة ساعات فيما كانت نظرات الإمام وحدها تقنع من أمامه بفضل من الله وتوفيقه، فعندما كنت فى المدرسة ألح على زملائى أن أذهب معهم إلى السينما لمشاهدة فيلم مشهور فى ذلك الوقت "طرزان" لكن والدى أقنعنى فى دقائق بعدم جدوى الذهاب إلى السينما ومن هنا لم أدخلها طوال حياتى وهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى.

ولاينبغى لأحد من الدعاة أن يصور الإمام البنا أنه كان يضحى ببيته وأسرته فى سبيل الدعوة، فكان رضى الله عنه

وأرضاه يستثمر كل وقته لصالح أسرته ودعوته دون إخلال بواجباته تجاه هذه أو تلك وعلى سبيل المثال فى شهر رمضان كان يصلى التراويح بالناس وحينما كان يقرأ ورده القرآنى كان يطلب منى أن أسمع له حيث كنت صغيرا ولا أجيد القراءة وكان الهدف من ذلك أن يعلمنى وشقيقاتى القراءة الصحيحة للقرآن وفى الوقت نفسه يراجع ورده الذى سيصلى به ومن هنا لا ينبغى للدعاة أن يقصروا فى حق أولادهم وأسرهم، والإمام البنا تجاوز هذا إلى اهتمامه بتعليم الخادمة حيث كان يعهد إلى الأخت الكبرى أن تعلمها القراءة والكتابة أو يرسلها إلى مدرسة ليلية.

غير صحيح

● **لكن يتردد أن أحد أبناء الإمام البنا حينما مرض يوم عيد وطلبت والدتكم من الإمام البنا أن يبقى فى المنزل بسبب ذلك فكان رده "إذا مات فجده أعلم بطريق المقابر" مامدى صحة ذلك ؟**

●● هذه المقولة غير صحيحة إطلاقا فإذا لم يقم بدفن ابنه فمن يقم؟ زوجته أم

والدته أم والده ؟!!!

هناك سر أقوله لأول مرة أنه كان لى شقيق يسمى محمد حسام الدين أصيب بالتيفود فى عام ١٩٤٧ وكان هذا المرض فى ذلك الوقت ليس له علاج ولكن شاء الله وتماثل شقيقى للشفاء ولكن والدتى ترى رؤية فى المنام أن ابنها سوف يقبض بعد ١٥ يوما ومرت عدة أيام والطبيب يؤكد أن الولد أصبح بصحة جيدة وأمى تؤكد بأحاسيسها ورؤياها أن حسام سيقبض إلى أن جاء اليوم الخامس عشر وقبض الولد ودفنه الإمام البنا بنفسه وكتب الأستاذ عبدالحكيم عابدين عضو مكتب الارشاد معلقا " إننى مارأيت الإمام البنا قد حزن على أحد قدر حزنه على ابنه وهو يلحده إلا على عبدالحليم أباظة أحد الاخوان ".

وفى مرة أخرى رأت والدتى فى رؤيتها أن شقيقتى صفاء سوف تقبض وحدد

تاريخ وفاتها بعد ٤ أيام.

فسجد والدى لله شكرا وبعد ٤ أيام قبضت أختى وألحدها الوالد.

الإمام البنا كان شديد العناية بأسرته وأولاده دعا لهم بكل الخير فى حياتهم ومات راضيا عنهم ، ترك فيهم أثرا نفسيا قويا جدا صح فيهم قول الله تعالى:

"وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم"

الاخلاص هو سر الحب

• الإمام البنا أحبه الجميع مؤيدين ومعارضين.. ماسر هذا الحب ؟

•• إخلاص الإمام البنا هو سر هذا الحب حيث كان مخلصا إخلاصا مطلقا لله سبحانه وتعالى كما كان مخلصا وصادقا مع أصدقائه وحتى مع أعدائه، فذات مرة زارنى أحد الدبلوماسيين البريطانيين فى مكتبى وسألنى :" لماذا الاخوان يلقون كل هذا التقدير؟ " قلت له لأن الإخوان صادقون حتى مع بريطانيا نفسها إبان احتلالها لمصر، فقد كتب الإمام البنا خلال هذه الفترة نداء إلى شعب المملكة المتحدة وناشد بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية أن تجلو عن مصر وإلا ستأتى قوة أخرى وهى قوة أمريكا لاجلائها عن المنطقة كرها، وطالبها بأن تمنحنا استقلالنا الذى وعدت به أثناء الحرب، ولو أن بريطانيا استمعت إلى هذه النصيحة وتعقلتها مابكى أنطونى ايدين حينما أصر الأمريكان علس انسحابه فى حرب ١٩٥٦م وهذا ماحدث بالفعل.

البنا كان نقى القلب طاهر الفؤاد محبا للناس لايحمل حقدا ولا بغضا لأحد وتمنى صادقا أن يهتدى الناس بهدى الإسلام وكان شعاره مع أعدائه قول الرسول صلى الله عليه وسلم .. "اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون".

ليس طعنا فى الفكرة والمنهج

• نسمع الآن بين الحين والآخر أن كثيرا من الكتاب والمفكرين بل والمسئولين كانوا ضمن صفوف جماعة الإخوان فى فترات سابقة.. لكنهم ابتعدوا عن الجماعة مع مرور الوقت.. بماذا تفسرون ذلك ؟

الكتـــاب والمفكرون لم يعــدلوا عن الفكرة والدعــوة طعنا فى منهج وقـيــادة الجماعة لكن مسار حياتهم الطويل انحنى بهم إلى منحنى آخــر، هؤلاء كــانوا مع الجمـاعـة فى فـتـرة من الفـتـرات خـاصـة الجامعة وعقب تخرجهم فى بعثات علمية غابوا عن مـصـر سنوات معـينة ثم عـادوا فوجدوا الاخوان فى محنة فنأوا بأنفـسهم عن هذه المحنة، ولم يقل أحد أنه خرج من الجماعة لضيق أفقها.

وذات مرة ذهبت مع عـدد من الكتاب والمفكرين المصريين البـارزين لحضور مؤتمر عـقـد بالكويت للمطالبة بإطلاق ســراح الأسـرى الكويـتـيـين فى العـراق وكل من قـابلتــهم فى هذا المؤتمر أكـدوا لى أنهم حـينمـا قـرأوا فى الإسـلام بعـمق وجـدوا أنفـسـهم يرددون الكلام الذى قـاله حـسن البنا منذ سنوات طويلة.

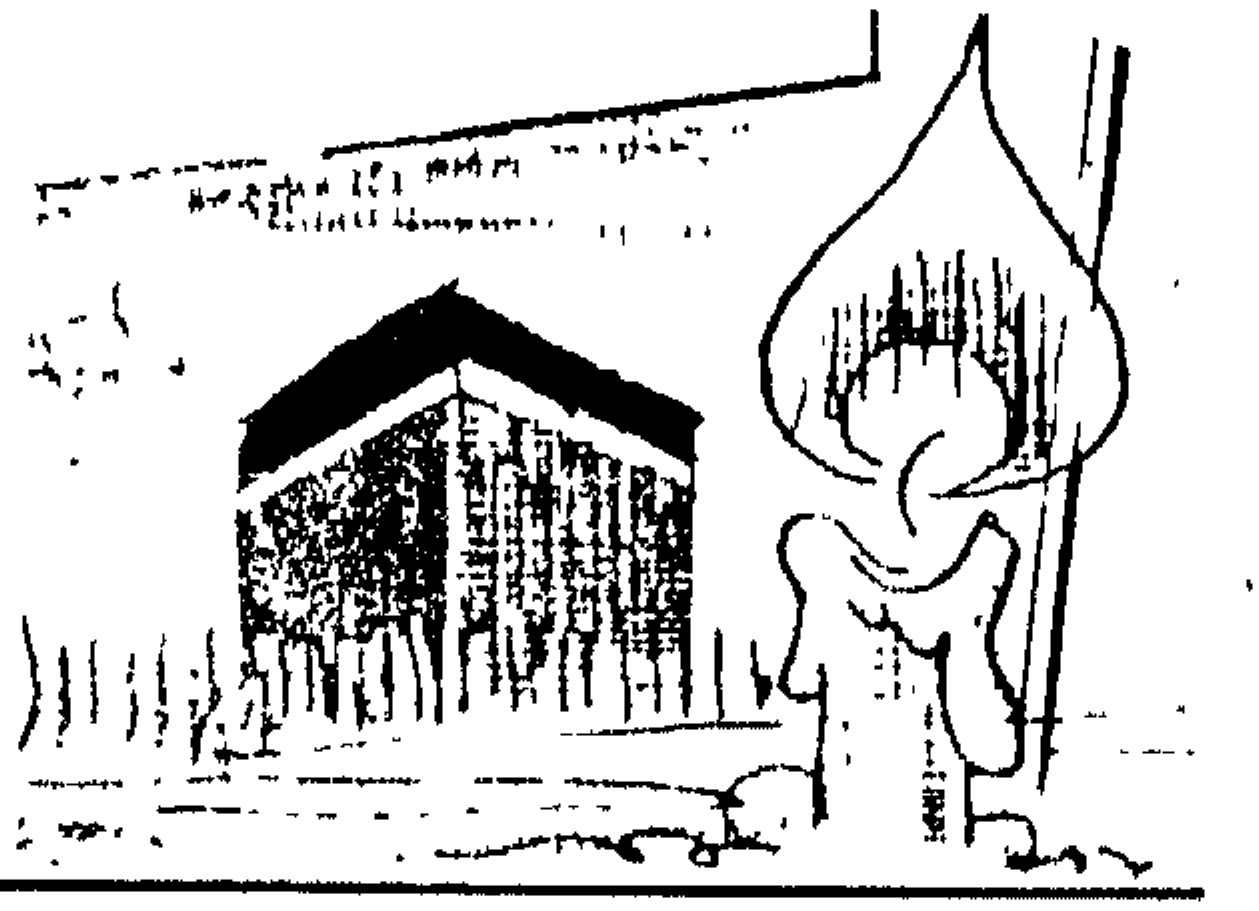

ومن ثم من يدرس الإســـلام دراســـة صحيحة بلا هوى وبلا غرض سيجد نفسه يردد مـايردده الإخـوان المسلمـون، جـلال كشك دعـانى ذات مـرة لحضور حفل وقـال بعد دراسـتـه للإسلام "وجدت نفسى أقول مـا قـاله الإمـام البنا"، وكـذلك إحسـان عبدالقدوس دعـانى ذات مرة لتناو ل الغداء فى منزله ، أثنى على الإمـام البنا ثناء شـديدا وقـال "الزمن أثبت أن آراء البنا كلها صحيحة".

هذا فـضلا عن أن جميع كـتـاب الأدب العربى الذين أرخوا له فى مصر كتبوا فى عامى ٥٣، ٥٤ مؤكدين أن أكبر مؤثر فى الأدب الحديث هو ظهـور جـمـاعـة الإخـوان المسلمين لكنه للأسف الشـديد انتزعت هذه الصفحات بعد ذلك من الكتب وعبدالناصر نفسه زار قبر البنا وشهد بأن البنا كـان رجل مـبـادىء عظيـمـة ولكن بعـد صدام الاخوان بالثورة ضاعت هذه المعانى.

التزامه الشخصي

• أغتيل الإمام البنا وعمره حوالي ٤٢ عاما.. فكيف استطاع أن يبلور مشروعه الفكري على هذا النحو الذي اتسم بالعمق والوسطية والتوازن في فترة قصيرة ؟

•• المشروع الفكري للبنا كان جاهزا وحاضرا وهو العودة إلى تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هدف الإمام البنا إعادة الشريعة الإسلامية إلى الحكم بعد إقصائها واستبدالها بالقوانين الوضعية، ومع سعة اطلاعه وقراءاته العميقة وذكائه الخارق اقتنع أن الإسلام هو النظام والنموذج الأجدى من كل الأنظمة الموجودة على الساحة وكان لديه يقين بأن ماوضعه الله سبحانه وتعالى أفضل مما يضعه البشر وكان لديه ثقة في أن مصلحة مصر في التمسك بعروبتها وإسلامها وليس في النظم الغربية، وثقة في أن القومية العربية جزء من القومية الإسلامية وليست نقيضا لها ، هذه القضايا كانت واضحة في ذهنه وكان لديه عمق في فهم الإسلام ودقة في فهم قواعد التشريع الإسلامي وقد أكد ذلك أساتذة كلية الحقوق بجامعة القاهرة حينما حاضرهم حول مبادىء الشريعة الإسلامية وكان لديه قدرة على هضم وإيجاد الحلول لكل مشكلة فقهية من واقع القرآن والسنة وحسن استنباط الأحكام.

هو شخص ملهم أفاض عليه الله من العلم والنور، والمشروع كان واضحا منذ أن كان شابا ، فحينما طلب إليه أن يكتب موضوع الانشاء في كلية دار العلوم عن أمله في المستقبل قال: "سأكون معلما للتلاميذ في الصباح ومعلما للشعب في المساء حتى يفهم الإسلام" .

فعلى كل شاب أن يبحث ليتضح أمامه المنهج مبكرا بدلا من التخبط في وحل النظريات والفلسفات الوضعية ثم يعود إلى الدعوة الإسلامية بعد فوات الأوان.

البنا هتف بالدعوة الأكسب وهي الدعوة الخالدة الشاملة الرابحة لصالح الشعب المصري والأمة العربية وكانت كلماته ومذكراته ومقالاته التي قدمها في الإصلاح الاجتماعي والتعليم والقضاء

والمرأة للحكومات المتوالية تعتبر كلمات زاخرة لأنها صدى للتنزيل ومأخوذة من قواعد الشريعة الإسلامية بدقة.

• ما أهم مايميز الإمام البنا عن غيره من الإصلاحيين ؟

•• الإمام البنا أثنى على جميع الإصلاحيين واعترف بفضلهم وسبقهم وما أدوه للدعوة والحقيقة إن الإمام البنا كان زعيما طاهرا اعتمد على نفسه وإيمانه بالله سبحانه وتعالى ومعونة إخوانه، ليس له مواقف سياسية ملونة أو متناقضة، دعوته متشعبة ومتوازنه فى جميع مجالات الحياة الرياضة والتعليم والاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية والصحة وغيرها وجاهد فى كل هذه السبل، ووقف ضد كل أنواع الظلم والاستبداد ولم يدافع عن مصر فقط بل دافع عن كل قضايا العالمين العربى والإسلامى بعلو همة نادر حيث أدرك •

مبكرا مخططات الاستعمار وكشفها.

وهو كان نموذجا منفردا فى التزامه الشخصى لم يهادن أعداء الإسلام ، قتل شهيدا وهو واقف يدافع عن حياض الأمة لم يصدر عنه مايسىء إلى الإسلام، لم يجلس على قهوة، لم يحب فلانة أو علانة، سلوكه كان نادرا، طلبت من بريطانيا أن أطلع على ملفه الشخصى لكنها رفضت قائلة إنها لن تفرج عنه لأن كل مافيه لصالح هذه الشخصية والدعوة والأمة، اغتيل منذ ٥٠ عاما ولم تستطع أن تقول كلمة واحدة ضده، كما أن الإمام البنا استعصى على الاحتواء وظل ثابتا على دعوته برغم ماعرض عليه من كثير من المناصب من جهات داخلية وخارجية.

بدون تحيز كان يعبر عن الإسلام تعبيرا صادقا والتاريخ سوف يثبت ذلك حين تسمح الظروف لأتباعه أن يتكلموا عنه بحرية .

فهم الناس هو الذى تغير

• البعض يتهم الإخوان بأنهم انحرفوا عن المنهج الدعوى الذى رسمه البنا من قبل كيف ترون هذا الاتهام ؟

•• الاخوان لم ينحرفوا على الإطلاق عن مسار الدعوة الذى نهجه الإمام البنا ولم ينحرفوا عن فكره لكن المطلوب الآن أن يبذلوا جهدا أكثر فى تربية عناصر الإخوان حتى يكونوا من القوة التى تربى عليها أبناء الرعيل الأول، وحتى يكونوا على الدرب نفسه من الثبات والتضحية والإخلاص والفهم.

ولابد أن ندرك أن الظروف الآن مختلفة عن سابقتها فهم لايملكون وسائل للتعبير عن أنفسهم إلا من خلال بعض القنوات الشرعية المفتوحة أمامهم خاصة أنهم محرومون من تشكيل جماعة أو تكوين حزب أو إصدار صحيفة والنشاط المتاح الآن هو الترشيح فى مجلس الشعب والنقابات والمحليات ولو استطاع الإخوان أن يؤسسوا جمعية خيرية لأسسوها.

ومع كل هذا فالجماعة تحافظ على نفس نمط وخط البنا وقد لمست ذلك فى كل المواقع التى ذهبت إليها .

خلاصة القول أن الإخوان المسلمين أفكارهم ثابتة لكن فهم الناس للإخوان هو الذى تغير، الناس كانوا يظنون أنها جمعية دينية فقط ذات أهداف محدودة مثل غيرها من الجمعيات التى كانت قائمة فى ذلك الوقت وبالتالى لم يقدروا مراميها وأهدافها السياسية كما أن الأحزاب والهيئات لم تقدر هذه المرامى.

ماموقف الإخوان المسلمين من الحكومات المصرية التى تعاقبت على حكم مصر منذ أيام الإمام البنا وحتى الآن ؟

موقف الإخوان من الحكومات المصرية قديما وحديثا فى الحدود الآتية:

١ـ اعتبارها جميعا مقصرة فى تنفيذ أحكام الإسلام وأحكام الدستور.

٢ـ العمل الدائب فى سبيل تصحيح هذا الوضع الخطأ بالطرق الدستورية .

٣ـ بذل النصيحة لها فى نقد ومعارضة نزيهة إذا أساءت وفى تشجيع ومعاونة إذا أحسنت من غير ممالأة ولا تأييد حتى يتم التغيير المنشود.

وقد التزم الإخوان هذه المعانى وطبقوها تطبيقا دقيقا فى صلتهم بالحكومة المصرية منذ سنة ١٩٢٨م وإلى الآن .

ومنذ تأسيس الدعوة وحتى موعد انعقاد المؤتمر الخامس فى ١٩٣٨ لم يكن لدى الإخوان أية رغبة فى التدخل فى النواحى السياسية لأن الدعوة كانت فى طور التكوين وكان الإمام يريد أن يهتف بها بصوت قوى ولن يهتف بهذا الصوت إلا إذا تكونت قاعدة قوية، ولكى يكون هناك إخوان قادرين على حمل الدعوة لابد من تكوينهم وهذا التكوين كان هدفه الأصلى والأساسى ، إضافة إلى البحث عن عناصر مستعدة لفهم الإسلام وتحميل تبعات الدعوة والتضحية فى سبيلها والإصرار على تنفيذها.

والمطالب السياسية كانت تصدر من صوته فقط أو من صوت المجلة التى كان يصدرها وكان قد وضع لمرحلة التكوين ١٣ سنة على غرار الدعوة الأولى التى مكث يدعو إليها النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة.

والإخوان يعتقدون أن كل حكومة لاتقوم على غير الأصول والقواعد الإسلامية لايرجى منها صلاح ولاتستحق تأييدا ولا مناصرة ولهذا يطالبون دائما بالتعديل الذى يحقق نظام الحكم الإسلامى بكل مظاهره والإخوان مع هذا يرون من واجبهم التعاون مع الحكومة التى يأنسون منها استعدادا صادقا لتأييد منهاجهم والعمل على تحقيقه.

وموقف الإخوان من الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها هو موقف الناصح الذى يتمنى لها السداد والتوفيق وأن يصلح الله بها هذا الفساد، ولقد رسمنا

للحكومات المصرية المتعاقبة كثيرا من مناهج الإصلاح وتقدمنا لكثير منها بمذكرات ضافية فى كثير من الشئون التى تمس صميم الحياة المصرية ولفتنا نظرها إلى وجوب العناية بإصلاح الأداة الحكومية نفسها باختيار الرجال وتركيز الأعمال وتبسيط الإجراءات ومراعاة الكفايات والقضاء على الاستثناءات وإلى إصلاح منابع الثقافة العامة بإعادة النظر فى سياسة التعليم ومراقبة الصحف والكتب ودور السينما والمسارح والإذاعة واستدراك نواحي النقض فيها وتوجيهها الوجهة الصحيحة الصالحة وإلى إصلاح القانون باستمداده من شريعة الإسلام ومحاربة الفكر المنحرف ومقاومة الإثم بالحدود والعقوبات الزاجرة الرادعة وتوجيه الشعب وجهة صالحة بشغله بالمنافع من الأعمال فى أوقات الفراغ، نحن سنظل فى موقف الناصحين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

والخط الذى كان يحكم الإخوان هو مقياس القرآن والسنة ولم يحكم الاخوان على حكومة بحكم مطلق فأى تصرف مخالف للشريعة كان الإخوان يعارضونه مع التمسك بالأسلوب القانونى ومن هنا أقبل الشعب على الإخوان وانتشرت الدعوة فى عامى ٤٧، ٤٨ فى أوساط إعلاميين.

وصفوة القول إن الإمام البنا كان منضبطا فى مواقفه وداعية يهدف إلى الإصلاح ، يحنو على أعدائه وليس لديه رغبة مظهرية فى أن يسجل موقفا سياسيا، ناصر أعداءه النقراشى كان ضدنا واعتقل الإخوان فى وزارته الأولى عام ١٩٤٦ وحينما ذهب إلى مجلس الأمن ليناصر قضية الأمة ويطالب بانهاء الاحتلال أيده الإخوان وأبرقوا بمساندته، وهذا مايؤكد أن الإخوان يفرقون بين المواقف الداخلية ونظيراتها الخارجية.

مؤامرة دولية

• وماذا عن واقعة اغتيال الإمام البنا ؟

•• مسألة الاغتيال لا أريد أن أتحدث فيها حتى لا ألقى الكلام على عواهنه لعل الأيام تؤيد الكلام الذى نعتقده، فاغتياله لم يكن عملية داخلية كما يعتقد البعض ولم تكن عملية اغتياله

في مقابل النقراشي فهى عملية مدبر لها من الناحيـة الدوليـة والشىء المؤكـد أن أبعادها كبيرة حيث نفذتها أيدى داخلية بإيعاز من أوامر خارجية وهذا يحدث فى كثير من المؤامرات إبعادا للشبهة عن الجهات التى من صالحها اغتيال الزعماء.

بمناسبة ذكر اغتيال النقراشي لقد كثر اللغط فى هذا الشأن كيف ترونه ؟

حـادث النقـراشي لابد أن يفـهم فى سيـاق حـادث قتـل وصفى التل رئيس وزراء الأردن حيث أطلق عليه الرصاص أمام شيراتون القاهرة والإعلام المصرى وقتها رحب بهذا الحادث لماذا ؟ لأن وصفى التل اتهم بأنه منع الفلسطينيين أثناء معركة الكرامة من أن يستمروا فى قتال الإسرائيليين من داخل حدود الأردن وسحق معسكرات الفلسطينيين سحقا ، واعتبر وصفى التل خائنا يحابى أعداء الله، وقبض على قاتل وصفى التل وحكم

عليه بالإعدام ، لكن المفتى رفض التصديق على هذا الحكم باعتباره جهادا فى سبيل الله وأفرج عن قاتل وصف التل .

وفى مسألة النقراشي تقول :

إن الجيوش العربية فى عام ١٩٤٨ كانت منتصرة ومظفرة وبيدها زمام الموقف وكان كل يوم يمضى يزيدها ظهورا وتمكينا وإن الشعوب العربية حينما انتفضت فى عام ٤٨ كشفت عن أفضل وأروع وأجمل خصائص آبائها وأجدادها نجدة وعزة وبذلا وتضحية وقوة وبسالة وأنها تبذل الدم والمال والنفيس والرخيص.

وحينما ظهر رجحان كفة الجيوش العربية والمتطوعين خاصة من جماعة الإخوان المسلمين اجتمع مجلس الأمن لوقف القتال فى فلسطين والضغط على الدول العربية لقبول هذا القرار وكانت شروط الدول العربية فى ذلك الوقت لقبول

قرار وقف القتال هى نزع السلاح من اليهود ووقف الهجرة إلى فلسطين وإلغاء قرار التقسيم وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة.

ومن هذا يتضح أن العرب كانوا من القوة للقضاء على إسرائيل وكانت الفرصة سانحة أمامهم لتحرير فلسطين ورأت الحكومة المصرية بقيادة النقراشى قبول قرار مجلس الأمن والأدهى من ذلك توقيع أول هدنة مع إسرائيل فى رودس.

يضاف إلى ذلك أن حكومة النقراشى كانت قبل ذلك بفترة وجيزة قد ارتكبت أكبر مذبحة ضد الوطنيين المطالبين باستقلال مصر حينما فتحت كوبرى عباس وتتضاءل أمام هذه المذبحة مذبحة المماليك وكل هذه العوامل جعلت مشاعر الوطنيين جميعا ضد السياسة التى انتهجها النقراشى لأنها كانت ضد إرادة الأمة كلها حيث بسبب الهدنة طردت إسرائيل العرب وأخرجت الأسر العربية من بيوتهم فى حيفا ويافا وعكا ووضعتهم فى السيارات لكى تنفذ قرار التقسيم ومن هنا قتل النقراشى ولا صلة بين مقتل النقراشى وقرار حل جماعة الإخوان المسلمين .

• لكن ماذا تقول فى مناسبة اغتيال الإمام البنا؟

•• للأسف لم تعط هذه الشخصية العبقرية حقها مع أنها فخر لمصر كلها وليس لطائفة منها وقمة من قمم التاريخ المصرى والعربى والإسلامى، يجب أن يدرس تاريخه لأن تاريخ أية أمة هو تاريخ ماظهر فيها من عباقرة الرجال والعلماء والعظماء، وهؤلاء العظماء يمتد نفعهم إلى الإنسانية كلها. وهذا التقدير أيضا لم ينله والد الإمام حسن البنا صاحب مؤلف الفتح الربانى ومحدث القرن الرابع عشر فقد مكث ٣٠ سنة متواصلة يؤلف فيه ويخرج أحاديثه وبذل فيه جهدا وكان هذا الرجل خطيبا بارعا ومفوها حفظ القرآن الكريم وتخصص فى العلوم الشرعية لكن مصر لم تقدره وكبار علماء الحديث كان إذا حار الواحد منه فى حديث مايرجع إلى جدى فيقول له هذا الحديث تجده فى المرجع أو الكتاب "الفلانى"، كان رجلا قمة فى علم الحديث والغريب أن الهيئة العامة للكتاب نشرت كتابا تحت عنوان مختارات من السنة جاء فيه عبارات يقول صاحب الفتح الربانى دون أن يذكر اسمه ،، هذا

شيء مؤسف كما أن وسائل الإعلام تقلب الحقائق فتؤرخ لمن لايستحق وتتجاهل الذين سجلوا صفحات خالدة في تاريخ مصر في النواحي الفكرية والوطنية والعبقرية ولكن أحدا لن يستطيع أن يطمس الحق والحقيقة وستظهر الأيام القادمة هذه الصفحة الناصعة.

حركة محفوظة

• ما أثر اغتيال الإمام البنا على حركة الإخوان وما أثر هذه الجماعة بصفة عامة؟

•• حركة الإخوان هي حركة حق وحركة إسلام وحركة دائمة وثابتة وهي حركة الرسول صلى الله عليه وسلم، تمسكها بالقرآن جعلها حركة محفوظة وباقية مابقي القرآن، والقرآن باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذه الحركة سوف تنتصر بإذن الله وإذا وجد المؤمن وجد معه عوامل النجاح والإخوان حاليا منتصرون فكريا وآثارهم واضحة وعديدة، فتعديل الدستور بجعل الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع هو نصر كبير نادت جماعة الإخوان وحشدت الملايين

الذين طالبوا السادات بأن يكون القرآن هو الدستور.

كذلك أوجدت جماعة الإخوان المسلمين بعض العادات والتقاليد الاجتماعية وفرضت بض المظاهر الإسلامية على المجتمع المصري مثل قراءة القرآن في الحفلات الرسمية وأسهمت في إيجاد المحلات التي تبيع ملابس المحجبات وإلى جانب ذلك شنت حركة تأليف مزدهرة في الفقه الإسلامي وأصبح هناك قضاة يؤمنون بالشريعة الإسلامية.

كما أثرت جماعة الإخوان في الحياة الأدبية وجعلت كبار الكتاب والأدباء يتحولون للكتابة في المعاني الإسلامية وتوجت تيارا أدبيا يمجد التاريخ الإسلامي وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان لا هم لهم إلا الكتابة في الصفحات الفنية ومواصفات النساء الجسدية .

إضافة إلى ذلك كانت هناك موجة استعمارية عارمة تجتاح الأمة العربية والإسلامية فى المجلات الثقافية والتعليمية والتنصيرية والاجتماعية والصحفية والفنية بهدف هدم القواعد الإسلامية، فكانت المواجهة الحقيقية من خلال الإخوان المسلمين ومن تأثر بفكرهم وإلى جانب ذلك هناك العديد من مظاهر الصحوة الإسلامية فى مجالات متعددة وفى جميع الأوساط.

وحركة الإخوان تعتبر صورة نادرة للحركات السياسية فى هذه المنطقة بالذات التى كثيرا ماكان يعتمد بعضها على التناقضات السياسية الموجودة على الساحة أو القوى الخارجية.

قضية اغتصاب

• يقول الإمام البنا: مادام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتكم لم تنته بعد .. فى ضوء هذه المقولة كيف فهم قضية فلسطين وكيف استطاع أن يجعلها فى بؤرة اهتمام الإخوان ؟

•• قضية فلسطين هى قضية اغتصاب . فاليهود قوم مغتصبون وعرض القضية باعتبارها قضية اغتصاب ولا حق ليهود فى الإقامة بفلسطين هو الطرح السليم، واليهودى الذى له الحق فى الإقامة هو من كان موجودا قبل الاحتلال الانجليزى لفلسطين بعد الحرب العالمية الثانية وقبل حركة الهجرة إليها وتلك هى مقاييس القوانين الفرنسية والأمريكية والبريطانية فهى لاتعطى الجنسية وحق المواطنة إلا لمن تجرى فى عروقه الدماء الفلسطينية كأن يكون مولودا فى فلسطين وأن يكون ولاءه للشعب الفلسطينى .

الحقيقة المريرة أن الفلسطينيين طردوا خارج وطنهم والذين ليس لهم حق الإقامة حلوا محلهم ومن هنا فهى قضية ظلم بين وغبن لاتقبله أية دولة فى العالم وبالتالى لابد للمسلمين وأحرار العالم جميعا أن يدافعوا عن هذه القضية وهذه هى نظرة الإخوان القومية ..

والذى دعم هذا وجود المسجد الأقصى بفلسطين وبلاد خاصة بالسيد المسيح عليه السلام وآثار للرسالات النبوية الشريفة، ومن هنا يجب على المسلمين والمسيحيين

أن يطالبوا بإعادتها إلى أصحاب الحق الأصيل .

والإخوان هم أول من نبهوا إلى خطورة القضية وأول من شاركوا فيها وأول شهيد سقط على أرض فلسطين كان من الإخوان ، وأول صحيفة صودرت بسبب طبعها لكتاب " النار والدمار" فى مطبعتها كانت صحيفة "النذير" الإخوانية، وأول مظاهرة لصالح فلسطين نظمها الإخوان عام ١٩٣٦، ومصر لم يكن لها أى حس عربى أو أى اهتمام بهذه القضية حتى أن رئيس وزراء مصر محمد محمود عام ١٩٣٦ حينما سئل قال أنا رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء إسرائيل .

فالإخوان أول من بثوا روح القومية العربية فى هذه الأمة ودافعوا عن فلسطين وهى قضيتهم المركزية ولن يتوقفوا عن مناصرتها والدفاع عنها وأصبح من الفلسطينيين الآن من يحمل فكر الإخوان.

ولم يثق الإخوان فى اليهود لحظة واحدة وهم ضد أى سلام مع إسرائيل، الهدنة الأولى التى وقعها النقراشى كانت أكبر خطأ فى تاريخ مصر، فقد أعطت لإسرائيل فرصة العمل للاستقرار والبناء على هذه الأرض ثم لإقامة دولة بعد ذلك ثم لتكوين الجيوش التى أطاحت بالأمة العربية، وكان من رأى الإخوان عدم الاعتراف بإسرائيل بأى حال من الأحوال، وقد أبلى فدائيو الإخوان فى حرب ٤٨ بلاءً حسنا ولو ترك لهم حق الاستمرار فى قتال اليهود لحال العمل الفدائى دون قيام دولة إسرائيل .

وإسرائيل اليوم تهدد المنطقة كلها كما توقع الإخوان بأن الخطر ليس فقط على فلسطين بل على العالم العربى كله وهذه هى النظرة الصائبة وأخيرا قاوم الإخوان اتفاقات غزة وأريحا وأسلو ومدريد وواى بلانتيشن بل قاوموا الخيار السلمى مع إسرائيل .

● وإلى هنا ينتهى الحوار ..

أجرى الحوار
رجب الدمنهورى

٥٠ عاما على استشهاد حسن البنا

١٩٤٩ - ١٩٩٩

بقلم: د. محمد مورو

كان من الطبيعي أن تتربص كل القوى الاستعمارية وعملاؤها بحسن البنا - كان الاستعمار الإنجليزي يريد استمرار السيطرة على مصر وكان البنا وجماعة الإخوان تشهر السلاح في وجه ذلك الاحتلال. فمنذ عام ١٩٤٦ وصاعدا كان من الشائع أن تنفجر القنابل في عربات نقل البريطانيين ومنشآتهم وأماكن سكنهم في المدن حتى تم جلاء القوات البريطانية عنها ثم في منطقة القناة بعد ذلك وكان الإخوان المسلمون وراء ذلك - ولم يكتف الإخوان بمناشدة الإنجليز بالجلاء أو التفاوض معهم كالأحزاب الأخرى - ولكن الإخوان جمعوا السلاح وقاموا بالتدريب عليه وبثوا فكرة الجهاد لدى صفوف الأمة واعتبروا الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد والطبيعي لتحرير البلاد من براثن الاستعمار.

ففى يناير ١٩٤٨ تم اكتشاف ١٦٥ قنبلة ومجموعة من الأسلحة فى بقعة منعزلة عند تلال المقطم - وصودرت جميعها بعد معركة بين رجال البوليس وبعض شباب الإخوان المسلمين الذين كانوا يتدربون فى المقطم.

وفى الإسكندرية قام اثنان من الإخوان المسلمين بمهاجمة مجموعة من الجنود البريطانيين فى أحد الملاهى الليلية وسرعان ماتم القبض عليهما وحكم عليهما بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة وتم احتجاز حسن البنا إلا أنه أطلق سراحه لعدم توافر الأدلة - وقد ترتب على هذا الحكم القاسى الذى أصدره القاضى أحمد الخازندار بك أن اغتيل فيما بعد على أساس أنه أمر بسجن وطنيين كل جريمتهما أنهما هاجما المحتل البغيض .

كما تم اكتشاف مخبأ للسلاح والمعدات فى عربة الشهيد الشيخ فرغلى قائد كتائب الإخوان فى فلسطين. وهكذا كان واضحا أن جماعة الإخوان قد بدأت طريقها العملى فى الكفاح المسلح ضد الاستعمار الإنجليزى - أضف إلى هذا ذلك البلاء العظيم الذى أبلته كتائب الإخوان فى حرب فلسطين وقيام الإخوان بتجنيد المتطوعين وتدريبهم على السلاح - وقد خاضوا معارك مشرفة على أرض فلسطين - كما قاموا بجهد كبير فى محاصرة النفوذ اليهودى فى مصر - والدعاية للقضية الفلسطينية وتأييدها بكافة السبل والوسائل.

وكان من الطبيعى أن يصبح البنا - وتصبح جماعة الإخوان وقد أصبحت الخطر الأكبر والأهم وربما الوحيد على مصالح الاستعمار الإنجليزى - ومصالح اليهود وأن يصبح حسن البنا هدفا للتصفية وتصبح الجماعة عرضة للضرب والمؤامرات من جانب الإنجليز واليهود.

أضف إلى هذا أن حسن البنا - استطاع أن يبنى تنظيما دقيقا بلغ عدد أعضائه حوالى نصف مليون ووراءهم كل الجماهير فى مصر.

وانتشرت شعب الإخوان فى كل قرية ومدينة مصرية - كما امتد تأثير الإخوان

إلى جميع الأقطار العربية والإسلامية. ولم يكن أعضاء الإخوان مجرد أعضاء عاديين بل كانوا يمتلكون التربية الروحية الهائلة والطاعة والنظام والتدريب العسكرى - أى أن الحركة أصبحت من القوة بحيث أصبحت خطرا على النظام كله وهكذا فإن القوى كانت تتربص بتلك الجماعة وهذا القائد الثائر يقول ريتشارد ميتشل : "كان الباعث على حل الجماعة فى ١٩٤٨ الاعتقاد بأن الجماعة كانت تخطط سرا للثورة".

إذا فقد كانت الجماعة خطرا على الانجليز وعلى اليهود وعلى القصر الذى بات يخشى من إطاحة الجماعة به وبنظامه الملكى وإقامة نظام إسلامى على أنقاض النظام القديم. وكان القصر قد يدرك مغزى أحداث اليمن التى قام بها الإخوان المسلمون للإطاحة بالنظام الملكى القديم فيها وإقامة نظام دستورى يعتمد على الإسلام.

وفى هذا الصدد يروى الأستاذ عمرالتلمسانى فى ص ٤٥ من كتابه "حسن البنا" أن ملك إحدى الدول الخليجية الكبرى عندما زار مصر حذر الملك فاروق من حسن البنا وأكد له أن هذا الفتى خطر عليه وأنه أشد خطرا على الملوك والرؤساء من الجيوش المجيشة".

وعلى مستوى الأحزاب العلمانية - كان حسن البنا وكانت جماعة الإخوان خطرا شديدا عليهم - فقد كان منطق البنا سهلا ومقنعا - واستطاع أن يضم كل صفوف الشعب إلى جانبه لأن البنا أخذ من المواقف مايؤكد إخلاصه وإسلاميته ولأن منطقه وبيانه كان مفهوما للناس ولأن الناس بفطرتهم يعشقون الإسلام وتهفوا نفوسهم إلى كل ماهو إسلامى - وهكذا استطاع حسن البنا بحركته الدؤوبة أن يحول تلك الأحزاب إلى أحزاب هامشية لاجماهير لها - بل أصبحت ديكورا فى مسرح العرائس الذى يضم الإنجليز والملك ورؤساء هذه الأحزاب، كان حسن البنا وجماعة الإخوان خطرا على القوى الموجودة فى مصر. ومن ضمنها قوى الإقطاع والرأسمالية وكان حسن البنا يطالب

بتحديد الملكية الزراعية وإنصاف الفلاحين من الظلم والقهر - وكان يسعى لإنشاء نقابات عمالية ويطالب بتحسين الأجور ويؤيد إضرابات العمال المظلومين - وكانت الجماعة تقدم التعليم وتقوم بمحو الأمية وتقاوم الأوبئة وتنشىء الأندية والمدارس والمستشفيات - وكل هذا يرفع مستوى الوعى لدى الطبقات الشعبية مما يجعلها خطرا على تلك القوى.

كان حسن البنا قذى فى عيون أعداء الحضارة الإسلامية - لقيامه وجماعة الإخوان بمجهود جبار فى إعادة تمسك الأمة بدينها وتحديد هويتها وانتمائها وعرض الإسلام قويا ناصعا واضحا على الجميع وبعث الروح الإيجابية لقيم الحرية والجهاد والوحدة.

كان حسن البنا وكانت جماعة الإخوان خطرا على كل التركيبة الاستعمارية التى تضم جيش الاحتلال - والقصر - القوى الصهيونية - الأحزاب العلمانية - مدارس التفكير الغربى - الاقطاع - الرأسمالية - وغيرها. وقد أصبح واضحا للعيان أن

حسن البنا زعيم مطاع يمتلك قلوب وعقول جماهيره - وأن جماعته أصبحت تمتلك السلاح والتدريب - وهاهى قد حققت بطولات فذة على أرض فلسطين وهكذا كان من الطبيعى أن تتحالف كل القوى لضرب الجماعة ومحاولة استئصالها.

كان من الواضح أن الأسلوب التقليدى لضرب الجماعة لم يعد يجدى فالجماعة وراؤها كل الشعب وأصبحت من القوة والوعى بحيث يصعب استخدام الأسلوب التقليدى فى تصفية الجماعة.

كانت القوى الاستعمارية تعرف أنها مجموعة من الحقائق كالتالى:

جماعة قوية - متماسكة - موحدة - أفرادها مدربون وتمتلك السلاح أو تستطيع امتلاكه ولها برنامج واضح يحظى بالقبول الشعبى على أساس لغة الإسلام المشتركة بينها وبين الجماهير .

قيادة فذة - نظيفة - ذكية تمتلك مقومات هائلة فى التحريك وفى الحسابات السياسية.

نظام منهار - فقد كل مبررات وجوده - مع أزمة اقتصادية وسياسية واجتماعية طاحنة.

والنتيجة الطبيعية لكل هذا أن يقوم نظام إسلامى على أنقاض النظام القديم البالى وكان على القوى الاستعمارية أن تعمل على منع تلك النتيجة الطبيعية وأن تطوقها - لأنه سيترتب عليها كثير من النتائج الخطيرة على مصالح الاستعمار وعلى مستقبل دولة اليهود الناشئة فى فلسطين وهكذا دبروا بليل واشتملت خطتهم على عدة أبعاد. أولها حل الجماعة ومصادرة أموالها واعتقال أعضائها - مع عدم اعتقال حسن البنا تمهيدا لاغتياله ، على أن يعقب ذلك استبدال للنظام البالى بنظام جديد يحاول أن يلتف على المطالب الشعبية وتبنى بعض أمانى الشعب بشرط ألا يشترك الشعب فى شىء من هذا - أى أن تتحقق تلك المطالب بإرادة قيادة النظام الجديد فقط فى مقابل تسريح الشعب من العمل السياسى وكبت أى رأى معارض أو حتى موافق وإدخال الشعب فى حلبة القمع والكبت لعزله عن المشاركة فى بناء حياته - ليسهل بعد ذلك تصفية تلك المكاسب المزعومة - مادامت قيادة النظام الجديد مسيطر عليها من قبل أجهزة الاستخبارات الاستعمارية. وهكذا أعدوا لتلك الخطة الجهنمية - ففى ١٢ فبراير ١٩٤٩ دعى حسن البنا على نحو غامض إلى لقاء بالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين وأطلق عليه الرصاص وهو فى الطريق خارجا من المبنى بينما كان يتأهب ليستقل إحدى سيارات التاكسى ومات بعد دقائق

قليلة فى إحدى المستشفيات القريبة ـ وكان حسن البنا قد سبق له أن أخبر إخوانه ـ على نحو نبوئى أن عدم قيام الحكومة بالقبض عليه هو دليل رسمى على انتواء قتله ـ وأوضحت الأدلة التى ظهرت فيما بعد أن القصر كان وراء تلك العملية وقد نفذها البوليس السياسى على يد رجال البوليس السياسى أحمد حسين جاد ـ والضابطين أحمد عبدالحميد ومحمود محفوظ وأحد قيادات البوليس السياسى ويدعى محمد الجزار.

ولكن هل كان القصر وحده وراء المؤامرة ـ لقد كانت المؤامرة بما تبعها بعد ذلك أكبر من القصر ومن البوليس السياسى ـ كان وراءها القوى الاستعمارية والمنظمات اليهودية ـ وتحالف الاقطاع والرأسمالية. كان وراءها كل من يتربص الشر بمصر وبالعالم الإسلامى.

وباغتيال البنا ـ كانت الدوائر الاستعمارية قد حققت أولى مراحل خطتها ـ فمما لاشك فيه أن التخلص من شخصية البنا بما لها من ثقل جماهيرى وذكاء

سياسى كان خطوة هامة ـ وكان من الطبيعى أن يحدث شئ من الاضطراب فى صفوف الحركة لاختيار خليفة البنا ـ وفى مثل هذا الجو كان الاستعمار قد استطاع أن يمرر اتفاقية رودس ـ وأن تقوم قوى تابعة له بانقلاب عسكرى فى ١٩٥٢ ـ وأن تتم الخطة بالضرب المستمر للجماعة ونزع فتيل الوعى لدى الجماهير وتسريح الشعب من الحياة السياسة فى مقابل بعض الإصلاحات المحسوبة جيدا.

لم تكن الرصاصات التى أطلقتها الأيدى الآثمة على الإمام الشهيد طلقات الموت ولكنها طلقات الخلود والشهادة، (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم..

والله غالب على أمره .

د. محمد مورو

شهادة حق من الكاتب الأمريكي روبير جاكسون

عرض د. ليلي بيومي

حسن البنا "الرجل القرآني" شهادة حق بقلم الكاتب الأمريكي روبير جاكسون تقدمها دار نشر المختار الإسلامي من خلال كتيب هام يقول روبير جاكسون عن الإمام الشهيد حسن البنا : " في فبراير عام ١٩٤٦ كنت في زيارة للقاهرة.. وقد رأيت أن أقابل الرجل الذي يتبعه نصف مليون شخص، وكتب في النيويورك كرونيكل بالنص:

"زرت هذا الأسبوع رجلا قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر " لقد لفت هذا الرجل نظري بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة بعد أن التقيت بطائفة كبري من زعماء مصر ورؤساء الأحزاب فيها.. كان هذا الرجل خلاب المظهر، دقيق العبارة، بالرغم من أنه لايعرف لغة أجنبية، لقد حاول أتباعه الذين كانوا يترجمون بيني وبينه أن يصوروا لي أهداف هذه الدعوة، وأفاضوا في الحديث علي صورة لم تقنعني، وظل الرجل صامتا، حتي إذا بدت له الحيرة في وجهي، قال لهم: قولوا له شيئا واحدا: هل قرأت عن محمد؟ قلت : نعم، قال: هل عرفت ما دعا إليه وصنعه؟ قلت: نعم. قال: هذا هو مانريده. وكان في هذه الكلمات القليلة ما أغناني عن الكثير مما حاول البعض من أنصار البنا أن يقولوه لي.. لفت نظري إلي هذا الرجل سمته البسيط، ومظهره العادي وثقته التي لاحد لها بنفسه، وإيمانه العجيب بفكرته.

كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل علي الزعامة الشعبية، لا في مصر وحدها، بل في الشرق كله".. ويضيف روبير جاكسون بأنه قد حصل علي تقارير وافية عن الرجل وتاريخه، وأهدافه وحياته، وقرأها جميعا وأخذ يقارن بينه وبين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ومحمد أحمد المهدي والسيد السنوسي، ومحمد بن عبدالوهاب ويقول جاكسون : "لقد أفاد البنا من تجارب هؤلاء جميعا وأخذ خير ماعندهم، وأمكنه أن يتفادي ماوقعوا فيه من أخطاء.. كما أنه أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه، وهي المغريات الثلاث التي سلطها المستعمر

علي المجاهدين وقد فشلت كل المحاولات التي بذلت في سبيل إغرائه. وقد أعانه علي ذلك صوفيته الصادقة، وزهده الطبيعي فقد تزوج مبكرا، وعاش فقيرا، كان يترقب الأحداث في صبر ويلقاها في هدوء، ويتعرض لها في اطمئنان ويواجهها في جرأة وكان الرجل عجيبا في معاملة خصومه وأنصاره علي السواء، كان لا يهاجم خصومه ولا يصارعهم بقدر مايحاول اقناعهم وكسبهم إلي صفه، وكان يري أن الصراع بين هيئتين لا يأتي بالنتائج المرجوة، كان الرجل يقتفي خطوات عمر وعلي، ويصارع في مثل بيئة الحسين فمات مثلهم شهيدا.. وبناء علي دراساتي الواسعة أقول إن حياة الرجل وتصرفاته كانت تطبيقا صادقا للمبادىء التي نادي بها .

وقد منحه الإسلام كما كان يفهمه ويدعو إليه، حلة متألقة، قوية الأثر في النفوس ، لم تتح لزعماء السياسة ولا لرجال الدين!

وكان متواضعا تواضع من يعرف قدره، متفائلا، عف اللسان، عف القلم يجل نفسه عن أن يجري مجري أصحاب الألسنة الحداد.

وكان أعجب مافي الرجل صبره علي الرحلات في الصعيد وفي فصل الصيف، وفي خمسة عشر عاما زار أكثر من ألفي قرية وزار كل قرية بضع مرات وكان في بيته مثال

الزهاد وفي ملبسه مثال البساطة، وكنت ألقاه في تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة والمكتبة الضخمة، فلا تراه يختلف عن أي إنسان عادي، إلا ذلك الاشعاع القوي والبريق اللامع الذي تبعثه عيناه .

- لقد كانت شخصية حسن البنا جديدة علي الناس.. عجب لها من رآها واتصل بها.. كان فيه من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم ومن الصوفية إيمانهم ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم ومن الكتاب رصانتهم.

كان قديرا علي أن يحدث كلا بلغته وفي ميدانه وعلي طريقته وفي حدود هواه وعلي الوتر الذي يحس به وعلي الجرح الذي يثيره.. واستشهد حسن البنا.. وغسله والده وحملت جثمانه النساء".. إن هذا الختام العجيب كما يقول روبير جاكسون سيظل مدي الأجيال يوقد في نفوس رجال الفكر النور والضياء، ويبعث في قلوب الذين آمنوا معه مابعثه الحق في نفوس أهله حتي يمكنوا له..

حديث الشهيد

النفس اللوامة

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

" لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة، أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل: أيان يوم القيامة؟ فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر.. يقول الإنسان يومئذ : أين المفر؟ كلا لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر، ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر، بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره"...

هذا التلويح بالقسم مع العدول عنه أوقع فى الحس من القسم المباشر، وهذا الوقع هو المقصود من العبارة، وهو يتم أحسن تمام بهذا الأسلوب الخاص، الذى يتكرر فى مواضع مختلفة من القرآن.. ثم تبرز من ورائه حقيقة القيمة وحقيقة النفس اللوامة.

وحقيقة القيامة سيرد عنها الكثير فى مواضعه فى السورة. فأما النفس اللوامة ففى التفسيرات المأثورة أقوال متنوعة عنها.. فعن الحسن البصرى : إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتى؟ ما أردت بأكلتى؟ ما أردت بحديث نفسى؟ وإن الفاجر يمضى قدما مايعاتب نفسه.. وعن الحسن: ليس أحد من أهل السماوات والأراضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة.. وعن عكرمة: تلوم على الخير والشر: لو فعلت كذا وكذا! كذلك عن سعيد بن جبير.. وعن ابن عباس: هى النفس اللؤوم. وعنه أيضا: اللوامة المذمومة . وعن مجاهد: تندم على مافات وتلوم عليه.. وعن قتادة: الفاجرة.. وقال جرير: وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، والأشبه بظاهر التنزيل أنها التى تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على مافات.

ونحن نختار فى معنى (لنفس اللوامة) قول الحسن البصرى : "إن المؤمن والله ماتراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتى؟ ما أردت بأكلتى؟ ما أردت بحديث نفسى؟ وإن الفاجر يمضى قدما مايعاتب نفسه"..

فهذه النفس اللوامة المتيقظة التقية الخائفة المتوجسة التى تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها هى النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة. ثم هى الصورة المقابلة للنفس الفاجرة. نفس الإنسان الذى يريد أن يفجر ويمضى قدما فى الفجور، والذى يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يتمطى دون حساب لنفسه ودون تلوم ولا تحرج ولا مبالاة!

"لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة".. على وقوع هذه القيامة، ولكنه لما عدل عن القسم، عدل عن ذكر المقسم به، وجاء به فى صورة أخرى كأنها ابتداء لحديث بعد التنبيه إليه بهذا المطلع الموقظ: "أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه"..

وقد كانت المشكلة الشعورية عند المشركين هى صعوبة تصورهم لجمع العظام البالية، الذاهبة فى التراب، المتفرقة فى الثرى، لإعادة بعث الإنسان حيا! ولعلها لاتزال كذلك فى بعض النفوس إلى يومنا هذا ! والقرآن يردّ على هذا الحسبان بعدم جمع العظام مؤكدا وقوعه : "بلى ! قادرين على أن نسوى بنانه".. والبنان أطراف الأصابع، والنص يؤكد عملية جمع العظام، بما هو أرقى من مجرد جمعها، وهو تسوية البنان، وتركيبه فى موضعه كما كان! وهى كناية عن إعادة التكوين الإنسانى بأدق مافيه، وإكماله بحيث لا تضيع منه بنان، ولا تختل عن مكانها، بل تسوى تسوية، لا ينقص معها عضو ولا شكل هذا العضو، مهما صغر ودق! ويكتفى هنا بهذا التقرير المؤكد، وسيجىء فى نهاية السورة دليل آخر من واقع النشأة الأولى. إنما يخلص هنا إلى الكشف عن العلة النفسية فى هذا الحسبان، وتوقع عدم جمع العظم.. إن هذا الإنسان يريد أن يفجر، ويمضى قدما فى الفجور، ولايريد أن يصده شىء عن فجوره، ولا أن يكون هناك حساب عليه وعقاب. ومن ثم فهو يستبعد

وقوع البعث، ويستبعد مجيء يوم القيامة:
" بل يريد الإنسان ليفجر أمامه. يسأل أيان يوم القيامة ؟"..

والسؤال بأيان ـ هذا اللفظ المديد الجرس ـ يوحى باستبعاده لهذا اليوم.. وذلك تمشيا مع رغبته فى أن يفجر ويمضى فى فجوره، لايصده شبح البعث وشبح الآخرة .. والآخرة لجام للنفس الراغبة فى الشر، ومصد للقلب المحب للفجور. فهو يحاول إزالة هذا المصد، وإزاحة هذا اللجام، لينطلق فى الشر والفجور بلا حساب ليوم الحساب.

ومن ثم كان الجواب على التهكم بيوم القيامة واستبعاد موعدها، سريعا خاطفا حاسما، ليس فيه تريث ولا إبطاء حتى فى إيقاع النظم، وجرس الألفاظ. وكان مشهدا من مشاهد القيامة تشترك فيه الحواس والمشاعر الإنسانية، والمشاهد الكونية:

"فإذا برق البصر. وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفر؟".

فالبصر يخطف ويتقلب سريعا سريعا تقلب البرق وخطفه. والقمر يخسف ويطمس نوره. والشمس تقترن بالقمر بعد افتراق. ويختل نظامهما الفلكى المعهود، حيث ينفرط ذلك النظام الكونى الدقيق.. وفى وسط هذا الذعر والانقلاب، يتساءل الإنسان المرعوب: "أين المفر؟" ويبدو فى سؤاله الارتياع والفزع، وكأنما ينظر فى كل اتجاه، فإذا هو مسدود دونه، مأخوذ عليه!

ولا ملجأ ولا وقاية، ولا مفر من قهر الله وأخذه، والرجعة إليه، والمستقر عنده، ولا مستقر غيره:

"كلا ! لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر"..

وماكان يرغب فيه الإنسان من المضى فى الفجور بلا حساب ولا جزاء.. لن يكون يومئذ، بل سيكون كل ماكسبه محسوبا، وسيذكر به إن كان نسيه، ويؤخذ به بعد أن يذكره ويراه حاضرا:

"ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر"..

بما قدمه من عمل قبل وفاته، وبما أخره وراءه من آثار هذا العمل خيرا كان أم شرا. فمن الأعمال مايخلف وراءه آثارا تضاف لصاحبها فى ختام الحساب!

ومهما اعتذر الإنسان بشتى المعاذير عما وقع منه، فلن يقبل منها عذر، لأن نفسه موكولة إليه، وهو موكل بها، وعليه

أن يهديها إلى الخير ويقودها. فإذا انتهى بها إلى الشر فهو مكلف بها وحجة عليها:

"بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره"..

ومما يلاحظ أن كل شيء سريع قصير: الفقر. والفواصل. والإيقاع الموسيقى. والمشاهد الخاطفة. وكذلك عملية الحساب: "ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر" هكذا فى سرعة وإجمال.. ذلك أنه رد على استطالة الأمد والاستخفاف بيوم الحساب !

ثم تجيء الآيات الأربع الخاصة بتوجيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى شأن الوحى وتلقى هذا القرآن: " لاتحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه"..

وبالإضافة إلى ما قلناه فى مقدمة السورة عن هذه الآيات، فإن الإيحاء الذى تتركه فى النفس هو تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن: وحيا وحفظا وجمعا وبيانا، وإسناده إليه سبحانه وتعالى بكليته. ليس للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أمره إلا حمله وتبليغه. ثم لهفة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشدة حرصه على استيعاب مايوحى إليه، وأخذه مأخذ الجد الخالص، وخشيته أن ينسى منه عبارة أو كلمة، مما كان يدعوه إلى متابعة جبريل عليه السلام فى التلاوة آية آية وكلمة كلمة يستوثق منها أن شيئا لم يفته، ويثبت من حفظه له فيما بعد!

وتسجيل هذا الحادث فى القرآن المتلو له قيمته فى تعميق هذه الإيحاءات التى ذكرناها هنا وفى مقدمة السورة بهذا الخصوص.

ثم يمضى سياق السورة فى عرض مشاهد القيامة ومايكون فيها من شأن النفس اللوامة، فيذكرهم بحقيقة نفوسهم ومايعتلج فيها من حب للدنيا وانشغال، ومن إهمال للآخرة وقلة احتفال، ويواجههم بموقفهم فى الآخرة بعد هذا وماينتهى إليه حالهم فيها. ويعرض لهم هذا الموقف فى مشهد حى قوى الإيحاء عميق الإيقاع:

"كلا. بل تحبونه العاجلة، وتذرون الآخرة. وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة:..

وأول مايلحظ من ناحية التناسق فى

السياق هو تسمية الدنيا بالعاجلة فى هذا الموضع. ففضلا عن إيحاء اللفظ بقصر هذه الحياة وسرعة انقضائها ـ وهو الإيحاء المقصود ـ فإن هناك تناسقا بين ظل اللفظ وظل الموقف السابق المعترض فى السياق، وقول الله تعالى لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "لاتحرك به لسانك لتعجل به".. فهذا التحريك وهذه العجلة هى أحد ظلال السمة البشرية فى الحياة الدنيا.. وهو تناسق فى الحس لطيف دقيق يلحظه التعبير القرآنى فى الطريق!

ثم نخلص إلى الموقف الذى يرسمه هذا النص القرآنى الفريد:

"وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة"..

إن هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها، كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها. ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لاتشبهها حالة. حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل مافيها من ألوان النعيم!

هذه الوجوه الناضرة.. نضرها أنها إلى ربها ناظرة..

إلى ربها...؟!

فأى مستوى من الرفعة هذا ؟ أى مستوى من السعادة؟

إن روح الإنسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الإبداع الإلهى فى الكون أو النفس، تراها فى الليلة القمراء. أو الليل الساجى. أو الفجر الوليد. أو الظل المديد. أو البحر العباب. أو الصحراء المنسابة. أو الروض البهيج. أو الطلعة البهية. أو القلب النبيل. أو الإيمان الواثق . أو الصبر الجميل.. إلى آخر مطالع الجمال فى هذا الوجود.. فتغمرها النشوة، وتفيض بالسعادة، وترف بأجنحة من نور فى عوالم مجنحة طليقة، وتتوارى عنها أشواك الحياة، ومافيها من ألم وقبح، وثقلة طين وعرامة لحم ودم، وصراع شهوات وأهواء .. فكيف؟ كيف بها وهى تنظر ـ لا إلى جمال صنع الله ـ ولكن إلى جمال ذات الله؟

ألا إنه مقام يحتاج أولا إلى مد من الله. ويحتاج ثانيا إلى تثبيت من الله. ليملك الإنسان نفسه، فيثبت، ويستمتع بالسعادة، التى لايحيط بها وصف، ولا يتصور حقيقتها إدراك!

"وجوه يوئذ ناضرة.. إلى ربها ناظرة"..

ومالها لاتتنضر وهى إلى جمال ربها تنظر؟

إن الإنسان لينظر إلى شيء من صنع الله في الأرض. من طلعة بهية، أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو فعل جميل .. فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاءة والنضارة. فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال. مطلقا من كل مافي الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال؟ فما تبلغ الكينونة الإنسانية ذلك المقام، إلا وقد خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك المرتقى الذى يعز على الخيال! كل شائبة لافيما حولها فقط، ولكن فيها هى ذاتها من دواعى النقص والحاجة إلى شيء ماسوى النظر إلى الله.. فأما كيف تنظر؟ وبأى جارحة تنظر؟ وبأى وسيلة تنظر؟.. فذلك

حديث لايخطر على قلب يمسه طائف من الفرح الذى يطلقه النص القرآنى، فى القلب المؤمن، والسعادة التى يفيضها على الروح، والتشوف والتطلع والانطلاق!

فما بال أناس يحرمون أرواحهم أن تعانق هذا النور الفائض بالفرح والسعادة؟ ويشغلونها بالجدل حول مطلق، لاتدركه العقول المقيدة بمألوفات العقل ومقرراته؟!

إن ارتقاء الكينونة الإنسانية وانطلاقها من قيودة هذه الكينونة الأرضية المحدودة، هو فقط محط الرجاء فى التقائها بالحقيقة الطليقة يومذاك. وقبل هذا الانطلاق سيعز عليها أن تتصور ـ مجرد تصور ـ كيف يكون ذلك اللقاء.

وإذن فقد كان جدلا ضائعا ذلك الجدل الطويل المديد الذى شغل به المعتزلة أنفسهم ومعارضيهم من أهل السنة والمتكلمين حول حقيقة النظر والرؤية فى مثل ذلك المقام.

لقد كانوا يقيسون بمقاييس الأرض، ويتحدثون عن الإنسان المثقل بمقررات العقل فى الأرض، ويتصورون الأمر بالمدارك المحدودة المجال.إن مدلول الكلمات ذاته مقيد بما تدركه عقولنا

وتصوراتنا المحدودة. فإذا انطلقت وتحررت من هذه التصورات فقد تتغير طبيعة الكلمات. فالكلمات ليست سوى رموز يختلف ماترمز إليه بحسب التصورات الكامنة فى مدارك الإنسان. فإذا تغيرت طاقته تغير معها رصيده من التصورات، وتغيرت معها طبيعة مدلول الكلمات، ونحن نتعامل فى هذه الأرض بتلك الرموز على قدر حالنا! فما لنا نخوض فى أمر لا يثبت لنا منه حتى مدلول الكلمات؟!

فلنتطلع إلى فيض السعادة الغامر الهادىء، وفيض الفرح المقدس الطهور، الذى ينطلق من مجرد تصورنا لحقيقة الموقف على قدر مانملك. ولنشغل أرواحنا بالتطلع إلى هذا الفيض، فهذا التطلع ذاته نعمة. لاتفوقها إلا نعمة النظر إلى وجهه الكريم.

"ووجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة".

وهى الوجوه الكالحة المنقبضة التعيسة، المحجوبة عن النظر والتطلع، بخطاياها وارتكاسها وكثافتها وانطماسها. وهى التى يشغلها ويحزنها ويخلع عليها البسر والكلوحة توقعها أن تحل بها الكارثة القاصمة للظهر، المحطمة للفقار.. الفاقرة.. وهى من التوقع والتوجس فى كرب وكلوحة وتقبض وتنغيص..

فهذه هى الآخرة التى يذرونها ويهملونها، ويتجهون إلى العاجلة يحبونها ويحفلونها. ووراءهم هذا اليوم الذى تختلف فيه المصائر والوجوه، هذا الاختلاف الشاسع البعيد !!! من وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة إلى وجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة !!!

●●●

وإذا كانت مشاهد القيامة.. إذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، وقال الإنسان يومئذ أين المفر. ولا مفر. وإذا اختلفت المصائر والوجوه، ذلك الاختلاف الشاسع البعيد، فكانت وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة.

إذا كانت تلك المشاهد تستمد قوتها وإيقاعها فى النفس، من قوة الحقيقة الكامنة فيها، وقوة الأداء القرآنى الذى يشخصها ويحييها، فإن السورة بعد عرض تلك المشاهد تقرب وتقرب حتى تلمس حس المخاطبين بمشهد آخر حاضر

واقع مكرور، لا تمر لحظة حتى يواجههم فى هذه الأرض بقوته ووضوحه ووزنه الثقيل!

إنه مشهد الموت. الموت الذى ينتهى إليه كل حى، والذى لايدفعه عن نفسه ولا عن غيره حى. الموت الذى يفرق الأحبة، ويمضى فى طريقه لايتوقف، ولا يتلفت، ولا يستجيب لصرخة ملهوف، ولا لحسرة مفارق، ولا لرغبة راغب ولا لخوف خائف! الموت الذى يصرع الجبابرة بنفس السهولة التى يصرع بها الأقزام، ويقهر بها المتسلطين كما يقهر المستضعفين سواء الموت الذى لا حيلة للبشر فيه وهم مع هذا لا يتدبرون القوة القاهرة التى تجريه:

"كلا! إذا بلغت التراقى، وقيل: من راق؟ وظن أنه الفراق، والتفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق"..

إنه مشهد الاحتضار، يواجههم به النص القرآني كأنه حاضر، وكأنه يخرج من ثنايا الألفاظ ويتحرك كما تخرج ملامح الصورة

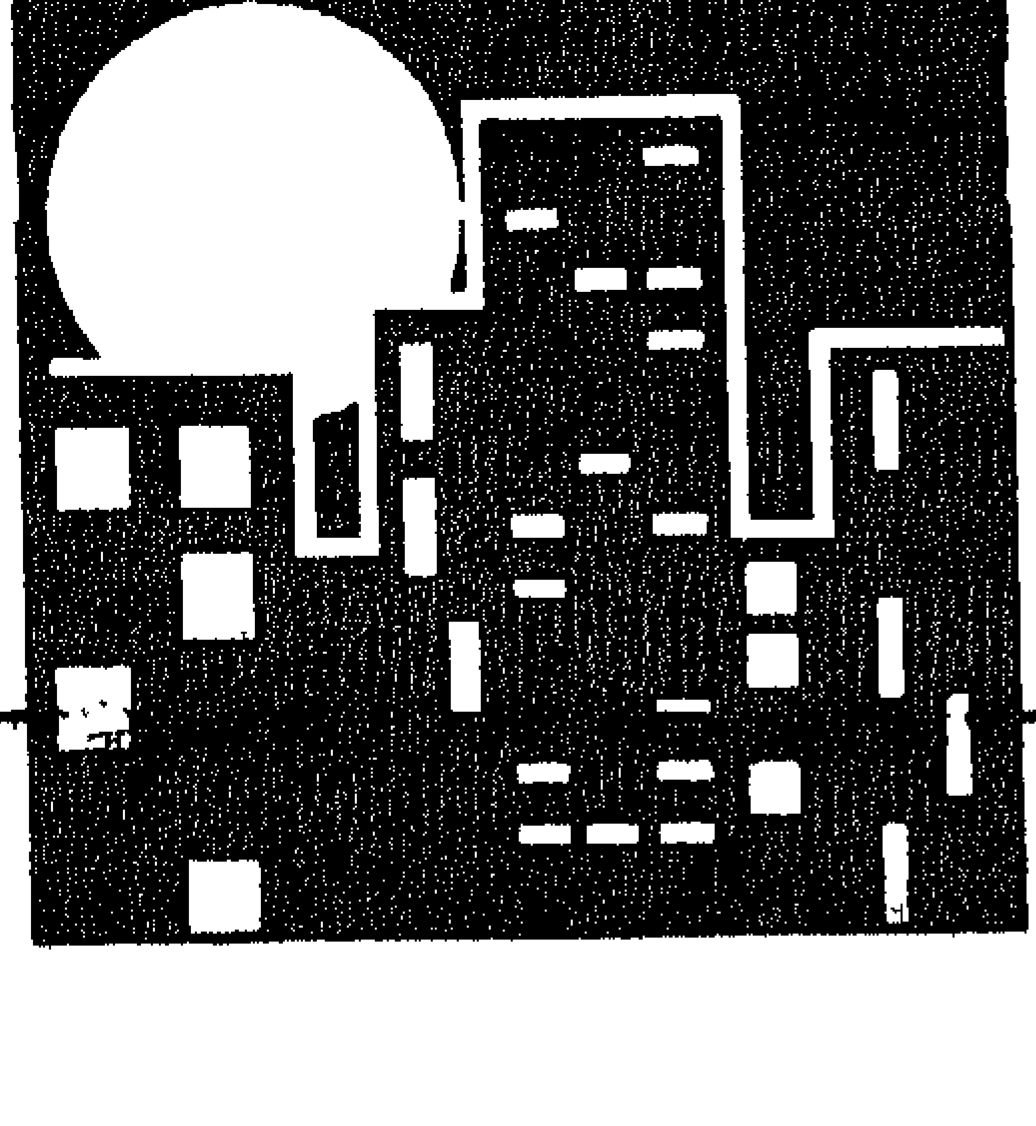

من خلال لمسات الريشة !

"كلا إذا بلغت التراقى".. وحين تبلغ الروح التراقى يكون النزع الأخير، وتكون السكرات المذهلة، ويكون الكرب الذى تزوغ منه الأبصار.. ويتلفت الحاضرون حول المحتضر يتلمسون حيلة أو وسيلة لاستنقاذ الروح المكروب: "وقيل: من راق؟" لعل رقية تفيد!.. وتتلوى المكروب من السكرات والنزع.. "والتفت الساق بالساق".. وبطلت كل حيلة، وعجزت كل وسيلة وتبين الطريق الواحد الذى يساق إليه كل حى فى نهاية المطاف: "إلى ربك يومئذ المساق".

إن المشهد ليكاد يتحرك وينطق. وكل آية ترسم حركة. وكل فقرة تخرج لمحة. وحالة الاحتضار ترتسم ويرتسم معها الجزع والحيرة واللهفة ومواجهة الحقيقة القاسية المريرة، التى لادافع لها ولا راد.. ثم تظهر النهاية التى لامفر منها.. "إلى ربك يومئذ المساق"..

ويسدل الستار على المشهد الفاجع، وفى العين منه صورة، وفى الحس منه أثر، وعلى الجو كله وجوم صامت مرهوب .

سيد قطب

برقيا

• تم افتتاح أول جامعة إسلامية فى أوروبا فى مدينة روتردام الهولندية وسوف يحاضر فى الجامعة نخبة من أساتذة التعليم العالى من هولندا ومختلف البلدان الإسلامية .

• نشر جهاز المخابرات البريطانى إعلانا فى جريدة الجارديان البريطانية يطلب عملاء من العرب والإيرانيين والهنود والباكستانيين !!!

• قال سيوم يسفين وزير خارجية أثيوبيا إن مصر تحتكر مياه النيل ودعا إلى التوصل إلى اتفاقية جديدة لتقسيم مياه النيل بين دول الحوض .

• ذكر تقرير إسرائيلى أعدته حكومة بنيامين نتنياهو أن مسلمى المناطق المحتلة من فلسطين عام ١٩٤٨ يشكلون تهديدا استراتيجيا للدولة العبرية .

• كشف تقرير خطير تلقته جامعة الدول العربية

من بعثتها فى النمسا عن إعلان إسرائيل حرب الإيدز والبلهارسيا والكبد الوبائى ضد العرب، حذر التقرير من قيام إسرائيل بتسريب كميات من الدماء الملوثة بفيروسات الأمراض الوبائية إلى بعض الدول العربية .

• أعلن المهندس سمير مرقص الأمين العام المشارك لمجلس كنائس الشرق الأوسط أن التدخل الخارجى يضر مسيحيى المنطقة أكثر مما يفيدهم .

• صدر باللغة الروسية مؤخرا كتاب جديد للدكتور

الكس مالاشينكو الباحث المختص بالشئون الإسلامية بعنوان الصحوة الإسلامية فى روسيا الحديثة .

• كشفت احصائيات أن اليمنيين يستهلكون من نبات القات يوميا ماقيمته ٨٠ مليون ريال يمنى .

• اعترف مسئول إثيوبى كبير للمرة الأولى بأن حصتهم من المياه سوف تتأثر من مشروعات المياه والسدود التى تقيمها بلاده على النيل .

• طلبت إسرائيل رسميا من وزارة الخارجية المصرية شراء ٥ أفدنة فضاء ملاصقة لقبر الكاهن اليهودى أبو حصيرة بقرية ديميتوه بدمنهور لإقامة فندق ومطعم إسرائيلى .

• تقوم إسرائيل بإرسال شحنات دم ملوثة للدول العربية عبر شركتين إحداهما نمساوية والأخرى سويسرية .

• قام ٢٤ سجينا مصريا فى سجون إسرائيل بالإضراب عن الطعام فى سجن بئر سبع .

• قال شيخ الأزهر إن أى اعتداء على السودان يعتبر اعتداء على مصر .

• قال السفير الباكستانى فى القاهرة إن تعاون الهند وإسرائيل بدأ فى الخمسينات.

• أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن قلقها من إقدام باكستان على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى البلاد !

• هدد مسئولون أتراك بتوقيع عقوبات على سورية من بينها خفض مياه الفرات

• صرح الدكتور أسامه الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك بأن مصر ترفض إقامة أحلاف عسكرية فى المنطقة .

• تقرر عرض لنش الصواريخ المصرى الذى أغرق المدمرة الإسرائيلية إيلات يوم ١٩٦٧/١٠/٢١ للجمهور بمنطقة السلسلة بالشاطبى بمدينة الإسكندرية .

• قال راديو إسرائيل إن الولايات المتحدة الأمريكية قررت فتح مكاتب خاصة للمخابرات المركزية فى منطقة الحكم الذاتى الفلسطينى.

• اتهمت جمعية فلسطينية لمكافحة المخدرات إسرائيل بترويج المخدرات بين الفلسطينيين لتجنيدهم لصالحها بعد إدمانهم .

• أعلن الرئيس السودانى عمر حسن البشير أن تصدير النفط السودانى سيبدأ فى يوليو المقبل .

القنبلة الإسلامية

عملية تفجير الهند للقنابل الذرية ثم رد الباكستان عليها أثارت مجموعة مما ردود الأفعال التى كشفت عن حقائق الأمور ، أول ما يلاحظ أن الغرب الذى ادعى ظاهرياً الانزعاج والحزن من التفجير الهندى وبادرت بعض دوله إلى فرض عقوبات غير مؤثرة على الهند كان يعلم طول الوقت أن الهند سوف تجرى تجارب نووية وأنها بالفعل تمتلك القوة والتكنولوجيا الذرية بل إن العديد من الدول الأوروبية كانت تزود الهند بالمواد والمعلومات التى تؤدى إلى صنع القنابل الذرية والصواريخ طويلة المدى اللازمة لإلقائها ، والحكاية عادية ، لقد سبق أن كتبت فى هذه الزاوية منذ سنوات أقول أن الهند مرسخة أمريكيا للعب دور شرطى المنطقة الآسيوية فى وجه الدول الإسلامية المجاورة وكذلك فى وجه الصين ، وتزويد الهند بالسلاح الذرى موجه على الخصوص لتحجيم

د. محمد يحيى

وحصار القدرة الصينية والحيلولة دون حدوث أى توسع صينى فى الاتجاه الجنوبى وحصر أى توسع محتمل فى هذا النوع فى اتجاه الشرق (حيث المسلمون) أو الشمال الغربى (حيث الروس) أو الشرق (حيث اليابان) وقلنا أن دور الهند كشرطى غير إسلامى بل معادى للإسلام يتكامل مع دور إسرائيل وفى الفترة الأخيرة ذكرت أنباء عديدة أن إسرائيل كان لها دور فى التجارب الهندية والغريب أن العلمانية المصرية قد هبت للدفاع عن إسرائيل دفاعاً مجيداً ووقف ممثلوها فى الصحف الرسمية يعلنون أن العزيزة إسرائيل هى أكبر وأعظم وأشرف من أن تشارك الهند فى القنابل الذرية أو حتى أن تجرب قنابلها هى مع الهند (أنظر مثلا وحيد عبدالمجيد فى الأهرام يوم ٨ يونيو الماضى) وذلك رغم أن أنباء عديدة كما قلنا أشارت إلى الاحتمال الإسرائيلى ودعمته بتقارير حول التعاون العسكرى والاستخبارى بين الهند وإسرائيل كما أن التعاون العسكرى الإسرائيلى التركى ليس لنا ببعيد ، وعلى أى حال فلم يلاحظ أحد أن الذى أمر بإجراء التفجيرات الذرية ومعها بتصنيع الصواريخ طويلة المدى هو الحزب الهندوسى المتطرف الذى يحكم الهند دون أن يحتج أحد على ذلك ودون أن ترفع اتهامات الأصولية والإرهاب والتعصب فى وجه هذا الحزب الذى يحكم دولة علمانية بنص الدستور هناك ، كما لم يلاحظ أحد أن التفجيرات النووية وما لحقها من تهديدات وصواريخ بعيدة المدى وتصنيع حربى كلها موجهة للحفاظ على سيطرة الهند على إقليم كشمير المسلم الذى ضمته ضد قرارات الأمم المتحدة ، ولم يلاحظ أحد أيضاً أن التفجيرات الهندية وما لحقها جاءت فى عهد العلاقة الحميمة الجديدة مع أمريكا وعهد الدخول فى إطار الاستراتيجيات الأمريكية المرسومة للمنطقة الآسيوية العربية من حيث طرح دول كبرى (إسرائيل ، الهند ، تركيا العلمانية) لتسيطر وتضبط إيقاع الأحداث بما يحول دون ظهور أية قوى إسلامية فاعلة ، وحتى لو ظهرت أى دول إسلامية كما هى الحال فى إيران فإنها لن تلبث أن تكون محاصرة

بين الحركة الإسلامية فى جانب وبين الحكومة أو المؤسسات المدنية أو القضاء أو الثقافة .. إلخ فى الجانب الآخر. أما ماحدث على مدى العشرين عاما الماضية من اشتباكات على هذه الجبهات ولاسيما بين بعض الجماعات والأفراد من ناحية والشرطة فى المقام الأول من الناحية الأخرى فهو فى نظرنا عملية مشوهة وانحراف متعمد ومدبر وناتج عن التآمر لإيقاع الفرقة بين فئات الأمة من ناحية ومن الناحية الأخرى لتشويه وانحراف الحركة الإسلامية عن مسارها. وفى النهاية فإن من يجب أن يتحمل المسئولية عن هذا الإجرام فى حق الأمة والذى أثر فى ضرب الإسلام بإيجاد المبرر له هى الأطراف التى دخلت فى تلك المواجهة الدموية سواء كانت واعية بذلك مدفوعة له أم انساقت وراء العملية عن اندفاع أهوج .

إن المواجهة الحقيقية والخصم الأصيل للحركة الإسلامية هى كما قلت مع الفئة اللادينية التى تمكنت بفضل سياسات وتدبيرات خارجية ثم جهالة سياسية محلية مدفوعة بعداء غير مبرر للإسلام وحركاته فى الوصول إلى موقع صنع القرار أو النفوذ فى مجالات حيوية من الحياة المصرية بدءا من الإعلام والصحافة وحتى الثقافة والجامعة مرورا بمراكز الأبحاث المؤثرة وقبل كل شيء فى المحافل والأندية المشبوهة الطابع سواء ماعرف منها فى الفترة الأخيرة تحت اسم الجمعيات غير الحكومية أو ماكشف الستر عن وجهه باسم مراكز الروتارى والليونز وما أشبه. والمشكلة هى أن هذه الأقلية من الأفراد اكتسبت قوة هائلة فى تجمعها وتضامنها وصلاتها الخارجية مع القوى الدولية الكبرى ثم فى صلاتها المحلية بالدوائر السياسية حيث صورت لتلك الدوائر أنها تستطيع حمايتها من الأخطار التى تهددها (كالخطر الشيوعى فى الماضى ثم الإسلامى حاليا) كما أنها تستطيع تقديم النصائح الثمينة لها فى مجالات وضع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية. وإذا استخدمت التعبير العامى الفكاهى المشهور فإن هذه الأقلية اللادينية أو بالأصح المعادية للإسلام تمكنت من بيع الترام أو ميدان العتبة لنظام الحكم وفى اقناعه بأنها الناصح الأمين والحريص على مصالحه ووجوده فى وجه التهديد الإسلامى الذى طرحته هى كالخطر الأوحد على وجود البلاد ذاتها. وبهذا الأسلوب تمكنت الأقلية اللادينية من الحصول على تفويض كامل من الحكم فى إدارة جوانب معينة فى الحياة

المصرية بالكامل كالتعليم والثقافة والقطاع المؤثر فى الصحافة كما أن نفوذها وتوجهاتها وأفكارها سمح لها بالتغلغل الفعال فى قطاعات أخرى حتى وصل الحال بأن يستعان ببعض أفرادها لإلقاء محاضرات سياسية واستراتيجية فى أجهزة سيادية معروفة.

وقد لعبت هذه الأقلية أو النخبة الدور الأساسى فى عملية تحريض كبرى ضد كل ما ينتمى إلى الإسلام وعملية تشويه لكل ماينتمى إلى الحركة الإسلامية وكل أفكارها، وكان العنصر الأول فى عمليات التحريض والتشويه هذه هو اقناع النظام والشعب بأن الحركة الإسلامية فى مجملها هى أس البلاء فى هذا البلد فهى تسعى إلى قلب نظام الحكم وضرب جهاز الشرطة والجيش وهدم الوحدة الوطنية بالهجوم المسلح وغير المسلح على الأقباط ثم تسعى وراء ذلك إلى هدم كل قيم العلم والتعليم، والتقدم.. إلخ وإرجاع الحياة المصرية أو الحضارة المصرية إلى الماضى.

وبفضل هذه الدعاية السوداء والمركزة توصلت الفئة اللادينية إلى تسويد وشيطنة (كما يقال فى التعبير الصحفى) صورة الحركة الإسلامية فى نظر الشعب والدولة مما تسبب فى عملية الضرب المركز والمستمر التى عرفناها من جانب السلطة فى الماضى وحتى الآن. وبذلك تعتبر هذه المجموعة مسئولة عن حالة القلق والتوتر التى عرفتها الحياة المصرية وماتزال. وبقدر ماكانت هذه الفئة تشعل النار داخل المجتمع المصرى بتحريض سائر الفئات الرسمية وغير الرسمية ضد الحركة الإسلامية وتشوه صورة تلك الأخيرة لدى الجميع وتتمتع بمشاهدة دماء المسلمين من شباب وشرطة تسيل فى كل مكان وتبدى الأسف فى الظاهر كانت تمارس لعبة أخطر مع نظام الحكم ذاته. ففى الوقت الذى صورت فيه نفسها لدى هذا النظام بأنها الحارس الأمين على وجوده فى وجه الهجمة الإسلامية البربرية كما أسموها وفى الوقت الذى حاولت فيه إثبات خدماتها للنظام بتقديم النصائح حول السياسات التى يجب أن تتبع فى مجالات شتى كانت أمام قطاعات من الشعب وقطاعات من الخارج وفى محاولة أخرى لكسب مصداقية أمام الشعب وكذلك أمام القوى التى تعمل لحسابها فى الخارج تطعن فى سياسات النظام وتتظاهر بأنها بريئة منها. وهكذا فلم يكن من الغريب مثلا أننا نجد فى صحف الحزب إياه التى تعلن تأييدا للنظام فى ضربه للإسلام وتحرضه على المزيد والمزيد هجوما واضحا على نفس النظام واتهامات قاسية له بالفساد والرشوة

والمحسوبية مع تلميحات سيئة النية. ولم يكن غريبا أن نفس جماعات حقوق الإنسان كما تسمى نفسها التى تشتم نظام الحكم بحجة انتهاكه لحقوق الأقباط والعمال وحتى الشواذ والفنانين والمبدعين. إلخ. هى نفسها التى تشتم نفس نظام الحكم ولكن هذه المرة بحجة أنه لايقتل ولايعتقل ولايقمع ولايحبس ولايصادر الجماعات الإسلامية والإسلاميين عموما بما فيه الكفاية. والغريب أن النظام أو الحكم أو الدولة لم يلتفت إلى هذا الجانب الخطير من جوانب تلاعبات الفئة العلمانية ومايزال على مايبدو حتى الآن يعتقد أن هذه الفئة هى أفضل من يحمى مصالحه ووجوده بل أفضل من يمثله إلى حد أنه يمكن تصور أن تلك الفئة قد أصبحت بالفعل جزءا داخل النظام كما يبدو من تصرفات العديد من أفرادها ونفوذهم داخل المؤسسات المختلفة وأبرزها الآن مايسمى بالمؤسسة الدينية ! من خلال جهود جماعة الحوار مع الكاثوليك ووزارة الأوقاف !

ولايبدو أن النظام يدرك أن أول وأخطر المنقلبين عليه ستكون هذه الفئة لاسيما وقد ظهرت بوادر فعلية على تحرك الجهات الدولية الصهيونية الاستعمارية الأمريكية ضد الحكم فى الآونة الأخيرة وبسبب سياساته المتعلقة بفلسطين المحتلة أو الصراع السورى التركى أو الحلف الصهيونى ـ التركى ـ إلخ.

إن تلك الفئة العلمانية هى السبب الأول فى احتراق مصر بنيران الصراع بين المسلمين سواء اشتعل هذا الصراع سلما بالأفكار أو فعلا بالأعمال العنيفة. إنهم يحرضون الحكم والأمن ضد مجمل الحركة الإسلامية ثم يحرضون الحركة الإسلامية مستغلين تجاوزات بعض أجهزة الحكم الإعلامية منها (أى العلمانية التوجه والقيادة) قبل الأمنية. وتستمر الدائرة الشيطانية إذ يجلسون بعيدا يحرضون كلا الطرفين ويستغلون الأخطاء والتجاوزات من هنا وهناك للمزيد من التحريض. ثم يمارسون التحريض والوقيعة بين المسلمين والأقباط بسوء تصوير هؤلاء أمام أولئك وبالعكس. وهم يقدمون أنفسهم أمام الأقباط كحماتهم والمدافعين عنهم ضد هجمات البرابرة المسلمين الذين يريدون الفتك بهم ويقدمون أنفسهم إلى المسلمين على أنهم بفكرهم اللادينى (المسمى الآن بالعقلانى المستنير) الوحيدون الذين يرضى بهم الأقباط كقادة وممثلين للمسلمين وإلا لثار الأقباط ودمروا مصر بمساعدة الأمريكان لو لم يحكم هؤلاء العلمانيون البلاد والعباد. بل ويحرضون ويثيرون الوقيعة بين فصائل النظام

نفسه بين ناصريين مزعومين وساداتيين موهوبين ويمين ويسار وتراهم يتحدثون عن فلان الفلانى الواقف مع الرئاسة فى وجه علان العلانى الذى يتآمر لقلب الرئاسة وبالعكس. عمليات التحريض هذه توقع بين فصائل وفئات المصريين وتجعلهم يتوجسون من بعضهم البعض ولا تنجو من هذه العملية فئة سوى اللادينين أنفسهم المحصنون جيدا فى مواقعهم والذين مايزالون حتى الآن يحظون برضا الحكم فى أمر أشبه بالسذاجة المفرطة.

هؤلاء هم العدو الأول والأخير للحركة الإسلامية وليس الدولة أو الحكم أو الرئاسة أو الأقباط أو أمن الدولة أو الفكر أو الفن أو التليفزيون كما يكذبون. لقد نشأت الحركة الإسلامية المعاصرة واستمدت قوة الدفع من كونها رد الفعل الشعبى القومى ضد هذه الحركة التى قادت البلاد بعمالتها إلى نكسة ١٩٦٧ ثم إلى كوارث بعدها وقادت البلاد من خراب الاشتراكية إلى "بلاوى" الرأسمالية العميلة .

الحركة الإسلامية فى رد الفعل والصحوة والنهضة تلك تمثل الجميع بما فيهم الأقباط والأمن والحكم والدولة لأنها تمثل مصر وقيمها وتراثها وتاريخها فى وجه العصابة الطارئة صاحبة الألف وجه والعميلة لأعداء مصر التاريخيين من استعمار وصهيونية. وتحول الصراع إلى نزاع بين فئات الشعب المصرى الأصيلة بينما هو فى الواقع وفى تصور الحركة الإسلامية الأصلى صراع حضارى وسياسى بين فئات هذا الشعب كله من ناحيته وبين تلك القلة المارقة عن إجماع الوطن وتاريخه وقيمه ودينه. إن العملية ليست ولا يجب أن تكون حربا بين "الحرامية" الإسلاميين وعساكر الداخلية لأنها فى جوهرها حرب بين "حرامية" الوطن العملاء من الفئة العلمانية القلة لكنها صاحبة النفوذ وبين عسكر الوطن كله وعلى رأسهم المسلمون أو الإسلاميون أو الحركة الإسلامية الأصيلة والكبيرة وليست فئات الشواذ المنحرفين .

ونحن إذ نقول هذا الكلام فى أذهاننا بعض التطورات التى أعلنت عنها الصحف مؤخرا احتواء للأمور وتجنبا للفتنة التى يريد البعض إشعالها. ونرجو أن تسير الأمور باتجاه الوعى من الجانب الرسمى بأن الصراع الأساسى فى البلاد هو كما نؤكد أكثر من مرة صراع بين النخبة العلمانية التى أعطيت لها مقاليد أمور كثيرة فى مجالات معددة وبين أصحاب البلاد وأصحاب الأرض والتاريخ وهم أغلبية الشعب المصرى .

النيلة سات

عندما بدأ مشروع ما أسموه بالقمر الصناعي المصرى وهو فى الحقيقة فرنساوى من أكبر حتى أصغر مسمار كانوا يزعمون أنهم يريدون منافسة الخواجات فى الفضاء.. إلخ ولكن الواقع أثبت أنهم لم يقدموا شيئا أكثر من مجرد تقليد ردىء للغاية لما يفعله الخواجات فى بعض محطاتهم الفضائية وليس كلها. المضاف إلى هذا التقليد السخيف هو المزيد من "الميوعة" وثقل الدم والاستظراف والمبالغة المجوجة من جانب المذيعين والمذيعات الذين عينوا بقوة "الصحوبية" والقرابة. أحد برامجهم المسمى بقناة النيل للمنوعات يظهر مصر فى صورة نسخة مشوهة من أى بلد أوروبى درجة ثالثة حيث الشباب لايفعلون شىء سوى ركوب السيارات والموتوسيكلات وحلاقة الشعر على أحدث الموضات وحيث البنات لايهمهن شىء سوى التعرى والتبرج والرقص. أما البقية فى القنوات فلا تزيد عن الملل الدرامى والخواء الإخبارى.. إلخ.. وهم إذا كانوا يطمعون فى منافسة الخراجات بهذه التفاهة والتقليد الضعيف فهم واهمون لأن أى قناة عربية نصف عمر تقدم أفضل مما يقدمون ألف مرة وتليفزيون لبنان هو نموذج فى هذا الصدد ودون الإسفاف و"التقصح" وثقل الدم والتقليد على منوال القرود الذى يتسم به البعض. ومن المضحك أنهم بعد أن كانوا أعلنوا فى الماضى عن إقامة قناة دينية تراجعوا فى كلامهم رغم أن المؤسسة الدينية كما يسمونها هى تحت سيطرتهم وسيطرة دكاترة العهد الذهبى المقربين منهم. أى أن القناة الدينية عندما تظهر بعد عمر طويل سوف تكون مجرد تكرار حقيقى لما يقال فى الإعلام العادى والصحف من فتاوى وإعلانات حربية عن ضم الزوايا وسجاجيد الصلاة والتحاور مع الحاخامات والكرادلة وحدهم دون سائر العالمين من إنس وجان. ورغم ذلك فإن هذه القناة الدينية لن ترى النور أبدا لأن أصحاب النيلة سات صمموا منذ البداية على مجرد تقليد الخواجات من أول المذيعات الخليعات وحتى العلمانية! وكله تمام طالما أن الشعب المصرى وليس باشوات الانفتاح وميليونيراته هم الذين يدفعون. إن هذا القمر الصناعى الفرنسى هو أكبر خيبة تصيب الإعلام المصرى وأخطر تحول نحو التبعية فى دنيا الإعلام ولعل هذا هو السبب فى خفوت الدعاية حوله فى الفترة الأخيرة.

حوار الخارجية

نشرت جريدة الأهرام فى ٢٨ أكتوبر الماضى خبرا يقول إن وزارة الخارجية قررت إنشاء مايسمى بإدارة الحوار للثقافات والأديان قديما . والسبب هو الاستعداد كما جاء فى الخبر لمؤتمر سوف يعقد بعد بضعة أسابيع فى أوروبا حول الإسلام فى الغرب وقد جاء عقد هذا المؤتمر بدعوة من رئيس ألمانيا ودعيت إليه دول أوروبية فى معظمها مع مصر والأردن والمغرب وماليزيا التى يفترض أنها سوف تمثل العالم الإسلامى. وهذا الخبر غريب لأنه من غير المعقول أن تنشأ إدارة مستقلة فى وزارة كبرى تسمى وزارة سيادية لمجرد الاستعداد لعقد مؤتمر فى أوروبا برعاية رئيس ألمانيا حول موضوع الإسلام والغرب وهو موضوع مستهلك عقدت حوله عشرات إن لم يكن مئات المؤتمرات فى الأعوام القليلة الماضية وفى كل مكان.

ألا يمكن أن تقوم أى إدارة أخرى بالخارجية أو فريق مشترك من بعض الإدارات بإجراء هذه الاستعدادات ؟ إن مؤتمرات كبرى كمؤتمرات القمة ومؤتمر السكان والمؤتمر الاقتصادى لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عقدت فى مصر ومعها عشرات مثلها ولم نسمع أن وزارة الخارجية أنشأت لها إدارات خاصة رغم أن هذه المؤتمرات تدخل فى صميم اختصاصها.

ومن الغريب كذلك أن إنشاء هذه الادارة يجىء بعد أشهر من قيام الأزهر فى عهد الدكتور طنطاوى بإنشاء ادارة كبيرة عرفت باسم اللجنة الدائمة لحوار الأديان وهو لقب يوحى بالخطورة والأهمية. وقد رأس هذه اللجنة الشيخ الزفزاف الذى كان يلقب بوكيل الأزهر (أى وكيل الدكتور طنطاوى) لكنه الآن يلقب فى الصحف برئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان وكأنها أصبحت أكثر أهمية من وكالة الأزهر. وينيب عن الشيخ الزفزاف وكيل له قدر أكبر من الخطورة والأهمية هو الدكتور على السمان. إذن ألا يكفى لجنة واحدة للحوار بين الأديان فى البلد أم أن حكاية الحوار هذه قد أصبحت من أولويات مصر الكبيرة بحيث يتحتم أن تنشأ لها أكثر من إدارة وربما نسمع قريبا وليس بعيدا على مصر أن قرار مرسوم بقانون سوف يصدر بإنشاء إدارة للحوار مع الأديان فى

كل مؤسسة وشركة قابضة وشركة تابعة ووحدة محلية وشياخة وحارة وحى ومركز ومجلس مدينة فى البلاد بجانب التعليم العام من الحضانة إلى الثانوية ناهيك عن الجامعات ومعاهد التعليم العالى والفنى والتجارى والزراعى والمتوسط. إن لجنة حوار الأزهر الدائم مع الأديان قد أصبحت الآن أنشط إدارات الأزهر أو هى اللجنة والإدارة الوحيدة التى تعمل الآن على الإطلاق فى الأزهر فى ظل تحجيم كل النشاطات الدينية الإسلامية فى البلاد بحيث نشأ فى الأزهر وضع غريب وشاذ وهو أن النشاط الوحيد الذى يقوم به هو التحاور أو بالأصح الجلوس مع الكاثوليك والبروتستانت واليهود وهو ما آل إليه نشاط هذه اللجنة كما نتابعه فى الفترة الأخيرة من خلال المؤتمرات التى تعقد. والآن تأتى وزارة الخارجية لتنشئ هى الأخرى إدارة مماثلة . فهل يحق لنا إذن أن نتصور أن هناك شيئا فى هذا الفرض الغريب لموضوع الحوار على الساحة المصرية ؟ ويزيد فى الريبة أن هذا الحوار المزعوم يدور فقط مع الغرب وبالتحديد مع الكنائس الغربية الكبرى الكاثوليكية أولا ثم البروتستانتية وبعدها اليهود.

وفى الوقت الذى يطرح فيه هذا الحوار بإلحاح وشدة إلى حد تجميد نشاطات الأزهر الأساسية لصالحه ثم إنشاء ادارة خاصة له فى وزارة الخارجية فإن أبعاده ومفاهيمه والقائمين عليه من الجانب المحلى (من حيث مؤهلاتهم لذلك وتوجهاتهم) تظل موضع تساؤلات عديدة. أولها هو لماذا سينحصر هذا الحوار مع الكاثوليك والبروتستانت واليهود دون سائر الملل والنحل والمذاهب والعقائد ؟ ولماذا الدعوة بإلحاح إلى الحوار مع هؤلاء بالذات فى الوقت الذى يسود فيه مع إخواننا المسلمين فى كل مكان وداخل مصر الشقاق والنفور والعداوة والرغبة فى الصدام بل والعنف ؟ هل يمكن مثلا أن تتحاور إدارة وزارة الخارجية الجديدة مع المسلمين فى السودان وإيران وأفغانستان وغيرها ؟ هل يمكن أن تفعل ذلك إدارة الأزهر. بل هل تستطيع الإدارتان الأزهرية والخارجية التحاور مع المسلمين فى جمهوريات آسيا الوسطى أو الصين أو شرق آسيا أو إفريقيا الجنوبية والوسطى أو أوروبا أو الأمريكتين ؟ الجواب بالطبع هو لا لأن هاتين الادارتين مخصصتان فقط لما يسمى بالحوار بين الأديان أى مع

غير المسلمين.

والتسمية تعكس توجهاً أصبح الآن أصيلاً فى السياسة الداخلية والخارجية وهو القطيعة والعداوة مع التيارات والمذاهب الإسلامية بل الإسلام نفسه فى الوقت الذى تمد فيه أيدى التعاون والمحبة والمودة مع غير المسلمين. ولو كان الأمر مسألة محبة ومودة مع الغير ومحبة ومودة مع المسلمين فى نفس الوقت لهان الأمر فلا أحد يرفض المحبة والسلام. لكن الموضوع تحول إلى ثنائية مريبة وخائنة. وهى ثنائية ضرب الإسلام فى الداخل والخارج ثم إبداء الحب والمودة والتزلف والتقرب والتحبب إلى الغير. وياليت المسألة أيضاً مسألة حب للغير كل الغير لأن هذه المحبة مقصورة فقط على طوائف دينية غربية مسيحية وعلى اليهودية الصهيونية وحدها. وياليت الأمر كذلك مسألة حب ومودة لهؤلاء وتعاون معهم وسلام كما يزعم بعض أصحاب هذا التوجه. فالحوار المزعوم يدور من طرف واحد هو الطرف الغربى المسيحى ـ الصهيونى الذى يتخذ شكل المهاجم الذى يطرح الاتهامات والشبهات بينما يتخذ الطرف الآخر الذى يفترض أنه يمثل الإسلام (وهو مجموعة من الموظفين غير المؤهلين مهنياً ولاغيره.) موقف المدافع الذى يقر باتهامات وشبهات الطرف الآخر ويقبلها معترفاً بأنها تنطبق على العديد من التيارات الإسلامية ثم يروح يبين موقف الإسلام الصحيح الذى يدعى أن هؤلاء الموظفين يمثلونه. وعندئذ نكتشف أن هذا الإسلام الصحيح هو نسخة معلمنة متغربة صيغت لكى تعجب الخواجات المسيحيين ـ الصهاينة الغربيين وتتسق مع «مفاهيمهم عن الإسلام كما صيغت لكى تحول الإسلام إلى مايرضى عنه الغربيين والصهاينة وهو أن يكون ديناً مائعاً هلامياً لايحتوى على شريعة واضحة ولاعقيدة صلبة ولا روحانية عميقة ولا وجود دنيوى مؤثر ولا قوة فاعلة وهذا هو بالفعل الإسلام الصحيح الذى يتجلى الآن من خلال الخطاب الرسمى الدينى لأرباب مايسمى بالموسسة الدينية وهو خطاب يلتقون فيه مع مايلقيه الخطاب العلمانى المحلى فى تفسيره هو الآخر لصحيح الدين حسب عبارة الدكتور رفعت السعيد المشهورة التى نصبته كأحد مصادر الإعلان عن الإسلام الصحيح !

ونعود مرة أخرى إلى إدارة الخارجية

للحوار مع الثقافات والأديان لتتناولها من الجانب الآخر وهو جانب إيجابى نظرا لحسن الثقة فى الوزير عمرو موسى. إننا نعتقد من باب حسن الظن والتفاؤل أن هذه الإدارة أنشأت لتكون البديل عن ادارة الآخرين بسبب بسيط هو أن مهمة الحوار أو التعامل مع الثقافات والأديان هى مهمة معقدة وكبيرة تحتاج أول ماتحتاج إلى جهاز كفء ومثقف وواسع الأفق ذى خبرة فى العلاقات الدولية وتشابكاتها ولكنها لاتحتاج إلى موظفين حتى وإن كان أحدهم هو مراسل سابق للإذاعة فى فرنسا ينقل لها أقوال الصحف الباريسية حول تمجيد حكام مصر! إن الإحساس الذى يخامرنا هو أن وزارة الخارجية ممثلة فى وزيرها الواعى قد أدركت خطورة "العك" فى موضوع الحوار هذا الذى قد يقوم به الآخرون لو ترك لهم المجال. لقد أدركوا فى الخارجية أن عملية الحوار المزعوم هذه يقودها على الجانب الآخر محترفون لهم باع سياسى ولهم أهداف سياسية واستراتيجية بعيدة المدى حتى ولو لبسوا مسوح الكرادلة وطواقى اليهود. كذلك أدركوا أن الممثلين للجانب الآخر لايتمتعون بعشر معشار كفاءة ودهاء المقابلين لهم من الناحية الغربية ولايفهمون حاجة فى أى حاجة فوق أن أحدهم ليس فوق مستوى الشبهات كما ذكرت أنباء صحفية منذ أشهر. وهذه المجموعة من الموظفين ليس عندهم مايقدمونه للجانب الآخر المسيحى اليهودى الغربى سوى بعض الاعتذارات التافهة والمتهافتة عن الجرائم التى ارتكبها المسلمون فى عرف هذا الجانب الغربى. وهم لايعرفون فى السياسة الداخلية والخارجية ولا أساليب الحوار وتكتيكاته ولا أهداف الجانب الآخر. وكل هذه المعرفة متوفرة لدى الخارجية بحكم كفاءات وخلفيات العاملين بها. نتمنى أن تكون وزارة الخارجية ومرة أخرى من خلال الوزير الذكى والفاهم والوطنى عمرو موسى قد أدركت أن الحوار (كما يقولون عن الحرب) أخطر من أن يترك فى أيدى مجموعة غير مؤهلة له ولا تفهم فيه شيئا أكثر من التزلف إلى الطرف الآخر وأكثر من الاعتذار والخطاب الدفاعى المتخاذل وأكثر من توزيع الابتسامات مع الانبهار بمسوح الكرادلة وطواقى اليهود. الحوار يحتاج قبل كل شئ لإدارته إلى طرف وطنى فاهم لايتنازل ويعى أهداف ونوايا

وأبعاد الطرف الآخر ومايريده من الحوار. الحوار الحقيقى يحتاج إلى طرف مصرى مسلم يعتز بدينه وبشريعته وثقافته وحضارته ولا يقبل أن يتحول إلى مجرد شخص يجلس ذليلا ليستمع إلى دروس ومواعظ ومحاضرات من الآخرين ليعتذر لهم بعد ذلك عن وجوده نفسه ثم "يعزم عليهم بأكلة كباب فى الحسين" وهو يبتسم ابتسامات بلهاء. الحوار يحتاج لطرف مصرى وطنى يستخدمه كأداة فعالة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية فى السلام والأمن والتقريب بين الشعوب ولايستخدمه كأداة لتمييع مفاهيم الإسلام وفرض الطابع التخاذلى عليه تحت شعارات المودة والمحبة الزائفة. الحوار الحقيقى يحتاج لطرف قوى وذكى يدرك أن الطرف الغربى المسيحى اليهودى لايبحث عن الحوار مع المسلمين حبا فى سواد عيونهم

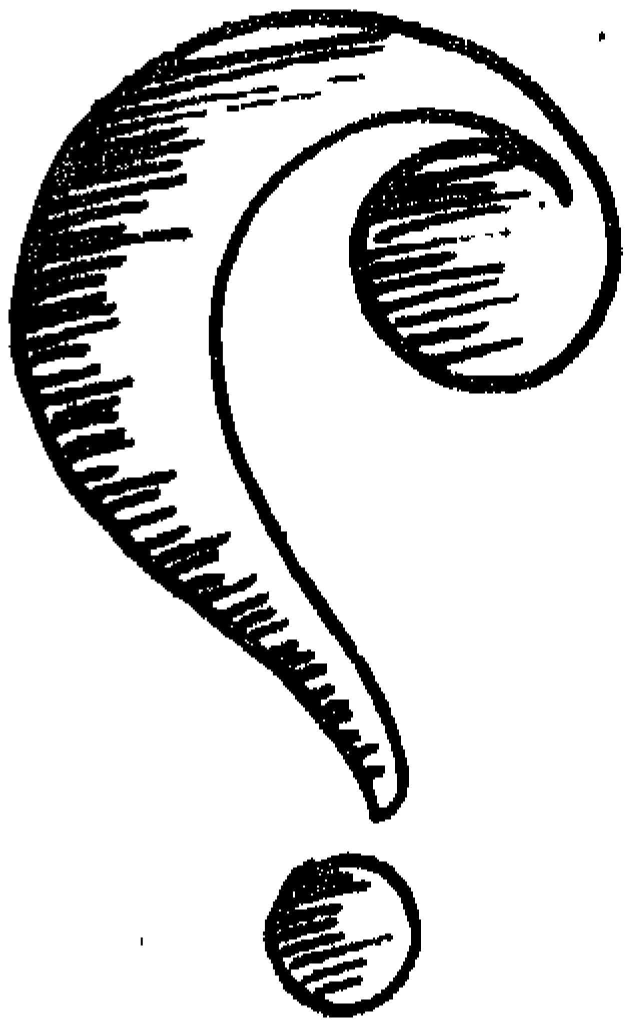

أو جريا وراء الحب والعشق والهيام بل يريد الحوار ليحقق أهداف الاعتراف الكامل به من الجانب الإسلامى وتحلية صورته فى أعين المسلمين مع رفض الطابع التراجعى والتمييعى على المسلمين. المحاور عن الطرف الإسلامى يجب أن يدرك هذه الأهداف وغيرها لدى الطرف الغربى ويعمل على إفشالها وفى نفس الوقت فرض الأجندة الحقيقية والوطنية على هذا الطرف الغربى. المحاور الحقيقى يجب أن يلم بكل آليات الحوار . لكل هذه الأسباب نتمنى بالفعل أن تكون إدارة الخارجية الجديدة هى الإدارة الرسمية الوحيدة التى تتولى عن الجانب المصرى هذه العملية وتوظفها للمصالح المصرية والإسلامية الحيوية على أن يمتنع الهواة والمغفلون والعملاء هنا وهناك . إدارة الخارجية يجب أن تكون عصا موسى التى تلقف إفك الآخرين من سماسرة الحوار ونرجو ألا تكون مجرد جهاز إدارى آخر مكلف للمال ومضيع للوقت فى لعبة الحوار الجديدة هذه التى فرضت فرضا على الساحة مع الدخول فى علاقات التبعية للغرب والصهيونى.

فى أواخر أكتوبر الماضى عقد فى

التعليم الهندوسي

العاصمة الهندية نيودلهي مؤتمر لوزراء التعليم في الولايات الهندية تحت رعاية الحكومة المركزية التي يديرها الحزب الهندوسي المتطرف والمتعصب. وبدأ الاجتماع بما أسمى بصلاة إلى ربة التعليم الهندوسية واكتشف الوزراء الحاضرون من الولايات وبعضهم من أحزاب وانتماءات أخرى غير الحزب الحاكم أن هذه الصلاة للربة إياها سوف تعمم في جميع المدارس في الهند ويفتتح بها اليوم الدراسي على سبيل البركة ورضا الآلهة الذين يبلغ عددهم في الهندوسية المئات (اللهم لا حسد).. كما اكتشفوا أيضا أن الحكومة

التي يديرها الحزب الهندوسي المتعصب تعتزم تدريس الديانة الهندوسية في المدارس العامة من خلال تدريس نصوص لما يسمى بالكتب المقدسة بلغتها القديمة السنسكرتية مع تدريس تلك اللغة نفسها كلغة قومية وهي لغة يسعى الهندوس إلى تحويلها إلى لغة خاصة بديانتهم. وبررت الحكومة المركزية تلك التطورات بأنها دعوة إلى العودة إلى القيم الروحية للبلاد التي توجد بها أعداد كثيرة من المسلمين والسيخ. غير أن العديد من وزراء التعليم الحاضرين عن الولايات رأوا في هذه الاتجاهات ردة عن التوجه العلماني المحايد بين الأديان الذي ينص عليه الدستور الهندي. ورغم احتجاجات هؤلاء الوزراء وانسحابهم إلا أن المؤتمر مضى في طريقه وأصدر توصياته. والواقع أن هذا التوجه الديني للحكومة الهندية التي يديرها الحزب الهندوسي المتطرف يسير في خط واحد منذ فترة متصاعدة وتنتظم فيه توجهات أخرى كتصنيع الأسلحة النووية والصواريخ طويلة المدى وغير ذلك من الأسلحة التقليدية لضرب وردع الباكستان

وبنجلاديش وبعض الدول الإسلامية الأخرى المحيطة. وسبق ذلك تشجيع التيارات الهندوسية الدينية وضرب المسلمين إلى حد نزع يد الشريعة الإسلامية عن حكم أمورهم الأسرية والشخصية.

وبالطبع فإن كل هذه التطورات تسير دون احتجاج خارجي أو داخلي ودون تذكير للهند الرسمية بمبادىء حقوق الإنسان والعلمانية ودون أن يطلب من الهندوس أن يجلسوا إلى حوار مع المسلمين والسيخ والمسيحيين ليطمئنوهم كما يطلب من المسلمين الآن أن يجلسوا فى حوار مع المسيحيين الغربيين واليهود ليعتذوا لهم عن جرائم وهمية لم تقع إلا

على صفحات الإعلام الغربى. وربما كانت الهند تحتاج إلى خدمات الدكتور بهاء الدين ونتمنى أن يستضيفوه كوزير زائر لمدة عشر سنوات على الأقل على أمل أن ينزع الحجاب عن رؤوس الفتيات الهندوسيات ويلغى نشيد الإلهة الهندية ويمنع تدريس اللغة السنسكريتية والكتب المقدسة للصديق الإله فشنو . ولكن نرجو من باب التعاطف والمحبة مع الإخوة الهنود ألا يقرر الدكتور عليهم وجبة البسكويت المدرسية التى سممت عشرات أو مئات من التلاميذ المصريين كما نرجوا ألا يفرض عليهم دراسة الكمبيوتر والانترنت حتى لايتحملوا مصاريف زائدة. أما بالنسبة للإخوة تلاميذ المحروسة فنرجو منهم وبالذات من ضحايا الحجاب والبسكويت أن يرفعوا صلاة مضادة للربة كالى آلهة الانتقام الهندية لعلهم يحظوا بالخلاص من رعاية السيد الدكتور الذى يتوقع أن يظل جاثما فوق مدارسهم حتى عام ٢٠٠٥ على قول فى أرجح الأقوال للدكتور الباز الذى توقع أنه لن يحدث تغير فى مصر قبل ذلك التاريخ .

د. محمد يحيى

على رأسهم منفذ عملية اغتيال المحجوب

قادة فى "الجماعة الإسلامية" يؤكدون الأسس الشرعية للتحول السلمى

أصدر سبعة من أبرز قادة تنظيم "الجماعة الإسلامية" في مصر، معتقلون فى سجن العقرب جنوب القاهرة، على رأسهم القائد السابق للجناح العسكري للتنظيم صفوت عبدالغني، الذي نفذ عملية اغتيال رئيس مجلس الشعب الأسبق الدكتور رفعت المحجوب فى ١٩٩٠، بيانا ناشدوا فيه زملاءهم المقيمين خارج مصر وداخلها الاستجابة لمبادرة وقف العنف التى أطلقها القادة التاريخيون للتنظيم فى تموز (يوليو) من العام الماضي، ورحبوا بما جاء في بيان أصدره أخيرا زعيم الجماعة الدكتور عمر عبدالرحمن، الذي يقضى عقوبة السجن مدى الحياة فى أحد السجون الأمريكية.

وتأتي الخطوة في إطار مضاعفات مجزرة الأقصر التي نفذها قبل عام ستة من عناصر التنظيم والتى سببت خلافات داخله، بعدما تبناها فريق واعترض عليها الفريق الآخر واعتذر عنها.

وجاء فى البيان نظرا للتطورات السياسية الأخيرة على الساحة الدولية في أعقاب حوادث السفارتين الأمريكيتين فى أفريقيا، وما استتبع ذلك من ردود فعل دولية وغير ذلك، حيث أصدر فضيلة الشيخ عمر عبدالرحمن بيانا فى هذا الصدد، كما أصدر قادة الجماعة الإسلامية في سجن ليمان طرة بيانا رحبوا فيه بكل ما جاء فى بيان الشيخ وأبدوا فيه كذلك رأيهم فى المستجدات علي

رفعت المحجوب

د. عمر عبد الرحمن

الساحة، فإن قادة الجماعة في السجون المصرية يرحبون ويباركون كل ما تضمنته البيانات السابقة. كما يؤكدون من جديد إصرارهم ومواصلتهم ودعمهم لمبادرة وقف العنف من منطلق شرعي وعملي، تحقيقا لمصلحة الإسلام ومصرنا الحبيبة. ويناشدون قيادات الداخل والخارج الاستجابة لهذه المبادرة، كما يناشدون كل التيارات والاتجاهات دعمهم وتأييدهم للمبادرة، داعين الله عز وجل السداد والتوفيق".

وتعد هذه المرة الأولى التي يشير فيها قادة مناصرون للاتجاه السلمي في التنظيم إلي أن التحول يتم وفقا لأسس شرعية، مما يرجح أن هؤلاء بصدد إصدار "أبحاث شرعية" لتأصيل التحول السلمي في نشاط التنظيم. والمعروف أن زعماء الجماعة اعتادوا وضع "أبحاث شرعية" ليسير عليها الأعضاء الذين ظلوا خلال السنوات الماضية يعتمدون العنف تنفيذا لما جاء في أبحاث بعناوين "ميثاق العمل الإسلامي"، و "حكم قتال الطائفة الممتنعة"، و و"أصناف الحكام وأحوالهم".

ووقع على البيان إضافة إلى عبدالغني الذي قضي خمس سنوات في قضية المحجوب ورهن الاعتقال حاليا، كل من ممدوح علي يوسف الذي قضى ٧ سنوات قي القضية نفسها، وأمير التنظيم في محافظة المنيا محمد جمال إسماعيل، وكذلك أمير أسيوط أحمد عبده سليم، والقيادي هشام عبدالظاهر الذي يقضي عقوبة السجن لمدة ١٥ سنة في قضية ضرب السياحة ودين بعدما تلا في إحدى جلسات القضية في ١٩٩٣ بيانا أعلن فيه تبني الجماعة الإسلامية عمليات ضرب السياحة ردا علي السجن والاعتقال والتعذيب والدكتور محمود أحمد شعيب شقيق زوجة عمر عبدالرحمن، وضياء الدين فاروق خلف أحد أبرز الأفغان المصريين الذي قضى ٥ سنوات في قضية اغتيال السادات.

وقال المحامي حسب الله أنه لاحظ أثناء الزيارة وجود تيار جارف داخل السجن يؤيد العودة بالجماعة الإسلامية إلي العمل الدعوى ولفت إلى أن الموقعين على البيان يحظون بمكانة عالية بين أعضاء الأجنحة العسكرية للتنظيم.

"الجماعة الإسلامية" وضعت ميثاقا جديدا لتبرير تحولها السلمي

كشف المحامي المصري منتصر الزيات عضو هيئة الدفاع عن المتهمين في قضايا العنف الديني أن القادة التاريخين لتنظيم الجماعة الإسلامية الذين أطلقوا مبادرة سلمية لوقف العنف في تموز (يوليو) من العام الماضي انتهوا من صياغة ميثاق جديد للتنظيم يحوي المبررات الشرعية للتوجه السلمي ويفند الآراء التي شكك أصحابها في صدقية العودة بالجماعة نحو النشاط الدعوي من دون العنف. وأوضح الزيات أن الجماعة لم تكفر في أبحاثها الشرعية السابقة أحدا من المسلمين، ولفت إلى بحث وصفه بأنه مهم يحمل عنوان العذر بالجهل يعني عامة المسلمين الذين يقعون في معاص أو ذنوب أو أخطاء شرعية نتيجة جهلهم بالأحكام الشرعية. مشيرا إلي أن الجماعة اختلفت في هذا الأمر مع حركات إسلامية أخري وصل بعضها إلى حد تكفير غير المنتمين إليها مثل جماعة المسلمين التي عرفت إعلاميا باسم جماعة التكفير والهجرة وسألت الحياة الزيات عن المبررات الشرعية التى استند إليها القادة التاريخيون في تحولهم السلمي فأجاب : "إن الجماعة اعتمدت في نشاطها خلال السبعينات علي الدعوة وفتح قنوات مع الجماهير في الأوساط الشعبية والعمالية والطلابية مما حقق لها وجودا مؤثرا مع التمسك بضرورة أسلمة المجتمع وأن تكون الحاكمية لله ورفض العمل من داخل المؤسسات الحزبية علي عكس الإخوان المسلمين " وقال : "التحول السلمي في حقيقته يمثل عودة إلي الطريق الأساسي الذي نشأت الجماعة عليه في طرح الأفكار والمعتقدات من خلال المنابر والمساجد والتجمعات لتكوين رأي عام ضاغط نحو أسلمة القوانين والتشريعات في البلاد ".

وشدد الزيات علي أن التحول يتعلق بالآليات والوسائل التي تستخدمها الجماعة لتحقيق المبادىء التي قامت عليها وأضاف : " كل الحركات والجماعات الإسلامية تسعي نحو إقامة دولة إسلامية بما فيها الجماعة الإسلامية والإخوان وجماعة الجهاد ولكن لكل

منها أن تختار الوسائل التي تحقق الهدف، فإذا كان الإخوان قبلوا بالنظام الحزبي وقادة الجهاد مصرون علي أسلوب الانقلابات فإن من حق قادة الجماعة الإسلامية أن يستخدموا آليات أخري مستفيدين من خبراتهم بعد أن رأوا أن القتال لمدة ١٦ سنة لم يحقق الهدف وإلا تحول القتال إلي غاية وهو أمر لا يقر به أي إسلامي علي الإطلاق ". وعن التناقض مابين التوجهات الجديدة وماجاء في بحث شرعي أصدرته الجماعة الإسلامية قبل سنوات بعنوان "قتال الطائفة الممتنعة "، أوضح أن البحث المذكور لم يكفر أحدا وإنما تضمن أحكاما خاصة بقتال مسلمين لكونهم امتنعوا عن تطبيق شرع الله. وعقب الزيات علي أصوليين من خارج الجماعة الإسلامية وجهوا انتقادات لقادة التنظيم أخيرا، وقال :

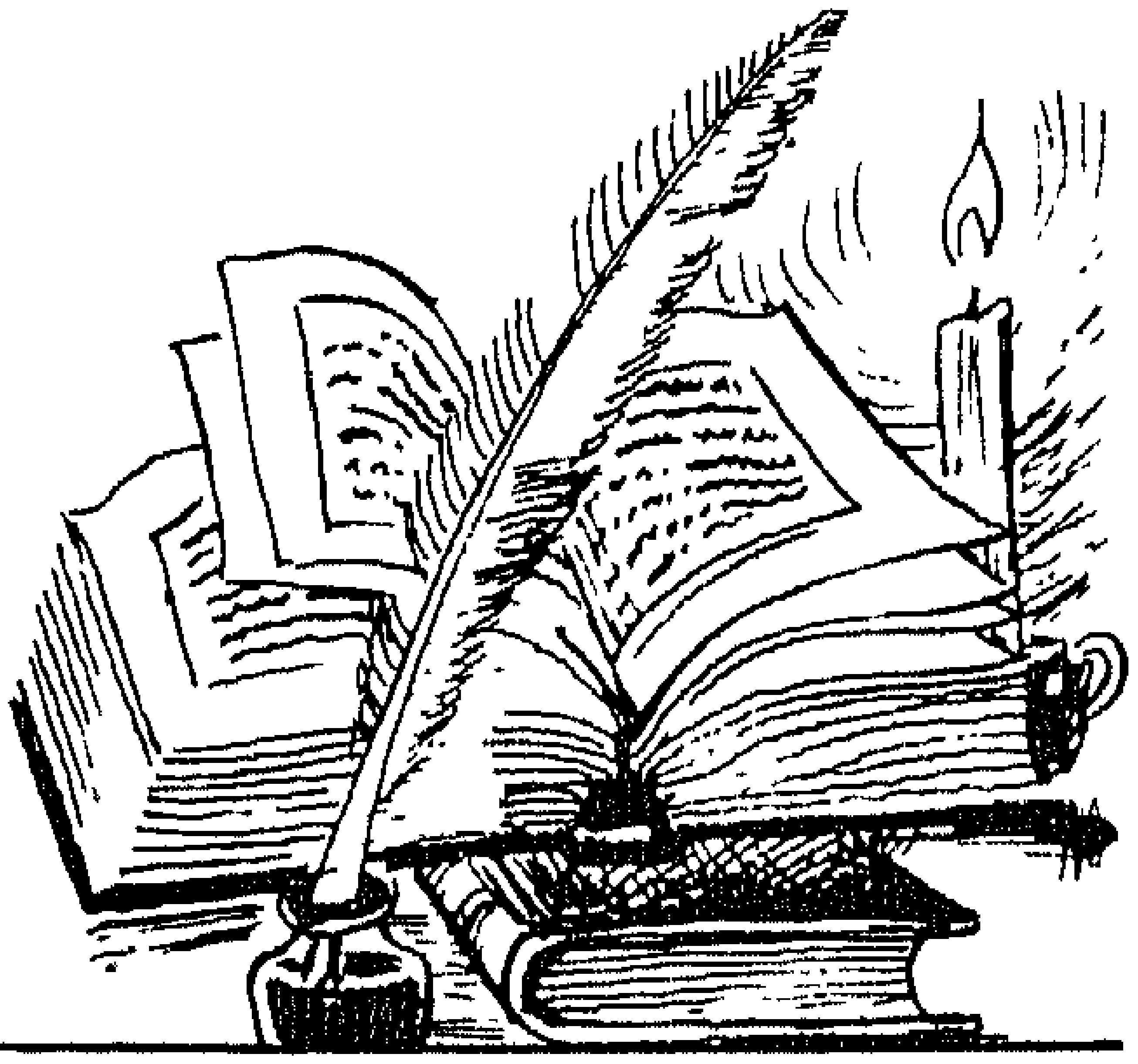

" المسألة لا تحتمل مزايدات فما أسهل التشدق بعبارات وشعارات متشددة وعنيفة ، فالأمر يتعلق بدين ودماء وأرواح وقبل ذلك أحكام شرعية والجماعة الإسلامية كانت أكبر تنظيم فاعل خلال سنوات العنف المتبادل بين الحكومة والإسلاميين، وإذا كان هناك جدل بين قادتها حول المستقبل فإن ذلك يجب أن يحترم من باقي الإسلاميين ".

ونفي الزيات بشدة أن يكون القادة السجناء تعرضوا لأية ضغوط لدفعهم إلي التوقيع علي البيانات السلمية. وقال : "من العيب الحديث عن خضوع مؤسسي الجماعة أو قادة الأجنحة العسكرية لها الموجودين داخل السجون لأية ضغوط فبعضهم قتلوا السادات وحملوا أكفانهم علي أيديهم والباقون أثبتت التحقيقات فى القضايا التي اتهموا فيها وعلى رأسها قضية اغتيال رئيس مجلس الشعب الأسبق الدكتور رفعت المحجوب أنهم تعرضوا للتعذيب حتي يقروا باعترافات معينة أو يدلوا الشرطة عن أماكن زملائهم، ولكنهم جميعا قاوموا وصمدوا وكان يمكن لأي منهم أن يحصل علي البراءة لو كان من الذين يتلقون الأوامر من أجهزة الأمن أو يخضعون للضغوط".

فى كل مكان الحرب دائرة على الإسلام

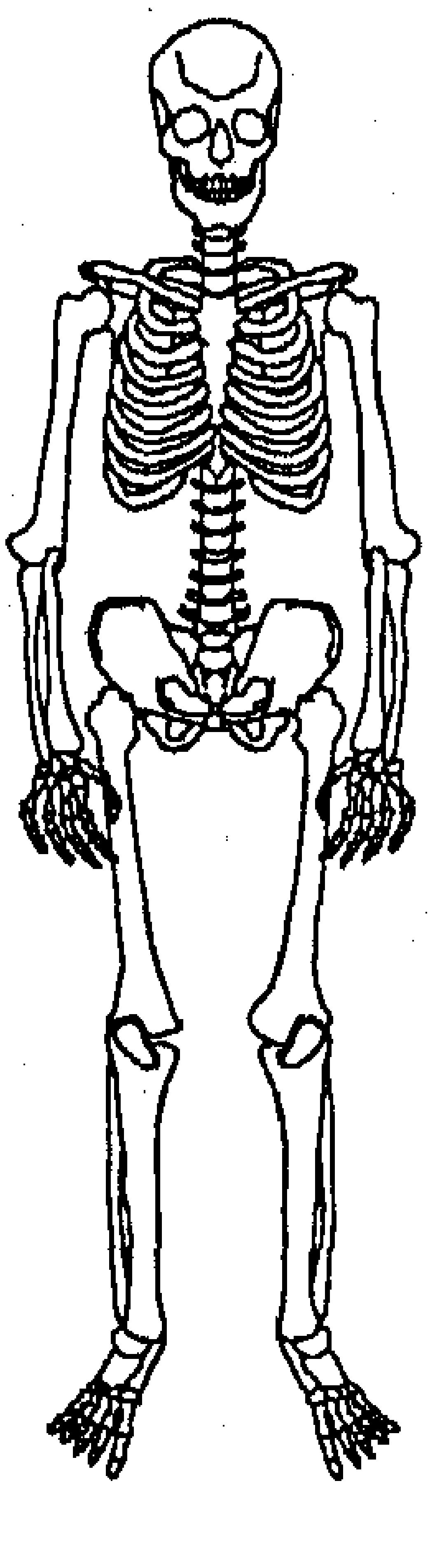

الحرب التي شنتها وتشنها أجهزة الاستخبارات الأمريكية علي التواجد الإسلامي في البلقان عموما في ألبانيا وكوسوفا خصوصا أمر له دلالته البالغة، فالحرب المعلنة والتى تتستر بالقضاء على الإرهاب والإمساك بعدد كبير من المجاهدين المسلمين الذين ذهبوا من كل مكان ـ بعد نهاية حرب أفغانستان للوقوف بجانب اخوانهم فى البوسنة وكوسوفا ، هذه الحرب تستهدف القضاء على روح الجهاد فى جسد الأمة باعتبار أن هؤلاء المجاهدين العرب وغير العرب الذين حملوا أرواحهم عل أكفهم وتنقلوا من موقع إلى موقع للجهاد ضد الروس المعتدين فى أفغانستان ثم الصرب والكروات فى البوسنة وكوسوفا ، يمثلون طليعة الجهاد فى الأمة ويمثلون حيويتها .. والقضاء على هؤلاء فضلا عن أنه تمهيد أمريكى لصالح الصرب حتى يلغوا فى دماء المسلمين فى البوسنة ثم كوسوفا ، فإنه يكشف عن الوجه الأمريكى القبيح الذى يريد القضاء على حيوية الأمة تمهيدا للقضاء عليها باعتبار الإسلام هو العدو الأول للاستكبار الدولى والقادر على مواجهته بكفاءة أو على الأقل انزال ضربات متميزة به .

وفى التقرير التالى مايثبت قولنا :

لماذا ألبانيا؟

وماذا بعد أن دفع بريشا الثمن؟

تؤكد معلومات أن اهتمام الأجهزة الاستخبارية الأوروبية والغربية بظاهرة الصحوة الإسلامية التى عمت أكثر من ثلاثة ملايين مسلم إثر سقوط الحكم الشيوعى. ويبدو أن هذه الظاهرة بدأت بلفت الأنظار مع تسلم صالح بريشا السلطة وانتهاجه سياسة انفتاح على الدول العربية والإسلامية وفتحه أبواب بلاده أمام العرب والمسلمين الذين بدأوا يدخلون ألبانيا بلا تأشيرات ويلقون تسهيلات كثيرة للإقامة. ومنذ العام ١٩٩٢ أثارت سياسة بريشا قلق بعض الدول وخصوصا واشنطن التى اكتشفت أن الرئيس الألبانى يمارس سياسة مزدوجة فى وقت واحد. وهذا ماسمح للجماعات الإسلامية بتنفيذ سياسة اختراق لهذا البلد الأوروبى المسلم بغالبيته العظمى والفقير بغالبيته العظمى أيضا. وجدت هذه الجماعات الفرصة مناسبة لدخول ألبانيا مستفيدة من الجماعات الخيرية الإسلامية التى تنشط فى مساعدة المسلمين الألبان الفقراء سواء فى بناء المساجد ونشر المدارس الإسلامية أو تقديم المساعدات الإنسانية . ومنذ العام ١٩٩٣ اكتشفت بعض الأجهزة الأمنية الأوروبية التى كانت تطارد الشبكات الإسلامية فى أوروبا أنها بدأت تتخذ من ألبانيا معقلا لها. والتى سيطرت على المساجد فى تلك الفترة .. وأثار رجل أعمال ألبانى الشبهات بتبرعه بمائة ألف نسخة من القرآن الكريم.

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم / حسين احمد عيسى عاشور

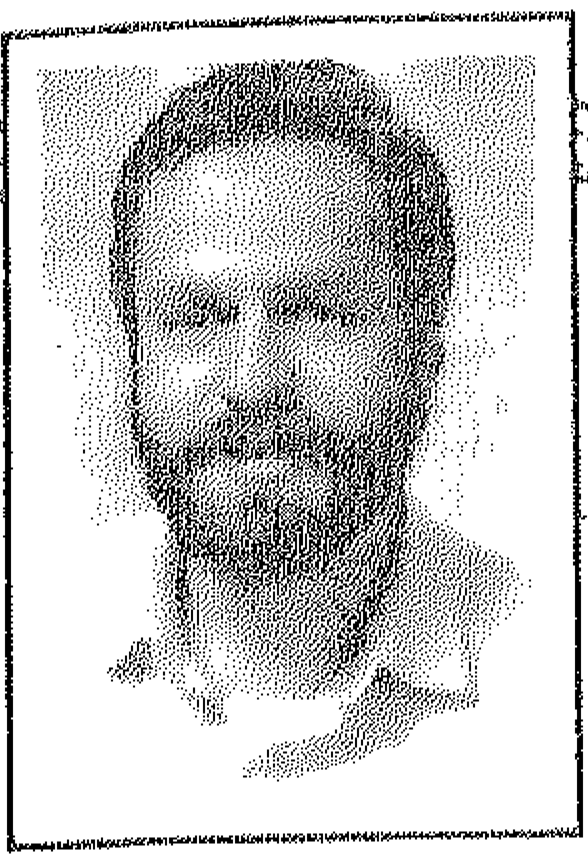

قتلى إيران و"حماس".. تعددت الوسائل والهدف واحد

د. صلاح عز

في نفس اليوم الذى أعلنت فيه "كتائب القسام" عزمها على الانتقام لشهداء حماس بالرد " فى الوقت والمكان المناسبين"، صدرت تأكيدات إيرانية بـ "الثأر في الوقت المناسب وبالطريقة الملائمة "لمقتل تسعة دبلوماسيين إيرانيين إثر اجتياح قوات طالبان لمدينة مزار شريف الأفغانية. هناك أوجه اختلاف بين ملامح أزمتى إيران وحماس مع طالبان والسلطة الفلسطينية، ولكن تتشابه الملامح فيما يخص طبيعة الدور الذى تلعبه أطراف ثالثة:

الجناح المعتدل فى إيران بزعامة خاتمى يواجه خصمين داخلى وخارجى متطرفين فى تشددهما الشيعى والسنى. كما تواجه حماس خصمين: داخلى متطرف فى عناده وسذاجته وخارجى متطرف فى عنصريته. خاتمى يواجه، عن طريق الضغط من الداخل، محاولات لاستدراجه إلى حرب مع الخارج بعد فشل سياسات الاحتواء وظهور براءة إيران من تهمة انفجار الخبر وإثبات إيران قدرتها فى الاعتماد على الذات وبناء اقتصاد مستقل وإنشاء علاقات مع أوربا عمادها الندية والاحترام المتبادل. أما حماس فهى تواجه، عن طريق الضغط من الخارج، محاولات لاستدراجها إلى حرب مع الداخل.

وإذا كانت حماس تتهم عملاء الداخل بالمشاركة فى اغتيال محيى الدين الشريف والإرشاد عن مكان اختباء الأخوين عوض الله، فليس من المستبعد أن يكون اغتيال الدبلوماسيين الإيرانيين قد تم عن تخطيط مسبق بأيدى فئة عميلة على أمل تلتقط إيران الطعم وتقوم بغزو أفغانستان

لم يكن الناطق العسكرى الإسرائيلى صادقا عندما أعلن أن الأخوين عادل وعماد عوض الله كانا يحضران للقيام بعملية عسكرية ضد إسرائيل، وأن اغتيالهما كان بالتالى إجراء وقائيا. فالواقع أن عمليات اغتيال شهداء حماس (عياش والشريف والأخوين عوض الله) وقعت فى أوقات تميزت بالهدوء والأمن النسبيين ولم يكن لأى منها مايبررها. الاغتيالات تستهدف إذن كما يبدو استفزاز حماس للتحضير لعمليات استشهادية انتقامية تشعل الأوضاع بينها وبين السلطة. كما أنه ليس صحيحا ماتردد من أن نتانياهو يسعى باستفزاز حماس إلى "التخلص من التزاماته تجاه العملية السلمية" (وإن كان هذا هو ما استهدفت الاغتيالات الأخيرة الإيحاء به ولذلك تزامن توقيتها مع زيارة المبعوث الأمريكى دنيس روس) فالحقائق تؤكد أن نتانياهو ليس فى حاجة لبذل أدنى جهد واستهلاك ورقة ثمينة (اغتيال قادة المقاومة) لمجرد "التخلص من التزاماته، فهو تخلص منها منذ أمد بعيد، ولا يوجد فى العالم من يهتم أو يريد إلزامه بها .

إن أهداف نتانياهو أكبر بكثير من مسألة الالتزامات، وهى ثلاثة يكفيه تحقيق واحد منها: إما أن يقع صدام عنيف بين حماس والسلطة - أثناء محاولتها إجهاض العمليات الانتقامية أو اعتقال المشتبه فى تورطهم بارتكابها - يتصاعد إلى حد اشتعال حرب أهلية ستعمل إسرائيل على تأجيج نيرانها. وهى حرب تتمناها إسرائيل أيضا حتى تكون ذريعة لتصفية القضية الفلسطينية برمتها واستكمال إجراءات التهويد والاستيطان فى القدس، فتصبح المدينة فى أبهى صورة أثناء احتفالات الألفية الثالثة التى ستشارك فيها وفود دولية بعد عام تقريبا . وإما أن تكتفى السلطة خلال هذا الصدام بتحقيق ماترددت عن القيام به حتى اليوم وهو تدمير بنية حماس التحتية (إغلاق

المساجد والجمعيات الخيرية والعيادات.. إلخ) وإما أن تتجنب حماس - أو تعجز عن - الرد وتواصل إسرائيل إغتيالاتها باطمئنان حتى تنتهي من تصفية خبراء المقاومة فتنهار معنويات قيادتها السياسية وترضخ لواقع السلام الإسرائيلي، ويتحقق لنتانياهو ماوعد به شعبه: الأمن و "سلام الردع"، ويضمن بذلك فوزه في الانتخابات القادمة .

تدرك إسرائيل أن تحقيق أي من هذه الأهداف سيكون بدون مقابل من جانبها (لا ١٣٪ ولا ١٠٪ ولا حتى ١٪)، وهذا سبب مراوغة نتانياهو ومماطلته فيما يتعلق بالمبادرة الأمريكية .

على غرار ماسبق، لم تكن الولايات المتحدة نزيهة عندما حذرت إيران منذ أيام بعدم التدخل عسكريا في أفغانستان. فالتحذير يخاطب هوس المتشددين الذين يسهل استفزازهم والتنبؤ بردود أفعالهم، ويستهدف إضعاف موقف خاتمي وإحراجه أمام معارضيه المطالبين بما يبدو أن أمريكا غير راغبة فيه. ولن تكون هذه هي المرة الأولى التي تسعى فيها أمريكا لتعميق الأزمة بين الجناحين المعتدل والمتشدد لكي يضغط الثاني على الأول في الاتجاه المخطط له. ففي يناير الماضي بعد حوار خاتمي الشهير مع شبكة CNN، والذي قال فيه أنه يريد "حوارا بين حضارات وثقافات"، طالبت الإدارة الأمريكية بإجراء حوار رسمي. وكان رأي خاتمي أن الأمريكيين يريدون محاكمة وليس حوارا، يتم من خلالها الضغط على إيران لتتنازل عن ثوابتها إزاء عدة قضايا كما نجحت إسرائيل عن طريق أوسلو في هدم ثوابت قيادات السلطة الفلسطينية. لم تكتف الولايات المتحدة بما قاله خاتمي في حواره عن العملية السلمية بأن "إيران لاتفرض رأيها على أحد"، ولم تقبل بقوله "في إمكاننا تحقيق أهدافنا بدون مساعدات أمريكية" . فأمريكا لايرضيها من إيران إلا أحد أمرين إما الخضوع والتسليم والتبعية وإما حرب تكون ذريعة ليس فقط لتدمير آلتها العسكرية وتقويض بنيتها الاقتصادية، بل ربما أيضا لتمرير قرار في مجلس الأمن بمعاقبة الدولة التي غزت جارتها وإخضاع منشآتها لفريق تفتيش عن أسلحة الدمار الشامل (أو نسكوم الجزء الثاني) .

إن سكوت حماس على اغتيال قياداتها العسكرية يفيد نتانياهو سياسيا فى المقام الأول ويرفع شعبيته كما أنه يمثل ضوءا أخضر للإسرائيليين وعملائهم بالاستمرار فى نهج التصفية الجسدية. ولكن الرد قد يدفع أيضا العملاء المخترقين فى أمن السلطة لتصعيد القمع ضد المقاومة إلى حد إشعال حرب أهلية. وعليه فإن الموقف بالنسبة للمقاومة الفلسطينية حساس جدا، فهى تواجه ليس فقط مخابرات السلطة الفلسطينية وعملاء (الشين بيت) الإسرائيلى، ولكن فوق هذا تواجه الـ (سى أى إيه) التى انضمت لاجتماعات التنسيق الأمنى منذ بدايات العام الماضى وسط محاولات للتكتم على وجودها. ثم أصبح وجودها هذا مكشوفا للكافة بعد اتفاق العمالة فى مزرعة ال "واى" الأمريكية. ويقول عنها الإسرائيليون إنها أكفأ الأطراف فى مواجهة حماس بسبب إمكاناتها الفائقة. أما الوضع بالنسبة لإيران فهو أسهل لأن الحاجة إلى الثأر غير ملحة، وإن كان التعامل مع فئة مثل طالبان وتجنب شرورها يتطلب الكثير من الفطنة والكياسة .

العنفوان الإسلامي بين العنصرية الأيديولوجية في الخارج وبطش العلمانية في الداخل

تعرض الكاتب المغربى عبد الإله بلقزيز فى مقاله مؤخرا بجريدة (الحياة) إلى تحليل أسباب شعبية ونفوذ الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة فى العالم العربى. وكان واضحا من الحديث عن "الخطاب الإسلامى" أن الكاتب يقصد الخطاب المعتدل الوسطى (مقارنة بالخطاب المتطرف) لأنه الأكثر شيوعا فى الساحة العربية، وبالذات فى الساحة المصرية. ومن هنا مصدر اهتمامى بتفنيد ماجاء فى المقال من حجج لأن الموضوع يهم قارىء (المختار الإسلامى).

إن عدم توفيق بلقزيز فى استخدام بعض التعبيرات المتجاوزة للواقع فى وصفه لطبيعة الخطاب الإسلامى هو شىء ينبغى بداية التنويه إليه. فهو يزعم أن هذا الخطاب يسعى لتحقيق "الانصياع المطلوب للمتلقى وصنع استسلامه الوجدانى وإتقان كيمياء ناجعة يرتفع عنها أى استفهام من

قبل الجمهور، واستعارة طهرانية دينية فى السياسة". هذه التعبيرات المنمقة من جانب الكاتب توحى بأن خطاب التيار الإسلامى هو بالضرورة استغلالى توظيفى قائم على نية سيئة يتاجر بعواطف الجماهير والتزامهم الدينى من أجل إشباع نزعات مريضة أو إنجاز مصالح مادية.، وهى إن صح اسقاطها على الخطاب المتطرف الداعى للعنف، فهى أبعد ماتكون عن روح الخطاب المستنير الذى يستند فى مجمله إلى مواد الدستور القرآنى (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وماتوفيقى إلا بالله. وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين.. إلخ).

إن الخطاب الصادر عن أمثال المغفور له إن شاء الله الشيخ محمد الغزالى والشيخ يوسف القرضاوى والأساتذة فهمى هويدى ومحمد عمارة وسليم العوا وراشد الغنوشى وفتحى يكن وكثيرين غيرهم، إنما يستهدف إرشاد وإقناع المتلقى (وليس انصياعه واستسلامه) وإيقاظ وعيه وضميره (وليس تغييبه تحت مفعول السحر الخطابى). وهو خطاب لايدعى امتلاك الحقيقة حتى يرتفع عنه أى استفهام، بل يطالب المتلقى بإعمال عقله وتفكيره والبحث عن الدليل والبرهان. وهو خطاب يحترم التعددية، كما هو الحال فى مصر بين (الإخوان المسلمون) وحزب العمل فكل منهم له خطابه الإسلامى المتميز بتميز الأفكار والبرامج، ولم يزعم أحد من هذه الهيئات أنه "يحتكر القول الإسلامى" كما يزعم بلقزيز.

يعزو الكاتب قوة الخطاب الإسلامى وتمكنه من الظهور على سواه من الحركات السياسية، إلى مصدرين: الدين وموقع المعارضة الذى ينطلق منه. لا جدال فى أن ماذكره بلقزيز عن انهيار المشاريع العلمانية بأنواعها القومية والماركسية والاشتراكية وأضف إلى هذا تبعيتها الدائمة للخارج اقتصاديا وسياسيا وفشلها فى الذود عن الكرامة العربية وحماية الحقوق والمقدسات هى كلها أسباب رئيسية فى اتجاه الجماهير إلى المشروع الإسلامى، إلا أن هناك أسبابا أخرى لاتقل فى الأهمية منها ماهو مرتبط بالداخل ومنها مايرتبط بالخارج .

فى الداخل أصبحت العلمانية مرادفة

للبطش والاعتقال والتعذيب واحتقار المواطن والاستهانة برأيه وحريته. جميع وسائل التعبير السياسى محظورة على أغلب التيارات الوطنية. والتيار الإسلامى، بصفته أكبر هذه التيارات، إما أنها محجوبة عنه لشرعية فى الأنظمةالجمهورية وتمنع رموزه من الوصول إلى المجالس التشريعية بالاعتقال وتزوير نتائج الانتخابات، وإما أن شرعيته معترف بها مؤقتا فى الدول التى يسيطر على مقدراتها جيش متطرف فى علمانيته هو بمثابة صمام أمن ضد وصول الإسلاميين إلى السلطة، وإما أنهم يتمتعون بشرعية مشروطة بحسن السير والسلوك فى الدول ذات الأنظمة الملكية وهى التى بطبيعتها تجعل وصولهم للسلطة أمرا مستحيلا. الأنظمة العربية العلمانية أدمنت السلطة تماما كما يدمن المتعاطى المخدر، وهى عاجزة عن علاج نفسها ناهيك عن مواجهة أزمات المجتمع واحتياجاته. هذه الأنظمة التى تستنكر على الولايات المتحدة ضرب العراق على خلفية مزاعم لا دليل عليها (إمتلاك أسلحة الدمار) هى نفسها التى لاتتوقف عن ضرب أصحاب المشروع الإسلامى المستنير وإغلاق كافة منابر التعبير أمامهم واعتقالهم ظلما، وكل هذا على خلفية مزاعم لا أساس لها (التورط فى الإرهاب). وكما أن تبعات حصار العراق امتدت لتطال المنطقة كلها، فإن حصار الأنظمة للتيار الإسلامى أصاب المجتمع بأسره بالشلل. هذه بديهة يتعامى عنها مدمنوا السلطة بينما تدركها الجماهير بوعيها النابض، مما يدفعها إلى التشبث بقوة بالمشروع الإسلامى والمطالبة برحيل الأنظمة العاجزة كما يتشبث العرب الآن بوحدة الكيان العراقى إنتظارا لليوم الذى يجلو فيه الأمريكيون عن المنطقة . وكما أن محاولة أى دولة عربية وإسلامية الحصول على التكنولوجيا النووية والصاروخية (وهى حكر على المرضى عنهم) هى جريمة تستوجب فرض الحصار والعقوبات، أصبحت محاولة الإسلاميين مجرد الحصول على مقعد فى البرلمان (وهو حكر على المرضى عنهم) جريمةتستدعى الاعتقال وتشريد الأبرياء. فى الحالتين الهدف هو التصفية المادية والمعنوية. والكارثة الحقيقية هى أن الأنظمة لاتدرك

خطورة ماتفعل، ولا تعير أدنى اكتراث بالفساد أدنى اكتراث للفساد المستشرى فى صفوف النخب العلمانية الحاكمة ولا تريد أن يلفت أحد نظرها لما يتفاعل تحت سطح المجتمع العربى من ضغوط اليأس والإحباط. وكأن كل مبتغاها هو تأمين ما بين أيديها. وآخر مثل نراه معبرا أصدق تعبير عن هذه المأساة الملهاة هو إقدام السلطة الفلسطينية على تفصيل مشروع قانون الأحزاب والذى يبدو وكأنه مفصل لضمان أمن إسرائيل بغض النظر عما يوقعه من فتن فى المجتمع الفلسطينى.

إن الجماهير عندما تظلم الدنيا فى وجهها لابد وأن تلجأ إلى خط الدفاع الأخير وهو الإسلام، وتنصت لمن يتقدم إليها بمشروع قائم على نشر العدل ووقف المظالم وترسيخ الحريات وتحقيق الاستقلال الذاتى. لقد رأينا أهمية الدور الذى لعبه الإسلام فى البوسنة، فمنه استمد شعب البوسنة قوته للدفاع عن ماتبقى من أراضيه على الرغم من تواطؤ أوروبى قذر عمد إلى حظر السلاح عنهم، كما أقلع الرجال عن شرب الخمور وتمسكت النساء بالملابس المحتشمة وزاد الإقبال على ماتبقى من مساجد لم يتمكن الصرب من هدمها. كما نشرت مجلة (الإيكونومست ٩٨/١/٣١) تقريرا تحت عنوان "العراق يعيد اكتشاف الدين "جاء فيه أنه منذ حرب ٩١ عندما بدأ الحصار ضد شعب العراق واشتدت الفاقة، والإقبال يتزايد على المساجد وخاصة فى أوساط الشباب حتى وصلت الزيادة إلى نسبة ٩٠٪. والحجاب الذى لم يكن يرتديه فى العراق إلا نساء الشيعة وبعض الفلسطينيات أصبحت المرأة العراقية الآن تلتزم به فى كل مكان. ولكن مأساة العراق مضاعفة فى ظل طاغوت مجنون لايتهاون مع أى خطاب يخالف خطابه بغض النظر عن ملته.

بالنسبة للخارج يرى العرب أن الأصولية الدينية منتشرة فى بلاد الخصوم والأعداء وتتمتع بحرية أولى أن يتمتع بها أصحاب المشروع الإسلامى. فى الهند نجح حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسى فى الانتخابات الماضية. وهذا الحزب هو المسئول عن تدمير مسجد بابر فى أيوديا فى نهاية عام ٩٢، وهو يتعهد الآن ببناء معبد ضخم للإله (رام) على أنقاض المسجد. كذلك كان

للكنيسة الصربية دور حيوى فى تقوية مركز مجرمى الحرب من صرب البوسنة، وكان معتادا أثناء الحرب أن نشاهد القساوسة وهم يباركون قادة مجرمى الصرب الذين كلما وقع الخلاف بينهم تدخلت الكنيسة لتحقيق المصالحة. أما فى إسرائيل فإن الأرثوذكس الذين كانوا يرفضون قيام إسرائيل عند إنشائها أصبحوا اليوم مصهينين بعد أن اطمأنوا إلى بقاء الدولة وتحقيق الأمن وفرض السلام على العرب. وفى نفس الوقت يسعى العلمانيون الصهاينة إلى تقوية صلاتهم باليهودية ويرضخون تدريجيا إلى مايمليه عليهم الأرثوذكس (المتشددون) اليهود . وفى الولايات المتحدة تسيطر الصهيونية (يهودية ومسيحية) على مقاليد الحكم، وتسعى لتدمير العراق كمقدمة لكوارث أخرى تالية بينما هى غير مبالية بتطبيق أوسلو أو بتنفيذ أهم بنود الشق المدنى من إتفاقية دايتون

(عودة اللاجئين المسلمين واعتقال مجرمى الحرب الصرب). خلاصة الأمر هى أن الخطاب الأيديولوجى فى الخارج أصبح أداة فعالة لتمرير سياسات ظالمة تستهدف فى الأساس جموع العرب والمسلمين. هذا الخطاب القائم على العنصرية وازدواجية المعايير ورفض الآخر (الصربى يرفض المسلم والكرواتى، والأخير يرفض المسلم والصربى بينما المسلم لايمانع فى التعايش مع الآخرين) يتمايز بحدة مع الخطاب الإسلامى القائم على احترام الآخر بصرف النظر عن دينه وعرقه.

ينظر العربى فيرى المشروع الإسلامى محارب فى بلاده بإيعاز من الخارج أو بالتواطؤ معه، فى نفس الوقت الذى يطلق فيه الخارج الحرية المطلقة لمختلف العقائد الفاسدة المتحاملة على الإسلام. وإذا كان الهجوم هو خير وسيلة للدفاع عن دين مستهدف، فالبديهى أن الطرف الوحيد الأقدر على التصدى لهذه المسئولية هو الطرف المؤمن بشمولية هذا الدين. هذه بعض ، وليست كل أسباب الجاذبية التى يتمتع بها الخطاب الإسلامى .

د . صلاح عز

كلكم لآدم .. وآدم من تراب !!!

د. عبد الفتاح الحسينى

بدأ تاريخ البشرية، بمقولة إبليس الشهيرة "أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين". ولما توعد إبليس خلق الله وقال "فبعزتك لأغوينهم أجمعين" قام بتجنيد أتباع له من البشر يحملون رسالته بالخراب والدمار وسوء المآل. فكان من بين جنده من الإنس أصحاب الخيلاء والاستكبار على سائر خلق الله . أولئك الذين نهجوا على نهجه وأقاموا دعواهم على أنهم خير من الآخرين من البشر. حتى لو سلم بعضهم بأن الله خلق الإنسان "من طين لازب" ففى حسبانهم أن الطين أنواع، فهم من نوعية جيدة من الطين. ولما كان الشاهد أن الإنسان "خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب" ذهبت كل فصيلة من سفراء إبليس تعدد ماتميز به الصلب الذى انحدر منه وجودة الماء المهين الذى نسلت منه سلالتهم. ولم يقتصر استعلاء أتباع الشيطان علس ضعفاء القوم بالعظمة والهيلمان بل تعالى بعضهم على بعض بالحسب والنسب. فقامت حركة البيض الأعلون بتصنيف البشر، وجاء التلمود (كلام كهنة بنى إسرائيل) بقسمة الناس إلى أميين ويهود، وفى صراع الأجناس جاء من السود من ادعى أن الإنسان خلق أسودا ولما غضب الله على أصحاب الخطايا مسخ لونهم فأصبحوا بيضا. ولكل من هذه الحركات لفيف من المناصرين من مدعى العلم الذين يعملون على إثبات مزاعمهم بنظريات علمية وبطرق ملتوية .

فتشوتكلى مخترع الترانيستور يدعى أنه أثبت أن الحمض الذى يوجد فى الكائنات الحية والذى يتحكم بالوراثة (د. ن. أ.) فى السود يدل على أنهم من نسل أقل سموا (فى الميزان البشرى الذى وضع هو مقاييسه) من البيض. ويعمل الآن علماء البيولوجية فى إسرائيل على إثبات أن العرب رغم أنهم ساميون كبنى إسرائيل إلا أن نسيجهم البيولوجى والتشريحى (الفسيولوجى) أقل جودة من اليهود. ومؤخرا خرجت الصحافة على العالم بأن علماء إسرائيل يقومون باستحداث سلاح بيولوجى قائم على الفوارق فى الد .ن . أ . ليبيد العرب دون التأثير على

الإسرائيليين وحتى "لايشمأنط" أنصار حظر أسلحة الدمار الشامل، يؤكد علماء البيولوجى أن السلاح البيولوجى ليس من أسلحة الدمار الشامل فهو مولف بطريقة خاصة للتخلص من جنس العرب وحده دون سائر الأجناس فليس لغير العربى أن يخشى من إساءة استخدام السلاح الجديد. وبهذا يمكن كفاية العالم شر العرب دون الإضرار بمصالح الآخرين .

وسبق كل هؤلاء مقولة فرعون "أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين". ووجد فرعون بين أتباعه من أدعياء العلم والسحر ليثبتوا صحة مقالة فرعون بالمشاهدة والمناظرة والبحث العلمى الذى يشرعونه . " فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ". وكمثل فرعون ، وجد من لحق به من أنصار الذى قال " لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون" من أدعياء العلم والسحر مايثبتوا به صحة مقالتهم بالمشاهدة والمناظرة والبحث العلمى الحديث الذى يشرعونه .

الداروينية

ومن بين جند إبليس المخلصين من الإنس "تشارلز داروين" الذى له من "الصيت" الرنان ما لفرعون ولأبى لهب من شهرة. تعلق داروين بذيل الشيطان واتبع خطواته وتعلق فى ذيل داروين الملايين من البشر فى إصرار ينهجون منهجه ويؤازرون ما نظّر من نظريات وماتمخض عنه جهله من استنتاجات. وتحول كلام جاهل إلى حكمة يدرسها الدارسون ..كان "روبرت داروين" أبو "تشارلز" من كبار أطباء العصر الذين حظوا بلقب ومال. فقد صاهرت عائلته عائلة "ودجوود" أصحاب مصانع الصينى والفخار الشهيرة. لم يكن ينقص "روبرت" غير أن يؤمن مستقبل ولده تشارلز فاستغل نفوذه وساعده على الالتحاق بالطب بأدنبره باستكتلندا. لكن الابن لم يملك الصبر ولا المقدرة الذهنية على تعلم المهنة فانسلخ عن كل ماله علاقة بالطب بل بغض كل ماله علاقة بجسد الإنسان. ولم يكن "تشارلز" على وفاق مع دراسة حرف أو علوم أخرى فألحقه أبوه بجامعة كامبردج على أمل أن يصبح رجل دين. وأثناء دراسته التى لم يعرها الكثير من الالتفات عمل مع ابن عمه الذى كان يجمع الحشرات لواحد من دارسى علم الحشرات فى النباتات فى الجامعة. فهوى "تشارلز" جمع النباتات والأزهار النادرة والطيور. ولما كان بينه وبين العلم والتعلم جفاءً مستحكم فقد كان يتلمس الأسباب للهروب من الدراسة التى أصر على أن لايكملها. لحسن حظه رتب "روبرت فيتزروى" الابن غير الشرعى للملك "تشارلز الثانى" رحلة استكشافية إلى أمريكا الجنوبية لجمع النباتات النادرة. فاقتنص "تشارلز داروين" الفرصة وأقلع مع الرحلة على ظهر السفينة "بيجل" رغما عن إرادة أبيه .

فى أول يوم من وصوله إلى "جالاباجوس:" كان الجو باردا للغاية ورأى ببطن الجبل شخصين من الأهالى نائمين، يلتحفان كل منهما بالآخر، يتخذان من حرارة أجسادهما وقاية من البرد القارس. اشمأز تشارلز من المنظر الذى امتعض منه وهو ابن الحسب والنسب، ففكر وقدر ثم

فكر ودبر. ولما عاد إلى قومه يسعى بما معه من غنائم نباتية يحكى لهم عن مغامراته فى بلد المتخلفين عبر لهم عن تساؤل استحوذ على عقله لمدة خمس سنوات "هل من الممكن أن يكون خالق هؤلا الناس البدائيين الذين لا مأوى لهم غير العراء هو نفسه خالق السادة الإنجليز؟! ولما كان للتساؤل وقع طيب على مسامع سادة بريطانيا الذين كانوا غير راضين عما يسمعونه فى الكنيسة عن الخلق والخليقة وأن كل الناس من نسل آدم وحواء صادف كلام تشارلز داروين هوى فى أنفس الكثير .. لم يكن داروين بحاجة إلى عمل ولم يكن له من قدرة على الدرس فقام على تنظيم الثروة التى حصل عليها من رحلته من أعشاب جافة وحشرات محنطة يعرضها على الهواة الفضوليين . وحاضر عما اغتصب من بلاد القوم البدائيين دون أن يصرح بأفكاره إلا للخاصة خوفا من أن تثير أفكاره أهل الدين أو تسبب آراؤه غضب من فى المستعمرات من أهالى الجنس الأدنى الذين تتمتع الإمبراطورية بما لديهم من خيرات .

قرين داروين

فى نفس الوقت كان يجول البسيطة رحالة آخر اسمه "الفرد رسل والاس" الذى زار إندونيسيا وبلاد نهر الأمازون فى أمريكا الجنوبية. كان والاس هو الآخر ممن لم يؤت من العلم إلا اللمم. لا هواية له إلا مشاهدة الطبيعة والترحال لما ورثه عن أبويه من "أكل ومرعى وقلة صنعة". رأى والاس مافيه البشر من عناء المعيشة فعزا ذلك إلى أنهم من جنس أدنى من البريطانيين الذين يعيشون على الخيرات التى يقتلعها لهم سائر البشر بأظافرهم من الأرض. وكأنما تهيأ له أن أهل بريطانيا تناسلوا عن إنسان خلق من فخار صينى من إنتاج "ودجوود" بينما الآخرون خلقوا من طين البرك والمستنقعات .

لفت نظر والاس فى ترحاله فى إندونيسيا فصيلة قرود الرنتجان التى تضاهى البشر فى حركاتها ومكونات مجتمعاتها بل إنها تمشى على أرجلها الخلفية شبه منتصبة .

●●●

اجتماع الخائب على خيب الرجاء

شجع داروين ماتوصل إليه والاس من مشاهدات واجتمع " الخائب على متعوس الرجاء " وبهذا بدأ التآلف بين شياطين الإنس ليعلنوا على الملأ أنه لاوجود لخالق وأن الخلق جاء من دودة فى الماء تطورت حتى أصبحت فصائل عديدة من الحيوانات والقردة، بعضها تطور وبعضها بقى على ماهو عليه. ثم إن القرد الذى تناسل منه الجنس البريطانى ليس من فصيلة القرود التى تطورت إلى مـا على الأرض من البشر فكل جنس جاء من فصيلة لاتنتمى للأخرى بصلة قرابة. أى ردد داروين ووالاس مقولة إبليس الشهيرة " أنا خير منه " فهما ولدا من قرد أرقى من القرود الأخرى المسئولة عن إيجاد سائر البشر .

لم يكن هناك دليل من علم تجريبى أو تحليلى غير مشاهدات رجل جاهل كاد يبرأ منه أبوه لعزوفه عن كل ما له علاقة بالعلم والمعرفة. إلا أن نظرية المفاضلة بين أصل البشر ساغت للعديد ولكل منهم قصد يبغى تحقيقه. فلم يمض وقت طويل حتى أعمل صانعوا الألقاب الفكر فجاءوا بلقب مناسب لداروين فسموه (أبو البيولوجيا الحديثة" وعلم البيولوجيا براء منه كما أن داروين نفسه برىء من كل ماهو علم. وأسوة بأن هناك أبناء غير شرعيين أصبح للبيولوجيا أب غير شرعى .

لم يعم الخير والشهرة على والاس قرين داروين ولا أحد يعلم السر بعد. غير أن والاس كان أقل مالا وولدا، وربما القرد الذى تناسل منه والاس كان أقل قدرا من قرد أسلاف داروين .

ألقاب عشوائية

إسدال الألقاب الضخمة الخلابة على كل من "هب ودب" صنعة إعلامية قديمة تخدم بعض الأغراض المبيتة فليس عجيبا أن يتم انتقاء داروين ليكون "أبو البيولوجيا الحديثة" فمصطفى على رضا أطلق عليه "كمال أتاتورك" لكماله رغم أنه كان مختلا عقليا ولأنه أبو الأتراك رغم أنه لايجرى فى جسده عرق تركى واحد. كما أطلق

على طه حسين العميل الفرنسى الذى حاول تقويض صرح الأدب العربى "عميد الأدب العربى" وقيل عن عبدالناصر "اليمنى" أنه أول مصرى يحكم مصر. وكم من أفاك وصعلوك مرتزق حظى بلقب فاضل. الألقاب رخيصة ولا أحد يتوقف لحظة ليسأل " ترى لماذا لقب فلان أو علان بهذا اللقب المهول؟" أو "ترى من أنفع هذا الرجل هذا اللقب ؟!" كثير من الناس كسالى يترددون فى السؤال حتى لايتهموا بعدم المعرفة."إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى" صدق الله العظيم .

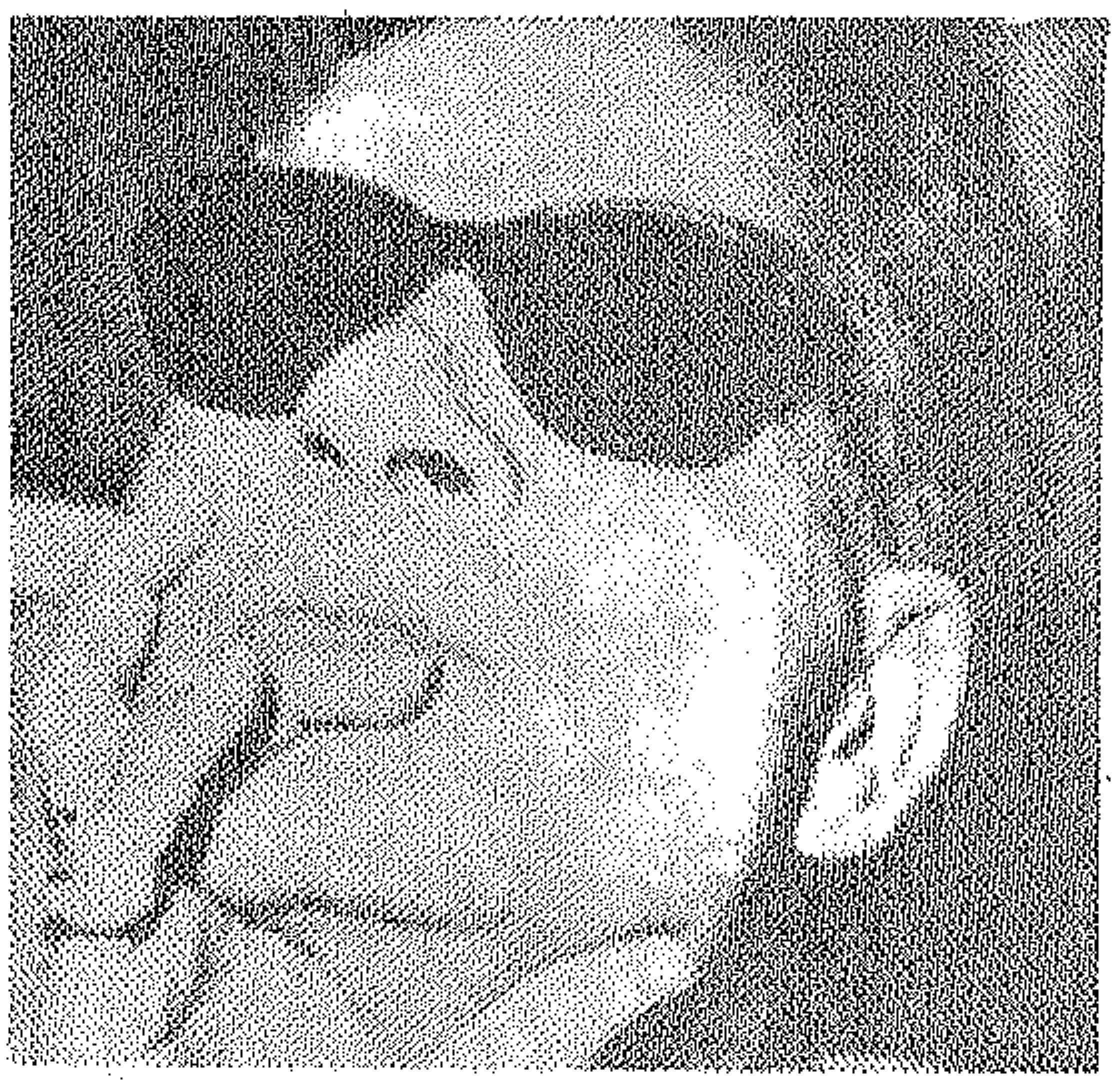

تساؤل

لعل من دواعى العجب الذى أشاطر فيه داروين هو كيف حكم البريطانيون العالم؟! لم أرى فيهم شجاعة ولا إقداما وإن رأيت عنجهية وجهلا . والإنجليز خاصة مشهود لهم تاريخيا بالجبن وأنهم يتعالون حتى على أهل بلادهم من أهالى اسكتلندا وويلز وأيرلندا. والدم الأزرق الشهير الذى يجرى فى عروق بعضهم هو دم المشاهير من قطاع الطريق والأفاكين . لكن عجبى يقل حدة عندما أجد من أتباع داروين المخلصين الكثير ممن لقبهم بالبدائيين الهمجيين الذين ادعى أنه يستحيل أن يكون خالقهم (أستغفر الله) هو نفسه خالق الإنجليز. وبعض ما أذكر عن جنود الاحتلال فى مستعمرات بريطانيا العظمى (لقب آخر لايدرى أحد من ابتدعه) أن غالبيتهم كانوا مرتزقة من أهالى المستعمرات الأخرى. كذلك كانت فرقة الأجانب فى الجيش الفرنسى هى التى تحارب لفرنسا فى مستعمراتها .

●●●

ثورة الكنيسة

عندما خرج داروين ووالاس على الملأ بما تفتقت عنه قريحتاهما المتخمتان بالفراغ فاتهما الإجابة عن سؤال "ماهى المدة التى يتم خلالها التطور من قرد إلى إنسان؟" سؤال حيرهما ولا جواب عليه إلا أن تكون المدة ملايين السنين إن لم تكن مليارات السنين .

كان لهذه الإجابة وقع سيء أثار أهل الكنيسة وروادها لا لأنها تنكر وجود الخالق ولا لتعارضها مع تفسير الكتاب القديم من أن عمر الكون ستة آلاف عام فقط (أى مايوازى ستة أيام عند الله). وفى اليوم السابع تأتى نهاية الأرض. فكما أن الله خلق الأرض فى ستة أيام فعمرها لن يتعدى ذلك. وعلى حسب هذا القياس فإن المسيح عليه السلام جاء بعد أربعة آلاف سنة من خلق الكون فلا يعقل أن يكون هناك مخلوقات عاشت على الأرض لملايين السنين .

ولما كانت الكنيسة تصر على أن عمر الأرض من عمر الإنسان بينما بعض الشواهد تدل على أن عمر الأرض يزيد عن ستة آلاف سنة تشكك الكثيرون فى مقولة الكنيسة وانضم البعض كرها لمقولة داروين .

الدليل من الحفريات

سار العديد من المعتقدين بأنهم خير من سائر البشر بالبحث عن حفريات تعضد نظريات "داروين" فوجدوا فى إفريقيا عظاما قديمة الأزل لمخلوق قيل إنها أنثى وسموها "لوسى".

وباستخدام عجين باريس (بلاستر) جمعوا العظام ولحموها فى هيكل له ملامح بين القرد والإنسان فهللوا بأنهم وجدوا الدليل على صحة نظرية داروين وأن لوسى هى كائن من مرحلة بين مرحلة الإنسان الواقف على رجلين والقرد الذى انتصب على مؤخرته. وهنا قام فريق فى أوروبا لم يعجبه القول بأن أصل الأوروبيين من نفس أصل الإفريقيين فحفروا فى أوروبا عن جمجمة جديدة لها عمر مقارب لعمر لوسى. واستدل مكتشفوا أصحاب التوليفة الأوروبية من ملامح ماصنعته

أيديهم أن الإنسان الأوروبى أكثر ذكاء وأكبر عقلا (فى الحجم) من لوسى. ولم يكن حتى أشهر مضت عندما أثبت بعض العلماء أن الجمجمة الأوروبية قد لفقت باستخدام التركيبات الصناعية والمواد الحديثة. وماتزال الأبحاث جارية .

ماذا عن الخنزير

لم يقتصر القول على أن الإنسان أصله قرد أو دودة فهناك نظريات بأن التكوين التشريحى للإنسان أشبه بتكوين الخنزير وللتأكد من هذا فإن زراعة أعضاء الخنزير فى الإنسان تلقى اهتماما كبيرا فى حقول التجارب .

وفقا للمنطق العلمى الذى اتبع فى إثبات مقولات داروين من السهل على من

تلقى العلم فى مدارس الصم والحفظ الغيابى بعيدا عن العقل أن يثبت أن بعض الناس أصلهم حمير. فالإحصاءات قائمة عن كميات الفول التى يستهلكها بعض الناس كما أن الكثير يضحك وكأنه "ينهق" ويمشى وكأنه "جحش" حرون .

ومن قرابة قرن قام مصور مشهور بإثبات أن الإنسان إذا اقتنى كلبا فإنما ينتقى الكلب الذى يشابه ملامحه. ومن يرى ما التقطه المصور من مشاهد واقعية يكاد أن يصدق النظرية .

والواقع أن كل مايلزم لكل من عنده نظرية مستحدثة ليثبت نظريته هو أن يمول من الباحثين من يجد له من الأدلة العينية الملموسة مايعضد نظريته. وماكان لعالم أو باحث أن يعجز عن الامتثال لإرادة من يملك قوته من البشر. لهذا قام تيار حديث للتحقق من الأمانة العلمية. وكما يقول المثل الدارج " الذى خاف من العفريت يطلع له ". وهناك مثل يكاد أن يكون عالميا يتمثل به دارسو النفس البشرية ومغزاه أن مايتوقع الإنسان حدوثه لابد أن يحدث .

آفة البحث العلمي

البحث العلمي شيء عجاب فهو لم يعد يتبع الطرق التي شرعها العلميون في القرون الماضية. إذ لم يعد يتوقف على المشاهدة العينية المباشرة والقيام بالاختبار والتجربة في المعمل بل شمل مشاهدة المؤثرات الظاهرة والاستدلال. ولما انتشرت عمليات التلفيق والتدليس في المعمل اشترطت الدوائر العلمية لكي تقبل بنتائج المشاهدات أن يتمكن لأي إنسان التوصل لنتائج مماثلة إذا توفرت له الأجهزة وأصدرت تشريعات للحث على المصداقية العلمية .

من عقد مضى أعلن بعض العلماء في ولاية يوتا عن إمكانهم إنتاج الطاقة من التحام الهيدروجين والهليوم ونشروا نتائجهم وبعد هذا تكشف تدليسهم بغية الحصول على تمويل. وأعلن باحث في هيئة الصحة الأمريكية عن اكتشاف علاج للإيدز وتبين تزويره. وشركات العقاقير لها "صيت" واسع في تلفيق النتائج حتى إن هيئات الصحة الحكومية خصصت مجلسا للحفاظ على مايسمى بتكامل الأخلاق في البحث العلمي لتقصي حالات التزوير. ومن ضحايا التحقيقات في التدليس العلمي أحد عمداء الطب المشهورين. والتجارب العلمية كالسحر تماما لا أحد يدري مايجري في المعمل وقليلا مايكلف أحد نفسه بتقصي الأمور إلا إذا كان يعمل مع جهة منافسة. وكثيرا مايفتقد مراجع النتائج المال ليقوم بعملية المراجعة .

أما نشر النتائج فليس بالسهل إذا تعارضت النتائج مع معتقدات المسيطرين على المجلات العلمية. فعلى سبيل المثال اكتشف أحد علماء الرياضة خطأ فادحا في بعض حسابات لأينشتاين ولكن كل النشرات العلمية رفضت نشر ماتوصل إليه أو حتى التعقيب على ما أحرزه من نتائج، إذ اعتبروا هذا تطاولا وتجرؤ على أحد الفطاحل الذين خلقوا لهم "الصيت". والتيارات السياسية تلعب دورا خطيرا في العلوم التجريبية كغيرها من آفاق المعرفة.

أما مايسمى بالعلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع وعلم البشريات ودراسة

المجتمعات الإنسانية فهذه علوم تعتمد على نظريات افتراضية يبنى بعضها على البعض دون محاولة التحقق من صحة الأصول. فما دامت النتائج تلقى هوى لدى القائمين بالنشر ومادام هناك مراجع معترف بها فالعمل مقبول. لهذا كان سهلا على زقزوق الأوقاف أن ينشر رسالته للدكتوراه عن رحلة شك الإمام الغزالى ودانته (صاحب الجحيم) التى (على حد قول الدكتور) لاقت ترحيبا كبيرا فى أوساط ألمانيا. ولهذا مايزال الكثيرون من المهتمين بالتاريخ والدين يتساءلون لماذا تصر إسرائيل على إخفاء الكثير من المخططات التى تم اكتشافها عند البحر الميت والتى رصدت كتابات دينية لعصر ماقبل المسيح عليه السلام ؟

وكثير من الأبحاث الاجتماعية تستند إلى إحصائيات. ومنطلق علم الإحصاء مشهور بتطويع النتائج للوصول لأى استنباط مرغوب فيه. وكم من مؤلف كتب عن فن التزوير بالإحصاء .

التدليس العلمى

من فنون التدليس العلمى الشائعة أن يعرض الباحث نتائجه بقوة ويقين وحزم وجزم دون تردد. ففى العلم الحديث لا مجال لكلمات مثل "على ما أعتقد" أو "ظنى" أو "رأيى" أو "هذا ماتوصلت إليه" أو "والله أعلم". وأذكر زميلا أمريكيا كاد أن يرسب فى مناقشة رسالته فى الهندسة لأنه على حد قول اللجنة الممتحنة لايعرض ماتوصل إليه من نتائج البحث على أنها حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تزوير التاريخ

أذكر أنى قرأت قصة من زمن مضى لإميل لودفيج اسمها القدر أو (ذا فيت) كانت نقلا حرفيا عن قصة صاحب موسى عليه السلام فى سورة الكهف إلا أن الكاتب جردها مما فى الآيات من مغزى وعبر ونسبها لخياله بعد أن أضاف إليها من إسهاب فأصبحت من ثروات الأدب المعاصر .

فى محاولة الرجل الأوروبى لإثبات أنه من طينة غير طينة سائر البشر شاعت عمليات تزوير التاريخ، وإن كان بحسبان بعض الناس أن حقائق التاريخ ثابتة. فعلى سبيل المثال لو سألنا أنفسنا من اكتشف نهر النيل لدار بخلدنا الساذج أنهم قدماء المصريين الذين قدسوا النهر وماءه أو أهل النوبة أو الحبشة. ليس هذا صحيح وفقا للرجل الأوروبى ووفقا لكتب التاريخ التى تدرس للنشء. فنهر النيل لم يكتشف حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على يد لفينجستون وبرتون وسبيك. لكن التاريخ لم يغفل حق الأحباش فذكر أن منهم من صاحب الحملات الاستكشافية كدليل ليساعدهم على اكتشاف بلادهم .

ويستكثر الرجل الأوروبى على أهل مصر القديمة أو أهل أمريكا الجنوبية أو أهل استراليا القدامى أن يشيدوا ماشيدوا من عمارات ومعالم وأهرامات فيدعى البعض بأن هذه المنشآت شيدها سكان كواكب أخرى هبطوا على الأرض خصيصا لتشييدها ولديهم بحث علمى يؤيد مايقولون. وينافسهم فى القول بنى إسرائيل فهم أيضا لديهم من النظريات مايقول إنهم بنوا الأهرامات وشيدوا مدائن صالح. ومن يتتبع الأخبار فربما سمع عن الإسرائيليين الذين تسللوا إلى مدائن صالح للتنقيب عما يثبت أن موسى عليه السلام تلقى كلمات ربه هناك وليس فى طور سيناء .

الموجز أن الشيطان أغوى البعض بالسعى وراء التميز الخلقى وأنساهم عبرة الشواهد القائمة: "أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها" والحق يقال أن ما قدر عليه القدماء من إنشاءات يعجز عن إشادة مثلها أهل الحاضر بأموالهم وتقدمهم التكنكولوجى وإن هم بدءوا فى مضاهاتها فأمامهم مئات السنين حتى يتموا إنشاءها .فالإنسان فى تدهور لاتطور على عكس مايزعم بعض المتحذلقين من يقينهم بأن العالم سينتهى فى بداية القرن القادم لأن الإنسان وصل إلى قمة مايمكن أن يصل إليه من معرفة .

خلق آدم

لقد خلق الله آدم فى أحسن صورة: "وصوركم فأحسن صوركم" "لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم" وما اعترى الإنسان على مر العصور من مرض متوارث أو تغير فإنما هو تدهور وليس بتطور.

ووهب الله آدم كامل العلم والمعرفة: "وعلم آدم الأسماء كلها"، "قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون" . أما ما صدر عنهم بعد هذا من جهالة فهو تدهور فى المعرفة فما يدعيه أتباع الذى استكبر فى بداية الخليقة من أن الإنسان بدأ همجيا جاهلا إنما هو نوع من الاستعلاء فى الأرض ليس عليه دليل من منطق سليم أو علم راسخ لايعتريه التغير. فإذا كان العلم قد تطور حتى صعد الإنسان إلى الفضاء فلنذكر ماحدث فى ديوان فرعون من آلاف السنين: "وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين" "وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب" ولم يكن فرعون على استعلائه ليهدد بما ليس فى مقدور هامان أن يصنعه وهو فى موقف تحد. "وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وماكانوا سابقين ". فالإنسان المعاصر الذى يظن أنه بلغ من العلم مالم يبلغه السابقون إنما هو فى ظلمة الغرور والله أعلم .

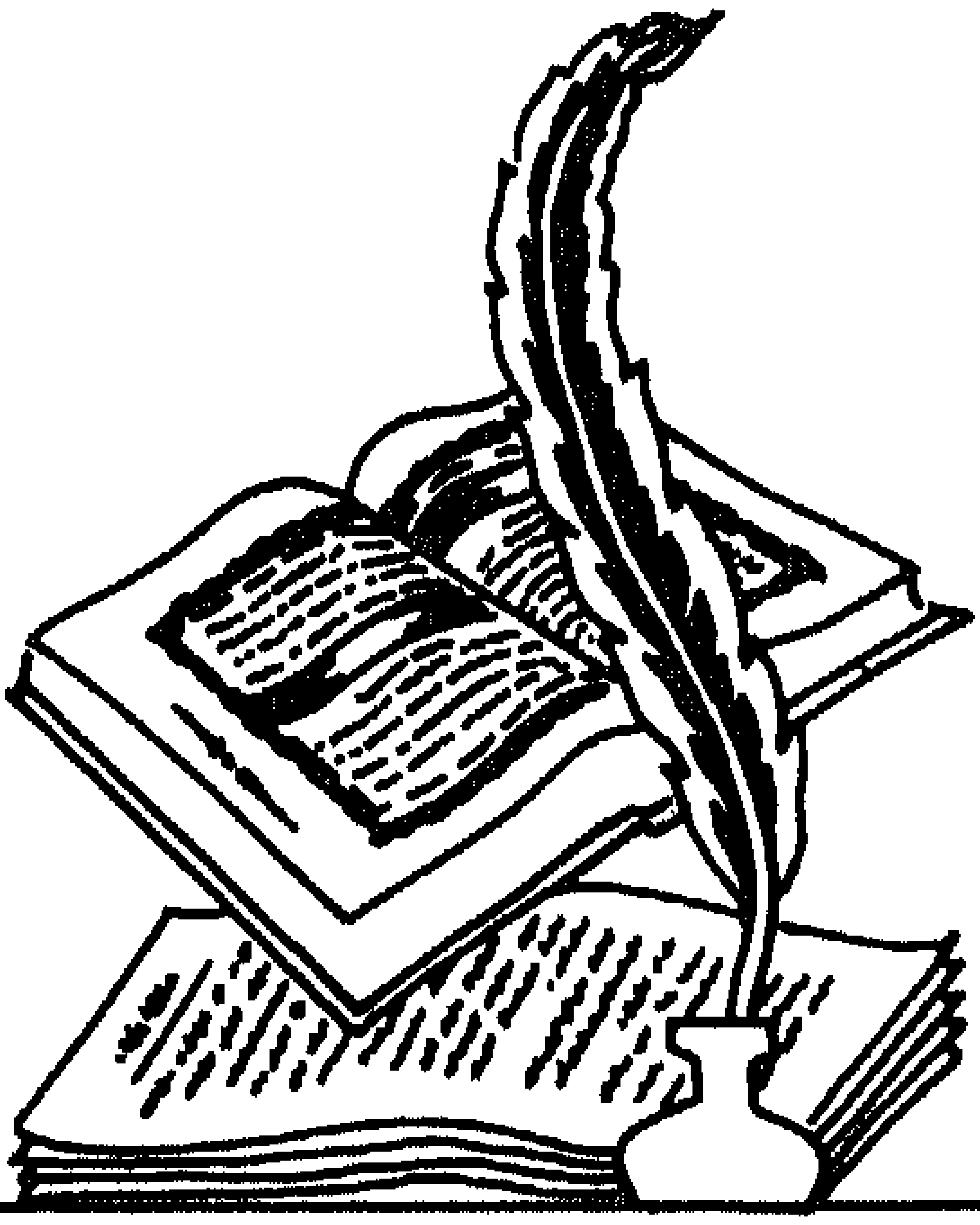

د. عبدالفتاح أحمد الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

انتهت مهلة تقديم الأدلة فبرأت "طالبان" بن لادن

أعلنت حركة "طالبان" أنها تعتبر أسامة بن لادن بريئا من الاتهامات التى وجهت إليه بالارهاب بعدما انقضت المهلة التى حددتها من أجل تقديم "الأدلة" ضده. لكن الولايات المتحدة رفضت موقف هذه الحركة الحاكمة فى كابول، وأصرت على محاكمة بن لادن .

وكانت المحكمة العليا التابعة لطالبان حددت مهلة لواشنطن لتقدم أدلة على الاتهامات الموجهة لـ بن لادن .

وقال رئيس القضاة لدى طالبان نور محمد ثاقب لوكالة اسوشيتدبرس فى مقابلة أجرتها معه فى مقر المحكمة العليا فى كابول : انتهت (المهلة). ولم تقدم أمريكا أى دليل. وتابع: "من دون أدلة، بن لادن رجل لا ذنب عليه (...) إنه حر".

وأوضح أنه انتظر دون جدوى أن تقدم واشنطن "أدلة" على تورط بن لادن فى عمليات إرهابية. واعتبر أن أمريكا هى من يتحمل المسؤولية بسبب صمتها عن الموضوع .. وقال: "إنهم يتهمون (أسامة بن لادن بكل شىء يحصل من أى مكان فى العالم . لكن الحقيقة تكمن فى تقديم الدليل ولم يقدموا لنا أى دليل".

كذلك نقلت وكالة "فرانس برس" عن ناطق باسم طالبان أن حركته باتت تعتبر

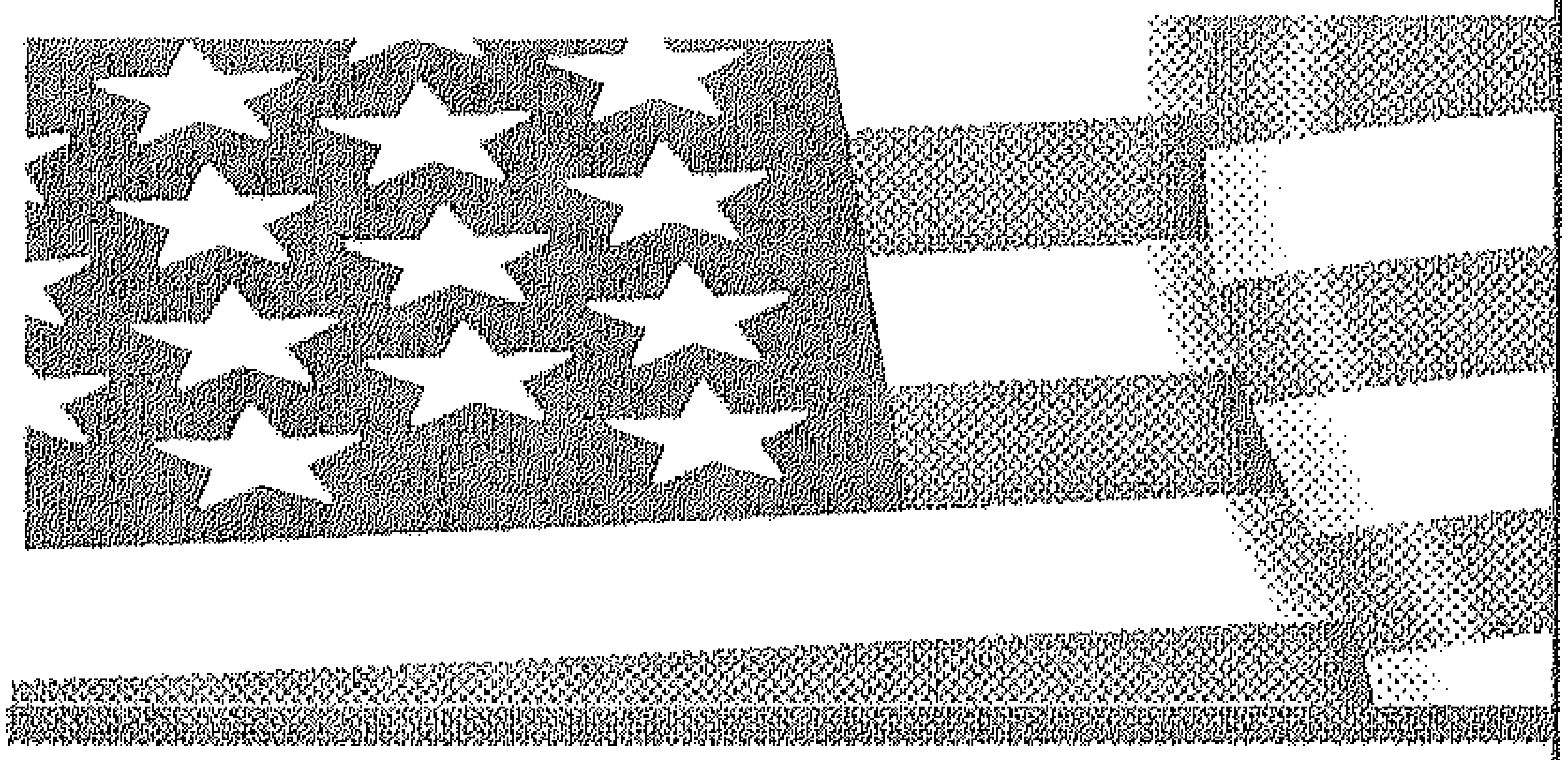

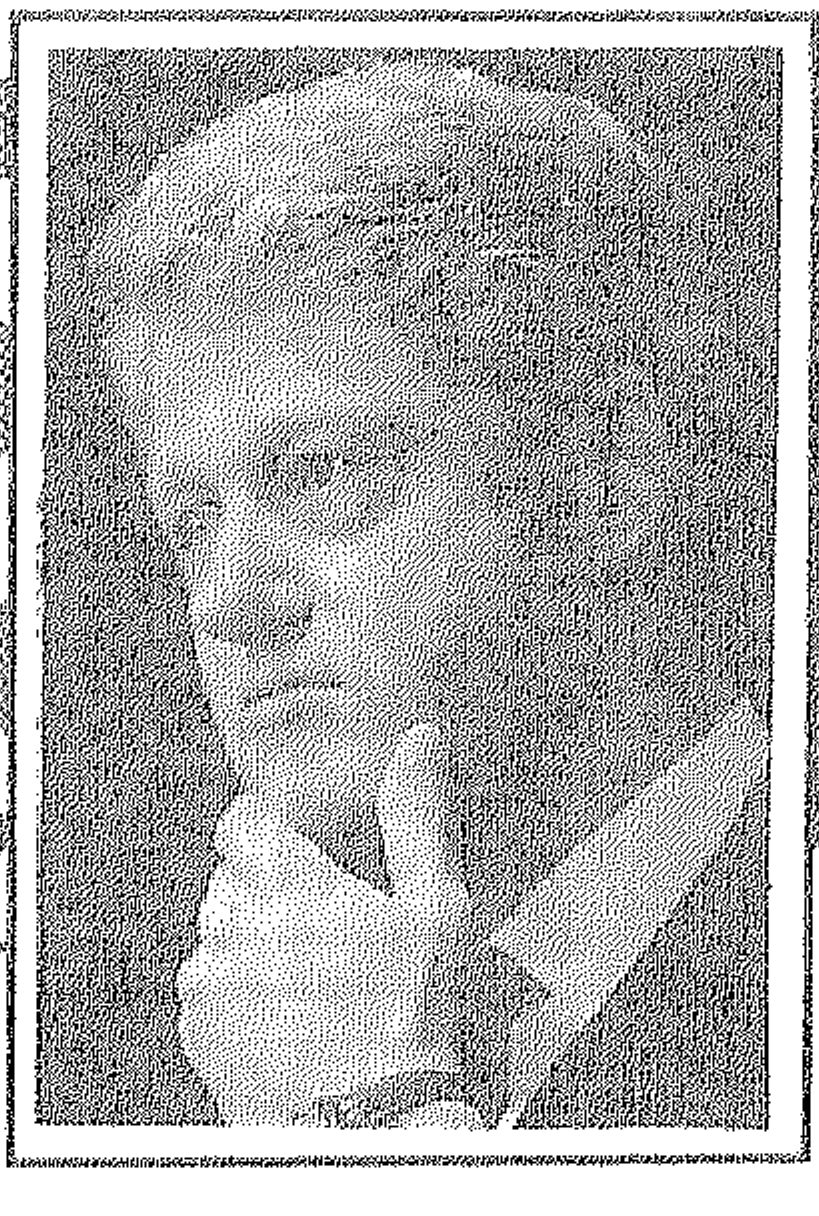

كلينتون

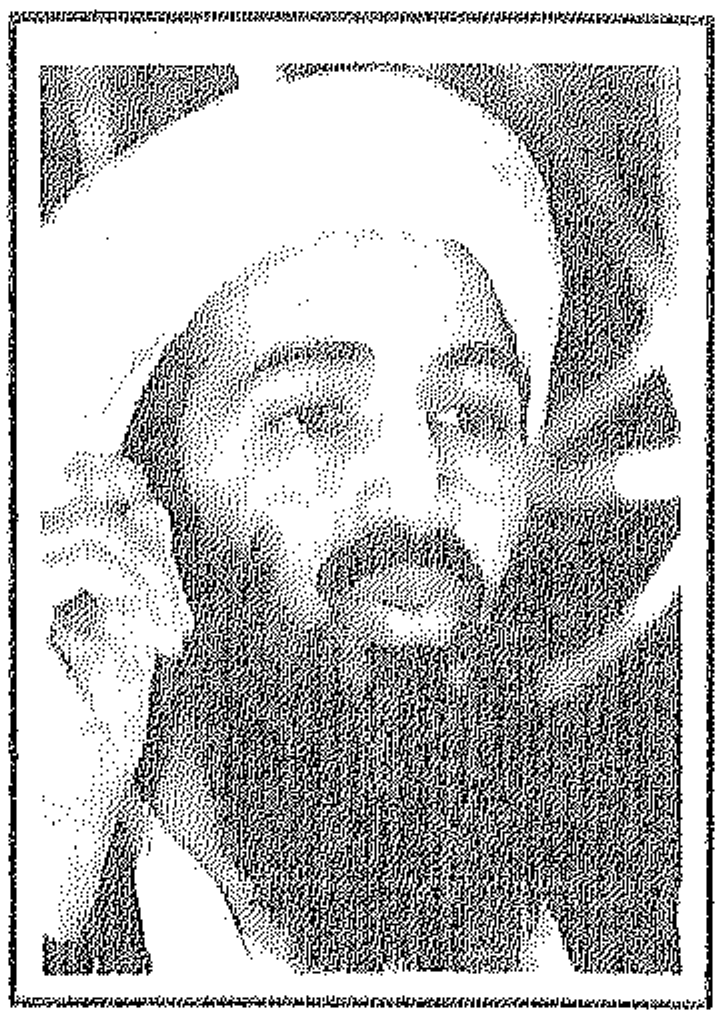

بن لادن

أسامة بن لادن بريئا من أى عمل إرهابى، وأنه يبقى على الرحب والسعة فى أفغانستان. وقال الناطق : "حددنا مهلة حتى يقدموا لنا أدلة حول ضلوع أسامة فى الاعتداءين فى كينيا وتنزانيا ولم يتمكن أى أحد من تقديم أى دليل فتمت تبرئته" وأضاف يمكنه أن يقيم فى أفغانستان بوصفه ضيفا مسلما. لكن النشاط السياسى أو العسكرى لايزال محظورا عليه .

وأوضح الناطق أن المحكمة العليا الأفغانية برأت اسامة بن لادن من كل التهم الأمريكية حول ضلوعه فى اعتداءى السابع من آب (أغسطس) الماضى على سفارتى الولايات المتحدة فى كينيا وتنزانيا اللذين أسفرا عن ٢٥٩ قتيلا.

وفى واشنطن، أكد مسؤولون أمريكيون فى ردهم على الموقف الجديد لطالبان أن واشنطن ستواصل جهودها لتقديم بن لادن للمحاكمة. لكن ناطقا باسم وزارة الخارجية رفض التعليق مباشرة على إعلان الحركة الأفغانية "براءة" بن لادن. وقال إنه لايريد أن يتحدث عن الموضوع بلهجة تهديد وأضاف أن بلاده لن تتراجع عن سعيها إلى تحقيق سلام فى أفغانستان عبر التحدث إلى الفصائل كافة بما فيها طالبان. وأنها كذلك لن تتخلى عن موضوع أسامة بن لادن المتهم بالضلوع فى تفجيرى نيروبى ودار السلام .

وقال مسؤول أميريكى إن طالبان تسلمت بالفعل نسخة من لائحة الاتهامات الأمريكية إلى بن لادن، وهى لائحة عامة تفصل تورطه فى جرائم إرهابية عدة. وشكك فى جهود طالبان لمحاكمة بن لادن قائلا: إن الولايات المتحدة تكررطلبها أن على طالبان أن تطرد بن لادن الذى اتهم رسميا فى عملية القتل بدم بارد لـ ٢٦٣ بريئا كينيا وتنزانيا وأمريكيا، من أجل جلبه للمحاكمة بسرعة".

أصدق تعليق

نشرت جريدة "الشعب" المعارضة لسان "حزب العمل" المصرى فى ١٧ من ذى الحجة سنة ١٤١٨ هـ ٢٤ إبريل سنة ١٩٩٨م صورة لوزيرة خارجية أمريكا.. مادلين أوبرايت ووزير خارجية بريطانيا ـ كوك ـ والخنزير البريطانى النصرانى يهمس فى أذن الخنزيرة اليهودية وهما يبتسمان، وكتب بجوار الصورة:

"على أى شىء يتفقان ؟ وزير خارجية بريطانيا الذى دعم الصلف الأمريكى تجاه العراق وقام بتمثيلية عند زيارته للشرق الأوسط وأعطى إيحاء بأن هناك خلافات مع الكيان الصهيونى.. ووزيرة الخارجية ـ اليهودية ـ التى بكت أمام حائط المبكى... والتى لاتخفى صلف بلادها تجاه العرب"

"ياترى ماهو أطرف تعليق على هذه الصورة بأقل عدد من الكلمات".

والتعليق على هذه الصورة هو "أصدق تعليق" وليس "أطرفه" إذ أنه من كتاب الله تعالى ـ القرآن الكريم.. يقول تعالى: " بعضهم أولياء بعض.. .. (المائدة - آية ٥١).. وهذا أقصر تعليق قرآنى فى ثلاث كلمات.. أما التعليق الشافى الوافى الذى يوضح القضية ككل فهو من الآية ٥١ حتى ٥٧ سورة المائدة: "يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين..   ٥١ : ٥٧ المائدة .

وهذه الصورة مبتورة إذ يجب أن تحوى بعض المسئولين المسمون بالعرب الموالين لحلف اليهود والنصارى خشية أن تصيبهم دائرة؟! وهم جالسون تحت أقدام الخنزيرين

اليهودية والنصرانى أولياء بعض فى هذا القرن)، كى ينالوا عطفهما ويأمنوا وجودهم واستمرار مناصبهم.. ومن يتولهم منكم فإنه منهم .

ويمكن أيضا إطلاق تعليق : " إعجاز قرآنى" أو آية ربانية إذ أن اليهود والنصارى فى عداء دائم منذ ظهور المسيح عليه السلام وحتى بدايات هذا القرن، ثم أخيرا حدثت الموالاة بينهما بعدما رفع الباباوات عن اليهود مسئولية دم المسيح ـ حسب زعمهم ـ وصاروا أولياء.. وكذلك والأهم منافقوا المسلمين من بعض الحكام وأصحاب المصالح خشية أن تصيبهم دائرة، ولابتغاء العزة لديهما (اليهود والنصارى) .. وهذا إعجاز قرآنى كبير إذ أخبر به القرآن فى زمن كان فيه العداء بين اليهود والنصارى على أشده وظل على حاله حتى جاء زمن تحقيق النبوءة القرآنية.. وكان مفسروا القرآن الكريم فى حيرة من أمر تفسير هذه الآية الكريمة (٥١ ـ المائدة) حتى جاء زمن تفسيرها.

وصدق الله العظيم وكذب أولياء اليهود والنصارى الذين سيزولون مع زوال إسرائيل حسب الحتمية القرآنية (راجع .. زوال إسرائيل حتمية قرآنية" للحبيب العلاقة المجاهد الشيخ أسعد التميمى رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ـ نشر دار المختار الإسلامى وأسأل اله تعالى التقبل والرحمة

نور الدين عبدالله

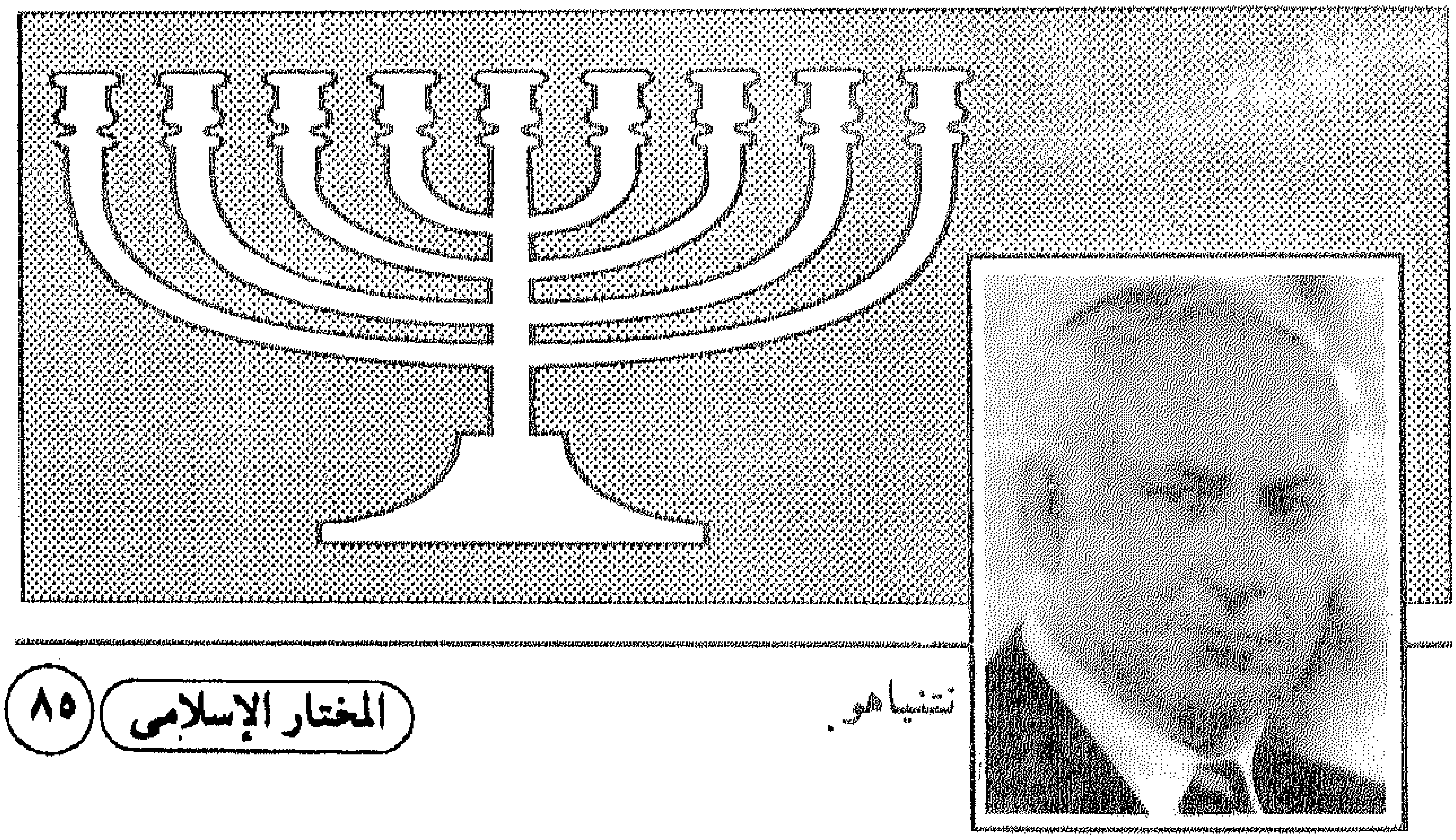

نتنياهو .

نحو وعى سياسى

المسلمون .. إلى أين ؟؟

هناك ثلاثة مذاهب للفكر السياسى فى مصر وفى غيرها .. هناك مذهب الوطنية ومذهب الرابطة الإسلامية (الإسلام السياسى) .. وفى الواقع أنه لا تضاد ولا تنافر بينهما هى دائرة داخل دائرة أوسع وأوسع .. وقد عبر عبد الناصر نفسه فى أوائل خطواته السياسية عندما كتب فلسفة الثورة عن هذه الدوائر الثلاث .. فهذا الموضوع يقال أو يثار الآن لمجرد إعادة النظر فى الخطوات التى خطاها شعبنا على الطريق فى باب مراجعة النفس ..

فأما مذهب الوطنية - وهو الذى كان سائدا قبل ثورة يوليو ثم فى أوائل أيامها فقد انتهى بجلاء المستعمر الأجنبى عن مصر .. ومعلوم بلا جدال أن الذى كان يغذى شعور الوطنية هذا كان هو وجود المستعمر نفسه حيث يحفز هذا الوجود كل مواطن إلى تخليص الوطن من هذا الدخيل .. أما بعد خروج المستعمر من الوطن فقد انتهى مصدر التحفيز .. ويلاحظ أن الاستعمار القديم جلا عن كل المستعمرات بل كان يحدد يوم كذا من شهر كذا من عام كذا للجلاء عن بلاد كذا وكذا وكذا .. فالعالم كله قد توقف عن المفهوم الوطنى سياسيا .. وبدا كل وطن يبحث فى الانتماء إلى كتلة خارج الوطن أو مجموعة من أو إلى اتحاد إفريقى .. إلخ إلخ وأما مذهب القومية العربية فكان هو اختيار مصر بعد مرحلة الوطنية السابق .. وكان هذا الاختيار أقوى وأعمق من الانتماء

د. فهمى الشناوى

الأفروآسيوى أو الإفريقى أو عدم الانحياز إلخ .. والسبب فى هذا أن مصر كانت قد تعرفت على هذا المفهوم القومى عندما أنشأت هى الجامعة العربية خلال الحرب العالمية الثانية سواء بمبادرة من مستر ايدن وزير خارجية البريطانية أم بمبادرة ذاتية شعورية .. فالواقع أن هذا التوجه أو التعصب للعروبة كان قد بدأه شريف مكة الشريف حسين بن على خلال الحرب العالمية الأولى فيما يعرف الآن باتفاقية لورانس المشهورة والتى انتهت بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية .. وقد أثمر اتفاق حسين بن على تنصيب أولاده على عدة ممالك عربية دون تحقيق وحدة بين هذه البلاد . عينوا ابنه فيصلا على سوريا ثم على العراق وابنه الآخر عبد الله على شرق الأردن . وإن كان هو نفسه - حسين بن على - قد خلع من عرش الجزيرة العربية على يد آل سعود .. وانتهز الاستعمار البريطانى هذا السقوط للدولة العثمانية وهذه الثورة العربية الكبرى (أو الصحوة العربية - على حد قول البعض) إلى صدور وعد بلفور وبذلك وضعوا أساس بناء إسرائيل .. نقول إن هذه القومية العربية أو الوحدة العربية أو الجامعة العربية قد وجدت المبرر والحافز الذى يحفزها باستمرار من مأساة فلسطين أو ما يسمى الآن القضية الفلسطينية والتى تسمى الآن قضية الشرق الأوسط فى محاولة إنشاء فكر العرب لوطن فلسطين أي قضية فلسطين ، إذن هى التى حولت الشعور الوطنى لدى كل وطن عربى إلى شعور قومى .. ووضع عبد الناصر نفسه فى بؤرة تجمع الأشعة العربية كلها وجعل منها قضيته الأولى والأخيرة وردد شعار " من المحيط إلى الخليج " وأنشأ لذلك إذاعة صوت العرب وجند للفكرة صحفا فى مصر وبيروت والعواصم العربية الأخرى .. ولا يزال وهج وحرارة هذا القرن الساخن يشعر بها معظم أبناء الوطن العربى .. (ولا نقول الأوطان العربية) ..

على أن هذا التيار الشاب المندفع القوى لقى مصرعه عام ٦٧ فى كارثة ٥ يونيو .. ويعزى مصرع هذه القومية إلى عدة أسباب سابقة

لحادث وفاتها المعلن فى ٥ يونيو .. أول هذه الأسباب هو عدم الإخلاص بين الفرقاء .. فمثلا كان حزب البعث فى سوريا والعراق يعتنقان نفس هذا المذهب ويرفعان شعار أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة .. ومع ذلك لم يكن هناك بين عبد الناصر - بتى قومه - وهذا الحزب إلا كل عداء مستتر ومعلن .. بل لا يزال للآن العداء قائما بين سوريا والعراق .. أى بين طرفى الحزب الواحد .. هذا العداء المطلق الذى يفوق العداء للمستعمر الأجنبى وربما لإسرائيل ذاتها .. وكان عداء البعث لناصر وناصر للبعث سببا فى انفصال وحدة سوريا ومصر وسببا فى (جر رجله) إلى (كمين) ٥ يونيو أيضا .

وهناك سببا ثان للموت المفاجئ لهذا الفتى "القومية العربية" هو أنها كانت سوفيتية أو تعصب أكثر من كونها مبنية على مصالح اقتصادية أو اجتماعية للشعوب .. وأبرز مثال لذلك هو وجود دول عربية غنية جدا إلى جانب دول عربية فقيرة جدا دون أى عدالة اجتماعية دولية بينهما .. بل الأدهى من ذلك أن دولتين غنيتين جدا كالكويت والعراق نشبت بينهما حرب قضت تماما على أى ادعاء بوجود رابطة عروبة بين العرب .. واستهوت ٣٢ دولة فى العالم .. وأرسلت جيوشها لأرض المعركة على هذا الذى أصبح حقيقة سياسية وهو وجود "اللاوحدة العربية" .. ولا تكف إسرائيل ولا أمريكا ولا أى مفاوض أجنبى عن أن يقول لأى عربى :

إن الخلاف بينكم يا عرب أكبر من خلافكم مع إسرائيل !!

ثم هناك سبب ثالث لهذا الموت المفاجئ الدرامى لهذه القومية العربية وهى أنها من الأصل مصطنعة و(مفبركة) بغرض استبدال الخلافة الإسلامية العثمانية بنظام أو أنظمة حكم للأمراء العرب على أنقاض الخلافة الإسلامية ..واستغل الاستعمار وعوده للحكام فأنشأ إسرائيل على انقاض هذه الخلافة وبموافقة هؤلاء الحكام الذين أعلنوا صراحة أن اليهود أبناء عم العرب !! وذلك نظير عرش هنا أو هناك .. فالأتراك العثمانيون ظلوا يدافعون عن إسلامية القدس وإسلامية فلسطين إلى آخر دقيقة فى حياة الخلافة الإسلامية ، وأما أمراء العرب فسلموا القدس للنبى الذى دخلها فى ديسمبر

١٩١٩ قائلا :

اليوم انتهت الحروب الصليبية !

فالقومية العربية إذن ولدت فى خيانة .. خيانة عربية للإسلام ذاته .. ولا يجدى أى دفاع للتغطية على هذه الحقيقة .. وقد حاول جورج انطونيو وغيره من المؤرخين الغير مسلمين (فى كتاب اليقظة العربية) وحاول زعماء أحزاب غير مسلمين مثل أنطون سعادة وغيره فلسفة هذه الخيانة فيما سمى حركة القوميين العرب التى لاتزال قائمة ، ونهج نهجه ميشيل عفلق فى بعثه العربى .. وفلسفوا فى ذلك نظرية نشوء الأمم لأنطون سعادة ومنشورات حزب البعث العربى .. كل هذا لتغطية وإخفاء الولادة الخائنة لهذه القومية التعصبية التى غلب عليها تعصبها العرقى .. فبعد حربها الثانية ضد إيران الإسلامية ثمانى سنوات .. وكأنها تخصصت فقط فى محاربة ظهور دولة للإسلام سواء على يد الأتراك أو على يد الفرس ..

إن العاطفة المشبوهة نحو العروبة لدى كثير من الشباب الطاهر مبنى على حسن نية هذا الشباب ونكتفى بأن نذكره بقول الله تعالى :

" لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم "- الأنفال .

ومعنى ذلك أن الوحدة العربية معجزة الله ولا تحقق إلا بالإسلام وحده ..

وهذا كلام لا يقبل فصالا ولا مناقشة ولا من الملوك أو الحكام أو الجامعة العربية .

إن النهاية المأساوية والمفجعة للعروبة على يد اليهودية العالمية فى ٥ يونيو ٦٧ لا يمكن محوها من ذاكرة التاريخ : لقد آوى أمراء العروبة اليهودى التائه بالكرم العربى المعهود ، فأصر اليهودى التائه على طرد صاحب البيت شر طردة من الأرض كلها .. ويرفض مجرد اللقاء به أو الاعتراف بوجوده ويقول إنها أرضه هو - اليهودى - إلى الأبد ..

فأصبحت العروبة مقرونة بالخيانة (للدولة العثمانية) فى أول عهدها وتعد الخيانة لطمة على وجه الخائن فى آخر عهدها ..

لقد خانت العروبة أصلها وذاتها وهويتها عندما خانت دينها .. ولا يمكن بعثها إلا أن تكون إسلامية ولو أنفقت ما فى الأرض جميعا من مال ونفط ..

وكما يروى الآن أطفالنا قصص كليلة ودمنة سيروى أطفال أمريكا وأوروبا وروسيا قصة العربى البسيط الذى أسكرته عروبته واليهودى الناصح الذى انتصر لدينه .. وكما يروى الآن شبابنا قصص أمراء العرب الذين

يمنعون قيام الأحزاب أو يقيدونها أو يحرمون أساسا دينيا لها سيروى شباب الغرب قصص الديموقراطية اليهودية فى إسرائيل وحرية الأحزاب وسيقارنون بين العرب الذين يمنعون التدين باسم "الإرهاب" وبين اليهود الذين كلهم تطرف وإرهاب من أول عصابات الشيترن إلى دولة ما بين النيل والفرات ..

أما المذهب الثالث وهو الإسلام السياسى - جوهره هو كنص الآية :

" وأن هذه أمتكم أمة واحدة " فلا حدود إذن بين "الأوطان" الإسلامية .. ثم من السنة العملية مؤاخاة المهاجرين والأنصار .. ومعنى ذلك أن أخوة الإسلام فوق أخوة الدم ذاتها ومن باب أولى فهى فوق أخوة الوطن والقومية ..

هذه المفاهيم الأساسية والمحتمة تبدو الآن بعيدة المنال جدا وتراها "رسميا" كل المؤسسات الوطنية والقومية وأجهزتها الإعلامية عملا غير شرعى يستحق العقاب إلى درجة إعدام صاحبها .. ومن فرط غياب هذه الحقائق يرى الإسلاميون "المعتدلون" أن الإسلام إسلام وليس إسلاما سياسيا .. وأن كلمة إسلام سياسى هى مجرد لعبة سياسية ..

إذن فالذى يعوق هذا المذهب - الإسلام السياسى هذا - هو أتباع الإسلام المعاصرين أنفسهم حاليا لما درجوا عليه من مفاهيم الوطنية والقومية وأن الإسلام مجرد عبادة أو تصوف .. من هنا نقول إن دين الإسلام يختلف عن بقية الأديان كلها فى أنه دين سياسى وسياسة دينية وليس أبدا مجرد عبادة .. بل إن شطرى الدين والسياسة فيه مندمجان تماما فى سبيكة واحدة .. بحيث لو فصلت بين الدين والسياسة لم تعد السبيكة هى السبيكة .. فالإسلام بدون سياسة هو طقوس فقط .. والطقوس يمارسها أهل الغابة وأهل البداءة والذين لا فكر لهم .. الإسلام دينسياسة كلمة واحدة ..

نقول إن المعوق الأول دون ممارسة الإسلام سياسيا أى دون الإسلام السياسى - المعوق الأول هو نفس التصوف الإسلامى الذى تربى عليه شعب الإسلام منذ القرون الوسطى حتى الآن .. التصوف مو أول مرحلة فى بناء الذات الإسلامية وهو مرحلة ضرورية تماما مثل ضرورة المدرسة الأولية أو الابتدائية .. إنما يجب التطور والبناء عليها وليس التوقف

عندها .. التوقف عندها مثل التوقف عند مرحلة التعليم الأولى بينما غيرنا يواصل إلى المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا البعد جامعية .. والتصوف فى حقيقة نشأته كان ثوريا .. كان الثوار يثورون على ظلم الحاكم وهم غير قادرين على رفع السلاح فى وجهه فينصرفون إلى عبادة غرضها المحافظة على الدين من أن يلعب به الحاكم ..

نقول إن أول معوق للمذهب السياسى الإسلامى هو إسلام التصوف أو العبادة الحالى (لا الأصلى) .. لما استقر فى مفهوم الغالبية العظمى من الشعب المسلم من مفاهيم الاقتصار على الصلاة والصوم والزكاة والحج بالجسد دون حج سياسى وصلاة الجمعة بالجسد دون صلاة تناقش الاجتماع والسياسة والاقتصاد كل أسبوع كما هو فرض واجب .. ونقول إن هذا التضاد من التصوف للإسلام السياسى ليس خصومة ولكنه قصور .. وأشبه بالذى يكتفى بفك الخط أى التعليم الأولى ويكره وينتقد أصحاب الشهادات العليا ..

أما المعوق الثانى للإسلام السياسى أو لسياسة الإسلام فهو ما استقر فى الذهن من مفهوم للوطنية وللقومية .. وللعلم فهذه الوطنية لها أحزاب معترف بها سواء من فترة الاستعمار وإلى ما بعد التحرر من الاستعمار .. أحزاب ليبرالية وشيوعية وعسكرية دكتاتورية .. وقومية .. هذه الأحزاب أدت دورا هاما فى فترة ما .. الأحزاب الوطنية الليبرالية كافحت ضد الاستعمار بكل بسالة وتضحية وكافحت أيضا فى سبيل الدستور والقانون فى وجه برادع الإنجليز .. ولكننا الآن فى مرحلة تقدم بها السن فيها وتبدو عليها الشيخوخة لأن العصر لم يعد عصرها .

الاستعمار خرج أو أخرج ولم يعد إذن الاستعمار يجد له سميعا لأنه لم يعد هناك بالفعل أى مستعمر إلا من يستعمرك فكريا وعن طريق الفكر يستعمرك اقتصاديا وسياسيا .. أى لم يعد هناك إلا عملية التغريب والأوربة والاستهواء الذاتى نحو الغرب قولا وعملا ولعبا وخدمة فى ركابه والتعامل معه تجاريا واجتماعيا .. وهذا كله لا نحرمه ولا ننفيه .. ولكن نشترط عدم فقد ذاتنا وهويتنا إزاءه .. فما دام عندنا فكر إسلامى ذاتى وثقافة إسلامية ذاتية وتراث ذاتى فإننا يجب أن نثق فى أنفسنا ونتعامل معه باستقلالية كاملة وتحرر كامل لأن الاستعمار ليس مجرد وجود عساكر أجنبية

.. الاستعمار الفكرى أخطر من الاستعمار العسكرى ..

وحاليا موقف هذه الأحزاب الوطنية والقومية بمؤسساتها وأجهزة إعلامها وحكومتها من الإسلام السياسى هو موقف خصومة وعداء سافر وتصميم على حرب ساخنة لا مجرد حرب باردة وتصميم على إبادة الإسلام السياسى مع تجريمه .. علما بأن الاستعمار القديم والحديث يترفعان عن هذه المجابهة ويكتفيان بترك هذه الأحزاب تقوم عنها بهذه المهمة دون أن تدنس أيديها بدم مسلم .. وهذه الأحزاب تحارب الإسلام السياسى بضراوة تفوق بمراحل حرب الغرب للإسلام وحرب الوطنيات والقوميات ذاتها للاستعمار القديم ..

(الوطنية والقومية) تحاربان الإسلام بادعاء أنه خطر على الديموقراطية ومن ثم تمنع الاحتكام إلى صندوق الانتخاب أى أنها تعتدى هى نفسها على الديموقراطية برغم حماية الديموقراطية .. وفى نفس الوقت لا تكتفى بمحاربة الإسلام السياسى ديموقراطيا (كما حدث فى الجزائر وجزئيا بتزوير الانتخابات فى غير الجزائر) ولكن تحارب حربا ساخنة علنية ضد الإسلام السياسى بادعاء أنه إرهاب وخروج على القانون وإجرام فى حق الدولة أو المجتمع أو الأقليات أو أى تهمة والسلام ..

إذا التصوف والاقتصار على العبادات عامل ذاتى مضاد .. ثم الوطنية والقومية عامل داخل من نفس الوطن الإسلامى ضد تيار الإسلام السياسى أو السياسة الإسلامية .. يبقى هناك عامل ثالث مضاد هو الغرب والاستعمار .. لا يقتصر الأمر على كون الغرب يواصل الحروب الصليبية ضد الإسلام (اللنبى عندما دخل القدس عام ١٩١٧ قال : اليوم انتهت الحروب الصليبية ، مساندة الغرب إسرائيل هى حرب صليبية بجنود يهود .. سقوط الشيوعية حوّل العداء للإسلام) ..

لا يواصل الغرب حربه الصليبية ضد الإسلام فقط ولكن هناك علاقة وتحالف وثيق جدا بين الغرب أو الاستعمار وبين تيارى الوطنية والقومية .. فهما من الأصل فكرتان متغربتان أو متأوربتان والاستعمار هو الذى نمى شجرة الوطنية .. ولو أنها ظاهريا ضده هو - لكن لأنها بديل عن الخلافة الإسلامية

فهو يفضل التعامل مع وطنيين عن التعامل مع جنود الخلافة والإسلام ..

ثم هو في النهاية يفتت أي كتلة وطنية إلى عدة أحزاب متضاربة ويجعلها جميعا تخدمه عن طريق الخضوع والمفاوضات والقروض والتحالفات ..

الغرب والاستعمار هو الذي خلق كمال أتاتورك بديلا عن الخلافة الإسلامية .. وكسب الغرب والاستعمار ممثلا في كرومر هو الذي اختلق الثورة العرابية لكي يتدخل ضد الخلافة .. وكرومر ممثل الاستعمار في مصر هو الذي التقط نبهاء الأمة وهم لايزالون شبابا أحداثا وصعدهم في المناصب :

جعل سعد زغلول وزيرا عام ١٩٠٦ (قبل ثورة ١٩ بثلاث عشرة سنة) وجعل محمد عبده مفتيا وقاضي قضاه الإسلام .

بذلك اكتسبهم بعيدا عن الفكر الإسلامي الخلافي ثم حاربهم وفتتهم وبعثر جهودهم وأنصارهم .. ثم خرج الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية من كل دول العالم الثالث والإسلامي لكي يوفر نفقات استعمار هذه البلاد ويضع هذه النفقات والأعباء على كاهل أهلها ويحقق استعمارا اقتصاديا أوفر مئات المرات من الاستعمار المباشر والعسكري ..

ويجعل هذه الأحزاب والتنظيمات "المستقلة" تحارب عنه حربه ضد الإسلام .

وإذا كان الاستعمار هو الذي خلق المذاهب الوطنية إثر سقوط القدس والخلافة في الحرب العالمية الأولى (لاحظ ارتباط الخلافة والقدس) .. فإن الاستعمار نفسه الذي دعا إلى الجامعة العربية وشجع القومية العربية معترفا بها (دون اعترافه بالإسلام السياسي) ، وتعامل مع مؤسساتها كأنها مؤسسات وملة موحدة وهو يعرف تماما مدى النزعات العربية العربية .. وكل هذا الاعتراف والمساندة للقومية العربية (الغيرموجودةأصلا) هو بغرض منع قيام الوحدة الإسلامية .. أما القومية العربية غير موجودة أصلا عند العرب فدليلنا غزو العراق للكويت .. وغزو مصر لليمن وضربة مصر لليبيا أيام السادات .. وتهديدات مصر والسودان المتبادلة .. والنزاعات على الحدود في كل البلاد العربية ..

هذا يعني أن الإسلام كدولة ونظام ووحدة يحارب من الخارج ومن الداخل وهناك إجماع على منعه من الوصول إلى الحكم واتهامه بأنه سيخنق الديموقراطية .. وأنه إرهاب لا إسلام .. وكأن الديموقراطية أصبحت عزيزة جدا عند لصوص الحكم وقاطعي الطريق

والأقليات المكروهة ومزوري القوانين .. وكأن الديموقراطية أصبحت هى المرادف للاستيلاء والغصب .

فكل من يغتصب الحكم هو وحده ودون غيره الديموقراطية والوصى على الديموقراطية وحامى الديموقراطية وهذا فى الواقع ما هو إلا ديموقراطية منتهكة أو بالأدق ديكتوقراطية أى دكتاتورية تحمل (يافطة) ديموقراطية ..

هناك تصميم على استخدام السيف وأهل السيف وما تطور إليه السيف بالتكنولوجيا الحديثة .. استعمالها لمنع الإسلاميين من الوصول للحكم حتى لو انتخبهم الناس أو تصميم على اغتيال أو ضرب فى سويداء قلب أفرادهم وتصفيتهم جسديا بدون دية .. وكل الذين أعدموا بأحكام كانت الأحكام على يد قضاة عسكريين .. والواقع أن هذا كله تقليد وامتداد لما فعله جيش كمال أتاتورك فى تركيا من إخراج أهلها من الإسلام بالقوة وبالدعاية والسيوف المصلتة على الرقاب يمضى عليها أكثر من نصف قرن ولا تثلم حدتها ولا قدرتها على القطع .. وخلال هذه الفترة تقوم دولة إسرائيل وتهزم هذه القوى المسلحة مرارا ثم تحتويها باعتراف وتطبيع وتعاهد ويبلغ الأمر درجة أن إسرائيل تتعهد بمحاربة الأصولية الإسلامية ذاتها ..

وإذا كانت بعض الأنظمة قد لجأت إلى إعدام أو سجن أو تعذيب أو هدم العلاقات الأسرية أو نشر الإباحية والمفاهيم المنفلتة فإن بعض الأصوليين قد كان رد فعلهم مقولة الجاهلية المعاصرة التى يقارنونها بجاهلية قريش الأولى أو قال بعضهم بعدم الحاكمية إلا لله تعالى وقال بعضهم بأن القضاء والتعليم الذى يؤدى إلى تقوية الظالم قد تكون مساجد ضرار وقد لا تصح فيها صلاة الجمعة وأن المصحف صار إطارا أكثر منه منهاج عَمل لدى الطغاة .. إن الحج خلا من مفهومه المقصود فإن محصلة هذا كله أن هناك انفصاما كبيرا تعانى منه الأمة أو يعنى ثورة مكتومة على أن أموال الثروة الطبيعية والقروض الأجنبية والتحالفات مع الغرب تؤجل لحظة الانفجار أو تمنعه أو لا تمنعه بل تحوله إلى حرب باردة وعلى كل فلا مراء فى وجود قلق وبركان خامد ..

إذن هناك انهيار يهدد البنية للأمة

الإسلامية ..

وقد أفرز العالم السنى أمثال عبد الناصر وصدام حسين وغيرهما بينما أفرز العالم الشيعى أمثال الخمينى واتهم الاجتهاد بأنه ممنوع فى العالم السنى ومتاح فى العالم الشيعى .. على أن العالم الشيعى ذاته قد تحرك ولم ينتظر عودة المهدى .. وبذلك تغير المفهوم عن "القاعدين" والعاملين كثيرا عما كان فى السابق .. وأصبحت الوحدة الإسلامية ممكنة بين السنة والشيعة عن أى وقت مضى لمجابهة كارثة الانهيار .. وكما لخصه الخمينى أصبح هناك إسلام محمدى يواجه إسلاما أمريكيا .. بذلك أنهى التشرذم والعداء الداخلى وجعل اثم الفرقة على الآخرين .. وأدخل فى مفردات الدين والسياسة كلمات ومعانى "الطاغوتية" و"الاستكبارالعالمى" و"المستضعفين" و"الدم يغلب السيف" .

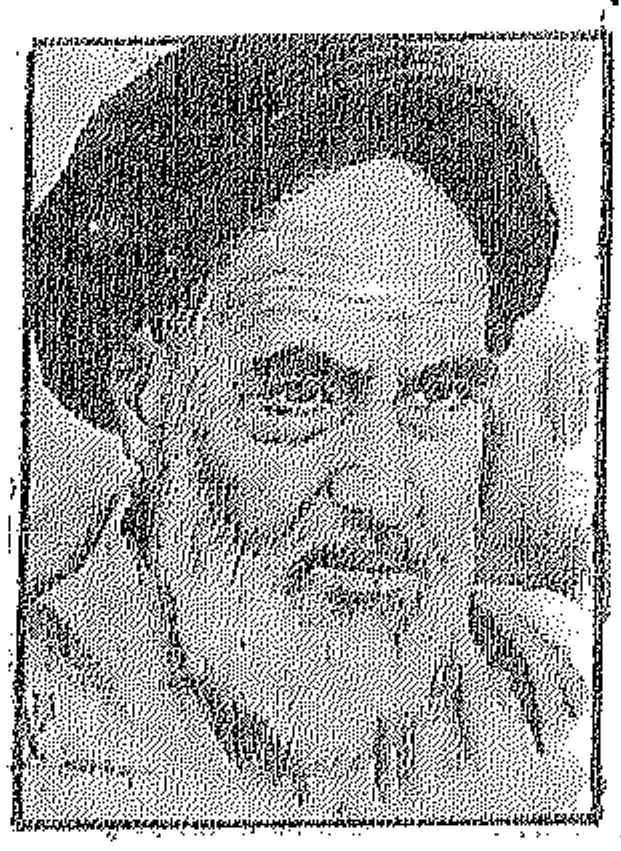

فالجديد الذى أضافه هو أنه أضاف إلى الفقه الإسلامى بابا فى السياسة كان مهملا طوال الألف وأربعمائة سنة ولم يولج إلا فى العشرين أو ثلاثين سنة الأولى .. وقد عبر عن ذلك أحدهم قائلا إنه رصاصة انطلقت عبر التاريخ من القرن الأول الهجرى إلى القرن الخامس عشر ..

لقد أسس علم فقه الإسلام السياسى وجعله من أهم أركان الإسلام .. فاجتمع الاستكبار العالمى وحلفاؤه على عزل هذا الفكر عن باقى الأمة الإسلامية عزلا بالسلم والحرب والمكيدة والتشنيع ولكن الحقيقة الكبيرة الباقية الآن هو أنه إذا كان الخصوم يملكون سلاح قوة باطش ويملكون إعلاما إبليسيا فإنه ابتكر سلاحا لا يملكه الخصوم ويفتقدونه تماما وهو سلاح الروح والمعنويات وقد كتب أمير طاهرى وهو من أشد خصوم الخمينى فى كتابه "عش الدبابير" أن العالم الخارجى يملك كل أدوات التدمير المادى التى يستطيع أن يحطم بها الكرة الأرضية وليس الخمينى وحده ولكن ما لم يضع العالم الخارجى نظرية أقوى من نظرية الخمينى فإنه سينهزم أمامه ..

ومنذ أن ظهر الإسلام السياسى فى مجتمع المسلمين الذى ران عليه التصوف وانغلاق

نحو وعي سياسي

الاجتهاد والاقتصار على العبادات كمفهوم وحيد للإسلام .. منذ أن ظهر الإسلام السياسي وقد تداعت حوله الذئاب والثعالب حتى من أبناء الأمة الإسلامية المضللين ليحاربوا الإرهاب والتكفير والتآمر على الديموقراطية .. هكذا فجأة عرفوا الإيمان والإنسانية وحقوق الإنسان وهم الملطخة أيديهم بالدماء والرشاوى والهزائم والخيانات والمؤامرات .. وبعضهم في مركز القوة وبعضهم يملك أبواق الدعاية بالجملة فمعهم أسلحة المادة كلها الذهب في يمينها والسيف في يسارها والطاغوتية تساندها وتسلحها وتفرضها .. وهكذا نشأت في التاريخ لحظة حرج جديدة كالتي وقفها يوم بدر أو التي وقفها يوم عين جالوت ..

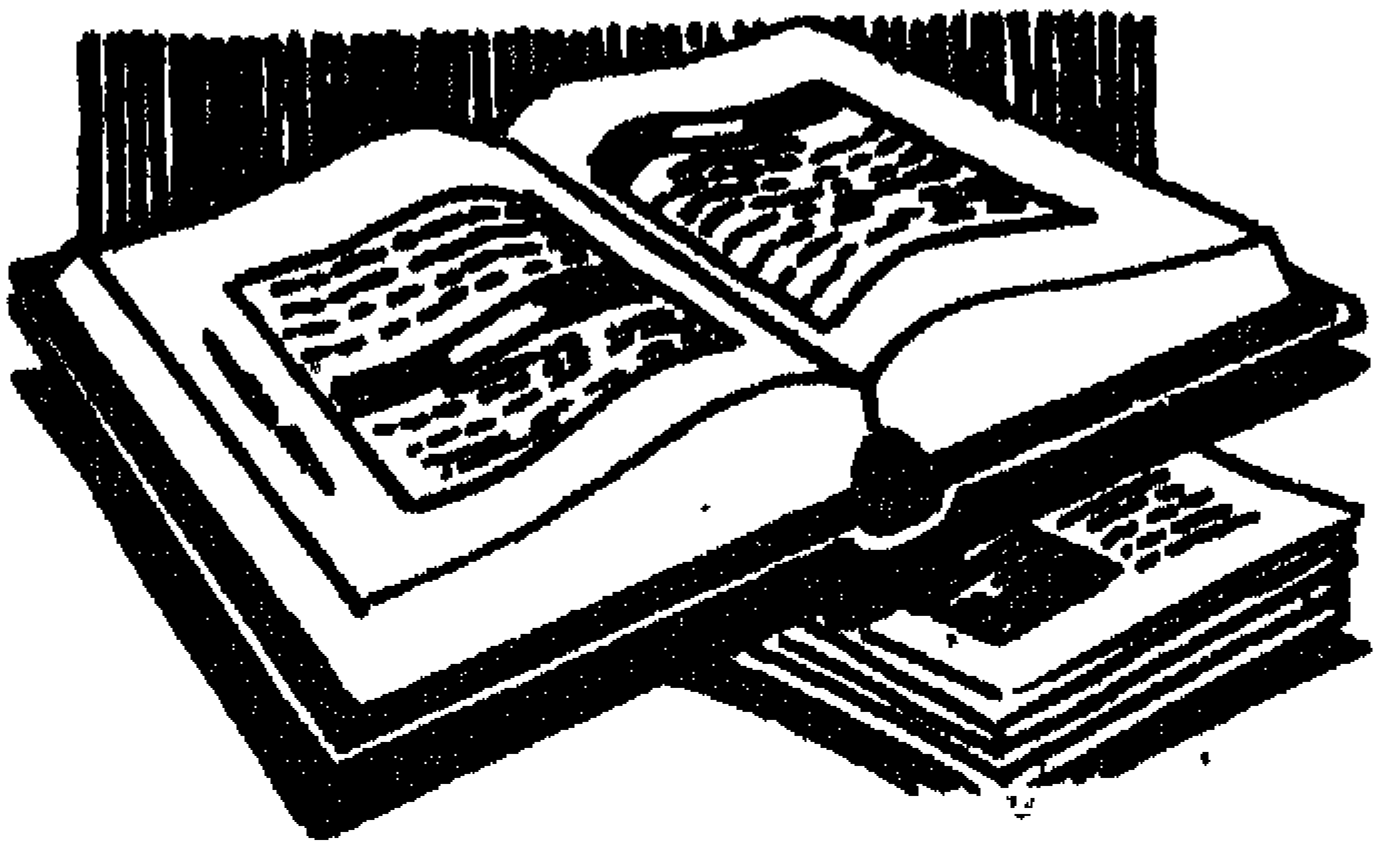

والملاحظ وبمراجعة تاريخ الإسلام أنه في لحظة الحرج وفي الليلة الدهماء يأتي نصر الله من حيث لا يحتسب المسلمون سواء على يد شخصيات قوية تدخل رحاب الإيمان أو على يد أجناس بالكامل تدخل فيه وتنصره وتتحمس له .. وهكذا لا ينطفئ الإسلام أبدا رغم كيد الخارج والداخل ..

وهذه الظاهرة - ظاهرة دخول أمم جديدة في الإسلام كلما تعرض للخطر ولدت ظاهرة أخرى جديدة ينفرد بها المسلمون دون غيرهم هي ظاهرة تنقل عاصمة الإسلام كأنما الأرض كلها مملكة للإسلام ..

انتقلت العاصمة من المدينة إلى الكوفة إلى دمشق إلى قرطبة إلى بغداد إلى اسطنبول وهكذا .. هذا تم دون أي حساسية بين العاصمة المنتصرة أي الجديدة والعاصمة المنهزمة أي القديمة بل كان هناك إعزاز كامل ومستمر لكل عاصمة سابق .

لقد سقطت عاصمة الإسلام الأخيرة (العاصمة السابقة) في اسطنبول عام ١٩٢٤ ولن تقوم للمسلمين قائمة ولا اتزان ولا صحوة حتى تكون لهم عاصمة جديدة وهذا ما يجتمع عليه العالم الآن لمنعه ..

د. فهمي الشناوي

ريتر وباتلر

سكوت ريتر هو أحد مفتشى الأمم فى العراق ، وقد استقال الرجل احتجاجا على ما رآه بعينه من أن التفتيش تحول إلى أداة للتآمر الأمريكى على العراق ليس إلا .

وقد كشف الرجل أن واشنطن قد حثت فرق التفتيش التابعة للجنة الدولية "يونيسكوم" منذ فترة على العودة إلى العراق وافتعال أزمة لتبرير شن هجوم عسكرى ضد العراق.

وقال ريتر فى مقابلة له مع صحيفة "نيويورك بوست" الأمريكية أن مافعله رئيس اللجنة الخاصة ريتشارد باتلر مؤخرا كان "فخا" معدا ومجهزا من قبل ، وأن التقرير الذى أعده قد وضع أصلا لتبرير قصف العراق ومما يؤكد هذا الكلام أن السفير الروسى فى الأمم المتحدة "سيرجى لافروف" اتهم باتلر بأنه متحيز وغير موضوعى وأن التقرير الذى قدم إلى مجلس الأمن يشوه الحقائق.

وقد اعترفت واشنطن ذاتها على لسان وزير دفاعها أنه لم يتم رصد أى غازات سامة منبعثة من الأهداف العراقية التى تم ضربها.

إذا لم تم الضرب !!؟؟ إذا لم يكن يستهدف مخازن أسلحة جرثومية أو كيميائية !!؟؟

إنه يستهدف - فى الحقيقة - مستشفيات الولادة، ومصافى النفط، ومشروعات الكهرباء والماء والبنية الأساسية .

المطلوب ليس ضرب مخازن السلاح العراقى بل إخراج العراق من العصر، وإرجاعه مئات السنين إلى الوراء، فقط، لأن به شعب متعلم، وبه كوادر فنية عالية المستوى، وبه ماء وبترول

هلى فهمنا الدرس ؟!

المختار الإسلامى

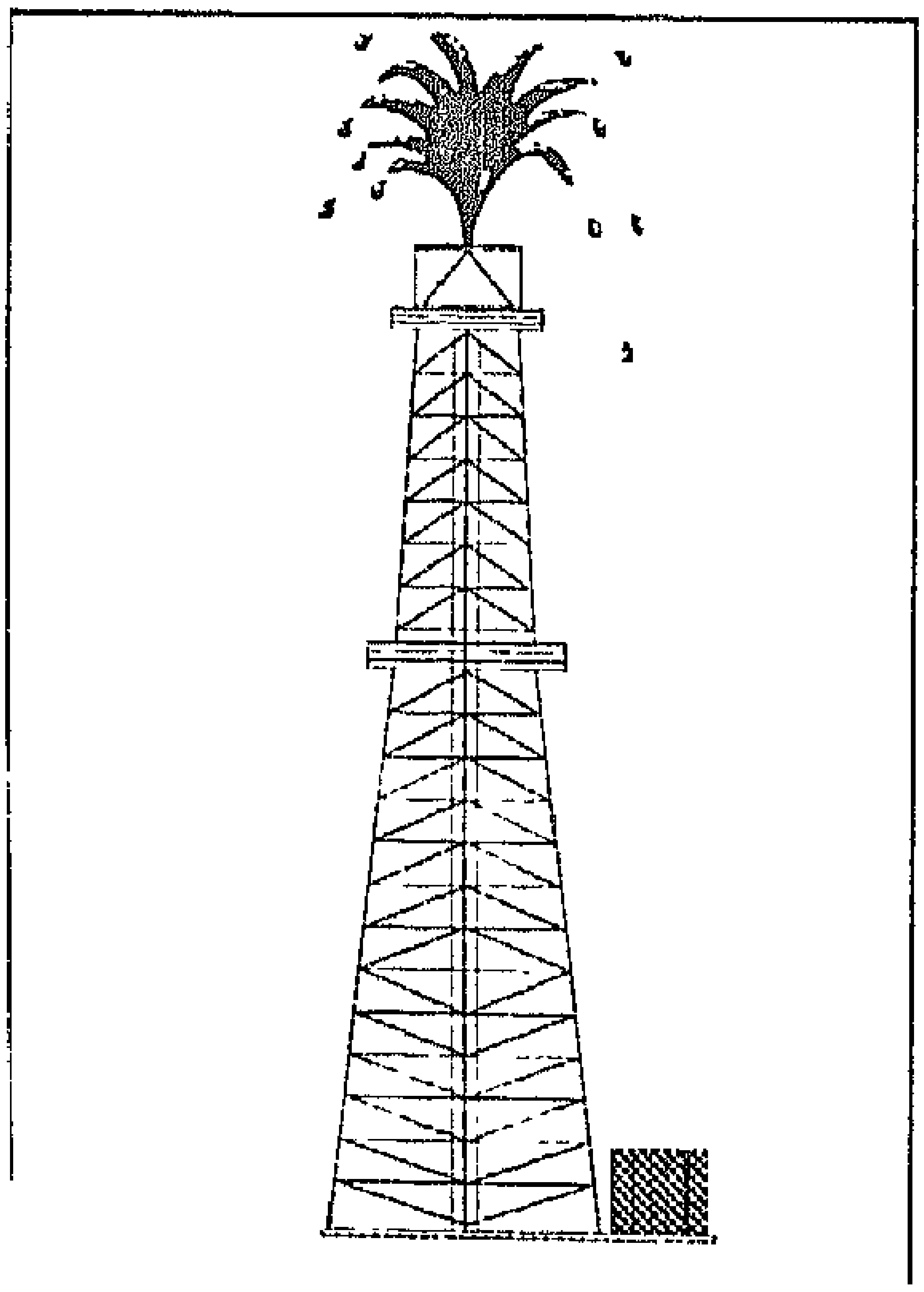

صدر حديثا ...

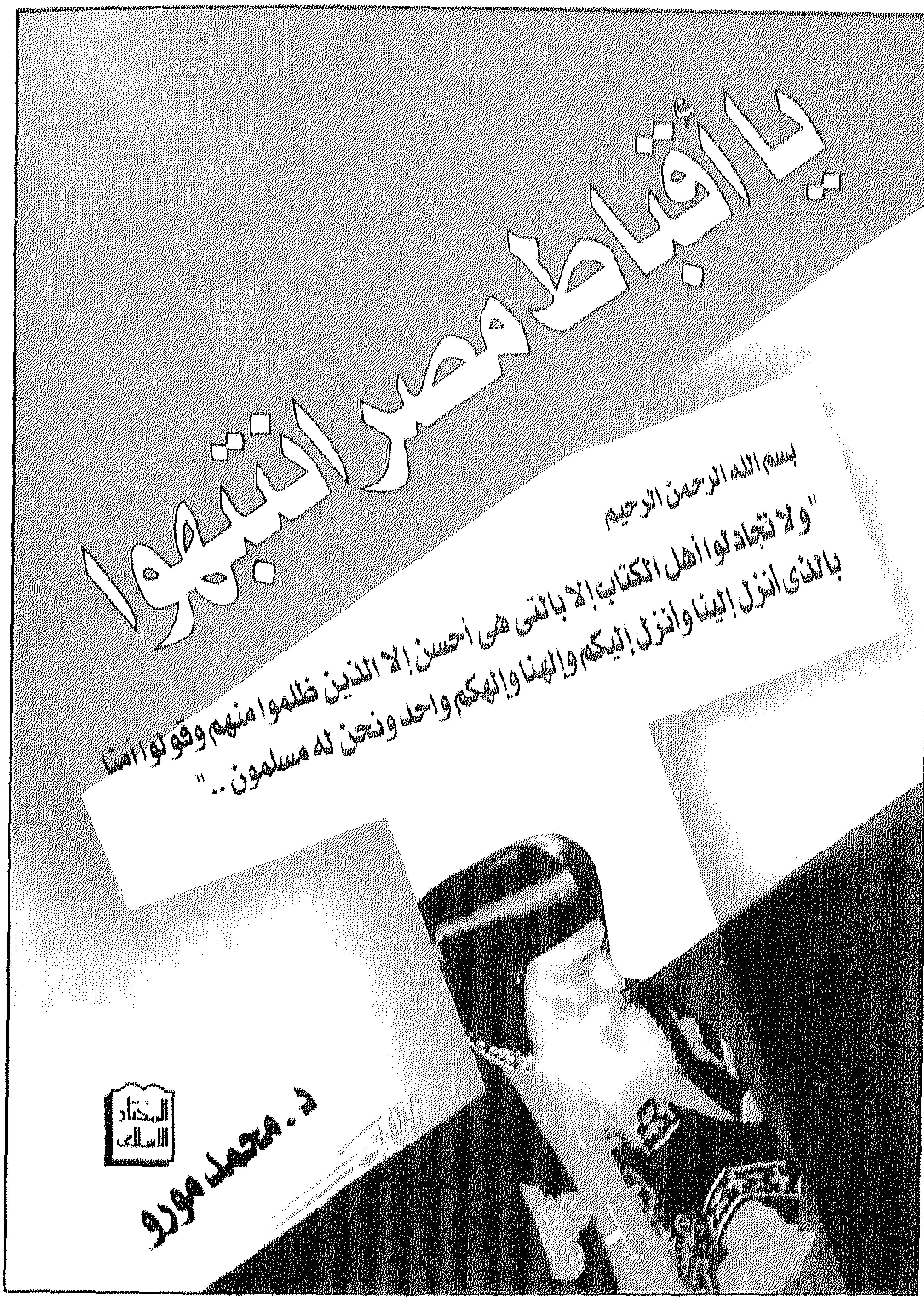

لا يجرؤ على طبع مثل هذا الكتاب سوى المختار الإسلامى

مع الباعة والمكتبات وجناح المختار الإسلامى

بمعرض القاهرة الدولى للكتاب - سرايا كندا

ودار المختار الإسلامى - ١٥ شارع شهاب - المهندسين

تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١ - ص ب ١٧٠٧ القاهرة - رمز بريدى ١١٥١١

مع العدد هديتان هاجر وزمزم

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٩٥ - السنة ٢٠ - ١٥ ذو القعدة ١٤١٩ هـ - ٢ مارس ١٩٩٩ م - الثمن جنيهان ونصف

• عشرون عاما على قيام الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ - ١٩٩٩

• كيف أسقطت الثورة الشيطان الأكبر أميركا وأعادت للأمة الإسلامية هويتها وكرامتها

• أول طابع بريد بعد الثورة كان للشهيد سيد قطب

زادنا

السلام عليكم ١
أهمية الدعوة إلى الإسلام ٢
تجربة الرئيس الإيرانى .. الايجابيات والمحاذير
د. محمد مورو ١٠
طهران فى ذكرى الثورة ١٣
رسالة من د. عبد الودود شلبى إلى من كل من
يهمه أمر هذه الأمة ١٤
ملف الشهر .. رحلة مع العالم الموسوعى
أ. د. إبراهيم الدسوقى شتا ٢٠
وجوب تطوير الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية
د. فهمى الشناوى ٣٦
حديث الشهيد (المواجهة) ....الشهيد سيد قطب ٥٠
برقيا ٥٨
أضواء ....د. محمد يحيى ٦٠
شهريات ....د. عبد الفتاح الحسينى ٧٢
السلبية خطيئة لا تقل خطرا عن النفاق ..
د. صلاح عز ٨٤
زفرات البوسنة .... سلوى عبد المعبود ٨٨
تصاعد الاتهامات بين السلطة الفلسطينية وزعيم
حماس واعتقال ٢٧ من عناصر "كتائب القسام" ٩٤
سياسة متكررة ٩٦

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
اسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر فى منتصف
كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د. محمد مورو
الإدارة :
١٥ شارع شهاب - المهندسين
المراسلات :
القاهرة ص ب ١٧٠٧
الرمز البريدى ١١٥١١
تليفاكس ٣٤٩٠٤١١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٣٠ جنيها
خارج مصر ٣٠ دولار أمريكيا
المراسلات والحوالات و شيكات
باسم / حسين احمد عيسى
عاشور

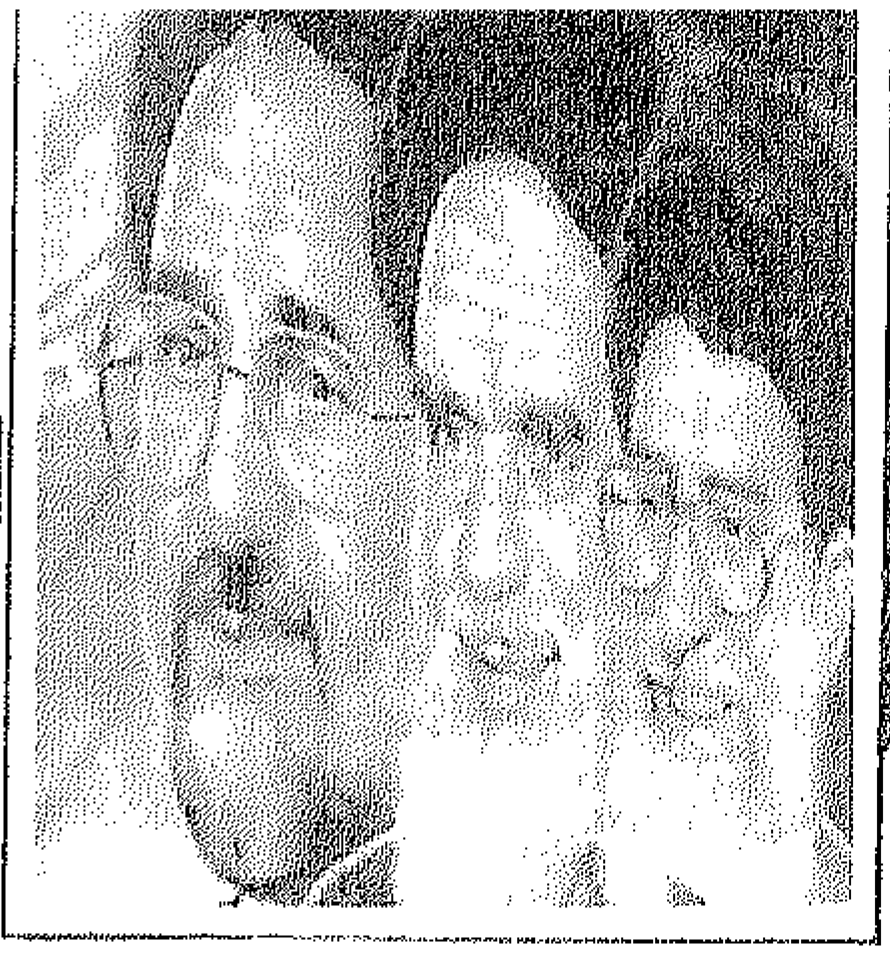

السلام عليكم

عندما اندلعت الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩، كانت بمثابة طاقة للأمل والزهو، وحالة جديدة من الصمود الإسلامى المعاصر، بعد معاناة استمرت طويلا، وفى الحقيقة فإنه ومنذ سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ وقبلها مع استمرار الاستعمار والتخلف والتفكك الذى عانى منه العالم الإسلامى، فإن رحلة الهبوط قد توقفت عمليا باندلاع وانتصار الثورة الإسلامية فى إيران.

وهكذا وجد المسلمون أنفسهم يستعيدون الثقة، ويفتحون أبواب الأمل فى إمكانية أن تصبح بلادهم ملكا لهم وأن يقوموا بمواجهة حقيقية للتحديات المعاصرة استنادا إلى المشروع الحضارى الإسلامى والمرجعية الإسلامية.

ومنذ انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، ومع كل المؤامرات التى حاكتها قوى الظلام والاستكبار الدولى والإقليمى، فإن قلوب المسلمين ظلت معلقة بطهران تتابع معها معاركها الظافرة ومنتظرة معها فجر العالمية الإسلامية الثانية.

المختار الإسلامى

أهمية الدعوة إلي الإسلام

بقلم مرشد الثورة الإسلامية فى إيران الإمام علي خامنئي

الدعوة إلى الإسلام فخر لكل من يحمل أعباءها. إن الله يمن على عبده حين يمكنه من توجيه الناس إلى صراطه المستقيم، ويبين لهم معالم الدين الحنيف. أول داع إلى الله هو الله نفسه سبحانه وتعالى: "والله يدعو إلى دار السلام" وأول داعية إلى الإسلام هو النبى الأكرم صلى الله عليه وسلم.

نفخر جميعا بأننا نصدع بما أمر الله سبحانه أفضل خلقه وأشرف أنبيائه إذ قال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن).

الإسلام ببركة الدعوة استطاع أن ينتشر ويضرب بعدله فى أرجاء المعمورة.

عندنا الجهاد أيضا، عندنا السيف أيضا لكن السيف لإزالة الموانع أمام الدعوة كى ينفذ نورها فى القلوب. فى هذا البلد الكبير إيران لم يكن دخول الإسلام فى أعماق القلوب بسيوف المجاهدين، سيوف المجاهدين أزالت الموانع، إنها دعوة المؤمنين المخلصين بلسانهم وعملهم، كانت الدعوة بالعمل أيضا: "كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم".

لقد آتت الدعوة الإسلامية أكلها على مر القرون والأعصار، وترون اليوم عمق الإيمان الإسلامى فى قلوب شعوب آسيا وإفريقيا وسائر قارات العالم، بل ترون الشوق المتزايد إلى الإسلام فى بقاع القفقاز وآسيا الوسطى التى قبعت سبعين سنة تحت نير النظام الماركسى المعادى للدين والإسلام .هذا التسوق طفح بمجرد انهيار التسلط الشيوعى عليها.

إخوتى الأعزاء:

نحن فى هذا المجال لايعوزنا شىء. عندنا لقرآن، وعندنا سنة النبى وأهل بيته، وعندنا حكام الإسلام النيرة والمعارف الإلهية لإسلامية السامية. والعالم اليوم بحاجة إلى لذه المعارف.

آلية الدعوة

أقول أيها الإخوة واثقا: كما أن الأفكار لإلحادية الماركسية لم تستطع أن تقاوم لأفكار الإسلامية السامية طويلا، بل كان لها جولة سرعان ما انتهت، كذلك الأفكار الغربية راهنة التى تواجه الفكر الإسلامى فى كثير ن ساحات الحياة بلغة أخرى وبأساليب أخرى، تستطيع أيضا أن تقلل من عذوبة أحكام سلام ومعارفه، البشرية اليوم متعطشة إلى سلام.

ماجاء على لسان بعض المفكرين إذ وا: "القرن الميلادى القادم هو قرن الإسلام" ه أنا أيضا. تجاربنا ورؤيتنا للساحة المية تؤيد ذلك، شرط أن نكون دعاة للإ سلام وأن نعمل بواجباتنا. إذا نهضنا بوا نا فالأجواء مهيئة، المعارف الإسلامية لها قدرة الامتداد إلى أعماق القلوب فى جميع أرجاء العالم.

المهم فى هذا المجال أن الدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لها متطلباتها فى كل زمان. يجب أن نفهم هذه المتطلبات، لابد أن نعرف مخاطبنا، ونعرف الخطاب المناسب لهذا المخاطب.

أرى أن الذى يجب أن يكون محور التنسيق والعمل الدعوى بينكم أيها الإخوة والدعاة هو دراسة آلية الدعوة فى عالمنا المعاصر. وإلى أى شىء ندعو؟

وماهو المنظار الذى نطل به على مسائل الناس ومشاكلهم لنستطيع أن نقدم إليهم الإسلام بشكل صحيح ؟

تياران خاطئان

يظهر أن الساحة الإسلامية تشهد تيارين كليهما يشكلان خطورة على الإسلام. أحدهما: اتجاه تصوير الإسلام على أنه مجموعة أعمال عبادية ـ أو شخصية على أبعد تقدير ـ وبذلك يبعد الإسلام عن أهم ساحات الحياة. يبعد الإسلام عن ساحة السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية

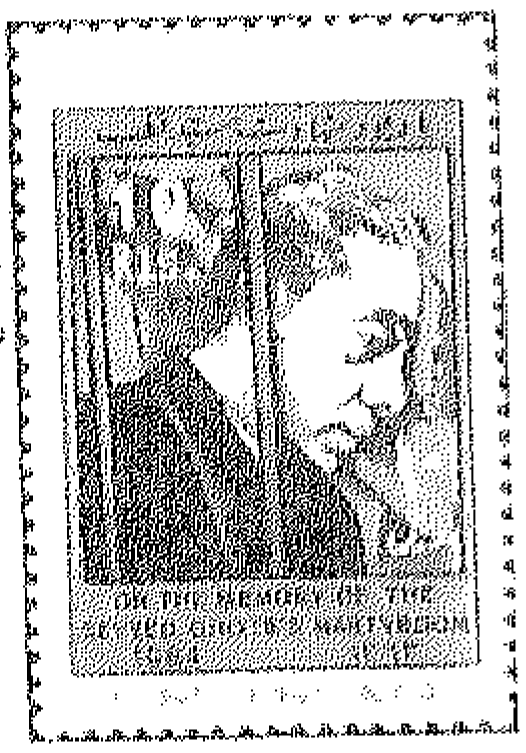

والمجالات الهامة. ويحول الدين المبين إلى عقيدة صرفة في القلب وعمل فردي لايتجاوز الإطار العائلي والارتباط الأسري.

هذا الإسلام ليس بالذي يتعطش إليه عالمنا المعاصر، وهو أساسا ليس بإسلام. النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم حين ورد المدينة أقام الحكومة الإسلامية، وترأسها بنفسه. لو كان بالإمكان أن ينتشر الإسلام دون الاعتماد على قدرة إسلامية ودون معالجة المسائل السياسية للمجتمع، لترك رسول الله الحكومة لمن كان يطلبها، وانشغل هو بأمور الدعوة إلى الدين وأحكامه وإسداء النصح إلى الناس.

النبي أقام نظام الإسلام. والعمل بالإسلام يستلزم أن يسخّر الدين كل ساحات الحياة. لا القلوب فحسب، ولا الأعمال الفردية والشخصية فقط، ولا المسائل الصغيرة والتافهة. هذا الاتجاه خاطيء إذن.

وثمة اتجاه خاطيء آخر في حقل الخطاب الإسلامي، وهو خاطيء بنفس درجة الاتجاه الأول. ويتمثل في اتجاه أولئك الذين يريدون أن يتحدثوا عن الإسلام، فلا يلوذون بمصادره الأساسية، بل يتجهون إى ماراج في العالم من صراعات فكرية. يذهبون إلى مايهيمن اليوم على كثير من مناطق العالم من فكر غربي، فيكررونه باسم الإسلام.

للحضارة الغربية خطابها الخاص اليوم، وهو ليس بجديد، لقد خبره العالم مدة قرنين أو ثلاثة قرون. طبعا البلدان الغربية حققت في مجال التطور المادي مكتسبات جيدة، ثروة هائلة، وتطورا علميا، واختراعات كبيرة. هذا دون شك وليد الجوانب الإيجابية الموجودة في تفكيرهم، أو وليد الخصائص القومية القائمة فيهم.

مآسي الحضارة الغربية

لكن البلدان الغربية في ظل هذه الحضارة ليست سعيدة بالمعنى الإنساني لكلمة السعادة. لايتمتعون باستقرار روحي، ولا بعدالة اجتماعية، ولا رعاية لشئون الإنسان والإنسانية. أعظم الحروب أشعل أوراها الأوربيون. بهذه الحضارة وبآلة هذه الحضارة ارتكب الغربيون أفظع مجازر التاريخ.

قبل مدة أعلنت إحدى الأجهزة الكنسية إحصاء مفاده أن عدد المسيحيين الذين قتلوا في القرن الأخير يفوق قتلى المسيحية في كل التاريخ المسيحي. هذه إحصائية نشرت في هذا الأسبوع. وأود أن أسأل أصحاب هذه الإحصائية: من الذي قتل هؤلاء المسيحيين؟ هل قتلهم المسلمون؟ هل قتلهم البوذيون؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم؟! من الذي قتل الملايين في الحربين العالميتين؟ المسيحيون

أنفسهم قتلوا المسيحيين. الأوروبيون ارتكبوا هذه المجازر، الغربيون هم الذين أبادوا الحرث والنسل، وقتلوا أيضا كثيرا من غير المسيحيين وغير الأوروبيين.

هذه الحضارة الغربية أفرزت ظاهرة الاستعمار وفرضتها على العالم مدة مائة وخمسين سنة، وبسطت سيطرتها على كثير من البلدان الآسيوية والإفريقية. ولعل أفريقيا بأجمعها خضعت لسلطة الاستعمار وعانى الملايين من شعوبها من نير المستعمرين. انظروا مافعله الإنجليز فى شبه القارة الهندية. انظروا مافعله الفرنسيون فى شمال إفريقيا. انظروا مافعله الهولنديون والبرتغاليون والبلجيك فى شرق آسيا، وما الذى أنزلوه بشعوب هذه المنطقة. إيران لم تخضع يوما لسيطرة استعمارية مباشرة، لكن انظروا مافعله نفوذ الدول الغربية بإيران. أخرونا مائة سنة إلى الوراء. كنا يوما رواد العلم فى العالم. كان فكر إيران وعلم إيران فى الطليعة. وفى فترة نمو الشعوب وتطورها دخل الأوروبيون بالتعاون مع المستبدين الداخليين ليعوقوا مسيرتنا ويؤخرونا مائة عام عن قافلة الحضارة، ولينزلوا كل هذا الظلم بإيران، وليخلقوا مجتمعا يعانى ألوان التمييز. كل واحد منكم شاهد على مانزل ببلده من مآس على يد هذه الحضارة الغربية. بل أريد أن أقول ماعانته الشعوب الغربية من هذه الحضارة لايقل عما عانته بقية الشعوب. البنيان العائلى فى الغرب وفى أوربا، وخاصة أمريكا وأوربا الشمالية مزلزل، والشباب لايشعر بالراحة، جيل الشباب فى ظل الحضارة الغربية تسوده الحيرة ويغمره الاضطراب واليأس وعدم الاستقرار. هذه هى المعطيات التى وهبها الغرب للبشرية.

التجاوب العالمى مع الإسلام

نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام فى هذه المناطق بالذات.. فى أمريكا وأوروبا وفى المناطق التى تسودها الحضارة الغربية. الدعاة المسلمون يبذلون جهودهم المتواضعة فى تلك المناطق غير أنهم يجدون أعظم التجاوب من الناس. لابد أنكم على علم بهذه الظاهرة.

العالم اليوم ينشد إذن الإسلام الحقيقى. ولتبيين الإسلام علينا أن نستخدم مصطلحاته، وأن نتجنب مصطلحات الحضارة الغربية التى لاتعبر بدقة عن معنى الإسلام، ليس هذا تعصبا، لانريد أن نتخذ موقفا متعصبا من الحضارة الغربية. لا، نحن نؤمن بالتبادل الثقافى، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها. نحن جربنا

حضارات متعددة. الإسلام فى صدره الأول استفاد كثيرا من حضارة الروم وحضارة إيران. ونحن نستفيد اليوم أيضا. الذى أحذر منه هو الهزيمة والتراجع أمام حضارة الغرب. أنا أتصدى للوقوف بوجه هذه الحالة، وأحذر منها. هذه مسألة تعرفونها طبعا، وليس فيها جديد عليكم. علينا أن ننهض بعملية إحياء الثقافة الإسلامية. ثمة هجوم شامل اليوم موجه إلى الثقافة الإسلامية بالذات، خاصة مع تصاعد الصحوة الإسلامية.

الاتجاه نحو الاستقلال

البلدان الإسلامية استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلامية تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزة. نحن نشاهد فى كل أرجاء العالم الإسلامى أن الشعوب والحكومات لاتتسم بحالة الخضوع أمام أدعياء الهيمنة العالمية. الشعوب والحكومات فى حالة استقلال.. فى حالة يقظة.. ونحن فى إيران قلناها "لا" لكل من أراد أن يتعامل معنا تعاملا سلطويا، ويغمرنا السرور والرضا لموقفنا هذا، ولم نعان جراءه من مشكلة مستعصية.

طبعا عندنا مشاكل، وهذه المشاكل ناتجة عن ضعفنا. كانت عندنا نقاط ضعف وعدم تجربة وبسببها خلقنا لأنفسنا مشاكل. العدو لم يستطع توجيه ضربة إلينا. إن العدو يعرقل مسيرتنا ويخلق لنا مشاكل، لكنها مشاكل يمكن التغلب عليها، وليست بمستعصية. ليس ثمة مشكلة أكبر - على الصعيد الثقافى - من الانهزام أمام ثقافة الأجانب. وعلينا أن نتغلب فى العالم الإسلامى على هذه المشكلة.

مواجهة الغزو الثقافى

إخوتى الأعزاء. خلال عشرات السنين من السيطرة الأوربية وأخيرا الأمريكية سعوا إلى أن تطغى ثقافتهم على ثقافتنا الإسلامية. سعوا إلى سيطرة ثقافتهم فى جميع المجالات الاجتماعية. وهذا هجوم حقيقى وقد حان الوقت أن تبدأوا يا رجال الدعوة الإسلامية بهجوم مضاد. وليس من الضرورى أن يكون الهجوم المضاد ذا جوانب سلبية دائما. الجوانب الإيجابية فيه تفوق الجوانب السلبية. وضحوا للناس روائع الصور فى تاريخ المسلمين وحقائق الإسلام، وتوحيد الإسلام، والمعنى السامى للنبوة والعدالة الإسلامية، والحكومة بالمعنى الإسلامى ومكانة الإنسان فى نظر الإسلام.

أية مدرسة من هذه المدارس التى تدعى الدفاع عن الانسان لها مثل هذا الخطاب بشأن الإنسان؟!: (من أجل ذلك كتبنا على بنى

إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا). من تحدث بهذا الشكل عن الإنسان؟ أية مدرسة تحدثت عن قتل الإنسان بهذه العظمة؟ البشرية تشتاق لاستماع هذه المواقف الانسانية العظيمة.

البشر اليوم رهن أسر دكتاتورية القوى المتجبرة العالمية. تشاهدون ما يجرى فى فلسطين. حقيقة القضية أن أصحاب البيت الفلسطينى مقهورون أمام مجموعة معتدية، والمأساة الأكبر أن صاحب البيت لايحق له أن يجرؤ على الكلام، لايحق له أن يطالب بحقه. هذا أكبر ظلم ينزل بشعب، وهو اليوم ينزل بالفعل.

من الذى يرتكب هذا الظلم؟ يرتكبه أدعياء الدفاع عن الإنسان فى أوروبا وأمريكا. إسرائيل ذاتها ليست بشىء. إسرائيل تعنى شركة مساهمة من شذاذ الآفاق

تجمعوا من بقاع العالم الغربى (أوروبا وأمريكا)، وأخرجوا المسلمين من عقر دارهم.

مثل هذا الظلم الكبير ينزل بالبشرية اليوم على يد أدعياء الدفاع عن الإنسان وعن الحرية. إنهم يتحدثون كذبا عن الحرية نعم، توجد فى الغرب حرية الشهوات، حرية النشاط الفردي حتى ولو أدى إلى ظلم الناس. ماهذه الحرية الموجودة اليوم فى أمريكا؟! إنها تعنى أن يكون فرد من الأفراد قادرا ـ لتحقيق مصالحه ـ أن يمارس الظلم والتعسف (طبعا فى إطار القوانين التى سنها هؤلاء الظلمة) بحق أى شخص. هؤلاء يريدون مثل هذه الحرية، أما استعادة حرية الشعوب من براثن استثمار القوى المستكبرة فلا. لا يقبلون هذا أبدا، ولا يرضخون له عمليا.

ترون اليوم أن الدفاع عن الشعب الفلسطينى يعتبر كلاما مدهشا لكثيرين. لو قال قائل إن الفلسطينيين هم أصحاب فلسطين فكأنه أطلق كلاما منكرا.

انظروا إلى فظاعة هذا العالم الذى تسيطر عليه الثقافة الغربية. هل هناك ظلم أكبر من هذا؟ إنه ظلم مافوقه ظلم، ظلم بالإنسانية جمعاء.

الشعوب متعطشة للإسلام. الإسلام المدافع عن العدل: (ليقوم الناس بالقسط). مجيىء الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب إنما هو للقيام بالقسط، لأداء حق الإنسانية، وللدفاع عن الإنسان. هذا هو الإسلام. والبشرية متعطشة لهذا الإسلام. ويجب إيصاله إلى كل العالم وتبيينه لكل الناس.

آلية الفن في الدعوة

أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء يتوسلون بكافة آليات الدعوة. بالفن والقلم والرواية والكتاب والدراسات التاريخية، وبإخراج دائرة المعارف. مع أن طبيعة "دائرة المعارف" أن تكون محايدة فى القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، غير أنهم فى دائرة معارفهم يدسون مايدسون ضد الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامى وحقائق الإسلام. أى إنهم يعملون بجد ضد الإسلام ويحمون باطلهم بكل السبل. وأنا أقول: عليكم أن تستفيدوا من كل السبل وخاصة من الفنون للدفاع عن حقكم.

فى عالم الإسلام ثمة فنانون كثيرون، لماذا لايعرضون قضية فلسطين كما ينبغى، فى إطار فنى؟ لماذا لاتعرض أحداث قرن أو قرن ونصف القرن من التسلط الأجنبى الظالم على البلدان الإسلامية فى إطار فنى؟!

مانتساه وما لا ننساه

لاتقولوا هذه مسألة ترتبط بالماضى. هؤلاء مهتمون أن ننسى الماضى. لماذا لاينسون هم الحروب الصليبية؟ لماذا لاينسون إثارة الاختلافات التاريخية بين أهل السنة والشيعة متى ما أتيحت لهم أدنى فرصة لذلك؟ كيف يقولون لنا إذن: إنسوا الماضى؟ الماضى الذى يجب أن ينسى هو الخلاف بين المسلمين. على المسلمين أن ينسوا خلافهم. عليهم أن يتركوا جانبا ماكان بينهم فى الماضى من خلاف. على المسلمين أن يكونوا اليوم يدا واحدا على من سواهم. ولكن لايجوز أن ننسى مافعله الأعداء بأمتنا العظمى. ولماذا ننساه؟! ما السبب؟! يجب أن نبينه للجيل الصاعد.

الانفتاح على العالم

نعم يجب أن نتعامل مع العالم. لم أقل بعدم التعامل. نحن بلد يسير وفق الأصول، ولدينا تعامل مع جميع العالم. نحن قطعنا التعامل مع بلدين فقط. الأول إسرائيل والثانى أمريكا. وإنما قطعنا التعامل مع أمريكا لعدائها لنا فى الماضى وفى الحاضر، ولسعيها فرض السيطرة فى علاقاتها معنا. لو لم تحمل أهدافا سلطوية لأقمنا علاقات

معها أيضا. لكنها تستهدف الهيمنة ونحن نعرف هذا جيدا، نحن نتعامل مع كل العالم. من هنا فالاطلاع على من ترك علينا آثارا سلبية في التاريخ لايتعارض مع التعامل.

حفظ الوحدة

المسألة الأخرى التى أريد عرضها عليكم حفظ الوحدة بين البلدان الإسلامية. منظمة المؤتمر الإسلامى ساحة جيدة لحل الخلافات بين البلدان الإسلامية، أو للحد منها على الأقل. ويسرنا أن نكون من الأعضاء الفاعلين فى المنظمة. وفى هذه الدورة التى تتولى فيها إيران رئاسة المنظمة نشعر بمسئولية أكبر. نأمل أن تحل الخلافات، ونعلم أن الخلافات بين البلدان الإسلامية سطحية ناشئة عن سوء تفاهم غالبا.

أعداء الإسلام يسعون دائما إلى إثارة الخلافات بين المسلمين.. بين بلدين جارين.. بين بلدين متباعدين.. بين عرب وغير عرب، بل بين العرب أنفسهم وبين غير العرب أنفسهم. نحن قطعنا أشواطا جيدة فى طريق الوحدة، أشواطا بعيدة والحمد لله. نحن راضون لوضعنا مع البلدان الإسلامية الشقيقة. والعلاقات تتسع وتترسخ بحمد الله. وهذا يستطيع أن يحمل معه بركات لكل العالم الإسلامى.

العلاقات الأخيرة الحميمة والوطيدة بيننا وبين السعودية تستطيع حتما أن تكون مؤثرة ومفيدة فى قضية الدعوة الإسلامية. آمل أن تتوثق العلاقات بين بلدان العالم الإسلامى أكثر فأكثر.

أيها الإخوة الأعزاء:

أطلب منكم أن تنظروا إلى دنيا الإسلام بصورة "أمة" واحدة. نحن أمة واحدة. والذى يجمعنا إيرانيين وعربا وباكستانيين وهنودا كوننا مسلمين. نحن جميعا أمة إسلامية واحدة.. مجموعة واحدة. بهذه الرؤية انظروا إلى عالم الإسلام، واعملوا لدنيا الإسلام. والله معكم، وسيكون لكم عونا بإذنه تعالى. والأجواء مهيئة، وآمل أن نرى إن شاء الله فى المستقبل القريب آثار هذا التفاهم وهذه المحادثات وهذه الاجتماعات فى حياتنا وفى العالم الإسلامى وفى بلدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

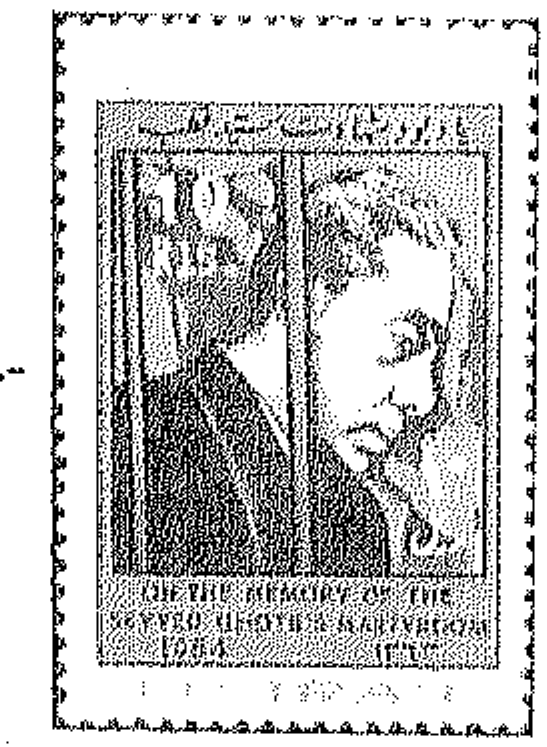

تجربة الرئيس الإيرانى محمد خاتمى
الإيجابيات والمحاذير

سياسة الانفتاح التى ينتهجها الرئيس الإيرانى محمد خاتمى، وكذا مايسميه هو حوار الحضارات بدلا من صدام الحضارات، ومجموعة الممارسات والسياسات والأحداث التى فجرها انتخاب هذا الرئيس المعتدل، كلها تجعل من الضرورى التأمل فى تلك التجربة ذلك أنه على ضوء نتيجتها سوف يتحدد مستقبل إيران فى ظل الثورة الإسلامية.

هل تعتبر تلك السياسة الجديدة خروجا على مبادىء الثورة أم هى تجديد من الجسد الحى للثورة، أم هى ضرورة لمواجهة قوى الانغلاق والمحافظة؟!

هذه وغيرها أسئلة مطروحة بقوة على الساحة السياسية والفكرية خاصة لدى هؤلاء المهتمين بالثورة الإسلامية فى إيران وشئون المنطقة ومستقبل الصراع الإسلامى الصهيونى، ذلك أن الثورة الإيرانية تمثل رقما هاما فى تلك المعادلات كلها.

وبداية فنحن بالضرورة ننحاز إلى قوى التجديد والانفتاح، ونرفض كافة أشكال الانغلاق والمحافظة.، ولكن هناك بالطبع فرقا بين الانفتاح والتجديد وبين الخروج على الثوابت، وهناك أيضا مخاطر الانفتاح التى لابد من الالتفات إليها حتى لايكون الانفتاح مدخلا لعمل ثغرات فى الجسم الوطنى تمهيدا لتصفيته، والذى يحكم المسألة فى النهاية هو مجموعة الظروف المحيطة وكذا أكفأ السادة المقيمين على إدارة أجواء الانفتاح والتجديد وآلياته.

الرئيس الإيرانى محمد خاتمى الذى انتخب فى عام ١٩٩٧ قدم نفسه إلى الشارع الإيرانى على أنه ممثل التجديد ووضع مجموعة من المبادىء حول التأكيد على الحريات العامة ووقف تجاوزات قوى

بقلم: د. محمد مورو

السلطة، وتوسيع هامش الحريات السياسية والحزبية ودعم المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية، وكل هذه السياسات تستحق التأييد، وقد حظى الرجل بالتأييد المناسب واستطاع ولا يزال أن يحقق شعبية عالية بين جماهير الشعب الإيرانى.

وعلى مستوى السياسة الخارجية الإقليمية فإن الرجل نجح فى تعزيز التعاون الإقليمى، فقام بتقوية العلاقات الإيرانية العربية عموما والخليجية بصورة أخص، بل ونجح فى تحقيق علاقات أفضل مع دول الجوار الإسلامى - اللهم إلا أفغانستان بل وتوج هذا كله بانعقاد المؤتمر الإسلامى "مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامى فى نوفمبر ١٩٩٧ وكان أنجح مؤتمر للمنظمة منذ إنشائها.

وهذا كله بالطبع أمر مرغوب ومحمود، فتأكيد احترام حقوق الإنسان ودعم المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية وتوسيع هامش الحريات الحزبية والسياسية أمر من صحيح مبادىء الثورة الإسلامية فى إيران وكذا من صحيح مبادىء الإسلام ولكن إدارة هذه الأمور بمعزل عن الالتزام والوعى واليقظة يمكن أن يحول المسألة إلى مايشبه مرحلة جورباتشوف - مع الفارق طبعا - فى الاتحاد السوفيتى السابق بل ويمكن أن تنفذ قوى أعداء الثورة من الثوب الخاتمى أى استخدام خاتمى وشعبيته دون أن يشعر.

وكذلك فإن الانفتاح على العالم العربى والمحيط الإسلامى أمر صحيح مائة فى المائة، بل هو فريضة شرعية، ذلك أن هذا الانفتاح يقوى معادلة الصراع ضد الكيان الصهيونى ويقوى من آمال المسلمين فى

مواجهة تحدياتهم، وهو عنصر أمان لكل من إيران والعرب فى نفس الوقت.

بقى أن نتحدث عن موضوع انفتاح إيران خاتمى على الغرب وعلى الولايات المتحدة، ولقد نجح السيد خاتمى ووزير خارجيته السيد خرازى فى تطبيع العلاقات مع بريطانيا وإغلاق ملف سلمان رشدى!! رسميا ـ الذى لايمكن غلقه شعبيا ـ وكذلك مع معظم الدول الأوروبية.

وعلى الصعيد الأمريكى هناك غزل متبادل ولكن هناك تحفظات هنا وهناك، والمهم أن تحسين العلاقات يسير فى اتجاه إيجابى.

ويستند السيد خاتمى فى ذلك كله إلى مايسميه حوار الحضارات وهذا هو أخطر مافى الموضوع، لأن هذا الانفتاح الإيرانى على الغرب لو كان مجرد تكتيك سياسى فلا بأس ولو كان استفادة من التناقضات الثانوية بين قوى الغرب فلا مانع، لكن أن نضع لها قاعدة فكرية استراتيجية فهذا هو مكمن الخطورة، نحن بالطبع مع حوار الحضارات، فمن الضرورى التحاور بل والتعاون والتنسيق والتحالف أحيانا مع الحضارات الأخرى، ولكن الحضارة الغربية لها خصوصيتها، ومايصلح مع غيرها من الحضارات لايصلح معها، لأنها أولا حضارة تقوم على العنف والقهر والنهب ولا تقبل من الآخرين إلا الخضوع التام والعمل كخدم فى حظيرة البيت، ونحن فى حالة هزيمة حضارية، والحوار مع حضارة كهذه فى مثل هذا الظرف يعنى تمييع القضايا وصرف الجماهير عن الحماس وخداع أنفسنا، وكذلك فإن تاريخا مفعما بالصراع هو تاريخ علاقتنا بالحضارة الغربية التى لاتفهم إلا لغة القوة والصراع

والذى يدعو إلى الحوار مع الحضارة الغربية، مالم يكن نوعا من التكتيك السياسى فهو يدعو فى الحقيقة إلى هزيمتنا ذلك أن الحضارة الغربية والأمريكية فى ظل العولمة والجات وآليات السوق لاتقبل لنا بغير الخضوع الكامل ولأن هذا الحوار المزعوم هو طريق للاختراق، ولدينا تجارب مريرة فى هذا

الصدد، تجربة محمد على مثلا، والغرب يتوحد عند اللحظة المناسبة ويوجه لنا الضربات القاصمة، وذلك بعد أن يكون قد نزع فتيل الحماس من الجماهير .والجماهير وحدها وكفاح الشعوب وليس الدول والجيوش هو الذى سيحسم معركتنا مع الغرب، وبالتالى فإن التعامل معه بمنطق الحوار سيصرف الجماهير عن المعركة، ثم نكتشف فى النهاية، انه لم يكن هناك حوار بل كان تجهيز الساحة لقتلنا بأقل الخسائر وبعد صرف الجماهير عن الموضوع ونحن بدورنا نتمنى كل التوفيق للرئيس خاتمى فى مسيرته الشجاعة ولكن بحذر!!.

طهران: فى ذكرى الثورة ٦ آلاف عريس وعروس

ذكرت "وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء" الإيرانية الرسمية أن زواجا جماعيا لستة آلاف عريس وعروس من الطبقات المتواضعة سينظم فى الأيام المقبلة فى طهران وفى المحافظات لمناسبة الاحتفالات بالذكرى العشرين لقيام الثورة الإسلامية.

وغالبا ماتشهد إيران منذ الثورة زيجات جماعية إذ أن كلفتها أقل من المراسم العادية. وستنظم لجنة "الإمام الخمينى للمساعدة" وهى جمعية خيرية أسست بعد الثورة لمساعدة العائلات الفقيرة هذه الزيجات الجماعية فى ١٨ محافظة من البلاد.

وتفيد الوكالة أن هذه الجمعية نظمت نحو ١٣٠ ألف زواج جماعى فى كل أنحاء البلاد منذ تأسيسها غداة الثورة بأمر من الخمينى.

وتساعد هذه الجمعية التى يسيطر عليها رجال الدين المحافظون والقريبة من تجار البازار نحو خمسة ملايين شخص فى كل أنحاء البلاد وتنظيم حفلات زواج جماعى فى الأعياد الدينية والوطنية.

ويحصل المتزوجون وغالبيتهم من الطبقات الفقيرة مبدئيا على هدايا تسمح لهم ببدء حياتهم الزوجية !!.

كلنا أخوة شيعة ... وسنة الاتحاد سبيلنا لمواجهة العدو المشترك المحتل للقدس

عرض د. ليلى بيومى

رسالة من: عبد الودود شلبى الى كل من يهمه أمر هذه الأمة

عندما بدأت غارات الهجوم على العالم الإسلامى فى السنوات الأخيرة كان الهدف من تلك الحروب الشرسة والمتباينة على مستويات عدة هو تفريغ هذه الأمة من عناصر قوتها وإهدار طاقاتها فى خلافات عرقية ومذهبية كما حدث فى حرب الخليج الأولى والثانية .. ولقد لعب أعداء الإسلام دورا بارزا فى تلك الحروب بإثارة الفتن والخلافات بين "الشيعة والسنة" وفى ظل التحديات المعاصرة هناك ضرورة للوحدة والاعتصام بحبل الله فى مواجهة قوى الصهيونية ونبذ الخلافات المذهبية والتفرغ لمواجهة العدو الحقيقى المحتل للمسجد الأقصى والأرض الفلسطينية والعربية .. ومصر هى وعلماء الأزهر الشريف هم الذين أرسوا قواعد التقريب بين المذاهب الإسلامية منذ سنوات .. والدكتور عبد الودود شلبى العالم الأزهرى والداعية المهموم بقضايا العالم الإسلامى يوجه رسالة عامة إلى كل من يهمه أمر هذه الأمة من الملوك والرؤساء والأئمة من خلال كتابه المتميز "كلنا أخوة شيعة وسنة" والذى صدر عن الدار المصرية اللبنانية، وفيه يتناول فقه الخلاف بين المسلمين .. وحقائق الايمان والإسلام عند أهل السنة والشيعة والحوار المفقود بين الأشقاء ودور مصر التاريخى فى الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية ..

وفى قراءة موضوعية لهذا الكتاب نتوقف عند محور هام وهو الدعوة التى يطالب بها الكثيرون الآن للحوار مع النصارى واليهود فى حين يرفضون الدعوة للحوار مع المسلمين.. ويقول الدكتور عبدالودود شلبى فى هذا الصدد.. أليس مثيرا للدهشة أن يتحاور المسلمون مع طوب الأرض وخشاشه ولا يتحاورون مع أنفسهم ؟.. أليس غريبا أن نتبارى فى الدعوة إلى رحابة الصدر وسعته عندما نتحدث إلى الآخرين، فى حين تضيق صدورنا وتصم آذاننا إذا جاءت سيرة الحديث مع بعضنا البعض ؟

أليس محيرا ذلك السباق فى ترتيب الندوات واللقاءات فى مختلف شئون الماضى والحاضر والمستقبل الذى لايمر ولو مصادفة ـ بطريق التقريب بين مذاهب المسلمين وفرقهم ؟..

أليس مريبا ومثيرا للشك أن تلتقى مختلف الفصائل من أعدائنا وأصدقائنا فى تجمعات يتزايد عددها وتتنوع مجالاتها يوما بعد يوم فى حين تزرع الألغام وتوضع الحواجز والأسلاك الشائكة وتحفر الخنادق وتنصب المتاريس، فيما بين مختلف فصائل المسلمين؟ ليست مصادفة أن ينشط رسل البغضاء والوقيعة فى هذه المرحلة لتتسع رقعة الحريق.. وليمتد لهيبه إلى مختلف أرجاء وطننا الكبير، ناثرا الشرار والدمار وآتيا على الأخضر واليابس ..

ليست مصادفة أن تلقى هذه السموم فى وقت تتأهب فيه القوى الكبرى لكى تحكم بسط سلطانها العسكرى على العالم العربى، وتتربع فيه إسرائيل على عرش القوة والبطش فى المنطقة وتقمع فيه الإرادة العربية بالسيف من ناحية، وبالقنابل العنقودية والانشطارية من ناحية ثانية، وتخضع الخارطة العربية كلها لمعادلات ومخططات جديدة تتغير فى ظلها الجغرافيا جنبا إلى جنب مع التاريخ.. فى هذا السياق تكون الفتنة بين السنة والشيعة مطلبا وحلقة جديدة فى المسلسل الجهنمى الذى تحن أبطاله وضحاياه .

رسائل بين الشيخ البشرى والإمام الشيعى

فى بداية الثلاثينيات لم تكن هناك أية علاقة بين علماء الإسلام من الشيعة أو السنة، ولم يحاول أى الطرفين ردم هذه الفجوة وإقامة جسور التعاون والإخاء بين هذه الطائفة أو تلك إلا أن الشيخ سليم البشرى ـ شيخ الأزهر الأسبق كانت بينه وبين الإمام الشيعى الكبير العاملى مجموعة رسائل ضمها كتاب المراجعات وفى تلك الرسائل كانت هناك العديد من نقاط الاتفاق والتفاهم وقال الدكتور على شريعتى العالم الشيعى أن المعركة المثارة بين الشيعة والسنة هى معركة التسنن الأموى والتشيع الصفوى وهى مثارة من أجل إلهاء المسلمين عن معركة الإسلام ضد الصهيونية.. إنها معركة تطرح قضية اغتصاب "فدك" لتلهى المسلمين عن اغتصاب فلسطين.. ولم يكن هذا أغرب ماقاله على شريعتى، ولكن الأغرب هو ماذهب إليه من دفاع عن الدولة العثمانية والأشد غرابة أنه هاجم بشدة الدولة الصفوية، التى فرضت التشيع فى إيران، حتى اعتبرها العدو اللدود للإسلام.

الفرس وخدماتهم للإسلام

لقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح "فارس" قبل أن تفتح، كما تنبأ بفتح مصر قبل أن تفتح، وكما أثنى النبى عليه الصلاة والسلام على أهل مصر ووصف أجنادها بأنهم خير أجناد الأرض، أوصى كذلك بأهل "فارس" وقال فى ذلك كلاما لايقبل الطعن.. فقد أخرج البغوى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية : "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم".. قالوا يارسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لايكونوا أمثالنا.. فضرب على فخذ سلمان الفارسى ثم قال: "هذا وقومه ، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس.. وأخرج أيضا عن أبى هريرة قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لأنا بهم ـ أو ببعضهم ـ أوثق منى بكم أو ببعضكم".

وكما يقول "آدم متز" فى كتاب

"الحضارة الإسلامية" .. إن مذهب الشيعة ليس كما يعتقد البعض "رد فعل" من جانب الروح الإيرانية، فقد كانت جزيرة العرب كلها "شيعة" ماعدا المدن الكبرى.. أما إيران فقد كانت كلها سنة، ماعدا "قم" بل كان أهل أصفهان يبالغون فى حب "معاوية" حتى اعتقد بعض أهلها بأنه نبى!

أئمة الإسلام العظام كانوا من الفرس

معظم أئمة السنة جاءوا من بلاد الفرس، كالإمام البخارى، والترمذى ، وابن ماجه، والنسائى، والنسفى، والرازى، والبيضاوى، والزمخشرى، والتفتازانى، وسيبويه، والإمام الغزالى، والنيسابورى. والبيهقى، والجرجانى، والراغب الأصفهانى ، والبيرونى...

اتهامات بالجملة بين (السلف) و(الخلف)

العالم الإسلامى يموج بالفتن، وقد أفرزت حرب الخليج نوعا من الجاهلية أشد من الجاهلية الأولى قبل مبعث النبى محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأينا العلماء والمفكرين يهرعون إلى بغداد معلنين تأييدهم المطلق لحرب العراق ضد إيران.. ثم أوغلو فى جاهليتهم هذه، فاتهموا الإيرانيين بالمجوسية التى عفا عليها الزمان،، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن أئمة الإسلام العظام كانوا من أصل فارسى، بل إن أئمة اللغة والأدب جاءوا من بلاد فارس وماوراء النهرين، ونسى هؤلاء أو تناسوا الفتوى التى أصدرها شيخ الأزهر بأن الشيعة فرع من فروع الإسلام، وأن التعبد على مذهبهم جائز كغيره من مذاهب أهل السنة، وأن مذهبهم هذا يدرس الآن إلى جوار مذهب أهل السنة فى جامعة الأزهر.

ويوجه الدكتور عبدالودود شلبى حديثه إلى مشيرى الفرقة والخلاف قائلا.. لماذا تحيون الخصومات العلمية القديمة؟ - كانت هذه الخصومات - ودولة الإسلام محدودة السلطة - خفيفة الضرر، إنكم اليوم تجددونها ودولة الإسلام ضعيفة، بل لا دولة له، فلم تعيدونها جذعة، تسكبون عليها من النفط مايزيدها ضراما؟

العقائد الأساسية عند الشيعة

يعتقد الشيعة الإمامية بوحدانية الله تعالى فى الألوهية، وعدم وجود شريك له فى الربوبية، واليقين بأنه هو المستقل بالخلق والرزق، والموت والحياة والإيجاد والعدم.. بل لامؤثر فى الوجود عندهم إلا الله ، فمن اعتقد أن شيئا من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك، خارج عن ربقة الإسلام.. وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله، فمن عبد شيئا معه أو دونه أو ليقربه زلفى إلى الله، فهو كافر عندهم أيضا ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لاشريك له.. وتعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله بعثوا بالحق وأن محمدا خاتم الأنبياء وسيدالرسل وأنه معصوم من الخطأ وقد أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج بجسده إلى فوق العرش والكرسى.. كما يعتقد الشيعة أيضا بأن القرآن الكريم هو الكتاب المنزل الذى يميز الحلال من الحرام ويعتقدون بالبعث والحساب والجزاء ويؤمنون بجميع مافى القرآن والسنة.. وينحصر الخلاف بين السنة والشيعة فى الإمامة المتسلسلة فى اثنى عشر إماما ، كل سابق ينص على اللاحق، ويشترطون فى الإمام العصمة وأن يكون أفضل أهل زمانه وأعلمهم.. أما العبادات فلا يكاد يوجد خلاف بين "الشيعة الإمامية" وبين "أهل السنة" فى الصلاة والصيام والزكاة والحج.

الدعوة إلى التقريب بين المذاهب

يقول الشيخ أبو زهرة إن اختلاف الآراء فى الفروع لايدل على انحراف فى الدين، مادام لم يخرج عن المقررات الشرعية المجمع عليها من السابقين ومن جاء بعدهم.. ولقد كان كل إمام من أئمة الاجتهاد حريصا على أن يعرف أقوال المختلفين.. إن الجهل والفراغ يهزان أصول الاعتقاد، وتنشأ فى ظلمها أجيال تافهة عابثة.. فهل ندع الحريق يجتاح بيضتنا وننشغل عنه بالتلاوم والتكاذب؟

فلتكن هناك دعوات للتقارب بين المذاهب ووحدة العالم الإسلامى بأسره .

ممثل ألبان كوسوفا: الصرب مزقوا جثث المسلمين وأخذوا قلوبهم وعيونهم لبيعها

أكد بكر إسماعيل ـ ممثل ألبان كوسوفا فى الشرق الأوسط ـ أن عدد شهداء مذبحة راتشاك الأخيرة بلغ ٥٤ شهيدا معظمهم من النساء العجائز والأطفال. وقال إن أصغر شهيد فى هذه المذبحة طفل عمره ثلاثة شهور، وكشف بكر عن أن الصرب جاءوا إلى قرية راتشاك ليطاردوا عناصر من جيش ثوار تحرير كوسوفا، وبعد أن فشلوا فى العثور عليهم قاموا بقتل أهالى القرية وقطعوا رؤوس معظم الشهداء ومزقوا أجسادهم وأخذوا قلوبهم وعيونهم بغرض بيعها. كما أجبروا بقية سكان القرية على حمل الجثث الممزقة إلى المسجد وبعد يومين أخذت الشرطة الصربية بعض الجثث التى تم تمزيقها بشدة من المسلمين بحجة أنهم سيذهبون بها إلى العاصمة بريشتينا، وأن وفد الأمم المتحدة الذى جاء ليتحقق من أن الجثث لأهالى القرية وليست لجيش التحريرتم منعه من الدخول إلى كوسوفا ومايزال موجودا فى مقدونيا .

ووجه بكر إسماعيل رسالة إلى العالم الإسلامى قال فيها: بينما كنتم تصلون العيد كان مسلموا كوسوفا يصلون صلاة الجنازة على شهدائهم.. وحتى صلاة الجنازة لم تتم لأن الصرب منعوهم من أدائها. وفى بقية أيام العيد كان مسلموا كوسوفا مشغولين بالدفاع عن الجثث حتى لايأخذها الصرب .

ملف الشهر

رحلة مع العالم الموسوعى الراحل

أ.د ابراهيم الدسوقى شتا صاحب ترجمة "المثنوى".. والمعجم الفارسى ومئات من المؤلفات والمترجمات الرائعة

لم يكن مجرد عالم في اللغات الشرقية بل كان إنسانا عطوفا.. رحيما بالضعفاء ينتنصر للمستضعفين.. إنه الدكتور ابراهيم الدسوقي شتا الذي رحل عن عالمنا في السابع عشر من شهر يوليو ١٩٩٨ وترك لنا علما غزيرا نافعا بمشيئة الله والدكتور إبراهيم الدسوقي شتا عميد اللغات الشرقية كان أديبا ومؤرخا دقيقا.. ميراثه العلمي، وحياته، مواقفه الانسانية، نشأته وتفاصيل أخري سنتوقف عندها بعض الوقت في هذا الملف لعلنا نوفيه بعضا من حقه ونلقي الضوء عليه للأجيال القادمة.

"البيت المتواضع"

فى حى العمرانية وأمام مسجد خاتم المرسلين كان يسكن الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى شقة بسيطة ـ ذهبت إلى أسرته وفى حجرة مكتبه جلسنا وأمامنا جهاز الكمبيوتر الذى كان يعمل عليه أكثر من ١٥ ساعة.. يكتب ويبحث ويبدع ويترجم تحدثنا مع زوجته وهى الدكتورة ماجدة العنانى (مدرس) اللغات الشرقية بجامعة حلوان والتى تكن لزوجها الراحل كل تقدير وحب واحترام عظيم.. وللدكتور إبراهيم الدسوقى ثلاث بنات وولد :جالا ،أريج، راوا، ويوسف.

ولد الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى بيلا بمحافظة كفر الشيخ عام ١٩٤٣ وكان أبوه أزهريا يعمل بتدريس اللغة العربية بجانب عمله التطوعى إماما للجامع.. وكان الدكتور إبراهيم أصغر أشقائه ولديه أخ آخر هو الدكتور أحمد شتا أستاذ ورئيس قسم

اللغات الشرقية بجامعة المنصورة.. وقد عاش الدكتور شتا أكثر من ٣٨ عاما فى القاهرة لكنه ظل مرتبطا بجذوره وأسرته وأمه أطال الله عمرها وأشقائه الذين يعيشون فى بيلا وكان دائم الزيارة لهم حتى أن لهجته لم تتغير وكان حديثه وسمته وأخلاقياته ريفية أصيلة

وتقول عنه زوجته فى هذا الصدد إنه كان دائما يحارب الانسلاخ من الجذور، يحارب التغريب والفرنجة متمسكا بالأصالة والعراقة فى حياته وفكره ومنهجه.

لقد تخرج إبراهيم الدسوقى شتا من كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية فرع لغات الأمم الإسلامية فى يونيو ١٩٦٢ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وهو لم يتم العشرين عاما.. عين معيدا فى نفس القسم ونال الماجستير ثم الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢ وحصل على درجة أستاذ عام ١٩٨٣ ورأس قسم اللغات الشرقية من يناير عام ١٩٩٠ وحتى سبتمبر عام ١٩٩٢ ثم من يناير عام ١٩٩٥ حتى توفاه الله.

رحلته العملية والعلمية

درّس الدكتور ابراهيم الدسوقى شتا اللغة الفارسية وآدابها والأدب المقارن واللغة التركية العثمانية فى جامعة قاريونس فى ليبيا لمدة عامين واللغة الفارسية فى جامعة سعود بالسعودية لمدة عام دراسى واحد.. حضر العديد من المؤتمرات العلمية فى مصر وانجلترا وإيران والهند وألمانيا وله العديد من الإسهامات الصحفية فى كل قضايا الوطن والإسلام.

(الإنتاج العلمى والمؤلفات)

للدكتور إبراهيم الدسوقى شتا العديد من المؤلفات أهمها كتابا (الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية)، الثورة الإيرانية الصراع، الملحمة والنصر) وهى من الكتب التاريخية الموسوعية عن الثورة الإسلامية فى إيران هذا إلى جانب كتب (الحركة الإسلامية فى تركيا (نصوص فارسية من التاريخ الإسلامى والأدب الفارسى)، (التصوف عند الفرس)، (اللغة الفارسية للمبتدئين)، (مطالعات فى الرواية الفارسية المعاصرة)..

أما أهم انجاز علمى ومؤلف دأب عليه الدكتور شتا سنوات طويلة وقيمته العلمية عظيمة لدارسى اللغات والترجمة فهو (المعجم الفارسى الكبير) ـ فارسى ـ عربى ويقع فى ثلاثة مجلدات وهو من الأعمال التى توصف بأنها علم نافع تنتفع به الأجيال بمشيئة الله ومن خلاله يتيسر للدارسين والطلاب مفتاح وإطلالة هامة على اللغة الفارسية.

أما الرسائل العلمية التى أعدها فهى

ملف الشهر

متعددة ومتنوعة هذا إلى جانب إشرافه على أكثر من عشرين رسالة مابين ماجستير ودكتوره.

(رحلة مع التراجم العظيمة)

ليست الترجمة عند الدكتور شتا مجرد عمل علمى بحت لكنه إبداع يحسب لصاحبه وقد قام بترجمة تراث ضخم لاتقدر عليه مؤسسات بل جامعات.. ترجم بنفسه وهو فرد واحد من الفارسية إلى العربية ومن العربية إلى الفارسية مايزيد على الثلاثين مؤلفا فى مجال القصة والأدب والشعر كان أهمها "المثنوى" لجلال الدين الرومى الذى ظهر فى ستة مجلدات وتجاوزت أبياته ثلاثة آلاف بيت هذا إلى جانب أعماله الإبداعية ومنها رواية الفيروز والدم.

إن أبحاث وتراجم وإبداعات ومؤلفات الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا كثيرة ولا تتسع لها بضع صفحات بل هى كما يؤكد أساتذة اللغات الشرقية تستحق رسائل للماجستير والدكتوراة لكى توفى حقها.. إنها نتاج عرق ودأب عالم واصل الليل بالنهار لكى يقدم للمكتبة الإسلامية على مدى ٣٥ عاما علما وإبداعا منفردا لكى يكون بمثابة إطلالة على الشعوب الإسلامية فى المشرق ولكى يتحقق التواصل بين المسلمين بمختلف لغاتهم.

مواقف انسانية
فى حياة الدكتور شتا

تتحدث الدكتورة ماجدة العنانى عن زوجها الدكتور إبراهيم شتا فتقول: كان أستاذا فى مشاعره تجاه تلاميذه، ملتزما ومنضبطا فى مواعيد محاضراته ومتابعاته للدارسين.. لايبخل على أحد بكتاب أو مرجع.. حتى فى أسفاره لم يكن حريصا على اقتناء أو حمل أية ملابس أو أشياء أخرى بقدر مايكون حريصا على شراء كتب على نفقته الخاصة لتلاميذه وطلبة الدراسات العليا.. كان ينزل بنفسه ويتجول بالمكتبات ليبحث عن مرجع لأحد تلاميذه المتفوقين.. يهدى لهم الكتب أو يمنحها لهم ليحصلوا منها على مايريدون ويمدهم بالمعلومة والنصح ويرعاهم كأب..

كان قويا فى الحق ولو على نفسه وأسرته فابنته الصغرى (راوا) كانت تدرس اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة ومع هذا لم يتوسط لها لكى تحصل على تقديرات عالية.. وقد حصلت على تقدير عام جيد وحصلت على تمهيدى ماجستير لكنها لم تعين

في الجامعة ولم يشأ هو ذلك وتقول زوجته: هناك العديد من إعلانات طلب معيدين من جامعة القاهرة ومختلف الجامعات التي تعرف حق الدكتور شتا وقلت له إن شئت تقدم أوراق ابنتك لكي يتم تعيينها.. فقال معاذ الله أن تأخذ ابنتي حقا ليس لها أو على حساب طالب متفوق عنها هذا لايمكن.. والحمد لله لم يتوسط لأي من بناته في عمل مستغلا لمركزه الجامعي أو علاقاته.. في حين أنه دائما ما كان يسعى ليأخذ حق المستضعفين مهما كلفه ذلك.. فالطالب المتفوق المجتهد يسعى لتعيينه في الجامعة إذا كان هذا من حقه ويضحي بمصالحه الشخصية في سبيل أن يسعى ويذهب إلى الجامعات الأخرى ليزكي تلاميذه والدارسين المتفوقين.

عندما بكى الدكتور شتا

يحكي تلاميذه وزملاؤه عن أول مرة يرون فيها دموع الدكتور شتا...

عندما كانت هناك طالبة متفوقة ومجتهدة عينت معيدة بالجامعة وكانت تعد لرسالة الماجستير وكان يتابع معها أبحاثها.. هذه الطالبة كانت لاتتمتع بعلاقات اجتماعية قوية في الجامعة.. وكانت بسيطة إلا أنها متميزة في نشاطها العلمي وعندما سافر الدكتور شتا للتدريس في إحدى الجامعات العربية تم إفشال هذه الطالبة في الماجستير وحولت إلى عمل إداري بالجامعة.. وعندما عاد الدكتور شتا من سفره تابع معها أبحاثها من جديد وفي شهور بسيطة عرضت رسالتها للمناقشة والتي كان يؤكد أنها تستحق أن تكون للدكتوراه وليس للماجستير وحصلت الدارسة على درجة الماجستير بتفوق وعندما أعلنت نتيجتها وقف يبكي وتأثر بنصر الله لها ثم سعى بنفسه لاعادة تعيينها مدرسا مساعدا بالجامعة.

وآخرون كثيرون.. عشرات من تلاميذه.. يرعاهم ويحنو عليهم ويسعى لهم لكي يأخذوا حقهم..

شهادة تلميذ من أبناء الدكتور شتا

يقول أحمد هارون (مدرس مساعد بقسم اللغات الشرقية بالجامعة): كم كانت مواقف الدكتور شتا نبيلة وعظيمة ومن كثرتها تفوق في عددها عدد من عرفوه عن قرب زميلا أو أستاذا أو جارا أو كاتبا مبدعا.. فتلميذه بمثابة ولده وزميله أخوه وفي الخلاف يظل التلميذ عنده ولدا وإن خالف والزميل أخا وإن خاصم.. وكنت سرعان ماتراه أسدا يزأر ثم وديعا يرفق ويحنو.

دخلت عليه مرة والدموع في عينيه

فبادرني بالجواب قبل أن أسأل عما به قائلا: صالحني اليوم أخي وتوأمي وشهد لي شهادة أثلجت صدري وسعدت بها نفسي فقال أمام الجميع . كم أنا مشفق على القسم من بعد إبراهيم فهو رافع رايته علما وعدلا هكذا ذاب جليد العلاقة بكلمة حق وإنصاف، إذا كان هذا مفتاح شخصيته أن ينصف ولو بعض الإنصاف.. ودخلت عليه مرة أخرى وهو يكاد يطير فرحا لخطاب وصله من قارئة تكن له تقديرا وعرفانا وأعجزها العوز عن حيازة كل كتبه فأعد لها طردا وكان يهم بإرساله إليها بأسوان.

حضرت له إحدى مناقشاته العلمية وكانت لمنح إحدى تلميذاته درجة الماجستير وما أن أعلن قرار اللجنة بمنح الطالبة درجة الماجستير وما أن أعلن قرار اللجنة بمنح الطالبة درجة الامتياز إذا بدموعه تنهمر وتغلب تماسكه أمام تلاميذه وزملائه وأهله.. ولم يكن بكاؤه إلا بكاء أستاذ منصف فرحا بتلميذة طال بها الأمد حتى أنصفت.

أما عن مواقفه معي فيكفي أن أقول إنه لولا أن يسر الله لي د. إبراهيم شتا ماكنت الآن في الجامعة وماكنت في مجال البحث العلمي، ولم يكن هذا ليتحقق لولا وقوفه إلى جانبي.. عطاءا نبيلا متواصلا لم ينقطع.. وكان سؤاله عني سابقا على سؤالي عنه، واتصاله بي في بيتي سابقا على اتصالي به.. يعطيني من وقته وعلمه وهما أغلى ماملك.. يسدي إلى نصائحه لا لشيء إلا لأنه توسم فيّ ما أسأل الله أن يكون بالفعل فيّ لعلي أصله بشيء منه بعد أن سبقنا إلى ماهو خير وأبقى.. اللهم لا حزن عليه ولا أسى إلا لفراقه.. كان سباقا للخير فينا فلا عجب أن يسبقنا إلى الرفيق الأعلى أو ليس يعجل بخيارنا ولا نزكي على الله أحدا؟.

(شهادة حق من زملاء الدكتور شتا في الجامعات المصرية)

التقينا بالدكتورة ماجدة سالم أستاذة اللغات الشرقية بجامعة القاهرة فقالت: أحمد الله أن يسر لي أن أقول كلمة حق عن أستاذي وأستاذ اللغات الشرقية في مصر الدكتور شتا.. فقد كان رجلا يخشى الله في كل مواقفه.. ينفعل وينبرى للدفاع عن المظلوم ويسانده بشتى الطرق لم يثبت في حياته أنه آذى أو انتقم من إنسان قط. إنني أدرس اللغة السريانية لكي يضمني قسم اللغات الشرقية تحت رئاسة الدكتور شتا الذي لم

يتوان لحظة فى مساعدتى بأى معلومات أحتاجها بسخاء وتفصيل وعن طيب خاطر.. وكان فى اجتماعات القسم حريصا على اللغة العربية ولا يغفر للدارسين من الشباب أى خطأ فى التعبير باللغة العربية.. كان قسم اللغات الشرقية هو فى الحقيقة أسرته التى تضم أبناءه وإخوته.

كنت عندما أتغيب رغما عنى يسرع إلى السؤال عنى ليس كمسئول ورئيس قسم فقط ولكن ليقول لى دائما: "أريد أن أطمأن عليك" ولكرمه هذا كنت فى بعض الأحيان لا ألتمس لنفسى العذر مهما كنت متعبة وأحرص على الالتزام بالتواجد فى الجامعة إكراما لكرمه معنا.. كان فى هدوء تام يسحب سجادة الصلاة ملتزما بفرائض ربه..

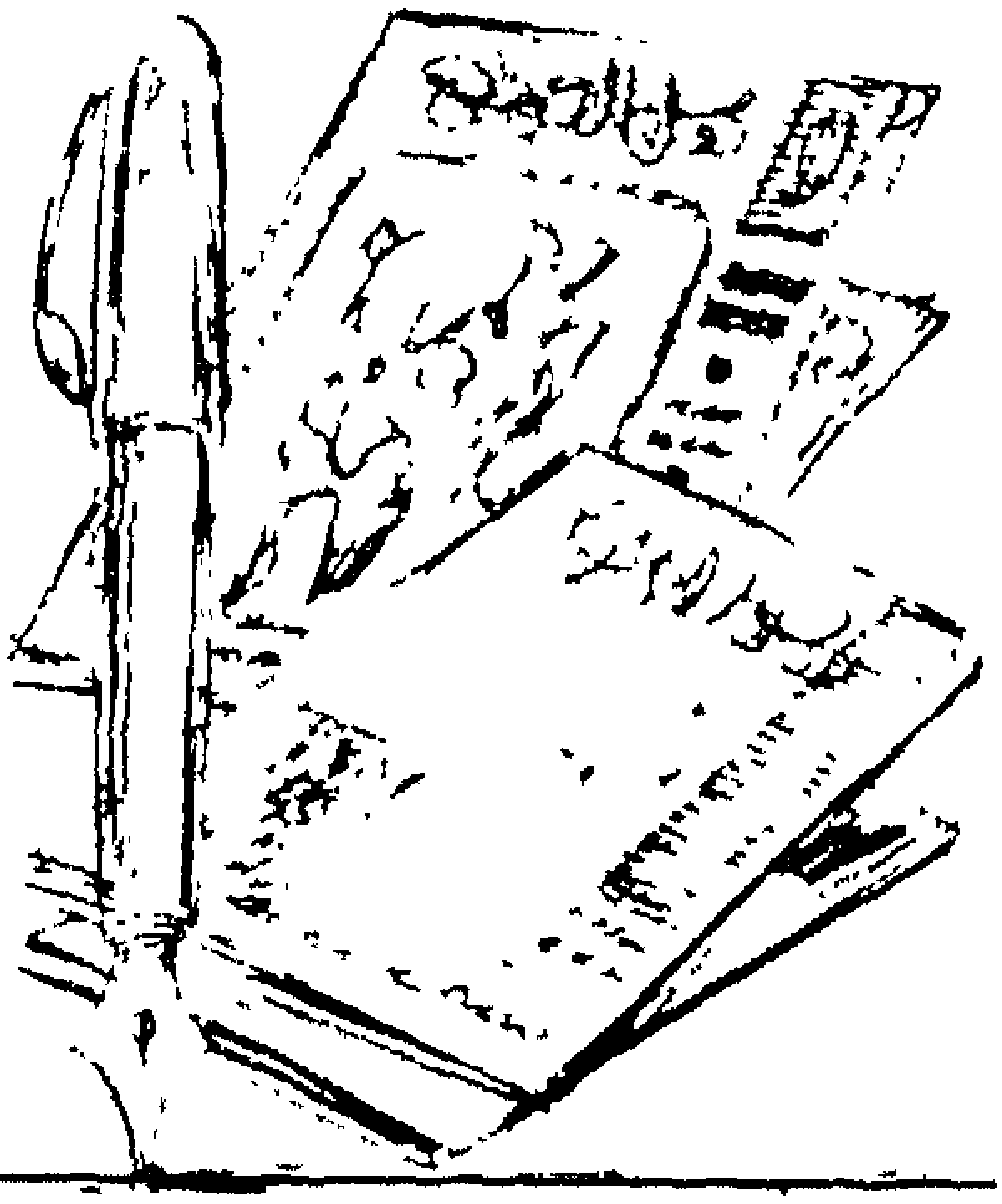

وكانت ابنته تدرس فى نفس القسم الذى يتولى رئاسته ومع ذلك لم يوصنى بها بل كان يقول لى: عنفيها.. وفى مناقشات مجلس القسم لم ينفرد برأيه مطلقا بل كان دائما يرضخ لرأى الجماعة ولصالح القسم.. يسامح من يتطاول عليه أحيانا ، تعلوه ابتسامة رضا وعزة.. ولست حزينة سوى على فراقه ولكنى أقول: هنيئا لك بما قدمت.

أعمال الدكتور شتا: ستتحق رسالة الماجستير

تحدثنا مع الدكتور أحمد الخولى أستاذ اللغات الشرقية بجامعة المنصورة.. فقال علاقتى بالدكتور شتا تمتد لسنوات طويلة أهم مايميزها أننى تعرفت على عالم جليل ذى خلق طيب وقلب صافى.. يعرفه المتخصصون وتتلمذ على يديه الكثير.. تعارفنا منذ أكثر من ٢٥ عاما، عرفته عطوفا على طلابه يمدهم بالمراجع ويساعدهم على طبع رسائلهم العلمية من خلال الجامعة ورئاسته للقسم.. وكان دائما على علاقة طيبة بتلاميذه، ينشط فى الوقوف بجانبهم ويحاول تعيينهم إذا كانوا من الحاصلين على الماجستير من خارج الجامعة وأذكر أنه قبل وفاته بأسبوعين كان حريصا على حضور جلسة علمية لاختيار مدرسين بجامعة المنصورة والتى لديها تقليد طيب وهو

ملف الشهر

أن المتقدمين لشغل وظائف مدرسين مساعدين تولى عناية كبرى لكبار السن منهم وكان الدكتور شتا صاحب هذا المبدأ.. وفى هذه اللجنة تم تعيين مدرسة قد جاوزت الأربعين.. وأنا أشجع هذا المبدأ لأن هؤلاء الباحثين على درجة كبيرة من الدأب والمثابرة.

أعمال الدكتور شتا العلمية والأدبية تستحق أن تدرس فى رسائل للماجستير لأنه ترك للغات الشرقية تراثا ضخما طيبا وعملا صالحا أرجو أن يخلفه الله تعالى فيه فى زوجته وأولاده وشقيقه بخير مايخلف به عباده الصالحين.

(صديق العمر..)

تحدثنا مع الدكتور مهران وكيل كلية الآداب جامعة القاهرة وصديق عمر الدكتور شتا فقال لن أنسى صديق عمرى الدكتور شتا مهما حييت فقد عرفته أخا وصديقا فى السراء والضراء.. كنا بعد التخرج نجمع النقود التى معنا سويا ثم نقتسمها مناصفة.. وكنت أسكن قريبا منه واقتربت منه فلم أر فى حياتى نقاء وصفاء مثلما كان قلب وسريرة الدكتور شتا، له حضور شخصى وصاحب مفارقات طريفة.. والكل كان يجمع على احترامه حتى من يختلف معهم فكريا ووظيفيا.. عالم من أبرز العلماء ودارس مدقق وأمين.. لم يتاجر بعلمه وكان غنى النفس.. يبذل كل مايستطيع من أجل مساندة طالب محتاج وقد يدفع من ماله مصروفات لطلاب لمس فيهم الحاجة.. وطوال رفقتى له منذ تخرجنا كان متدينا وحريصا على الصلاة فى وقتها. رحم الله أخى وصديقى الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا.

الشهر الأخير فى حياة الدكتور شتا

تقول الدكتورة ماجدة العنانى زوجة الدكتور شتا.. كان الدكتور إبراهيم يحب العمل ولا يكل منه وبعد أن انتهى من "المثنوى" استراح قلبه.. وفى الشهر الأخير الذى توفى فيه.. ترك الكمبيوتر ولم يعد يمكث على مكتبه ساعات طويلة.. بل صار ينظم بعض أشيائه وكان حديثه الدائم عن الموت وقد تفرغ لقراءة القرآن وختمه فى شهر وفاته ٦ مرات.. وقبل وفاته سافرنا إلى بلدى بالزقازيق ويوم الجمعة.. صلى صلاة الجمعة.. ثم عاد للمنزل وربت على أكتافنا.. ثم جلس على كرسى وفاضت روحه إلى بارئها.. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

إبراهيم شتا .. وداعا

فى مساء يوم الاثنين السابق على رحيله المفاجىء كان الدكتور ابراهيم شتا يتوسط مجموعة من الأصدقاء فى حديقة منزل الصديق الدكتور شوقى عبدالقوى حبيب وعندما قادتنى خطواتى الواهنة صوب الجلسة، كان صوت المرح الصاخب ينبىء عن وجود ذلك الصديق الذى يشبه الطبيعة أو تشبهه الطبيعة:

إبراهيم شتا: كان يضحك ويتكلم، ثم يهاجم. ويعود إلى الرقة والتودد، ثم تغلبه الفكاهة، ويغلبه العبوس، ويدعونا جميعا إلى حديث لاتشوبه الأحزان، كان إبراهيم شتا فى ذلك المساء الأخير يحدثنا عن كتبه، ويضاحك البعض، ويمازحه البعض لكنه كان فى ذلك كله إبراهيم شتا الذى عرفته منذ كان معيدا بكلية الآداب فى أوائل الستينيات.

كانت بداية معرفتى بالصديق الراحل صاخبة، مثل شخصيته الظاهرة، لكنها أيضا كانت عميقة دافئة مخلصة مثل شخصيته

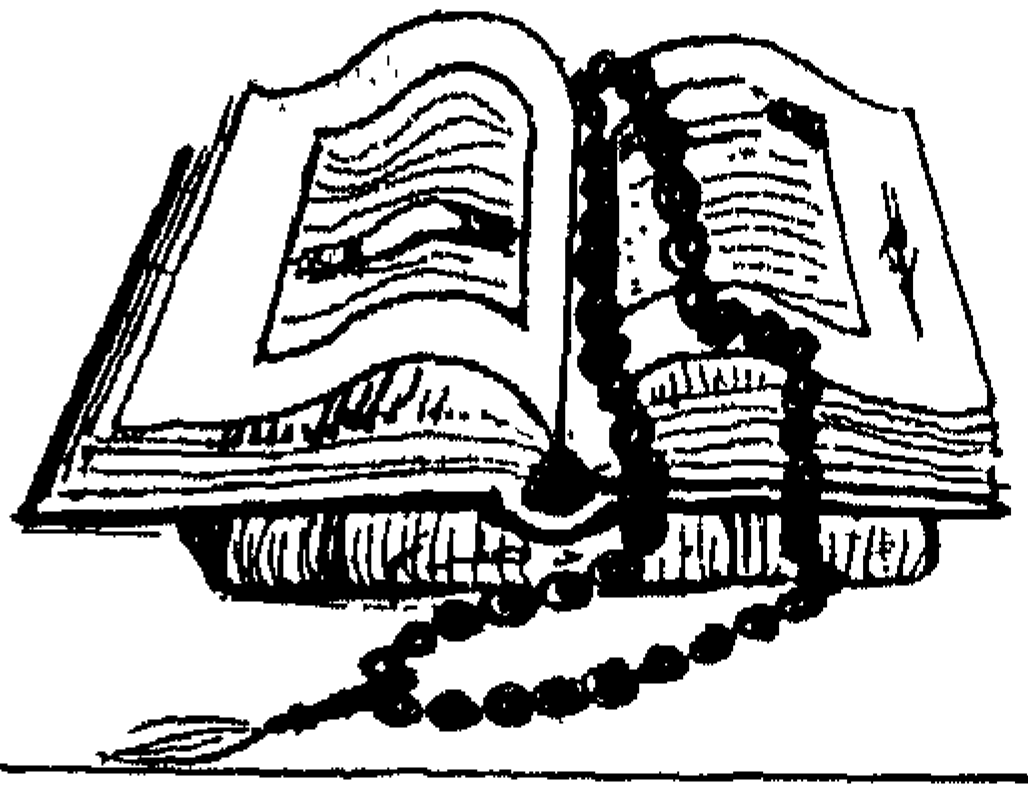

الحقيقية. وربما ظلمته الشخصية الظاهرة التى أخذها من لم يعرفوه على أنها حقيقة الرجل، ولكن كل من عرفوه عن قرب عرفوا فيه الإنسان الذى يحركه التوق الأبدى إلى الحق والعدل، فى زمن خاصم الحق والعدل. كان يحركه أيضا ذلك القلق الوجودى الذى يحرك المبدعين والمفكرين فى زمن اعتلى الذرى فيه بعض من يستحق، وكثير ممن لايستحقون، ولم يكن إبراهيم شتا مجاملا، أو ساكتا عن الحق، فأغضب الكثيرين، وضاق به آخرون، هتكت كلماته أستار هوانهم.

أما أصدقاؤه فيعرفون كرمه، ومرحه، وطيبة قلبه. ومن شارك فى رحلة أو حفلة أو مصيف كان به إبراهيم شتا، يعرف أن وجود شتا كان يضفى على الجلسة أو الرحلة أو الحفلة مذاقا خاصا. كان يتنقل بخفة بحديثه بين العلم وأحاديث الفكاهة الخالصة، وفى ترحاله بين الكلمات كان يصدر عن قلب أبيض وروح طيبة لاتعرف الخبث أو المداراة.

ومرت السنون سراعا، وإذا بشباب الستينيات قد صاروا "عواجيز" هذه التسعينيات. وتركت السنون علاماتها على الوجوه والرؤوس، فانتفخت عيون وزحفت المساحات الجرداء على بعض الرؤس، على حين غطى اللون الرمادى بعضا آخر من هذه

الرؤوس، ولكن مجموعة أصدقاء إبراهيم شتا كانت تأبى أن تعترف بهذه التغيرات "التافهة"!

وكان إبراهيم شتا أكثرنا رفضا للإذعان لما يفعله بنا الزمان، على الرغم من مساحة الصحراء ولون الرماد فى رأسه، كنت ترى فى عينيه بريق شاب يأبى إلا أن يكون شابا حتى اللحظة الأخيرة.

كانت السنوات التى استغرقها عمر الصديق الراحل، سنوات إنجاز علمى حافل وممتد فى مجال الآداب الفارسية، والتراث الإسلامى الذى تم تدوينه باللغة الفارسية. وكان يتحدث فى جلسته الأخيرة عن سطو علمى على إحدى ترجماته، وكان يتحدث أيضا عن مشروعاته العلمية فى تفاؤل جميل.. ولكن الله شاء، ونفذت مشيئته.

وعلى الجانب الآخر كانت بساطة إبراهيم شتا وتلقائيته وحبه للحياة والناس إنجازا آخر لطبيعة الإنسان، الذى شاءت له الأقدار أن يكون مفكرا وعالما فى ثوب فلاح بسيط من أقصى شمال مصر، أو أن يكون فلاحا جاء ليدرس بالجامعة فبقى بها معيدا ثم أستاذا فرئيسا لقسم الدراسات الشرقية.

لقد جمع إبراهيم شتا بين بساطة الفلاح وعمق العالم والأستاذ، فى سلاسة لايمكن أن تتوفر فى الكثيرين من الناس. وكانت ثنائية البساطة والعمق هذه، تحير الكثيرين ممن صادفوا الصديق الراحل أو صادفهم فى رحلته التى انتهت سريعا فى رحاب الزمان.

إن الرحيل المفاجىء والمؤلم للصديق الدكتور إبراهيم شتا يجعلنا، أولا، نسلم بقضاء الله وقدره، ثم نستشعر فراغا فى حياتنا الثقافية والعلمية برحيل واحد من جيل الأمل والألم، جيل حمل فى أعناقه أخطاء السياسة المصرية على مدى قرن من الزمان، وغاصت أقدامه فى أوحال التشرذم والخيبة العربية، بيد أن إبراهيم شتا كان نموذجا لأبناء هذا الجيل بصلابتهم الناجمة عن كثرة مصائبهم، وصبرهم الذى جعلهم يجالدون الزمان.

رحم الله إبراهيم شتا، فقد كان بسمة مضيئة فى زمن عبوس، وكان صرخة فى زمن أخرسه العجز، وكان متفائلا فى زمن أورثنا اليأس!

رحم الله إبراهيم شتا، فقد حرمنى شخصيا من صديق يشاكسنى وأشاكسه ،وأحبه كما يحبه كثيرون غيرى من شباب

الستينيات وعواجيز التسعينيات، ويبقى إبراهيم بكتبه وتلاميذه، لأنه ترك مايبقى مما ينفع الناس ويمكث فى الأرض.

رحيل إبراهيم الدسوقى شتا مترجم "المثنوى" وأستاذ الدراسات الإيرانية

بقلم / محمد خليفة حسن

رحل عن عالمنا فى السابع عشر من الشهر الماضى (يوليو)١٩٩٨، واحد من علماء مصر الكبار فى مجال الدراسات الشرقية عموما، وفى مجال الدراسات الإيرانية على وجه الخصوص، وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وعضو المجلس الأعلى للثقافة.

كان الدكتور إبراهيم غزير العلم واسع المعرفة، كما كان باحثا مدققا ومحققا أمينا وصاحب رؤية علمية ثاقبة، جعلت منه واحدا من كبار المتخصصين فى مجال الدراسات الشرقية فى العالم العربى. وقد اعترف له بخبرته فى هذا المجال من جانب العديد من المستشرقين فى الغرب، ومن علماء إيران، وبلدان العالم الإسلامى.

ومن الأعمال العلمية المهمة التى وضعها الدكتور إبراهيم وسيكون لها تأثيرها على الدراسات الشرقية وعلى الدراسات الأدبية الفارسية والفكر الإيرانى، المعجم الفارسى العربى، الذى اشتغل فى إعداده لمدة تزيد على عشرة أعوام، وهو من المعاجم الأكثر استخداما الآن، وقد سد نقصا كبيرا فى مجال صناعة المعجم الفارسى، كما قدم به خدمة جليلة للعلم والعلماء. وقد عكف فى السنوات العشر الأخيرة على ترجمة أحد الأعمال الشرقية العظيمة وهو (مثنوى جلال الدين الرومى) حيث قام بترجمته وشرحه والتقديم له. ويعود الفضل إلى المجلس الأعلى للثقافة وإلى أمينه الأستاذ الدكتور جابر عصفور فى ظهور هذا العمل إلى النور. فهو بحق من أهم إصدارات المشروع القومى للترجمة وأضخمها حتى الآن، حيث يقع العمل فى ستة أجزاء كبيرة، يصل حجم الجزء الواحد منها إلى حوالى ستمائة صفحة. والكتاب ترجمة كاملة ومشروحة عن النسخة التى حققها الدكتور محمد استعلامى فى طهران. وقد راجعها أيضا على الطبعة المصورة عن مخطوطة قونيه بطهران، وطبعة نيكلسون. وطبعة جعفرى، وغيرها من النسخ المخطوطة والمطبوعة لمثنوى جلال الدين الرومى.

وتعد الترجمة الكاملة التى قدمها الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا للمثنوى ، مثالا

يحتذى به فى العمل العلمى المترجم. فقد سيطر الدكتور إبراهيم على مفاتيح الترجمة سيطرة تامة، فهو من علماء اللغة الفارسية الكبار ومن المتقنين العاشقين للغة العربية على مستوى الكتابة العلمية الجادة، وعلى مستوى الإبداع الأدبى، فقد كان الدكتور إبراهيم شاعرا ينظم القصيدة العربية، وروائيا يكتب الرواية والقصة القصيرة، وهو جانب غير معروف فى حياته الفكرية، حيث غلبت عليه الكتابة العلمية المتخصصة، فأصبح معروفا بها على حساب الإنتاج الإبداعى.

ويعد (المثنوى) من أصعب النصوص القابلة للترجمة، فهو نص صوفى معقد، لشيخ صوفى كبير المقام فى عالم الصوفية، والنص متعدد المستويات والأعمال وتكثر به المصطلحات الصوفية، ويعبر عن تجربة دينية صوفية عالية المستوى، وقد ترجم الدكتور إبراهيم المثنوى إلى لغة عربية. جميلة رصينة حافظت على المعانى الأصيلة وقدمتها فى أسلوب عربى بليغ رائع ومن وجهة نظرى ستصبح هذه الترجمة عن قريب أحد الأعمال الكلاسيكية فى الترجمة عن الفارسية ومثالا يحتذى به. كما أنها أمدت المكتبة العربية بواحد من أهم النصوص الصوفية المهمة فى تاريخ التصوف بالإضافة إلى الدراسات والتحليلات والتعليقات التى زين بها الدكتور إبراهيم شتا ترجمته، لتصبح مصدرا كلاسيكيا ومرجعا أساسيا للدارسين والمتخصصين فى الدراسات الشرقية ، وفى التصوف عامة.

ويعد الدكتور إبراهيم شتا أحد خبراء مصر الكبار فى الدراسات الإيرانية الحديثة والمعاصرة. فقد كان من أهم المتابعين للتغيرات السياسية والدينية والفكرية على الساحة الإيرانية، وله فى ذلك عمله المهم (الثورة) ، ومن آخر أعماله فى هذا المجال مقاله المهم بعنوان: (معركة المرجعية فى إيران) و(ولاية الفقيه فى مهب الريح) - مارس ١٩٩٨.

ومنذ بداية الثورة الإيرانية، اهتم الدكتور إبراهيم شتا بمتابعة دراسة التغيرات الطارئة على المجتمع الإيرانى، فقدم فى البداية تحليلا جيدا للجذور المذهبية والفكرية والقومية للثورة الإيرانية، موضحا العوامل الدينية فى الثورة الإيرانية والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى أدت إلى انفجارها. إن الدراسات التى قدمها الدكتور

إبراهيم شتا في مجال الثورة الإيرانية، تعد كلاسيكية في مجالها، وأصبحت من المصادر المهمة في موضوعها، ليس فقط عند القارىء العربي، ولكن أيضا لدى قراء العربية من المستشرقين وفي بلدان العالم الإسلامي، فهي أعمال يتوفر فيها الوعي العميق بروح الشعب الإيراني، وليس هذا بالغريب، فالدكتور إبراهيم شتا ليس كاتبا سياسيا، ولكنه عالم متخصص في الآداب الإيرانية قديمها وحديثها، ومعالجته للثورة الإيرانية كموضوع سياسي، ديني ، تمت من خلال تعمق في الأدب الفارسي الإيراني، ووعي بطبيعة الشعب الإيراني وبروحه ومشاعره كما عبر عنها الأدب الفارسي في كل مراحله، والرؤية التي توصل إليها يصعب على غيرالمتخصص في الأدب الفارسي أن يصل إليها.

وقد واصل الدكتور إبراهيم شتا تحليلاته لمتغيرات المجتمع الإيراني، وخاصة بعد انتخاب محمد خاتمي، معتبرا أن إيران تمر في الوقت الحالي بمرحلة تحول تاريخي، لايقل في مغزاه وتأثيره عن مرحلة الثورة الإيرانية، ويدفعه في ذلك العامل القومي والإحساس بوجود توجه إلى تحقيق تقارب مصري إيراني، وكما عبر هو عن ذلك بقوله: "وحق وطني على أن أقدم رؤيتي" في المتغيرات الجديدة.

هذا في الحقيقة قليل من كثير، قدمه الدكتور إبراهيم شتا للعلم والوطن. وإنجازاته العلمية تحتاج إلى إقامة ندوة تتبناها إحدى الجهات الثقافية والعلمية، مثل المجلس الأعلى للثقافة الذي انتمى العالم الراحل إلى عضوية لجانه، وأسهم في العديد من أعماله.

لاشك في أن الخسارة التي أصابت الدراسات الشرقية بوفاة الدكتور إبراهيم خسارة جسيمة، والأمل كبير في أن يواصل تلاميذه مشواره العلمي، كما أن الواجب العلمي يحتم عليهم أن يتناولوا أعماله بالدراسة والتحليل.

وعزاؤنا جميعا أن أعماله باقية وستتحقق منها الفائدة لكل المتخصصين والمهتمين بالدراسات الإيرانية ونذكر منهاعلى وجه التحديد (المعجم الفارسي) وترجمة (المثنوى) لجلال الدين الرومي وكتبه عن الثورة الإيرانية، والفكر الإيراني المعاصر، فهي أعمال لايستغني عنها متخصص، وفيها زاد فكري لكل مثقف.

إن إسهامات الدكتور إبراهيم شتا في مجال الدراسات الفارسية والإيرانية سجلت اسمه في التاريخ، كواحد من أهم أعلام الدراسات الشرقية في العالم العربي والإسلامي.

ملف الشهر

رحم الله الدكتور إبراهيم شتا
الأخ والصديق والعالم المفكر.

بعد غياب ٧٠٠ سنة
مثنوى الرومى باللغة العربية

"مثنوى جلال الدين الرومى".. أروع كلاسيكيات الآداب الإسلامية التى كتبت باللغة الفارسية فى القرن السابع الهجرى..

ظهرت أخيرا باللغة العربية عندما قدمها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة فى ستة مجلدات ضخمة تضم ٣٠ ألف بيت.

فى هذه الملحمة الشعرية الضخمة جمع الرومى كل المعارف الإسلامية، فأخذ من كل عصر أبرزمعارفه وثقافاته وصاغها فى عمله الفريد الذى أكد من خلاله روح الإسلام السمحة التى ترتفع عن التعصب وضيق الأفق.

هذا المؤلف الذى ظل غائبا عن المكتبة العربية أكثر من سبعة قرون كاملة.. كان آخر أعمال الباحث والمفكر والأستاذ بكلية آداب القاهرة. وأحد العلماء المتخصصين فى اللغة الفارسية، الذى فقدته الثقافة العربية والإسلامية عن عمر يناهز ثمانية وخمسين عاما.

قال د. شتا فى مقدمة الملحمة:

إن جلال الدين الرومى كان يتزود من كل مدينة تنزل فيها أسرته أثناء هجرتها من بلاد ما وراء النهر، بالعلم، ويحضر دروس العلما، وكان مفتونا باللغة العربية وبأشعار المتنبى بصورة خاصة حيث ضم "المثنوى" عشرات الأبيات التى تكاد تكون ترجمة لبعض هذه الأشعار.

الكتاب الضخم عبارة عن قصص صيغت شعرا باللغة الفارسية، وتركز على مابها من حكم وعبر.. كما يتضمن تفسير بعض الآيات والأحاديث الشريفة، ومحاورات فكرية يرسم فيها الرومى شخصيات المتحاورين بشكل درامى بين مؤيد ومعارض.

وأهم مايميز الترجمة الثرية للمفكر الراحل د. إبراهيم شتا الهوامش التى يصل حجمها إلى نصف الكتاب والتى يعلق فيها المترجم على مادة "المثنوى" بالرأى والمعلومة الإضافية التى تمثل فائدة كبيرة للقارىء والباحث.

يقول د. شتا: إنه لايوجد مفكر إسلامى ناقش قضيتى الجبر والاختيار مؤكدا على مشكلة الحرية الإنسانية مثل جلال الدين الرومى، وتتميز آراؤه هنا بالشمول والعرض

المتكامل لكل جوانب القضية. ويقدمها بشكل محاورة بين الاتجاهات المختلفة التي يبدو كل طرف فيها بنفس قوة حجة ومنطق الطرف الذي يخالفه.

د. إبراهيم الدسوقي شتا كان حتى آخر يوم في حياته باحثا نشيطا وكان إنتاجه غزيرا في مجال الدراسات الفارسية والإسلامية وأعماله في هذا المجال كثيرة جدا منها كتاب "العودة إلى الذات" للدكتور علي شريعتي و"البومة العمياء" لصادق هدايت، إلى جانب الدراسات التي قام بها وأهمها كتاب الثورة الإيرانية كما أعد المعجم الفارسي الذي سد فراغا كبيرا بالنسبة للباحثين العرب والمستشرقين في هذا المجال.

وبجانب الترجمة والدراسات.. كتب د. شتا عدة أعمال إبداعية منها رواية "الفيروز والدم" وتدور أحداثها في إيران.. وله تحت الطبع مجموعة قصصية تصدر قريبا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد محمود

ويقول الأستاذ جمال الغيطاني عن المثنوي الذي ترجمه الدكتور شتا:

ظهور تلك الترجمة حدث ثقافي كبير، للأسف يمر الآن في صمت مثل كل الأعمال الجادة، عميقة الأثر على المدى البعيد، أخيرا أصبح المثنوي متاحا باللغة العربية في ترجمة كاملة جميلة، أمينة، مشروحة، تقع في ستة مجلدات "حوالي أربعة آلاف صفحة" قام بها الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا أستاذ الآداب الفارسية والتركية بجامعة القاهرة، والذي يقوم منذ سنوات بجهد رائع في نقل هذه الآثار الثمينة الرائعة القريبة منا جدا والقصية عنا لعهود طويلة بسبب عدم الالتفات شرقا وإلى آداب الأمم التي تجاورنا وتجمعنا بها أواصر شتى، ماقام به الدكتور شتا يحتاج إلى تكريم خاص، ولكنني أتوقف عند ترجمته للمثنوي.

يعتبر المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي أثرا أدبيا، إنسانيا رائعا، وفي إيران وتركيا وشعوب آسيا الوسطى لايخلو بيت منه .معروف في الغرب بعد أن ترجمه إلى الإنجليزية المستعرب الشهير نيكلسون.

بدأ ترجمته المرحوم الدكتور عبدالسلام كفافي، وقدم مجلدين منه طبعا في لبنان، وقبل وفاته أوصى تلميذه الدكتور شتا بإتمام الترجمة، وبالفعل أقدم الرجل فقدم المجلدين الثالث والرابع وبلغ حرصه وإخلاصه لأستاذه أنه قام بطبعهما على نفقته الخاصة، ثم ظهرت في السنوات الأخيرة طبعة جديدة للمثنوي باللغة الفارسية تستند إلى أصول أقرب إلى زمن مولانا جلال الدين. وهنا بدأ الدكتور شتا

ملف الشهر

ترجمة كاملة للمثنوى مستندا إلى أحدث مصادر. شارحا المتن شروحا مفصلة، وهذه الشروح تضم نصوصا لمولانا جلال الدين ولشعراء الفرس العظام.. وهذه الشروح تساعد القارىء العربى على فهم النص العربى ومستوياته المختلفة.

ولد مولانا عام ٦٠٤ هجرية، وتوفى عام ٦٧٢ هجرية، أى أن المثنوى كتب منذ ثمانية قرون، ولم يقدم كاملا بالعربية إلا قرب نهاية القرن العشرين، ولم يكن ممكنا ترجمته إلا بتصدى أستاذ كبير وذى طاقة جبارة وإرادة قوية، ولم يكن ممكنا تقديمه بهذا الشكل الرائع إلا من خلال المشروع القومى للترجمة الذى قدمه المجلس الأعلى للثقافة بتخطيط ومبادرة المثقف الكبير الدكتور جابر عصفور ولكن كما يزفر مولانا جلال الدين زفرة حزن من صدره المكلوم، تقول: وا أسفاه..فمن يطلع على حجم العقبات التى تبث فى طريق هذا المشروع الذى يمهد لدخول الثقافة المصرية القرن الجديد بحق ليندهش وليحزن ولهذا حديث يطول!

ما أنبه إليه هو ضرورة الاحتفال بهذا الحدث الكبير. ظهور "المثنوى" العمل الشعرى الإنسانى الصوفى، الأدبى، كاملا لأول مرة، أقترح أن يقوم المجلس الأعلى بتنظيم ندوة علمية حول المثنوى وأعمال مولانا جلال الدين وتبقى تحية واجبة لكل من أسهم فى ظهور هذا الأثر النفيس".

الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى ذمة الله

رحم الله الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا الذى ننعيه إلى الأمة المصرية وسائر الشعوب الإسلامية عالما جليلا متفقها متبحرا فى اللغات الشرقية وآدابها وتاريخها وحضارتها وفى مقدمتها اللغة الفارسية.. وكان رحمه الله يفتح فى هذا المجال من التخصص بابا واسعا على الحضارة الإسلامية بكل ثرائها فى وقت كانت فيه كل الأبواب الرسمية وغير الرسمية والعلمية وغير العلمية تفتح صوب لغات وثقافات الغرب وحده وترى فيه وحده أيضا عنوان الحضارة والتقدم دون سائر الأمم وقد أضاف الدكتور شتا إلى جانب تخصصه العلمى الدقيق والواسع والذى وصل فيه إلى أبعاد متفوقة فى كم إنتاجه البحثى وقبل ذلك فى رفعة ومكانة وقيمة هذا الإنتاج اهتمام آخر لمتابعة التطورات الثقافية والسياسية المعاصرة فى بلدان غرب ووسط آسيا وفى

مقدمتها إيران حيث تابع بقلمه وفى دراسات جادة وموضوعية بعيدة عن الانحياز والمبالغة أفكار وتطورات الثورة الإسلامية فى إيران ثم تطورات الحركة الإسلامية فى بعض البلاد المجاورة مثل تركيا وبهذا ضرب رحمه الله المثل والقدوة للأستاذ الجامعي الذى لاينعزل ولا يتقوقع داخل تخصص يبعده عن تيار الحياة الدافق بل عمل على ربط هذا العلم الواسع بالتطورات الحديثة فى ثقافات وسياسات الدول التى أنتجته..

وتبرز من بين أعمال الدكتور شتا ترجمته العظيمة لكتاب جلال الدين الرومى االضخم (المثنوى) الذى نشرته الدولة فى مصر وكرمت صاحبه بأعلى جوائزها وهى جائزة المجلس الأعلى للثقافة كما أن للدكتور رحمه الله ترجمات ودراسات تفوق الحصر فى آداب وتاريخ اللغات الشرقية.. وإذا كانت مصر قد فقدت وسط صمت وهدوء أحد أبنائها العظماء الذى لم يحاط بدعاية أجهزة الإعلام المحتفية دائما بالعلمانيين أعداء الإسلام فإننا نذكر له دون أن نزكى على الله أحد أنه عاش ومات فى تواضع وبساطة من العيش تقرب من الفقر.. فلم يغترف من أموال الشرق والغرب التى تدفق على المنافقين مما أكسبه الاحترام والمكانة الرفيعة وسط أقرانه وزملائه وتلاميذته وما أكثرهم فكان بحق مستحق للقب عميد الدراسات الشرقية نذكر له أنه وقف يدافع عن الثقافة والحضارة الإسلامية داخل الجامعة المصرية وخارجها وسط عداء شديد من ناحية وتجاهل شديد من ناحية أخرى فى وقت هرب فيه البعض وصمت فيه البعض الآخر خوف أو انسحابا.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرا بما قدمه للإسلام وعلوم الثقافة الإسلامية.

ونحن أبناء المختار الإسلامى نعزى أنفسنا والعالم العربى والإسلامى فى وفاة العالم الجليل والأستاذ الفذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا ونحتسبه عند الله جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين فى هذا القرن ..

د. محمد يحيى

وننهى هذا الملف الذى تناول حياة وفكر وتراث الدكتور الدسوقى شتا ننهيه بالتوجه بالدعاء الخالص إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمة الله التى وسعت كل شيء وأن يسكنه فسيح جناته وأن يكفر عن سيئاته ويكثر من حسناته وأن يفسح له فى قبره وأن يكون له نصيب فى صحبة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

د. ليلى بيومى

وجوب تطوير الجامعة العربيـة إلي جامعة إسـلامية

عندما نزلت الرسالة المحمدية تطور العرب بها من قومية عربية إلى رابطة إسلامية تضم كافة الأجناس. كان الإسلام هو العلامة الفاصلة بين عهدين: عهد ينتمي إلى الجاهلية ويرتبط بها ويمثل خلاصة فكرها وهو عهد العروبة وعهد جديد يمثل فكر الإسلام ويؤسسه على التقاء كافة الجنسيات. ووصل به الأمر أن جعل أخوة الإسلام قبل أخوة الدم نفسها. فكانت هناك قرابة دم لنبينا مثل قرابته لأبي جهل وأبي لهب لكن الإسلام شجبها صراحة. بينما آخي بين النبي وبين حبشي مثل بلال وبين رومي مثل صهيب وبين فارسي مثل سلمان. وحتي داخل دائرة العروبة آخي بين المهاجرين والأنصار حتي لايفضل أخوة الدم علي أخوة الدين.

هذه العلاقة الفاصلة بين عروبة وإسلام وبين قومية محدودة وعالمية مطلقة إذا لم نحرص علي توضيحها واجتياز هذا الحد الفاصل لا نكون قد أدركنا الفرق بين الإسلام والجاهلية.

هذه العلاقة الفاصلة إذا لم نحرص علي اجتيازها سوف نعود إلي الجاهلية أي أننا سوف نقوم بردة كافرة بعد ١٤ قرنا كاملا من الإسلام وهي أقسي من الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم من قوم لم يكن قد مضي علي دخولهم الإسلام إلا أياما أو أسابيع أو شهور.

وهذه العلاقة الفاصلة إن لم نحرص علي اجتيازها سوف نحقق خصومة بين العروبة والإسلام وقد ظهرت بوادر هذه الخصومة بسقوط الخلافة نتيجة الانقسام الذي عانته الدولة بين عرب وترك في الحرب العالمية الأولي. سقوط الخلافة هذا أدي إلي قيام إسرائيل وتطورها إلي

الجامعة العربية انتهت مرحلتها

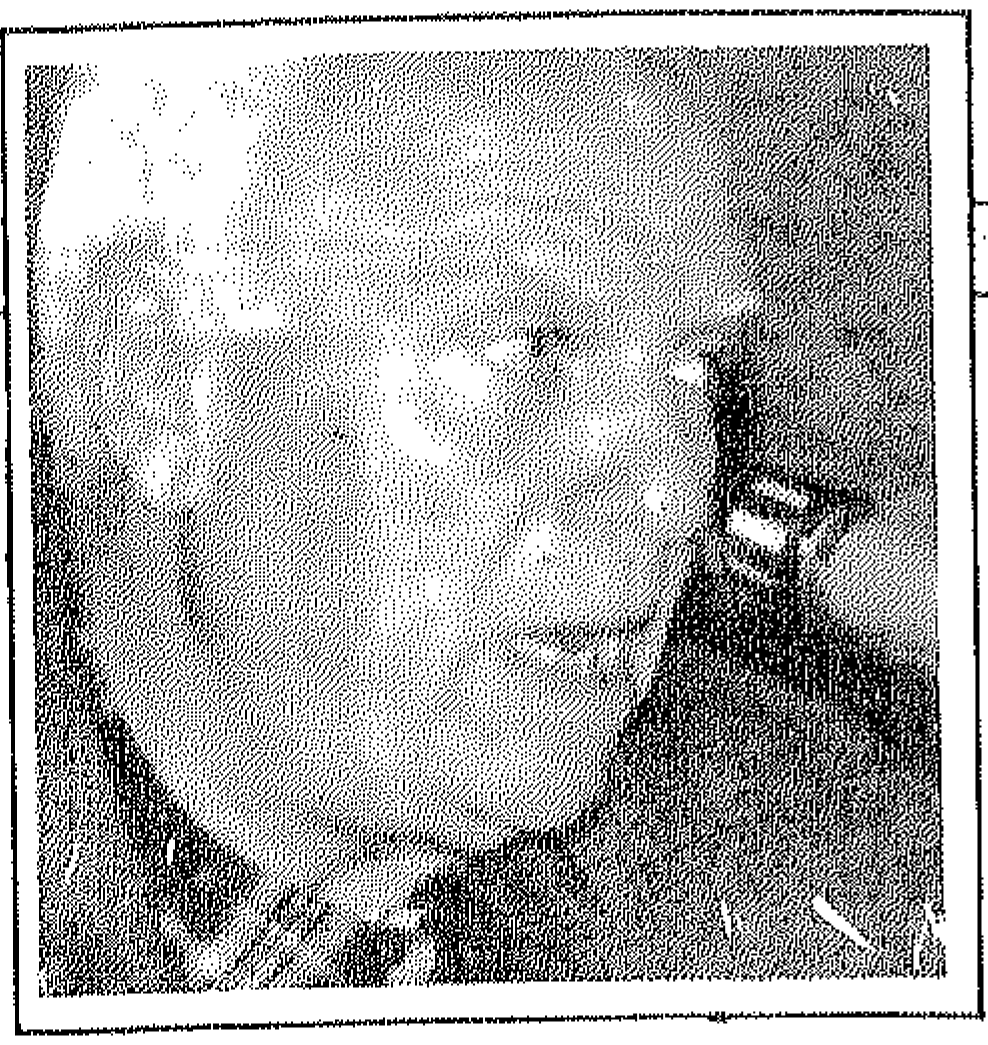

د. فهمي الشناوي

عندما كانت الأوطان العربية جميعا بين الحربين العالميتين بلادا مستعمرة كان من الطبيعي أن يكون التفكير الغالب هو تحرير هذه الأوطان بواسطة الحركات الوطنية وبالمساندة العربية فيما بينها لتحرير الأعضاء الذين ظلوا تحت الاستعمار فترة أطول كالجزائر وليبيا ومشيخات الخليج العربي وعدن.

وكانت أيضا قضية فلسطين في دورها الأول السابق تستلزم مناصرة وترابط الدول العربية. في هذه المرحلة من القضية الفلسطينية لم تكن إسرائيل قد تطورت إلي إمبراطورية. كانت مجرد عصابات وشذاذ آفاق وإسرائيل المزعومة وكان الصهاينة يخاطبون العالم بأنهم هم الفريق الأضعف المهدد بالرمي في البحر وأن كل أملهم هو وطن قومي وسط العرب.

هذه العوامل التي ظهرت في وسطها الجامعة العربية تغيرت الآن تماما.

لقد نما الجسد وأصبح واجبا تغيير الرداء بما هو أوسع وأن التمسك بهذا

امبراطورية وإلي سقوط القدس عام ٦٧ وإلي تهديد مكة والمدينة حاليا بالسقوط بعد سقوط بوابة حراستهما وهي القدس.

تطور العرب من القومية العربية قبل الإسلام إلي الأخوة العالمية الإسلامية هو بالضبط مانحتاج إلي تكراره حرفيا الآن وبنفس الصورة والأسلوب الذي علمنا إياه النبي صلي الله عليه وسلم.

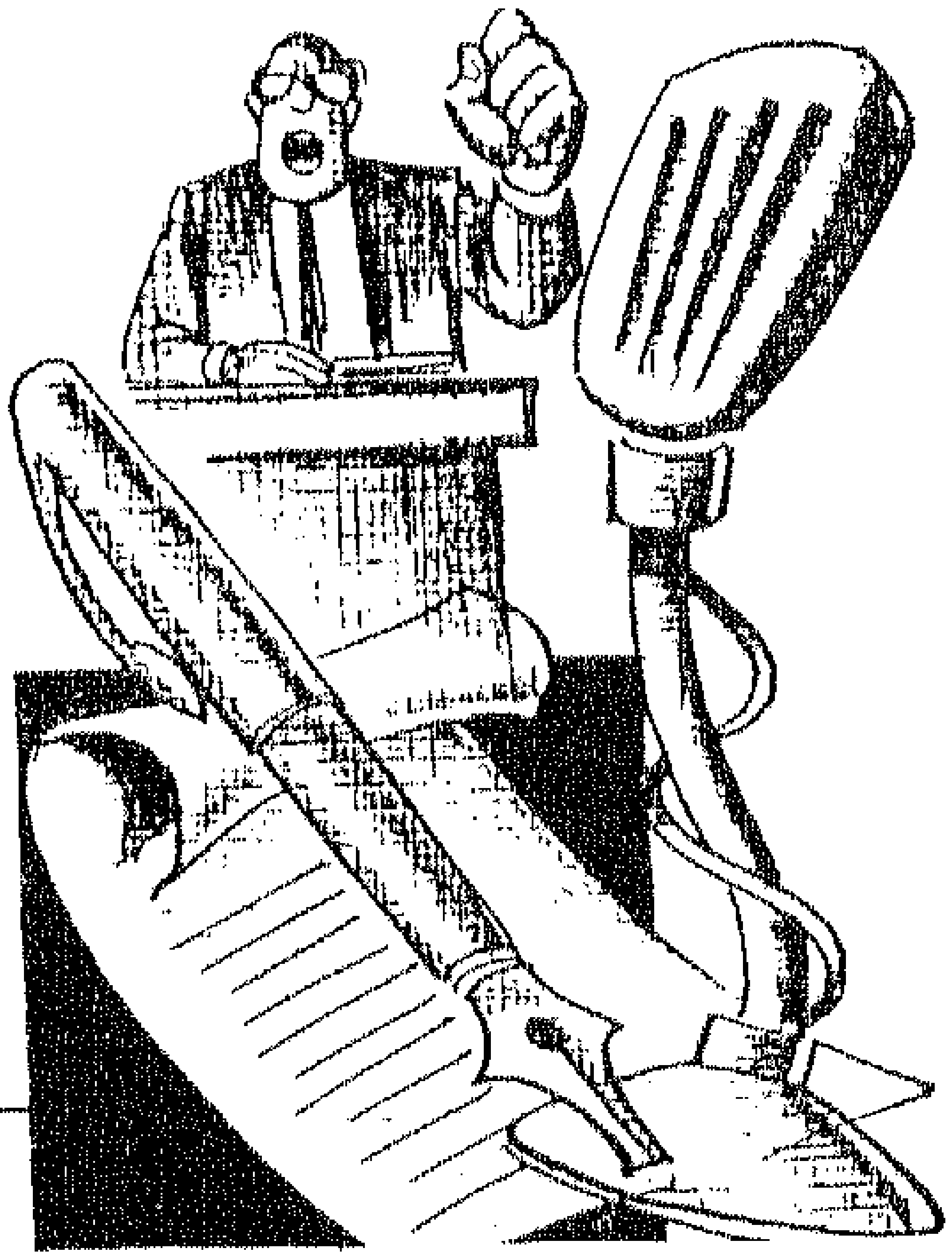

الصغير والضيق هو أمر مضحك علي النطاق الدولي:

فقد ظهرت الجامعة العربية قبل ظهور هيئة الأمم وقبل قيام دولة إسرائيل وقبل ظهور الصين الشيوعية. وقد نما أقرانها هؤلاء ومن هم أصغر منها سنا. وتوقفت هي عن النمو. وعجزت عن أي رد فعل إزاء معظم الضربات التي وجهت إليها بل إن نفس أعضائها لم يعترفوا بها عمليا وواقعيا في كافة اختلافات الرأي فضلا عن كافة الحروب العربية العربية كحروب اليمن وصحراء المغرب. ولم تعترف مصر نفسها بهذا الكيان الذي نما في عاصمتها وكان سكرتيرها نفسه مصريا. لم تعترف بهذا الكيان عندما دخلت في صلح كامب ديفيد مع إسرائيل.

الواقع أن الجامعة العربية أضعف من أن تصمد في وجه أي عضو من أعضائها مهما صغر قدر هذا العضو. وهذا الضعف في الجامعة يعود تاريخه إلي لحظة إنشاء الجامعة نفسها. فلقد ولدت هذه المؤسسة مشلولة بالكامل:

فبمراجعة تاريخ هذه المؤسسة نكتشف أنه في أثناء مفاوضات الأعضاء كان المشروع الأصلي للميثاق هو أن يكون قرار الجامعة الذي يصدر بأغلبية الآراء ملزما لكافة الأعضاء. ولكن مارون لبنان ـ ولبنان هي أصغر أعضاء الجامعة ـ لم يوافقوا . اعترضوا قائلين بأن معني ذلك أن يذوب المارون في محيط إسلامي حوله. وصمموا علي أن قرار الجامعة لا يكون تاما إلا لمن يوافق عليه. أي أصبحت الجامعة مقهي "للدردشة" "والخناقات" فقط في عالم يعمل بجدية وفيه منطقة تقوم فيها أخطر وأعتي دولة في التاريخ البشري.

وهكذا قهرت الجامعة العربية كمؤسسة عربية بواسطة أصغر عضو عربي فيها وهو لبنان بالذات (مارون لبنان). وبعبارة أوضح نقول إن أعضاء الجامعة العربية ـ وهم جميعا عرب وعرب فقط ـ اشتروا عروبة مزعومة لمارون لبنان وباعوا في سبيلها إسلامهم.

وبيع الإسلام وشراء العروبة بدلا منه ليس

إلا عودة بالتاريخ إلي عصر ماقبل الإسلام.

فقد عرض الإسلام وعرضت العروبة نفسيهما علي العالم. فقبل الإيرانيون والأتراك الإسلام ورفضوا العروبة وقبل مارون لبنان وقبط مصر العروبة ورفضوا الإسلام.

هذا علما بأن الإسلام لا يعادي العروبة ولا يمحوها بل يحافظ عليها أكثر مما تحافظ هي علي نفسها كذلك الإسلام لا يعادي الوطنيات بل يحافظ علي الأوطان أكثر مما يحافظ عليها الوطنيون أنفسهم وأصحاب نظرية الوطنية.

ولكن عكس هذه القاعدة ليس صحيحا. أي أن أي قومية ـ عربية أو غير عربية ـ قد لا تحافظ علي الإسلام ولا تغني عنه. فنحن عندما نقول بالإسلام ليحل محل القوميات جميعها والوطنيات جميعها لانضمر عداء لقومية عربية أو غير عربية ولا لوطنية مصرية أو لبنانية أو غيرها. إنما نعلم أن الإسلام هو وحده الذي يحقق قومية عربية حقيقية لا كلامية وهو وحده الذي يحقق وطنية حقيقية لا خطابية (ولا بهلوانية) وهو وحده الذي يحقق حرصا مخلصا علي كل أقلية من مارون أو أقباط أو أكراد أو ألبان أو أرمن إلخ إلخ.. وليس في هذا أي تزيد سياسي لأنه من قواعد الإسلام الأصيلة والأساسية والمستقرة.

وإذا كان هناك من الأقليات من لا تصدق هذا فإنما هي معذورة لأنها تنظر إلي الإسلام بالنظرة العدائية التي تكنها للإسلام دون أن يكون للإسلام تجاهها أي عداء ويعترف الإسلام بأنبيائها وكتبها جميعها. ولولا الإسلام لوقف العلم الحديث موقف المحو والإنكار لولادة عيسي بدون أب ولوجود موسي بدون قبر إلخ..

إذن فالجامعة العربية ولدت مشلولة منذ لحظة الميلاد ولم يشلها غير لبنان الرسمي من ناحية وقبول جميع الأعضاء العرب بيع الإسلام بالعروبة خشية أن يوصفوا بالتعصب من ناحية أخري. وهذا الموقف هو المسئول عن الحرب التي دارت رحاها في لبنان ضد المسلمين في السنوات الماضية، وعن قيام دولة جيش لبنان الجنوبي التي تطالب بأن تكون هي دولة مسيحيي الشرق الأوسط كما أن إسرائيل هي دولة اليهود.

فشل العرب يستلزم البحث عن حل

لقد ضاعت القدس في ظل حماية العرب وحراستهم للقدس. اعتبر العرب مشكلة فلسطين ومن ثم القدس مشكلة عربية. فضاعت القدس. ولا يزال العرب يلتمسون لها حلا علي أساس أنها محمية عربية فيتسولون الحل من مستعمريهم السابقين بل من نفس اليهود الذين يزعمون تارة أنهم معارضون أو يزعمون تارة أنهم أصدقاء السلام.

أضاعوا القدس وهي في حراستهم بعد أن كانت في العهد العثماني قضية إسلامية تهم كل الأجناس المسلمة وليس العرب وحدهم. ورفض السلطان عبدالحميد أي تساهل أو سهو نحو القدس وفلسطين قائلا إنها ليست ملكي ولا ملك الترك ولكنها ملك جميع من بقي من المسلمين.

أضاع العرب القدس وهناك خوف حقيقي الآن علي مكة والمدينة لأن الذي يتولي حراستهما الآن هو نفسه (الخفير) الذي تولي حراسة القدس. ولأن القدس ذاتها هي بداية الحراسة (وديدبان) الحماية لمكة والمدينة، ولأن موشي ديان وغير موشي ديان صرحوا بأن لهم حقوقا في يثرب وأن الطريق إليها مفتوحة. ولأن الاستعمار الغربي والشرقي صرح بأن له حقوقا أساسية في آبار البترول الخليجية وأنه سوف يستعمل القوة لحمايتها أو السيطرة عليها. ولأن الكنائس والمبشرين قد ملأوا الخليج وانتشروا في الجزيرة العربية بعد أن كان الرسول صلي الله عليه وسلم قد حدد أنه لا دين في الجزيرة إلا الإسلام. وأخيرا وليس آخرا لأن العرب تعودوا علي الفشل والهزائم والنكسات مما يشير إلي النتيجة مقدما ومما يقوي المعتدي باعتداء جديد بعد نجاحاته في ٥٦ ، ٦٧ وضم الجولان وغزو لبنان وإعلان القدس عاصمته.

إن حملة العدو الفجائية علي مفاعل

بغداد النووي هي "بروفة" لما قد يكرره نحو مكة والمدينة. ربما تكون عملية عنتيبي ذاتها التي لم يتعظ بها العرب والسابقة للغارة علي بغداد هي البروفة الأولي. ويكون الغزو الحقيقي لمكة والمدينة هو الغارة الثالثة لهم.

لم يصدق العرب عيونهم عندما حدثت غارة عنتيبي. ولم يصدقوا عيونهم عندما حدثت غارة بغداد ووقفوا مذهولين ولم يصدر عنهم أي رد فعل. فهل يختلف موقفهم إذا حدثت مثل هذه الغارة علي مكة؟

الفشل العربي لم يقتصر علي حماية القدس ذاتها أو الدفاع عن فلسطين ولكن الفشل غطي علي الوحدة العربية في تحقيق وحدة وحققوا دائما وحدة وحققوا دائما اللاوحدة والصراعات والحروب رغم كل تشدقاتهم وأشعارهم وخطب زعمائهم.

وحركات ضباطهم وشعاراتهم المرفوعة عن الوحدة العربية مع أن هذه الوحدة بين العرب كانت منذ فترة مطبقة فعلا وواقعا ودون أي "جعجعة" في ظل الحكم العثماني والمملوكي. وكان البريد علي ظهور الخيل يصل من القاهرة إلي بغداد في أربعة أيام وبلا رقابة بريدية ولا تجسس تليفوني وكان البحر الأحمر بحيرة إسلامية تمنع سفن البرتغال من دخولها وتفرغ حمولات السفن البرتغالية علي بابه في سفن عربية! وكان انتقال ابن بطوطة وأمثاله من طنجة حتي موسكو دون أي جواز سفر ولا جمارك ولا مصاريف تذكر.

صحيح قد تكون القومية الطورانية متمثلة في ظهور يهود دونمة تحت شعار الاتحاد والترقي هي المسئولة المباشرة عن ظهور القومية العربية كرد فعل لها ولكن الذي ثبت عمليا أنه منذ ظهور هذه القومية العربية والفشل يلاحق العرب.. ولابد من إنقاذ العرب من أنفسهم بتدخل المسلمين غير العرب في أحوال العرب ومنعهم من الانتحار الذي يدفعون الأمة نحوه.

الأطماع تزداد في العرب

لايحتاج الأمر إلي بيان أن العالم كله الآن يطمع في ازدراد اللقمة العربية.

فاليهود اجتمعوا من أركان المعمورة الأربعة داخل البيت العربي. وأمريكا تخلت عن عزلتها الدولية التي كانت قائمة حتي السنوات الأولي من الحرب العالمية الثانية وأنشأت قوات الانتشار السريع وقالت صراحة إنها بغرض احتلال الخليج العربي. وروسيا صرحت بأنها تريد الوصول إلي المياه الدافئة. وانتقلت الأموال العربية إلي بنوك خصوم العرب.

وانحصرت السياسات العربية كلها في استرحام واستعطاف الخصوم. وأقصي غضب علي الخصم ذاته بأن العرب "عربنا" كما لو قال كلبنا أو حصاننا. وقد يجمح الحصان أو ينبح الكلب غضبا من صاحبه ولكنه في النهاية ليس له في الوجود إلا صاحبه وإرادة صاحبه هي النافذة فيه.

وحتي سلاح البترول الذي وهبته العناية الإلهية للعربي ليواجه به خصمه لم يستعمله لنفسه وأعطاه لخصمه.

كل دولار يصرف علي البحث عن البترول يعود بأربعة دولارات علي الدولة و١٦ دولارا علي الجهة التي تنقله و٦٤ دولارا علي الجهة التي تصنعه إلي بتروكيماويات. فإذا كان العرب قد كسبوا ٤ دولارات فإن الخصم كسب ١٦ دولار للنقل و٦٤ دولارا للتصنيع فيكون قد كسب ٨٠ دولارا أي عشرين مثل ما عاد علي العرب أصحاب البترول؟!

إلي الآن وقف العرب عاجزين عن نقل بترولهم بأنفسهم وبيعه بأنفسهم ووقفوا عاجزين عن تصنيعه بأنفسهم إلي بتروكيماويات. ومن ثم فإنه عندما يقوم صراع بين المستفيد بأربعة دولارات وبين المستفيد بثمانين دولارا يكون المغلوب هو العرب وليس الغرب. ويكون سلاح البترول هو قوة في يد الغرب.

ومع هذا كله فهذه الأربعة دولارات تصرف علي سلاح يشتري من الغرب ومشاريع حتي لو كانت إنمائية فهي مشتراة من الغرب وكماليات هي من الغرب. ومن ثم يعود كل عائد البترول واقعيا إلي الغرب. ويحق للغرب بعد هذا كله أن يقول عربنا كما يقول كلبنا أو حصاننا!!

السياسة والمنطق يحتمان وحدة إسلامية

إذا أدركنا أن العرب مطموع فيهم. وإذا آمنا أن العرب فشلوا في حراسة ما ائتمنوا علي حراسته وفشلوا في إبراز كيانهم موحدا، فمن المنطق السليم ومن السياسة الصالحة للعرب أنفسهم أنه يجب التوقف إزاء هذا التفكير في الإصلاح.

قلنا إن الإصلاح هو بنفس الأسلوب وعلي نفس الدرب الذي أصلح به محمد صلي الله عليه وسلم حال العرب قبل ١٤٠٠ سنة وهو ما حمل العرب علي تجاوز العروبة والاندماج في الرابطة الإسلامية الدولية.

لايوجد حاليا سواء في المجال العربي أو في مجال العالم الإسلامي الزعيم الذي يستطيع أن ينقل العرب هذه النقلة. إذن لابد أن نوجه الشباب والشعوب والمفكرين إلي هذه النقلة حتي يضطروا دولهم إلي تنفيذها.

لايوجد حاليا رجال من أمثال الخلفاء الراشدين. كما أن الخلافة ذاتها حتي علي المستوي الأموي أو العباسي والعثماني قد ضاعت. ولو أنها كانت موجودة لما دخل اليهود بيت العرب ولا نهب الغرب أرض وبترول ومال العرب.

المتاح حاليا والذي يمكن تطويره هو الجامعة العربية القائمة حاليا والمؤسسات الناتجة عنها كاتحادات المحامين العرب والعمال العرب إلخ.

يمكن تطوير هذه المؤسسات إلي جامعة إسلامية تضم إلي جانب العرب الترك والفرس والزنج والكرد والأرمن والأوروبيين والأمريكيين المسلمين.

ومن هذه الجامعة الإسلامية يمكن أن تنبثق الخلافة من جديد سواء كمنظمة أو كفرد أو كمجلس.

والخطة التنفيذية لذلك تبدأ من إعلان الفكر أولا ولتكن الفرصة الأولي لإعلانها هو الآن. وبتكرار الإعلان عن فكرة تحويل الجامعة العربية إلي جامعة إسلامية يتكون تيار ما بين صفوف المثقفين

نحو وعى سياسى

وأنصار العروبة وأنصار الإسلام والشباب.

وهو تيار فكري ينتمي إلي المستقبل ويثريه ويخطط له.

ويتبع هذه الخطوة ـ خطوة تكوين أنصار للفكرة ـ أن تطلب النقابات المهنية كنقابات المهندسين والأطباء والمعلمين والصحفيين والعمال وغيرها ضم ممثلين من تركيا وإيران وباكستان وإندونيسيا إلي نقاباتهم وكذا عقد مؤتمرات هذه المهن في عواصم هذه البلاد.

إن الرغبة العارمة في ضم الأجناس غير العربية سوف ينفجر شعوريا ولا شعوريا إنفجارا بغير دوي ولا رجة ولكن في فرح ونشوة وارتياح.

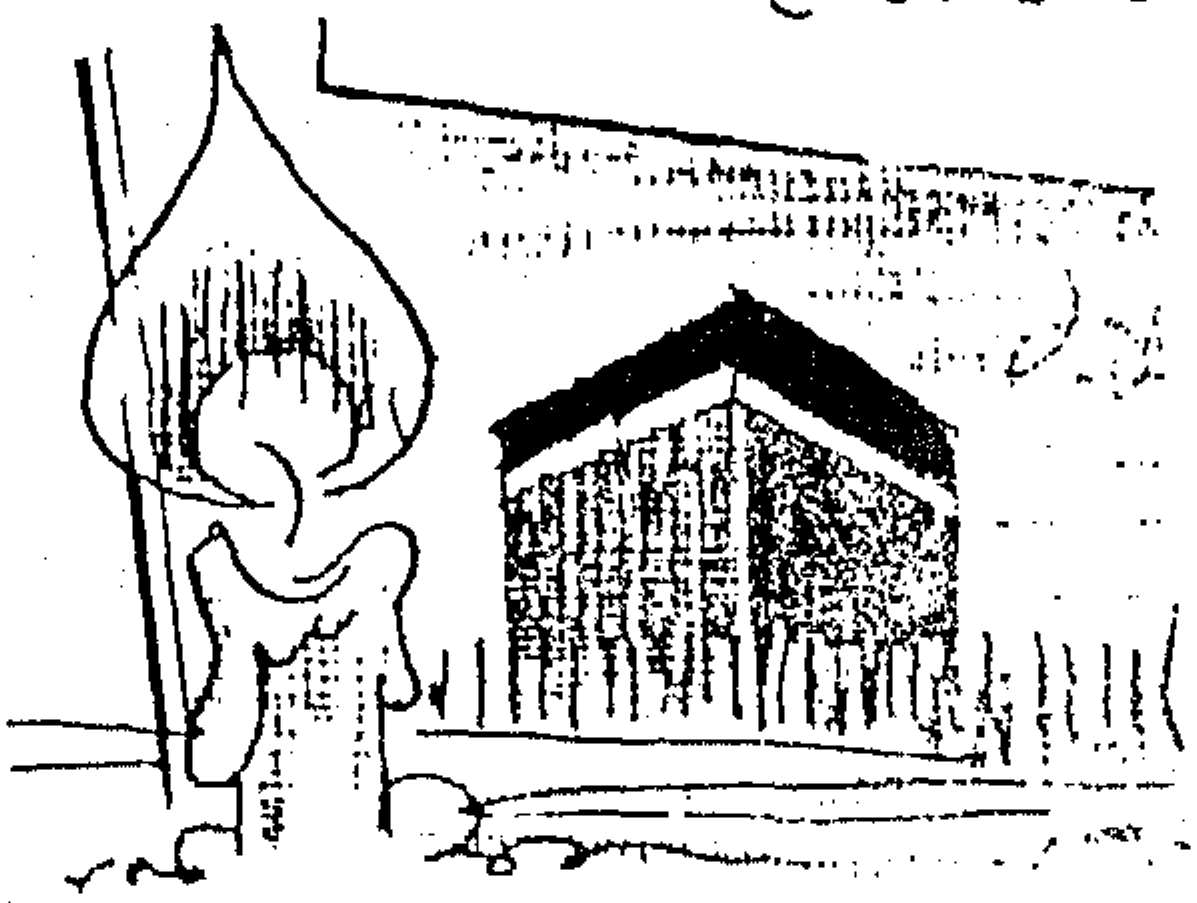

الأدلة علي فشل الجامعة العربية الحالية

(١) ميثاق الجامعة الحالية الحالي الذي ينص علي عدم إلزام جميع الأعضاء برأي الأغلبية انتهي واقعيا إلي استحالة تحقيق وحدة عربية بل بالعكس حقق لا وحدة عربية. وأجهض كل المحاولات العديدة في وحدة مصر وسوريا ووحدة الهلال الخصيب ووحدة حرب أكتوبر ٧٣ وغيرها.

(٢) رغم أن الجامعة العربية من نفس سن هيئة الأمم ومنظماتها ومن نفس سن إسرائيل والصين الشعبية إلا أن الفشل اقتصر علي الجامعة العربية دون أن يلحق بمن في سنها.

(٣) جميع القضايا التي تصدت لها الجامعة العربية وعلي رأسها قضية فلسطين فشلت، تدخل جيوش الدول العربية بديلة عن حرب شعبية عربية ضد إسرائيل حققت نصر اليهود عام ٤٨. واستلمت الجامعة العربية قضية القدس وهي قضية إسلامية تهم العالم الإسلامي

كله فأضاعت القضية التي كانت الخلافة العثمانية رغم ضعفها تعض عليها بالنواجذ.

(٤) كانت معاهدة كامب ديفيد هي المسمار الأخير في (نعش الجامعة العربية ممثلا في اجتماع العرب علي لاشيء).

(٥) كان الهجوم علي لبنان والمقاومة الفلسطينية وعدم وجود أي أنين صادر من هذه الجثة الميتة شهادة واضحة بالوفاة.

(٦) يحق لمن يستشعر وفاة الجامعة العربية هذه أن يخاف علي مصير مكة والمدينة ذاتهما لأن العرب فشلوا في حراسة القدس التي هي أقل منهما ولأن القدس هي بوابة الحراسة (ديدبان) الحماية لمكة والمدينة ذاتهما.

ويجب علي العالم الإسلامي أن يتحرك لينقذ مكة والمدينة من مصير القدس الأليم لأن العرب عاجزون عن حمايتهما إلا بالكلام وباستجداء الخصوم ولأن العرب أنفسهم في وضع الشقيق الذي هو أحوج مايكون إلي أن ينقذه إخوانه المسلمون من نفسه ومن مصيره.

تطوير الجامعة العربية إلي الجامعة الإسلامية

قلنا إن خط العلاج المطلوب حاليا هو نفس خط العلاج الذي اتبعه الرسول صلي الله عليه وسلم وهو تحويل العروبة إلي إسلام. وحيث إن الجامعة العربية هي الشعار والرمز الذي أقامته العروبة لنفسها فيجب تطوير هذا الرمز إلي النظير الإسلامي. وحتي من وجهة نظر نفس العرب فالجامعة العربية أصبحت رداء ضيقا يجب توسيعه ليشمل سكان المنطقة جميعا وإن الحجة علي العرب قائمة واشتراكهم في مؤتمرات عدم الانحياز والاتحاد الأفروآسيوي واتحاد الدول الإفريقية لايمنعهم من الاشتراك في جامعة إسلامية تضم الأجناس غير العربية بالمنطقة. والحجة قائمة ضدهم أكثر لو أعلنا أن سبب الامتناع هو مجرد إرضاء أقليات غير إسلامية. لأن هذه الأقليات لن ترضي سواء اشتركوا أو امتنعوا عن الجامعة الإسلامية. "ولن ترضي عنك اليهود ولا النصاري".

إن الأمل في أن تطور الجامعة العربية الحالية نفسها إلي جامعة إسلامية منعدم. ولكن الأمل هو في النقابات المهنية واتحادات العمال والتنظيمات الشعبية ومثقفي العرب وفي الرأي العام وفي الشباب وفي الصحافة وفوق هؤلاء جميعا في الله.

نحو
وعى
سياسى

لقد بدأت الجامعة الإسلامية فعلا

إن اجتماعكم اليوم هو جامعة إسلامية فعلا.. وإن تكرار هذا الاجتماع ومواصلته وإعمال الفكر في شأن المسلمين السياسي دون نظر إلي نطاق ضيق تحده قومية أو عنصرية يجب أن يستمر بصفة دائمة. ليعبر عن الشعوب الإسلامية في طول العالم وعرضه متحررا من قيود الحكومات ومن أغلال الدول الاستعمارية ومن قيود طائفية وعنصرية مزقت أهل فلسطين وأضاعت القدس.

المشاكل السياسية التي ورثتها جامعتكم اليوم

هذه المشاكل كثيرة تشمل مشكلة فلسطين والقدس ومشكلة كشمير وقبرص وأفغانستان وجنوب لبنان وجنوب السودان. وتشمل أيضا سقوط البترول العربي والعائد منه في يد غير العرب وغير المسلمين وتشمل التهديد الفعلي والعاجل لمكة والمدينة بعد سقوط القدس وبعد استطالة الطيران الإسرائيلي للمفاعل الذري في بغداد ولمطار عنتيبي وتشمل أيضا القضية العاجلة في عداء العروبة للثورة الإسلامية الإيرانية ووصفها وصفا عنصريا جاهليا بالفارسية.

إن جميع هذه المشاكل يمكن حلها بإعادة الصف العربي أو بتطبيق "اعتصموا بحبل الله جميعا" وجعل المسلمين جميعا كيانا واحدا وسبيكة واحدة يجمعها جهاز عصبي

حسي وتنفيذي واحد حدده أبو بكر وعمر بالخلافة سواء كانت هذه الخلافة مؤسسة أو فرد أو ميثاق يرتبط به المسلمون مما أترك تحديد أبعاده للجنة منكم تبحثه. وعلي الجميع أن ينظروا إلي ثرواتهم الزراعية والبترولية والمالية والسكانية علي أنها ثروات للإسلام لا لجيش ولا لدولة القومية.

لنأخذ البترول العربي كمثال يعد أكثر الأمثلة حساسية لدي العرب.

البترول حاليا اسمه البترول العربي ولكن عمليا وواقعيا هو البترول الغربي. فكل دولار يصرف علي التنقيب يعود بأربعة دولارات علي العرب و١٦ دولارا علي من

ينقله و٤٤ دولارا علي من يصنعه بتروكيماويات. فلو أن العرب نقلوه بأنفسهم وصنعوه بأنفسهم بدلا من إعطاء نقله للغرب وإعطاء تصنيعه للغرب يصبح عائد البترول جميعا للعرب. حاليا لايستفيد العرب بأكثر من ٤ دولارات مقابل ٨٠ دولارا يستفيد بها الغرب. وحتي هذه الأربعة دولارات تعود للغرب علي هيئة ثمن سلاح وإيداعات في بنوك الغرب.

لو نقل العرب بترولهم بأنفسهم ولو صنعوه بتروكيماويات بأنفسهم فإنهم يحتفظون بالثمانين دولارا لأنفسهم ويكون هذا انجازا إسلاميا. فالإسلام السياسي لايطمع في الثروة العربية ذاتها ولكنه يريدها للعرب أنفسهم. ويجب علي العرب ألا يعارضوا هذا.

والمشكلة الثانية الحساسة حاليا هي الصراع العربي الإيراني: كما قلت إن إيران قبلت الإسلام ورفضت العروبة.

حقيقة الصراع حاليا هو صراع سوف يتنزلق ليصبح صراعا بين العروبة وبين

الإسلام. لقد قبل الإسلام قبل ذلك رياسة تركية حمته أكثر من ستة قرون واشتركت تركيا في ٤٠ حربا ضد روسيا لمنعها من الوصول إلي أرض العرب ودفعت الدماء التركية ثمن هذه الحماية عن العرب أنفسهم. وشارك الجنس التركي في منع البرتغال من إدخال سفينة واحدة إلي البحر الأحمر بدماء تركية خالصة وكانت تصمم علي أن تفرغ السفن البرتغالية حمولتها عند باب المندب في سفن إسلامية.

وسوف تفشل كل المحاولات مالم يتم الصلح فعلا بين كل الجنس العربي الممتد خارج حدود العراق مع الجنس الفارسي تحت راية الإسلام ولصالح الإسلام و لصالح القوميات.

أما باقي المشاكل في فلسطين وقبرص ولبنان وشبه القارة الهندية فإنها جميعها سوف تحل بمجرد قيام خلافة إسلامية تشعر بشعور كل أطراف الوطن الإسلامي وتحرك كل العالم الإسلامي في مواجهة أي عدوان علي أي طرف فيها.

وهذه الخلافة الإسلامية سوف تقيم (أوتوماتيكيا) مبدأ الجهاد الإسلامي المقدس علي اتساع العالم الإسلامي كله وسوف تطبق الشريعة الإسلامية العادلة علي جميع شعوبها دون تخوف من أقليات محلية ولا من نفوذ قوي أجنبية وسوف تقيم أوقافا وبيت مال إسلامي تصب فيه ثروات العالم الإسلامي لتواجه السيطرة المالية لعالمية التي افترست أوطاننا في كافة المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والبنكية.

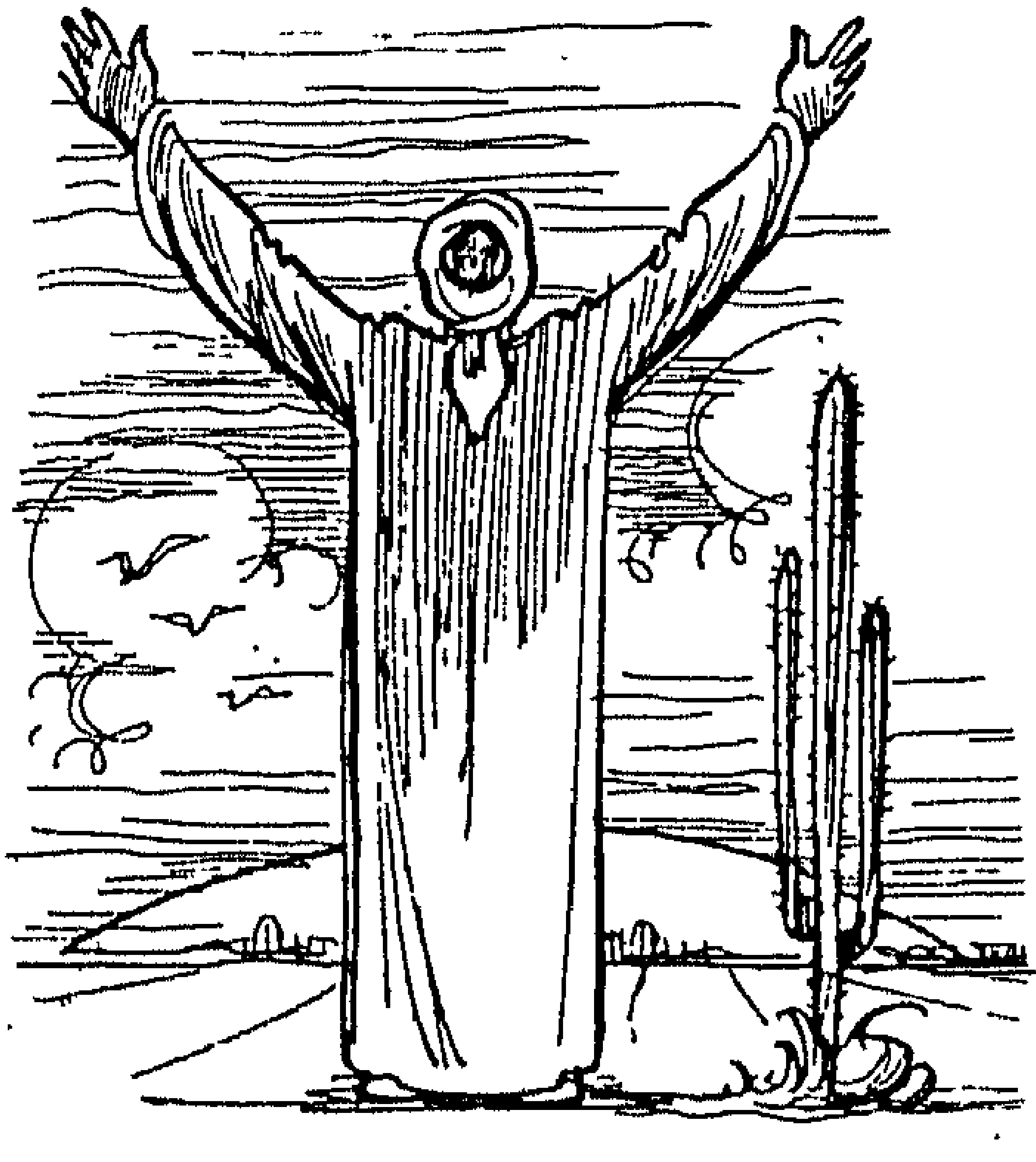

رجــــاء

لذلك أرجو أن تصدر دراسة عملية عن الموضوعات الآتية:ـ

١ـ تعريب نقل البترول وتصنيعه.

٢ـ نظام خلافة حديث علي مستوي هيئة أمم إسلامية لها حقوق إنسان مسلم ودستور مسلم تجري للسياسة عملية "أسلمة سياسية".

٣ـ قائمة بالمشاكل الإقليمية في خريطة العالم الإسلامي تشمل القدس وفلسطين وكشمير وقبرص وأفغانستان والحرب الخليجية والحروب العربية عربية. والأقليات الإسلامية في روسيا وأوروبا وأمريكا والثروات الإسلامية المنهوبة علي أن تسجل كل مشكلة تستجد بحيث يجد العالم الإسلامي محاميا هو أنتم تتولون قضاياه إسلاميا بالدراسة من وجهة نظر الإسلام السياسي وما ينتظر هذه المشاكل سواء في مجلس الأمن أوالمؤسسات الدولية المعاصرة. ويبدى هذا المحامي الإسلامي رأيه القانوني والسياسي من وجهة نظر الإسلام.. يبديه لجمهور الإسلام في طول العالم وعرضه حتي يكون هناك دفاع إسلامي مستمر عن المشاكل السياسية والاقتصادية للعالم الإسلامية كله وهذا الصوت وإن بدأ خافتا أول الأمر إلا أنه لن يضيع لأنه لايضيع حق وراءه مطالب.

٤ـ وضع مواصفات أو (ترمومتر) أو وحدة قياس محددة يستطيع بها الفرد والمواطن المسلم في طول العالم وعرضه أن يقيس به أو يزن الزعماء والأحداث السياسية. فتتوحد مقاييس وجهة النظر لدي كل مواطن مسلم في العالم نحو كل مايجري حوله يوميا. ويحصن نفسه ضد الزيف الرهيب الذي يصدرون به لهذا المواطن شخصية هذا الزعيم أو كفة هذه الحركة السياسية فيرتمي فيها كما ترتمي الفراشات في النار.

د. فهمي الشناوي

حديث الشهيد

المواجهـــــة !!

سيد قطب

الموضوع الرئيسي في سورة يونس هو ذات الموضوع العام للقرآن المكي الذي سبق بيانه في مكان سابق. والسورة تتناول محتوياته وفق طريقتها الخاصة، التي تحدد شخصيتها وملامحها.. ونحن لانملك ـ في هذا التقديم ـ إلا تلخيص هذه المحتويات واحدا واحدا في إجمال، حتي يجيء بيانها المفصل في أثناء استعراض النصوص القرآنية.

إنها تواجه ابتداء موقف المشركين في مكة من حقيقة الوحي إلي رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ ومن هذا القرآن ذاته بالتبعية، فتقرر لهم أن الوحي لا عجب فيه، وأن هذا القرآن ماكان ليفتري من دون الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

"الر تلك آيات الكتاب الحكيم. أكان للناس عجبا أن أوحينا إلي رجل منهم أن أنذر الناس ، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم، قال الكافرون إن هذا لساحر مبين".. "وإذا تتلي عليهم آياتنا بينات، قال الذين لايرجون لقاءنا: ائت بقرآن غير هذا أو بدله. قل: مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا مايوحي إلي، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل: لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله، أفلا تعقلون؟ فمن أظلم ممن افتري علي الله كذبا أو كذب بآياته؟ إنه لايفلح المجرمون".. "وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله، ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه؟ قل: فأتوا بسورة مثله، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين"..

وتواجه طلبهم خارقة مادية ـ غير القرآن ـ واستعجالهم بالوعيد الذي يسمعونه. فتقرر لهم أن آية هذا الدين هي هذا القرآن، وهو

يحمل برهانه في تفرده المعجز الذي تتحداهم به. وأن الآيات في يد الله ومشيئته، وأن موعدهم بالجزاء يتعلق بأجل يقدره الله، والنبي لايملك شيئا فهو عبد من عباد الله . وفي هذا جانب من التعريف لهم بربهم الحق وحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ـ : "ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات، وماكانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم، لننظر كيف تعملون".. "ولكل أمة رسول، فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون. ويقولون : متي هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ قل: لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله، لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قل : أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا؟ ماذا يستعجل منه المجرمون؟ أثم إذا ماوقع آمنتم به؟ الآن وقد كنتم به تستعجلون؟!".. "ويقولون: لولا أنزل عليه آية من ربه! فقل: إنما الغيب لله، فانتظروا إني معكم من المنتظرين".

وتواجه اضطراب تصورهم لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ـ الأمر الذي يحدثهم رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ فيه، فيكذبون بالوحي أو يشككون فيه، ويطلبون قرآنا غيره، أو يطلبون خارقة مادية تثبت لهم صحته ـ بينما هم سادرون في عبادة مالا يضرهم ولا ينفعهم من الشركاء علي اعتقاد أنهم شفعاؤهم عند الله، كما يزعمون لله الولد سبحانه بلا علم ولا بينة.. فتقرر لهم صفات الإله الحق وآثار قدرته في الوجود من حولهم، وفي وجودهم هم أنفسهم، وفيما يتقلب بهم من ظواهر الكون، وما يتقلب بهم هم من أحوال وهتاف فطرتهم وأنفسهم بربها الحق عند مواجهة الخطر الذي لادافع له إلا الله.. وهذه هي القضية الكبري التي تستغرق قطاعات شتي من السورة، والتي تتفرع عنها سائر محتوياتها الأخري: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استوي علي العرش يدبر الأمر، مامن شفيع إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه، أفلا تذكرون؟ إليه مرجعكم جميعا ، وعد الله حقا، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ماخلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن في اختلاف الليل والنهار وماخلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم

يتقون"..." ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله.قل: أتنبئون الله بما لايعلم في السماوات ولا في الأرض؟ سبحانه وتعالي عما يشركون" .."هو الذي يسيركم في البر والبحر، حتي إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان، وظنوا أنهم أحيط بهم، دعوا الله مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين.. فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق، يا أيها الناس إنما بغيكم علي أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون"..."قل: من يرزقكم من السماء والأرض؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون: الله. فقل: أفلا تتقون؟ فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال! فأني تصرفون؟".. "قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ قل : الله يبدأ الخلق ثم يعيده، فأني تؤفكون؟ قل: هل من شركائكم من يهدي إلي الحق؟ قل: الله يهدي للحق. أفمن يهدي إلي الحق أحق أن يتبع أم من لايهدي إلا أن يهدي؟ فما لكم كيف تحكمون؟ ومايتبع أكثرهم إلا ظنا، إن الظن لايغني من الحق شيئا، إن الله عليم بما يفعلون".. "ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض، ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء، إن يتبعون إلا الظن، وإن هم إلا يخرصون.. هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون".. "قالوا: اتخذ الله ولدا ـ سبحانه ـ هو الغني له مافي السماوات ومافي الأرض، إن عندكم من سلطان بهذا؟ أتقولون علي الله مالا تعلمون؟ قل: إن الذين يفترون علي الله الكذب لايفلحون. متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون"..."ألا إن لله مافي السماوات والأرض. ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون. هو يحيي ويميت وإليه ترجعون".

وتصور لهم حضور الله ـ سبحانه ـ وشهوده لكل مايهم به البشر، وكل مايزاولون من نية وعمل، مما يملأ الحس البشري بالرهبة والروعة، كما يملؤه بالحذر واليقظة.. وذلك في مثل قوله تعالي في هذه السورة: "وماتكون في شأن وما تتلو منه من قرآن. ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه. ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا في كتاب مبين".

كذلك تملأ نفوسهم بالتوجس والتوقع لبأس الله في كل لحظة، ليخرجوا من الغفلة التي

ينشئها الرخاء والنعمة، ولا ينخدعوا بازدهار الحياة حولهم فيأمنوا بأس الله الذي يأتي بغتة: " إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام. حتي إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها، أتاها أمرنا ليلا أو نهارا، فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس.

كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون"..."قل: أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا! ماذا يستعجل منه المجرمون؟ أثم إذا ماوقع آمنتم به؟ الآن وقد كنتم به تستعجلون؟!".

وتواجه اطمئنانهم للحياة الدنيا ورضاهم بها عن الآخرة، وتكذيبهم بلقاء الله، بتحذيرهم من هذه الطمأنينة الخادعة، ومن الخسارة في الصفقة الدون التي يرضونها، وتعريفهم بأن هذه الحياة الدنيا إنما هي للابتلاء، وفي الآخرة الجزاء.. ثم تواجههم بعرض مشاهد متنوعة من مشاهد القيامة، وخاصة مايتصل منها بتخلي الشركاء عن عبادهم، وتبرئهم منهم إلي الله، وتعذر الفداء من العذاب مهما كبر الفداء: "إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم. دعواهم فيها: سبحانك اللهم. وتحيتهم فيها سلام. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"..

"ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا، وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا، كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون".."والله يدعو إلي دار السلام ويهدي من يشاء إلي صراط مستقيم. للذين أحسنوا الحسني وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون".."ويوم نحشرهم جميعا، ثم نقول للذين أشركوا: مكانكم أنتم وشركاؤكم! فزيلنا بينهم، وقال شركاؤهم: ماكنتم إيانا تعبدون. فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم، إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلي الله مولاهم الحق، وضل عنهم ماكانوا يفترون".. "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم. قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وماكانوا مهتدين"..."ولو أن لكل نفس ظلمت مافي الأرض لافتدت به، وأسروا الندامة لما رأوا

العذاب، وقضى بينهم بالقسط، وهم لايظلمون"..

ثم تواجه مايترتب على اضطراب تصورهم للألوهية، ومايترتب على تكذيبهم بالبعث والآخرة، ومايترتب على تكذيبهم بالوحى والنذارة. من انطلاقهم فى واقع الحياة العملية يزاولون خصائص الربوبية فى التشريع لحياتهم، والتحليل والتحريم فى أرزاقهم ومعاملاتهم وفق ماتصوره لهم وثنيتهم واعتقادهم بالشركاء الذين يجعلون لهم نصيبا مما رزقهم الله يأخذه السدنة والكهنة ليحلوا لهم مايشاءون ويحرموا عليهم مايشاءون.. وهى القضية الكبرى التى تلى قضية الاعتقاد وتنبثق منها: "قل : أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا؟ قل: آلله أذن لكم؟ أم على الله تفترون؟ وماظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة؟ إن الله لذو فضل على الناس، ولكن أكثرهم لايشكرون".

والسورة تحتشد - فى إبلاغ تلك الحقائق التى تحتويها وتثبيتها وتعميقها واستجاشة القلوب والعقول لها - بشتى المؤثرات الموحية، التى يحفل بها الأداء القرآنى الفريد فى الموضوع وفى التعبير عنه سواء. وهى مؤثرات - على عمقها وحيويتها وحركتها - تناسب شخصية السورة وطبيعتها التى تحدثنا فى الفقرة الأولى عنها.. وهذه نماذج منها، نلم بها هنا إجمالا، حتى نستعرضها فى السياق تفصيلا:

تحتشد السورة بمشاهد هذا الكون وظواهره الموحية للفطرة البشرية بحقيقة الألوهية ، الدالة على التدبير الحكيم، والقصد المرسوم فى بناء هذا الكون وتصريفه، وفى الموافقات المبثوثة فيه نشأة الحياة والأحياء، ولحياة الكائن الإنسانى وتلبية حاجاته فى حياته.. وقضية الألوهية يعرضها القرآن فى هذه الصورة الحية الواقعية الموحية، ولا يعرضها فى أسلوب الجدل الفلسفى والمنطق الذهنى، والله خالق هذا الكون وخالق هذا الإنسان يعلم - سبحانه - أن بين فطرة هذا الإنسان ومشاهد هذا الكون وأسراره لغة مفهومة! وتجاوبا أعمق من منطق الذهن البارد الجاف، وأن هذه الفطرة يكفى أن توجه إلى مشاهد هذا الكون وأسراره، وأن تستجاش لتستيقظ فيها أجهزة الاستقبال والتلقى، وأنها عندئذ تهتز وتتفتح وتتلقى وتستجيب.. ومن ثم يكثر خطاب الفطرة البشرية - فى القرآن - بهذه اللغة المفهومة.. وهذه نماذج من هذا الخطاب العميق الموحى:

"إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام، ثم استوى على العرش، يدبر الأمر، مامن شفيع إلا من بعد إذنه. ذلكم الله ربكم فاعبدوه. أفلا تذكرون؟"..

"هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. ماخلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن فى اختلاف الليل والنهار وماخلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون"..

"قل: من يرزقكم من السماء والأرض، أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله، فقل: أفلا تتقون؟ فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فأنى تصرفون؟".

"هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا، إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون"..

"قل: انظروا ماذا فى السماوات والأرض، وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون"..

وتحتشد بمشاهد الأحداث والتجارب التى يشهدونها بأعينهم ويعيشونها بأنفسهم، ولكنهم يمرون بها غافلين عن دلالتها على

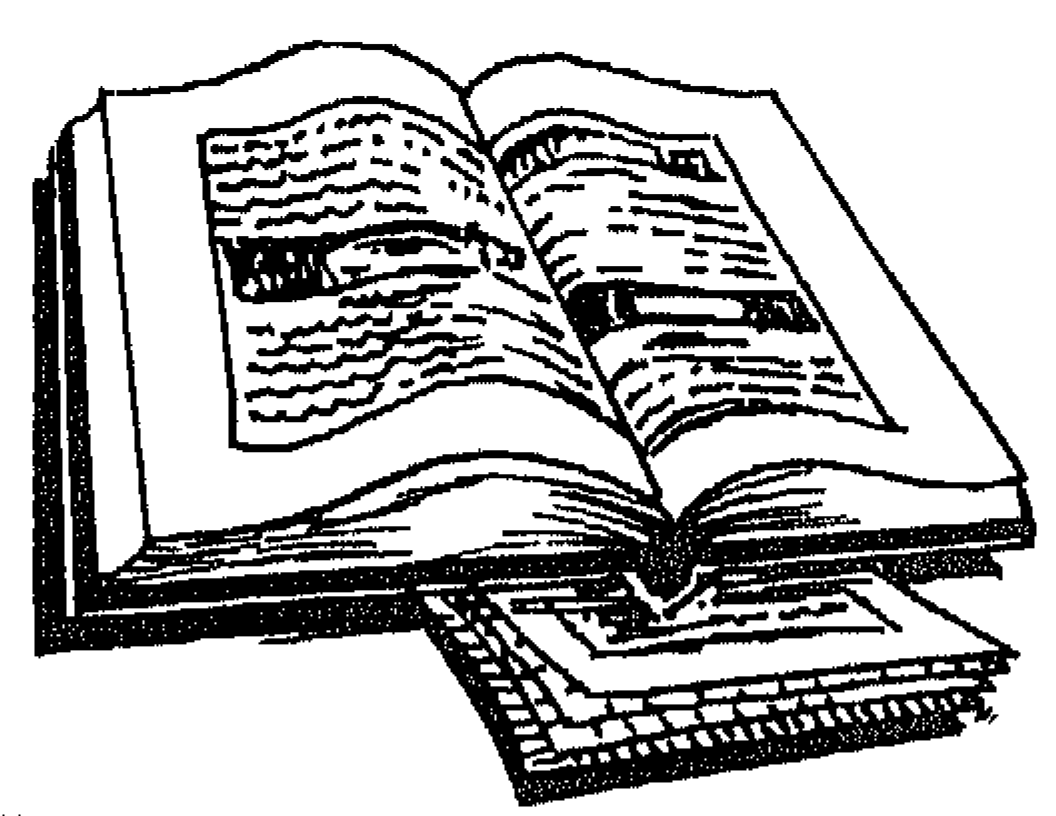

التدبير والتقدير، والتصريف والتسيير.. ويعرض السياق القرآنى لهم مشاهد من واقعهم هم فى استقبال تلك الأحداث والتجارب، كما ترفع المرآة للغافل عن نفسه فيرى فيها كيف هو على حقيقته! وهذه نماذج من ذلك المنهج القرآنى الفريد:

.."وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما. فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه! كذلك زين للمسرفين ماكانوا يعملون!"..

"وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا! قل: الله أسرع مكرا، إن رسلنا يكتبون ماتمكرون. هو الذى يسيركم فى البر والبحر، حتى إذا كنتم فى الفلك، وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف، وجاءهم الموج من كل مكان، وظنوا أنهم أحيط بهم، دعوا الله مخلصين له الدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق. يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون"..

وتحتشد بمصارع الغابرين من المكذبين. آناً فى صورة الخبر، وآنا فى صورة قصص بعض الرسل. وتلتقى كلها عند عرض مشاهد التدمير على المكذبين، وتهديدهم بمثل هذا

المصير الذى لقيه من قبلهم. فلا تغرنهم الحياة الدنيا، فإن هى إلا فترة قصيرة للابتلاء. أو ساعة من نهار يتعارف فيها الناس، ثم يعودون إلى دار الإقامة فى العذاب أو فى النعيم!

"ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا. كذلك نجزى القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون".

"واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه: ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لايكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلى ولا تنظرون. فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله، وأمرت أن أكون من المسلمين. فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين"..

"ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين. فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا: إن هذا لسحر مبين. قال موسى: أتقولون للحق لما جاءكم. أسحر هذا؟ ولا يفلح الساحرون".. إلى قوله تعالى فى نهاية القصة: "وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده ـ بغيا وعدوا ـ حتى إذا أدركه الغرق قال: آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. الآن؟ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟! فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون"..

"فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم؟ قل: فانتظروا إنى معكم من المنتظرين. ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا، كذلك حقا علينا ننج المؤمنين"..

وتحتشد بمشاهد القيامة، تعرض عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين، عرضا حيا متحركا مؤثرا عميق الإيقاع فى القلوب. فتعرض مع مشاهد المصارع فى الحياة الدنيا والتدمير على المجرمين ونجاة المؤمنين، صفحتى الحياة فى الدارين، وبدء المطاف ونهايته حيث لامهرب ولا فوت:

"للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ـ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة، مالهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"..

"ويوم نحشرهم جميعا، ثم نقول للذين أشركوا: مكانكم أنتم وشركاؤكم! فزيلنا

بينهم، وقال شركاؤهم: ماكنتم إيانا تعبدون. فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى الله مولاهم الحق، وضل عنهم ماكانوا يفترون"..

"ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الأرض لافتدت به! وأسروا الندامة لما رأوا العذاب، وقضى بينهم بالقسط وهم لايظلمون"..

ومن المؤثرات التى تحتشد بها السورة تحدى المشركين المكذبين بالوحى، أن يأتوا بآية من مثل هذا القرآن.. ثم توجيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد دعوتهم وتحديهم، إلى تركهم ومصيرهم ـ وهو مصير المكذبين الظالمين من قبلهم ـ والمضى فى طريقه المستقيم لايحفلهم ولا يأبه لشأنهم.. والتحدى ثم المفاصلة والاستعلاء على هذا النحو مما يوقع فى قلوبهم أن هذا النبى واثق من الحق الذى معه، واثق من ربه الذى تولاه. وهذا بدوره يهز القلوب ويزلزل العناد:

"وماكان هذا القرآن أن يفترى من دون الله، ولكن تصديق الذى بين يديه، وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه" قل: فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله. كذلك كذب الذين من قبلهم. فانظر كيف كان عاقبة الظالمين"..

"قل: يأيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله. ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم، وأمرت أن أكون من المؤمنين. وأن أقم وجهك للدين حنيفا، ولاتكونن من المشركين. ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين. وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرحيم.. قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما أنا عليكم بوكيل. واتبع مايوحى إليك واصبر حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين"..

وبهذه المفاصلة تختم السورة ويختم هذا الحشد من المؤثرات التى سقنا نماذج منها لا تستقصى مافى السورة من هذا المنهج القرآنى فى مخاطبة القلوب والعقول.

سيد قطب

برقيا

☆ توقع الدكتور طه هاشمى عضو هيئة الرئاسة بمجلس الشورى الايرانى عودة العلاقات الطبيعية الكاملة بين مصر وإيران هذا العام .

☆ أعلن المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة المصرى أن مصر ترحب بالعلماء العرب للتدريب بالمفاعل النووى بانشاص .

☆ حذر البرلمان المصرى حكومة الدكتور كمال الجنزورى من الموافقة على إقامة مشروعات سياحية إسرائيلية بسيناء .

☆ منعت الحكومة المصرية رسميا سفر العمالة المصرية إلى إسرائيل وألغت تراخيص الشركات التى تورطت فيها .

☆ تحاول الحكومة الأمريكية إجبار الوكالة الدولية للطاقة الذرية على عدم تمويل مفاعلين نووين تبنيهما إيران بحجة أن هذين المفاعلين يمكن أن يستخدما فى الأغراض العسكرية .

☆ أصدر مجلس شورى الإخوان المسلمين فى بريطانيا دراسة تطالب بوقف العمليات المسلحة ضد السياح والمدنيين باعتباره عملا تحرمه الشريعة الإسلامية .

☆ أحبطت جامعة القاهرة مؤخرا محاولة إسرائيلية لتزييف التاريخ واستقلاله لصالحها تحت شعار البحث العلمى، والمحاولة كانت عبارة عن دراسة حول الوثائق اليهودية القديمة فى مقابر الفسطاط والمعبد اليهودى بالقاهرة .

☆ أقامت شركة زراعيم الصهيونية سوقا بالنوبارية

لتوزيع مايحتاجه المزارعون من تقاوى ومبيدات ومعدات وشتلات وذلك برغم تحذير خبراء الزراعة المصريين من خطورة ذلك على الزراعة المصرية .

☆ تبحث القاهرة التقدم بشكوى ضد إسرائيل إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى حالة ثبوت تسرب نووى إسرائيلى للأراضى المصرية .

☆ قررت الحكومة الإسرائيلية زيادة مخصصات وزارة الدفاع فى الميزانية الجديدة إلى مليار و٣٥٠ مليون دولار .

☆ اتهمت وزارة الشئون البيئية فى الدانمارك إسرائيل بإلقاء نفايات سامة فى مياه البحر الأبيض المتوسط .

☆ أعلنت مصادر فلسطينية مقربة من حركة حماس أن السلطة الفلسطينية تحاول عزل الشيخ أحمد ياسين وأنها تمنعه من الحديث لوسائل الإعلام العالمية .

تهنئة

الأخ الكريم الأستاذ حسين عاشور..
المشرف العام على مؤسسة دار المختار الإسلامى

يسرنا أن نهنئكم نيابة عن الشعب الكشميرى المسلم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد.. سائلين المولى عز وجل أن يعيده علينا وعلى الأمة الإسلامية بالنصر والتمكين.. ولاننسى فى هذه المناسبة أن نتذكر إخواننا فى فلسطين وكشمير وكوسوفا والشيشان والبوسنة وأراكان وغيرها من البقاع الإسلامية التى تعانى من الظلم والطغيان.

عبدالرشيد الترابى
أمير الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم الأستاذ حسين عاشور
المشرف العام على مؤسسة دار المختار الإسلامى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..
فأنقل لفضيلتكم بالأصالة عن نفسى ونيابة عن مسلمى كشمير - تحياتى القلبية بمناسبة عيدالفطر المبارك سائلا الله تعالى أن يبارك فى مسلمى كشميرالمضطهدين من قبل القوات الهندية المحتلة وأن ينعم عليهم وعلى كل المسلمين المضطهدين من قبل القوات الهندية

أخوكم فى الإسلام.. غلام نبى نوشهرى
رئيس منظمة كشمير المسلمة للإغاثة
ص. ب ١٦٥٨ - اسلام أباد - باكستان
ت: ٢٦٤٤٤٠ - ٥١ - ٩٢.. فاكس:

كوســـوفا

نفس السيناريو الذى حدث فى البوسنة من الأطراف الصربية والغربية يتكرر الآن فى إقليم كوسوفا أو كوسوفو الذى تسكنه أغلبية مسلمة ألبانية ساحقة. والسيناريو أصبح الآن مألوفا إلى حد مقزز. فالصرب يضربون بعنف ووحشية والغرب يتدخل ليمنع الإبادة ولا يساعد المدنيين الألبان المضروبين ولكن ليحول دون قيام الألبان بالمقاومة المسلحة دفاعا عن أنفسهم وذلك بحجة المحافظة على السلام والأمن ولا أحد يدرى أمن من سوى أنه أمن الصربيين. دخول الغرب إلى الحلبة تحت دعاوى التفاوض والوساطة ليس له سوى هدف واحد فقط هو توفير الغطاء السياسى للصرب كى يواصلوا إبادتهم للسكان المسلمين. والغرب يتدخل ليخذل ويقرر الإبادة تماما كما حدث فى البوسنة. وفى أحداث كوسوفا برز عنصر جديد لم يسلط عليه الإعلام العالمى والمحلى الضوء للآن رغم أهميته وهو عنصر الدين أو بالأصح الدعاوى الصربية الدينية التى يقبل بها العالم الغربى العلمانى بسهولة وتصديق غربيين بينما يحاربون أى طرح دينى من جانب غير المسيحيين لا فى أوروبا ولا فى غيرها. فالصرب يقرون بأن المسلمين أغلبية

د. محمد يحيى

فى كوسوفا ويقرون بأنهم من العنصر الألبانى القومى لكنهم مع ذلك يرفضون منح هذا الإقليم الاستقلال رغم توافر مقوماته المعترف بها غربيا وعلمانيا لحجة واحدة تقول إن إقليم كوسوفا يحتوى أحد الأديرة التى جاءت إليها المسيحية أول ماجاءت إلى الصرب كما أن الإقليم يحتوى على مدينة كانت عاصمة مملكة الصرب القديمة التى سقطت منذ خمسة قرون بعد الفتح العثمانى الإسلامى للمنطقة. إذن الذكريات الدينية القديمة هى المبرر الأوحد لبقاء الاحتلال الصربى ولإنكار الحق القومى للمسلمين الألبان وهو الحق القومى الذى تعترف به الأمم المتحدة وكل الغرب العلمانى للجميع ماعدا المسلمين. إنهم ينكرون على المسلمين أن يكون لهم وطن قومى يقوم على الدين ولو فى جانب منه بينما يقرون للصرب بحق الاحتلال والإبادة وإنكار الحقوق القومية للآخرين لمجرد أن لهم ذكريات دينية وتاريخية قديمة فى ذلك المكان لم يعد لها وجود فعلى فى الحاضر باعتراف الجميع . إن وجود دير مسيحى قديم فى مكان ما هو المسوغ الآن لإنكار حق تقرير المصير القومى لشعب بأسره بل هو المسوغ لإبادة هذا الشعب واحتلاله. إن هذا هو حصاز العلمانية الفاضح. هم ينكرون على الغير وبالذات المسلمين أن يكون لدينهم أى اعتبار فى تحديد هويتهم ومن يفعل ذلك من المسلمين فمصيره الهجوم الكاسح من الإعلام الغربى وغير ذلك من ألوان الكبت والقمع أما الصرب المسيحيون الأرثوذكس فمسموح لهم تحديد هويتهم برموز دينية غابرة ومسموح لهم فى سبيل المحافظة على هذه الرموز وإعلانها أن يستمروا فى احتلال وطن بأسره وقمع شعبه بل وإبادته. وليس هذا بغريب فهو نفس الحق الممنوح لليهود فى فلسطين والمنكور على المسلمين فى كشمير.. فعلى الرغم من غلبة المسلمين عدديا وتاريخيا فى كشمير المسلمة لا تزال الهند تحتلها وتبرر ذلك بالمقولة العلمانية أن الدين لايصلح مقوما للقومية، هذه المقولة العلمانية التى تطرح فى وجه المسلمين وحدهم لكنها تسقط عندما يتعلق الأمر بالصرب المسيحيين الأرثوذكس.

الشاعر السابق

فى خضم الحملة الإعلامية الضخمة لصالح وضد العالم الدكتور أحمد زويل أدخل أحمد عبدالمعطى حجازى الشاعر السابق الذى تحول الآن إلى كتابة المقالات بجريدة الأهرام عنصرا جديدا إلى الحكاية عندما وجه بلاغا تحريضيا من على صفحات تلك الجريدة إلى من يهمه الأمر بأن زيارة زويل لضريح السيد إبراهيم الدسوقى فى مدينة دسوق تعد بمثابة تشجيع وموافقة من زويل لأفكار وطروحات من سماهم حجازى بالمتطرفين (ويقصد بهم المسلمين وحدهم).

والحق أن هذه الزيارة لاتحمل من قريب أو بعيد هذا المقصد أو التفسير وإلا كانت زيارات رئيس الجمهورية مثلا لمساجد الحسين أو السيد البدوى فى طنطا فى مناسبات سابقة كانت تعنى أن الرئيس يتزعم حركة التطرف فى مصر وإلا لكانت زيارات شيخ الأزهر الحالى مثلا إلى بعض المساجد (وإن كان ليس بها أولياء) تعنى أنه هو الأمير العام للجماعات الإرهابية كما يسمونها.

الزيارة التى قام بها زويل إلى مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى هى زيارة دينية بحتة يقوم بها كل يوم عشرات العلماء الأقباط العائدين من المهجر إلى كنائسهم وأديرتهم دون أن يخرج حجازى ليذيع البلاغات "العنترية" التحريضية فى الهواء وعلى الملأ ويطالب بالمحاكمات ويدين خيانة العلم وخسارته لصالح الجهل الإسلامى. حجازى الذى يسمع بلا شك عن هذه الزيارات لايجرؤ على أن يهاجمها ربما لأنه لايرى أن الأضرحة المسيحية تعتبر نوعا من قراءة الكف وضرب "الزار" والجهل كما رأى فى الأضرحة الإسلامية. ولماذا الهجوم على زويل من هذه الزاوية بالذات. لقد انتقد أناس موضوعيون وعلماء أفاضل (منهم وزير التعليم العالى الدكتور مفيد شهاب) بعض تصرفات زويل ومنها عدم إقامته لجسور من التواصل مع العلماء المصريين وإفادة حركة العلم فى مصر من أحدث التطورات فى ميدان العلم. لكن هذه الانتقادات الموضوعية لم تكن فى شكل بلاغات تحريضية إلى النيابة والمباحث لإلحاق الأذى بل جاءت مصحوبة بعمل جاد لتعويض أوجه النقص وتحديد جوانب الاستفادة الممكنة كما فعل العالم الجليل الدكتور شهاب عندما

اقترح وسائل عملية لتحقيق الفائدة ليس لزويل ولكن لعلماء مصر وقام بالفعل بتنفيذها. أما حجازى الشاعر السابق (وربما الكاتب السابق كذلك على ضوء هذا التوجه الجديد والتفرغ للإبلاغ عمن يزورون الأضرحة وهو بالمناسبة ينتزع اختصاصات مخبرى وزارة الداخلية) فهو يخالف كل دعاوى الاستنارة والتقدمية الفكرية التى يتشدق بها دائما فى مقالاته بل ويخالف دعاوى العلمانية التى يدافع عنها عندما ينصب نفسه حكما ومهيمنا على الضمائر فيعلن أن زيارة مسجد ما من جانب أحد العلماء المسلمين هى جريمة أمن دولة عليا وإنها تمثل إعلانا بالتأييد والمبايعة للتطرف والإرهاب وهدرا لمبادىء العلم والاستنارة وتشجيعا للجهل وقراءة الكف وضرب الزار التى هى الإسلام

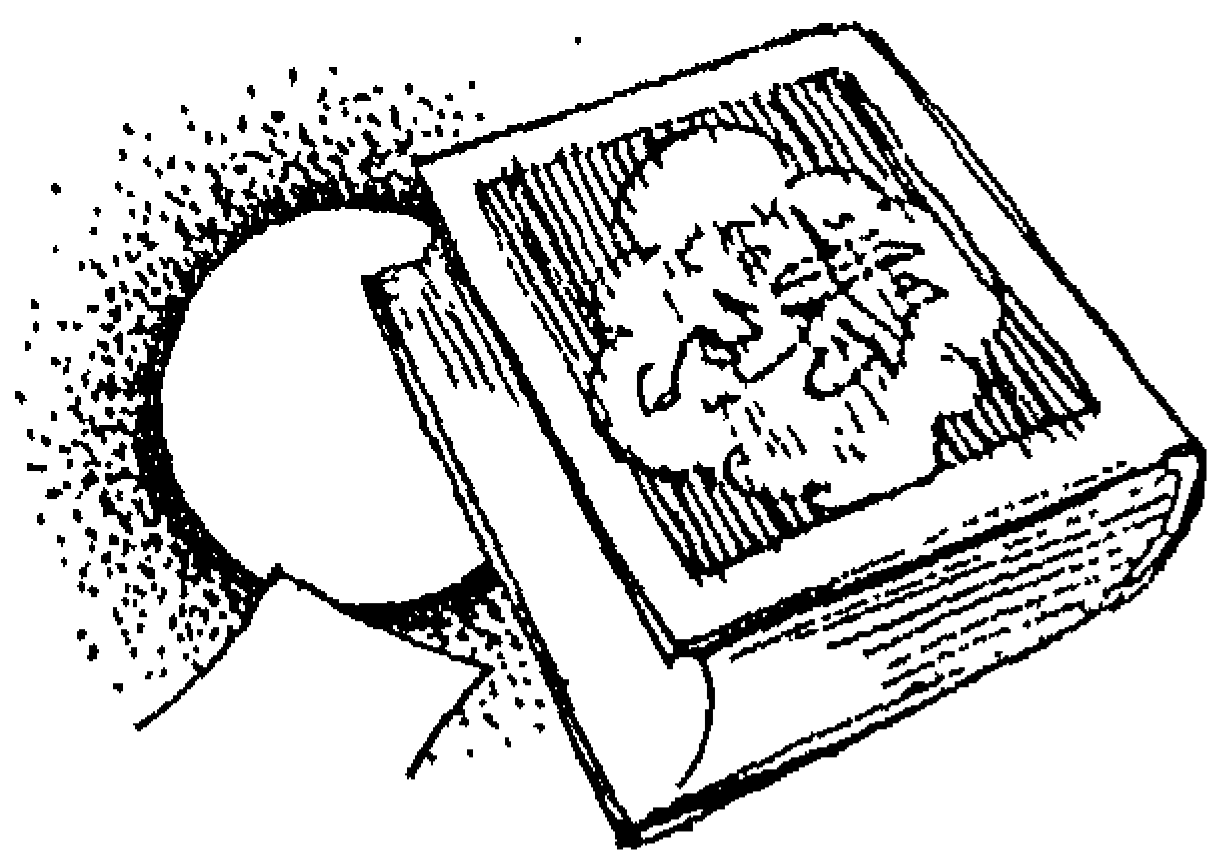

كما يراه على مايبدو. ألا تدعو علمانيته كما قال هو نفسه إلى احترام الدين بفصله عن السياسة والدولة والحكم وأو لم يتسق زويل مع هذا المفهوم فلم يفعل أكثر من أن زار المسجد بصفة شخصية وفى إطار الدين كعلاقة شخصية بين العبد وربه كما تقول العلمانية التى يدعو إليها حجازى علنا. لكنه فيما يبدو يحتفظ فى داخلة بمفهوم آخر هو المفهوم الحقيقى للعلمانية التى ترفض الدين نفسه كلية وترى فى أبسط مظاهره وشعائره علامات الجهل والظلام والشر. وحتى لو كان هذا هو الاعتقاد الحقيقى لحجازى فى الدين (ونحن محقون فى هذا التفسير طالما أنه هو يرى لنفسه القدرة على كشف السرائر وينسب التآمر الإرهابى (لزويل) فلم يكن من الجميل أن يقوم شاعر سابق وكاتب حالى بعملية تحريض علنى من فوق صفحات جريدة رسمية (تصدر من بلد مسلم وبأموال المسلمين) استغلال المناخ السائد ضد الإسلام وأن من يحرض ضده قد سافر إلى أمريكا ولم يعد فى مقدوره الرد عليه (هذا إذا قرأ مقاله أصلا) إن هذا التصرف كما قلنا لايصدر عن قلم يحترم شرف الكلمة ونزاهتها وصدق الأديب.

يا للجهل

فى أواخر شهر يوليو الماضى نشر الكاتب المعروف سلامة أحمد سلامة فى عموده بالأهرام رسالة جاءت من الدكتور مصطفى كامل السيد (رئيس مركز بحوث التنمية بجامعة القاهرة كما ذكر فى الرسالة) يتحدث فيها عن أسباب التخلف العلمى فى مصر والتى قيل إنها دفعت بالدكتور أحمد زويل إلى الهجرة من مصر منذ سنوات مضت. وقد تحدث الدكتور السيد فى هذه الرسالة بأسلوب وفكر يثبت فعلا أن مناخ التخلف العلمى والجهل الذى قيل إن زويل قدهرب منه إلى الخارج مايزال موجودا فى مصر بل وفى أرقى المؤسسات الجامعية. لقد أعلن الدكتور السيد إلى سلامة أن الرأى العام فى مصر مشغول منذ السبعينيات وحتى الآن بكتب دينية تركز فقط على مسائل مثل عذاب القبر وكيفية وضع اليد فى الصلاة رغم أن الإسلام حض على طلب العلم ولو فى الصين ثم انتقل إلى القول (بدون رابط أو توضيح منطقى) أن هذا هو السبب فى أن الكتب الدينية (طبعا هو يقصد الإسلامية) هى التى تروج فى معارض الكتب السنوية. وفى الحقيقة لم يوضح الدكتور هل تروج الكتب الدينية لأنها تتحدث عن عذاب القبر أم تروج لأنها تحقق طلب الإسلام للعلم فى الصين. أى هل تروج الكتب الإسلامية لأنها تبشر بالخرافة والتفاهة أم تروج لأنها تنشر العلم والمعرفة. إن عدم قدرة الدكتور وهو يعلن عن نفسه كرئيس لمركز أبحاث متخصص فى أعرق جامعات مصر عن التعبير عن فكرته بأسلوب واضح بل تعبيره عنها بأسلوب يحتمل جدا الإشادة بالظاهرة التى يفترض أن يهاجمها يدل على مدى التخلف العلمى الذى أصاب البلاد ويؤكد بالتالى نظرية الدكتور السيد حول هذا التخلف وإن كان بالطبع هو أبرز الأمثلة على صدق نظريته. ثم إن رسالة الدكتور نفسها تدل بالفعل على عمق مشكلة التخلف والجهل العلمى التى يشتكى منها. فمن قال إن الأحكام تصدر هكذا جزافا وبدون موضوعية أو تقصى حتى من جانب رئيس مركز أبحاث.؟ من قال إن الرأى العام المصرى مشغول منذ السبعينيات بقضايا عذاب القبر

ووضع اليد في الصلاة. هل الرأي العام القبطي مشغول بهذه القضايا بل هل الرأي العام العلماني أو السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو الأكاديمي مشغول بهذه القضايا؟ بل هل الرأي العام الإسلامي نفسه مشغول بهذه القضايا وهل الكتب الإسلامية التي تباع في معرض الكتاب برواج مهمومة بهذه المسائل أو هل لا يكتب المفكرون الإسلاميون إلا فيها؟ أين الموضوعية والدقة العلمية هنا. أو ليس غياب قيم الموضوعية والدقة العلمية دليلا على وجود ظاهرة التخلف العلمي أو الفكري التي اشتكى منها الدكتور عند المسلمين وحدهم فيما يبدو موجودة فيه هو ربما لأنه مسلم؟ أو لم تكن الموضوعية العلمية والدقة تحتم على الدكتور السيد أن يستقصي مثلا ظواهر الفكر الخرافي الغيبي عند غير المسلمين بل في أوساط العلمانيين أنفسهم؟ لقد كان الدكتور زويل على حق فيما يبدو عندما هرب من التخلف العلمي الذي يثبت أنه تغلغل حتى النخاع في مصر.

ناس يكرهون القوة

عندما قامت باكستان بالتفجيرات الذرية رداعلى تفجيرات الهند وأعقبت ذلك بتجربة إطلاق صاروخ بعيد المدى قام اللادينيون في مصر المسيطرون على المنابر الحكومية وغير الحكومية الإعلامية بدور عواجيز الفرح ووضعوا خمسين كرسيا في" كلوب" الفرح الإسلامي بوصول دولة إسلامية إلى ذروة العلم التكنولوجي وامتلاك أسباب القوة. وقالوا أن من الخطأ وصف قنبلة باكستان بالإسلامية لأن القنبلة قطعة من حديد لاتنطق بالشهادتين ! بينما لم ينفوا لقب القنبلة اليهودية عن الإسرائيليين. وقالوا إن باكستان لن ترسل أسرارها النووية والصاروخية إلى سائر البلاد الإسلامية، وقالوا إن الحكاية كلها عملية سياسية مقصود بها إيجاد ورقة تفاوضية في علاقة الباكستان مع الهند وفي إطار قضية كشمير. ورغم أن كل هذه الحجج مردود عليها إلا أنهم ظلوا يرددونها ويمنون أنفسهم بأن الحكاية عبث وأنه لاتوجد قوة

ناس يكرهون القوة

إسلامية ولا يحزنون لأن عقيدتهم الكافرة الكامنة تقول لهم إن الإسلام دين باطل لايمكن أن يؤدى بأصحابه إلى مدارك التقدم والقوة والمنعة. وقد حدث نفس الشيء وإن كان بدرجة أقل عندما أطلقت إيران الصاروخ شهاب - ٣ فى إطار برامجها للتسلح الحديث. فقد خرج مثلا أحد عباقرة جريدة الأهرام الاستراتيجية بمقال طويل عريض (أغسطس) يؤكد فيه أن إيران لم تخترع الصاروخ لوجه العلم والتكنولوجيا أو التسلح وإنما فقط لمجرد البحث لها عن دور سياسي في الإقليم ولذلك فإطلاق الصاروخ وتجربته هو لمجرد "المنظرة "وإيهام الدول العربية المجاورة ومن ورائها إسرائيل وغيرها أن إيران دولة بجد وأنه يحسن التعامل معها! والرد على هذا الطرح الاستراتيجي الخطير بسيط كذلك. "طيب" افرض أن العملية "منظرة"وأنها حكاية خداع وإيهام لكى تحصل إيران على دور أليس ذلك أفضل من الذين لايملكون لا قنابل ذرية ولا صواريخ بالستية ولا يحصلون على أى دور لهم فى أى شيء؟.

إن مربط الفرس يقع هنا وقد عبر عنه عبقرى الأهرام بغباء معهود فى كل عباقرة هذا الصرح الاستراتيجى الكبير. إن المسألة ببساطة وكما كان يقول السادات هى حكاية حسد وحقد وكما يقولون فى الأفلام المصرية "ده قصر ذيل يا أزعر" فالمفلس عادة ما يتندر على الأغنياء ويقول إن الثروة لامعنى لها وإن الفقر مع القناعة هو الغنى الكامل وإن الأغنياء أشرار أو إنهم مبتلون بكل الأمراض التى يضيعون ثروتهم فى علاجها. فالذين لايملكون السلاح الحديث ولا القدرة العلمية وقبل كل شيء السياسية على صنعه ولا يملكون الاستغلال اللازم لذلك من الطبيعى أن يسخروا ويشككوا فيمن يملك هذه القدرة ويشككوا فى دوافعه ونواياه. إنهم بدلا من أن يسلكوا طريق الاستقلال فى صناعة القرار عن هيمنة العم سام يجلسون ليتندروا على من فعل ذلك ويتحدثون عن الذى يريد أن يلعب له دور. "طيب" أنتم لم تصنعوا أسلحة ذرية ولا صاروخية بل وتبرأتم فى تصريحات لكم (٣١ يوليو) من صناعة أى صواريخ أو إجراء أى تعديل فى الصواريخ الروسية القديمة المتهالكة ماذا فعلتم لكى يكون لكم دور؟ لقد استمات هؤلاء فى الحديث عن أن

لهم دورا لايمكن إغفاله فى مجريات الأمور فى الشرق الأوسط وإفريقيا فماذا كانت النتيجة؟ النتيجة يشتكون منها هم الآن حيث يصرخون من تعنت حكومة اليهود وتراجعها عن وعودها لكنهم لايجدون فى أيديهم من سلاح يهددون به أكثر من الشكوى للعم سام ليرحم عزيز قوم ذل. وعم سام نفسه هو الذى تنزل عليهم هذه الأيام بسوط عذاب جديد هو حكاية اضطهاد الأقباط حيث يرسل لهم كل أسبوع بقسيس زنجى أو سيناتور درجة ثالثة ليراجع سجلات المحل والضرائب ويستنزف تنازلات جديدة لأبناء الطائفة بدءا من الكنائس التى تبنى بالهبل إلى صفقات المحمول وغير المحمول ومعها المزيد من الضرب للإسلام حيث وضع وزير الأوقاف عينه الآن على ضم الزوايا إلى سيطرة وزارته بعد ضم المساجد وغدا سيضم سجادات الصلاة والمسابح ويؤمم القبلة ويعيد تحويلها إلى القدس أو أورشليم العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل الكبرى. يعنى لو كان عندكم "حتة" صاروخ ولو عابر للترع والمصارف المائية هل كانت ستنتهى الحال بعلمانيى السياسة إلى هذا الوضع المحزن. طيب هاتوا لكم دورا ولو باختراع "فرفر" أو فرد خرطوش.!!!

إمام السخافة

فى جريدة الشرق الأوسط وبتاريخ ٣٠ يونيو الماضى يكتب أحد الأشخاص مقالة منككة لايجمعها سوى حقد وكراهية عجيبة للشيخ محمد متولى الشعراوى عليه رضوان الله ورحمته بعد وفاته. وهذا الشخص "الإمام" (إسما وليس فعلا) يعلن بصراحة ووضوح أن هدف مقالته هو مناقضة موجة النحيب والتفجع على رحيل الشيخ كما وصفها وقال إن الرثاء تجاوز حدود المعقول (لست أدرى ماهو المعقول؟) وإن الشيخ كانت له نجومية تفوق نجومية نجوم الكرة (وأى العيب فى هذا؟).. إلخ.. وهذا التبرير فى الواقع هو أسخف بل وأحط تبرير يقال لمقال شغل مايقارب نصف الصفحة من تلك الجريدة التى تصدر عن دار سبق لها أن أثارت قضية مثيرة قبل ذلك عندما أعلنت عن بدء إصدار مجلة كان أبرز موضوعاتها الهجوم البذىء على بعض المسئولين فى مصر! ويبدو أن هذه البذاءة مستمرة بنجاح كبير فهذا هو إمام الجريدة يكتب مقالا لا لشىء إلا ليعبر عن

غيظه من الشعور بالحزن العام على وفاة الشيخ الشعراوى وهو يشتم فى سبيل ذلك الجميع من الدولة إلى الحكومة إلى التليفزيون إلى المؤسسة الدينية (الأزهر) والمؤسسة التعليمية لأنهم هم الذين جعلوا من الشيخ نجما تليفزيونيا لامعا ينافس نجوم كرة القدم. وياله من أمر وجريمة خطيرة أن يتحول الشيخ الراحل إلى نجم وهو قد فعل ذلك بعلم وليس لأن أحدا دفعه. "ياساتر يارب" من هذا الحقد والكراهية الغريبة (لرمز من رموز الإسلام وهو لم يمض عدة أيام على انتقاله لرحاب مولاه. الغيظ الكافر الذى يملأ الصدر لم يشعر حتى بنوع من الحزن البسيط (لرحيل إنسان مجرد إنسان وإنما راح يشتم ويهاجم الجميع لأنهم حزنوا على رحيل العالم الجليل. ومثلما كان إمام الشرق الأوسط منفعلا فى هجومه على من يرثون الشيخ الشعراوى فقد كانت أحكامه هى الأخرى كذلك إماما فى الغيظ والجنون الكاره. فالشيخ محمد الغزالى (وهو بين يدى الله ولن يريد على إمام الكارهين) يبرر "شرعية" قتل فرج فودة ولست أدرى ما الفارق بين تبرير القتل وتبرير شرعية القتل؟ وتوفيق الحكيم وسائر المثقفين المصريين جبناء يهربون من التصدى

للأصولية الإسلامية والشيخ الشعراوى ويؤثرون السلامة. والشيخ الغزالى مرة أخرى هو رأس الفساد والإرهاب فى الدنيا. واقرأ ماذا يقول إمام الشرق الأوسط بالنص: "ولم يكن الشيخ الغزالى وحده الذى ذهب إلى الجزائر ليلقن الجيل الجزائرى الجديد أفكاره الأصولية التى فرضت فيما بعد العنف الدامى الذى تعيشه جزائر اليوم بل كان الشيخ الشعراوى إلى جانبه هناك. إذن عرفنا سبب مذابح الجزائر". إنهما الشيخ الشعراوى والشيخ الغزالى وكلاهما الآن فى رحمة الله الواسعة ولن يستطيعا الرد على سخافات إمام الشرق الأوسط .. يالها من صحافة!

الخواجة المنتحر

فى يوم ٢٩ يوليو الماضى قفز شاب ألمانى من فوق برج القاهرة بكل ثقة وإيمان لينتحر لأنه كما قالت خطيبته التى وقفت تشجعه وتراقب الموقف بكل هدوء يؤمن بعقيدة الفراعنة فى الخلود والبعث ومتأكد من أنه سوف يبعث إلى الحياة مرة أخرى على مذهب سيدنا خفرع. كما أعلنت خطيبته بكل هدوء لرجال الأمن الذين وقفوا يجمعون أشلاء المرحوم من المنطقة المحيطة ببرج القاهرة إنها سوف تلحق به لو تأخر فى العودة إليها (أنظر الأهرام فى أغسطس الماضى). وقد أكدت الخطيبة أن الخواجة قد توفى على

المحجة البيضاء مؤديا واجباته الدينية بما أسمته بطقوس روحية داخل هرم سيدنا خفرع. المهم فى هذه الحكاية كلها أن الخواجات الذين نعبدهم ونريد أن نسير وراءهم حتى يدخلون جحر الضب أو حتى يقفزون من فوق برج القاهرة يعانون من خواء روحى فظيع لم تستطع كل كنائس ومعابد ومذاهب الغرب أن تملأه خطافوا الآفاق يبحثون عن دين فى الهند والصين وبلاد تركب الحمير والمرسيدس. والأهم أن هؤلاء الخواجات (وليس هذا المنتحر حالة فردية) لم يجدوا الخلاص الروحى أو العزاء فى تلك الكنائس التى يتهالك المعينون فى قيادات المؤسسة الدينية الإسلامية فى مصر على التحاور معها والتقرب إليها بل والبحث عن الهداية عندها. إنهم يقولون لنا الآن إنهم يتحاورون مع الكنائس لكى يقفوا معها على أرضية الإيمان والعقائد والقيم والتعاليم المشتركة. وهذا شىء جميل جدا وحلو "خالص" ولكن المشكلة هى أين هى تلك العقائد والإيمان والقيم المشتركة إذا كانت كنائس الغرب نفسها لاتوجد عندها أية عقيدة أو قيمة تجذب إليها أى شخص بحيث إن الخواجات فى أوروبا يلجأون إلى خرافات الأولين والآخرين وينتهى بهم الحال إلى مذهب

خوفو ومنقرع "والنط" من فوق برج الجزيرة الله الله على سحرها حسب الأغنية المشهورة.

إنهم يريدون التحاور كما يسمونه مع كنائس انتهى عمرها الافتراضي ولم يعد لها من شيء تقدمه سوى الخرافات أو التنازلات. ولنسمع هذه القصة:

في يوم الأول من أغسطس الماضي نقلت الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية عن إحدى الجرائد البريطانية قولها إن قساوسة الكنيسة الإنجيلية قرروا البدء في حملة لجذب الناس إلى الكنائس بعد أن لاحظوا عدم الإقبال عليها من الجماهير إلى حد أنها أصبحت خاوية. وكانت أكبر حيل القساوسة في مجال جذب الزبائن هي الذهاب إلى الملاهي والكباريهات والمراقص لاقناع الشباب الموجود هناك بالذهاب إلى الكنيسة، مجرد الذهاب والجلوس لملء المقاعد دون أن يتعهدوا في المقابل بعدم الذهاب إلى الملاهي. وحسب ماذكرت الإذاعة البريطانية فإن رد فعل الشباب المستهدف من الحملة كان قبول قدوم القساوسة إلى الملاهي الليلية والمراقص بشرط أن يلزموا الصمت ولا يتكلموا! هذه هي الكنائس التي يستميت الآن الأزهر بزعامة الدكتور على السمان المتصرف الأول في هذا المجال في التحاور معها لإيجاد أرضية الإيمان والعقائد والقيم المشتركة. وإذا سارت الأمور على هذا النحو وتبين للأزهر السماني بعون الله الكم المشترك من العقائد والإيمان والقيم فسنجد أنه مطلوب لاكتمال إيمان المسلم أن يقيم داخل هرم خوفو أو حتى هرم سقارة لأداء الطقوس الروحية لمولانا منقرع ثم الصعود إلى برج الجزيرة أو أقرب برج إلى محل إقامته والقفز منه لنيل درجة البعث والخلود في الحياة الدنيا ثم الذهاب إلى أقرب خمارة ودعوة الزبائن إلى "قرعة بوظة" في الجامع، وشيء لله ياخفرع.

فزورة التطوير

عندما ألغى فتحي سرور خلال وزارته للتعليم السنة السادسة في الحلقة الابتدائية كما يسمونها ثارت الثائرة واتهموه بالخيانة العظمى وهدم التعليم والتربية والثقافة. واعتبر من انتصارات الوزير الحالي أنه أراد وخطط لإعادة السنة السادسة. ولكن عندما

ألغى شيخ الأزهر الحالى السنة الرابعة من الحلقة الثانوية للتعليم الأزهرى اعتبر ذلك من الفتوحات العليا والالهامات البديعة للتطوير. بل وقالوا فى اصرار يشبه إصرار كهنة العقائد القديمة بأسرارها الغامضة إن إلغاء سنة من الدراسة الثانوية الأزهرية يعنى فى الواقع الزيادة فى العلم والمعلومات والدراسة الدينية ثم أكدوا أن إلغاء السنة الأزهرية سوف يستتبعه نقصان العلوم الدنيوية وليس الدينية ثم أكدوا أن المطلوب هو لحاق التعليم الدينى الأزهرى بالدنيوى من خلال زيادة جرعة الدنيوى الذى سوف يحول الأزهرى فى النهاية إلى دنيوى ذى نكهة خاصة أى تعليم عام برائحة الأزهرى كما يوجد تعليم عام رياضى أو عسكرى أو فنى أو صناعى أو زراعى.. إلخ وكما يوجد صابون بنكهة الليمون وآخر بنكهة الفراولة.. إلخ.. كل هذا الكلام المتناقض إلى حد لا نجده حتى فى أشد المسرحيات الهزلية قيل من جانب أناس يقال عنهم إنهم مسئولون كبار ويفترض فيهم أنهم مسئولون. بل لقد ذهب كبيرهم إلى القول بأنه من غير المعقول أن يكون رجال الأزهر يريدون القضاء على الأزهر أى القضاء على أنفسهم كما زعم أن خصومه يقولون. لكن هذه الحجة الدامغة من جانب الرجل لم تكن بهذه الخطورة التى تصورها. ذلك لأن التاريخ الحديث والقديم والمعاصر عرف رجالا وضعوا على رأس مؤسسات مهمة استخبارية أو غيرها وكان هدفهم القضاء على هذه المؤسسات بحجة تطويرها ولعل سيادته أو نباغته سمع عن جورباتشيف المسئول الاستخبارى الشيوعى الأكبر الذى وضع على رأس الاتحاد السوفييتى ثم قضى عليه القضاء النهائى بحجة تطويره. وعلى هذا فليس غريبا أن يأتى تدمير الأزهر على يد من يلبسون العمة ويجلسون على المقعد. بل هذه هى حلاوة اللعبة التى تجيد أجهزة الاستخبارات الأجنبية (إسرائيل وأمريكا وحتى ألمانيا وفرنسا) لعبها وقد لعبتها من قبل (ألم يزرعوا طبيب عبدالناصر والسادات) وليس بعيدا عليهم بل مطلوب منهم وبشدة أن يلعبوها فى الأزهر بالذات كحصن الإسلام. ولعل هذا هو السبب فى أن "فزورة" التطوير تحولت إلى بطولة عندما طبقت فى الأزهر وإلى خيانة عندما طبقت على التعليم العام لأنها هناك أريد بها الإفساد والتدمير بينما أريد بها هنا إحياء التعليم الدنيوى العلمانى!!!

د. محمد يحيى

شهريات

أهل الكلام "الحنين" أيهما أشد حدة السيف.. أم القلم؟

بقلم: د. عبد الفتاح الحسينى

يؤثر عن "إبراهيم (ابراهام) لنكولن "قولة شهيرة : "تكلم برقة واحمل عصا غليظة". ولقد كان لنكولن رئيسا يفعل مايقول، على عكس الكثير من السياسيين المحترفين "الذين يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يقولون." بناءعلى هذا تكلم لنكولن بهدوء وحكمة مع صديقه وتكلم بحزم " وهداوة" مع خصمه، لكنه حمل عصا كبيرة قهر بها الانفصاليين من أهل الجنوب وحرر الرقيق من سطوتهم. ودون أن ينسى الكلمة الطيبة استطاع أن يؤلف بين سادة الشمال وسادة الجنوب بينما ناصره السود الذين حررهم.

استهجر العبيد السود من بلادهم بالعصا. منهم الأمير والغفير، العظيم فى قومه والذليل، النساء والرجال والأطفال. يجمع بينهم بسطة فى الخلق وصحة وأغلال. هم استجلبوا عبر البحار ليفلحوا الحقول ويحصدوا القطن والقصب بالعصا، وينشئوا بالعصا مزارع إقطاعية على رأس كل منها قصور فاخرة، يقرر فيها مصيرهم، وتعقد فيه صفقات بيعهم وشرائهم. وعاش العبيد بجوار السادة وتحت أعينهم فى بيوت مجاورة يعدون طعام السادة ويقضون حوائجهم.

من هذه المزارع الإقطاعية "مزرعة واى" أو "واى بلانتيشن" التى شهدت مؤخرا مفاوضات السلطة الفلسطينية والوفد الإسرائيل. وكما كان للعصا دور فى تشييد "مزرعة واى "ليقطنها أصحاب الكلام الحلو لعبت المزرعة دور التحالف بين سلطة الكلمة الرقيقة ووفد حاملى العصا الغليظة.

تحرير الرقيق

لاقى "لنكولن" العون المادى والمعنوى من أهل الصناعة والتجارة من أهل الشمال. فأهل الجنوب آثروا السواعد السوداء والمعضلات الآدمية المستوردة على الماكينات الزراعية المحلية التى كان ينتجها أهل الشمال. وأصر أهل الشمال على فتح السوق بالقسر والعصا إن لم تجدى الكلمة الحلوة وإلا بارت بضائعهم.

عندما تحرر العبيد تركوا قصور السادة طوعا وكرها. لم يجدوا من ملجأ يلوذون به، فشد الكثير منهم الرحال إلى العاصمة "واشنطن" ليلوذوا بحماية من حررهم. وغصت العاصمة بالسود الذين التفوا بالبيت الأبيض حتى فاق تعدادهم السكان البيض. بل فر البيض إلى الضواحى وكادت واشنطن أن تكون قصرا على السود والعاملين فى السفارات الأجنبية.

الملاعين

يعزو البعض إلى أن اهتمام لنكولن بتحرير العبيد راجع إلى أصله العرقى فعائلة أبيه وأمه من نسل "الملانجيون" الذين يتميزون بخمرية البشرة (ليسوا بسود ولا هم خليط بين سود وبيض)، وسواد الشعر، وسمرة الوجه، وملامح أهل البحر الأبيض المتوسط. ولقب "الملانجيون" تحريف لاتينى لكلمة "الملاعين" العربية التى أطلقها أسبان محاكم التفتيش على المسلمين واليهود فى القرن الخامس عشر.

هاجر "الملاعين" إلى أمريكا فرارا بدينهم من محاكم التفتيش فى إسبانيا وفرارا من مصيرهم المحتوم بالحرق بالنار حتى الموت، تطهيرا لأرواحهم الشريرة، وفقا لفتوى البابا "إنوسنت الرابع) (أى البرىء الرابع) وبقيادة ملك أسبانيا فرديناند الخامس وإشراف ملكة إسبانيا إيزابيلا الأولى . وقيل إن الملكة إيزابيلا الأولى أنفقت ثروة كبيرة على رحلة

"كريستوفر كولومبس" لملاحقة الملعونين وإبادتهم حتى لاينتشروا فى الأرض فيفلتوا من نار التطهير. واختلف المؤرخون عن الدوافع الحقيقية من رحلة"كولومبس" وإن أجمعوا على أن الفضل الأكبر يرجع إليه هو وملاحيه فى إدخال مرض الزهرى والسيلان فى العالم الجديد.

والتاريخ يشهد بأن الرحالة المسلمين ومن بينهم ملك "مالى" وحاشيته وصلوا إلى أمريكا (هذا إى جانب هجرتهم إلى جزر الهند الغربية والكاريبيان) فى أوائل القرن الثانى عشر واستقر بعضهم فى الولايات الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. ومن قبلهم جاء "الفيكينج" من النرويج من الشمال، واليابانيون والصينيون من الشرق والشمال. كما قيل إن المصريين الفراعنة صدروا ثقافتهم إلى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. لهذا كان الطريق مألوفا للكثير ممن عاصروا محاكم التفتيش. وهناك الكثير من الوثائق القديمة والخرائط التى تشهد على رحلات المسلمين المتوالية فى نهر الميسيسيبى.

كذلك هناك عدة نظريات عن اغتيال لنكولن والدافع إليه إلى جانب الانتقام مما فعله من تحرير الرقيق. فقد فر جده من الاضطهاد الذى لاحق "الملاعين" فى ولاية فرجينيا إلى ولاية كنتاكى تاركا وراءه ثروة كبيرة. كما قاسى الكثير من أسلافه "الملاعين" من الاضطهاد حتى أرغم غالبيتهم على التحول عن دينهم الذى فر به أجدادهم من نيران التطهير فى أسبانيا.

مسيرة الكلمة الرقيقة

بعد تحرير السود جاء دور الكلمة الرقيقة، فصدرت تشريعات بأنه "لافرق بين أسود وأبيض، لكن لكل من الجنسين مكانا يلتزمه دون محاولة التداخل مع الآخر."

فالسود أسوة بالبيض لهم مدارسهم وكنائسهم ومطاعمهم ومساكنهم ودكاكينهم ودورات مياههم العامة، بل لهم مقاعد خاصة فى المواصلات العامة لايستطيع البيض مزاحمتهم فيها. فيما عدا تلك الخصوصيات فالكل سواسية فى عيون القانون.

وحتى لايحس السود بتقصير من سادة

الماضى فى مراعاة حقوقهم أنشأ البيض فى أحياء السود حوانيت الخمور والرهن، وقاموا بتشييد "مشاريع مساكن شعبية" لاحتواء السود وحوطوها بأسوار لتحجز عنهم فضول المتطفلين. ولما لم يكن فى مقدور السود دفع أجر ماقدمه البيض من خدمات تم تشريع برامج لدفع أجور مساكن المشاريع الإسكانية كمعونة من الحكومة. وحتى لايقصر البيض فى خدماتهم تقاضى ملاك المشاريع البيض أضعاف مايمكن لهم الحصول عليه لو أنشأوا بيوتا للبيض. غير أن الفقراء من البيض لم يعجبهم تفضيل السود عليهم فى الاستحواذ على معونة الحكومة وحدهم. فشرع المشرعون أن لا معونة إلا للنساء ذوات الأطفال اللاتى ليس لهن عائل. فأصبح لزاما على الفتيات السود

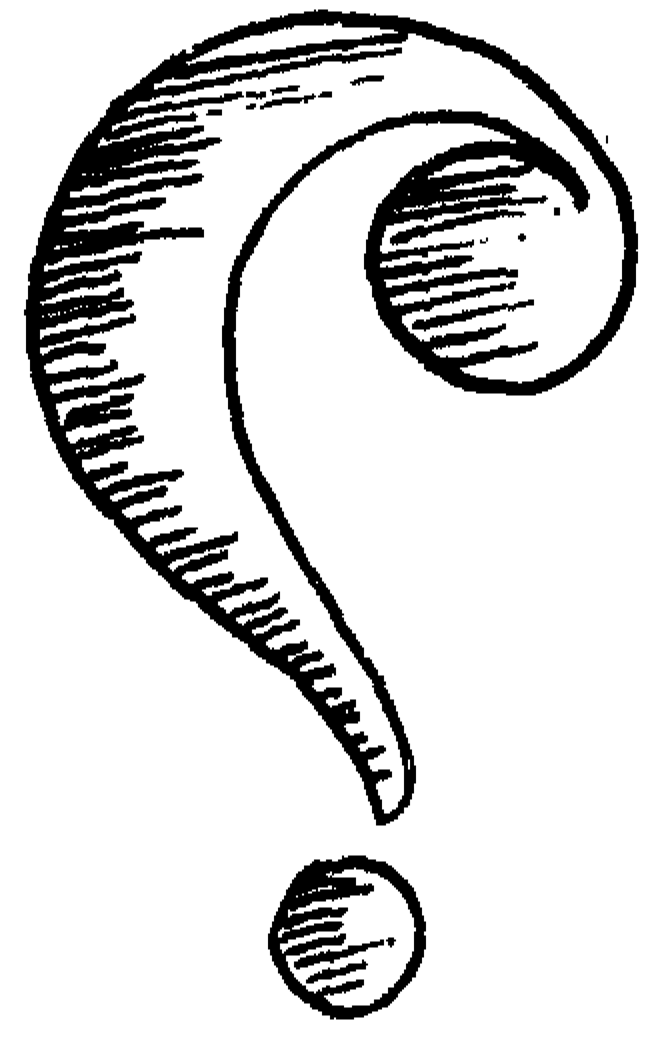

أن ينجبن أطفالا دون زواج حتى يجدن ملجأ يؤويهن. ورحمة بالرجال تغاضى القانون عن الرجال الذين يعيشون مع النساء السود ماداموا غير متزوجين.

لكن الرجل الأبيض لم ينس احتجاجات الشباب السود للارتزاق فمد إليهم يد العون وقدم للقادر منهم الوظائف المجزية من إدارة حوانيت الخمور والخمارات والغناء فيها، وتوزيع المخدرات، والقوادة على الفتيات السود، وسرقة العربات لإعادة بيعها إلى السود كرة أخرى. ومؤخرا نشرت الصحف تحقيقات عن فضيحة كبيرة عن مساعدة المخابرات المركزية لعصابات المخدرات فى كولومبيا لتوزيع المخدرات على السود فى ولاية كاليفورنيا كخطة تمكن لسلطة مكافحة المخدرات الكشف عن تلك العصابات.

وتم بناية مدارس فى أحياء السود فالتعليم إلزامى حتى المرحلة الثانوية. غير أن ضرائب ملكيات المساكن هى التى تمول المدارس. ولما لم يكن للسود من مساكن تحصل عليها ضريبة لم يكن هناك من مال لدفع رواتب المدرسين. وأجبر السود على دخول المدارس التى تخرجوا منها كما

دخلوها أول مرة لايقرؤون ولا يكتبون ولكنهم تعلموا حرفا تليق بالوظائف التى أعدت لهم.

ثار محبو الخير ودعاة الإصلاح الاجتماعى على فقر بعض السود الذين لم يكن لديهم حنكة اللص ولا لباقة موصلى المخدرات، وبؤس الرجال الذين لايزودهم القانون بالمسكن أو المأكل فتم تشريع قانون بمساواة السود والبيض دون تفرقة فى الفرص سواء فرص التعليم أو العمل. وتعدت القوانين حد المعقول فدعت إلى اختلاط المدارس ومحت كل مظاهر التفرقة العنصرية بين العبيد والسادة.

الكلام الرقيق

فى القرن الماضى أينعت براعم الكلام الرقيق المهذب عندما كانت بريطانيا النخاس الأكبر فى العالم .فقد قامت حملة لتطهير اللسان قادها بلاط الملكة فكتوريا الأولى حيث دخلت تعريفات جديدة فى اللغة مثل "الذى لايصح ذكره" لتدل على الملابس الداخلية ومنها اشتقاق التعبير الشعبى "الذى لايسمى" وإن كان التعبير العامى يستخدم فى مجرى الانتقاص من القدر. وكذلك كلمة "غرفة البودرة" و "خزانة المياه" (دابليو سى) التى تشير إلى المرحاض والتى ترجمت إلى دورة المياه فى العربية. كما دخلت كلمة "لامؤاخذة الشعبية التى تتلو ذكر كلمات فيها "قلة قدر" مثل الحذاء والقبقاب إلى آخره.

شاهد العقد المنصرم والعقد الجارى وبراعم جديدة للكلام الحلو وتملكت المجتمع موجة عارمة لتغيير اللغة وإلغاء الكنايات التى كانت تطلق تهكما على الأجناس المختلفة الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية من سود وصينيين صفر ولاتينيين وإيطاليين ويابانيين. كما تم إلغاء الكنايات التى كانت تتهكم بتابعى الأديان المختلفة للأقليات. وأدخلت مفردات جديدة فى اللغة تسمى "اللغة الصحيحة سياسيا" أو الكلام "الحنين".

الأمريكيون من هواة إطلاق الكنايات على كل شىء وعلى كل نوعية من الناس فقد كانوا يطلقون على رجل الشرطة "الخنزير" وعلى الأجنبى "جيك" أو شخص شاذ، وعلى المرأة "الكلبة" (تناظر استخدام كلمة اللبؤة باللغة العامية)، هذا رغم أن غالبية الأمريكيين أقل تعصبا من أهالى

دول أوروبا الأخرى. لهذا كان سهلا أن حلت اللغة الجديدة محل ما اعتاد عليه الناس من مفردات فيها حنان ورقة بهدف وقف كلمات فيها مغزى التعصب العرقى أو الدينى أو الجليطة اللفظية"

ألفاظ صحيحة سياسيا

لم يعد لائقا أن يطلق على عاجز أنه معوق بل شخصا "محدود القدرة" والأعمى شخصا "محدود البصر" والأطرش شخصا محدود السمع، والقبيح شخصا فى حالة "تحدى جمالى"، والشاذ جنسيا شخصا "مرحا"، والأسود شخصا "صاحب لون"، والمتخلف عقليا أصبح شخصا فى حالة تحدى عقلى "، وهكذا.

حتى يتم استئصال الكراهية والتعصب العرقى بين الأجناس لم يعد الأسود يسمى نيجرو، ونيجر بل أصبح "أمريكى إفريقى"، والهندى الأحمر أصبح "أمريكى من السكان الأصليين"، واليابانى لم يعد يسمى "جيك" بل أصبح أمريكيا آسيويا، والإيطالى لم يعد يسمى "مافيوسو" (عضوا فى المافيا) بل أصبح أمريكيا أبيضا، وهكذا.

وفى خضم السياسة الدولية تغيرت التعاريف فالدولة المتخلفة جدا أصبحت "دولا أقل تطورا"، والدول المختلفة نوعا ما أصبحت "دولا نامية"، والدول الراضخة المغلوبة على أمرها "أعضاء فى المجتمع المتحضر"، والعميل شخصا متعاونا، والخائن لوطنه "حر"، والاستعمار "عولمة"، والاحتلال العسكرى "تحالفا دفاعيا"، وهكذا.

وفى المجال الاجتماعى تحول كل ماكان يدعى باسم مذكر إلى اسم لايشير إلى جنس صاحبه فبدلا من رئيس ورئيسة أصبح "شخص رئيس"، ومتحدث (ذكر) "شخصا متحدثا"، ولزم عند الإشارة إلى شخص ما استعمال "هو أو هى". ويبدو أن الاتجاه فى الدول العربية أخذ طريقا معاكسا تماما فالأستاذة أصبحت "أستاذا" والرئيسة أصبحت "رئيسا" والسيدة المديرة أصبحت السيدة "المدير".

وحتى يتم استئصال الكراهية والتعصب الدينى أصبحت كل الكنايات الخاصة باليهود والكاثوليك والمسلمين وغيرهم محرمة. فلم يعد مقبولا دعوة المسلمين بكلمات تهكم مثل "مزلم" أو "محمدن"

فهذا لايتلاءم مع اللغة الجديدة وروح التسامح. ولم يعد اليهودى الأرثوذكسى متزمتا بل أصبح "أصوليا". أما الكلمة الممنوع استخدامها قطعا وبلا استثناء فهى كلمة يهودى كنعت فلا يجوز القول محاميا يهوديا أو مهندسا يهوديا. ثم أن أى إشارة عن اليهود إلا بالإطناب فى المديح يدخل تحت طائلة قانون العقوبات إلا إذا كان الكاتب أوالمتحدث يهوديا. ولهذا القانون العديد من الضحايا.

إنجازات

لم تغير الألفاظ المتفوهة مشاعر الناس رغم أن اللغة الجديدة صاحبها مجموعة قوانين لحرب مايسمى "بجرائم الكراهية". غير أن إنجازات اللغة الجديدة فاقت ماكان متوقعا لها. فقد دفعت شركة تكساكو غرامة كبيرة لأن واحدا من مجلس الإدارة دعا واحدا من العاملين بالشركة باسم نجرو وهذا ضد القانون. وخسرت مالكة لفريق بيزبول رخصتها عندما تحدثت بلغة غير لائقة عن السود واليهود. ولما ضرب رجال شرطة لوس أنجلس "رودنى كينج" الأسود ضربا مبرحا لأنه يسوق عربة فخمة برأتهم المحكمة من تهمة التعدى عليه مما أشعل نيران الشغب فى البلد. لكن الحكومة مراضاة للثائرين قدمت رجال الشرطة المعتدين إلى المحاكمة وفقا لقانون العيب فى الأجناس الأخرى وإنكار حقوقهم.

ومؤخرا صرح بات روبرتسون أحد قادة الحملات التبشيرية (والمرشح السابق لرئاسة الجمهورية) بأنه تلقى وحيا من المسيح (عليه السلام) بإعادة كتابة الإنجيل بلغة معاصرة تتفق مع اللغة السياسية الصحيحة. كما قامت مطبعة جامعة أكسفورد فى المملكة المتحدة بإصدار إنجيل جديد يتفق مع اللغة السياسية الصحيحة بهدف الرقة مع الشواذ ومجاملة الأديان السابقة والمساواة بين الجنسين. فلم يعد السواد من خصائص الشيطان حتى لايتضايق السود. كما أن لفظ "يد الله اليمنى" حذف حتى لايجرح شعور "الأشول". وحل محل "أبانا الذى فى السماء" "أبنانا أو أمنا فى السماء".

سيرا فى ركب التسامح العنصرى كون القس "جسى جاكسون" الأسود ما أسماه

إئتلاف قوس قزح ليجمع الناس من كل لون. لكن الإئتلاف يتعرض لهجوم شديد من كل الأطراف المعنية لأن الكثير يرى أن تنظيمه يهيج العصبية العرقية بدلا من أن يهدىء من حدتها.

وعلى نفس النمط قامت موجة الاعتذار. فبنات الغزاة الصليبيين نزلن يجلن في بلاد الشام وإسرائيل ليعتذرن عن جرائم أجدادهن. وقدم كلينتون للأفريقيين الاعتذار عن معاملة أسلافه لهم وعلى استرقاقهم. وقام البابا بول الخامس بإعادة تنظيم مكتب التحقيقات المقدس الذى أشرف على محاكم التفتيش. أما البابا جون بول الثانى فبرأ اليهود من تهمة قتل المسيح عليه السلام (وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم) وإن لم يعتذر بعد للسود عن العقيدة بأن يهوذا الاسخربوطى كان أسودا.

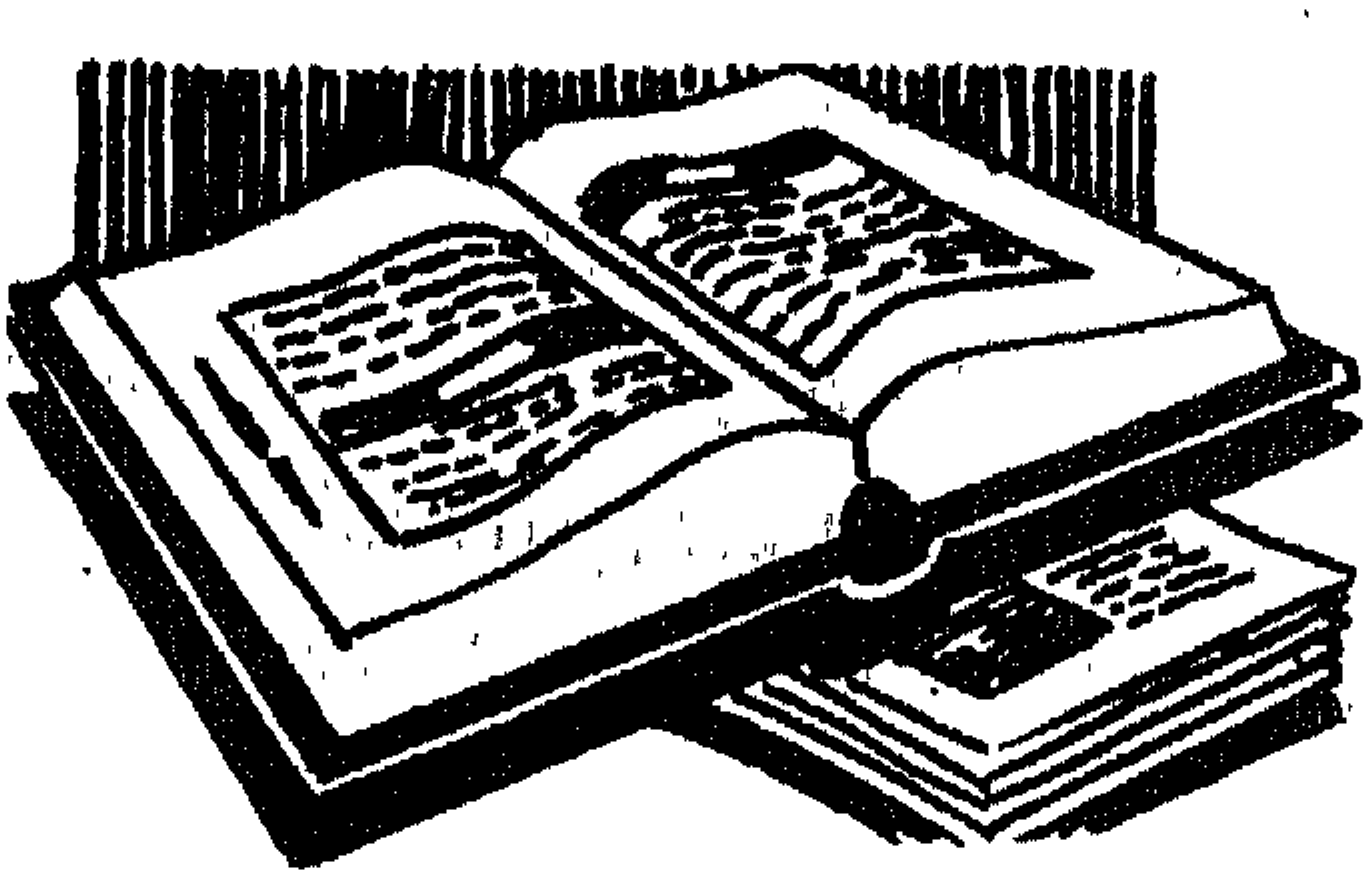

العصا الغليظة

لم يكن للكلمة الرقيقة من مكان إن لم يصحبها عصا. لكن كلمة العصا كلمة ثقيلة على الأذن. فخرجت مفردات جديدة للعصا. فالمسيحى المتدين الذى يتمسك بأصول ما تعلمه عن أسلافه أصبح "متعصبا" يجب أن يحارب بالعصا ،والمسيحى المتشدد أصبح صاحب "عقيدة شاذة"، والوطنى الذى يدافع عن قوميته "نازيا"، وكافة المسلمين أصبحوا "إرهابيين". ورغم أن الاسم غير رقيق إلا أنه حول موجة التهجم على الإسلام كدين إلى إمكانية الهجوم عليه كعقيدة إرهاب. فالإرهابيون والنازيون والمتعصبون وأصحاب العقائد الشاذة فئات يمجها الناس ويرهبونها بلا استثناء.

واتفقت هذه الكنايات الجديدة العمل على منع التهجم على الأديان والتسامح مادام هذا التسامح لايشمل الإرهابيين وأصحاب العقائد الشاذة! والذى يقرر إذا كانت العقيدة شاذة أم لا فهى وسائل الإعلام. ومن المتعارف عليه أن من يملك وسائل الإعلام يملك مفتاح العقول والقلوب.

معقبات

ماكانت الكلمات الرقيقة تغير مما فى النفوس من شىء وإن أسدلت ستارا كثيفا من النفاق الاجتماعى على مشاعر الناس. والغريب أن موجات الكلام الرقيق التى قادتها العصا المحلاة بدرر الكلام المعسول قد صاحبها حروب التطهير العرقى فى كل مكان، والخصومات الدينية الدامية تكاد تعم البلاد كلها، واضطهاد الأقليات أصبح ظاهرة عصرية تتفحل فى كل الأوساط. فما هو السر؟ هل مصل الكلمات الجديدة لم يجد مفعوله ؟ أم أن المفردات المستحدثة هى التى خلقت المشاكل؟

بالنسبة للأمريكى الإفريقى بقى الحال بالنسبة للتعليم والعمل على ماهو عليه عندما كان "نيجرو" أسودا. إلا أن قانون إتاحة الفرصة للجميع أرغم صاحب العمل على أن لا يرفض أمريكيا إفريقيا لأنه شخص ذو لون بل اضطره أن يقبل طلبات العمل من الجميع. فأصبح لزاما على من يرفض توظيف أسود أن يوثق كتابيا معيباته من عدم اللياقة بالعمل. ولم يكن هذا متعذرا على من لايريد أن يوظف أسودا فإن لم يكن هناك سبب عرقى فهناك الكثير من الأسباب التى يمكن أن تختلق.

كما أغضبت حركة التسامح الدينى الكلامية الكثير من الناس إذ دخل القانون محراب الكنيسة ليرغم رجال الدين على استخدام الألفاظ الجديدة حتى لو خالفت عقائدهم وإلا درجوا فى مصاف النازيين أو أصحاب العقائد الشاذة. فمثلا يرغم رجل الدين على مهادنة الشذوذ الجنسى. ولم يعد من حقه أن يقول فى كنيسته أن عقيدته وحدها هى العقيدة الصحيحة، بل لزم عليه أن يتنازل عن بعض معتقداته مجاملة للمعتقدات الأخرى، طبعا زادت الحركة الجديدة فى موجات التعصب والبغض بين العقائد المختلفة. وكأنما المقصود هو الترويج لحركة البهائية حيث يقرأ المجتمعون آيات من القرآن والإنجيل والتوراة.

ومن مروجى هذا المذهب فى التسامح الدكتور زقزوق الذى أعلن فى الاحتفال السابق بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بأن الله لايفرق بين الناس لا فى ألسنتهم ولا ألوانهم ولا عقائدهم (قالها وكأنها آية

من آيات القرآن الكريم). وهذا هدم صريح لكل المعتقدات، إذ لو سلم الناس جميعا بأن كل الأديان متساوية على مافيها من اختلاف جوهرى لم يبق هناك مجال للعقائد وفتح المجال للالتباس العقائدى.

روح التسامح والتعصب

بحسبى أن التسامح الحقيقى هو أن يكون القانون أعمى عن اللون والملة والنحلة. كذلك فإن من التسامح أن يتداول الناس فى معاملاتهم الدنيوية بروح أن الناس سواسية كأسنان المشط الذى له لون واحد. فليس هناك سن أسود وآخر أصفر أو أبيض وليس هناك من سن مسلم وآخر مسيحى أو يهودى أو مجوسى. هذا ماعلمنا إياه الدين الإسلامى قبل أن يبزغ النجم الزقزوقى ليشيع التسامح بين الناس وقبل أن تدخل الكلمات الرقيقة معاجم اللغات. فيما عدا هذا فلكل الحق فى اعتقاد مايشاء والحق فى أن يقول مايشاء

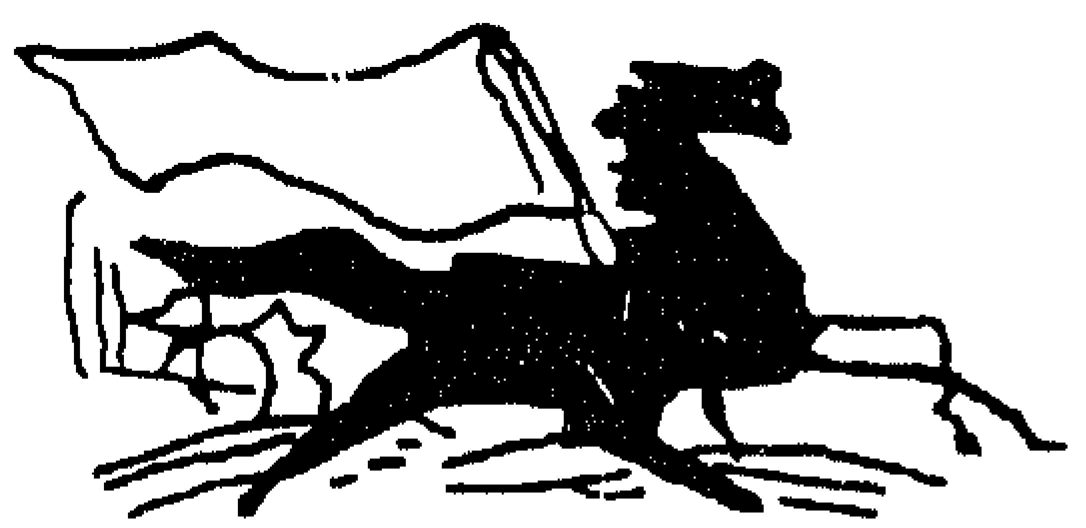

فى صحبة من يشاطرونه دون حرج أو تحرج. ولكل جنس أن يلبس أو يأكل مايشاء مادام لايلحق أحد أذى بالآخرين ومادام الكل يحترم الإنسان ككائن جسدى وفكرى وعقائدى مستقل. والاحترام هنا ليس المجاراة أو الرياء أو الكلام الحلو. وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه الكريم : "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا". والنفس هنا لاتقتصر على جنس أو دين. وحرمة القتل هذه ليست حكرا على مسلم أو مسيحى أو أحد من الأميين.

فالإنسان المتسامح أعمى الألوان لايصف أحدا بأنه أسود أو أبيض كما تصف أخبار الجرائم المشبوه فيه فى جريمة بأنه أسود أو أصفر، كما يحدث فى أمريكا. والإنسان المتسامح لايرى فى رفيق العمل مسلما أو مسيحيا أو يهوديا فكلهم رفاق عمل. وإذا نبغ عالم فكونه مصريا أو أمريكيا لاينقص أو يزيد من علمه حبة خردل.

والمتسامح لايتحدث كثيرا عن التسامح لأنه لايعترف بالتعصب. والأبيض لايحتاج

أن يلطخ وجهه "هبابا" ليثبت أنه لايكره السود ولا يلزم للأسود أن يدهن وجهه أصفرا ليرضى الصفر. كذلك لايحتاج المسلم أن يغير من عقيدته أو يحاور من يختلف عنه في العقيدة ليظهر تسامحه. كما أن المسيحي غير مجبر بتغيير مايؤمن به كي يرضى المسلم أو اليهودي.

وكإنسان قضى جل عمره يعيش في بلاد هو فيها في حساب الأقليات دينا وعرقا، وإن لم أحس بهذا أو يؤثر على هذا في شيء، أقول بأن المتعصب الذي أمجه وأتلافى صحبته أو التعامل معه إن استطعت هو الذي كلما خاطبني أو لاقاني أشار من بعيد أو قليل دون داع إلى أنه يحب العرب أو يعشق المصريين أو يعجبه الإسلام. فإني أدرك ببصيرتي العصا الغليظة التي يداريها عن نظري بكلامه الحلو المنمق. مثل هؤلاء هم أشد الناس تعصبا وكرها لمن هو مختلف عنهم. أما أفضل الناس تسامحا فهو من يتحدث معي بانطلاق دون مجاملة سواء خالفني في الرأي أو الدين أو النحلة حتى لو تطرق الحديث إلى العقيدة والسياسة. فمن المعروف أن أشد الناس تعصبا ضد السود هم الذين يستهلون حديثهم "لقد أحببت الأشخاص ذوي الألوان طوال حياتي فهم بشر مثلنا تماما". وأشد المتعصبين ضد الدين الإسلامي هم الذين يمدحونه ويمدحون نبيه عليه الصلاة والسلام، إذ أنهم لو صدقوا فأعجب لماذا لايؤمنون به؟.

وقد عجبت من تكالب اليهود على حرب "جاكسون" الذي كان مرشحا لرئاسة الجمهورية في العقد السابع رغم تقريظه المبالغ فيه لليهود وإسرائيل، لكنني أدركت مؤخرا أنهم محقون فلابد أنه كان يحاول مداراة مشاعر خفية نحوهم.

وكما أني أحب أن يقتصر الحديث على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الإسلام في الاحتفال بمولده أو بالإسراء والمعراج دون التعرض للأديان الأخرى بخير أو شر، فلن يؤذيني في شيء أن القائم بقداس عيد الميلاد لايذكر شيئا عن المسلمين أو اليهود أو أن يقول ما أخالفه فيه بالرأي أو الاعتقاد. ولو حدث عكس هذا لتملكتني الريبة.

د. عبدالفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

إقامة علاقات اقتصادية مع إسرائيل .. حرام شرعا

قال د. نصر واصل مفتى الديار المصرية إن إقامة أية علاقات تجارية واقتصادية مع الدول العبرية (غير جائز شرعا)، واتهم المفتى الدكتور نصر فريد واصل إسرائيل بقتل وتصفية المدنيين الأبرياء من الفلسطينيين بصورة مستمرة، وإشاعة جو من الإرهاب فى نفوس الآمنين وهدم المنازل وتشريد الأهالى والاستيلاء على الممتلكات فى القدس المحتلة وباقى فلسطين المحتلة. وأكد المفتى ردا على سؤال وجه إليه أنه (لايجوز شرعا إقامة العلاقات التجارية أو الصناعية أو الثقافية مع إسرائيل أو التصدير لها أو الاستيراد منها)، وعزى ذلك إلى أن (كل هذه المعاملات حرام شرعا فى هذه الآونة بصفة خاصة)، ودعا الدول العربية إلى فرض الحصار الاقتصادى على الدولة العبرية، مشيرا إلى أن (محاصرة إسرائيل سياسيا واقتصاديا وتجاريا كما كان الوضع قبل مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ كفيل بأن يرد الإسرائيليين إلى صوابهم وتأديبهم وإعادة الحقوق العربية المسلوبة من الشعب الفلسطينى وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس)، مشددا على أن المسلمين لن يتنازلوا عن حقوقهم مهما كانت الظروف والأسباب. ذكرت ذلك وكالة قدس برس.

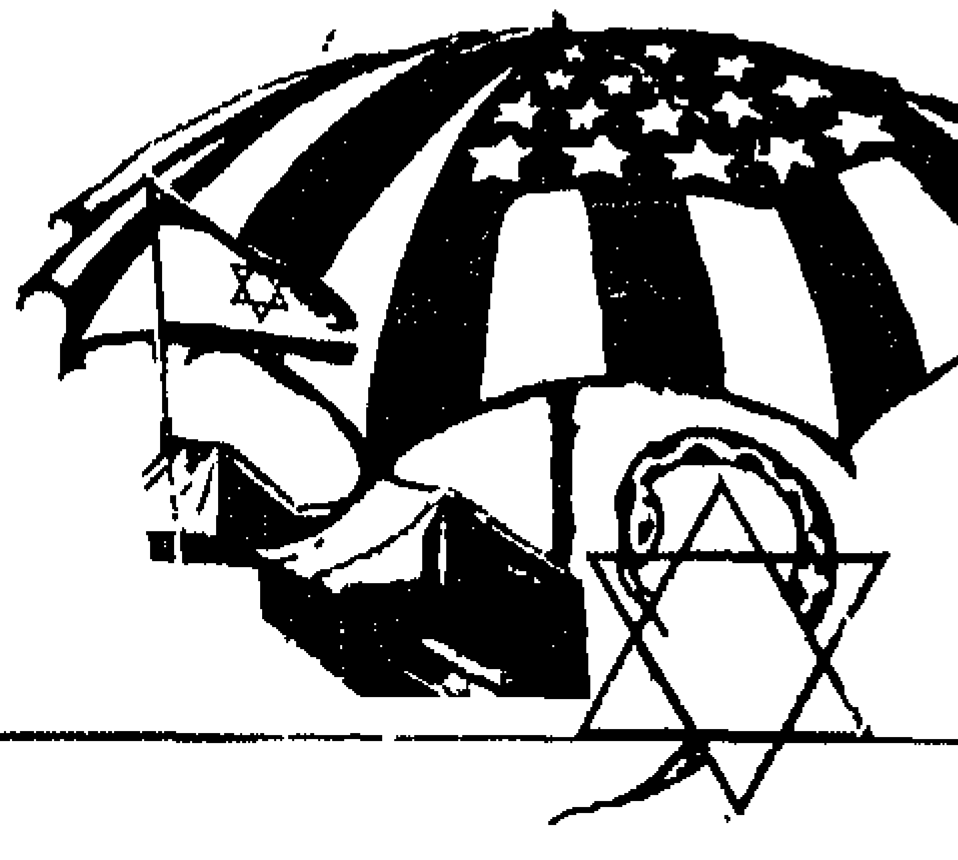

المختار الإسلامى

السلبية خطيئة لا تقل خطرا عن النفاق

د. صلاح عز

فى عموده الأسبوعى بجريدة (الشعب)، يستنكر الأخ الكريم الأستاذ محمد عبدالقدوس أن يكون أولاد البلد مسئولين عن إفساد الحكام، فيقول: إن "من يفعل ذلك طائفة مستفيدة التفت دائما حول حكام مصر من أيام فرعون، والشعب المصرى برىء منها، فهو يؤثر الابتعاد عن كل مايجرى كنوع من الاحتجاج السلبى" هناك إذن طائفتان، يرى الأخ الكاتب أن إحداهما (الأقلية المنافقة) مذنبة بينما الأخرى (الأغلبية السلبية) بريئة. والواقع أن السلبية سلوك يتدرج بين نقيضين: النفاق الصريح والاحتجاج الإيجابى الصادق، وأنه إذا كانت الفئة المنافقة تدمر المجتمع عن سبق نية وترصد، فإن هناك نسبة غير قليلة فى الفئة السلبية تمارس نفس الخطيئة فى الوقت الذى يحسب فيه المنتمون إليها أنهم يحسنون صنعا بزعم أن عامل سوء النية غير متوفر. وقبل التدليل على ما أقول من خلال أمثلة ثلاثة، أشير سريعا إلى طائفة ثالثة وهى الأقلية الإيجابية التى تمارس الاحتجاج المتجرد الخالص لوجه الله بالقلم واللسان. هذه الطائفة هى فقط التى تستحق دمغها بالبراءة. وفيما يلى الأمثلة الثلاث:

على الرغم من أن القانون فى مصر يمنع استخدام مكبرات الصوت إلا فى المساجد بغرض الأذان للصلوات الخمس، فقد اعتاد الناس على تجاهله ونصب المكبرات فى أفراح الزواج والمآتم التى تقام فى البيوت والشوارع بغض النظر عما تسببه الضوضاء المنبعثة من إزعاج لسكان البنايات المجاورة، والتى تصل إلى حد التعجيز عن مباشرة أى مجهود ذهنى. وقد كانت لى تجربة منذ أسابيع عندما أفقدنى الغناء والطبل والزمر القدرة على النوم فاستنجدت بالشرطة، وهى القوة العظمى فى المجتمع المصرى المسئولة عن تطبيق القانون، لإرسال قوة تصادر مكبرات الصوت. لم تبد الشرطة اهتماما بموضوع الشكوى، وبعد إلحاح من جانبى جاءت سيارة ورأيت الضابط الجالس بها يتحدث مع أصحاب الفرح لمدة ثوانى معدودة إنصرف بعدها إلى حال سبيله واستمر الأمر الواقع على ماكان عليه. قررت أن أتحرك بنفسى دفاعا عن حقى فى الهدوء ودرءا لهذا العدوان الموجه إلى كل أهالى الحى وفور وصولى إلى مكان "الفرح" القائم فى شارع مجاور ومباشرة التعبير عن استيائى من مكبر الصوت لأول شخص أقابله، توجه ناحيتى أحد الحاضرين قائلا بسخرية:"لم يشك أحد غيرك من أهالى الحى، يعنى أنت اللى عامل فيها جدع"، وكاد أن يفتك بى لولا تدخل الحاضرين لمنعه. ثم جاء رجل، يبدو وكأنه رأس العائلة، لإخراجى بهدوء، فقلت له أنه ليس من حقه شرعا ولا قانونا أن يفرض على هذا الضجيج. حاولت أن أتفاوض مع الرجل بشأن انتزاع المكبر، فقال مايعنى أنه لا تفاوض حول المكبر أو تخفيض ضوضائه، ثم تعهد لى بانهاء "الفرح" بعد دقائق معدودة. واستمر الفرح ساعتين آخريين.

لقد انتشرت جرائم "البلطجة" فى مصر لسببين: تخاذل الشرطة عن أداء واجبها وسلبية المجتمع فى مواجهة هذه الجرائم التى عادة ماتبدأ بتجاوزات صغيرة ثم تتعاظم مع اطمئنان المعتدين على أمنهم. فعندما يتهاون الأفراد فى الدفاع عن

حقهم فى الهدوء مثلا، تتحول السلوكيات الشاذة (مثل استخدام مكبرات الصوت) إلى عادات تزداد رسوخا يوما بعد يوم حتى تصبح حقا مكتسبا تتراجع أمامه سطوة القانون (تماما كما هو موقف الاحتلال الإسرائيلى من الشرعية الدولية). ومن هنا يصبح الشذوذ هو محاولة انتهاك هذا "الحق" (كما فعل كاتب هذه السطور) ومقاومة هذه الظواهر التى تستشرى نتيجة استسلام المجتمع لها. إن السلبية (لم يشك أحد غيرك من أهالى الحى) كما نراها فى موقف الأنظمة العربية من قضية فلسطين، تؤدى إلى تثبيت العدوان وقلب الأوضاع، فيصبح الطرف صاحب الحق (مثل حماس وحزب الله) هو المعتدى المعرض للتجاهل من جانب الشرطة (الولايات المتحدة)، وينتهى به الأمر إلى السجن إذا أقدم على تغيير الأمر الواقع بالقوة.

الحالة الثانية تتعلق بالسلبية المحبطة المستشرية فى ملايين العرب والمسلمين فى أوربا وأمريكا إزاء الأجهزة الإعلامية والصحفية المسيئة للإسلام والمنحازة لأعداء المسلمين. فهم إما لا يقرؤون وإذا قرأوا لايهتمون وإذا اهتموا لايكتبون وإذا كتبوا ولم ينشر لهم الخطاب الأول والثانى يتوقفون عن المحاولة. وحتى يريحوا أنفسهم نراهم يعتزلون المجتمع الذى يعيشون فيه (كما يعتزل الناس فى مصر السياسة والمعارضة وهموم المسلمين) ويمتنعون عن قراءة أو مشاهدة مايستفزهم ويثير حفيظتهم (كما يمتنع الناس فى مصر عن مطالعة الأخبار التى لا تجلب غير وجع الدماغ). إنطباعى الشخصى أن لسان حال الأغلبية فيهم يقول : "أنا ومن بعدى الطوفان".

الحالة الثالثة تتعلق بالاجتماعات التى يعقدها الرئيس مبارك كل عام مع نخبة منتقاة من الكتاب والمثقفين فى احتفالات ومهرجانات تحت مسميات مختلفة يجلس فيها هؤلاء المثقفون ليستمعوا، وإذا تكلموا فإنهم يتكلمون فقط فى أمور عامة غير مثيرة للجدل ويطرحون أسئلة فى موضوعات هى من قبيل اللغو الذى

لايســمن. لم نســمع واحــدا منهم يقــول للرئيس: هناك أبرياء فى السجون حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالسجن ظلما وعدوانا، نطالبك بصفتك المسئول الأول فى مصر بالإفراج عن هؤلاء الأبرياء أو نسمع من يقول: هناك برلمان مطعون فى شرعية أعضائه يشكل وصمة عار فى جبين هذا البلد العظيم، ومع ذلك تتركه سيادتك يستمر فى تشريع القوانين لمصر. ولم نسمع من يقول: هناك جهاز إعلامى لا هم له إلا نشر الإعلانات المفسدة للأخلاق والدين والبرامج التافهة الهادمة للمثل والمبادىء، نطالبك بوضع حد لهذه المسالب بما أنك المسئول عن اختيار قيادات هذا الجهاز. لم نسمع أحد يطالب

بإقالة المسئولين الممارسين للتطبيع مع إسرائيل والمسئولين عن إهمال آثار مصر الإسلامية مما يهددها بالزوال .إن ماتفعله هذه النخبة المنتقاة فى جلساتها مع المسئول الأول عما يحدث فى مصر، ليس نفاقا بقدر ماهو سلبية تقترب من حالة النفاق على أساس أن الساكت عن الحق شيطان أخرس. وهذا هو السبب وراء عدم السماح للمثقفين "الآخرين" الإيجابيين بحضور هذه الجلسات، تماما كما ينتقون عناصر معينة من طلبة الجامعات معروف عنهم العجز عن التعامل الجاد مع أى من قضايا المجتمع الحيوية.

إن السلبية لاتقل خطرا عن النفاق، بل هى مكملة له، إذ كان النفاق يؤله الحاكم والعياذ بالله، فإن السلبية مثل السكوت هى علامة الرضا، وهى شرط لوجود النفاق بينما العكس غير صحيح كما يتبين من الحالة الأولى. السلبية استسلام لنفاق ويأس من الإصلاح، واليأس نهايته الانتحار.

د. صلاح عز

"زفرات البوسنة"..

كتاب دام لواقع مدمر

بقلم: سلوى عبد المعبود

نعم.. إنه الكتاب الدامى الذى تقطر الدماء من ثنايا كلماته تشيع الأسى والحزن وتملأ النفوس انكسارا وثورة على الظالمين.

وهو الكتاب الذى حمل على مدى ثلاثمائة صفحة قضية البوسنة.. ببعد إسلامى إنسانى صادق.. وروح نقية خالية من الأحقاد والتحيز والتجنى..

ولكن هذا الكتاب له شأن عجيب.. إنه يبعث الأمل فى المستقبل رغم مايعج به من المآسى والكوارث.. إنه المستقبل الذى يوجده الأمل بنصر الله القوى الجبار.

إنه الأمل الذى ينبعث من بؤرة المآسى والكوارث والعذاب.. فإذا النفس البشرية ترنو للسماء فى رجاء وضعف.. ثم ترتد إليها تلك النظرة فتملأ أرجاءها بالأمل.. والنصر القريب..

ولقد بحثت كثيرا فى الصفحات وقرأت الكتاب عدة مرات.. لما ملأ به نفسى من الأمل والثقة فقد كنت ألوم نفسى كثيرا حين أرى الواقع الملىء بالانكسارات والهزائم.. وأرتد إى نفسى بالكثير من الأسى والحزن وأنتظر الكثير والكثير من الضياع والانحدار.. فلما قرأت الكتاب.. امتلأت نفسى بالأمل ثقة فى فعل الإيمان فى النفوس.. المسلمة.. فهو العلاج لكل المآسى.. وهو الدواء لكل الآلام.. إنه بداية النصر وإن تأخرت ثمرته حتى تنالها الأجيال التالية.

إن أصحابى البوسنويين مسلحون الآن بالإيمان بالله بجانب تسلحهم التكنيكى ومن المؤكد سيغلبون بإذن الله(ص ١٨٦).

(الشىء الذى أعطانى أملا كبيرا فى الغد وأكثر من مرة هو زيارتى لمدرسة

(بحرام بيجوفيتش) وهذا المبنى الذى يجتمع فيه الآن المعلمون والمعلمات للتربية الدينية كان مغلقا أثناء الحكم الشيوعى وهم الآن يجتمعون فى سراديب المبنى لأنها فى مأمن إلى حد ما من الانفجارات والقذائف والصواريخ.. وانظر إلى الشبيبة التى ملئت حبا للإسلام فى مثل هذه الأوقات الصعبة) ص ١٨٧.

إن هذا الكتاب هو الجهاد الذى أقبل عليه صاحبه مختارا راضيا.. إنه (يشعر بتنفس بلاده).. وهذا هو حب الوطن كما يعرفه المسلم.. ويحرص على أن يشارك وطنه مآسيه.. ويعرف أنه إذا تعمق فى البلاد.. فسوف يسمع بكاءها كذلك.

نعم إنها البلاد الباكية. فشلال دمائها لايتوقف.. ومآسيها تتوالى وتتابع.

ولقد أوجدت البوسنة فى قلبى هما دائما وجرحا نازفا على الدوام لايتوقف عن النزف إلا لكى تتفجر دماؤه من جديد حارة قوية الاندفاع فقد كنت أسجل ماتذكره هيئة الإذاعة البريطانية من أنباء عن البوسنة كل يوم ابتداء من عام ١٩٩٢.. وكانت هذه التسجيلات بين يدى كلما قلبتها أشبه بقذائف تنفجر فتفجر فى نفسى مشاعر الانكسار والحزن العظيم.. فلا أكاد أستطيع إغماض العين إلا على دموع ساخنة لهوان المسلمين.. وهزائمهم العظيمة فى زمن الدماء الموحدة المسالة بلا حساب.. وكنت أشعر بأن القضية تلتصق بى التصاق الروح بصاحبها فلا أستطيع الإفلات من أثرها الدائم.. وهكذا.. كانت (البوسنة) بالنسبة لى.. تنمو معى.. وتكبر معى يوما بيوم.. أتلقف من الأنباء مايدور حولها بمنتهى اليقظة والانتباه وكأنه شىء يخصنى ويخص بيتى الصغير.. لهذا كان كتاب السيد خليل بوشكار (زفرات البوسنة).. هدية عزيزة.. اختطفتها شوقا إلى غال عزيز أحن إليه واشتاق أن أقطع غربته.. وأتحدث إليه.. وكان هذا الكتاب (الهدية)..إنه بالنسبة لى يمثل ثلاث معان.. لابد من أن يعيها القارىء المتابع لمجلة المختار الإسلامى:

أولا: إن الكثير من الاستنتاجات التى

كنت قد توصلت بتوفيق الله إليها ونشرتها فى مقالاتى السابقة على صفحات المختار الإسلامى.. كان صحيحا.. وكأننى شهدت الساحة.. وعاصرت الأحداث معاصرة مباشرة..

وإن كان هذا يبدو للبعض غريبا.. إلا أنه دليل تواصل فكرى وعاطفى قوى وعميق مع قضية البوسنة.. أتاح لى أن أصل إلى استباق الأحداث رغم محدودية مصادر معلوماتى.. كما أنه جعلنى أملك المقدرة على تمييز المعالم الرئيسية للساحة رغم ابتعادى المكانى الشاسع عنها.

ثانيا: إن موقفى من الأمم المتحدة وأمينها العام (بطرس غالى) كان صادقا تماما.. فقد رأيته بعين المؤمن وقلبه.. فإذا هو قاتل.. وإذا الأمم المتحدة قاتلة.. فسجلت ذلك تحت عنوان: "الأمم المتحدة القاتل الحقيقى للمسلمين فى البوسنة" ونشر فى عدد سابق من مجلة المختار الإسلامى.

وهاهو كتاب السيد بوشكار يؤكد ذلك بالقول:ـ

(إن هؤلاء الجنود خاصة الأوكرانيين والفرنسيين يقبضون على الفتيات والفتيان ويسلمونهم للجيش الصربى مقابل مبلغ من العملة الصعبة فلتسليم فتاة مسلمة يحصلون على ألفى مارك ألمانى وهى نفس الماركات التى نهبوها ممن قتلوهم من المسلمين كما يحصلون على ألف مارك ألمانى مقابل تسليمهم وجلا مثقفا من أهل سراييفو أو مناضلا من الجيش البوسنوى) ص ٩٢ ـ ٩٣.

(إن الجنود الفرنسيين كانوا قد مكنوا الجتنيك (الصرب الأرثوذكس من قتل الآلاف من المسلمين أثناء محاولتهم الخروج من سراييفو وذلك بإلقاءهم الأضواء الكاشفة عليهم فيقتلهم الصرب بسهولة وذلك أثناء قيامهم بحراسة المطار)

(لايخفى على أحد أن هناك تعاونا مباشرا بين الجنود والضباط الفرنسيين والانجليز (ص٤٠)والكنديين فى وحدات الأمم المتحدة وبين الصرب بل إنهم مبعوثون لتنفيذ سياسة حكوماتهم وإتمام

مالم يستطع الصرب إقامه) ص ٣٥.

(وكانت المعونات الإنسانية التى زعمتها أوربا والأمم المتحدة مجرد ستار يخفى التواطؤ والمساعدة المباشرة المقدمة للصرب الأرثوذكس.. وهذا ماوافقنى عليه السيد بوشكار حين قال: (إن الناس جميعا فى البوسنة على علم تام بمدى الظلم الذى يرتكب فى حقهم فعندما أتحدث معهم عن المساعدات التى تمدهم بها الدول الأوروبية والغربية كنت غالبا أسمع كلمات الاتهام: يمدوننا بشىء من الأطعمة محدودة الكمية حتى يبقوننا على قيد الحياة مدة أطول فنكون صيدا جميلا للكلاب المسعورة فوق الجبال) ص ١١٢.

لقد مارست الأمم المتحدة دورا مجرما.. لابد أن يبقى فى ذاكرة الأجيال حتى لانخدع بدعاوى السلام والمحبة المزعومة. (فقد كانت تراقب المطار.. وكانت تساعد العدو على قتل شعبى ومناضليهم ويصرف النظر عن ذلك كله فإن سكان سراييفو كانوا مضطرين لعبور المطار جريا للوصول إلى بوتمير (ضاحية مجاورة) بسبب الجوع فقد كان الطعام يصل إلى بوتمير ولايمكن وصوله إلى سراييفو لذا كان الأهالى يضطرون للعبور الخطير مرتين مرة للذهاب لإحضار الطعام لأطفالهم ومرضاهم وكبار السن وأخرى للعودة به) ص ١٧١.

وإذن فقدكانت الأمم المتحدة تقتل هؤلاء الذين اندفعوا لإطعام العجزة والمرضى والأطفال.. تسلمهم للصرب ليصطادوهم فوق أرض المطار..

فكم قتل إذن بمساعدة الأمم المتحدة التى تسهم الدول الإسلامية فى دفع نفقات جنودها القتلة والمتواطئين؟!!

يجيب السيد بوشكار قائلا: (منذ أول عبور للأرض قبل بداية عام ١٩٩٣ وإلى شهر مارس من نفس العام قتل فوق الألف شخص أصيبوا جميعا من مواقع الجتنيك بعد أن تضيىء لهم قوات الأمم المتحدة أرض المطار بالأضواء العاكسة ليروا العابرين ويسهل عليهم اصطيادهم وقتلهم) ص ١٧١.

ثالثا: إن الشعوب المسلمة مطالبة بأن تنظر إلى قضية البوسنة ليس كقضية

خارجية هامشية لاتستحق سوى الرثاء على أبسط تقدير.. بل كقضية جذرية أساسية فى عمق التصور الحاضر والمستقبلى لحياتهم رغم بعد الأقطار.. ذلك أن البوسنة هى المثال أو (النموذج) الذى سوف تحتذيه أوربا (المتحضرة) مع الدول الإسلامية مهما ادعت خلاف ذلك..

ومع قراءة تاريخ البوسنة مع أعدائها الأرثوذكس الذين عايشوها.. وعايشوا المسلمين فيها كجيران وأهل.. وأصحاب وزملاء.. ثم انقلبوا فجأة.. بالأسلحة يقتلون بلا مبرر.. ولا ذريعة سوى الشعار المرفوع: (كل شيء أو لاشيء.. الموت أو الحياة).. أو بمعنى آخر (أبيدوا كل ماهو إسلامى من أجل صربيا الكبرى) ص ٢١.

ولقد نفذوا ذلك فى مدينة دوبوى (فليس هناك مكان للمسلمين لأنها ستطهر عرقيا وامتياز البقاء فيها سوف يقتصر على المسلمين المتنصرين) ص٢٣٢.

(إنها سياسة قومية يؤيدها كل صربى وتستند إلى عقيدة متوارثة تنبض بها قلوب الناس فى صربيا وحتى فى أقصى البلاد وأبعد المناطق عن العمران).

جميل رافائيل ـ الصحفى المراسل لهيئة الإذاعة البريطانية. BBC .

وهى السياسة التى يساندها فيها جميع الصليبيين فى العالم كله.

فقد سأل الجنرال موريون الفرنسى الصليبى قواته المرسلة إلى البوسنة فى عام ١٩٩٢ عن واجباتهم فقالوا: نحن ذاهبون للدفاع عن الصرب.

فقال: ولماذا تساعدونهم؟!

فقالوا: لأنهم حلفاؤنا التاريخيون.

زفرات البوسنة ص٣٨.

وكلمة التاريخيون .. تعنى الدينيون.. فالتاريخ هو صنو الدين.. وهذا هو مفهومهم له.

ويجب ألا أغفل عن الإلحاح على ضرورة قراءة هذا الكتاب لقطع المؤامرة الإعلامية العالمية التى أخذت قضية البوسنة بعيدا إلى زاوية النسيان رغم استمرار المعاناة وسيل الدماء هناك فانزوت بذلك بعيدا عن دائرة الوعى والتواصل الواجبة على

المسلمين فى أقصى الأرض تجاهها.

ولعل من أغرب القضايا.. أن تستمر عملية ذبح شعب مسلم واغتصاب نسائه سنتين.. وتذاع فيها الأنباء المرعبة عن عدد القتلى والمجازر يوميا تقريبا.. ثم فجأة يتوقف سيل الأخبار.. ويحل الصمت أو الخرس بالجميع وينصرف الاهتمام إلى اتجاهات أخرى عمدا.. وكأن الدماء المسلمة لاتستحق المواساة ولا العزاء وإذا - للأسف - العقل المسلم يستسلم لتلك الاتجاهات التى سيق إليها صاغرا.. ولا يخطر بباله أن يتسائل سؤالا عقلانيا هو: (هل من المعقول أن تكون مآسى البوسنة وكوارثها اليومية قد توقفت بمثل هذه السرعة المعجزة؟).

(وهل الصمت الإعلامى العميل عن دمائهم وقضاياهم هو المبرر لانصراف المسلمين عن الاهتمام..؟!).

إن من دواعى الإيمان.. التواصل مع قضايا المسلمين.. ولو كانوا فى أقصى بقاع الأرض.. الانجذاب الدائم نحو مآسيهم.. التنفس اليومى بمشاكلهم ودموعهم.. إن هذا هو حقيقة الاهتمام كما جاء فى قوله عليه الصلاة والسلام:-

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

ومن أجل هذا يجب كسر الطوق الإعلامى الخانق والانفلات من الأسر الفكرى الذى يفرضه الإعلام على العقول المسلمة حتى يظل الترابط والتواصل.

وأعتقد أن (زفرات البوسنة) يكفل تحقيق هذا الجسر القوى من التواصل.. والترابط

سلوى عبد المعبود

بطاقة تعريف بالكتاب

عنوانه: "زفرات البوسنة"

المؤلف: خليل بوشكار

المترجم: نوركوكار أمان

مراجعة وتنقيح: الدكتور أسعد نمر بصول.

الطباعة والتوزيع:

مطابع دار الشروق - القاهرة

الطبعة الأولى: ١٩٩٥

تصاعد الاتهامات بين السلطة الفلسطينية وزعيم "حماس" واعتقال ٢٧ من عناصر "كتائب القسام"

شهدت العلاقة بين السلطة الفلسطينية و "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) توترا متزايدا وسط حملة اتهامات متبادلة تلت مقتل ضابط فلسطيني واعتقال ٢٧ من عناصر الجناح العسكري للحركة "كتائب عز الدين القسام" في غزة.

وأفادت مصادر أمنية أن أجهزة الأمن الفلسطينية تمكنت من ضبط كميات من الأسلحة خلال حملة دهم أعقبت مقتل الضابط برصاص عناصر أكدت السلطة أنهم ينتمون إلي "كتائب عز الدين القسام".

لكن زعيم "حماس" حمل علي "مبررات السلطة" في تنفيذ الاعتقالات، مشيرا إلي تلبيتها "شروطا إسرائيلية" وردت السلطة بلسان الأمين العام للرئاسة الطيب عبدالرحيم متهمة الشيخ ياسين بـ "افتراء وتزوير للحقائق". وأكدت أن قتلة الضابط في الأمن الوقائي الفلسطيني رفعت جودة الذي سقط خلال مطاردة في رفح من قبل. "جميعهم أعضاء في مجموعات "كتائب عز الدين القسام" التي تؤكد التحقيقات الأولية أن لديها أوامر بإطلاق النار علي رجال الأمن الفلسطينيين، وأن هناك محاولة

مشبوهة لنقل الصراع إلي الساحة الفلسطينية".

وعلم أن فتي فلسطينيا في الثامنة من عمره توفي متأثرا بجروح أصيب بها خلال مطاردة رجال الأمن الفلسطينيين المسلحين، ليصبح بذلك الضحية الثالثة للحادث بعد مقتل الضابط وطفلة دهست بسيارة في مدينة رفح . وأضرب التجار في المدينة تلبية لنداء من حركة "فتح" احتجاجا علي مقتل الضابط والفتي والطفلة. ونفت مصادر فلسطينية أن تكون الشرطة اعتقلت قاتل الضابط .

وقال الشيخ ياسين لوكالة "فرانس برس" أن لا علاقة لـ "حماس" بحادث رفح و"من الخطأ الكبير أن تزج حماس في هذا الموضوع، والأشخاص الذين وقع معهم الحادث كانوا في السابق عناصر في كتائب عز الدين القسام". وأضاف أنهم "يعملون في السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية، وعندما تحدث خلافات بينهم وبين السلطة التي يعملون لديها يزجون حركة حماس في هذه الخلافات، وتابع: مبدأنا رفض الصدام والصراعات الداخلية، وليست لنا أي علاقة بالمشكلة التي حدثت في رفح علي مستوي الجهاز السياسي أو العسكري وهذه كلها مبررات من السلطة لتنفيذ اشتراطات إسرائيلية باعتقال أشخاص وزجهم في السجون".

سياسة متكررة

توقعت أن يفتح اتفاق كوسوفا الباب لمزيد من المجازر لأنه نص على إرسال مئات من المراقبين الدوليين بهدف معلن هو حماية المدنيين بينما الهدف غير المعلن كما ثبت ـ فى البوسنة ـ هو وضع العقدة فى المنشار وإجهاض أى أمل فى إمكان معاقبة الصرب على جرائمهم .

إن المجزرة الأخيرة فى رادشاك وصدور تصريحات عديدة من مسئولى الناتو وأمريكا وبريطانيا وفرنسا تؤكد استحالة توجيه ضربة للصرب حتى لايقع المراقبون رهائن فى أيديهم، وهذا دليل آخر على التواطؤ ضد المسلمين .

عندما قيل لأمريكا إن العراق لايتعاون مع فرق التفتيش صدر القرار بسحب هذه الفرق تمهيدا لقصف شرس استمر أربعة أيام بدون استشارة الحلفاء فى الغرب أو فى الناتو أو فى العالم العربى.. أما عندما انتهكت صربيا ثلاث قرارات لمجلس الأمن وارتكبت مذبحة وحشية ونقضت اتفاقها مع هولبروك، أصرت حكومات الغرب على بقاء المراقبين فى كوسوفا رغم فشلهم فى حماية المدنيين، وزعموا أن موافقة ميلوسيفيتش على بقاء ويليام ووكر وفريق المراقبين هو تنازل منه بينا هو مكسب يؤمن سلامة جيشه ويوفر ذريعة تحفظ ماء وجه الغرب، أما أمريكا فقد أصرت على موافقة أعضاء الناتو على أى عمل عسكرى "١٦ دولة" وطالبت باجتماعات لاتنتهى بين مجلس الأمن والناتو ومجموعة الاتصال .

فى فلسطين أو الخليج أو البلقان تقوم الاستراتيجية الغربية عموما والأمريكية خاصة على أساس تفريغ العرب والمسلمين حتى يسهل الانفراد بكل طرف على حدة وإنهاكه بالمجازر والتهجير والتدمير حتى يتحقق الاستنزاف المادى والمعنوى، وعندما تتأكد من قبول الطرف المسلم خوض مفاوضات من موقع الدونية "الاكتفاء بالضفة وغزة فى أوسلو ـ ربع البوسنة فى دايتون ـ حكم ذاتى محدود فى كوسوفا" تتقدم هى فى صورة صانع السلام النزيه لكى تتسلم مقاليد الأمور وتفرض وصايتها من خلال مندوب سام قد يكون قائدا عسكريا ، أو وكالة مخابرات، أو فرد من شاكلة كارلوس وستندروب وهو الحاكم الفعلى الآن فى البوسنة، وهم اليوم يساومون الألبان على تحجيم الصرب مقابل التخلى عن فكرة الاستقلال، ومايزال قانون فرق تسد" مستخدما بعد انكفاء كل منا على نفسه متوهما أن الخطر لن يدركه .

د. صلاح عز

السابقون إلى الدار الآخرة
فوزى فارس فى ذمة الله

يرحل عن دنيانا بعض أحبائنا تاركين وراءهم سيرة عطرة تذكرنا بهم، هكذا رحل المجاهد الصابر المحتسب الأستاذ فوزى فارس. كنت طفلا عندما بدأت معرفتي به وهو فى مقتبل الشباب فكان بالنسبة لى الأخ الأكبر الذى شملنى برعاية أبوية ظل أثرها عميق الغور فى نفسى إلى اليوم، كان فوزى فارس أبا بالفطرة والطبع لكل من حوله فهو ينهض للمساعدة فلا ينتظر نداء، ويواسى المهموم ويعين على الشدائد ، ولا يشعر بأن مافي يده ملك له بل هو لمن يحتاج إليه أكثر. كان شعوره بالمسئولية عظيما تجاه دينه ووطنه وأمته فلم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى كان فى وسط الفدائيين المتطوعين فى حرب فلسطين وكانت له جولات مع العدو الصهيونى، وعندما تعاد كتابة التاريخ الحربى لفلسطين من وثائقها الصحيحة سيعرف الناس من تصدى لطابور الدبابات التى كانت تزحف نحو العريش سنة ١٩٤٨م ومن ردها على أعقابها. وفى حرب قناة السويس عام ١٩٥١ حارب الإنجليز وكانت له جولات كثيرة معهم، وكثيرا ما ألححت عليه أن يكتب عن خبراته فى حرب فلسطين وحرب القنال فهذا حق الأجيال اللاحقة ولكنه كان يتحرج من الإفاضة فى هذا الجانب من حياته محتسبا أجره عند الله .

كان داعية بالفطرة قليل الكلام رطب اللسان بذكر الله، الدعوة فى سلوكه وبشاشته والابتسامة المشرقة فى وجهه وفى سعة صدره وفى قراءته للقرآن التى تهز القلوب، كلما اقتربت منه قوى انجذابك إليه فهو يأسرك ببساطته وسماحته وعفة لسانه، فلا تسمع فى أقصى حالات غضبه، وقليلا ماكان يغضب، إلا عبارة سامحك الله.. إتق الله يا أخى.

كل الذين عرفوه فى شبابهم وما أكثرهم لايذكرونه إلا بخير ويعترفون بأنهم كانوا يتطلعون إليه كمثل أعلى ونموذج حى للداعية الشاب السمح البرىء من الجهامة والعصبية. كانت حياته ـ رغم ذلك ـ سلسلة من المعاناة والمشقات، حيث قضى زهرة شبابه فى السجون والمعتقلات بعيدا عن أهله وأسرته ضمن جماعة الإخوان المسلمين وماكانت له من جريمة إلا أنه قال "ربى الله" وأنه كان يرعى أسر المساجين والمظلومين. اضطربت حياته الدراسية والعملية فلم يشك ولم يتململ ولم ييأس من رحمة الله أبدا. حتى وهو فى لحظاته الأخيرة فى غرفة الإنعاش لم يكن مستغرقا فى آلامه بقدر ما كان مهتما بالتخفيف عن أهله وزواره حتى ظنوا أنه يتماثل للشفاء، ولكن كانت سفينة حياته تقترب من مرفئها لترسو بعد عناء طويل فى رحال ملكوت الله ورحمته المرتجاة. رحم الله الأخ الكريم والفاضل الأستاذ فوزى فارس وأسكنه فسيح جناته وأفسح له فى قبره وألهمه الإجابة عند السؤال .. وألحقنا به على أحسن حال .. آمين .

المختار الإسلامى

صدر حديثا

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامى
١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١
ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١
الثمن ١٠ جنيهات - وللجملة سعر خاص

المختار الإسلامي

ع ١٩٦ - السنة ٢٠ - ١٥ ذو الحجة ١٤١٩ هـ - ٢ ابريل ١٩٩٩م - الثمن جنيهان ونصف

يا حراس الجنوب اللبناني سلمت يداكم

الجهاد يحطم أنياب نتنياهو ويكسر أنفه

عشرة أعوام على ثورة السودان
١٩٨٩ - ١٩٩٩

كلمة المحرر

المؤامرة الأمريكية علي كوسوفا

إذا أخذنا شهادة معلق فرنسي موصوف بأنه مختص بشئون البلقان، بأن مجموعة الاتصال الغربية حول يوغوسلافيا السابقة أعطت الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش الضوء الأخضر لتحطيم البنية الأساسية لجيش تحرير كوسوفو وأن هذا الموقف الغربي يأتي في إطار دفع الطرف الألباني إلي قبول المفاوضات علي أساس نوع من الحكم الذاتي والتخلي عن الدعوة إلي الاستقلال عن صربيا وهو المطلب المشروع لشعب كوسوفا كله، فإن ذلك يفسر الصمت الأمريكي علي العملية العسكرية التي شنتها صربيا ضد إقليم كوسوفا وارتكبت أثناءها الكثير من جرائم الحرب التي لايقبل بها أي إنسان متحضر فضلا عن مايسمي بالعالم الحر!.

المصدر الفرنسي ذاته اعترف بأن المجموعة الأوروبية والأمريكية التي تضم في عضويتها كلامن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا هي التي أفهمت الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش أن بإمكانه توجيه ضربة قوية لجيش تحرير كوسوفا بهدف تغيير واقع المعادلة العسكرية ومن ثم السياسة السائدة محليا وإقليميا.

وبديهي أن الغرب يخشي من ظهور دولة إسلامية تضم ألبانيا وكوسوفا فضلا عن الألبان في جمهورية مقدونيا.

وهذا الخوف من ظهور قوة إسلامية في أوروبا ، بالإضافة إلي الوجدان الغربي المعادي للإسلام هو الذي يفسر لماذا سكت الغرب والأمريكان علي تكسير عظام المسلمين في كوسوفا.!!

السلام عليكم

يا حراس الجنوب اللبناني سلمت أيديكم
الجهاد حطم أنياب نتنياهو وكسر أنفه

لطالما تعرضنا نحن العرب والمسلمين إلي سخرية نتنياهو، ولطالما وجه إلينا الإهانات، ولطالما بكينا علي ضحايانا علي يد الإسرائيليين، لطالما توارينا خجلا وانكسارا، ولكن اليوم أصبحت الظروف معتدلة فالذل والانكسار أصبح من نصيب الإسرائيليين، وبالبكاء أصبح سمة الأمهات في مدن إسرائيل، والذل والعار بعد "البجاحة" أصبح من نصيب رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعجرف كل هذا بفضل الرجال. رجال من طراز فريد رجال جاءوا على، موعد ليرفعوا عن الأمة الحرج، ويعطوها لحظة عز غير مسبوقة .

ماذا يعني أن يقول نتنياهو في انكسار أو يعترف في غير غرور أن حزب الله قد وجه لنا ضربة قاسية" ؟

ماذا يعني أن يبكي نتنياهو علي ضباط إسرائيل، وأحدهم كان زميلا لابنه وابن أحد زملاء نتنياهو شخصيا ، ماذا يعني أن ينجح رجال حزب الله في توجيه تلك الضربة المتميزة، لأهم وأقوى رجال جيش الدفاع الإسرائيلى "رجال قوات المظليين" الذين يتكلف تدريب وإعداد الواحد منهم خمسة ملايين دولار.

هذا هو الجهاد وهذه هي بركة الاستشهاد ، الفجر الجميل يخرج من الجنوب الصامد والشعب الصامد الرائع، عندما ينجح الرجال في تحقيق الحلم وزراعة الورد وتمزيق الأسلاك الشائكة فهذه روح جديد يسري في قلب هذه الأمة، إن الإنسان ليشعر بالزهو والفرح بل والعنفوان والأمة تستعيد الآن شبابها ، حينما ينجح شبابها من الشباب اللبناني في اقتحام الأسلاك الشائكة حول قرية أرنون اللبنانية التي ضمتها إسرائيل إلي الشريط المحتل وأن يقيموا عرسا للصمود والتصدي الحقيقي.

هكذا تكون المواجهة، فتعلموا جميعا من هؤلاء الرجال النماذج والقدوة.

وحتي أولئك الواهمون، الباحثون عن السلام مع الكيان الصهيوني فإن كل حواراتهم وسعيهم مع مايسمي ـ زعماء قوي السلام الصهيوني - لم تفلح في زحزحة إسرائيل في اتجاه هذا السلام المزعوم، ولكن عملية حزب الله المتميزة في جنوب لبنان هي التي فجرت حركات تطالب بالانسحاب من الجنوب اللبناني.

من أراد العزة فليجاهد، ومن أراد النصر فليجاهد ، وياحراس الجنوب اللبناني سلمت أيديكم.. أي والله سلمت أيديكم .. سلمت أيديكم ..

المختار الإسلامى

عشر سنوات على ثورة الانقاذ

د. محمد مورو

ذات يوم من عام ١٩٨٨ جاء إلى القاهرة على وجه السرعة عدد من زعماء حزبى الأمة والاتحادى ، طالبين النجدة السريعة ، لأن قوات المتمرد الجنوبى جون جارانج كانت قد حققت العديد من الانتصارات وقد هدد المتمرد الجنوبى عميل إسرائيل جون جارانج بالزحف إلى الخرطوم ، وقد خشى هؤلاء القادة أن يسقط نساؤهم وأبناؤهم سبايا فى يد جون جارانج، وعبروا عن ذلك بصورة مباشرةولم يكن هذا الحال إلا تتويجا لحالة من الفوضى والفساد التى دبت فى أوصال السودان إبان حكم الصادق المهدى.

كان كل شيء متردیا ، الاقتصاد فى أسوأ حالاته، والمجاعات تنتشر فى ربوع السودان ، والفساد وتورط المسئولين فى صفقات مشبوهة جعل الشعب السودانى لايثق فى النظام السياسى القائم آنذاك، وفضلا عن هذا كانت القوى والأحزاب السياسية السودانية فى حالة من الفوضى والاضطراب وعدم القدرة على التفاهم والتنسيق لمواجهة التحديات الكبرى التى كانت تواجه السودان آنذاك، وقبل هذا وبعده كان التمرد فى الجنوب يتسع ويقوى ويهدد كل عروبة السودان بل وأمام قواه التقليدية فى حزبى الأمة والاتحادى ولو استمر الوضع على ماكان عليه لضاع السودان ، ولسقط فى قبضة جارانج، وبالتالى إسرائيل وبدلا من أن يكون عمقا عربيا وإسلاميا يصبح لاقدر الله خنجرا فى ظهر مصر والعرب والإسلام وهكذا فإن ثورة الإنقاذ جاءت لتنقذ السودان من هذا المصير وهى بهذه المثابة اسم على مسمى ، وهى بالتالى تطور طبيعى بل وحتمى لأن الشعب السودانى لم يكن ليسكت على هذه الحالة التى آلت إليها الأوضاع فى السوان.

ولايمكننا أن نفهم أهمية ثورة الإنقاذ ولا الخدمة الكبرى التى أدتها للسودان ولمصر وللعرب وللمسلمين إلا إذا رصدنا مجموعة من

الحقائق كالتالى:ـ

● تبلغ مساحة السودان ٢,٥ مليون كيلو متر مربع، وهو يعادل فى مساحته مساحة ثمانى دول أوروبية مجتمعة هى : السويد والنرويج والدانمارك وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال. "الدول الأوروبية كلها ١٢ دولة"، وتقع على حدود السودان الجنوبية أوغندا والكونغو وكينيا، وعلى حدوده الشرقية إثيوبيا وإريتريا، وفى الغرب تشاد وإفريقيا الوسطى، وفى الشمال مصر وليبيا. والسودان أيضا يتحكم فى أكبرمساحةمن شاطىء البحر الأحمر الغربى، وهو بذلك كله يمثل عمقا عربيا وإسلاميا فى إفريقيا، بل هو بوابة العرب والمسلمين إلى إفريقيا، وبه الجزء الأكبر من منابع النيل، إذا فهو ضرورى للأمن العربى والإسلامى عموما والمصرى خصوصا.

● من المعروف أن من يتحكم فى منابع النيل ومجراه يتحكم فى حياة مصر ومن يتحكم فى السودان يتحكم فى مياه النيل وبالتالى حياة مصر ويمثل أكبر الأهمية لأمان مصر الحياتى والاستراتيجى .

● إن الاستعمار القديم والحديث استهدف دائما فصل السودان عن مصر وتوتير العلاقات المصرية السودانية، وكذا تمزيق السودان لضرب الأمان الاستراتيجى لمصر وللعرب والمسلمين فى إفريقيا وإضعاف مصر والضغط عليها.

● من المعروف أن إسرائيل سعت منذ نشأتها إلى تحقيق نفوذ سياسى وتواجد استخباراتى وعسكرى فى دول منابع النيل والقرن الإفريقى، بل اعتبر مؤسس إسرائيل بن جوريون أن ذلك أهم لإسرائيل من القدس، لأن من المعروف أن مصر هى الثقل الرئيسى فى المواجهة مع إسرائيل، ومن يمتلك تلك المناطق يمسك بأوراق هامة ضد مصر.

ـ إن أمريكا وريثة الاستعمار تريد إقامة منطقة نفوذ فى كل من أوغندا وإثيوبيا وإريتريا ورواندا وبوروندى وجنوب السودان والكونغو على حساب النفوذ المصرى والسودانى، بل والفرنسى أيضا والأخير بالطبع لايهمنا إلا فى إطار التناقضات الثانوية ولذلك نجد أن حكومة واشنطن رصدت الأموال والأسلحة لكل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا، وأنها بالتعاون مع إسرائيل تدعم جون جارانج، وأمريكا تعترف علنا بأنها تريد إسقاط حكومة الخرطوم (تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية)، والهدف النهائى لكل هذا هو السيطرة على منطقة البحيرات العظمى، والتحكم فى منابع

إثيوبيا والأبيض فى أوغندا وورانداد ومنطقة البحيرات ثم إقامة بنك للحياة فى خزان كبير فى البحيرات العظمى وبيع المياه لمن يشاء "إسرائيل مثلا" ويمكننا فى هذا الصدد أن نرصد التشجيع الذى تقوم به أمريكا وإسرائيل والبنك الدولى لإقامة سدود فى إثيوبيا لتقليص حصة مصر من مياه النيل، وكذلك تحريك الحديث عن حصص المياه غير العادلة ـ كما يقولون ـ بين دول حوض النيل.

وهكذا فإن السودان مستهدف ثم مصر بالضرورة، والأمن العربى والإسلامى، ووجود حكومة ضعيفة أو مفككة كما كان الحال قبيل ثورة الإنقاذ كان معناه كارثة بكل معنى الكلمة وجاءت ثورة الإنقاذ بقيادة الرئيس عمر حسن البشير وبخلفيه إسلامية أسسها الدكتور حسن الترابى وتراث الجبهة الإسلامية للإنقاذ عموما.

وهذا معناه أننا لسنا بصدد مجرد انقلاب عسكرى، أو حركة من الجيش جاءت نتيجة طموح شخصى لأحد الجنرالات أو محاولة لوقف مسلسل الهزائم التى منى بها الجيش فى جبهة الجنوب أو غيرها من الأسباب التقليدية للانقلابات العسكرية فى السودان بل ثورة كاملة ذات أيديولوجية مختلفة وأصيلة فى نفس الوقت وتتحمل برنامجا ومشروعا مستمدا من المرجعية الإسلامية وواضحة المعالم، وقادرة فى نفس الوقت على لم شعث الشعب السودانى وشد قواه الشابة وتفصيلها، وهذا كله معناه أن المخطط الأمريكى الإسرائيلى بات فى خطر.

واستطاعت الثورة فى سنواتها الأولى أن تعيد العافية إلى الاقتصاد السودانى، بل وتضع السودان على الاكتفاء الذاتى والطريق الصحيح للتنمية الزراعية بحيث تصبح مستقلة بالفعل وقادرة على تلبية احتياجات مواطنيها وكذا برنامجا صناعيا طموحا واستخدمت الثورة شعار "تأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع".

وكذلك استطاعت الثورة فى شهورها الأولى أن تعيد بناء الجيش وأن تدفع إلى المعركة مع التمرد بقوى متطوعة شابة ومتحمسة، وبذلك أوقفت تحدى التمرد بل وكادت أن تقضى عليه تماما.

ولم يرق هذا للسادة الأمريكان والإسرائيليين، فالثورة وضعت أقدامها على الطريق الصحيح، ووضعت صيغة سياسية واقتصادية واستراتيجية يصعب بها تطويعها أو الإطاحة بها..وكان لابد من أن تتحرك المؤامرات ضد الثورة، بدأت أمريكا وإسرائيل محاولات الوقيعة بين مصر والسودان وهذا بالطبع أخطر مكمن يمكن ضرب السودان وثورتها ومصر كذلك منه، ووصل الأمر إلى ذروته إبان

المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصرى فى أديس أبابا عام ١٩٩٤ ولكن حكمة الطرفين حالت دون استمرار المخطط ووصوله إلى محطته الأخيرة .

وكذلك تم عمل محور من عدد من الدول المحيطة بالسودان للتآمر عليها وجعلها قاعدة للقوى العميلة التى سلحتها أمريكا وجهزتها بهدف القضاء على ثورة السودان "أوغندا، إثيوبيا، إيريتريا.. إلخ".

وكان من الطبيعى أن يكون جون جارانج رأس الحرية فى هذا المخطط، ولكن من غير الطبيعى أن تقع قوى مثل حزبى الأمة والاتحادى أو بعض قياداتها على الأقل فى هذا المخطط، ذلك أنه مخطط يستهدف السودان عموما، ومايمثلونه أو من المفروض أن يمثلونه خصوصا، ولكن للأسف وقعت هذه القوى الحزبية فى الفخ، وراحت تضع بيضها فى السلة الأمريكية وبالتالى ارتهنت قرارها لجون جارانج، وكان هذا خطأ تاريخى للمعارضة السودانية، فجماهير حزبى الأمة والاتحادى فى السودان لن تقبل هذا السلوك من قادتهم وبالتالى فإن هؤلا عزلوا أنفسهم عن جماهيرهم ودفعتهم هذه العزلة إلى المزيد من الارتماء فى أحضان أمريكا وجارانج، وبالتالى قبلت تلك المعارضة أن تشارك فى الحملة العسكرية التى مولتها أمريكا ضد السودان انطلاقا من إثيوبيا واريتريا، ولكن صمود الشعب السودانى وثورته أسقط هذا المخطط أيضا، ولم يكن أمام أمريكا التى فشلت فى تطويع الثورة أو القضاء عليها إلا أن تستغل فرصة حادثى سفارتيها فى نيروبى ودار السلام لإنزال ضربة عقاب للسودان ، رغم علمها التام أن السودان لا صلة له بالحادثين، إلا أنها ضربت مصنع الشفاء للأدوية فى السودان الذى كشف الوجه القبيح لأمريكا، وكشف معها المعارضة السودانية التى تورطت فى تأييد الضربة، فكانت تلك نهاية المعارضة ومزيدا من العز والفخر للشعب السودانى الصامد وثورته الباسلة .

ومن سخريات القدر الإلهى أن تقع الفتنة بين العدوين اللدودين للسودان :

إريتريا وإثيوبيا وتتحول الفتنة إلى حرب ضارية تحصد الجميع وصدق الله : "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

ولايعنى هذا كله أن السودان فى ظل ثورته أصبح بلا مشاكل ولكن يعنى أن الثورة على الطريق الصحيح لحل مشاكل وتحديات السودان .

حسن الترابى يتذكر

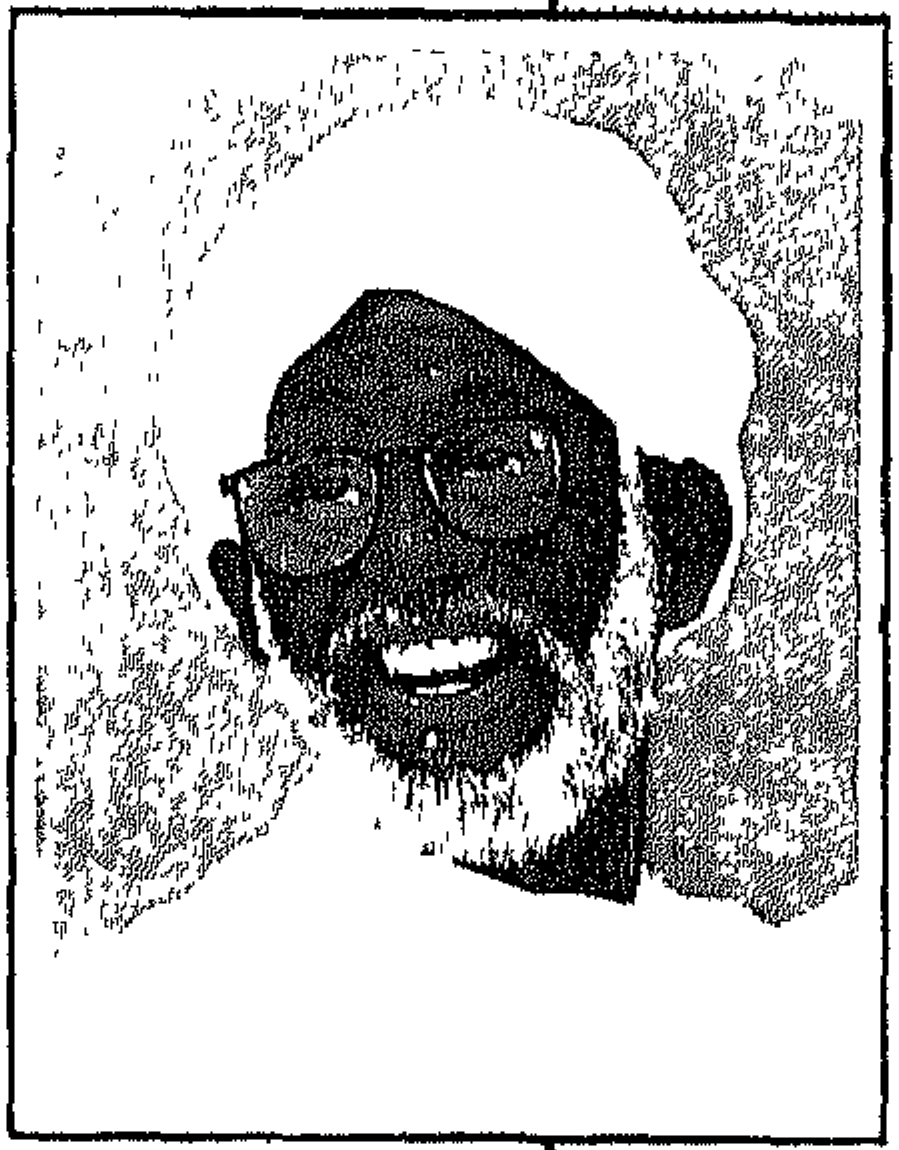

كانوا ثلاثة فى ثانوية حنتوب ولم يدر فى خلدهم يومذاك أن أقدارهم ستختلط بقدر السودان وأنهم سيتركون بصماتهم على مصيره. والثلاثة هم جعفر نميرى ومحمد إبراهيم نقد وحسن الترابى. سلك الأول طريق المؤسسة العسكرية وصعد فى ثكناتها. وفى ٢٥ آيار (مايو) ١٩٦٩ قفز إلى السلطة ليحكم "القارة" السودانية على مدى ستة عشر عاما. ارتاح الشيوعيون إلى وصول نميرى لكن شهر العسل لم يدم طويلا، فبعد عامين فقط سيحاول الشيوعيون الاستيلاء على السلطة، فيرد النميرى بوجبة إعدامات ومطاردات دامية فتنتقل قيادة الحزب الشيوعى إلى نقد الذى سيمضى معظم أيامه متخفيا. وستكون بين النميرى والدكتور الترابى قصة طويلة.

سيدخل الترابى السجن ثم يخرج منه ويشارك فى الحكم ثم يعود إلى السجن. ثلاثة رجال وثلاثة أقدار ولا تكتمل الصورة إلا إذا أضفنا إليها زعامتى الحزبين التقليديين. واليوم صار نميرى من التاريخ ولا يزال نقد متخفيا، فيما يقيم الترابى فى مقعد رئاسة المجلس الوطنى (البرلمان) فى عهد "ثورة الإنقاذ" التى تكمل فى ٣٠ حزيران (يونيو) المقبل عامها العاشر. ويتولى الترابى منصب الأمين العام لحزب "المؤتمر الوطنى" الحاكم.

منذ استقلاله العام ١٩٥٦ يعيش السودان أسيرا لحربين: حرب الجنوب التي لاتهدأ إلا لتتجدد حاصدة المزيد من الضحايا ومستنزفة الخزينة الخاوية أصلا. وحرب السلطة في الخرطوم حيث يبرع السودانيون في انتزاع الديموقراطية بانتفاضات شعبية ثم يبرعون في إضاعتها فيقفز العسكريون إلى السلطة. وهكذا بدت الديموقراطية مجرد فسحات بين العهودالعسكرية التي استأثرت حتى الآن باثنين وثلاثين عاما من الأعوام الثلاثة والأربعين التي مضت على الاستقلال. طبعا مع الالتفات إلى أن الحكم الحالي يختلف تماما عن حكم نميري وحكم عبود ، فهو لم يغير الوجوه فقط، بل أيضا المجتمع والحياة السياسية وقواعد اللعبة داخليا وخارجيا. ربما لهذا السبب يوصف الدكتور الترابي بأنه "اللاعب الأبرز والأخطر" على المسرح السوداني .

"لا مشكلة مع السودان، المشكلة مع الترابي"، التعايش مع نظام الرئيس عمر البشير ممكن لكن الترابي هو العقدة" ، "العسكريون مجرد واجهة والترابي هو المرشد والحارس وهو الممسك بالخيوط". عبارات يسمعها الصحافي في أكثر من عاصمة ويقرأها في أكثر من صحيفة. وبديهي أن يثير هذا الكلام حشرية الصحافي، خصوصا حين يترافق مع اتهامات للسودان بـ "إيواء الإرهابيين" و"تصدير الثورة والعنف". وتتصاعد الحشرية حين تقصف الولايات المتحدة هدفا في الخرطوم وتتحدث عن علاقة نظام البشير بـ"النشاطات الإرهابية لأسامة بن لادن". ودائما تتجه الأصابع إلى "العقل المدبر" أي حسن الترابي .

كتب الكثير عن الترابي وحكى الكثير عنه، لكنها المرة الأولى التي يروي فيها الترابي قصة الترابي. في مكتبه في المجلس الوطني واتسع صدره لأسئلة كثيرة في أكثر من جلسة. تحدث عن نشأته ودراسته في الغرب وبداية انضوائه في الحركة الإسلامية. وتحدث عن علاقته بالعهود السودانية المتعاقبة وتجاربه في السجن والحكم. تطرق إلى علاقاته بأبرز اللاعبين على الساحة السودانية ولم يتردد في الإجابة عن أسئلة حساسة تتعلق بكارلوس وأسامة بن لادن والإرهاب والأصوليةوالعلاقات مع مصر وموقفه من

الغرب وعلاقاته بعدد من القادة ..

وهنا نص الحوار:

● **هناك جدل متزايد حول "التوالى السياسى" هل تقبلون فعلا مبدأ تداول السلطة ؟**

●● هذا أصبح التزاما ودستورا. الدستور مستنبط من الدين والحرية فيه جاءت من الدين وأنا ألتزم به. نحن الذين صنعناه وأجزناه هنا (فى المجلس الوطنى) ولا يمكن أن نكتب نصوصا وننقلب عليها فى الواقع. لسنا من الكذابين فى الأرض .

هذا الدستور يمثل لنا قيم ديننا وتجربتنا والتزامنا. حرية الصحافة بدأت مع الدستور مباشرة. وعن حرية الأحزاب يقول الدستور إنه سيصدر قانون للأحزاب يسمح بنشاطها شرط أن لا تقوم على الميراث وشراء الذمم بالمال ولكن على الحرية والشورى، وأن تستخدم اللسان والقلم فى المداولات والمجادلات وإقناع الشعب .

● **هل ينطبق هذا الكلام على الأحزاب التقليدية ؟**

●● أيما حزب، وبعد ذلك يمكن أن يسميه منتقدوه تقليديا رجعيا أو تقدميا متطرفا هذه خلافات لسانية. لكن السياسة حرة، والحرية مكفولة فى أن تنتقد حزبا أو تدخل فيه أو تخرج منه.

● **هل يسمح بالوصول إلى السلطة ؟**

●● بالطبع، السودان فيه ٢٦ حكومة إقليمية كل حكامها انتخبوا شعبيا ورئيس الجمهورية ينتخب شعبيا. نحن لا نعرف ٩٩,٩ فى المئة فى تجاربنا، حتى ادارة القبائل لن تكون وراثية فى السودان والآن يصاغ قانون لهذا الغرض .

● **هناك لبس فى موقفك من الكويت ما مصدره ؟**

●● مصدره كاتب كان يأخذ منى مقابلة وأخرجها كتابا. وأخطأ فى بعض المواقع. كتب مثلا أن موضوع رسالة الدكتوراه فى فرنسا هو موضوع (DEA) أى الدبلوم. وإذا قرأت الكتاب تظن أننى لم أحصل على الدكتوراه لكنه يسمينى دكتورا ويعلم أننى حصلت عليها من باريس .

ثانيا، كنت أتحدث عن الوحدة العربية وقلت إنهم قسمونا فى اتفاق سايكس - بيكو ولم نقسم أنفسنا وأن العرب شىء واحد ولون واحد ودين واحد ولغة واحدة وطعم واحد واقتصاد واحد وأرض واحدة، وأنه عيب على العرب أن يظلوا متفرقين فى حين أن أوروبا الغربية التى علمتنا العصبية القطرية بدأت تتجمع الآن وهى

أغنى منا وأكثر عددا.

حدثته أن هذه البلاد كلها مصطنعة، فسألنى عن الكويت، فقلت له لماذا لم تسألنى عن إسرائيل وهى بلد مصطنع فرض علينا فرضا. وقلت إنها قد لا تبقى فى هذه الأرض رغم أن القوى العالمية معها الآن، لكنها قد لاتبقى. وظن بعض الناس أننى أتحدث عن الكويت ونسبوا الكويت إلى ما قلت عن إسرائيل. ويا ليتنى تحدثت عن ذهاب الكويت والسودان والدول العربية لأن ذلك يعنى وحدة العرب وهو أمر طيب .

● لم تقل أن الكويت دولة مصطنعة ؟

●● لا .. بلادنا كلها حدودها مصطنعة. وإذا سألتنى يا أخى الكريم سأقول لك إن السودان بلد حدوده مصطنعة لم نحددها وكذلك البلاد العربية كلها وكذلك لبنان والشام ومعناها الشمال وكذلك الأردن. لم أقصد أن أسب بلدا أو أهاجمه أو أقول للبلد الذى يجاوره خذه بالقوة لأنه مصطنع لأن الآخر هو مصطنع أيضا .

أنا ضد استخدام القوة فى الوحدة. أسأل الله أن يوحد أهل السودان ويكونوا قوة سياسية واحدة لكننى أفتح الحرية .

● أنت ضد الوحدة بالقوة. هل نستطيع القول إنك كنت ضد الغزو العراقى للكويت ؟

●● نعم .. ولى تصريحات فى هذا الأمر وكان موقف حكومة السودان أيضا ضد ذلك. لكننى كنت ضد جلب الأمريكيين لمعالجة هذه المشكلة ورأيى أن يعالجها العرب وحدهم. ولو كانوا أعطوا أنفسهم فرصة ثلاثة أسابيع أو أربعة أسابيع لعالجوا القضية .

● بعد هذه المسافة الزمنية، هل تغير موقعك من مسار الأحداث فى الكويت ؟

●● كلا، أنا ضد غزو العراق للكويت، لكننى مع وحدة العراق والكويت وغيرهما في اطار وحدة عربية. البريطانيون هم الذين اقتطعوا قطعا لمصالحهم الاقتصادية. هذا أمر يعرفه أى غبى .

ثانيا : انتهاز الأمريكيين الفرصة بعد تحريضهم العراق والكويت، فهم لايكترثون بأحد وإنما يكترثون بأن لا تبلغ الصناعة العسكرية العربية أعلى من سقف أحمر واطىء. كل العرب الآن أدركوا ذلك إذ خسر الجانبان أموالا لا حصر لها ولو دخلوا بعشر

عشرها فى السودان لعربوا إفريقيا كلها.

• هل لديكم مشروع لأسلمة إفريقيا؟

•• ولا الشيىء الذى لانفعله بالقوة هو أن نعرب إفريقيا. أنا لست بريطانيا أغتصب السودان وأعلم أبناءه الانكليزيةكرها .

• **تحاولون تعريب أفريقيا ؟**

•• لم لا؟ اللغة العربية دخلت إفريقيا قبل آلاف السنين. والهيروغليفية أصلها عربى ولغة القرن الإفريقى أصلها عربى. هل تكرهون أن تمتد لغتكم إلى العالم؟ لماذا نسمح للبرتغالية والفرنسية والانكليزية أن تهيمن على إفريقيا ؟ وبعد ذلك الناس أحرار فى أديانهم. أريد أن أحمل الأفارقة طوعا وبالحوار وبالدعوة مما هم فيه من وثنيات بدائية إلى مناطق الدين الإسلامى. ولو أصبحوا نصارى لكانوا أقرب إلى من أن يكونوا وثنيين ولو أصبحوا مسلمين فهم أشد قربا إلى.

• **نقل عنك أنك تخرج من بيت الحكومة إلى بيت الحكومة، من السلطة لى السجن، لكن السؤال هو لماذا اعتقلت بعد "ثورة الانقاذ" ؟**

•• "ثورة الانقاذ" كانت تعامل كل الأحزاب وتقول أن نمطنا الحزبى الذى مضى لم يثمر خيرا ولم يؤسس على مناهج ومسؤولية بل على قيادات بعضها وراثى وبعضها بالمال. لم ترد أن تفرق بين الأحزاب. كان يمكن أن تخرجنا نحن والشيوعيين من ذلك الاعتقال لأننا على مناهج ولسنا على أموال أو وراثة. لكن الشعب السودانى يعرف بعضه بعضا ويكره التمييز. ادخلونا السجن وقالوا لنا هكذا نحن لسنا ضدكم ولكننا نريد ديموقراطية حقيقية. أدخلونا السجن معا وأخرجونا معا .

حوار فى السجن:

• **كيف ذهبت إلى السجن ؟**

•• فى صباح اليوم ذاته اعتقلت مع كل الآخرين وذهبنا إلى السجن العمومى فى السودان. سجن كوبر ـ التقينا كلنا الشيوعى والإسلامى والأمة والاتحادى وكنت فى حوار مع هؤلاء الإخوة وقلت لهم لابد أن نغير السودان وأن هذه هى المرة الثالثة التى نجرب فيها الأحزاب الوراثية التى تنقلب إلى قبائل أحيانا وإلى بيوت وتصطرع ولا تستقر لها حكومة. لماذا لانتحد بمنهج واحد ونظام اختيار حر واحد

ولكنا أهل دين. هذا أبوه كان مجاهدا طرد الاستعمار من البلد وإذا لم تتسم باسمه لما كان لك وزن وأنت أبوك رجل صوفية كبير.

قلت لهم تعالوا وأنا معكم ، أنا لست ضد أى طريقة صوفية فى العالم لكننى لا أتطيف وأصبح طائفيا. أردت أن لاتقوم أحزابنا على أسس شمالية فقط وأن لا تكون للرجال فقط وأن لا تكون لمنطقة أو طائفة. أردت منهم ذلك ولكننى لم أفلح .

• كيف كانت العلاقات الشخصية داخل السجن. مثلا هل التقيت هناك الأمين العام للحزب الشيوعى محمد إبراهيم نقد؟

•• لاأريد أن أبالغ وأقول إنه كان أقرب إلى من الآخرين. أولا نحن درسنا معا وكنا نتحاور فى السجن وكان يبحث وبدأ يتحرر من شيوعيته كما تحررت روسيا ، لكنه لم يكن يقولها صراحة. هو مفكر وليس شيوعيا تابعا تأتيه الأفكار والأموال من الخارج. هو مفكر أعرفه منذ كنا طلابا معا فى المدرسة الثانوية، كنت أتحاور معه، وحتى بعد خروجنا من السجن كان فى بيتى وكنت فى بيته وكنا نتحاور أيضا.

كنتم تلتقون ؟

ـ نلتقى. بدا كمن يراجع خياراته. أنا أريد أن تدخل كل التجربة الشيوعية فى تجربة

الإسلام. لأنها تجربة بشر. هذه تجربة بشر والمسلمون أمروا أن يذهبوا فى الأرض ويبحثوا عن تجارب، والتجربة التى لا تتناقض مع قيمهم تجربة يأخذونها. كنت أريد أن أوظف الشيوعية لتجربة عمل الدين الإسلامى، ومن ذلك تجربة الشيوعية ضد الظلم الاقتصادى وللعاملين وهكذا .

• هل تشعر بالاحترام تجاه نقد ؟

•• نعم .

• هل هناك خيط حوار ؟

•• هو اختفى ، ولم يخرج من السودان. هو سودانى محض لا يخرج ولا يوظفه رئيس بلد يجاورنا ضد وطنه .

• هو مختف حاليا فى السودان ؟

•• نعم .

• هل تبحث عنه السلطات لاعتقاله؟

•• لا . هو لم يختف من سجن. كان حرا واختفى من بيته وله أن يختفى أو يظهر. ولو ظهر اليوم لما دخل السجن .

لو ظهر غدا ستعود إلى الحوار معه ؟

●● رئيس الجمهورية نفسه كان يتحاور معه .

● كان نقد أقرب إليك من الآخرين ؟

●● ربما ، لأنه كان أكثر حرية، كان يدخل على الدين حرا ، وهؤلاء كانوا متورطين بالطبع بتاريخ وراثى. ولو كانوا رجعوا إلى تاريخهم لكنت أقرب إليهم لأننى أقرب إلى أصول الصوفية ومنهجها فى أن تقدم المعنويات الدينية كما فعلت الحركة البروتستانتية فى أوروبا الغربية، كنت أقرب إلى الجهاد المهدوى الذى طرد البريطانيين وأقام دولة إسلامية ووحدة السودان كله على الإسلام للمرة الأولى. والمهدى لم يجعل خليفته ولده.

● كيف كانت علاقتك مع الصادق المهدى، هذه العلاقة المعقدة التى تمتزج فيها السياسة بالعلاقات العائلية ؟

●● كانت طيبة، ولو دخل السودان اليوم ستكون كذلك .

الصادق والميرغنى :

● ماذا كان موضوع حوارك مع الصادق المهدى فى السجن ؟

●● حوارنا كان فى هذه القضية، ولكن تعذر على أن يصل معى إلى نقطة. أنا لست حزبيا ولا يرهننى حزب. كنت أنتمى إلى الجبهة الإسلامية القومية التى كانت ولدت قبل أربع سنوات وليست لهم عصبيات تشدها إلى الوراء. وأهلها لا يرهنهم حزب بل يبحثون عن أى إطار يجمع الناس على مبادىء ورؤى معينة. كنت أتحاور معه فى هذا الأمر. وهو فيه انفتاح رغم أنه مهدوى إلا أنه درس الأولية فى كمبونى وهى مدرسة تبشيرية فى السودان وتلتها دراسة فى فيكتوريا فى الاسكندرية مع قادة كثير من البلاد العربية ثم فى أوكسفورد وكانت فيه نزعة اشتراكية أحيانا لكن التقليدية وصمته . هو ينفتح .

● هناك انطباع يفيد أن الصادق المهدى هو أفضل فى المعارضة منه رجل دولة. هل تعتقد أن تجاربه فى الحكم لم تكن ناجحة؟

●● جرب مرتين. لم تكن ناجحة ولكنه مفكر وهو أنفع مايكون فى النقاش. لكننى رأيته رئيسا للوزراء وأنا كنت وزيرا ، ليس له منهج ولا يستقر على قرار ويتحرك كثيرا. هذه الحركة الكثيرة تنفع المجادلين لكن الحكام لابد أن يكون لهم قرار.

● هل تتضح هذه المشكلة فى السياسة الداخلية فقط أم فى السياسة

الخارجية أيضا ؟

●● فى كل السياسة.

● منهجه مضطرب ؟

●● منهجه كسياسة لحكم مضطرب . والناس كلهم يعرفون ذلك، لا تعرف هل هو مع العراق أم مع إيران ،مع مصر أم ضد مصر مع ليبيا أم ضدها مع الحبشة أو ضد الحبشة مع أوغندا أو ضد أوغندا. اشتراكى يريد أن يؤمم، رأسمالى يريد أن يعمم، إسلامى يريد أن ينزل الإسلام، ليس إسلاميا يريد أن يبعد الإسلام، مع الشريعة ضد الشريعة؟. اسأل أى سودانى سيقول لك ذلك .

● والعلاقة مع الميرغنى فى كوبر ؟

●● الميرغنى لم يتعلم تعليما جامعيا ، تلقى تعليما عاما فى مدرسة خاصة بهم. وهو يتباعد من مباشرة السياسة إلا من وراء حجاب. لا أدعى أنه ورث الدين الختمى الصوفى كله. ليس فيه كل هذا الميراث الدينى الصوفى أنا عرفته عن قرب. وليس فيه كذلك كل التجربة السياسية الاتحادية منذ الاستقلال وقبله. لكن هو رمز لحركة سياسية تفتت غالبها. لأنها كانت دائما فى مناطق التعليم والتعليم يتيح التطور.

● بعيدا عن السياسة، كيف كانت يوميات العيش فى كوبر؟

●● كانت طيبة .

● ماذا كنتم تفعلون؟ تناقشون الشعر مثلا ؟

●● أحيانا. وكنا نقرأ القرآن أحيانا.

● من كان يؤم الصلاة ؟

●● كنت أصلى بهم . أنا أكبر عمرا منهم ببعض سنوات. لا أبالى لو أمنى واحد منهم. أنا أحفظ القرآن ..

● كم قضيت فى كوبر ؟

●● ستة أشهر فى كوبر ثم فترة فى البيت. وقالوا لى كما خرج محمد عثمان

الميرغني تخرج. هو خرج من بيته إلى المطار بجواز ديبلوماسي. وحتى إذا عاد يعود إلى بيته عاديا. وأنا خرجت من بيتي إلى المطار وعدت.

● **خرجت لنعود إلى الحكم من حيث الفاعلية ؟**

●● لم أخرج إلى الحكم، خرجت للحوار العام وتحدثت مع قادة الضباط وقالوا نحن أبناء الإسلام ومعه، فقلت لهم إن الإسلام سيقودكم أن تنزلوا من السلطة وتفتحوها لحكم اتحادى يقيم حكومات وليس حكومة واحدة تحتكرونها، والإسلام سيطلب منكم أن تنزلوا بالمال، وإذا كنتم تسيرون على هذا النهج فأنا معكم وسأترك الجبهة الإسلامية القومية. وقالوا نعم نحن لم نأت للحكم، وقالوا جربنا الحكم العسكرى المجرد فى عهد عبود وجربنا الحزب الواحد الذى ضم العساكر والشيوعيين والاشتراكيين ولم ينجح .

العسكر والانقلاب :

● **هل كنت تعرف الرئيس عمر البشير قبل الانقلاب ؟**

●● لا، لم أكن أعرفه وهو ليس من دفعتى أو بلدى أعرف عنه لأن السودانيين يعرفون عن بعضهم كثيرا لكن لم أكن أعرفه.

● **ولم تكن تعرف النائب الأول لرئيس الجمهورية السابق اللواء الزبير محمد صالح ؟**

●● لا. هو من شمال السودان وهو أصغر منى يرحمه الله.

● **هل كان عندك شعور بأن انقلابا إسلاميا سيقع ؟**

●● هم قالوا نحن أبناء الإسلام. القوات المسلحة بدأت تدرس دراسات إسلامية منذ أيام النميرى ومنعت عنها الخمور كما منعت فى البلد. وكما حدثتك أصلا غالبية الطلاب كانت من التيار الإسلامى ومنهم من دخل الكلية الحربية أو الجامعة .

قطعا الجيش كان مرشحا للاستيلاء على السلطة، على رغم أن قادته لم يكونوا إسلاميين. هم الذين أعدوا المذكرة ونظموا عمليات تنوير فى كل القيادات للتحضير لانقلاب يقودونه. وعندما عبأوا الجيش بدأ يتمرد. ويقول إن هؤلاء (القادة) ليسوا صالحين

كان خطأ سياسيا منهم لأنك انت حضرت الضباط وقال الضباط إن هذا القائد لا يصلح والذى بعده (فى الترتيب) غير نافع.

لم يعجبهم القادة. وتهيأ المناخ للدفعة التى كانت بعدهم والرئيس عمر البشير كان عميدا وهو متقدم فى دفعته. المناخ كان جاهزا.

● **نفذوا الانقلاب. من كان فى حركة "الاخوان المسلمين" معهم ؟**

●● نحن عملنا بطريقة أفضل. قلنا لانقيم تنظيما فى الجيش، وليس اسمنا "الإخوان المسلمين" بل "الجبهة الإسلامية القومية".

من تعامل معهم من "الجبهة الإسلامية" ؟

ـ ليس هناك واحد ينتظم معنا انتظاما، فنحن لانعمل انتظاما فى الجيش، بل فى المرحلة الثانوية ومنها يدخل البعض الكلية الحربية.

● هل فاوضوك مباشرة بعد اعتقالك؟

●● قالوا لكل السياسيين إننا لا نريد بكم شرا . وعندما أطلقوا سراحنا فاوضونا.

● من ؟

●● جاءنا ضباط كبار فى البيوت. كنا محتجزين فى المنازل وقابلونى أنا والميرغنى. الصادق المهدى لم يطلقوا سراحه بسبب محاولات اضراب تحالف فيها الشيوعيون وحزب الأمة، أصبحنا أنا والميرغنى فى الإقامة الجبرية فى السجن. وتحدث معنا الضباط فى منزلينا. زارنا الشهيد الزبير فى السجن، لكن الأمر كان جولة للاطلاع على أحوال السجن.

● **هل الزبير إسلامى أساسا ؟**

●● هو متدين. وقال الناس إنه يعمل مع نميرى. كلهم كانوا متدينين والحركة الإسلامية كانت قريبة منهم سياسيا وثقافيا وليس تنظيميا .

● **هل كان الرئيس عمر البشير من "الإخوان المسلمين" ؟**

●● لا، البشير بالذات لم يكن من "الإخوان المسلمين".

• ونائب الرئيس السابق الزبير محمد صالح؟

•• لم يكن من "الإخوان المسلمين".

• من كان من "الإخوان"؟

•• هذه المجموعة مؤلفة من إسلاميين. واحد منهم فقط كان منتظما .

• من هو؟

•• واحد أخرجوه من المجلس. عثمان محمد الحسن. أعنى أن بيته ينتمى إلى الإخوان. الكلية الحربية شروطها صعبة وكان من الصعب على ضابط أن يعمل مع تنظيم دون أن يكشف. نحن لم يهمنا الأمر وجدنا تيارا عريضا يسير فى الاتجاه الإسلامى.

• فاوضوك ثم اتفقت معهم؟

•• لا، قالوا لى إننا مع الإسلام، وقلت لهم إن الإسلام يعنى أنه لابد أن نعود إلى الانتخابات وإن الاقتصاد لابد أن يكون حرا وليس اشتراكيا. وقالوا نتدرج فى ذلك.

• هناك انطباع أنك مصدر القرار أو شريك فى القرار، ما مدى صحة هذا الكلام؟

•• هذه أوهام فى الخارج، فهم لايؤمنون بالله، فمن يحرك الأشياء؟ لابد من متآمر.
وأن مايحصل ليس من أمر الله وإنما من بعض المتآمرين ولأن هذا (النظام) دينى وإسلامى يردون الأمر مباشرة إلى ضرورة أن يكون هناك "بابا". هذا هو تاريخ الغرب. الوهم الخارجى الغربى يبحث عن بابا.

أما وهم الداخل، فإن هؤلاء القادة حصلوا على تأييد الإسلاميين منذ أعلنوا التزامهم، وفى بعض الحالات بمجرد ما أدرك إسلاميون أن هذه مجموعة متدينة أو كانوا يعرفونهم شخصيا. بعد ذلك دخلت الجبهة الإسلامية ثم دخل أناس من الأحزاب. بدأت الحكومة تعقد مؤتمرات وتدير حوارات حضرت بعضها.

• وأعطيت لونك للعملية؟

•• فى البداية لم يكن واضحا ما إذا كانوا إسلاميين أم لا، وأيدتهم مصر. وفى العراق قالوا لى إن اخوتنا المصريين قالوا لنا لابد أن تؤيدوا هؤلاء الجماعة فقلنا لابد أنهم أمريكيون. كان ذلك فى مجلس التعاون (مصر والعراق والأردن واليمن).

• مصر كانت أول من أيد هذه الحكومة. لماذا؟

•• لأنها أراحتهم من الصادق المهدى وخلافاته الحادة معهم ومن الشريعة ومن الترابى .

محاولات الفتنة:

● فى الغرب يتحدثون عنك كمرشد للنظام ؟

●● نعم .. لأن الغرب يعرف عن الدين أنه إذا دخل فى السياسة فهو كنيسة وأن البابا هو الذى يحكم. يتذكرون الأيام الأولى التى اصطرعوا معها، والآن يريدون أن يفتنوا عمر البشير مع الترابى حتى يتخلصوا من الترابى لأنهم يكرهون الإسلام ولا يكرهون الحكم العسكرى أو الحكم الوراثى. هم يحسبون أننا كنيسة يجلس فيها البابا ويصرف الأمور مثل البابا الذى حاربوه وطردوه من الحكم. هذه أوهام غربية، لا يعرفون شيئا عن بلادنا. لا يدرسون تاريخنا ولا يعرفون لغتنا ونحن درسنا تاريخهم ونعرف دينهم ولغتهم.

● فى كل تجربة يظهر تيار متشدد وآخر معتدل بحكم الممارسة. قيل أن بين العسكريين تيارا معتدلا ولكن التيار المتشدد محسوب عليكم شخصيا؟ مامدى صحة هذا الكلام ؟

●● هذا أيضا وهم كبير. الغربيون ينظرون أحيانا إلى الكبار سنا فى الحركة الإسلامية والصغار، وفى ذهنهم أن الشيوخ هم المتشددون وإن تلطفوا، وأن الشباب بعنفه وحماسه يريد أن يتشدد. إلا أنهم لايدرون ويأخذون معايير من تجارب أخرى ويريدون أن يطبقوها على السودان لكنها لاتفلح .

يتحدثون معي ويظنون اننى أنافق، لأنهم يقدرون أنه لايمكن لارهابى أن يتحدث بمثل هذا الكلام. معاييرهم مضطربة، لأن الإرهابى لابد أن يكون متشددا ولابد أن يكون إرهابيا وبابا.

● على سيرة الإرهاب، من أتى بكارلوس إلى السودان ؟

●● أتت به بلاد قريبة من أصولك وكان يحمل جوازا ديبلوماسيا عربيا.

● من أين جاء ؟

●● لا. لا أخوض فى هذا الأمر.

● لماذا استقبل ؟

●● كعربى يحمل جوازا ديبلوماسيا فى أيام كان أى عربى يدخل السودان من دون تأشيرة دخول. والديبلوماسى يحترم على العين والرأس. والعربى الديبلوماسى إن لم يكن ديبلوماسيا فى سفارته غالبا مايكون ديبلوماسيا سابقا لايزال يحمل الجواز الديبلوماسى ولكنه يريد أن يتاجر

فى السودان ويستثمر أو سائحا فى السودان أو مثقفا يريد أن يحاور. هكذا نقدر. لكنه ترك الفندق وأقام فى شقة وطالت إقامته وبدأ رجال الأمن يتحرون عنه ولاحظوا فى كلماته العربية نبرة ونطقا غير عربى. بدأوا يرتابون فيه وأدركوا بعد قليل أنه ليس عربيا ولا مسلما.

• ماذا كان اسمه فى الجواز؟

•• عبدالله بركات. عرفته الأجهزة وأوحت له من بعيد بأن يخرج من السودان، ثم أنذرته جهات من بعيد بأن أهل الأمن فى هذه البلاد قد يكونون عرفوا من أنت. وإذا عرفوك فربما يلقون القبض عليك فمن الخير أن تخرج وضغطوا عليه، ولكنه رفض أن يخرج وربما لم يجد ملجأ بجوازه العربى الديبلوماسى.

وفرنسا أصلا تبحث عنه فى كل العالم ، وقال السودانيون للفرنسيين إن هذا الرجل لم يطلب منا لجوءا سياسيا أصلا وهو ليس عربيا ولا مسلما ، وليس مسلما كالذين تسمونهم أنتم إرهابيين جاؤوا من أفغانستان حيث كانوا يقاتلون فى سبيل الله ويستشهدون .

هذه قضية أخرى. والعالم بدلا من أن يشكر السودان الذى لم يتحدث بكلمة عن الدولة العربية التى أبعدته وهى تعرف من هو. أرادت أن تتخلص من هذه المصيبة. لم تسلمه كى لا تتعرض لهجمات جماعته واختارت أن تلقى به على السودان. هذا أخوكم المسكين السودان أصبحتم تلقون عليه التهم .

طلبت فرنسا تسليمه وحصل ما حصل ،

• ماهى المدة التى قضاها فى السودان ؟

•• نحو عام .

• وماذا كان يفعل ؟

•• بدأ يدخل فى الأندية الليلية مثل النادى الأرمنى وراح ينفق، ودخل بأخلاق لانحبها نحن فى السودان، وكان يبحث عن صديقات مع أن صديقته التى بدت كأنها زوجته كانت معه. السودان لم يتكلم مع البلد العربى ولم يذكر اسمه، وحتى الآن استحى من ذكر الاسم لأنى لا أريد ذلك بين العرب. ورغم أن السودان أخرجه علنا

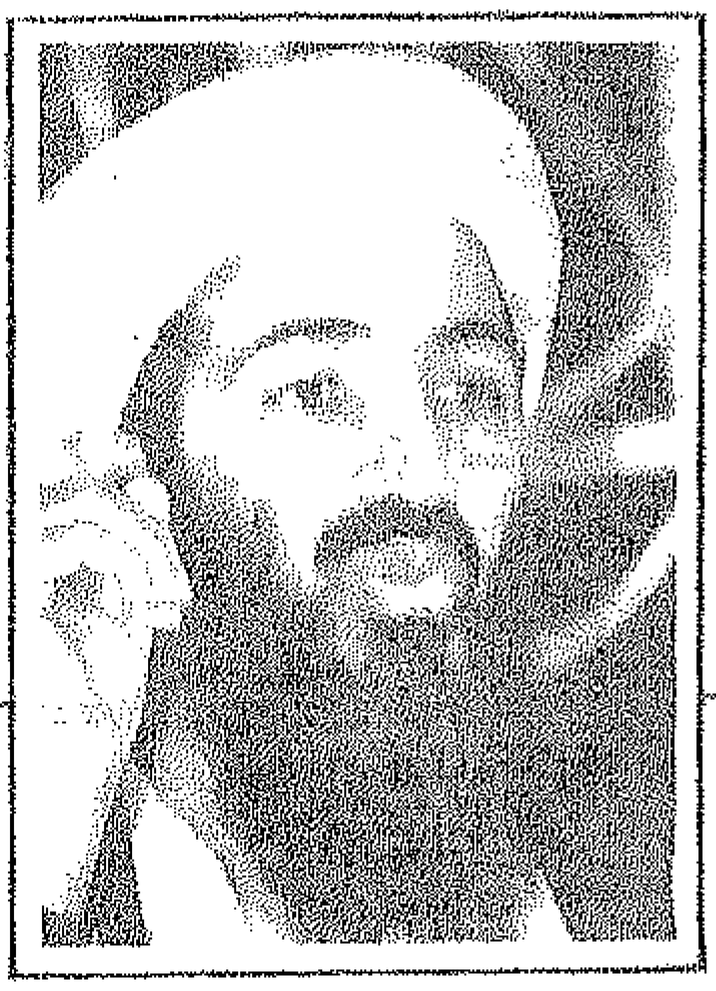

بن لادن

وسلمه إلا أنهم يقحمون السودان فى أى موضوع له علاقة بالإرهاب .

● **تحدث هو عن صفقة بين السودان وفرنسا ؟**

●● هذا سخف منه. ولو كانت هناك صفقة فإنه لن يدرى عنها شيئا فكيف بالعقل يمكنه أن يتحدث عنها. وليس بين السودان وفرنسا صلات سوى أن الفرنسيين يبحثون عن الذهب فى السودان لماذا يتلطفون بالسودان؟ لأننا لم نكن من مستعمراتهم ولا نكرههم لأنهم لم يستعمرونا ولم يقتلوا جدودنا مثل البريطانيين، وهم لا يكرهوننا لأننا لم نخرجهم بالمظاهرات والمجاهدات الجزائرية .

● **وهل طلب النظام السودانى من بن لادن المغادرة ؟**

●● غادر بن لادن ولم يخرج. وعرب آخرون غادروا السودان .

● **بينهم أبو نضال ؟**

●● أبو نضال لم يدخل السودان أصلا. بعض جماعته دخلوا السودان وقتلوا

أمريكيين فى حادث فندق أكروبول قبل مجيىء "ثورة الإنقاذ" أى فى ظل نظام سابق. هؤلاء ممنوعون من دخول السودان إذا عرفوا. ولا يقيم فى السودان سوى عدد محدود من الفلسطينيين .

● **هل يوجد أصوليون جزائريون ؟**

●● جزائريون؟ نحن لانعرف جزائريا نحن نعرف مغاربة .

● **ومصريون ؟**

●● لا. لا أحسب أن مصريين يوجدون فى السودان. لم يظهر معارض مصرى يكتب فى صحيفة سودانية أصلا منذ قيام عهد الانقاذ، أما المعارضة السودانية فكلها فى مصر. والمعارضة التى تقاتل السودان قيادتها العسكرية فى مصر واعلامها فيمصر وصحافتها فى مصر. وتفتح لها دواوين مصر ويشرفها الأمين العام للحزب الحاكم فى مصر ويقول لها نحن معكم لاستئصال هذا النظام. أعتقد أنكم لاتستطيعون نشر أكثر من ذلك .

نعم حاورت بن لادن خلال وجوده فى السودان

بريطانيا طالبتنى بإخراجه وأمريكا تحدثت إلى آخرين

قبل أربعة أشهر طرحت على الرئيس عمر حسن البشير سؤالا عما يتردد فى الغرب من أن المشكلة فى العلاقة مع السودان تكمن فى دور الدكتور حسن الترابى فأجاب "الترابى من أفضل السودانيين معرفة بالغرب وثقافته ولغاته، وقد عاش فيه ودرس وتخصص، وهو يؤمن بالحوار والحسنى ويعبر عن ذلك فى محاضراته التى يدعى لها من قبل أكثر المؤسسات العلمية والفكرية فى الغرب. لذلك من التبسيط الشديد للمشكلة نسبتها إلى شخص واحد، فهم يدعون أن الترابى يمسك بمقاليد كل شىء فى السودان، وذلك أمر مستحيل لبلد فيه دولة ومؤسسات، بل وينسبون إلى الترابى أمورا كثيرة تحدث خارج السودان، وهو بشر واحد لايمكن أن يحيط بكل ذلك".

وردا على سؤال آخر عما تردده واشنطن عن وجود شبكات لأسامة بن لادن فى السودان أو استثمارات قال الرئيس السودانى: "جاء بن لادن إلى السودان فى أعقاب الحرب الأفغانية من مدخل الاستثمار فى مجال الطرق والمطارات والزراعة، وهى مجالات ظل يعمل فيها وتعمل فيها شركات تابعة لأسرته منذ أمد طويل، وليس له أتباع أو شبكات تنبت بهذا المعنى فى السودان سوى مجموعة قليلة من مساعديه ظلت حوله دائما، وظلوا جميعا بعيدين عن الإعلام وأجهزته على أى مستوى، بل ولم يشاركوا حتى فى مناسبات ونشاط المجتمع العادى. لكن أمريكا جعلت منه بعبعا ترى صورته فى كل مكان وحتى بعد أن خرج من السودان (..) وهى تعلم جيدا أنه يعيش فى شبه عزلة فى بلد بعيد، لكن هواجسها تغلب معلوماتها

كان من الطبيعى أن نطرح الأسئلة نفسها على الترابى الذى قال أيضا إن أسامة بن لادين دخل من باب الاستثمار. لكنه اعترف أنه حاوره خلال وجوده فى السودان. مشيرا إلى أن بن لادن لايطرح نفسه مفكرا إسلاميا. وكشف الترابى أن البريطانيين فاتحوه بموضع وجود بن لادن فى السودان

وضرورة مغادرته وأن الأمريكيين تحدثوا مع جهات أخرى فى الدولة، لكنه أكد أن بن لادن غادر طوعا ولم يخرج عنوة. قال الترابى إن السودان فتح أبوابه لكل العرب وإن بين من جاؤوا الشبان الذين اعتبروا مجاهدين خلال مقاتلتهم السوفيات فى أفغانستان ثم أقفلت بلدانهم فى وجوههم. وأضاف أنه لايحب الثورات بسبب ماتهدره من طاقات وماتخلفه من عنف وضرب وتخريب .

وسخر من ادعاءات الغرب أنه يمول الارهاب. وقال : "ليس لى حساب مصرفى أصلا" ، . واتهم الـ "سى. أى . ايه" بأنها كانت وراء محاولة اغتياله فى كندا :

● قصفت الولايات المتحدة هدفا فى السودان، هل كان هذا الصدام حتميا؟ ألا تحملون جزءا من المسؤولية عن الوصول إلى مرحلة الصدام ؟

●● كان الصدام مفاجئا بالطبع فى الخرطوم، لكنه لم يكن صدمة غريبة. ولربما استغربت أن يصوبوا إلى هدف بعينه وحسبتهم سيقصفون أهدافا أخرى. سياسات الولايات المتحدة كانت دائما أسرع من الحملات الإعلامية والاقتصادية ضد من تعادى إلى الحملة الهجومية. هذه طبيعة الشعب الأمريكى. وأمريكا أسست على

العنف وإبادة الهنود الحمر وليس مثل سائر البلاد الأخرى التى تطورت سياسيا واستعماريا. هناك احتلواالأرض وأبادوا من عليها. العنف أقرب إليهم ونسبة جرائم العنف عندهم قياسا على عدد السكان لا توازيها نسبة فى الدنيا .

لم يكن غريبا بالنسبة لى سوى التصويب نحو الهدف . وسياسة أمريكا نحو السودان كانت تتطور منذ حين لكنهم يئسوا من إخفاق كثير من محاولات استهداف السودان، ولذلك قامت عليهم طبيعة العنف فيهم ورمونا بالصواريخ .

● هناك مقولة عن صدام الحضارات، خصوصا بعد انحسار الاتحاد السوفيتى السابق، كيف ترون هذه المسألة؟

●● لا أريد أن أعمم، كما عمم الأستاذ الأمريكى صمويل هنتغتون (فى كتاب (صراع الحضارات") وتحدثت عن الغرب جملة، لأن الغرب قوى لها اتجاهات مختلفة، لكن من سنن الله فى التاريخ أن

أيمـا ناشىء جـديد، حـتى لو كـان فى الطبيعة، لابد أن يقاوم فـيكسـر غـلاف الحبة ويكسـر غـلاف الأرض ويقوم نبتا صغيرا يمكن سحقه بيسر حتى ينبت ويصبح شجرة. وكذلك التاريخ، فأيما حضـارة وأيمـا ثورة وأيمـا قـومـة لقـوم فى فرنسا أو فى الصين أو فى التاريخ القديم أو الحديث، فإن العالم من حولها يريد حفظ التوازنات القائمة بميزانها الظالم.

وقـيـام قـوة جديدة يضـرب هذه المـوازين ولذلك يهـجمـون عليـهـا لإبادتها فى المـهـد قبل أن تقوى ويتعسر عليهم ذلك. وأمريكا لم تكن سابقة لأوروبا. وبريطانيـا هى التى كانت تسـتعـمرنا وتعرفنا وتصيبها الغيرة أكثر مما تصيب أى بلد أوروبى آخر.

وكـذلك بريطانيـا (لاتقـبل) أن تخـرج الانكليـزية من التـعليم وأن تخـرج من القوانين ومن التجارة أيضا.

هم الذين حرضوا علينا أمريكا وتداعت معـهم قوى وهيئات ضـغط. والسـيـاسـات الخـارجيـة فى أمـريكا لايصنعـهـا الشـعب الأمريكى وليست ديموقراطية أصلا وهى ترسل إلى الرئاسة أو البرلمان من دون منهج خارجى لأن الأمريكيين لا يعلمون شيئا عن العـالم. وهيئات الضغط التى لها مصـالح عـالمية صهيونية كانت أو نحو ذلك تجد الساحة مفتوحة أمامها. هذه هى التى ركزت علينا وصوبت علينا سياسة أمريكا فجاءت هذه السـياسـة مـتـأخرة بعض الشىء وبدأت بالحملات الإعلامية والإشاعات، وحملاتهم الاعـلامـيـة أكـثر سذاجة كأن يكتب عنا أننا بلد إرهابى وأوروبا تعـرف جـيـدا أننا لا نعرف الإرهاب فى حياتنا السياسية أبدا.

وثانيا: تثير مسألة مثل الرق وهى مسألة يسـتـحى الأوروبيـون من ترديدها، بالطبع هناك بعض الصـحف تعكس ذلك، وثالثـا حقوق الانسان. هذه كلها مبادرات أمريكية، وتلت ذلك القطيـعـة الاقـتـصـادية، وحدثنا الأمـريكيـون وقـالوا لن تجـدوا شـيـئـا من أوروبا أو من إخـوانكم العـرب أو الأمـم المـتـحدة. وبالفـعل قطعـوا عنا ذلك، لكن الهجمة الإعلامية لم تضر أهل السودان، بل على العكس زادتهم صـلابة، والهـجـمـة الاقـتصادية لم تضرهم، بل صرفتهم إلى أن يعـولوا على أنفسهم بدلا من الاعتماد على الأعطيـة والمنح والقـروض، وبدأ يتـفـجـر اقتصاد من تحت أرجلهم وبجهدهم لا بجهد أجنبى، وبعـد ذلك حـرضـوا علينا الدول من شـرقنا (أثيـوبيـا واريـتـريا) علنا بالمـال وبالسلاح، لكن فى الشرق الآن دولتان بدأتا

تصطرعـان وأهلكتـا الأسلحـة الأمـريكيـة بينهـمـا. وكذلك جنوبا وجنوبا غـربيـا بلدان اضطربا (أوغندا والكونغو).

يئست أمـريكا ولمـا كـان الرئيس (بيل كلينتون) فى حال يريد صرف الأنظار عنه، قال اختاروا لى موضعا، وكان السودان من المواضيع الواردة فى قائمتهم. وقال هل هو مصنع كيماوى خطير جدا؟ حتى لاتكون المسألة مدمرة للآلاف من البشر لأنه يخشى ذلك، فقالوا: لافيه حيل داخلية. فظن أنه تصنيع محدود يمكن أن يضربه ويقتل عشرات فقط أو مئات فصوب عليه لهذا الغرض.

نحن لانستغرب لأنها حركات يائسة من أمريكا.

ومن ذلك يمكن لأمريكا أن ترتد وتعود إلى علاقات أفضل معنا، والأمريكيون أسهل من أوروبا. فالأوروبى إذا خاصمك يستغرق وقتا حتى تتبدل الحيثيات والتقديرات عنده، وإذا صالحك كذلك. أما الأمريكى فيمكن أن يخاصم اليوم ويصالح غدا.

● هذا يعنى أن لا صدام حتميا مع الغرب؟

●● لا. أنا لا أوافق على هذا.

ولا صدام حضارات؟

●● أنا لا أوافق. هذا الرجل (هنتغتون) لايعرف شيئا عن الإسلام، وهذه هى الطبيعة الأمريكية، كانوا يصوبون كل التصويب على الاتحاد السوفييتى. الكاوبوى الأمريكى يصوب بندقيته إليه. الآن يبحثون عن هدف آخر وهذه طبيعة انسانية، فالإنسان يبحث دائما عن هدف يسميه الشيطان.

● عن عدو؟

●● يسميه الشيطان، وحتى الأخلاقيات يجسدها والأخلاقيات الطيبة يجسدها فى ملاك فيقول هذا ملاك وهذه ملاك. أحب امرأة أو شخصا فهذا ملاك وذلك شيطان. هذا الكاتب لا يدرك أن مبادرات الثقافة الإسلامية نحو الغرب ليست مبادرات عدائية. وهى تدافع عن نفسها، فى الحروب الصليبية مثلا أو الاستعمارية، لكنها لا تبادر إلى استغلال الآخر وسلبه.

سكان الجزء الجنوبى من العالم قد ينتشرون ويتكاثرون عددا لكن تاريخهم لم يشهد الهجمات التى عرفها الاسكندر

والرومان من قبل ثم أوروبا الحديثة العدوانية التى لابد أن تدافع عن نفسك حتى تصدها.

هذه الساحة الجنوبية تريد العلاقات العالمية لأن فيها مسلمين والإسلام يرى أن المسيحية منه، وهو ينتسب إلى إبراهيم ويرى أن المسيحية من دينه .

● المسلمون يرون أن المسيحيين من دينهم ؟

●● مسلمون لله. وكلمة مسلمون جاء بها سيدنا إبراهيم. فهؤلاء كلهم على ذات الملة .

التعايش بين الإسلام والمسيحية ممكن ؟

●● نعم : هنا النظرة إلى المسيحى كأنه واحد منا. والمسيحيون عاشوا بيننا منذ ظهر الدين الإسلامى، ولم تقم حروب دينية استأصلتهم كما قامت حروب بين الطوائف فى أوروبا الغربية وضد اليهود وبين طوائف الكاثوليك والبروتستانت.

وثانيا، المسلمون يلتقطون الثقافات وهم فى المنطقة الوسطى من العالم ويأخذون بالقول المأثور "أطلبوا العلم ولو فى الصين". أخذوا من هؤلاء وأخذوا من الهند ومن الرومان والإغريق. نحن نأخذ العلم يمينا ويسارا ونتصل مع الآخر ونشترك معه فى العلم وفى السلع. المسلمون كانوا يأخذون السلع من الشرق ليس سلبا، وإنما تجارة ويبيعونها لغرب تجارة. والغرب ظن لأنهم طريق تجارة ولذلك لابد أن يستولى عليهم أولا ولذلك سلط عليهم أول هجوم استعمارى .

هذا الرجل لايعرف تاريخ المنطقة ولا ثقافاتها . خذ الهند مثلا، هذه ثقافة لبليون شخص معهم مسلمون ولم يصطرعوا أصلا، والإسلام حكم الهند مئات السنين ولم يكره هندوسيا. هو لا يقرأ شيئا عن التاريخ، ولذلك فإنه تحدث عن الصراع بعقله الأمريكى العنيف.

وأوروبا الغربية فيها أجيال جديدة بدأت تتحرر من الروح الاستعمارية للأجداد وبدأت تدرك أن العالم كله أصبح قريبا بعضه من البعض، وأن من الخير أن يتبادل العلم والتجارة. هناك قوى كثيرة فى الغرب عقلها أرشد وأسلم لبناء القرية العالمية ليصبح العالم قرية واحدة متماسكة ومتواصلة. وحتى الأوروبيون باتوا الآن أكثر انفتاحا نحو جيرانهم ونحو الآسيوى والإفريقى.

● هناك من يقول إن السودان ينتهج

منذ "ثورة الانقاذ" سياسة تكاد تحوله إلى كوبا إسلامية ويثير مخاوف جيرانه من تصدير نموذج ما من التغيير.

●● أولا، لا تقارن السودان بكوبا فهذه مقارنة سطحية جدا لأن كوبا عدوة لأمريكا، انظر إلى كوبا الآن وإلى أين تتجه. كانت شيوعية ولكن إلى أين تتجه الآن؟ لا أحد يدري.

لكن السودان له وجهة ثابتة، هو لا يبحث فقط عن الخصومات فإذا درت شمالا دار يمينا أو العكس. السودان قامت فيه روح أصالة. والشريحةالعليا من شباب السودان الذين تعلموا منذ القديم كانوا غربيين. هذه الشريحة العليا التقطها الغرب ودرسها في داخليات (سكن داخلي) وباللغة الانكليزية، فأصبحوا غربيين بلغتهم وحياتهم وزيهم ورؤاهم، ولكن قامت فيهم روح تمرد على الاستعمار، وغالب المتمردين على الاستعمار قالوا نمضي شرقا نحو الاتحاد السوفياتي. والشرق الذي مضوا نحوه أصوله كلها غربية وفلسفته غربية فهو تمرد غربي

لكن نشأت بين هؤلاء وأولئك روح أصالة تقول نريد أصالتنا الوطنية في هذا الوطن وهذه الأرض، فقامت روح الدين في هذا البلد. هذا أمر طبيعي، والسياسيون والعسكريون الذين خلفوهم كانوا وطنيين فقط وضدالغرب. ولذلك كان (الرئيس السابق إبراهيم عبود) أول حاكم عسكري سوداني مع حركة عدم الانحياز، والذين خلفوه كانوا اشتراكيين مثل سائر الاشتراكيين في العالم العربي والافريقي. وكان معظم العسكريين والسياسيين اشتراكيا في رؤاه العالمية وشعاراته وأهدافه وموازناته.

وبعدهم جاء الإسلام، كنت تراهم بين الطلاب وبين الخريجين جنودا كانوا أو ضباطا أو خريجين يقودون العمل السياسي أو الأدبي. زحف الإسلام حتى على (الرئيس السابق جعفر نميري) الذي كان أصلا يساريا شيوعيا. وتزايد الزحف حتى جاء هؤلاء الجنود في هذه الموجة. أي قارىء للتاريخ يمكن أن يقرأ هذا.

الإسلام بهذه الطريقة هو تمرد على تجربة أوروبا. أوروبا جربت مع المسيحية التي استوردتها من المنطقة الوسطى في العالم وأخذتها كنائس وقام ملوك وثوار ضد

الكنيسة من أجل العلم والحرية والديموقراطية والفن وحرية المال. وهزمت الكنيسة فى كل الساحات وسدت عليها أبوابا.

والمسلمون رأوا أمرا مشابها إذ وقع صراع منذ قديم الزمان بين القراء المثقفين الذين رأوا أن الخلافة بعد الرسول تمضى بالشورى والانتخاب. لكن بعد ذلك بدأت صراعات القبائل كما تراها فى الأمويين والعلويين والعباسيين والفاطميين واستبدت السلطة بالسلطان وأبعدته عن الدين حتى لايحكمها الدين وأبعدت الاقتصاد أيضا من الدين حتى لايحكمه كما أبعدت العلم والفن. وانفصل الحكم عن الدين كما حصل فى أوروبا. السودان قام على هذه التجارب وهى تجارب انحطاط وليست تجارب تقدم.

● الفصل بين الدين والدولة فى رأيك انحطاط..؟

●● هو انحطاط فإما أن تؤمن بالله وإذا آمنت به فهو فى كل مكان. وحكمة الله لايمكن أن تعنى فقط أن الله حكيم يهدينا كيف نصلى له ولا يدلنا كيف نسوس اقتصادنا وسياستنا وعلمنا وهو العليم. كل الديانات المسيحية والإسلام تحدثنا عن إله فى كل مكان وقوته مطلقة وعلمه مطلق وحكمته مطلقة.

السودان قام على هذه النظرة التوحيدية لكل الحياة تحت عبادة الله .

● هل هى أول تجربة من نوعها ؟

●● نعم بمعنى أن تصل إلى مستوى الحياة العامة وتدخلها كلها فى الدين، لكن قامت حركات كثيرة طرحت شعارات دخول الدولة فى الدين ..

الآن هذه الشعارات تطبق بشمول فلا تكتفى بالسياسة بل تصل إلى الاقتصاد مثلا. هذه أول تجربة تنشأ لنشاط مؤسسات اقتصادية فى العالم الإسلامى ترجع إلى الدين وعدالته بين الناس وعدم الظلم والاستغلال. الآن ليس لدينا تفريق بين معاهد دينية ومدارس فى السودان، وباتت كلها شيئا موحدا.

● هذا التغيير فى السودان خرج من عباءة "الإخوان المسلمين" ؟

●● نعم، خرج من عباءات أغلب الحركات الإسلامية. وأنا لا ألومها لأن الحركات تبدأ بالشعارات مثل الثورة الفرنسية بدأت بشعارات حرية ومساواة وإخاء، لكنها استغرقت قرنا لتحقيق هذه الشعارات حتى بعد انتصارها، ومرت بها عهود ارهاب وعهود ديكتاتوريات تعرفها.

هذه الحركات هى التى أشارت إلى أن الدين هو كل الحياة ومنها أيضا "الجماعة الإسلامية" فى باكستان التى نتعامل معها بثقافة أبو الأعلى المودودى لأنها تعرضت للهجوم البريطانى ذاته. و"الإخوان المسلمون" فى مصر نحن نأخذ من ثقافتهم مثل إسهامات سيد قطب ومحمد الغزالى وكتبهم وتجربتهم ومساهمات فكرية أخرى فى شمال أفريقيا مثل ما قدمه مالك بن نبى وعلال الفاسى. نحن متفتحون على كل هذه التجارب ونقرأها والتجربة فى السودان تطورت وكانت اقتصادية ودعوية وعلمية وفنية وعالمية حتى قبل أن تصل إلى أن تكون دولة. وهى تحاورت فى عالميتها مع كل العالم وليس مع المسلمين فقط.

• مصر لديها مأخذ عليكم لاستقبالكم قوى تستخدم العنف فى مصر مثل الجهاد الإسلامى والجماعة الإسلامية ؟

•• أولا، السودان فتح أبوابه لكل العرب من دون إذن دخول، لأنه فى ثغر العالم العربى. والثغر دائما ينشغل بالقلب أكثر من انشغال القلب به، لأنه عرضة لكثير من الضغوط الثقافية، ولذلك فتح أبوابه للعرب حتى يأتوه مستثمرين أو صحافيين أو مثقفين .

أراد أن ييسر عليهم الدخول إليه لأنه يعنى باللغة العربية أكثر مما يعنى بها متوسط العالم العربى .

لكن جاء بعض هؤلاء الذين كانوا يسمونهم مجاهدين فى أفغانستان، وأمريكا والعالم العربى، الذى أرسلهم وسلحهم قلبهم بعد ذلك إرهابيين لأنه خاف منهم. فهؤلاء إذا عادوا إلى بلادهم يقاتلون من أجل الحرية ويستشهدون من أجلها ويمكن أن يكرروا تجربتهم، ولذلك لا يؤذن لهم أن يعودوا إلى بلادهم. كثير من هؤلاء وجد السودان بلدا مفتوحا فدخله. أما رؤاهم الفكرية فهى لاتتنزل إلى برامج حياة، كما تنزل برامجنا لأن برامجنا حية وهى الآن مؤسسات ..

هم يبقون على مستوى الشعارات والمبادىء العليا فقط، وقد يشتط بعضهم فيكفر كل مايجرى فى السودان. لا صلة بيننا وبينهم فكريا.

• هل حصل حوار بينك وبين أسامة بن لادن أثناء اقامته فى السودان ؟

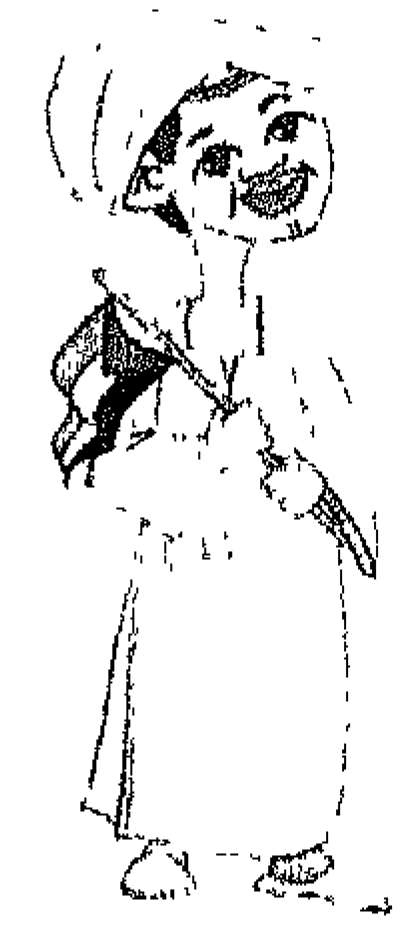

●● نعم، حوار محدود، فهو كان يبنى فى السودان طرقا ومطارات وهو من أسرة تعمل فى هذا المجال.

لم يكن رجلا يدخل فى الساحات الفكرية والصحافية، لم يكتب عنه فى الصحافة ولم ير يوما فيها.

● فيم تحاورتم ؟

●● تحدثت معه عن أفغانستان وعن أننا كنا نخشى أن يترك الروس وراءهم بعد خروجهم منها أناسا ثوريين تمرسوا بتخريب الباطل والاستبداد الأجنبى، ولكنهم لم يتمرنوا على شىء آخر فيحدث لهم ماحدث للثورة الفرنسية وكل الثورات الأخرى.

قلت له إننى كنت أتحدث مع الإخوة فى أفغانستان قبل سقوط كابول وكيف يجب أن يحضروا لما بعد تحرير البلاد. وحدثته عن ذلك وأن كابول سقطت قبل أن يتهيأوا لذلك ولم يكن لديهم استعداد لإقامة مجتمع مسلم على مثلهم .

● هل هو مفكر إسلامى ؟

●● ليس على هذا المستوى، مستوى أن تنزل المبادىء والشعار إلى سياسات وبرامج، وأن تترجم السياسات والبرامج فى مؤسسات وعلاقات ونظم .

● **كيف تنظر إلى حركته الحالية ؟**

●● ليست له حركة واسعة، طبيعة الإنسان أن يخاف من الساحر ويراه فى كل مكان، والغربيون يقدرون أن العالم كله بن لادن ويبحثون عنه فى كل أنحاء العالم. هو ذهب إلى بلد بدأ يغيب عن الساحة الإسلامية. الإسلاميون كانوا يذهبون إلى أفغانستان، لكن رجاءهم فيها خاب الآن ولذلك بدأوا يتركونها، وهو ذهب إلى منطقة خفية لا صلة له فيها. لكن الأمريكيين ردوه الآن إلى الواجهة .

● **هل انقطع الحوار الفكرى بينكما بعد خروجه من السودان ؟**

●● نعم ، ليس بينه وبين أحد حوار فكرى ، والمنطقة التى يوجد فيها منطقة صراع ولا تقع فيها حوارات فكرية.

● **كيف أخرج من السودان؟ بناء على طلب الأمريكيين أم أطراف أخرى ؟**

●● جاء طلب من البريطانيين نيابة عن الأمريكيين. والمملكة العربية السعودية لم توجه ضغطا مباشرا إلى السودان، وهى لطيفة أصلا، هو شعر بأن وجوده يحرج العلاقات بين السودان والسعودية، والبلدان تربطهما علاقات وثيقة جدا. العلاقات طيبة جدا ومن السودانيين نحو مليون مواطن يعملون فى السعودية ولم يطردوا واحدا

منهم، وهو ما كان يريد أن يحرج هذه العلاقات .

• **هل غادر طوعا ؟**

•• غادر طوعا .

نموذج طالبان :

الآن يوجد نموذج طالبان وهو نموذج سنى...

أرجو أن لا تشغلنى كثيرا بسنى وشيعى، أنا لا أؤمن بالطائفيات ولا بالمذهبيات ولا الصوفية. أنا أقرأ لكل المتصوفة ولكل المذاهب. تقسيم شيعة وسنة عمره ١٤٠٠ سنة. أنا لا أقبل بذلك ولدى الجرأة لأن أطلب أن لاتسمينى شيعيا ولا سنيا .

صحيح أن طالبان فى الدائرة التى تسمى سنة، وفى دائرة تاريخية لطلاب معاهد دينية من باكستان. ذهبوا إلى أفغانستان واحتجوا على الساسة الذين اصطرعوا بعد أن حرروا أفغانستان ولذلك أرادوا أن يبعدوهم ويحكموا هم .

• **ألا يوجد حوار مع الملا عمر مثلا؟**

•• الحكومة السودانية لاتعترف بهم وتعترف بالحكومة السابقة، لكننا بدأنا فتح حوار معهم. السودانيون وحدهم بين العرب الذين فتحوا حوارا مع كل الأطراف الأفغانية .

• **هل تعتبر أن النموذج السودانى أقدر على الحوار مع العالم ؟**

•• لانزكى أنفسنا. السودان بلد منفتح له تسعة جيران، وهو البلد العربى الافريقى الوحيدالذى يجاور هذا العدد من الدول، وأهله يجدون الترحيب أينما ذهبوا فى العالم العربى. والسودان منفتح عربيا إفريقيا وآسيويا وأوروبيا أكثر من المشاركة من العرب. والإسلام لم تدخله حكومة، وإنما صعد من القاعدة الشعبية. وتجربة السودان الإسلامية ليست ثورة صراع وحرب ضد آخرين، وإنما قامت من المؤسسات قبل الدولة وصعدت إلى أن أصبحت دولة .

لذلك كله يسير علينا الحوار مع الأوروبيين ومع الشيعة ومع طلاب معاهد تقليديين، لأنك تجد فى السودان الثقافتين التقليدية والحديثة ولا تجد فصلا بين العلماء التقليديين والإسلاميين كما تجد فى بلاد عربية أخرى. حتى الوطنية ليست حادة عندنا والسودانيون هم الذين توظفهم صحف العالم للهجوم على حكومة السودان

الحالية والتى سبقتها والتى سبقت تلك أيضا. لن تجد مصريا خارج مصر يوظف للهجوم على الحكومة المصرية حتى إذا كانت تسجن حزبه، نحن ليست لنا وطنية وإنما منفتحون على العالمية القادمة. كان سيئا فينا أنه لم تكن فينا وطنية نتوالى فيها ونتوحد تماما. الآن فقط نربط أطراف البلد بالاقتصاد وبالطرق والهاتف، لكننا أنواع من البشر وأنواع من اللغات نحو مثنى لغة، وبفضل هذه الطريقة نحن أكثر انفتاحا.

● نحن على أبواب قرن جديد، هل ترى تجارب تغيير إسلامية فى المنطقة فى العقد الأول من القرن المقبل؟

●● أراها ، ليس بالتمنيات، فأنا أعرف العالم العربى والمثقفين وأتابع الساحة بدقة. لاشك فى أن هناك طلائع نهضة من تحت الشعوب العربية نحو ما يوحدها ومابنهض بها ومايبدل بعض الصور غير الطيبة التى تتحكم فى اقتصادها وسياستها .

● هل تتوقع تجارب عنيفة فى التغيير؟

●● التاريخ كله يقول إن توترات قد تحدث بين الجديد والقديم. هذه التوترات قد تتفاقم إلى عنف. لماذا تقوم ثورات فى العالم كما فى فرنسا وروسيا والصين وبريطانيا وأمريكا الديموقراطية ذاتها لم تأت عفوا وإنما بثورات. التغييرات الكبيرة تستدعى قوة دفع والقديم يخشاها فيضغط ويتدافعان بالقوة. أنا لا أحب الثورات، ولا أقصد أننى ضدها لأنه إذا لم يكن هناك مخرج غير المقاومة، فيجب أن تقاوم من أجل حريتك والتعبير بحرية عن رأيك .

لكن الثورات تكلف طاقات تبيدوتتناسخ وتتساقط بعضها ضد بعض، وهى تخرج لنا خلفا جديدا يحب العنف والضرب والتخريب مهما كانت نياته وشعاراته طيبة، ويستغرق وقتا طويلا للنزول من عالم الشعارات العنيفة إلى سياسات وبرامج لطبقة تنفع الناس وتوفر طاقاتهم وتجمعهم، أحب التطور باللطف لا بالعنف وبالسلام لا بالصدام .

● صدور هذا الكلام عن اللطف لا العنف عنك مستغرب، لأن صورتك فى الغرب أنك تفضل العنف والحسم؟

●● هذه أوهام، ويظنون أننى أمول الارهاب فى العالم، وأنت تعلم أن السودان من أفقر البلاد ، هم يعلمون أننى لست من

الأغنيـاء فى هذا البلد، وليس لى حسـاب مصرفى أصلا .

• ممارسات الإسلاميين فى الجزائر يمكن أن يكون الرد الأول عليهـا أن السلطة بدأت بالعنف لكن البيـانات التى نتلقاها ..

•• قبيحة ،، لكل الشعب الجزائرى وليس للإسلام وحده. قبيحة لكل الشعب الجزائرى الحاكم والمحكوم والراعى والرعية معا. هذا من القبح أنه يلوث علينا سمعة العرب وسمعة الإسلام وسمعة الجزائر خاصة الجزائريون أهل جبال، وأهل الجبال قساة وليسوا كاهل الوديان والزراعة، هذه طبيعة الانسان. ولذلك قاوم الجزائريون فرنسا التى أرادت بلادهم جزءا منها وسقط منهم مليون ونصف المليون شهيد. الجزائريون يحملون خلافاتهم فورا إلى القوة. يأسف المرء أن يقول إن الغربيين لا يريدون للإسلام أن يأتى والمسلمون قاوموهم فى شرق البحر الأبيض المتوسط وفى شمال افريقيا وحموا فلسطين

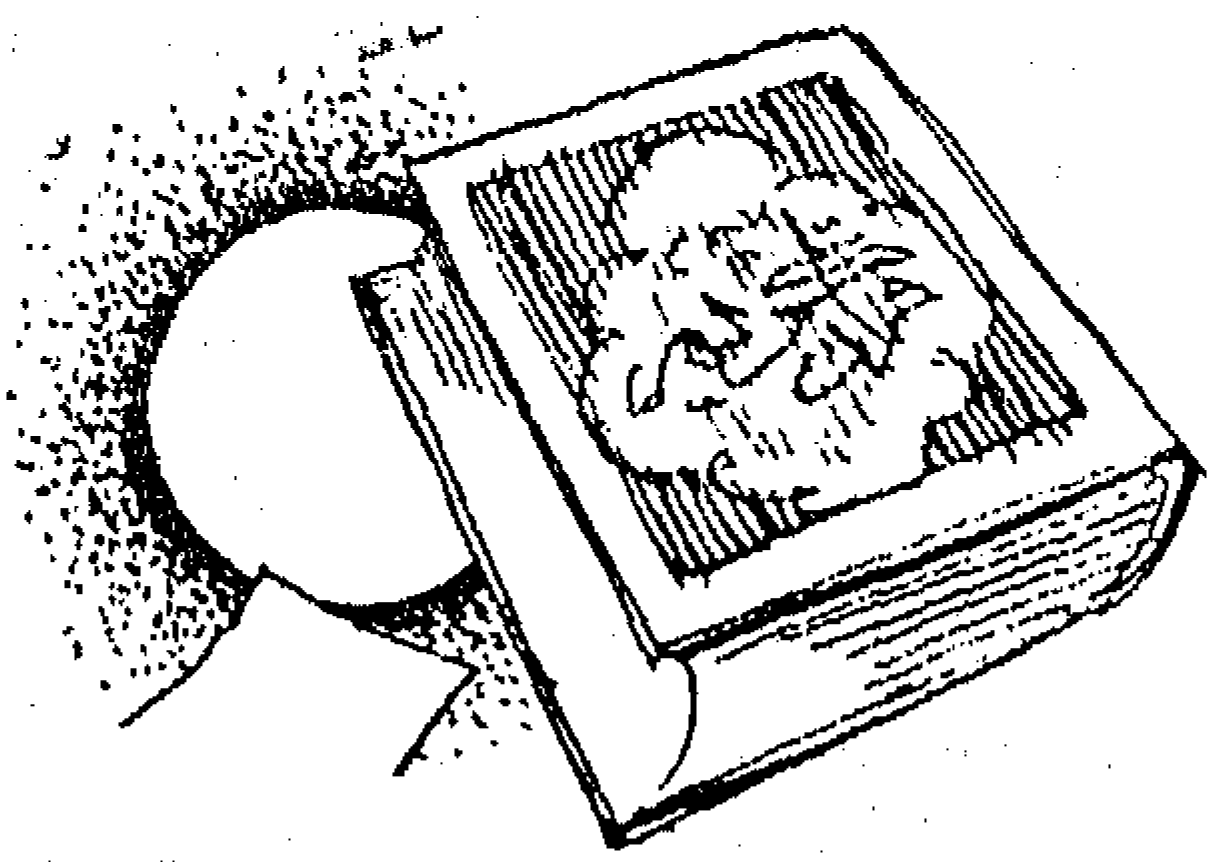

لسنين طويلة وحمـوا الهند. وإذا ولدت الحرية إسلاما، فإنها ستلد استقلالا سيضطر الغرب إلى التوازن معه بعدل. الغربيون لا يريدون ذلك، بل يريدون أن يظل العالم الجنوبى مسخرا مستغلا مستعمرا. لذلك لما رأوا ظاهرة الإسلام فى تركيا أجهضوا الديموقراطية. وليتهم كانوا تركوها لأنها على الأقل كانت ستأتى بقوى إسلامية ستكلف وهى حاكمة أن تبحث عن برامج وسياسات وتنتقد من هنا وهناك فترشد بالنقد. إذا لم أجد ناقدين ناصحين حولى، فإننى لا أتطور.

تركيا شهدت الأمر ذاته ، وفى السودان حصل معنا الأمر ذاته، نحن دخلنا فى حكومة مع رئيس وزراء سابق وجاءته مذكرة من القوات المسلحة قالوا له فيها أخرج هؤلاء وأخرج برنامجهم، وكانت فيها أشياء أخرى. قالوا له إذا لم تفعل ما جاء فى المذكرة، فإننا سنقلب الحكم عليك، فأخرجنا، لا توجد حريات أصلا. هذا بالضبط مثل تركيا .

والآن أبعدوا حزب الرفاه فى تركيا ، وهو كان فى ائتلاف ولم يطبق شريعة إسلامية ولا يتحدث عنها ، لكنهم يرتابون فيه. الغربيون هذه سياساتهم، إذا وجدت مسلما فلا تعطه حرية، وفى بلادهم يسجن المسلم وحقوق الإنسان لا تنطبق عليه. لكن هنا فى السودان لايوجد إيمان بالطغيان على المجتمع، ولذلك بمجرد أن تمكن مشروع الإسلام فى البلاد ، أصبحت البلاد تنفتح ودخلت الحرية الصحافة بمنهج وهى ستدخل الآن إلى الأحزاب .

محاولة اغتيال:

● **تعرضت لمحاولة اغتيال فى ١٩٩٢؟**

●● أمريكية .

● **لكنها كانت فى كندا ؟**

●● فى كندا ، لكن المحاولة أمريكية ذهبت إلى أمريكا وتحدثت أمام لجنة من الكونجرس وحاضرت أمام أساتذة جامعات وعقدت لقاءات واسعة وأقمنا ندوات فى لقاءات كثيرة وأجريت مقابلات اذاعية وتليفزيونية وصحافية والتقيت كثيرين . هم قرروا أن هذا الرجل خطير، تركونى أذهب إلى كندا وقالوا للكنديين تخلصوا من الرجل. لم يتصلوا بالأمن الكندى، وقابلنى بعضهم وقالوا إنهم شعروا بخطر على ونبهوا الشرطة، لكن الشرطة كانت مع أمريكا فى هذا الموضوع .

● **والشاب السودانى الذى نفذ الهجوم ؟**

●● هو مدرب الكراتيه فى الشرطة، قالوا له اقض عليه. ولم التقه فى حياتى، جاءنى فى المطار ووجه إلى ثلاث ضربات. واحدة منها كانت كافية، لكن أمر ربنا لم يكن أتى. فقدت الوعى فى المستشفى واستيأس منى الأطباء وقالوا إننى فقدت الذاكرة، وقالوا لأسرتى أننى لم أعد أصلح، "وربما ينطق بعد خمس سنوات فنعلمه الكتابة والقراءة". لكننى قمت بعد ثلاثة أسابيع .

وقيل لى إننى أثناء اغمائى كنت محاطا بالأجهزة وكان نصف يدى مشلولا وإننى أبعدت كل هذه الأجهزة والأنابيب عنى، وإن الأطباء خافوا من هذه الحركة التى لم أكن واعيا بها. وقال لى الطبيب الذى زارنى فى الخرطوم فى آخر يوم فى المستشفى أن ماحصل معجزة أو سحر .

غسان شربل

الوسط اللندنية

السودان المفترى عليه

يتميز كتاب "السودان المفتري عليه" بأنه يقدم رؤية استراتيجية لطبيعة التحدي الاستعماري الصهيوني الموجه إلي كل من مصر والسودان ويقدم الكتاب العوامل الاستراتيجية لأسباب المؤامرة علي مصر والسودان، وبالتالي يدعو إلي قيام نوع من العلاقة الخاصة بين مصر والسودان، تراعي العوامل الاستراتيجية وترتفع فوق الخلافات التكتيكية وضيق الأفق .

المؤلف : د. محمد مورو　　الناشر : دار المختار الإسلامى

يقول المؤلف :

إنه عندما يدقق الإنسان النظر فيما يجرى فى العالم عموما ، وما يجرى حول مصر والسودان خصوصا ، يضع الإنسان يده على قلبه لأكثر من سبب، فالنظام العالمى الجديد يضع على رأس قائمة أعدائه "الإسلام والمسلمين" ويطرح روحا عنصرية قديمة جديدة، بحيث لايكون القول مبالغا فيه لو قلنا إننا بصدد حملة صليبية ثالثة تستهدف العالم الإسلامى على اعتبار أن الحملة الصليبية الأولى كانت بدءا من ١٠٩٨ والثانية بدءا من ١٧٩٨، الأولى انتهت بهزيمة الغرب الصليبى، والثانية انتهت بحركة تحرر وطنى نجحت فى طرد الاستعمار، ولكن هذه الثالثة وهى الأخطر تجد من بين المسلمين والعرب من يروج لها ويدعو إلى اللحاق بركبها باسم الكوكبة والعولمة وأكثر من ذلك أن تلك الحملة

الصليبية الثالثة التى نحن بصددها تمتلك من الإمكانيات العسكرية والإعلامية ووسائل الاتصال مايجعل الأمر شديد الخطورة على الحضارة الإسلامية، بل على وجودنا كأمة أصلا .

وإن من الأهداف المعلنة والقريبة المدى لتلك الحملة الصليبية الثالثة هى تنصير إفريقيا وإدماجها قسرا فى الحضارة الغربية لحصار العالم الإسلامى والقضاء عليه لا قدر الله مستقبلا، باعتبار أن إفريقيا هى المجال الحيوى الطبيعى للعالم الإسلامى، وهنا تبرز أهمية السودان باعتباره مفتاح إفريقيا، ويتضح أيضا لماذا يحظى السودان بهذا الكم من المؤامرات الصهيونية والصليبية خاصة بعد قيام نظام إسلامى به استطاع أن يضع السودان على طريق الوحدة ويقلص حجم التمرد فى الجنوب، ويحشد أبناء السودان جميعا للدفاع عنه ضد المخطط الأوروبى الأمريكى الصهيونى الذى يستهدف إفريقيا، وهكذا يمكننا أن نرصد المضايقات التى لاحصر لها التى يتعرض لها السودان من صندوق النقد الدولى أو الاتهام بتشجيع الإرهاب، وكذلك الضربة العسكرية الأمريكية للسودان عام ١٩٩٨، وكذلك محاولات الوقيعة بين مصر والسودان خاصة أن تلك المحاولات يقوم بها سياسيون ومفكرون من كافة الاتجاهات والبلاد الأمر الذى يكشف محرك العرائس الذى يحركها ومن العجيب فى هذا الصدد أن تتوافق أساليب الهجوم على السودان من كل الاتجاهات من أمريكا ومن البرلمان الأوروبى الموحد، ومن الصحافة الغربية والصحافة العلمانية المحلية.

من الحقائق التاريخية المعروفة أن السودان ضرورى لمصر وأن مصر ضرورية للسودان وأن الوحدة بين البلدين، ضرورة استراتيجية لكل منهما، بل هى ضمانة أكيدة للبقاء .

ويرصد المؤلف الأسباب التى تجعل من الوحدة بين مصر والسودان فريضة شرعية وضرورة استراتيجية، وكذلك يتتبع المؤلف بالمواقف التاريخية لزعماء مصر المعاصرين الذين وقفوا دائما مع وحدة مصر والسودان مهما كان الثمن، بل إن الزعماء المصريين رفضوا دائما جلاء الإنجليز عن

مصر مقابل التخلى عن السودان إلى أن جاء عبدالناصر وفصل السودان عن مصر بلا سبب ولا ضرورة بل على عكس المصلحة والمنطق والتاريخ والجغرافيا .

فى الفصل الأول الذى جاء بعنوان فتش عن إسرائيل فتش عن الصليبية يتتبع المؤلف فى إيجاز محرك العرائس الصهيونى والأمريكى الذى يدعم التمرد فى الجنوب، ويتواجد بكثافة فى دول حوض النيل، ويرصد جذور ذلك الأمر التاريخية ويخلص إلى أن ذلك مخطط استراتيجى غربى قديم جديد لم يتوقف لحظة ويستهدف تمزيق السودان والتحكم فى القرار السياسى لمصر عن طريق التحكم فى مياه النيل، ومداخل البحر الأحمر الجنوبية .

وفى الفصل الثانى الذى جاء بعنوان "مصر والسودان" يتتبع المؤلف الأسباب الاستراتيجية التى تجعل من كل مصر والسودان جسد واحد ويجمعهما مصير واحد، كما يتتبع المؤلف تاريخ العلاقات بين البلدين ويرى المؤلف أن شعب مصر والسودان شعب واحد وأن الوحدة بين البلدين هى مطلب كل مخلص فى مصر والسودان على حد سواء .

وفى الباب الثالث الذى جاء بعنوان : "وجاءت ثورة الانقاذ" يرى المؤلف أن الأوضاع فى السودان قبيل ثورة الإنقاذ كانت تمثل كارثة ، وأن حالة الضعف والتفكك والانهيار العسكرى أمام قوات التمرد بقيادة العميل الصهيونى جون جارانج كان يمكن أن تقود السودان إلى كارثة، من الخراب والتمزق والضياع ، وأن ذلك كان خطرا على مصر فى المقام الأول وأن ثورة الانقاذ اسم على مسمى لأنها أنقذت السودان وبالتالى أنقذت الأمن القومى العربى والإسلامى والمصرى على حد سواء.

ويتتبع المؤلف الانجازات التى حققتها ثورة الانقاذ على مستوى وقف تقدم التمرد فى الجنوب ، وتقليصه وإضعافه، وعلى مستوى حل المشكلة الاقتصادية والتقدم نحو الاكتفاء الذاتى من الغذاء للشعب السودانى وعلى مستوى التصدى للاستكبار الأمريكى والصهيونى عموما .

حديث الشهيد

يا أيها المزمل

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا. إن ناشئة الليل هى أشد وطءاً وأقوم قيلا. إن لك فى النهار سبحا طويلا، واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا" ..

"يا أيها المزمل .. قم ..".. إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال.. قم.. قم للأمر العظيم الذى ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك. قم للجهد والنصب والكد والتعب. قم فقد مضى وقت النوم والراحة. قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد .

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ـ صلى الله عيه وسلم ـ من دفء الفراش، فى البيت الهادىء والحضن الدافىء. لتدفع به فى الخضم ، بين الزعازع والأنواء، وبين الشد والجذب فى ضمائر الناس وفى واقع الحياة سواء .

إن الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا، ولكنه يعيش صغيرا ويموت صغيرا. فأما الكبيرالذى يحمل هذا العبء الكبير .. فما له والنوم؟ وماله والراحة ؟ وماله والفراش الدافىء، والعيش الهادىء؟ والمتاع المريح ؟! ولقد عرف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقيقة الأمر وقدره، فقال لخديجة ـ رضى الله عنها ـ وهى تدعوه أن يطمئن وينام : "مضى عهد النوم ياخديجة"! أجل مضى عهد النوم وماعاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق !

"ياأيها المزمل. قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا"..

إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة.. قيام الليل . أكثره أكثر

من نصف الليل ودون ثلثيه. وأقله ثلث الليل.. قيامه للصلاة وترتيل القرآن. وهو مد الصوت به وتجويده. بلا تغن ولا تطر ولا تخلع في التنغيم .

وقد صح عن وتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالليل أنه لم يتجاوز إحدى عشرة ركعة. ولكنه كان يقضي في هذه الركعات ثلثي الليل إلا قليلا، يرتل فيه القرآن ترتيلا.

روى الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا يحيى بن سعيد ـ هو ابن أبي عروبة ـ عن قتادة، عن زرارة ابن أوفى، عن سعيد بن هشام.. أنه أتى ابن عباس فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ قال: نعم. قال : أئت عائشة فسلها، ثم ارجع إلى فأخبرني بردها عليك.. ثم يقول سعيد بن هشام : قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان القرآن. فهممت أن أقوم، ثم بدا لي قيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن قيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : ألست تقرأ هذه السورة: "يا أيها المزمل" ؟ قلت : بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم. وأمسك الله ختامها في السماء اثني عشر شهرا. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة .. فهممت أن أقوم ، ثم بدا لي وتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله كما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ثم يتوضأ، ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن ، إلا عند الثامنة، فيجلس ويذكر ربه تعالى ويدعو، ثم ينهض ومايسلم، ثم يقوم ليصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله وحده، ثم يدعو، ثم يسلم تسليما يسمعنا. ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم ، فتلك إحدى عشرة ركعة يابني، فلما أسن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخذ اللحم أوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع يابني. وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها.وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلى من نهار اثنتي عشرة ركعة. ولا أعلم نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح، ولا صام شهرا كاملا غير رمضان.. .

وكان هذا الإعداد للقول الثقيل الذى سينزله الله عليه..

"إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا" ..

هو هذا القرآن وماوراءه من التكليف.. والقرآن فى مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر. ولكنه ثقيل فى ميزان الحق، ثقيل فى أثره فى القلب: "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله" فأنزله الله على قلب أثبت من الجبل يتلقاه ..

وإن تلقى هذا الفيض من النور والمعرفة واستيعابه، لثقيل ، يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن التعامل مع الحقائق الكونية الكبرى المجردة، لثقيل، يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن الاتصال بالملأ الأعلى وبروح الوجود وأرواح الخلائق الحية والجامدة على النحو الذى تهيأ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لثقيل، يحتاج إلى استعداد طويل.

وإن الاستقامة على هذا الأمر بلا تردد ولا ارتياب، ولا تلفت هنا أو هناك وراء الهواتف والجواذب والمعوقات، لثقيل، يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها، والاتصال بالله، وتلقى فيضه ونوره ، والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود فى لحظة الترتيل بلا لفظ بشرى ولا عبارة، واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته فى الليل الساجى.. إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ والجهد المرير الذى ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة فى كل جيل! وينير القلب فى الطريق الشاق الطويل ، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه فى الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير .

"إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قليلاً" .

"ناشئة الليل" هى ماينشأ منه بعد العشاء، والآية تقول: "إن ناشئة الليل هى أشد وطأ": أى أجهد للبدن، "وأقوم قيلا" أى أثبت فى الخير (كما قال مجاهد) فإن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد وطأ وأجهد للبدن، ولكنها إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قيلا، لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها، وإنها لتسكب فى القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا، قد لا يجدها فى صلاة النهار وذكره.. والله الذى خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم مايتسرب إليه ومايوقع عليه، وأى الأوقات يكون فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا، وأى الأسباب أعلق به

وأشد تأثيرا فيه .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو يعد عبده ورسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليتلقى القول الثقيل، وينهض بالعبء الجسيم، اختار له قيام الليل، لأن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا. ولأن له في النهار مشاغله ونشاطه الذى يستغرق كثيرا من الطاقة والالتفات :

"إن لك فى النهار سبحا طويلا" ..

فلينقض النهار فى السبح والنشاط، وليخلص لربه فى الليل، يقوم له بالصلاة والذكر :

"واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا" ..

وذكر اسم الله، ليس هو مجرد ترديد هذا الاسم الكريم باللسان، على عدة المسبحة المئوية أو الألفية! إنما هو ذكر القلب الحاضر مع اللسان الذاكر، أو هو الصلاة ذاتها وقراءة القرآن فيها. والتبتل هو الانقطاع الكلى عما عدا الله، والاتجاه الكلى إليه بالعبادة والذكر، والخلوص من كل شاغل ومن كل خاطر، والحضور مع الله بكامل الحس والمشاعر.

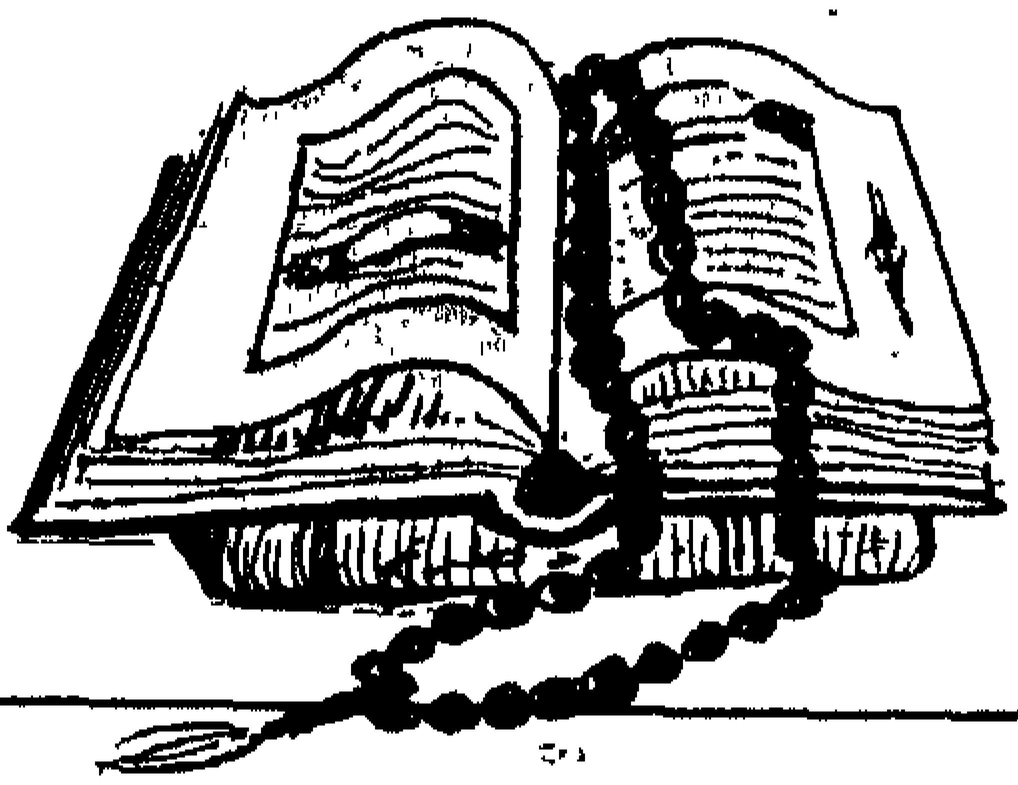

ولما ذكر التبتل وهو الانقطاع عما عدا الله، ذكر بعده مايفيد أنه ليس هناك إلا الله، يتجه إليه من يريد الاتجاه :

"رب المشرق والمغرب، لا إله إلا هو، فاتخذه وكيلا" ..

فهو رب كل متجه.. رب المشرق والمغرب.. وهو الواحد الأحد الذى لا إله إلا هو. فالانقطاع إليه هو الانقطاع للحقيقة الوحيدة فى هذا الوجود، والتوكل عليه هو التوكل على القوة الوحيدة فى هذا الوجود. والاتكال على الله وحده هو الثمرة المباشرة للاعتقاد بوحدانيته، وهيمنته على المشرق والمغرب، أى على الكون كله.. والرسول الذى ينادى: قم.. لينهض بعبئه الثقيل، فى حاجة ابتداء للتبتل لله والاعتماد عليه دون سواه. فمن هنا يستمد القوة والزاد للعبء الثقيل فى الطريق الطويل .

ثم وجه الله الرسول إلى الصبر الجميل على مايلقاه من قومه من الاتهام والإعراض والصد والتعطيل. وأن يخلى بينه وبين المكذبين! ويمهلهم قليلا. فإن لدى الله لهم عذابا وتنكيلا :

"واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما. وطعاما ذا غصة وعذابا أليما. يوم ترجف الأرض والجبال ،

وكانت الجبال كثيبا مهيلا.. إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا. فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا، السماء منفطر به كان وعده مفعولا"..

وإذا صحت الرواية الأولى عن نزول مطلع هذه السورة في بدء البعثة، فإن هذا الشوط الثاني منها يكون قد نزل متأخرا بعد الجهر بالدعوة، وظهور المكذبين والمتطاولين، وشدتهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى المؤمنين. فأما إذا صحت الرواية الثانية فإن شطر السورة الأول كله يكون قد نزل بمناسبة مانال النبي - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين وصدهم عن الدعوة.

وعلى أية حال فإننا نجد التوجيه إلى الصبر، بعد التوجيه إلى القيام والذكر، وهما كثيرا مايقترنان في صدد تزويد القلب بزاد هذه الدعوة في طريقها الشاق الطويل، سواء طريقها في مسارب الضمير أو طريقها في جهاد المناوئين، وكلاهما شاق عسير.. نجد التوجيه إلى الصبر. "واصبر على مايقولون".. مما يغيظ ويحنق، "واهجرهم هجرا جميلا".. لا عتبا معه ولا غضب، ولا هجر فيه ولا مشادة. وكانت هذه هي خطة الدعوة في مكة - وبخاصة في أوائلها.. كانت مجرد خطاب للقلوب والضمائر، ومجرد بلاغ هادىء ومجرد بيان منير.

والهجر الجميل مع التطاول والتكذيب، يحتاج إلى الصبر بعد الذكر. والصبر هو الوصية من الله لكل رسول من رسله، مرة ومرة ومرة، ولعباده المؤمنين برسله. ومايمكن أن يقوم على هذه الدعوة أحد إلا والصبر زاده وعتاده، والصبر جنته وسلاحه، والصبر ملجؤه وملاذه. فهي جهاد.. جهاد مع النفس وشهواتها وانحرافاتها وضعفها وشرودها وعجلتها وقنوطها.. وجهاد مع أعداء الدعوة ووسائلهم وتدبيرهم وكيدهم وأذاهم. ومع النفوس عامة وهي تتفصى من تكاليف هذه الدعوة، وتتفلت، وتتخفى في أزياء كثيرة وهي تخالف عنها ولا تستقيم عليها. والداعية لا زاد له إلا الصبر أمام هذا كله، والذكر وهو قرين الصبر في كل موضع تقريبا!

اصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا .. وخلي بيني وبين المكذبين، فأنا بهم كفيل: "وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا".. كلمة يقولها الجبار القهار القوي المتين.. (وذرني والمكذبين).. والمكذبون بشر من البشر، والذي يتهددهم هو الذي أنشأهم ابتداء وخلق هذا الكون العريض "بكن" ولا تزيد!

ذرنى والمكذبين .. فهى دعوتى. وماعليك إلا البلاغ. ودعهم يكذبون واهجرهم هجرا جميلا. وسأتولى أنا حربهم، فاسترح أنت من التفكير فى شأن المكذبين!

إنها القاصمة المزلزلة المذهلة حين يخلو الجبار، إلى هذه الخلائق الهينة المضعوفة.. "أولى النعمة" مهما يكن من جبروتهم فى الأرض على أمثالهم من المخاليق!

"ومهلهم قليلا" ولو مهلهم الحياة الدنيا كلها ماكانت إلا قليلا. وإن هى إلا يوم أو بعض يوم فى حساب الله. وفى حسابهم هم أنفسهم حين تطوى، بل إنهم ليحسونها فى يوم القيامة ساعة من نهار! فهى قليل أيا كان الأمد، ولو مضوا من هذه الحياة ناجين من أخذ الجبار المنتقم الذى يمهل قليلا ويأخذ تنكيلا:

"إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما"..

والأنكال ـ هى القيود ـ والجحيم والطعام ذو الغصة الذى يمزق الحلوق والعذاب الأليم.. كلها جزاء مناسب "لأولى النعمة"!

الذين لم يرعوا النعمة، ولم يشكروا المنعم، فاصبر يا محمد عليهم صبرا جميلا وخل بينى وبينهم. ودعهم فإن عندنا قيودا تنكل بهم وتؤذيهم، وجحيما تجحمهم وتصليهم، وطعاما تلازمه الغصة فى الحلق، وعذابا أليما فى يوم مخيف

ثم يرسل مشهد هذا اليوم المخيف:

"يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا"..

فها هى ذى صورة للهول تتجاوز الناس إلى الأرض فى أكبر مجاليها. فترجف وتخاف وتتفتت وتنهار. فكيف بالناس المهازيل الضعاف!

ويلتفت السياق أمام مشهد الهول المفزع، إلى المكذبين أولى النعمة، يذكرهم فرعون الجبار، وكيف أخذه الله أخذ عزيز قهار:

"إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا".

هكذا فى اختصار يهز قلوبهم ويخلعها خلعا، بعد مشهد الأرض والجبال وهى ترجف وتنهار. فذلك أخذ الآخرة وهذا أخذ الدنيا، فكيف تنجون بأنفسكم وتقوها هذا الهول الرعيب؟

"فكيف تتقون ـ إن كفرتم ـ يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به؟".

وإن صورة الهول هنا لتنشق لها السماء، ومن قبل رجفت لها الأرض والجبال. وإنها لتشيب الولدان. وإنه لهول ترتسم صوره في الطبيعة الصامتة، وفي الإنسانية الحية.. في مشاهد ينقلها السياق القرآني إلى حس المخاطبين كأنها واقعة.. ثم يؤكدها تأكيدا. "كان وعده مفعولا".. واقعا لاخلف فيه، وهو ما شاء فعل وما أراد كان! وأمام هذا الهول الذي يتمثل في الكون كما يتمثل في النفس يلمس قلوبهم لتتذكر وتختار طريق السلامة.. طريق الله..

"إن هذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا"..

وإن السبيل إلى الله لآمن وأيسر، من السبيل المريب، إلى هذا الهول العصيب!

وبينما تزلزل هذه الآيات قوائم المكذبين، تنزل على قلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والقلة المؤمنة المستضعفة إذ ذاك بالروح والثقة واليقين. إذ يحسون أن ربهم معهم، يقتل أعداءهم وينكل بهم. وإن هي إلا مهلة قصيرة، إلى أجل معلوم. ثم يقضي الأمر، حينما يجيء الأجل ويأخذ الله أعداءه وأعداءهم بالنكال والجحيم والعذاب الأليم.

إن الله لايدع أولياءه لأعدائه. ولو أمهل أعداءه إلى حين...

على أرجح الأقوال: "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وطائفة من الذين معك. والله يقدر الليل والنهار. علم أن لن تحصوه فتاب عليكم، فاقرأوا ماتيسر من القرآن. علم أن سيكون منكم مرضى، وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله. فاقرأوا ماتيسر منه، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأقرضوا الله قرضا حسنا، وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا، واستغفروا الله، إن الله غفور رحيم"..

إنها لمسة التخفيف الندية، تمسح على التعب والنصب والمشقة. ودعوة التيسير الإلهي على النبي والمؤمنين. وقد علم الله منه ومنهم خلوصهم له. وقد انتفخت أقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير. وماكان الله يريد لنبيه أن يشقى بهذا القرآن وبالقيام. إنما كان يريد أن يعده للأمر العظيم الذي سيواجهه طوال مابقي له من الحياة. هو والمجموعة القليلة من المؤمنين الذين قاموا معه.

وفي الحديث مودة وتطمين : "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك".. إنه رآك! إن قيامك وصلاتك أنت وطائفة من الذين معك قبلت في ميزان الله.. إن ربك يعلم أنك وهم تجافت

جنوبكم عن المضاجع، وتركت دفء الفراش فى الليلة القارسة، ولم تسمع نداء المضاجع المغرى وسمعت نداء الله.. إن ربك يعطف عليك ويريد أن يخفف عنك وعن أصحابك.. "والله يقدر الليل والنهار".. فيطيل من هذا ويقصر من ذاك. فيطول الليل ويقصر. وأنت ومن معك ماضون تقومون أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه. وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة. وهو لايريد أن يعنتكم ولا أن يشق عليكم. إنما يريد لكم الزاد وقد تزودتم فخففوا على أنفسكم، وخذوا الأمر هينا: "فاقرأوا ماتيسر من القرآن"... فى قيام الليل بلا مشقة ولا عنت.. وهناك ـ فى علم الله ـ أمور تنتظركم تستنفد الجهد والطاقة، ويشق معها القيام الطويل: "علم أن سيكون منكم مرضى" يصعب عليهم هذا القيام "وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله"... فى طلب الرزق والكد فيه، وهو ضرورةمن ضرورات الحياة. والله لايريد أن تدعوا أمور حياتكم وتنقطعوا لعبادة الشعائر انقطاع الرهبان! "وآخرون يقاتلون فى سبيل اله".. فقد علم الله أن سيأذن لكم فى الانتصار من ظلمكم بالقتال، ولإقامةراية للإسلام فى الأرض يخشاها البغاة! فخففوا إذن على أنفسكم "فاقرأوا ماتيسر منه" بلا عسر ولا مشقة ولا إجهاد.. واستقيموا على فرائض الدين: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة".. وتصدقوا بعد ذلك قرضا لله يبقى لكم خيره.. "وأقرضوا الله قرضا حسناً، وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً".. واتجهوا إلى الله مستغفرين عن تقصيركم. فالإنسان يقصر ويخطء مهما جد وتحرى الصواب: "واستغفروا الله إن الله غفور رحيم"..

إنها لمسة الرحمة والود والتيسير والطمأنينة تجىء بعد عام من الدعوة إلى القيام! ولقد خفف الله عن المسلمين، فجعل قيام الليل لهم تطوعا لا فريضة. أما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد مضى على نهجه مع ربه، لا يقل قيامه عن ثلث الليل، يناجى ربه، فى خلوة من الليل وهدأة، ويستمد من هذه الحضرة زاد الحياة وزاد الجهاد. على أن قلبه ماكان ينام وإن نامت عيناه. فقد كان قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ دائما مشغولا بذكر الله، متبتلا لمولاه. وقد فرغ قلبه من كل شىء إلا من ربه. على ثقل مايحمل على عاتقه، وعلى مشقة مايعانى من الأعباء الثقال..

سيد قطب

شباب لبنان

على الرغم من اللافتات التحذيرية عن وجود حقل ألغام حول قرية أرنون التى حاولت إسرائيل أخيرا ضمها إلى المنطقة المحتلة فى جنوب لبنان ، تقدم ١٥٠٠ طالب وطالبة من شباب لبنان إلى الأسلاك الشائكة التى أحاطتها إسرائيل بالقرية ، حتى الطلقات النارية فوق رؤوسهم لم تمنعهم من قطع الأسلاك ودخول القرية ورفع الأعلام عليها ، واتضح فى النهاية أنه لم تكن هناك ألغام وأن اللافتات وضعت للتخويف ، ولم يكن خوف الشباب من الرصاص والألغام ، كما قال أحد الطلبة ، ولكن من رد فعل الآباء والأمهات « فكيف نبرر لهم غيابنا عن الفصول الدراسية !؟ » ..

وفى تعليقه على عمليات المقاومة اللبنانية كتب روبرت فيسك فى الإندبندنت " لقد ألحق حزب الله بإسرائيل هزيمة شاملة ، والأهم أن حليفة أمريكا (يقصد إسرائيل) أصبحت لا تخيف اللبنانيين .. لا يوجد جندى إسرائيلى واحد يجرؤ على أن يتقدم على قدميه لمواجهة حزب الله ولو كان محتميا خلف دبابة ، إن بطاريات المدفعية التى يتكون طاقمها من عشرة جنود كحد أدنى لا يشغلها الآن سوى أربعة جنود ، وقد وصل الرعب من حزب الله إلى حد أن الجندى العائد من الجبهة يسير على قدميه ١٢ ميلا إلى الحدود فى طرق وعرة ليتجنب الطرق الرئيسية التى تستهدفها المقاومة .. بعد سقوط كبار ضباط إسرائيل لا نسمع من قيادات إسرائيل غير الجعجعة التى يرددونها فى كل مرة " ..

نخلص مما سبق إلى التالى ..

أولا – أن سخرية إسرائيل من عجز العرب أمامها وجعجعتهم انقلبت عليها ، فأصبحت هى أمام حزب الله عاجزة عن الرد العملى ..

ثانيا - أن سياستها الهمجية المتمثلة فى استهداف المدنيين بالقتل والتهجير والمعاناة كوسيلة ضغط على حكومتهم لنزع سلاح المقاومة ارتدت عليها فأصبح الإسرائيليون هم الذين يضغطون على حكومتهم لسحب الجيش من مستنقع الجنوب ..

ثالثا - أن الحل لمواجهة « سلام الردع» الذى تفرضه إسرائيل من خلال عدد من اللافتات التحذيرية يكمن فى التمثل بشجاعة الشباب اللبنانى وعمله بالآية الكريمة " أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين" فكتب الله لهم العزة ولعدوهم المهانة ..

رابعا - إن إسرائيل هى نفسها لافتة تحذيرية أمرها سهل متى انتصرنا على أنفسنا ، والدرس الأخير لمن يريد أن يعتبر يقدمه سليم الحص رئيس وزراء لبنان من خلال تعهده باحتضان حزب الله وعملياته .. فتحية من القلب للرجل ولسلطته الوطنية بحق ..

د. صلاح عز

السابقون الى الدار الآخرة

العجوز البندقة ومائة عام

تعودنا أن ننعي كبار القادة، والمحاربين، أو المناضلين بالقلم أو النفس أو المال.. وهذا واجب .. ولاشك .. ولكن أوجب منه أن ننعي تلك السيدة الفذة، أو العجوز البندقة كما يسميها أهل دنديط، إنها مثل البندقة صلبة شديدة الصلابة من الخارج، رحيمة وحانية، شديدة الحنان من الداخل.

إنها جدتي الحاجة أنيسة أحمد الحفني ، تلك السيدة التي نشأ في حجرها أخطر الرجال، ومر عليها من المحن والمواقف مايزعزع الجبال.

إن تاريخ مصر المعاصر كله مر علي هذه السيدة، تاريخ الكفاح والنضال، الحروب، بل وضحايا الاستبداد السياسي كله مر علي هذه السيدة من خلال أبنائها وأحفادها وكانت في كل مرة تقف مثل الجبل تضمد الجراح وتتحمل المسئولية بلا كلل ولا ملل.

غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته، بكل ماقدمته لي شخصيا ، ولكل أبنائها، بل لكل أقاربها، ولأهلها وجيرانها من عطاء وصبر بلا حدود .

د. محمد مورو

ما خفي كان أعظم

الحادثة التى وقعت فى الصيف الماضى فى إحدى قرى الصعيد بين أشخاص من الأقباط ثم انفجرت توابعها لبضعة أشهر بعدها وماتزال تحتاج لتعليق يسلط الضوء على ماسكت عنه من جوانبها.

ولعل أبرز ماسكت عنه الجميع هو لماذا تحولت حادثة جنائية عادية بين أشخاص كلهم من الأقباط إلى فتنة طائفية بقدرة قادر سخرت لها كل إمكانات الإعلام والدولة بصورة تفوق ماحدث فى الفتن الطائفية السابقة. هذاهو السؤال الذى سكت عنه الكل. الواضح أن الشرايين الفكرية للبعض قد تصلبت إلى حد أنهم فقدوا كل مرونة لرد الفعل فهم يتصرفون فى كل الحوادث على أنها فتنة طائفية ينبغى أن يفتح لها صنبور أو حنفية خطاب الوحدة الوطنية طالما أن فيها قبطيا. إن ماحدث أشبه ببائع خضار يجلس على باب السوق وكلما سأله أحد عن شيء يقول : "كيلو الطماطم بجنيه حتى لو كان المطلوب كوسة أو بامية أو بصل أو ملوخية". إذا كان الجميع يقولون إن تلك الحادثة لاتوجد بها شبهة طائفية أو إرهابية

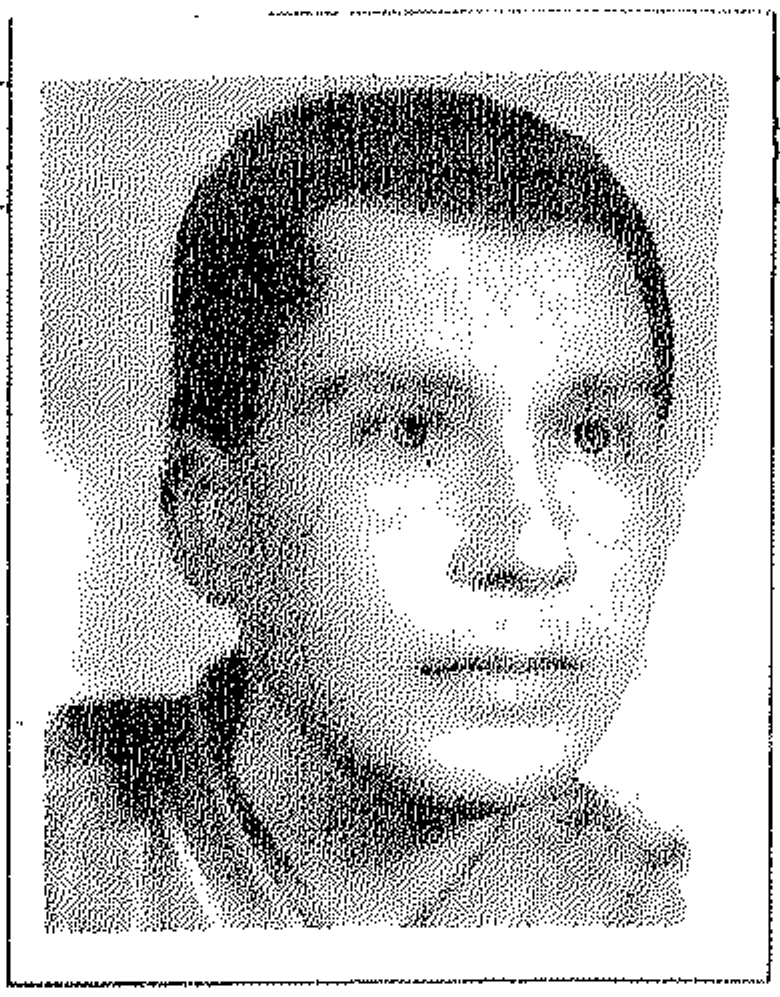

د. محمد يحيى

أو تطرفية وإذا كان الجميع يقولون إن أعداء مصر في الخارج (ولم يقولوا في الداخل ربما لأنهم لا يقدرون عليهم) قدحولوا الموضوع إلى قضية طائفية لكي يوغروا صدر الدول الكبرى على مصر ، إذا كان الجميع يقولون ذلك ويجمعون عليه فلماذا تحول الموضوع من حادثة جنائية إلى فتنة طائفية كما يشهد بذلك الخطاب الذي ساد أجهزة الإعلام والتصريحات الرسمية وغير الرسمية وهو الخطاب الذي نسميه بخطاب الوحدة بسائر مفرداته التي تكررت إلى حد أنها أصبحت تثير رد فعل مضاد ؟ لا أحد طرح هذا السؤال ولا أحد فكر فيه ناهيك عن أن يجيب عنه بل لعلنا نلاحظ (وهذا من علامات الخيبة والذهولة التي نزلت على البعض) أنهم باستعمالهم لخطاب الوحدة الوطنية في غير موضعه قد أثبتوا من حيث لايريدون (أو يريدون) صحة مزاعم الأجهزة الأجنبية التي هاجموها . لأنه إذا لم يكن في الأمر شيء فلماذا فتح صنبور أو سيل خطاب الوحدة الوطنية الذي زادوا عليه هذه المرة نغمات جديدة. مجرد طرح هذا الخطاب والحديث المسرف عن حب محمد لعبدالمسيح وغرام جرجس بمصطفى أكد أن في الأمر شيئا وأن عملية فيضان تصريحات الوحدة الوطنية مقصود بها إخفائه. بل إن الموضوع مريب فهم يقولون من ناحية إن أعداء مصر في الخارج وقد ساءتهم النجاحات التي حققتها أثاروا الأمر وشرحوا الصورة لكي يكيدوا لها لكنهم في نفس الوقت يتبرعون لصالح هؤلاء الأعداء بدليل يؤكد مزاعمهم وهو الإسراف الممل في تأكيد حكاية الوحدة الوطنية فهذا الإسراف وهذه المبالغة في حد ذاتهما إلى الشك في أن العكس هو الواقع مما يؤكد مزاعم الأعدا ويقويها بينما هي تافهة.

ماهو السر إذن في تحويل الحادثة الجنائية إلى فتنة طائفية وهذا التحويل ـ نؤكد مرة ثانية ـ لم يحدث على صفحات الصحيفة الإنجليزية التافهة لكنه حدث في الإعلام المصري والعديد من المواقف

والتصريحات كما حدث ـ كما قلنا ـ من خلال إطلاق طوفان خطاب الوحدة الوطنية الذى يدل بمفهوم المخالفة على أن فتنة ما قد وقعت. السر فى رأينا هو فى عملية مركبة من التعمية والابتزاز أطلقها البعض من داخل مصر قبل أن تطلق من الخارج. وليس بعيدا الاتهام الذى وجهته صحيفة الأسبوع لإحدى جمعيات مايسمى بحقوق الإنسان بأنها قبضت ٢٥ ألف دولار من جهة أجنبية عاملة فى مصر لإعداد تقرير يشوه حقيقة ما حدث فى حادثة الصعيد الجنائية القبطية البحتة. ولكن ليست هذه هى القضية.

تحويل الأنظار عن الحادثة الجنائية وتحويل المسألة إلى روتين الوحدة الوطنية كان مقصودا به فى رأينا التعمية على شىء خطير تجلى فى هذه الحادثة وذكرته الصحف المصرية. ذلك هو تدخل أسقف المنطقة التابع للبطريركية الأرثوذكسية فى مجرى تحقيقات واختصاص أجهزة الشرطة والنيابة فى محاولة لانتزاع المتورطين والمتهمين وكلهم من الأقباط من بين أجهزة الدولة السيادية المختصة لتسوية الموضوع خارجها وبين يدى الطائفة التى سلبت اختصاص أجهزة الدولة السيادية رغم وقوع جناية قتل وليس مجرد خناقة عائلية. وعندما واصل الأسقف المحلى تحديه لأجهزة الدولة أرسل خطابا إلى جهات غربية محلية وأجنبية يحرضها على الدولة المصرية وبالذات جهاز الشرطة تحت مزاعم كاذبة ومثيرة عن وقوع اضطهاد وتعذيب رغم أن الشرطة احتجزت المشتبهين من الجانبين ولكن الأسقف ومعه كهنوته ركزوا بالطبع على الطائفة. الشىء الخطير الذى حدث هنا ولم ينتبه إليه أحد الكتاب أو تجاهلوه عن عمد هو ذلك المسلك الذى يتجاوز الطائفية إلى حد التبشير بوجود دولة داخل الدولة وإرهاصاتها. فإذا استثنينا حالات كبار ذوى النفوذ فمن يستطيع فى مصر أن ينتزع متهم فى جريمة من داخل أقسام الشرطة (أو معسكرات الأمن المركزى فى حالة سوهاج) أو سراى النيابة. من الذى يستطيع أن يغل يد أجهزة التحقيق عن العمل؟ بل من الذى عندما لايعجبه الأمر يذهب ليشتكى الدولة المصرية كلها ويشتمها ويشهر بها أمام العالم وفى الصحف الإنجليزية الصفراء. بل ومن الذى لديه القدرة لأن يفعل ذلك ثم يعود إلى بيته وأسقفيته معززا مكرما ليصبح بطلا مغوارا

بينما تصب اللعنات والهجمات على الشرطة المصرية من فوق صفحات الجرائد القومية ويشارك فى الهجمة على الشرطة مسئولون كبار يتهمونها بالتجاوزات ويتهمون الأسقف وجماعته بكف أيدى أجهزة الدولة المصرية السيادية فى عمل يرقى إلى خلق دولة داخل الدولة؟ هذا هو السر الخطير وراء عملية التعمية المفاجئة التى حصلت فى الإعلام وحولت المسألة من حادثة جنائية إلى حادثة تستحق أن تفتح لها بوابات خطاب الوحدة الوطنية لتتدفق كالسيل. إن البعض لم يقو على مواجهة الواقع وهو نشوء بوادر قوية على قيام الدولة داخل الدولة (وهذا هو الوصف الوحيد الذى يطابق تصرفات مجموعة الكهنة) التى تملك أن تشل فاعلية أجهزة الحكم المصرية السيادية بل تملك أن تتحدى هذا الحكم صراحة وترسل الخطابات التحريضية السافرة ضده إلى كل أرجاء الدنيا وتقيم الفضائح وتهدد بضرب النظام على يد القوى الأجنبية دون أن تخشى من حدوث شىء لها أو عقاب أو حتى مساءلة. هذه واقعة تستحق التأمل.

والأمر لم يتوقف عن تحدى ومنازلة سلطات الدولة الشرطية بل والدولة ذاتها ولكنه يصل إلى تخابر واضح وصريح مع جهات أجنبية معادية للحكم فى مصر وتسعى إلى ضربه وإخراجه. وبالذمة ما الذى كان يمكن أن يحدث لو أن مسلما أرسل خطابا إلى الحكومة الإيرانية أو السودانية يشهر فيه بالحكم بحجة وقوع تجاوزات بوليسية مزعومة وموهومة ضده؟ النتيجة معروفة سلفا لكنها لم تحدث فى حالة الأسقف وجماعته. لقد وصل الأمر إلى حد أن مقالات نشرت فى الصحف القومية وعلى رأسها الأهرام من جانب دكاترة وعباقرة علمانيين يشتمون الشرطة ويحرضون عليها الحكم ويطالبون بعقابها لأنها تجرأت وألقت القبض على المشتبه فيهم فى الحادثة الصعيدية وفيهم أقباط (وهو شىء طبيعى) ووصل الأمر إلى أن أحد "الدكاترة" العلمانين يكتب فى صفحة الأهرام الاستراتيجية يدافع عن تصرفات الأسقف وجماعته ويقول إننا قد لا نقبل (ياسلام لانقبل بس) هذا المسلك لكنه يمثل شعورا طبيعيا بالانتماء الطائفى. ياسبحان الله ، العلمانى القح الداعى لإلغاء رسوم الإسلام ظهر مصر يعرب عن التعاطف الشديد والتفهم الكبير لمسلك يدل على الانتماء الطائفى. أية علمانية هذه إذن بل أى

خسة تلك التى تسكت عندما ترتكب التجاوزات الصارخة المعروفة فى حق مئات الألوف من المصريين المسلمين بالتهم المعروفة لكنها تنطلق عندما يقبض على بضعة أقباط فى جريمة ارتكبت بسبب لعب القمار وعملية غش أو خسارة فيه. لاعبوا القمار وأسرهم ينهار أمامهم المنطق العلمانى المحايد الرصين الديموقراطى الذى يبشر الناس بتجاوز الطائفية وضيق الأفق الدينى والتعصب المذهبى .. إلخ لمجرد أنهم من طائفة معينة وليسوا من الأخرى. فى نفس الصفحة فى جريدة الأهرام وقبلها بأسابيع قليلة يكتب علمانيون يدعون إلى إلغاء التعليم الأزهرى لأنه دينى (إسلامى) ويدعون إلى منع البرامج الدينية (الإسلامية) من أجهزة الإعلام لأنها دينية. ولكن ها هو علمانى من نفس الشلة. (بل هو من أعلاهم صوتا) يكتب ليعلن التفهم الكامل للمسلك الطائفى الوقح الداعى إلى خلق دولة (على أسس دينية) داخل الدولة كما يعلن فى نفس الوقت الإدانة الكاملة للشرطة المصرية التى لولا ضيق ذات اليد لذهبوا إلى إسرائيل واشتروا دبابات وطائرات وعادوا ليهدموا وزارة الداخلية كلها على رؤوس من فيها دون أن يتهمهم أحد بالتطرف أو الإرهاب. ياساتر يارب كل هذا يحدث (علشان) أبينا فلان الذى يجلس الآن مبتهجا فرحا بعد أن ضرب الدولة المصرية كلها ولم يكلمه أحد بل جعلوه بطلا.

هل فهمنا السر الآن وراء تحويل الحادثة الجنائية إلى فتنة طائفية تستحق أن يطلق فيها تيار خطاب الوحدة الوطنية ومن طرف واحد فقط (معروف طبعا من هو).

إنها عملية التغطية والتعمية على ظهور الدولة داخل الدولة التى طالما سمعنا عنها لكننا الآن نراها بفضل الأنبا إياه. والتغطية والتعمية مطلوبة كذلك لإخفاء عملية الابتزاز الخطيرة والإجرامية والخيانة التى صاحبت حادثة الصعيد القمارية القبطية.

إن حادثة الكشح الجنائية القبطية البحتة تحولت بفعل فاعل إلى فتنة طائفية لكى تؤدى هدف الابتزاز والضغط على الدولة والنظام فى مصر من قوى الداخل والخارج الطائفية والعلمانية والصهيونية على حد سواء. ويبدو أن الابتزاز قد نجح جزئيا. فها هو ضياء رشوان (ليس إسلاميا ولا متطرفا) يكتب فى الأهرام فى ٢ ديسمبر ليقول إن الحديث الكثير حول تجاوزات الشرطة فى

الحادثة القبطية كان من نتائجه ضرب السياسات الإيجابية الجديدة التى بدأت وزارة الداخلية تنتهجها فى معالجتها لموضوع العنف السياسى وجماعاته. وهذا الكلام يضرب على بيت القصيد. إذ يبدو أن البعض فى الداخل أو فى الخارج أو معا قد فهم هذه السياسة الجديدة لوزارة الداخلية على أنها تعنى كف عمليات الضغط المستمر والعنيف والتصفية عن التيار الإسلامى فأرادوا توجيه تحذير وإنذار لوزارة الداخلية وأجهزتها بأنها إذا سكتت ولو للحظة واحدة عن ضرب التيار الإسلامى بالأسلوب المعهود حتى الآن فإنها لن تسلم. ولذلك كان من أبرز ما تمخض عنه حادث الصعيد وبدون داع هو ذلك الهجوم الكاسح على الشرطة من جانب التيار العلمانى فى مصر وعلى صفحات الصحف بأنواعها. فهذا الهجوم لم يكن مجرد حماس مشروع دفاعا عن حقوق الإنسان كما حاول البعض أن يدعى بل هجوم مدبر ومخطط لإرهاب وزارة الداخلية وإبلاغها بأنها أولا وأخيرا عليها أن تقتصر على الدور الذى وضعه العلمانيون وأصحابهم لها وهو دور ضرب التيار الإسلامى فقط إلى حد أن تدخل الشرطة بالتحقيق الجنائى العادى فى جريمة تابعة لدولة أو جمهورية الوحدة الوطنية الجديدة يعتبر جريمة تستحق العقاب من جانب الدوائر التى يسيطر عليها العلمانيون ببساطة ومرة أخرى نقول إن الفئة اللادينية فى مصر تتصرف الآن بشكل طائفى سافر يتناقض مع كل دعاواها حول اللادينية وانعدام الطائفية. إنهم يريدون جهاز الشرطة فى مصر أن يكف عن أداء كل وظائفه المعتادة والأصلية والأصيلة وأن يتحول فقط إلى أداة تخدم أغراضهم وأغراض أسيادهم فى الخارج فى ضرب تيار يمثل مصر بأغلبيتها وتاريخها بما فيها الشرطة نفسها. إنهم يريدون من وزارة الداخلية أن تترك المجرمين والقتلة (لاسيما إن كانوا من الطائفة المفضلة) وأن تضرب الإسلام أى نفسها. وإذا فكر أى ضابط فى أى مكان فى أن يحقق فى أية جريمة تهم الجماعة فسيكون مصيره هو الشتم والتشهير على صفحات الجرائد.

والابتزاز والضغط لايتوقف عند هذا الحد. فبعد الحادثة اتضحت أبعاد جديدة لأهداف هذا الابتزاز وأبعاده. بدأت عدة افتتاحات بارزة يحضرها الكبار لكنائس هنا وهناك كما لو كان الذى وقع فى الصعيد هو

إحراق لكنائس يطلب بناء وافتتاح المزيد منها بحضور الكبار كإشارة للاعتذار وإبداء الندم. بدأ الحديث عن جرائم ترتكب فى حق الطائفة مطلوب علاجها تتراوح فى ذكر خانة الدين فى الاستمارات الرسمية إلى ضرورة تدريس التاريخ القبطى كما يسمونه والانجيل للمسلمين. وبدأت الجرائد الرسمية وغير الرسمية تبارى فى شكل مفتعل بذكر أفضال ومناقب المسئولين الأقباط القدامى والجدد.. والقائمة كثيرة لكن يجمعها أن هذه الأشياء لم تظهر إلا بعد تحويل الحادثة الجنائية إلى طائفية ثم إثارة ضجة حولها وكل ذلك بهدف تحقيق أهداف مرحلية. والحق أن لعبة الابتزاز هذه أصبحت تمارس الآن بمعدل مرة كل شهر أو أقل. وهى لعبة بسيطة للغاية. يكفى اختراع حادثة أو تشويه وتزوير حادثة لفعل وتحويلها بالعافية إلى طائفية.

والباقى سهل فبعد الترويج الواسع لهذه الحادثة يشرع الكتاب والعباقرة والباحثون الاستراتيجيون والدكاترة الكبار إلى استنتاج العبر فى هذه الحادثة وهذه العبر تصب كلها فى خانة واحدة وهى رفع المزيد من الظلم والاضطهاد المزعوم الواقع على الطائفة وإعطاء المزيد من المطالب. وبالطبع فإن الذى يحدد المظالم والمطالب هم الطائفة اللادينية التى يحمل معظم أفرادها الأسماء الإسلامية. إن حادثة الصعيد كانت ابتداء لهذه اللعبة الدورية الابتزازية التى سوف تستمر على المستقبل البعيد والقريب والمتوسط طالما استمرت سيطرة التيار العلمانى على مفاتيح العقل الاجتماعى والإعلامى والسياسى فى مصر. والسؤال الآن هو إلى أى مدى تستمر مصر كلها أسيرة للعبة واضحة ومكشوفة إلى هذا الحد تسخر لها كل إمكانات ونشاطات وأعصاب البلد وتحتكر لها كل الأفكار والكتابات التى كان يجب أن توظف لمصلحة قضايا الوطن الحيوية فى الداخل والخارج؟ من الواضح أن اللعبة الابتزازية مقصودة ومخططة لتحقيق هذا الهدف بالضبط. إنه هدف حصر وتضييق كل طاقات البلاد الفكرية والإعلامية وكل الاهتمام الجماهيرى داخل دائرة واحدة لا تتغير مع إبقاء كل الاهتمامات والقضايا الأخرى مهما كانت أهميتها خارج نطاق الاهتمام والانتباه. ويبدو أن هذا الحل يرضى جميع الأطراف بمعنى أن الكل يرضيهم أن يبقى الاهتمام العام من

النخبة والجماهير على حد سواء داخل نطاق محدود لا يتجاوزه وهو النطاق الطائفى المخصوص ولا داعى بعد ذلك للتفكير فى قضايا الاقتصاد ومستوى المعيشة أو فلسطين أو مياه النيل أو الهجمة الاستعمارية الجديدة تحت شعار مايسمى بالعولمة.

ومن المفترض أن تكون فى الدولة أجهزة ومراكز مستقلة تستطيع أن ترصد هذه التحركات التآمرية وترصد أهدافها وتبطلها وتضع الخطط المضادة. وليس هذا شأننا الآن ولكننا بالقطع مهتمون ألا تصبح البلاد رهينة لعملية ابتزاز وضغط وتخريب مستمرة أصبحت الآن تقرب من الهزليات فى أسلوبها ووصلت إلى أدنى درجات السفالة عندما تخترع الأحداث الطائفية بالعافية فإن لم يجدوا حوادث طائفية ولو على الريحة سارعوا إلى أى حادثة جنائية وحولوها إلى طائفية بأسلوب (تلقيح الجثث) والمومسات التى يلقين بأنفسهن على الشرفاء ثم يدعين أن عفافهن قد استلب. نحن لا نريد لمصر المسلمة أن تصبح رهينة لأهداف مشبوهة أمريكية صهيونية تتكرر كل أسبوع. ليس فى الأمر سر الآن أن أمريكا وإسرائيل وأوروبا هى التى تحرك هذه الأحداث وتضخمها وهى التى تضغط لتحقيق أهداف تلك الأحداث. ليس سرا أن تلك الجهات هى التى تحرك المجموعة التى أصبحت تعرف الآن باسم أقباط المهجر والغريب أن العلمانيين فى مصر الذين يشتمون المسلمين كلهم كتلة واحدة ليل نهار بحجة أنهم متطرفون وإرهابيون وظلاميون لأنهم متدينون إنطلقوا فجأة وبشكل غريب يبرأون ساحة أقباط المهجر هؤلاء كلهم. فكاتب اشتهر بأنه يصف التدين الإسلامى بأنه قنابل تتخذ شكل المصاحف يخرج فجأة على صفحات الأهرام ليشتم أى شخص ينتقد أو يهاجم أقباط المهجر وذلك فى نفس الوقت الذى يخرج فيه كاتب قبطى بارز على صفحات الوفد ليقول أن البعض من أقباط المهجر قد وقعوا فى مخطط أجنبى لضرب مصر. ويحتار المرء أيهما يصدق. ليس هذا مهم ولكن المهم هو الأموال والدعم الذى يتدفق من الخارج الأمريكى والأوروبى على هؤلاء الذين يثيرون الفتن الطائفية. يحدث هذا فى وقت تشتكى فيه الدولة المصرية من أن الصديق والمعين الأمريكى قد أخذ يتحول إلى مواقف معادية ومشبوهة ضد سياساتها.

فأمريكا الآن تريد طرد مصر من إفريقيا وتريد انتزاع زعامة العالم العربى منها وتريد أن تضعف الاقتصاد المصرى وتنقض السياسات المصرية تجاه العراق وليبيا وإيران.. إلخ.

فإذا كان هذا هو ماتفعله أمريكا كما يقال لنا على صفحات الجرائد الرسمية فلماذا إذن لاتكون لعبة الابتزاز الطائفى واختراع الحوادث الطائفية هى أداة أمريكية أخرى لضرب مصر..

والأهم من ذلك هو لماذا لا تتخذ القرارات المناسبة والملائمة ضد أذناب أمريكا وأعوانهم فى الداخل الذين تستعين بهم لتنفيذ هذه السياسات. إن هؤلاء الأذناب والأعوان يجلسون آمنين مطمئنين فى جمعياتهم ومراكزهم التى أصبحت أكثر من رمال البحر يتلقون الدولارات الغزيرة تحت سمع وبصر الدولة وينفقونها فى بث الفتن وتحريك القلاقل فى المجتمع بينما يحظون بالسطوة والنفوذ والبروز الإعلامى. لماذا لم تظهر قوانين الطوارىء والقوانين العادية والاستثنائية والإجراءات المعروفة تجاه هؤلاء ؟

الاجابة معروفة...

نكتة الموسم

فى أوائل شهر ديسمبر الماضى كانت نكتة العام بلا منازع ، فعندما وجهت إحدى الصحف الأسبوعية اتهاما لجمعية حقوق الإنسان المصرية بأنها قبضت مبلغ ٢٥ ألف دولار من جهة خارجية (هى لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان البريطانى) لتمويل بحث يشوه حقيقة الأحداث فى قرية الكشح بالصعيد ردت تلك المنظمة بأنها استلمت هذا المبلغ بالفعل ومن تلك الجهة ولكن ليس لتمويل البحث المؤكد ولكن لتمويل مايوصف بأنه المساعدة القانونية للنساء فى إطار اتفاق موقع مع نفس الخواجات. وهذه بالفعل نكتة تشبه مايقوله الحرامى الذى يضبط داخل شقة فيحلف بأنه ماجاء لكى يسرق تلك الشقة ولكن ليسرق الشقة الأخرى المقابلة. فلماذا يقبضون من الخارج لتقديم المساعدة القانونية للنساء؟. وأى مساعدة قانونية هذه ولماذا تكون للنساء دون الرجال ؟وهل معنى مبادىء المساواة التى تقوم عليها حقوق الانسان فى الدنيا أن تقدم

مساعدة قانونية أو غير قانونية للنساء دون الرجال. لو أن مركزا افتتح ليقدم المساعدة القانونية أو غير القانونية للمسلمين مثلا لقامت القيامة على أصحابه واتهموهم بالطائفية وتهديد الوحدة الوطنية قبل أن يشنقوهم فى ميدان التحرير. ولكن هاهم جماعة حقوق الإنسان إياهم يقبضون ثم يقفون أمام النائب العام ليعلنوا أنهم بالفعل يقبضون لكن لكى يساعدوا "الستات" قانونيا (هذا بالطبع إذا وصلت الفلوس للستات بالفعل ولم تضع فى السكة) إن حكاية تقديم المساعدات من كل نوع (وماديا بالأساس) إلى النساء وحدهن دون الرجال قد أصبحت موضة هذه الأيام وبأمر المؤسسات الدولية الذى لايرد فهناك مدارس الفصل الواحد فى طول البلاد وعرضها للنساء فقط وهناك مشروعات التنمية المختلفة فى كل مجال وكل مكان وبالتعاون مع شتى صناديق المعونة الأوروبية والأمريكية وكلها للنساء فقط. وهناك الضجة الدائرة فى كل مكان حول تعديل مختلف أنواع القوانين وكل ذلك خدمة لمصالح النساء فقط كما يزعمون. وبالطبع لا أحد يتصور أن هناك إخلالا بمبادىء المساواة فى هذه العملية. بل على العكس هم يزعمون أن المرأة مضطهدة ومظلومة منذ بدء الخليقة وأن كل النشاط المحموم هو فقط مجرد محاولة متواضعة لعلاج الخلل وإحقاق المساواة. وبصرف النظر عن هذه الأكذوبة فإن الملحوظ الآن هو تلك الأموال الضخمة التى تتدفق من الجهات الأجنبية لتمويل مشروعات بحجة المحافظة على حقوق الإنسان بينما هذه المشروعات فى حالة تميز المرأة منطو على عدم المساواة الجسيم ضد الرجال وتناقض بذلك حقوق الإنسان. إن عشرات الدكاكين مقترحة الآن فى مصر على حساب الدعم المادى الأجنبى لنصرة قضية المرأة كما يقولون "والفلوس" تذهب لا لنصرة قضية المرأة أيا كانت ولكن للذين يعملون فى تلك الدكاكين من أساتذة "وأستاذات" الجامعات والصحفيين وغيرهم. هذا الارتزاق يجرى أمام أعين الجميع تحت شعار البحث والدراسات بينما هو عملية رفع لدخل المستفيدين فى المقام الأول ثم تهديد للأمن القومى بعد ذلك وبيع للدين والتراث والتاريخ "يابلاش."

ونعود إلى نكتة الموسم. إن الذين قبضوا أموال البرلمان البريطانى لكى يساعدوا المرأة قانونيا كما قالوا هم دون أن يوضحوا كيف ولكى يثيروا العالم ضد مصر كما قالت التهم الموجهة لهم يفهمون حقوق الانسان فهما خاصا على أنها منفعة من الخواجات مقابل تقديم مايرضى هؤلاء الخواجات. والذى يرضى الخواجات ليس هو البحث العلمى واستقصاء الآراء ودعم حقوق الانسان وما أشبه من الأكاذيب بل الذى يرضيهم هو أن تخرج تقارير تشتم وتهاجم الأوضاع فى مصر وبالذات الإسلامية تحت نفس الشعارات الوهمية المذكورة أعلاه. يرضيهم أن تكتب لهم التقارير حول الختان والطلاق وتعدد الزوجات والحجاب حتى يروجوها فى الغرب ليقولوا للناس إن الإسلام دين همجى وفى نفس الوقت يشغلون كتاب المسلمين فى عملية دفاع عن النفس لا نهائية وعمليات دفاع واعتذار وتبرير سخيفة ومملة لم تعد تجذب اهتمام أحد. ويرضيهم أن تصور تقارير تتهم المسلمين ومعهم الحكومة "بالمرة" باضطهاد غير المسلمين حتى يروجوا لها فى الخارج ويقولوا إن الدولة المصرية المسلمة تستحق الضرب والعقاب ومنع المعونات. الهدف النهائى فى عملية القبض إذن هو إرضاء الخواجات بتقديم الأفكار والآراء التى تعجبهم تحت شعار أنها أبحاث وتقارير تهتم بحقوق الانسان والمرأة والطفل..

الأمم والأخلاق

فى ندوة نظمتها هيئة الاذاعة البريطانية الناطقة بالانجليزية حول الأسرة فى أوائل شهر ديسمبر الماضى تحدث بعض المشاركين ومنهم قساوسة وأكدوا ضرورة العودة إلى القيم الأسرية القديمة. كما تحدثوا عن أخلاق أو عدم أخلاق التحرر الجنسى كما يسمونه أو الإباحية فأدانوا هذا الاتجاه وقالوا إنه مسئول عن كثير من الدمار الاجتماعى الذى تعرض له المجتمع البريطانى وإنه سبب الكثير من المشاكل ومنها الأطفال غير الشرعيين. وفى نفس الوقت واليوم وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسى فى

ولاية فلوريدا الأمريكية نظمت الجماعات المسيحية الأمريكية مظاهرات حاشدة احتجاجا على قرار اتخذته إحدى المقاطعات فى الولاية بإنهاء ما وصف بالتمييز ضد الشواذ فى الإدارات الحكومية والتعليم والوظائف.. إلخ. وفى نفس اليوم أيضا كانت الحكومة فى كمبوديا وفى محاولة انتشار مرض الإيدز تحارب بيوت الدعارة والمواخير كسبب لانتشار هذا المرض. ما الذى يدل عليه ذلك كله؟ إنه يدل على أن العالم قد بدأ يستيقظ على مخاطر وفساد وحكاية التحرر الجنسى المزعوم. كل العالم بدأ يستيقظ ماعدا فى مصر المحروسة التى يطالعنا العلمانيون فى صحفها وحتى فى تليفزيونها الرسمى بدعوات صريحة وملحة لما يسمونه بالتفتح والحرية فى المجال الجنسى تبدأ بالثقافة الجنسية كما يسمونها (والتى رفضتها أغلبية الشعب والمثقفين فى فرنسا بلد الحرية والاستنارة والتقدم على أساس أنها مشجعة على الإباحية) تنشر فى المدارس بين المراهقين وإلى التساهل مع الزنا وتبريره. يحدث هذا دون أن يعترض معترض بل على العكس فهناك كثرة من المجتهدين العلمانيين الإسلاميين مستعدون لمساندة هذه الدعوات وإيجاد المبررات الشرعية لجعلها من أوجب الواجبات الدينية وكأنه قد حكم علينا أن نسير وراء هؤلاء حتى النهاية .

الصلاة بالقمر الصناعي

فى تقرير لها من تركيا يوم ٤ ديسمبر الماضى ذكرت الإذاعة البريطانية أن إدارة الشئون الدينية هناك وهى المسيطرة على النشاطات الإسلامية الدينية والمراقبة والموجهة لها قد فرضت على جميع المساجد فى يوم الجمعة الأول من شهر ديسمبر أن تخصص الخطبة للتوعية بمرضى الإيدز وضرورة الوقاية منه. وتعرضت الإذاعة لخلفية هذه العملية فقالت إن الهدف فى الواقع لم يكن هدف التوعية الصحية أو حتى الأخلاقية ولكنه هدف أكبر يتمثل فى فرض سيطرة هذه الإدارة وتأكيد هذه السيطرة على مساجد تركيا البالغ عددها

٧٠ ألف مسجد. وذكر التقرير أن إدارة الشئون الدينية التركية التى تسيطر وتتحكم فى الشئون الإسلامية وحدها دون أن تتدخل فى النشاطات الدينية للطوائف المسيحية واليهودية دأبت منذ فترة ومن باب فرض الهيمنة على توجيه المساجد كلها بالأمر فى أيام للجميع بأن توحد الخطب وتقرأ فيها خطب مكتوبة سلفا من جانب الإدارة تتعرض لموضوعات تشجيع العلمنة والتغريب للمفاهيم الإسلامية تحت شعار رفعته الإدارة ويتبناه الآن جمهور العلمانيين بقوة وهو تتريك الإسلام وتخليصه من النفوذ العربى والإيرانى على حد زعم العلمانيين الأتراك وهو النفوذ الذى يعتبرونه رجعيا ومتطرفا. ومن الطرائف التى تريد إدارة الشئون التركية فرضها ضمن اطار سياسة تتريك الإسلام العودة إلى رفع الأذان والأدعية المصاحبة له بالتركية وقراءة القرآن فى الصلاة بالتركية. وأكدت الإذاعة البريطانية فى تقريرها أن الإدارة طلبت أداء صلاة الميت والأدعية المصاحبة لها بالتركية حتى يستطيع الميت أن يفهمها (هذه حقيقة وليست نكتة) كذلك تريد الإدارة ادخال نظام جديد يقضى بتوحيد خطبة الجمعة من خلال تسجيل الصلاة بالخطبة وإذاعتها من خلال الأقمار الصناعية على جميع المساجد! واختتمت الاذاعة البريطانية تقريرها بالقول بأن سياسات الادارة تلك قد تصاعدت فى الفترة الأخيرة بسبب الحملة الموجهة ضد الإسلاميين. ولا تعليق سوى أن البعض من المؤكد سوف يستفيد من تلك السياسات الحكيمة ولا سيما أن القمر الصناعى التاريخى موجود !!!

الأدب

فى زيارة كلينتون لإسرائيل الأخيرة طلبوا منه ضبط وقت الزيارة لا لكى تناسبه هو ولكن لكى لا تتناقض مع عطلة السبت عندهم والمفروض أن كلينتون هذا وبلده هم الذين يطعمون إسرائيل إذا جاعت ويسقونها إذا عطشت ويشفونها إذا مرضت "ويلحقوها" إذا انهزمت ولكن مع ذلك فهاهم أبناء العم

الأعزاء يذلون سيدهم المالى كلينتون وبلده بل ويذهبون إلى حد أن جعلوا إطلاق سراح جاسوسهم على الأمريكان شرطا لاتمام الاتفاقيات مع الفلسطينيين التى تعطيهم هم (أى الصهاينة) كل الحقوق. هذا مايحدث من إسرائيل أما عندنا فواحد يكتب فى الجرائد القومية الكبرى يطالب بتعديل وتغيير التعليم الأزهرى حتى يتلائم مع المتغيرات الدولية ويقصد بها السيطرة الأمريكية وآخر يكتب يطالب بتعديل القوانين المصرية فى مجال الأسرة والمواريث والمرأة حتى تتمشى مع النظام الاقتصادى العالمى الجديد وإلا فإن مصر لن تجد مساعدات مالية أجنبية. وثالث يكتب ليطالب بضرورة إيجاد قيم وسلوكيات منفتحة وإلا فإن السياح الأجانب لن يقبلوا على مصر. ورابع يؤكد أن الفوائد المصرفية حلال وإلا فلن يقبل المستثمرون على مصر وإلا سوف يقاطعنا النظام المصرفى الدولى وخامس يعلن أن إدخال العلمانية وتنحية الإسلام عن الحياة العامة هى شرط مهم لدخول مصر إلى دنيا القرن الواحد والعشرين مع الدول المتقدمة وعلى رأسها أمريكا بالطبع. هذا مايحدث فى مصر أما فى روسيا المفلسة "والتعبانة "والمضروبة فتقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بكل قوة ويساندها الشيوعيون والقوميون والنازيون الجدد ضد محاولات الكنائس الغربية والأمريكية للتغلغل بالتنصير إلى مذاهبها مستغلة الأزمات الاقتصادية الطاحنة. ويقف الروس بصلابة وشدة ضد التيار اليهودى الصهيونى الصارخ والذى يسيطر الآن على الإعلام والاقتصاد هناك ويتحملون الهجمات الشرسة عليهم من الاعلام الغربى والأمريكى لكنهم يصمدون فى سبيل وطنهم وضد أعدائه ولا يتحججون بالحاجة الاقتصادية إلى الأمريكان وصندوق نكدهم. وبعد ذلك يتحدثون عن الوطنية والقومية والحضارة التى نشأت منذ سبعة آلاف عام ويضيعها الآن العملاء العلمانيون .

د. محمد يحيى

الأمن فى مرابض الوحوش
البط الإرهابى

د. عبد الفتاح الحسينى

كانت صبيحة يوم جميل، الشمس مشرقة، والسماء صافية، والهواء نقي على غير العادة وقطرات الندى تضوى كالبللور على أوراق الشجر والحشائش. أما نسمة الصباح المنعشة فقد جاءت ببشرى يوم جديد فيه سكينة وهدوء.

ماكدت أقترب من الباب الخلفى للبيت حتى هرع نحوى من كل حدب، زرافات من الأوز الأبيض ووحدانا من البط المختلف ألوانه وأشكاله وأحجامه. وما كدت أخطو خارج عتبة الباب حتى جاؤونى يصفقون بأجنحتهم فى فرح، مهللين بصيحاتهم الفريدة المميزة، احتفاء بطلتى عليهم بعد غيبة ظنوها طويلة، وإن لم تتعد الساعات. وشرعوا فى النداء على من غاب منهم أو من لم يأته خبر خروجى عليهم بوعاء فيه طعام. فمن عادة الطير أن ينادى الحاضر منهم الغائب كلما حضر الطعام وإن تنازعوا عليه أثناء التهامه. وهم يفضلون مايجود عليهم به الناس من حبوب الغلال والذرة أو بقايا خبز عن مشقة صيد السمك والأكل من خشاش الأرض.

وفى مقدمة الركب سعت إلى أم تتبختر، يتبعها فراريجها الذين أفرخ عنهم البيض فى يوم سابق. جاءت الأم بعيالها فى تباه بما أنجبت، تقدم النشء إلى حتى يطمئنون هم الآخرين إلى، وحتى تدربهم على السعى إلى مصادر الرزق. وفى هذه المرحلة من العمر تقوم الأم بتدريب نشئها على السباحة والدفاع عن أنفسهم، بينما هى تحميهم من أعين القناصة المترصدين بأطفالها، فإذا مادار فى خلد مخلوق أن يمس ذريتها بسوء تحولت إلى وحش شرس تهسهس وتطارد وتنقر وتنقض دون مبالاة بما قد يلم بها من تحدى المعتدى .

مجموعات الأوز والبط قد اتخذت من شاطئ البحيرة المواجهة لبيتى مستقرا لها حيث يطيرون وهلة من الزمن ثم يهبطون على السمك والعشب. فإذا أخذوا كفايتهم من القوت خرجوا من الماء ليناموا فى سكينة على النجيل يستريحون أو يتقلبون حتى يكونوا قد هضموا مافى حواصلهم من طعام اختزنوه وهم يهمهمون ويدندنون بنغم رتيب فيه دعة ورضى. وصدق الله العلى الكريم : "ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون". (النور آية ٢٤)

سرت فى نفسى قشعريرة وحمدت الله أن يطمئن إلى نفر من الطير الغير أليفة، فعادة الطيور البرية أن تفر كلما اقترب منها مخلوق أو أحد من الناس قبل أن تتحقق إن كان عدوا أو صديقا. التفت من حولى الطيور تأكل من يدى فى اطمئنان وتحوم حولى فى توقع المزيد، وإن لم يأمن بعضها من البعض مغبات الجشع ومحاولة الاستئثار بحبات الذرة كلها. فالطائر يشاطر الآخرين فى المغانم لكنه لايقبل مغبة، ويقرع بالتأديب من لا يراعى حدود الأدب .

فى نفس اليوم شاءت الصدف أن يزورنى صف البط البرى الجميل الألوان الذى يسبح فى البحيرة وعائلات الأوز المترابطة التى تتكفل بالدفاع عن البط الذى ليس من عشيرتها. هنا أشمأز أحد الجيران "واشمأنط" وكأنما لدغه ثعبان أو أن الحديث تطرق إلى ذكر شيطان مريد. وأسهب الجار فى الحذر من المخلوقات المدمرة لتى تغوط على النجيل الجميل

وتخرب أحواض الزهور بأقدامها المفلطحة وتأكل أى نبت تقع عليه أعينها. واشتكت الزوجة من بطة مكتظة هاجمتها مرة ونقرتها نقرة أدمت يدها وهى تطاردها بعيدا عن وردها وزهره. وذكر الجار أنه احترز بندقية ليطارد بها البط بإطلاق النار عليه فى الهواء عساه يرتدع. وإن لم يكن قتل البط ممنوعا ما توانى عن إبادة السرب كله. وأكد أن الأوز الأبيض مخلوق شرير مؤذ أما البط فقبيح الصوت مخرب. وقبالة انتهاء الزيارة أتحفتنا الزوجة بوصفات لطهى البط فهى تحب لحمه الشهى وإن ضاقت بوجوده ومزاحمته لها فى المعيشة.

لم تمض أيام حتى شاهدت البط الوديع والأوز المتحاب فى معركة حية ساخنة مع الجيران كل منهم يطارد الآخر ولم تعلن الهدنة حتى لمحتنى بطة فهرعت إلى وهى تنادى رفاقها أن هناك طعاما يؤكل وتحولت الطيور الثائرة إلى حمامات تأكل فى شغف. وهكذا انفضت المعركة دون خسائر فادحة.

ومر بى جار آخر كبير السن دمث الخلق جلس يشاركنى إطعام الطير ذاكرا لى عشقه لإطعام البط وعجبه من تعلقهم بالناس وكيف أنه أسبغ على كل واحد منهم اسما فإذا غاب أحدهم ذهب يبحث عنه خيفة أن يكون قد ألم به مرض أو جرح فى معركة مع المخلوقات الأخرى. أما أنا فاكتفيت بأن أطلق عليهم أبناء السبيل لأن بعضهم كان يرحل ثم يعود للزيارة.

ورغم أن الطير يشاع عنه قلة العقل وجفاف العاطفة إلا أنى أحسست فيهم دعة وعزة بالنفس واستقلالية فى الشخصية وتعاونا مع أهل جنسهم لم ألمسه فى كثير من البشر. بل إن رعايتى لهم جعلتهم من المدافعين عنى حتى إنهم يهاجمون أى مخلوق غريب تحدثه نفسه بأن يحوم حول الحمى. وفى ساعة الهجير لا مأوى لهم غير أعتاب البيت وكأنى

خولتهم مهمة الحراسة .

ذكرنى هذا بأهل الريف الذين يطعمون البط والأوز والدجاج بغية تسمينهم للذبح والتمتع بما يشتهون من لحم طير. رغما من هذا فالعلاقة بين تلك الطيور الأنيسة وبين من يتولى تغذيتها علاقة طيبة وإن كان بعضهم يختفى بالتدريج لإطعام أهل البيت. إن الطير سواء برية أو مستأنسة على دراية بهذه الحقيقة لهذا يؤدون رسالتهم بين الناس مادام الإنسان مقسط غير مخرب ولا معذب .

ثعابين إرهابية

كم عجبت من القدرة على التعايش السامى بين الطيور فى البحيرة وثعابين المياه المشهورة بالشراسة والعنف والتى تعيش فى جماعات. وهى أنواع من الثعابين تختلف عن ثعابين البحر التى يأكلها الناس وثعابين الأرض التى تلوذ بالجحور. فثعابين المياه تطفو على الماء تتصيد الحشرات والذباب والناموس.وليس هذا النوع من ثعابين المناطق الحارة قاتلة .

دهشت من صبية فى الجيرة امتلكوا من الشجاعة والجرأة ما جعلهم يسبحون فى الماء مع الثعابين. لكنى علمت منهم أن الثعابين بطبعها تختبىء إذا سمعت صوتا وتفر على عجل إذا أحست بحركة حولها. هى لا تهاجم أحدا إلا إذا هم بالاعتدا على جماعتها أو فاجأها فى مربضها. والبط أدرى من الإنسان بتقاليد المخلوقات الأخرى وعاداتها فلا عجب أن يتعايش الكل فى وئام حتى لو قضت سنة الحياة أن يقتات بعضهم على بعض. فكل من المخلوقات يأكل ماقيض له من رزق الله ولكنهم لايسرفون ولا يعتدون ولا يطغون ولا يخربون .

ولن أنسى ماحييت اشتراكى وأنا طفل صغير فى مخيم كشفى فى المدرسة. تمتعنا فيه بأيام كثيرها لعب ومرح وقليلها تعليم ودرس ونوم. وعندما انفض المخيم اكتشفنا وجود عدة جحور للثعابين والعقارب فى الأماكن التى كنا ننام فيها. ويبدو أن الشغب الذى سببته عملية تقويض المخيم أقلقت الحشرات فى جحورها وقد كانت تعودت على وجودنا، وسواء كان هناك احتمال للتعايش السلمى مع الثعابين والعقارب بعد ذلك اليوم فلا

أحسب أن أحدا ممن حضروا المخيم معى أعاد الكرة فى ذلك الموقع بالذات .

والذى قادته خطواته إلى غياهب الصعيد والمناطق الجبلية لابد وأنه شاهد كيف يتأقلم مع العقارب والثعابين السامة وغيرها من الحيوانات الضارة .

أما حوادث القرص أو اللدغ أو العض الفاتكة تكاد تقتصر على الزائرين المدرعين بكل مسببات الحذر والوقاية. ويعزو بعض أهل السحر والعلم ورواة الأساطير الشعبية هذه الظاهرة إلى أن الحشرة أو الحيوان يشم رائحة الخوف فى الإنسان فينقض عليه . وأن الحيوان لاينقض إلا على من لمس فيه روح الغدر واشتم منه رائحة الخيانة إذ لو تباطأ المهاجم لأصبح هو الضحية .

كذلك الحال فى مستنقعات ولاية لويزيانا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث الناس فى أكواخ خشبية محاطة بالطحالب والماء الذى يجيش بالتماسيح والثعابين السامة فيجدون منها وجاء من الشر وحصنا يحميهم من الدخلاء والمجرمين بدلا من أن تمثل خطرا عليهم وعلى أهليهم .

سلام مع الوحش

يشتهر عن رجال الأدغال فى إفريقيا بأنهم يعيشون فى حالة وئام مع الطبيعة. فرغم أنهم يعيشون بين الوحوش الضارية والثعابين السامة إلا أنهم لا يلاقون أذى من أى من المخلوقات المحيطة بهم، وإن كانت هذه المخلوقات تتأهب للانقضاض على أى غريب قد يلوح لها من بعيد أو قريب .

والسبب هو أن أهل الأدغال يشاطرون المخلوقات الأخرى فى الرزق بدلا من أن يحاولوا الاستحواذ على كل شىء دون غيرهم والاستئصال بكل ماينفعهم أو لاينفعهم كعادة الإنسان فى كل مكان.

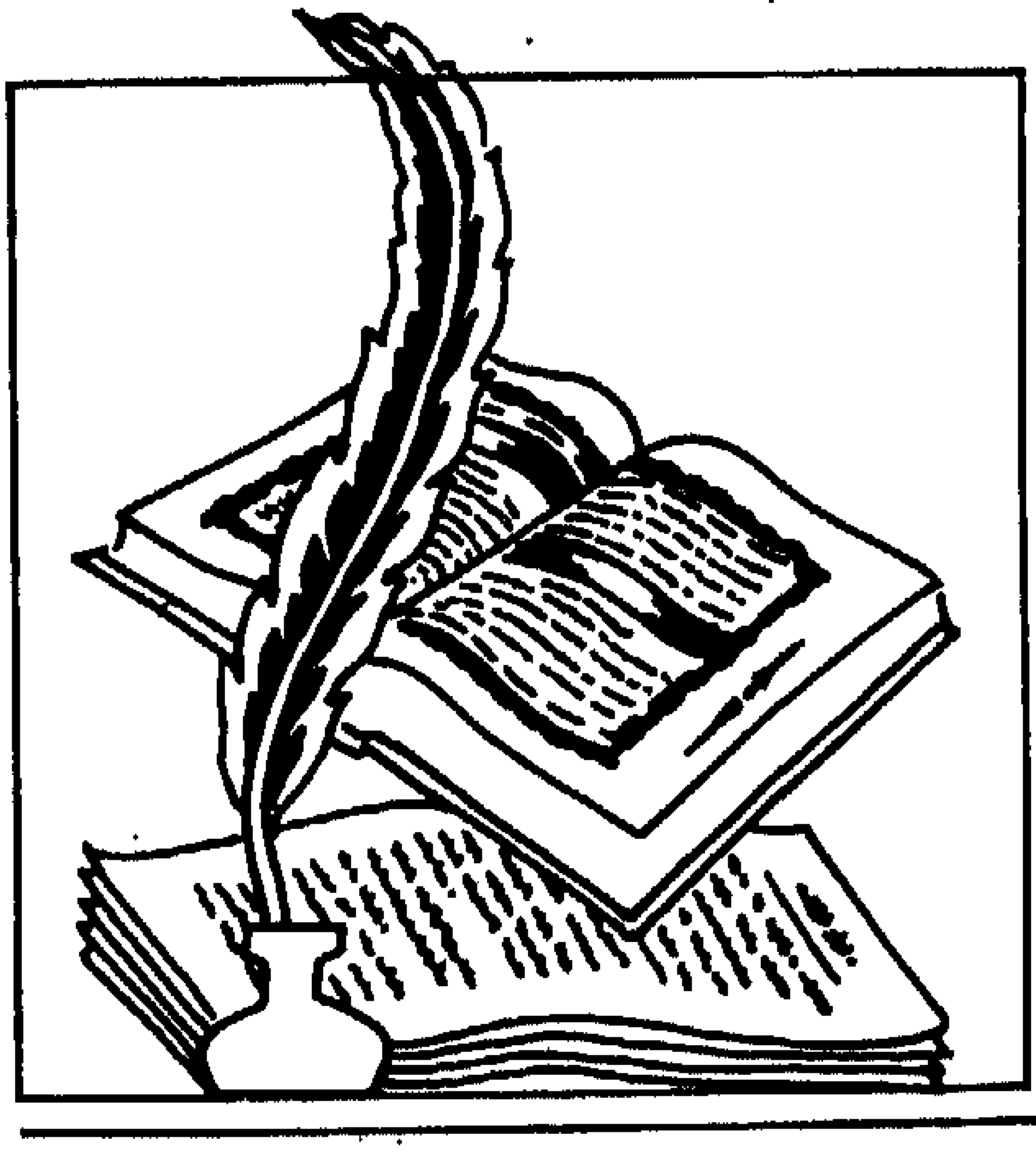

فكل المخلوقات من الحيوان والطير تلجأ إلى منطقة آمنة لترعى أو تأكل وتهجع وتتضاجع، وتتعايش فيها مع بعضها البعض ومع سائر خلق الله. ورغم أن هذه المخلوقات رحالة إلا أنها فى الفترة التى تستقر فيها فى مكان تتخذه موطنا يكفى حاجتها دون التوسع الذى ليس له من هدف غير الاستحواذ والتملك .

لاتحب الحيوانات أن يزاحمها فى الدائرة الصغيرة التى تعيش فيها أحد فيضيق عليها الرزق، ولا تطيق أن يتلصص أو يتنصت عليها مخلوق ولو اقتصر هذا على حب الاستطلاع. وهى تهيج على من لايحترم خلوتها إذا اختلت بنفسها أو بعشيرتها، وهى شرسة مع من لايبجل خصوصياتها بصرف النظر عن ماهيته سواء كان عدوا أو حبيبا، صاحبا أوقريبا من نفس فصيلتها أو من فصائل أخرى من الحيوان أو الإنس أو الجن .

كذلك يعيش أهل الغابة فى أماكن يتبعون فيها نفس العادات والتقاليد. فهم يحترمون ماينتمى للحيوان والطير ولاينازعونه ملجأ أو مطعما وإن شاطروه الرزق، إذا أكلوا فإنهم يفضلون حتى يأكل الآخرون، ويدعون غيرهم يأكل من فضل الله ونعمه، لا يحبسونها عن الخلق،. إنهم يسعون فى الأرض لكنهم لا يعيثون فيها فسادا فيهلكوا الحرث والنسل. إذا اصطادوا لم يستضعفوا أو يطغوا. وكأنما المخلوقات التى تتعايش مع إنسان الأدغال تدرك أن الإنسان قناص وصياد وآكل لحوم فتدعه يأكل ما لبث غير فاتك أو مسرف وما فتئ يحترم ما استقطعته الحيوانات من مرتع ومراع لها .

كذلك الحال مع سكان أمريكا من الهنود الحمر ففى اعتقادها خير كثير وليس من حق أحد الاستحواذ على مصادر الرزق ليحرم الآخرين منها أو الاعتداء لمجرد أن يوسع فى ملكيته وملكوته. فهم يحترموا ما للحيوان من مراع وخصوصيات وما للطير من طباع وعادات فهموها وتدبروها. لهذا ليس هناك نزاع بين الإنسان والحيوان والطير بل احترام متبادل .

ومن المشهور عن حيوانات المراعى أنها تحترم النباتات فهى تأكل وتفضل وتكف عندما تشبع، تستأصل الزائد دون أن تخرب. كذلك حال الهنود الحمر وأهل

الغابة والأدغال يستخدمون من النبات سترا ولكنهم لايستأصلون الحرث والنسل بلا رحمة أو هوادة .

وأذكر جارا كان يضج من تقليم النجيل فاشترى نعجة يربطها إلى شجرة فتشذب ما حولها من الزرع أكلا ثم ينقلها إلى شجرة أخرى. فأطعم واستفاد وأصبحت الأرض أمام بيته مرجا أخضرا جميلا .

ما تبديه العدسات من قتال بين الحيوان والطيور ومايحاول الإنسان أن يظهر به وحشية عالم الغابة فإن لهذه المخلوقات تقاليد وأسلوب فى المعايشة يقصر الإنسان عن فهمه .

إن فطرة الأفارقة والهنود الحمر وغياب طبيعة أهل الحضر عن مفاهيمهم هى التى أدت بهم إلى التهلكة. عندما دخل ديارهم أناس ليسوا على شاكلتهم لم يستاءوا أن يشاطرهم القادمون عليهم الرزق فقد كان هناك برحا للكثير. قدموا لمن جاءهم ساعيا للرزق أرضا يعيش منها. لكن الدخيل عليهم شيد أسوارا حول الأرض التى أهدوها إياه وضن على الآخرين بالماء أو المشاطرة فى الطعام .

الدخيل لم يحترم خصوصيات المقيم، والمقيم لم يفهم مايريد الدخيل، إذ لم يكن يدرك مغزى الملكية بعيدا عن استغلال الأرض. لهذا فقد صاحب الأرض السلطان على ماكان فى يده من أرض شاسعة ورزق مديد لايكاد ينضب. وعندما أراد أن يحتفظ بشئ مما كان يملك أو يحمى ماكان له من خصوصيات المعيشة تحول فى عين الدخيل إلى حيوان ضار لايرحم وأصبح الرجل الإفريقى رمزا للوحشية والهمجية، فإن منهم من كان لايجسر على الأنين عندما يهاجمهم المغير فى قعر ديارهم .

ومن المأثور عن أمير إنجليزى أنه بينما كان يضرب إفريقيا بسوطه إذا بالأمير يصيح فجأة ويصرخ بصوت عال وهو متماديا فى الضرب "الهمجى عض يدى وأنا أضربه".

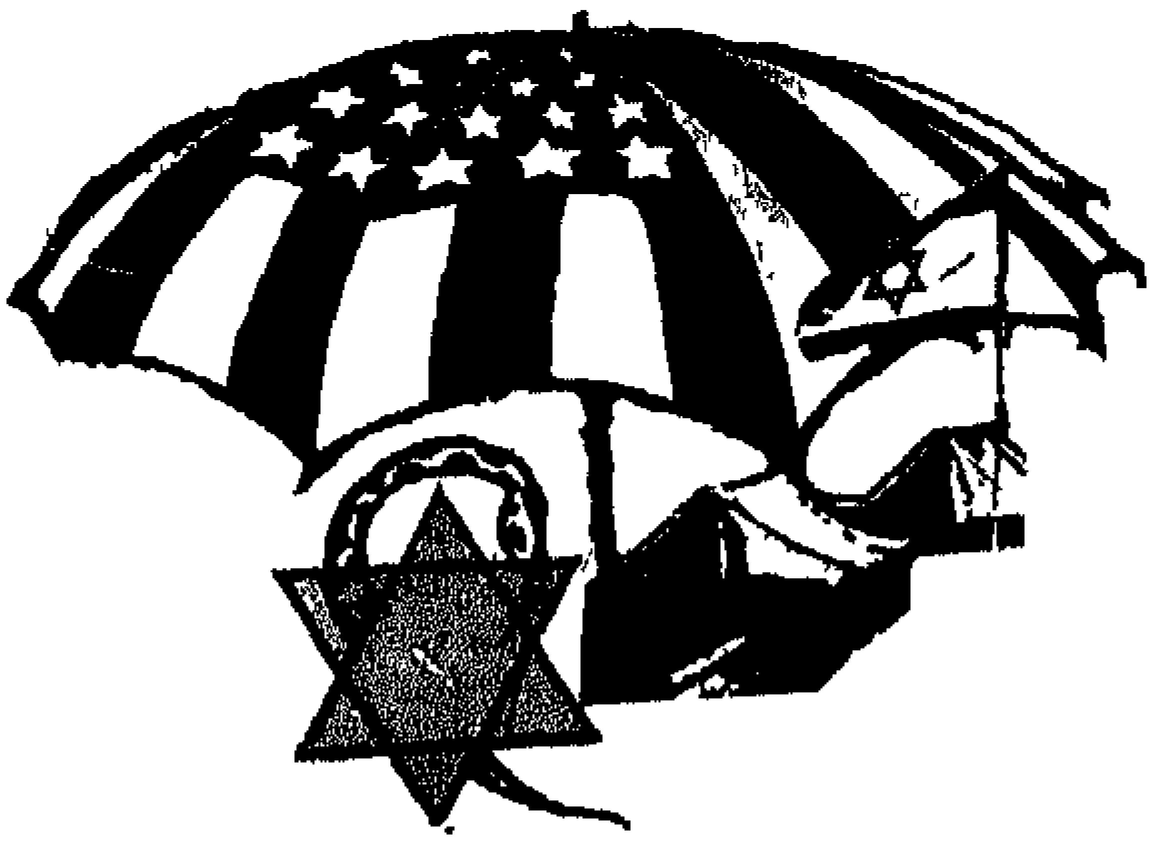

إرهاب الوحوش

لعل مذاق السكينة والطمأنينة والحرية يختلف من نفس إلى أخرى فالهرة لا تمانع من أن تربت على ظهرها من حين لآخر، إذا هي رغبت. كذلك الأسد (وهو قط كبير) ربما لايمانع أن تمسح على فروة رأسه مادمت حريصا على مشاعره ولا تتعمد مضايقته. والإنسان أيما كان وأينما كان أسير المؤانسة والصداقة والصحبة مالم تعتدى عليه وتحطم نفسيته وتخدش كرامته وتهدم عشه على رأسه. هذه هى الفطرة .

إن الذى يرشق الأسد والسباع بالنبال ليدميها ويجرحها ويضيق عليها معيشتها لن يجد منها إلا وحوشا ضارية لاترحم. ويستحيل أن يروض الإنسان الأسد بالضرب المبرح أو بحجز الطعام عنه. وإذا تغلب الإنسان على حيوانات الغابة بالقهر، وهو قادر، لأن الله أعطاه سلطة على مخلوقات الأرض .

فربما أهلك من الحيوان الكثير لكن الناجون من حملة الإبادة سيتربصون به لحظة غفلة ويفترسونه، فمن يتبقى من الوحوش بعد محاولة إهلاكهم لن يكونوا آمنين حتى يأتمنهم الإنسان على نفسه. وكما يخلق القهر جوا من الفوضى وعدم الأمان فإن إفساد الحياة على الإنسان والحيوان يشتت سبل الأمن على الجميع .

عندما بددت زجاجة كوكاكولا السلام

من الروايات المأثورة عن رجال الأدغال أن طيارا ألقى زجاجة كوكاكولا فارغة من طائرته فوقعت على عائلة مسالمة من سكان الأدغال. تعجبوا من الزجاجة التى لم يألفوها ولم يلمسوا مايضاهيها من قبل. ولما لم يكونوا ملمين بفحواها اجتمع كبار العائلة ليبدوا الرأى. إلا أن الرأى لم يستقر على قرار مفيد فأشاحوا بها جانبا .

وجد الأطفال فى الزجاجة لعبة مسلية يتقاذفونها ككرة. غير أن الزجاجة الثقيلة شجت جبهة إحدى الصبية الصغار فانتقلت ملكية الزجاجة إلى النساء .

يستخدمنها فى الطحن والعجن والغزل. وذات مساء ألم برجل العائلة الملل فأخذ يلعب بالزجاجة يديرها على رأسها واجتمع الصبية حوله يصفقون. أما كبار السن

فوجدوا أنها صالحة كحاشية وسادة. ولما تعددت الاستخدامات قامت المناوشات لأول مرة في هذا المجتمع الهادىء البسيط الاحتياجات. كل يريد أن يستأثر بملكية الزجاجة العجيبة. حتى كان يوم تشاجر صبيان وهجم واحد منهم على الآخر بالزجاجة يريد إيذاءه. عندئذ أدرك رب الأسرة النكبة التى هبطت من السماء مع الزجاجة فقرر التخلص منها .

في الصباح حمل الرجل الزجاجة مسافات طويلة حتى وصل إلى قمة جبل وأسقطها إلى عالم غير عالمه بعيدا عن أسرته قائلا لها: "عودى من حيث أتيت". بهذا عاد السلام والوئام إلى المجتمع الصغير. غير أن الزحف الحضارى سرعان ماداهمهم ليدخلهم فى زمرة المتحضرين فطاردهم تجار الحضارة ليستولوا على الأرض التى عاشوا عليها ويهلكوا ماعاشوا عليه من خيرات الطبيعة لقاء عدة زجاجات من الكوكاكولا.

الطفلة الإرهابية

دعمت الولايات المتحدة محطة تليفزيون فلسطين حتى يكون للفلسطينيين صوت وتواجد بين الشعوب. فأصبح فى طوقهم أن يذيعوا منها حفلات انتخاب ملكة جمال فلسطين من عكا، ويرددون فيها الأخبار التى تلقنها "سى إن إن" للدمى واللعب الناطقة التى تكررها بالعربية، وينشرون منها مالهم من حضارات، ويبثون منها برامج الأطفال والنشء .

أما حضارة وثقافة الفلسطينيين فهى الأغانى الهابطة والرقص الخليع. فآلاف السنين من حضارة العرب لم يبق من آثرها غير "هز الوسط" الذى تتشاجر دول على أحقية اختراعه، ورقصات سرقت من أهل القوزاق، وتنطيط قردة مستعار من دول إفريقيا ،ونباح مخنث على حبيبة توصل شعرها بخصلة شقراء وقصة حمراء، وتلطخ وجهها بطلاء أبيض فيه صفرة الموت، وتدهنه بالجير والطباشير. إذ لم يعد هناك من العرب من هو أسمر أو "أكرت" أو أجعد. والثقافة لم يعد فيها

قصص شجاعة أو أساطير شعبية أو شعر وزجل ونثر أو قصص أمم .

أما برامج الأطفال فحدث فيها خروج عن المنهج المرسوم إذا حدث ذات يوم أن سألت مقدمة برنامج الأطفال من شاركها فى البرنامج من الأطفال عن طموحاتهم عندما يكملون حياتهم ويصبحوا رجالا ونساء. وكان البرنامج يذاع على الهواء فجاء رد فتاة صغيرة فى السن مفاجأة غير متوقعة حطمت القواعد التى شيدت عليها المحطة .

سألت المذيعة طفلة صغيرة عمرها ست سنوات "ماتبغين أن تكونى عندما تكبرين؟" فردت الطفلة ببراءة وبلا تردد "شهيدة" .

انقطع التيار عن محطة الإرسال الوطنية على التو وسحبت المعونة فى توها. ولم تعد الأمور إلى مجاريها حتى أمكن اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة حتى لاتتكرر المهزلة. وأصبح لزاما على إسرائيل أن تشرف على الإعلام وأن ترهق مؤلفيها بإعادة كتابة مناهج التعليم للفلسطينيين .

لم يدر أحد بعد هذا ماحدث للمذيعة التعسة، و لم يسمع أحد عن مصير الطفلة الإرهابية. ولم تتحقق الطفلة مما جنت يداها وإن أدركت أنها ارتكبت جريمة شنعاء .

إرهابيو المستقبل

رغم النعيق والشهيق والعياط واللطم والعويل على الأطفال وأحوالهم ورغم الطبل والزمر حول حماية الأطفال الذى تقوده هيئة الأمم المتحدة والأمم الصناعية فإن صناعة الملابس ولعب الأطفال والأقمشة فى العالم تكاد أن تكون كلها قائمة على أيدى أطفال يقل عمرهم عن أربعة عشر سنة. كما أن هناك مايزيد عن ٢٠٠ مليون طفل يعملون فى البغاء وصناعة البضائع التى تبيعها أكبر الشركات التجارية فى العالم .

من حوالى ثلاثة أعوام قامت ضجة كبيرة شاركت فيها كل وسائل الإعلام عن طفل باكستانى اسمه "إقبال مسيح" باع أهله خدماته وهو فى الرابعة من العمر للعمل فى مصنع سجاجيد لدفع دين قدره حوالى أربعين جنيها. ولما بلغ من العمر ثمانية عشرة هرب لينضم إلى مجموعة

تحارب استرقاق الأطفال فى الأعمال الشاقة فحصل بهذا على جائزة عالمية كبرى لنضاله فى تحرير الأطفال المسخرين فى صناعة السجاجيد والألعاب النارية وطوب البناء من شركة ريبوك (واحدة من الشركات الكبرى للملابس والمعدات الرياضية التى يقوم الأطفال بصناعة كل منتجاتها!؟). بعد تسلم الجائزة قتل "إقبال" وهو فى طريقه إلى بيته .

لما نشر الخبر فى برامج ستين دقيقة فى محطة "سى بى إس " (محطة الإذاعة المركزية) تكونت على الفورجمعية لإنقاذ الأطفال يقودها "كارل برجر" وهو طفل كندى عمره ١٣ عاما لقى تعضيدا من وزير الخارجية حتى إنه عينه مستشارا للوزارة. وسافر "كارل" فى رحلة استطلاعية إلى باكستان والهند ونيبال وبنجلاديش بدعوة من جمعية تضامن جنوب آسيا ضد استرقاق الأطفال فى "نيودلهى" وعلى نفقة شركات كبرى (تصنع غالبية منتجاتها أطفال!). واستمرت الأحاديث الصحفية والمقابلات التليفزيونية مايزيد عل شهرين يشارك فيها أطفال الهند .

عاد "كارل" إلى كندا ومعه فتاة فى الثانية عشرة من عمرها أنقذها من العمل فى مصنع غزل صغير تملكه عائلتها بباكستان وتكفلت الشركات وهيئات الإعلام بإعالتها والتكفل بها لاستخدامها فى حملة تحرير الأطفال .

هذا ما أظهرته الواجهة المنمقة للدفاع عن استرقاق الأطفال. كما أعلنت شركات عديدة عن تبرعات سخية للاعتمادات المالية للأطفال المالية بهيئة الأمم المتحدة (يونيسيف). أما الحقيقة الغير معلنة رسميا أن غالبية التبرعات جاءت من شركات عن منتجاتها فى معسكرات استرقاق الأطفال فى أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا هذا إلى جانب ماتصنعه فى بيوت السخرة أو استغلال النساء والتى تتخصص فى حياكة الشياب لبيوت الأزياء العالمية .

ومن الأمثلة الحية الاتفاق بين شركة ديزنى وشركة "الاتحاد الاقتصادى القابض لميانمار" ببورما لإنتاج اللعب والملابس. والشركة فى بورما يديرها "الكولونيل أونج سان" وهى مؤلفة من قادة عسكريين

مكلفين بإبادة المسلمين فى بورما المسلمة، والشركة تختطف الأطفال والفتيات الصغار وتجمعهم فى معسكر جيش مسلح لينتجوا متطلبات ديزنى تحت تهديد البنادق والمدافع. والشركة تزود العمال بوجبة واحدة فى اليوم والكثير منهم يموت فى جلسته من الجو الفاسد والمعاملة المهينة. ومن يتمرد يعامل معاملة الجندى المتمرد فيطلق عليه النار فورا. ويقبض رجال الجيش الثمن فى سحق المسلمين وإنتاج المخدرات لعدل مزاج المنتفعين من استرقاق الأطفال .

المهزلة تتكرر فى الصين وبالأخص فى المقاطعات الإسلامية وفى إفريقيا وفى جنوب آسيا وفى أمريكا اللاتينية وفى بعض البلاد الشرقية وفق عقود دولية مشروعة. والقابض للأجر هو هيئات رعاية الأطفال وقيادات الجيش ومديرى التنمية..

أما شركات البيع وبيوت الأزياء فتجنى الربح الكبير من عرق الأطفال الضعفاء فيبيعون الثوب الذى يكلفهم بضع قروش بآلاف الدولارات ..

وكنوع من درء الشبهات يتبرعون لليونيسيف بالقليل من الربح ويشنون الحملات الدعائية على الذين يستغلون الأطفال فى الصناعة . والمقصود هنا هو العائلات الصغيرة التى تنتج بعض المنتجات البسيطة لتضمن القوت لعيالها.

لم تنكشف هذه الحقائق حتى فترة وجيزة مضت عندما طردت الشركات عمالها فى أمريكا لتحل محلهم أطفالا تشغلهم منظمات إرهابية عالمية تحت إشراف "والت ديزنى" و"وول مارت" و"كى مو" وغيرهم. والحال على ماهو عليه رغم كتابات المحققين واحتجاجات المنظمات العمالية فى أمريكا .

والكثير يحذر من أن هؤلاء الأطفال المقهورين يكونون طلائع موجة إرهابية جارفة . ومما لاشك فيه أن أى من أطفال بورما المسلمين الذين يستغلهم رجال الجيش لو سأله أحد "ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟"، سيرد بلا تأنى "أريد أن أموت شهيدا".

د. عبدالفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

وجوب تطوير الجامعة العربيــة إلى جامعة إســلامية

قد يختلف قراء هذا المقال فى حكمهم على الثورة الإيرانية. فقد يراها بعضهم ثورة إسلامية وقد يراها البعض خطرا على الإسلام.

ونفس الإخوان المسلمين.. هناك من كتب عنهم أنهم "إخوان الشياطين". هكذا حرفيا فى كتاب رسمى أصدرته الدولة لمؤلف من العلماء الأزهريين.

ونفس سيد قطب اختلف حوله الناس. قال حسن مأمون شيخ الأزهر والصيرفى مفتى الديار إنه خوارجى الفكر. أى أن فكره خارج عن الإسلام.

وحتى قبل الثورة الإيرانية وقبل ظهور الإخوان اختلفت النظرة حول حركات قديمة السنوسيــة فى ليبيــا. المهــدية فى السودان. الوهابية فى الجزيرة العربية.

أما عن السنوسية فى ليبيا فرغم أنها حـركـة تطهـرية خـاليـة من أية أطمـاع سيـاسيـة ورغم أن الملك السنوسى كـان عـابدا متصوفا زاهدا إلا أنه عندما خلعه القذافى لم يقف مع الملك عربى واحد ثم الآن نقول عن القذافى إنه مجنون وإنه كذا وكذا وكذا .. وعندما نشبت ثورة المهدى فى السودان وكانت ثورة إسلامية خالصة وثورة وطنية ضد المستعمر الانجليزى الذى يستعمر مصر ذاتها لم يخمد الثورة المهدية إلا جنود مصر. مصر التى ترفع شعـار وحدة وادى النيل أو التكامل مع السـودان أو الإخـاء مع السـودان أو أى تسميات أخرى سوف تظهر .

ـ إذا احتج أحد بأن إخماد الثورة المهدية إنما كان من المستعمر البريطانى الذى ساق أمامه الجيوش المصرية بالعصا. ورغم مافى ذلك من تجاهل كامل لوجود أى رأى عام شعبى فى مصر إلا أننا نرد عليه بأن ثورة أخرى إسلامية هى الثورة الوهابية أخمدها جيش محمد على الحاكم المصرى دون أن تسوقه عصا المستعمر الغربى .

ـ وفى وقت من الأوقات عندما كانت تركيا عاصمة للإسلام وكان الخليفة العثمانى فى الحرب العالمية الأولى يدعو إلى الجهاد الإسلامى وينادى بوحدة الدول الإسلامية ثار عليه عرب الجزيرة بقيادة حسين بن على فيما سمى اليقظة العربية أو القومية العربية. واتضح بعد ذلك أن مهندس الثورة هو رجل المخابرات البريطانية لورنس ونتج عن هذه الثورة دخول الاستعمار البريطانى إلى كل شبر فى أرض العرب ذاتهم وإعطاء بريطانيا وعد بلفور لليهود بإنشاء دولة لهم هى إسرائيل .

ـ وفى خلال الحرب العالمية الثانية ظهرت الجامعة العربية كرد على الدعاية الإسلامية التى كان موسولينى يعلنها بادعائه أنه "حامى حمى الإسلام" والدعاية المفتعلة حول هتلر بأنه "الحاج محمد هتلر". وهاهى الجامعة العربية حتى الآن لم تحقق أى وحدة عربية ولا حتى توحيد مناهج مدرسية أو توحيد سوق عربية مشتركة أو بنوك عربية مشتركة أو خط جديد يربط الدول العربية مع بعضها أو أى مؤسسة صورية عربية ولو حتى دورة ألعاب عربية .

بل هناك ظاهرة أخطر من ذلك. كل حركة إسلامية لم تحارب من داخل العرب ذاتهم كما أوضحنا فى الحرب العالمية الثانية أو الأولى أو الثورة السنوسية أو الثورة المهدية أو الثورة الوهابية ولكن

نحو وعى سياسى

ظهر أن محاربةالإسلام نفسه هى وحدها كافية لاقامة وحدة عربية فعلية بعد فشل العرب أنفسهم فى إقامة وحدة بينهم على أساس العروبة وحدها .

ـ فمنذ فترة بدعوى محاربة الثورة الإيرانية حدث تقارب شديد بين العراق والأردن ومصر والسعودية وتونس. فى الوقت الذى كانت بغداد دائما ضد القاهرة منذ نورى السعيد ثم عبدالكريم قاسم ثم فى مؤتمر بغداد الذى طرد مصر من جامعة الدول العربية. وفى الوقت الذى وصف جمال عبدالناصر رائد القومية العربية الملك حسين بأنه حسين ابن زين! وهدد "بنتف" ذقن ملك السعودية ووصف بورقيبة زعيم تونس بأنه مجنون !

كل هذا قد اختفى الآن وأصبحوا جميعا إخوانا متحابين ولدرجة التصريح بأن أمن الخليج من أمن مصر والتفكير علنا فى إرسال جيش مصر إلى الخليج كأنها يمن أخرى جديدة .

ولا ندرى الآن هل أمن باب المندب الذى جرنا إلى اليمن هو من نفس درجة أمن الخليج حتى نذهب بجيشنا إلى الخليج فى الوقت الذى نصرح فيه بأن إلغاء كامب ديفيد مستحيل لأن معناها الحرب مع إسرائيل ونحن عاجزون عن حرب إسرائيل ؟

وقبل الآن بقليل كانت قد قامت دولة وحدة بين مصر وسوريا وليبيا لمجرد مطاردة الإخوان المسلمين فى دولة الوحدة هذه .

وقبل الآن بقليل كانت قد قامت دولة وحدة بين المغرب الملكية المغرقة فى الملكية وليبيا الجمهورية المتطرفة فى جمهوريتها دون وجود أى قاسم مشترك بينهما إلا مجرد مطاردة الفكر الإسلامى .

●●●

العرب والعروبة مشغولون الآن تماما بمطاردة الحركة الإسلامية لمجرد أن اسمها الحركة الإسلامية كما انشغلوا قبلا بمطاردة الإخوان المسلمين والفكر الإسلامى عامة. وكما انشغلوا قبلا

نخلص من هذا إلي استنتاج خطير

بمطاردة السنوسية والمهدية والوهابية والخلافة العثمانية .

هل يستحيل على العرب الحياة بجوار تيارات الفكر الإسلامى ؟

هل محاربة أى فكر إسلامى هى المهمة المقدسة عند العرب وهى قضيتهم المصيرية ؟

هل محاربة الفكر الإسلامى هى وحدها التى ستحقق وحة العرب ؟

فالوجود الإسرائيلى بينهم لم يحقق منهم وحدة بل ها هى مصر عقدت معه كامب ديفيد وتدعو الأردن والفلسطينيين إلى كامب ديفيد. بينما لم تدع مصر إلى كامب ديفيد مع السنوسية ولا المهدية ولا الوهابية .

هل فعلا لاتزال هناك جاهلية ولدرجة عظمى فى أعماق النفس العربية كما لاحظ ذلك المودودى وسيد قطب؟

هل هذه الجاهلية التى تجعل من العرب محاربين ضد الإسلام فى أى صورة يظهر فيها الإسلام ليست مجرد جاهلية مجتمع ولا جاهلية حكام ولكنها جاهلية شرك حاقد بالفعل على الإسلام ؟

هل الفكر الإسلامى أيا كان مصدره سواء أكان إخوانا مسلمين أو سنوسية أو مهدية أو عثمانية أو "خمينية" أو أو.. مكروه ويحارب بما لا تحارب به إسرائيل وبما لم يحارب به الاستعمار الغربى وبما لاتحارب به روسيا أو أمريكا حاليا ؟

هل العروبة ليست إلا وعاء ؟ وفى وقت من الأوقات هو فقط عصر الخلفاء الراشدين كان هذا الوعاء يحتوى على الإسلام. أما الآن فوعاء العروبة هذا يحتوى على ماهو حقد على الإسلام وضد الإسلام .

لاجدوى من ترديد أقوال أن من أحب الإسلام عليه أن يحب العرب. أو أن هناك رابطة بين الإسلام والعروبة فهذه الرابطة كانت أشد كثيرا جدا عند الترك وكانت أشد كثيرا جدا عند الفرس وكانت أشد كثيرا جدا عند الهنود. ولم يحارب الترك ولا الفرس ولا الهنود أى حركات إسلامية

نحو وعى سياسى

مثلما حارب العرب الوهابية والسنوسية والمهدية والإخوان المسلمين والفكر الإسلامى عامة .

هذه تساؤلات جادة لأننا نحن العرب الآن نحارب فى قضية فلسطين على أنها قضية عربية لا قضية إسلامية وأن القدس مدينة عربية وليست عاصمة الإسلام أو من مقدسات الإسلام رغم أن اسمها هو المدينة المقدسة أو القدس. ومن رابع المستحيلات الآن أن ننتظر من منظمة التحرير الفلسطينية فضلا عن جورج حبش أو غيره ـ أن يحارب معركة فلسطين كقضية إسلامية .

هذه تساؤلات جادة لأننا حارب الآن نحن العرب فى الخليج لصالح عروبة العراق أو عروبة الكويت لا باعتبارهم دولا إسلامية.. ولا من أجل أن إسلام العراق والكويت صحيح وإسلام إيران إسلام باطل. بل نحارب الآن فى الخليج وسفننا تحمل علم روسيا وعلم أمريكا .

ونحارب الآن فى البوليساريو لأن البوليساريو عرب غير عرب الغرب وليس لأن البوليساريو أو الغرب مع الإسلام ضد طرف آخر غير إسلامى .

نريد أن نعرف بالضبط مقدار مابقى فى فكر ساستنا وقادتنا ورؤساء دولنا من الإسلام ومقدار مافى فكرهم من العروبة ومقدار مافى فكرهم من كره للإسلام .

من حقنا أن نعرف هذا.. الآن.. وأن نعرف هل محاربة الإسلام هى العنصر الفعال فى قيام وحدة عربية جاهلية ؟

سؤال آخر

على ضوء ماحدث فعلا فى التاريخ ولكنا الآن نعلمه هل كانت الخطوات التى اتخذت ضد الثورة الوهابية ثم الثورة المهدية ثم السنوسية ثم العثمانية لصالحنا أم ضدنا ؟

لقد أخمد محمد على الثورة الوهابية بدعوى أن الباب العالى هو الذى طلب

ذلك ثم اتضح بعد ذلك عدم وفاء محمد على للباب العالى بدليل أنه حرك جيوشه ضد الباب العالى وطمع فى غزو تركيا. وبعد ذلك اجتمعت كل دول الغرب وكسرت محمد على وحطمته وحجمته .

هل كانت الثورة الوهابية لو لم تخمد قادرة على أن تكون حليفا صادقا لحركة مصر الناهضة أم لا ؟

مرة أخرى أخمدت مصر الثورة المهدية فى السودان ثم بعد ذلك تطالب السودان بالوحدة معها أو بالتكامل أو بالإخاء .

هل لو كانت امتنعت عن اخماد هذه الثورة كانت ستكون المهدية سندا لمصر الآن أم لا ؟

وهل كانت فعلا ستحقق لمصر وحدة وادى النيل أم لا ؟

مرة ثالثة هل لو أن العرب بقيادة حسين بن على لم يثوروا على تركيا فى الحرب العالمية الثانية وحرصوا على وحدة صف المسلمين سواء كانوا رجعيين أم تقدميين كان هذا أحسن من دخول الاستعمار وكل شبر بعد هذه الحرب وإعطائهم فلسطين لليهود أم لا ؟

هل لو كان عبدالناصر حرص على الفكر الإسلامى أو ترفق به كان الوضع يكون أحسن من الآن أم لا ؟

لقد حارب الاستعمار بكل حواسه وفى كل كلمة قالها وهاهو الاستعمار الأمريكى الإسرائيلى يمرمط مصر وها هى مصر تكيل بكامب ديفيد وبالعلاقة الخاصة مع أمريكا إلخ .

هل لو كان الحكام والزعماء العرب أعطوا بالا ولو ضئيلا جدا للرابطة الإسلامية كان العالم العربى انشق إلى عدة دويلات وحارب بعضه بعضا كما لا يتحارب العرب مع اليهود أو كانت تنشب حرب البوليساريو أو كان ينفصل جنوب السودان عن شماله أو كانت لبنان تحارب العروبة والإسلام معا ؟

لقد حارب قادة العرب والإسلام من أجل العروبة فلا حققوا عروبة ولا بقوا على إسلام ولا بقيت عروشهم. ولا احترمهم الغرب الذى ساقهم كالقطيع أمامه .

فهل يتعظون؟ بل هل أبقت العروبة المزعومة فى رؤوسهم مخا يفكر ؟

د. فهمى الشناوى

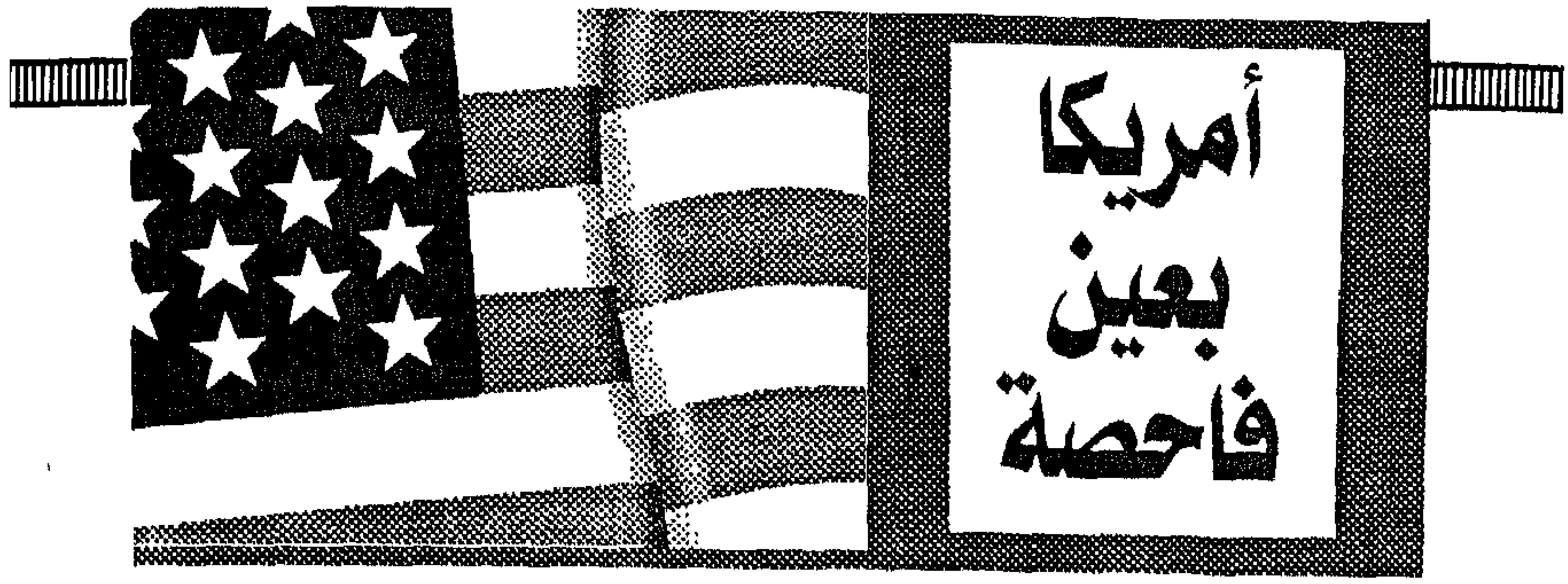

أمريكا بعين فاحصة

عقب صلاة الفجر خرجت من مطار نيويورك يوم ٤ رمضان الماضى لأجدنى فى ميدان مزدحم بالناس وبالسيارات، ورغم الزحام فإنى لاحظت هدوءا لاتقطعه إلا صافرة جنود المرور.

وفى صحبة شاب مولود فى المهجر، ومع خيوط الصباح الأولى مضينا من نيويورك إلى نيوجرسى، وفى الطريق كانت أولى مشاهداتى :

١ - متحف السيارات المتهشمة

إنها سيارات تهشمت فى حوادث مروعة، فوضعت تحت مظلات خشبية، عرفت من صاحبى "أشرف" أن الشرطة وضعت تلك السيارات كمتحف لحوادث السرعة الزائدة، أو القيادة فى أثناء السكر.. استحسنت ذلك المتحف، وتمنيت لو أن بلداننا العربية والإسلامية قلدت أمريكا فى هذا المتحف الفريد، والمفيد .. ثم أمضيت ثلاثة أسابيع فى المركز الإسلامى بـ نيوجرسى، سجلت بعدها هذه المشاهدات والتأملات :

٢ - فى بيت العمدة :

دعا عمدة نيوجرسى أهل المركز الإسلامى لتناول الإفطار فى السيتى هول - بيت العمدة - يوم الجمعة الأولى، واستجاب أهل المركز .. وتناولوا الإفطار وأدوا صلاة المغرب، وقد صلى معهم العمدة "برت شفدلر" مجاملة بروتوكولية فدعا له المسلمون بالهداية .. ذكاء متبادل من الطرفين والعاقبة للمتقين .

٣ - ماحكاية هذه العمدة ؟

بدأ مسلموا نيوجرسى مع العمدة "برت شندلر" فساعدوه وانتخبوه ليكون خلفا

للعمدة اليهودي السابق الذي كان بالمرصاد لكل نشاط إسلامي في الولاية التي يقيم فيها مايقرب من ربع مليون مسلم! وعرفانا بالجميل أخذ العمدة يؤازر المسلمين في مشروعاتهم، فصار يفكر لهم ! حتى إنه يريد أن يكون للمسلمين في الولاية مسجد ضخم على الطراز الإسلامي كالمساجد التي في بلاد المسلمين ـ حسب تعبير العمدة ـ كما يريد العمدة أن تكون مدارس المسلمين الخاصة في مبان تماثل المدارس الأمريكية ..

وقد عرض على أهل المركز بعض المواقع لإقامة مدرسة !

ـ إن المسلمين في مركز نيوجرسي يمارسون دعوتهم على أرض الواقع بفقه الواقع، وعلى ضوء الإمكانات المتاحة.. وإن كان البعض يتفاءل بتلك الممارسة، والبعض يتوجس ، و الممارسة العملية والنتائج الواقعية هي التي ستعطي المؤشر إلى الاتجاه الذي يمكن السير فيه بعيدا عن التوجسات والأماني.

٤ ـ دعاة الانتكاس :

في أحد مساجد نيوجرسي حدثت مشاجرات جدلية بسبب متحدث وافد أثار مسائل فقهية فرعية بشأن صدقة الفطر وهل تخرج من القوت أم من النقود ؟! فقررت إدارة المسجد منع المتكلمين والمحاضرين حتى يستمتع المسلمون بالصلوات في رمضان، ولا داعي للمشكلات التي تذهب بالخشوع وتفسد العبادة في وقت حدوث هذه المشكلات تذكرت معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حين أرسله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ داعيا إلى الإسلام، وقاضيا بين أهل اليمن، وكانوا أهل كتاب، فسلك بهم معاذ مسلكا حسنا حسبما علمه النبي ـ صلى الله عليه وسلم . فلما آن أوان جمع صدقة الفطر قبل من أهل اليمن بعض صدقاتهم من "الملابس" ! نعم والله من الملابس ! لأنه ـ رضي الله عنه ـ رأى في الملابس مصلحة لفقراء المسلمين ! فلم يختلف الصحابة مع معاذ، ولم يرد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اجتهاد معاذ !!

فهل نعى هذا المسلك الفقهى، ولا نشتت أذهان المسلمين، خاصة هؤلاء الذين يخوضون معركة تثبيت الأقدام فى الأرض الجديدة، فى المهجر ؟؟

ـ إن الشغب الفقهى يفسد عقول المسلمين، وربما كانت لذلك الشغب ردود أفعال حميدة فى المجتمعات العلمية، أما فى بلدان المهجر وفى أوساط العامة فإن ذلك الشغب يدمرها تدميرا .

ثم إن التعصب المذهبى قد انتهى أوانه، وصار المسلمون يحبون معرفة جميع الأوجه فى المسألة الواحدة ليختاروا حسب ظروفهم، لذلك انتشر كتاب "فقه السنة" وترجم إلى اللغة الإنجليزية،.، بارك الله فى عمر مؤلفه، ورضى عمن أوصى بتأليفه، فهل نفقة فقه الواقع ؟

٥ ـ مؤامرة على ناجح :

رجل أعمال عربى نجح فى المهجر، فأنشأ مشروعا للعلاج الطبيعى، واستقدم سبعة أطباء من بلده مصر، وأنفق عليهم، وهيأهم علميا وعمليا لمشروعه، ومنحهم رواتب متميزة، وفى أحد الأيام قرر السبعة رد الجميل لصاحب الفضل بعد الله، فانسحبوا من المستشفى فى ساعة واحدة! حتى إن أحدهم ترك مريضه" فى أثناء العلاج ! ثم ذهب السبعة إلى قنصليتهم، واستبدلوا جوازات السفر، والتحقوا بأعمال أخرى، ثم كافأوا صاحب الجميل بدعاوى قضائية ملفقة نالت والده فى مصر ولم تقتصر عليه فى أمريكا! ويقال إن هؤلا السبعة على صلة بصاحب نفوذ فى مجلس الشعب المصرى، وبصاحب منصب سياسى رفيع فى الحزب الحاكم !!

هذا النوع من المؤامرات الدنيئة منتشر بين بعض العرب، مما جعل الأمريكيين يقولون: هكذا أنتم ياعرب!!

٦ـ مدرسة الغزالى فوق المركز :

تشغل مدرسة الغزالى بعض أدوار المركز الإسلامى ـ الذى كان سابقا كنيسا يهوديا ومحفلا ماسونيا ـ مدرسة الغزالى الابتدائية والحضانة عظيمة الأداء فقيرة البناء ! عظيمة لأن أبناء المسلمين

يتعلمون فيها القرآن الكريم، والعلوم العربية والإسلامية، إلى جانب العلوم الدنيوية .. رأيت فى تلك المدرسة نخبة من المعلمات كالمجاهدات، يبذلن أقصى الجهد مع البراعم الصغيرة التى يؤمل فيها أن تكون جيل التمكين للإسلام فى الأرض الأمريكية !!! وليس ذلك على الله بعزيز. ثم لاحظت الآتى :

- لاتزال المعلمات تستخدمن الطبشورة

- رغم احتفاظى للطبشورة بقيمتها، وأجزم بأنها أفضل من الأقلام الجديدة .

- المدرسة لاتمتلك مختبرا صوتيا يساعد على تحفيظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية !

٧ ـ وجوه نسائية جادة !

لاحظت الجدية على وجوه النساء والفتيات بشكل عام فى أمريكا! فتعجبت لذلك فى بلاد الإباحية الجنسية! لم أشاهد ميوعة نسائية فى المشى، ولم أسمع ضحكات متهتكة، بل رأيت سيرا جادا فى الشوارع.. فحزنت على أحوال نسائية فى بعض الشوارع والأسواق العربية !!

إن تلك الجدية الظاهرة على وجوه الأمريكيات جعلتنى أقول فى نفسى: لو أن المرأة الأمريكية أسلمت لكان لها شأن كشأن المرأة العربية فى عصر الإسلام الأول ! ربما !

٨ ـ أطفالهم فى عيونهم :

شهدت اهتماما شديدا بالأطفال فى أمريكا ، فالطفل ينتقل من كنف أبيه، إلى كنف أمه، أو إلى العربة التى يدفعانها فى الشارع ! هذا الاهتمام سببه أن الحكومة الأمريكية لاتسمح بالتهاون فى حق الطفل، فإذا ما اشتمت الحكومة رائحة إهمال له أخذته من أبويه المهملين، وسلمته لإحدى دور الرعاية! قلت فى نفسى : لماذا تقتل أمريكا الأطفال فى العراق، وتسمح بقتلهم فى البوسنة وكوسوفو ؟؟!!!

٩ ـ المقابر الشرعية :

شاهدت عددا من المقابر فى ولاية نيوجرسى، رأيت أكثرها إن لم تكن جميعها تحت سطح الأرض! وقد عرفت أن الميت المسلم وغيره، يوضع فى صندوق،

ثم يهال عليه التراب في حفرة عميقة، ولا يسمح برفع المقابر فوق سطح الأرض، ولما سألت عن سبب ذلك السلوك فى دفن الموتى قيل لى : منعا للتلوث! فقلت فى نفسى: إن الإسلام يوم شرع للمقابر ألا ترفع عن سطح الأرض ـ إلا قليلا ـ إنما شرع ذلك لغايات عديدة أهمها:

ـ منع تقديس المقبورين ..

ـ منع التلوث ...

ـ منع إنفاق المال فيما لايفيد ..

إننا نشاهد فى بعض بلدان المسلمين ألوانا من السفه فى تشييد المقابر، حتى إن الأحياء يشتهون سكناها، وإن شئت نشاهد مقابر مدينة بورسعيد مجرد مثال!

إن مقابر أمريكا شرعية بغير شريعة! فهلا اقتدينا بأمريكا فى الصالح المفيد؟ وهلا انتهينا عن استيراد السيئات والمساوئ ؟! ثم ماذا ؟ وماذا ؟

أجدنى بعد المشاهد السابقة أمام هذين السؤالين :

ـ ماذا تحتاج منا أمريكا ؟

ـ وماذا نحتاج من أمريكا ؟

إجابة السؤال الأول: إن أمريكا تحتاج إلى الإسلام كحاجتها إلى الماء والهواء، ولكن الإسلام الذى تحتاجه أمريكا هو إسلام خير القرون، وليس إسلامنا المغشوش المزيف الحالى ـ إلا من عصم الله .

ـ والمسلمون فى أمريكا يحتاجون إلى دعوة رشيدة تقودهم بعيدا عن الشعوبية العربية الجاهلية المعاصرة، وبعيدا عن القوميات الوثنية الحديثة ـ وبعيدا عن الفروع التى تخفى الأصول وراء أوراق صفراء ذابلة !

ـ المسلمون فى أمريكا يحتاجون إلى المليونير المسلم، وإلى كل عون مادى ومعنوى لتقوية المراكز والمدارس، يحتاج المسلمون إلى قناة تلفزيونية يديرها أتقياء واعون، وتقيات واعيات، وتبقى الوسيلة الأولى المؤثرة تأثيرا مباشرا وهى القدوة الصالحة .

ـ وأما إجابة السؤال الثانى، فقد رددها الشهيد الملهم سيد قطب حين زار أمريكا قبل نصف قرن ـ وقد قرأت ماكتب عن

أمريكا حين زارها ـ قال كلاما معناه: إن أمريكا ورشة العالم، ولا تصلح لأن تقدم شيئا فى عالم القيم! وعلى ذلك فنحن نريد من أمريكا بعض الصناعات بعد تهذيبها، إذا عجزت الصين واليابان عن الوفاء بها ! وإذا بقينا عالة على غيرنا فى إنتاجها..

كلمة حق :

أقولها للشباب الذين يريدون الهجرة إلى أمريكا، كلمة رددها العالم الفقيه المجتهد الصابر الشيخ عبدالمتعال الجبرى الذى عاش هنا آخر سنوات حياته الزاخرة .. من كان منكم صاحب عقيدة، وله زوجة صالحة ويستطيعان تربية أولادهما والمحافظة على البيت المسلم فليتوكلوا على الله ويهاجروا ويثبتوا أقدامهم، ومن لم يكونوا كذلك فليبقوا فى بلدانهم، أو فليعودوا إن كانوا قد هاجروا ـ فبلدانهم الإسلامية أولى بهم، لعل الله أن يشد أزرهم بأهلهم، ويهديهم إلى السلوك الأقوم فى بلادهم التى يقرأ فيها القرآن ويرفع الأذان، وتقام الصلوات الخمس، بل تقام الأركان الخمسة للإسلام ولو بشىء من الصبر والمصابرة".

أيها المحسنون الكرماء :

لعلكم بدأتم تفكرون فيما يجب عليكم تجاه إخوانكم فى المركز الإسلامى بجرسى سيتى، فهذا عنوانهم لتتواصلوا معهم بالعطاء المطلوب :

المركز الإسلامى بجرسى سيتى

THEISLANIC CENTER OF JERSEY CITY

17 PARK ST JERSEY CITY, NJ 07304

TEL (201) 433 - 1517 FAX (201) 433 - 5001

حسابنا ببنك

THE TRUST COMPANY OF NEW JERSEY

فرع

JOURNAL SQUAREJERSEY CITY

تحت رقم حساب

1040191029

وجزاكم الله خيرا وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ..

عبد القادر أحمد عبدالقادر

"العقيدة الدموية...!"

بقلم: سلوى عبد المعبود

حين اصطدم العالم بمذابح البوسنة والهرسك واقشعرت الأبدان لهول ما كان يجرى هناك من إبادة وإفناء للمسلمين فزع كثيرون قائلين: لماذا هذا الحقد الأسود ضد المسلمين؟!، كثيرون لم يصدقوا أن تلك المذابح منهجية ومدروسة ومبرمجة، وكان يتم الإعداد لها منذ سنوات ثم أعطى للمجرمين الضوء الأخضر فتسابقوا للتنفيذ.

كثيرون أوشكوا أن يصدقوا أن المذابح يرتكبها (القلة).. و(المتطرفون) و(المرضى النفسانيون).. وكادت الخدعة الإعلامية أن تتمكن منهم وهى تزعم لهم أن ليس (الدولة الصربية الأرثوذكية).. وليس(الجيش الصربى).. وليس (الشعب). وراء الجرائم.. بل هم يبرأون منها.

كيف أمكن صبغ شعب بكامله؟ كالشعب الصربى بتلك الصبغة الشيطانية.. الدموية.. التى أخرجت للوجود مثل أولئك الجنود الذين يغتصبون الفتيات دون العاشرة ثم يقتلونهم، والذين يحرقون القرية ثم يقتنصون الفارين من النيران. والذين يفصلون رؤوس الرضع عن أجسادهم ليصيبوا أهلهم بالجنون أو الموت؟!

كيف أمكن صبغ الشعب الصربى بهذه العقلية.. حتى إنه كان يعتبر المذابح والمجازر والمعتقلات واجبا وطنيا. وثأر لابد من نيله ؟!

فى سنة١٩٨٩ أمكن حشد أكثر من مليون صربى لاحياء ذكرى معركة "كوزفوبولجى) التى وقعت ضد الأتراك.. وهكذا.. كان الشعب بكل فئاته يشحذ همته لهذه الحرب ويوجد مناخا عاما يسهل على الجنود الذبح ويسهل على

المجتمع تقبل المذابح والأشلاء.. وهكذا غدا للجميع هدف قومي.. هو إبادة المسلمين.. أو إبعادهم .. وإخلاء الأرض منهم وإنشاء "صربيا الكبرى".

إنه نفس المطلب القومى الذى صرح به (دوبركا كوزيك) حين قال:

(سوف يكون لزاما تحقيق الهدف التاريخى لشعب الصرب بتوحيد كل الصرب فى دولة واحدة).

وهكذا أخذ الشعب الصربى يختار ساسته وقادته ويعلى مكانتهم بقدر حرصهم على تحقيق هذا الحلم التاريخى.. وبغض النظر عن التقويم الذى يعطيه العالم لهؤلاء الساسة وعن شجبهم لدمويتهم الطاغية فقد كان الشعب الصربى يرى فيهم أبطالا قوميين.. بل وجديرين بكل الولاء والاحترام.

يقول مندوب البوسنة فى الأمم المتحدة:

(إن إعادة انتخاب ميلوسوفيتش للرئاسة دلالة كبرى على التطرف الصربى المقيت والرغبة الشعبية للصرب فى الاستمرار فى الحرب هى أقوى دليل على التصميم على المضى قدما فى سياسة التطهير العرقى وأنهم لايريدون وقف الدماء).

ولا يتخيل أحد أن تلك السياسة إنما هى وقتية ومرهونة باعتلاء هذا الملعون السفاح على قمة الدولة.. بل إن تلك السياسة سياسة ثابتة ومتفق عليها شعبيا وسياسيا.. إذ أن المنافس على الرئاسة فى صربيا.. لم يجعل شعاراته إيقاف ذبح المسلمين.. بل (إن ميلان بانيش حذر العالم من ضرب الصرب فى البوسنة.. وقال إن ذلك سيعد حربا على بلاده. وأعلن متحديا: إن الحرب ستستمر.. بل وستمتد إلى كل أوروبا إذا تدخل الغرب أو المجتمع الدولى..).

ويؤكد الصحفى العربى جميل رافائيل فى لقاء له مع هيئة الاذاعة البريطانية قائلا: (لايستطيع ميلوسوفيتش أو بانيش إيقاف ذبح المسلمين فى البوسنة إنها سياسة لايستطيع أى منهما التراجع عنها.. هى سياسة قومية يؤيدها كل

صربى عن عقيدة متوارثة تنبض بها قلوب الناس هنا فى صربيا وحتى فى أقصى البلاد وأبعدها عن العمران).

وهكذا .. أكد الجميع.. أن عقيدة الصرب المتوارثة هى التى تشحذ همتهم لذبح المسلمين أطفالا.. وشبابا.. وشيوخا.. ونساءً وأطفالا..

من أجل هذا كانت الصرخات الإعلامية تتعالى بين الحين والحين مستنكرة أن يدخل فى دائرة الإجرام المنظم فئات هى أبعد ما تكون عن الجريمة بحكم فطرتها التى فطرها الله عليها... وأقصد .. فئة (النساء).. لقد كان سؤالى لنفسى يزداد قسوة حين أسمع الأنباء.. وأرى أن (نساء وأطفالا وعجائز صرب قد حالوا دون مرور قوافل الإغاثة إلى سيربرينتيسا المسلمة فى شرق البوسنة وهى المدينة المحاصرة منذ سبعة أشهر).

وكانت هؤلاء النسوة والعجائز يعلمون أن المسلمين المحاصرين يوشكون على الموت جوعا.. ومرضا.. حتى إن كبار السن والبالغين كانوا يتنازلون عن لقمة الخبز اليابسة للصغار ويفضلون هم الصوم حتى الموت.. لدقة الحصار وشدته وطول مدته. فكانت هذه الإمدادات على ضآلتها هى الأمل الباقى للبقاء على قيد الحياة.. إذن كانوا يعلمون أنهم يقتلون المسلمين المحاصرين ويقطعون الطريق على الخبز والدواء فلا يصل إلى المسلمين العزل المحاصرين..

كانوا على علم بأنهم يشاركون فى الذبح والإفناء.. فهل خطر لواحدة من أولئك النسوة أن بالمدينة المحاصرة المئات من الأطفال الذين ماتو لنقص الدواء وقسوة البرد ووطأة المرض.. وشدة القذائف التى يقذفها الجنود.. إخوانها.. على المدينة المسلمة؟!

هل تخيلت امرأة من هؤلاء أن أطفالها هم الذين يقتلون ويتضورون جوعا حتى الموت؟ إنها عقيدة قومية متوارثة.. بمعنى أن الشعب كله كان يشارك فى الذبح والقتل ولكن كانوا يعتبرون أنفسهم يشاركون فى بناء مجد تليد لأمتهم ويهدون الأجيال القادمة مستقبلا عظيما

زاهرا.. كانوا يعبرون عن حجم الكراهية والعداء الذى اعتمل فى صدورهم. يقول جاك بيسولي: (قبل اندلاع النزاع فى البوسنة.. يقصد المذابح والمجازر ضد المسلمين . كانت كل الدلائل تشير إلى أن النفوس قد اجتاحتها موجة من الكراهية.. ومنذ عام ١٩٩٠ تأكد للقوميين الكروات نوايا الهيمنة الصربية التى أكدتها فيما بعد سياستهم العنصرية ضد الألبان فى كوسوفا والبالغ نسبتهم ٩٠٪ من سكان المقاطعة).

وهذا العداء الذى عبر عن نفسه تجاه المسلمين فى كوسوفا.. وفى البوسنة منذ عام ١٩٩٠.. كان وحشيا لدرجة أن الغرب ذاته لم يستطع أن يحجم حقيقته أو

يخفيها وإن حاول أن يتغاضى عنها ويماطل فى التدخل لوقفها..

إن الشعب الصربى قد اعتبر اعداءه للمسلمين عداءً دينيا مقدسا.. بل ومطلوبا لإثبات (الوطنية) و (حسن الانتماء للوطن)..

(منذ القرن العاشر أمكن ملاحظة ظهور بداية الهوية الثقافية للصرب وتحولت عبر القرون إلى مشاعر وطنية ظلت متنامية حتى يومنا هذا إلا أنها كثيرا مافقدت عبر القرون خصوصيتها المميزة لتأخذ شكلا مبالغا فيه حتى غدت شكلا من الهذيان المبهم حتى إن الكروات يرون أنفسهم المحاربين من أجل المسيح الحقيقى والمناضلين للبدع والبرابرة والصرب والبيزنطيين).

(أما الصرب فاعتبروا أنفسهم حصنا لأوروبا المسيحية ضد الإسلام).

وبهذا الحماس الشديد والحمية المتدفقة أقبل الشعب الصربى الأرثوذكسى بكافة طوائفه يشارك فى إبادة المسلمين فى البوسنة حتى إن جنديا

صربيا قطع أذن مسلم (معتقل) فلما جذب المسلم رأسه من الألم قامت امرأة صربية بقطع خصيته وتركوه ينتفض حتى مات).

وهو نفس الحماس الذى جعل الصرب يقصفون مركز سيربرينتيسا المحاصرة بعد أن تكدست بها أعداد المسلمين الفارين من القرى المجاورة فى يوم الاثنين المسمى فى الذاكرة البوسنية (الاثنين الأسود).. فتم قتل سبعين شخصا فى الحال منهم أكثر من عشرين طفلا.. وكان عدد الجرحى أكثر من ألف شخص.. وكل هذا فى أربعين دقيقة فقط يوم ١٩٩٣/٣/١٤.. هذا الحماس الصربى لقتل المسلمين.. جعل مراسل هيئة الإذاعة البريطانيةيقول منتحباً:

(كانت مشاعر الذعر والفزع تسيطر على الجميع ، كان اللاجئون المسلمون القادمين من سيربرينتيسا إلى توزلا منهكين تماماوقد تجمعوا فى الصالة الرياضية تجمعات عائلية وأفزعنى رؤية ثلاثة أطفال دون السادسة عشرة قتل أبوهم وتخلفت أمهم فى الزحام.. كانوا يتحدثون بطريقة مجردة كأنهم بلا وعى عن الجثث والدمار.. والنيران.. والأطراف البشرية على الأرض.. والجثث الكثيرة الملقاه على الأرض فى سيربرينتيسا).

إنه الحماس الذى دفع امرأة صربية إلى تحدى العالم كله بالقول: (إن التهديدات الدولية لاتخيفنا إنها جعلتنا أقوى من ذى قبل).

وفى نفس اليوم قالت امرأة أخرى : (إن إبنى قد قاتل بشدة على هذه الأرض حتى قتل.. وخطة تقسيم البوسنة تقضى الآن بترك هذه الأرض للمسلمين.. وهذا شيء كالبصق على قبره وهذا لن يكون أبدا).

أى أن القوم قد تعاهدوا على ذبح المسلمين وطردهم واقصائهم عن ديارهم ومزارعهم وسلخهم عن أرضهم التى ورثوها عن أجدادهم.. وجعلوا ذلك حقا لهم ولايمكن التخلى عنه أوالتفريط فيه.. هم يقتلون ويقتلون ليدافعوا عن باطلهم ويتحدون العالم.. رغم ذلك.. ولكن لم يسألها أحد وكنا نتمنى ذلك...

أكان إبنها يقاتل جيشا مسلحا يكافىء جيشهم قوة وعددا.؟. أم كان فقط يقتل ويذبح العزل الأبرياء الذين حرمهم الغرب الصليبى من السلاح؟.

إن هذه الحمية للعقيدة الدموية التى توارثها الصرب الأرثوذوكس ضد المسلمين بالذات هى التى جعلت المناصب السياسية والعسكرية والثقافية فى الدولة الصربية مخصصة لمن يحملون الهدف القومي الدينى للصرب حلما شخصيا لهم.

إن الذين يقفزون إلى السلطة فى صربيا يجب أن يعلنوا الولاء للحلم القومي ولذبح المسلمين.. إن كل من يتقرب إلى الشعب الصربى اليوم يتقرب إليه بخطوات ملموسة ترضى عداءه للمسلمين.. وتشبع دمويته ووحشيته.

إن جوفان راسوفيك ـ استاذ فى علم النفس رأس الحزب الديموقراطى فى كرواتيا وقام بدور كبير فى تقوية الشعورالوطنى للصرب فى كرواتيا.. وقال مفتخرا:

(إننى المسئول لأنى قمت بالتحضير لهذه الحرب ـ البوسنة والهرسك.

إن الأمر لا يتعلق بالتحضير العسكرى لها.. ولكنى قمت بتقوية وشحن العاطفة لهذا الشعب الصربى ولو لم أقم بذلك لما حدث شيء مما حدث.. لقد أشعلنا فتيل الوطنية الصربية ليس فى كرواتيا فقط.. ولكن فى كل مكان خاصة فى البوسنة والهرسك.. لقد خدمنا هذا الشعب بإعطائه هويته).

ولابد أن ننظر إلى هذا السياسى الصربى المدعو (فوجيسلاف سيسليج) فهو الذى يتبعه الحزب الراديكالى فى صربيا.. إنه حصل على مليون صوت فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٠ وهذا مكنه من الفوز بـ ٣٠٪ من المقاعد فى البرلمان الصربى.

إنه السياسي الأول الذى استعمل علانية عبارة (التطهير العرقى) وهو الذى قال أمام البرلمان الصربى: (يجب طرد كل الكروات والسلوفان من صربيا).

وهكذا يتقرب الجميع إلى الشعب

الصربى بقتل المسلمين وذبحهم (حتى إن الميليشيات التابعة لهذا السياسى الكبير شاركتها الشرطة الصربية فى بث الرعب فى صفوف المسلمين حتى هرب أو طرد حوالى ١٠٠ ألف مسلم من جنوب صربيا وشمال الجبل الأسود).

إن هذا الرجل لاتؤذيه صرخات الأطفال.. واستغاثات النساء.. بل إنه يبتهج ويفتخر حين يرى نفسه مذكورا مع آخرين فى قائمة مجرمى الحرب.. إنها فى نظره وسام الوطنية وشارة الشرف والرفعة فى أعين مواطنيه.. لقد دخل التاريخ الصربى كبطل قومى وهذا وحده كاف له.. ولو لعنه العالم كله..

إن الوحشية الصربية ضد المسلمين أثارت الدهشة والفزع فى آن واحد معا.. حتى إن دراسة عميقة للعقلية والعقيدة الأرثوذوكسية التى يؤمن بها الشعب الصربى قادت الكثيرين إلى القول: (إن النساء البوسنيات المغتصبات لم يطلق سراحهن إلا بعد فوات الأوان على امكانية الاجهاض وهؤلاء يقدرون بعشرات الآلاف.. إن تلك الفظائع تشكل استراتيجية وقع تشريعها بناء على عقيدة مبنية على كراهية عرقية لمجموعة من البشر (المسلمون). إن الإبادة الألمانية فضلت التقنية لقتل الناس كقاعات الغاز أو إجراء التجارب بينما اختار الصرب الوحشية المباشرة جسد ضد جسد كالذبح بالسكاكين أو الاغتصاب).

ويخلص الجميع إلى القول الصريح:

(إن الحرب فى البوسنة كانت متعمدة ومحضر لها ثم وقع تنفيذها من طرف نظام ميلوسوفيتش الذى يسانده الصرب لتحقيق حلم قديم لبناء صربيا الكبرى بقوة السلاح).

ويعقب الأستاذ يعقوب المحمدى: (لقد اكتشفنا الآن أنه حين كان هناك استعداد للألعاب الشتوية فى سراييفو كانت الشركات الصربية تحفر الخنادق استعدادا لهذه الحرب الشرسة لذا فنحن نقول: إنها لم تحدث فجأة .. كانت مدبرة ومخططة ومدروسة..).

سلوى عبد المعبود

نهنئ أنفسنا

مقتل قائد المظليين الإسرائيليين وضابطين في عملية جهادية للمقاومة اللبنانية

نتنياهو يعترف: حزب الله وجه لنا ضربة قاسية جدا

تسود الأحزان الشارع الإسرائيلى، وسط حالة من الرعب.. تنتاب صفوف قوات الاحتلال فى الجنوب اللبنانى بعد نجاح المقاومة الإسلامية فى قتل ثلاثة ضباط صهاينة فى عملية ناجحة أحدهم قائد قوة المظليين الإسرائيليين وضابطين آخرين وإصابة باقى أعضاء فرقة إسرائيلية .

جاءت هذه العملية فى إطار سلسلة من الهجمات التى شنها حزب الله ردا على احتلال إسرائيل بلدة جديدة فى الجنوب اللبنانى وضمها إلى الحزام الأمنى الذى تحتله بالتعاون مع الميليشيا الجنوبية العميلة .

فقد حقق أبطال المقاومة الإسلامية فى البقاع الغربى نصرا مظفرا، وأكدوا للعدو أن كل محاولاته اليائسة لاستعادة زمام المبادرة محكومة بالفشل، حيث لقنه مجاهدوها درسا صعبا ووجهوا لقوات النخبة فيه ضربة مؤلمة، وخاضوا ملحمة بطولية ضد قوة صهيونية حاولت التسلل باتجاه المناطق المحررة وأوقعوا أفرادها بين قتيل وجريح وعادوا بسلام بعد أن غنموا عتادا عسكريا.

وفى الساعة الثانية عشرة والنصف قبل فجر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/٢/٢٣م كمنت مجموعة من القوة الخاصة فى المقاومة الإسلامية لقوة كوماندوز صهيونية حاولت التسلل باتجاه المناطق المحررة فى البقاع الغربى عند تلال الجبور وميدون، ولدى وصولها إلى نقطة المكمن وعلى بعد أربعة أمتار فقط باغتها المجاهدون وانقضوا عليها بأسلحة رشاشة وقنابل يدوية

ودارت مواجهات عنيفة امتدت لثلاث ساعات أدت إلى سقوط ١٥ إصابة فى جنود العدو بين قتيل وجريح وسط حالة من الضياع والارتباك الشديدين اللذين سادا صفوف القوة المعتدية التى لم تتمكن من التراجع نتيجة إحكام المجاهدين السيطرة الميدانية التامة على أرض المعركة، مما دفع العدو إلى الاستعانة بطائراته المروحية

التى أطلقت نيران رشاشاتها الثقيلة بكثافة فى محاورلة منها لفك الحصار عن القوة المستهدفة وسحب المصابين ، لكنها لم تنجح من جراء قيام وحدة الإسناد النارى باستهداف خطوط الانسحاب ومهبط المروحيات .

وعند الثالثة والنصف دفع العدو بقوات ميدانية تدعمها آليات ومروحيات إلى أرض المعركة لمساندة القوة المهاجمة فتصدى لها المجاهدون بالأسلحة المناسبة وحققوا فيها إصابات مباشرة.

وقد عاد المجاهدون إلى أماكن انطلاقهم بسلام بعد أن غنموا أسلحة وعتادا عسكريا .

إلى ذلك شنت مجموعة الشهيدين على عليق وحبيب ترحينى فى المقاومة الإسلامية فى الساعة السادسة من صباح نفس اليوم هجوما ناريا صاعقا على موقع القلعة ودمرت دشمه الغربية تدميرا كاملا، وتزامن ذلك مع قصف بالأسلحة المناسبة على الموقع المذكور نفذته وحدة الإسناد النارى .

وفى الوقت نفسه نفذت مجموعة الشهيدين حسن ترحينى وموسى فحص هجوما مماثلا على موقع الدبشة وحققت فيه إصابات مباشرة .

وعند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة هاجمت مجموعة الشهيدين حسن كريم وأحمد قاطباى تحركات معادية فى موقع بلاط، وفى الوقت نفسه هاجمت مجموعة الشهيدين وسام فصاعى وفادى عبود موقع الرادار ـ البياضة ودمرت رادار الدشمة الغربية فيه .

كما هاجمت المقاومة الإسلامية ـ مجموعة الشهدين وسام فصاعى وفادى عبود موقع بئر كلاب، ودمرت الدشمة والرادار الرئيسيين فى الموقع، وفى الوقت نفسه هاجمت مجموعة الشهيدين محمد مظلوم وأحمد شحرور، موقع سجد، فيما نفذت مجموعة الشهيدين على خليل وأحمد حريرى هجوما ثالثا على موقع كسارة العروش واستخدم المجاهدون فى هجماتهم الثلاث أسلحة رشاشة وقذائف صاروخية وحققوا إصابات مباشرة فى المواقع المستهدفة .

وكانت مجموعة الشهيد أحمد شحرور قد هاجمت عند الساعة ٢٠٠٠ تحركات معادية فى موقع حداثا بالأسلحة المناسبة وحققت فيه إصابات دقيقة .

وعند التاسعة والنصف عاودت مجموعة الشهيد على خليل مهاجمة الموقع المذكور.

وتسببت هذه الضربات البطولية فى إثارة الفزع داخل إسرائيل وانتشار الرعب بين صفوف العدو، فقد وصف رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو ما تعرضت له قوة الكوماندوز الإسرائيلية على أيدى مجاهدى المقاومة الإسلامية بأنها "ضربة قاسية جدا جدا لـ "إسرائيل وللجيش الإسرائيلى" وقال: لاشك أنها خسارة كبيرة لـ "إسرائيل".

وزعم نتنياهو الذى بدا عليه الإحباط والوجوم وهو يسير بخطى ثقيلة نحو الصحافيين أن "إسرائيل" لا تنوى البقاء فى لبنان، وقال: نحن نريد الانسحاب بأسرع وقت طالما ينتشر الجيش اللبنانى فى الجنوب، وأعلن نتنياهو أنه سيزور "المنطقة الشمالية" لتفقد الجرحى، وكشف أن أحد هؤلاء الجرحى كان صديقا شخصيا له .

وعقد قائد المنطقة الشمالية فى جيش الاحتلال الجنرال غابى اشكينازى مؤتمرا صحافيا لشرح ظروف المواجهة التى أدت إلى سقوط هذا العدد الكبير من القتلى والجرحى، وقال إنهم سقطوا فى اشتباك مع ثلاثة مقاومين ومن مسافة قريبة .

وأجرى رئيس أركان حرب العدو شاؤول موفاز مشاورات مع الجهات الأمنية المعنية لبحث ظروف المواجهة .. وقال منسق مايسمى بالأنشطة الإسرائيلية فى لبنان أورى لوبرانى إن "إسرائيل" ستواصل المعركة "بلا هوادة" حتى يتم التوصل إلى ضمانات أمنية لحماية المستوطنات".

وأعلن زعيم حزب العمل المعارض إيهود باراك أن حكومة برئاسته ستسعى بحزم إلى إيجاد حل لما أسماه "القضية اللبنانية". وأقر باراك بأنه لاتوجد إمكانية لمنع وقوع إصابات فى صفوف الجنود الصهاينة .

أما عضو الكنيست يوسى بيلين الذى يتزعم حركة للانسحاب من لبنان فقد قال إنه أكد لنتنياهو أن معركته الانتخابية الحالية تعتبر فرصة مواتية لاستغلالها لانسحاب إسرائيل من لبنان، كما أك لوزير الحرب موشى أريز ضرورة العمل على إخراج الجيش الإسرائيلى من لبنان .

ورأى وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى أنيغدور كهلانى أنه يجب على "إسرائيل" العمل على تعطيل شبكة الكهرباء فى بيروت ردا على هجمات حزب الله المتكررة .

واستبعد كهلانى سحب القوات الإسرائيلية من الجنوب قبل أن تتأكد الحكومة الإسرائيلية من انتشار الجيش اللبنانى أو قوات متعددة الجنسيات فى هذه المنطقة. وفى شرحه للملابسات المتعلقة بالعمليات الأخيرة قال الشيخ نعيم

قاسم ـ نائب الأمين العام لحزب الله - إن الإسرائيليين كانوا يريدون التقدم للقيام بعمل أمني يسجلون من خلاله أنهم حققوا إنجازا معينا كضربة من الضربات التى تحاول "إسرائيل" إنجازها فى مواجهة المقاومة لكن المقاومين فى انتظارهم .

وأضاف: إن "إسرائيل" تعتدى دائما ، أما أن تتحجج بهذه العملية للقيام برد فعل عسكرى فى مكان أو فى موقع ما فهى لاتحتاج إلى ذرائع ومبررات لأن نفس الاحتلال هو عدوان يعرض مناطقنا دائما لتصرفات تؤذى المدنيين والناس بشكل عام، لكننا سنكون دائما بالمرصاد فى مواجهة هذه الاعتداءات .

وعن تكرار طروحات نتنياهو للانسحاب من جنوب لبنان قال : "الموقف الإسرائيلى واضح، هم يريدون انسحابا مقابل ترتيبات أمنية، لكنهم يتفننون فى طريقة الحديث عن هذا الانسحاب .. فهم تارة يقولون انسحاب مقابل انتشار الجيش اللبنانى، وأخرى انسحاب مقابل اتفاق غير مباشر وثالثة يتحدثون عن ترتيبات تطمئنهم حتى لاتتعرض المستوطنات لأى خطر". هذه كلمات عهدناها سابقا ويكررونها دائما وهى لا تحمل شيئا جديدا بالنسبة لنا لأنها تكرار للموقف الإسرائيلى الذى يحمل عنوان : "الانسحاب المشروط"، ونحن نرفض أى انسحاب مشروط لأننا لايمكن أن نعطى جائزة للاحتلال الإسرائيلى، فإذا أرادوا أن ينسحبوا فهذه الطريق أمامهم، لينسحبوا من أرضنا كما دخلوا إليها" .

وتعليقا على العملية البطولية التى نفذها مجاهدوا المقاومة الإسلامية فجر اليوم المعهود أدلى المعاون السياسى للأمن العام لحزب الحاج حسين الخليل بالتصريح التالى:يوما بعد يوم تؤكد المقاومة الإسلامية التزامها الكامل بالدفاع عن الأهل والأوطان وتسطر بالدم الزكى أروع الملاحم فى مواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلى، كما يؤكد أبناؤها البواسل أنهم على مستوى رفيع من المسئولية يحملون على عاتقهم هموم وآلام إخوانهم وأخواتهم. ففى الوقت الذى تمعن فيه قيادات العدو الغاشم بممارسة عدوانها عبر نصب الأسلاك المزيفة والمصطنعة فى بلدة أرنون العزيزة وتحاول سلخ المزيد من ترابنا أمام مرأى ومسمع من المجتمع الدولى، يأتى اليوم الرد القاسى بسواعد رجال المقاومة ليبدد كل الأوهام السخيفة للعدو، وليؤكد ألا مأمن لضباطه وجنوده وأن كل الإجراءات التى تتخذها قياداته لن تحميهم من قبضة المقاومة ولن تزيد شعبنا إلا تلاحما

ALEXANDRINA

وإصرارا على التمسك بأرضه الطاهرة .

وأضاف: لا أعتقد أن هذه العملية هي الصدمة الأولى ولن تكون الأخيرة للمؤسسات العسكرية الإسرائيلية، فقيادات العدو تعرف تماما أن زمام المبادرة والقدرة على التحكم بالأمور على الأرض هما بيد المقاومة الإسلامية، لكنها تحاول عبثا بين الوقت والآخر اصطناع إنجازات مزيفة من أجل تعمية عيون الرأى العام داخل المجتمع الصهيونى، لكن سرعان ماينكشف زيف ذلك أمام قدرة المقاومة وأساليبها النوعية، وما سمعناه اليوم يشكل أكبر دليل عملى وحسى على أن ضم بعض القرى سيضع المجتمع الصهيونى وقياداته في المأزق تلو المأزق، وأنه لا خيار أمام العدو إلا الانسحاب من أرضنا أو البقاء تحت مطرقة المقاومة والمقاومين" .

جاءت عمليات حزب الله كرد عنيف على استيلاء قوات الاحتلال على قرية لبنانية جديدة حيث وسعت "إسرائيل" دائرة احتلالها للشريط الحدودى متخطية كل الأعراف والمواثيق الدولية والاتفاقات بعدما ضمت بلدة أرنون الواقعة في منطقة النبطية إلى المنطقة المحتلة من خلال تسييجها بشريط شائك، وفرض قوانين الاحتلال على سكانها في تنقلاتهم وتحركاتهم، مؤكدة بذلك أطماعها في الأراضى اللبنانية تحت حجج واهية حيث تقدمت قوة "إسرائيلية" لحدية مشتركة قوامها حوالى مائة جندى أقلتهم سيارات جيب وشاحنات عسكرية "إسرائيلية" ترافقهم جرافة ضخمة، تقدموا من موقع الاحتلال في قلعة الشقيف ومن مثلث الليطانى ـ أرنون ـ قلعة الشقيف باتجاه المدخل الغربى لبلدة أرنون، حيث عمد عناصر القوة إلى إقامة شريط شائك مزدوج حول الجهات الشمالية والغربية والجنوبية منها ، وعزلوا بموجبه البلدة عن بقية المناطق المحررة، ورفعوا على جانبى الشريط عشرات اللافتات الصفراء التى كتب عليها باللغات العربية والعبرية والإنجليزية عبارات: "الحدود أمامك" و "احترس من الألغام" ويبلغ طول الشريط حوالى ثلاثة كيلو مترات بارتفاع مترين، وقد شيد بطريقة مزدوجة. وفى وسط طريق ترابية بعرض مترين، ويمتد من الجهة الغربية لموقع الاحتلال في قلعة الشقيف جنوبا ، وبمحاذاة الجانب الشرقى لطريق عام بلدتى أرنون ويحمر الشقيف والمدخل الغربى لبلدة أرنون غربا وصولا إلى محيط موقع الاحتلال في تلة البرج المشرف على معبر كفرتبنيت شمالا ، في حين عملت الجرافة "الإسرائيلية" على تدعيم وتعزيز

الساتر الترابى على المدخل الغربى لأرنون الذى كانت قوات الاحتلال قد حاصرت به البلدة منذ عام ١٩٨٦، ومنعت عن الأهالى من خلاله الدخول والخروج إليها بسياراتهم، فيما سمحت منذ ذلك الحين بالدخول والخروج إليها سيرا على الأقدام فقط .

أشار أهالى البلدة إلى أن قوات الاحتلال قد سدت جميع المنافذ والمعابر والطرق الزراعية والترابية التى كانوا يسلكونها للدخول والخروج من وإلى البلدة ، وإلى أراضيهم الزراعية سيرا على الأقدام، مما تعذر معه عليهم الذهاب إلى أعمالهم، وحال دون ذهاب الطلاب إلى مدارسهم التى تقع خارج البلدة، كما حال دون وصول المواد الغذائية والتموينية ومياه الشرب إليهم والأعلاف لمواشيهم، وأشاروا إلى انقطاع التيار الكهربائى الذى يغذى البلدة من محطة تقع على المدخل الغربى للبلدة خارج الشريط الشائك وروى الأهالى أن عناصر الاحتلال وعملاءه أبلغوهم بأن أرنون باتت تابعة لمنطقة "الحزام الأمنى" وعليهم الدخول والخروج منها وإليها عن طريق معبر كفرتبنيت بعد الخضوع لنظام التصاريح المطبق على أبناء الشريط الحدودى المحتل .

وقد أصدرت الوحدة الإعلامية المركزية فى حزب الله تقريرا حول بلدة أرنون . جاء فيه: "تعيش أرنون حالة من الخوف نتيجة الواقع المأساوى الذى تمارسه قوات الاحتلال من تمشيط واعتقالات وإطلاق رصاص على المدنيين ومنع للتجول وتدمير المنازل منذ انسحابها عام ١٩٨٥، وقام العدو منذ العام ١٩٨٧ بفرض حصار عليها استمر حتى الآن، كما قام بتدمير حسينية البلدة و٤٥ منزلا فيها. منها قرابة ٢٥ خلال الشهرين الماضيين إضافة إلى جرف مساحات واسعة من الأراضى الزراعية والمزروعات .

والجديد ذكره أن قوات الاحتلال اقتحمت البلدة مرات كثيرة وكانت تقيم الحواجز عند مدخلها ، وقد أوقف العديد من سكانها لفترات تراوحت مابين اليوم والسنة وأبقت على سبعة منهم مايزالون حتى اليوم فى معتقل الخيام، من بينهم الطفل على توبة (١٥ سنة) ، كما أنها لجأت وفى أكثر من مناسبة لتخويف الأهالى وتهديدهم بحجة مساعدتهم لرجال المقاومة، وقدمت البلدة ثمانية شهداء فى مقاومتها الشعبية للاحتلال وفى مشاركة أبنائها فى المقاومة المسلحة ضده .. وكانت قوات الاحتلال قد عمدت منذ سبع سنوات إلى إقفال البلدة بسواتر ترابية تمنع دخول السيارات إليها .

زادنـــــا

السلام عليكم ١
عشر سنوات على ثورة الإنقاذ ....
...................................د.محمد مورو ٢
حسن الترابي يتذكر ....
...................حوار للدكتور حسن الترابي ٦
كتاب الشهر - السودان المفترى عليه ....
.................................د.محمد مورو ٣٣
حديث الشهيد ....
.... سيد قطب ٣٦
شباب لبنان ٤٤
أضواء ....
.... د.محمد يحيى ٤٦
شهريات .... الأمن فى مرابض الوحوش ....
.... د. عبد الفتاح الحسينى ٦٠
نحو وعي سياسى .. وجوب تطوير الجامعة العربية
.... د. فهمى الشناوى ٧٢
أمريكا بعين فاحصة ....
.........عبد القادر أحمد عبد القادر ٧٨
العقيدة الدموية ....
.......................سلوى عبد المعبود ٨٤
مقتل قائد المظليين الإسرائيليين ٩١

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات

والشيكات

باسم / حسين احمد عيسى

عاشور

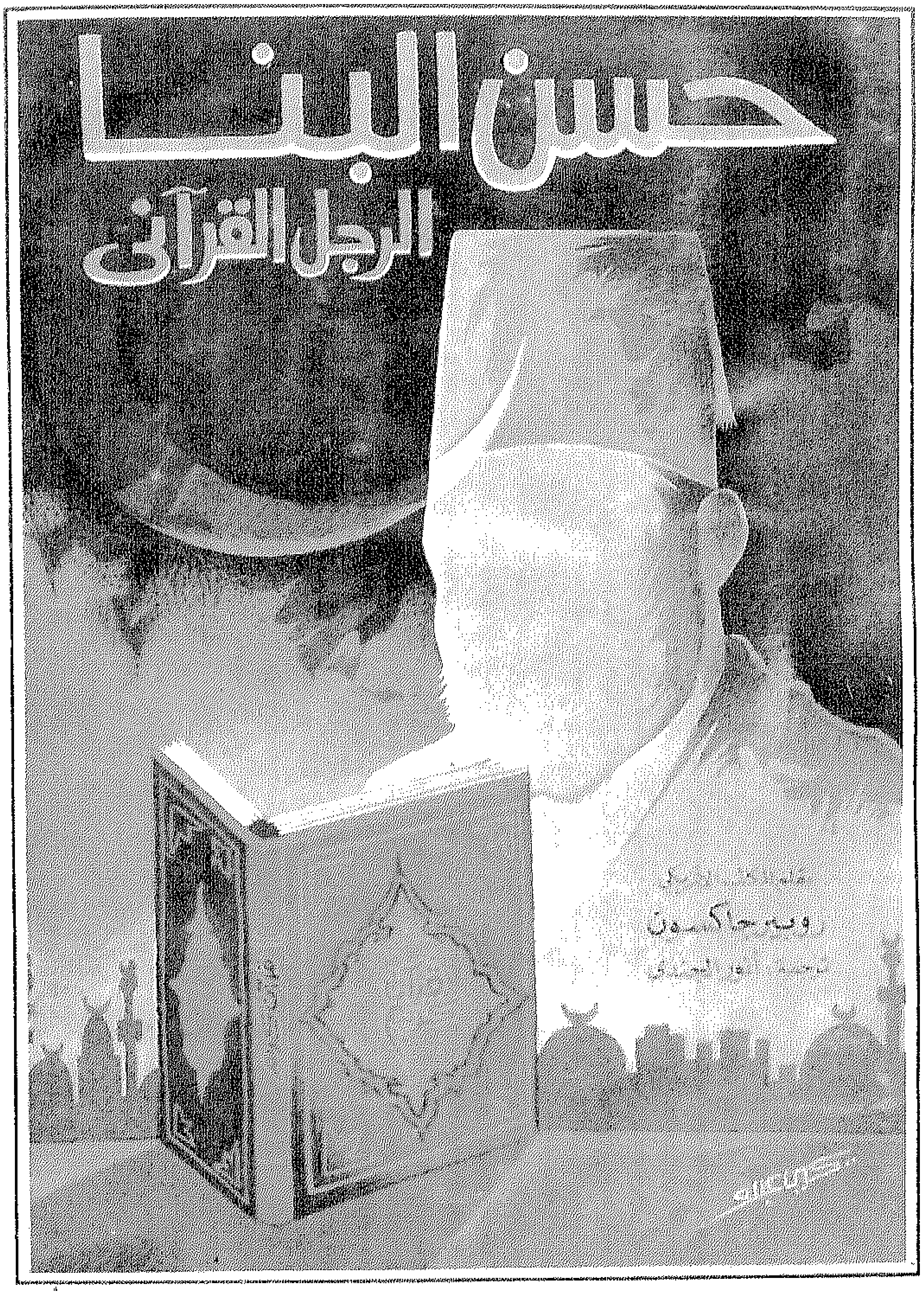

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامى

١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١

الثمن ١٠٠ قرش